

* (فهرسة الجزء الثالث من السيرة الحلبية) *

صفحة	
٢	غزوة بني الحديان
٤	غزوة ذي قرد
١٢	غزوة الحديبية
٤٤	غزوة تبوك
٨٤	غزوة وادي القرى
٨٨	عمرة القضاء
٩٤	غزوة مؤتة
١٠٠	فتح مكة شرفها الله
١٤٩	غزوة حنين
١٦١	غزوة الطائف
١٨٢	غزوة تبوك
٢١٢	باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه
٢١٣	سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه
٢١٤	سرية عبيدة بن الحرف بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه
٢١٥	سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه الى الحرار
٢١٦	سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة
٢٢١	سرية عمر بن عبد المطلب رضي الله عنه الى عسما
٢٢٢	سرية سالم بن عبد الله رضي الله عنه الى عسما
٢٢٣	سرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف الاوسي
٢٢٦	سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع سلام
٢٢٩	سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى القردة
٢٢٩	سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد الى قطن
٢٣٢	سرية الرجيع
٢٣٩	سرية القراء رضي الله تعالى عنهم الى بئر معونة
٢٤٣	سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء
٢٤٥	سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر
٢٤٦	سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة
٢٤٦	سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة ايضا
٢٤٧	سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بني سليم بالجرح

- ٢٤٧ سرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى العيص
 ٢٤٩ سرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى بنى ثعلبة
 ٢٤٩ سرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى جذام
 ٢٥٠ سرية أمير المؤمنين ابي بكر الصديق رضى الله عنه لبنى قزارة
 ٢٥٢ سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الى دومة الجندل
 ٢٥٤ سرية يزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى مدين
 ٢٥٥ سرية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بنى سعد بن بكر بفدك
 ٢٥٥ سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى اسير
 ٢٥٦ سرية عمرو بن أمية الضمري وسامة بن اسلم بن حريص رضى الله عنهما الى ابي
 سفيان بن حرب بمكة
 ٢٥٨ سرية سعيد بن زيد رضى الله عنه الى العرينين
 ٢٥٩ سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من هوازن
 ٢٥٩ سرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى بنى كلاب
 ٢٥٩ سرية بشير بن سعد الانصاري رضى الله عنه الى بنى مرة بفدك
 ٢٦٠ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه الى بنى عوال وبنى عبد بن ثعلبة
 ٢٦٢ سرية بشير بن سعد الانصاري رضى الله عنه الى يمن
 ٢٦٢ سرية ابن ابي العوجاء السامي رضى الله عنه الى بنى سليم
 ٢٦٢ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه الى بنى الملوح
 ٢٦٣ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله تعالى عنه الى مصاب اصحاب بشير بن
 سعد رضى الله عنه
 ٢٦٤ سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله عنه الى بنى عامر
 ٢٦٥ سرية كعب بن عمير الغفاري رضى الله عنه الى ذات اطلاق
 ٢٦٥ سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل
 ٢٦٧ سرية الخبط
 ٢٦٩ سرية ابي قتادة رضى الله عنه الى غطفان
 ٢٦٩ سرية عبد الله بن ابي حدر الاسدي رضى الله عنه الى الغابة
 ٢٧١ سرية ابي قتادة رضى الله عنه الى بطن اضم
 ٢٧٢ سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى العزى
 ٢٧٣ سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى سواع
 ٢٧٣ سرية سعد بن زيد الاشهل رضى الله عنه الى مناة

صفحة

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة	٢٧٣
سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس	٢٧٧
سرية الطقيل بن عمرو والدوسي رضي الله عنه الى ذي الكففين الخ	٢٧٨
سرية عيينة بن حصن القزاري رضي الله عنه الى بني تميم	٢٧٨
سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى حي من خثعم	٢٨٣
سرية الضحاك الكلبي رضي الله عنه الى بني كلاب	٢٨٣
سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنهما الى جمع من الخبيثة	٢٨٤
سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى هدم الفلاس	٢٨٥
سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج	٢٨٦
سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اكيدر بن عبد الملك	٢٨٦
سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه الى ابي	٢٨٧
باب يذكرفيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم	٢٩٤
ومن الوفود وفد بني تميم	٣٠٢
ومنها وفد بني عامر	٣٠٣
ومنها وفود ضمهم بن ثعلبة	٣٠٥
ومنها وفد عبد القيس	٣٠٦
ومنها وفد بني حنيفة	٣١٠
ومنها وفد طي	٣١٢
ومنها وفود عدى بن حاتم الطائي	٣١٢
ومنها وفود فروة بن مسيك المرادي	٣١٥
ومنها وفد بني زيد	٣١٥
ومنها وفد كندة	٣١٥
ومنها وفد بني ثعلبة	٣٢١
ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاة	٣٢١
ومنها وفد بني فزارة	٣٢٢
ومنها وفد بني عذرة	٣٢٦
ومنها وفد بني بلي	٣٢٧
ومنها وفد ثولان	٣٢٨
ومنها وفد بني محارب	٣٢٩
ومنها وفد صداء	٣٢٩

صفحة	
٣٣١	ومنها وقد غسان
٣٣١	ومنها وقد سلامان
٣٣١	ومنها وقد بنى عبس
٣٣٢	ومنها وقد الخخ
٣٣٣	باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام
٣٣٥	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قبصر
٣٤٢	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس
٣٤٣	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة
٣٤٥	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للامم وقس ملك القبط
٣٤٩	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للامم نذر بن ساوي العبدى بالبحرين
٣٥٠	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد بنى الجندى ملكى عمان
٣٥٢	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هوزة
٣٥٣	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن ابى شعير الغساني
٣٥٥	(حجة الوداع)
٣٧٩	باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم
٣٨٠	باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم
٤٠٠	باب نبذ من خصائصه صلى الله عليه وسلم
٤١٣	باب ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
٤١٩	باب ذكر اعمامه وعلماته صلى الله عليه وسلم
٤٢٠	باب ذكر أزواجه وسرايه صلى الله عليه وسلم
٤٢٢	باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار
٤٢٣	باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم
٤٢٤	باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم
٤٢٥	باب يذكر فيه سر اسه صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله
	يعصمك من الناس
٤٣٥	باب يذكر فيه من ولى السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم
٤٣٥	باب يذكر فيه من كان يضحك صلى الله عليه وسلم
٤٣٦	باب يذكر فيه امناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣٦	باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم
٤٣٦	باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم

باب يذ كرفيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم	٤٣٦
باب يذ كرفيه العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم	٤٣٦
باب يذ كرفيه حوار يوم صلى الله عليه وسلم	٤٣٦
باب يذ كرفيه صلاحه صلى الله عليه وسلم	٤٣٧
باب يذ كرفيه خيله وبغاله وحماره صلى الله عليه وسلم	٤٣٨
باب يذ كرفيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركه فيم غيره	٤٤١
باب يذ كرفيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وان شاركه فيم غيره	٤٤٥
باب يذ كرفيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم الخ	٤٥٥
باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى زمان وفاته صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجال وبيان زمن ولادته عامه ويوما وشهرا ومكانا	٤٨٣

❦

(فهرسة الجزء الثالث من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية)

صفحة	
٢	حجة الوداع
٤	باب يذ كرفيه ما يتعاق بالوفود
٤	وفد نصارى نجران
٦	وفد عقيم الداري وأصحابه
٨	وفد كعب بن زهير رضى الله عنه
٨	وفد ثقيف
١٣	وفد بني عامر بن صعصعة
١٦	وفد ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه
١٦	وفد عبد القيس
٢١	وفد بني حنيفة
٢٥	وفد طي
٢٦	وفد عدي بن حاتم الطائي رضى الله عنه
٢٧	وفد عروة المرادي
٢٨	وفد بني زيد
٢٨	وفد كندة
٣٥	وفد ازدشنوة
٣١	وفادة رسول الحارث بن كلال وأصحابه
٣٢	وفادة رسول فروة بن عمرو الجذامي
٣٢	وفد الحارث بن كعب
٣٣	وفد رقاعة بن زيد الخزاعي
٣٣	وفد همدان
٣٤	وفد نجيب
٣٥	وفد بني ثعلبة
٣٦	وفد بني سعد هذيم من قضاة
٣٧	وفد بني فزارة
٤٥	وفد بني اسد
٤١	وفد بني عذرة
٤٢	وفد بني
٤٣	وفد بني مرة
٤٣	وفد خولان
٤٥	وفد بني محارب
٤٥	وفد صداء

صحيحة

- ٤٧ وفد غسان
 ٤٧ وفد سلمان
 ٤٨ وفد بني عيسى
 ٤٨ وفد خزيمية
 ٤٩ وفد الاشعريين
 ٥١ وفد دوس
 ٥٤ وفد طارق بن عبد الله الحارثي رضي الله عنه
 ٥٥ وفد بهراء
 ٥٦ وفد عامد
 ٥٦ وفد الازد
 ٥٨ وفد بني المنتفق
 ٥٨ وفد النخع
 ٦٠ باب بيان كنيه صلى الله عليه وسلم
 ٦١ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر
 ٦٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس
 ٧١ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لابي جاش ملك الحبشة
 ٧٣ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للامم وقس
 ٧٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى التميمي
 ٨٠ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان
 ٨٣ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوزة بن علي الحنفي
 ٨٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شهر الغساني
 ٨٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد
 ٩٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لذي المشعار الهمداني
 ٩٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة العليبي
 ٩٩ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
 ١٠٥ باب في ذكر شي من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 ١١٥ ذكر وجوه اعجاز القرآن
 ١٣٥ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر
 ٢٢٨ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما فضل الله به زائدا على غيره من كمال خلقه وجمال صورته الخ
 ٣٦٢ باب في وجوب طاعته ومحبته واتباع طريقته وسنته
 ٤٣٢ باب في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

الجزء الثالث من انسان العمون في سيرة الامين
الأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر الجبر
الفهامة علي بن برهان الدين
الحاجي الشافعي نفع
الله به ولومه
آمين

{ وجه امشها السيرة النبوية والاشعار الحمديّة لمقتى السادة الشافعية }
{ بمكة المشرفة السيد احمد زيني المشهور بدعوان نفع الله به المسلمين آمين }

(حجة الوداع)

وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسميت بذلك لانه ودع الناس فيها وبعدها وما عرف وداعه حتى توفي بعدها بقليل فمروا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا أو كد التوديع بأشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا انه بلغ ما أرسل اليهم به وتسمى حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة بعده فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعل لا وتسمى حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة قد أقام بالمدينة بضحي كل عام ويفرز المغازي ويبعث السرايا والبعوث من حين أدنله في القتال فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج فتجهزوا أمر الناس بالهजार ولم يحج بعد أن هاجر غير هذه الحجة قال ابو اسحق السبيعي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة بني لحيان)

بناحية عسفان ولحيان بكسر الهمزة وفتحها قبيلة من هذيل لا يحنق ان بعد مضي ستة أشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطالبهم بأصحاب الجميع أي وهم خبيب وأصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا بئر معونة كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا أي لانه صلى الله عليه وسلم وجد أي حزن وجد أشديداً على أصحابه المقتولين بالجميع وأراد أن ينتقم من هذيل فأمر أصحابه بالتهيؤ وأظهر أنه يريد الشام أي لا يدرك من القوم غرة أي غفلة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرساً ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى المحل الذي قتل فيه أهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا الى رؤس الجبال أي وأرسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا أحداً أي وأقام على ذلك يومين فلما رأى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما أراد من غرتهم قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فنخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل على أن أصحابه كانوا أكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مائتي رجل الآن يقال زادوا على المائتين بعد خروجه ثم بعث فارس بن من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كررا رجعين وفي لفظ آخر فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فرار من القصة أي وقد يقال لا منافاة

وج وهو بمكة أخرى لكن قوله أخرى يؤهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها بين هرا و قبل حج وهو بمكة بمجتين وقيل ثلاث حجج والحق الذي لا ارتياب فيه كما في شرح الزدقاني على المواهب انه لم يترك الحج

وهو بمكة قط لآن قريش في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يأتونهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف بظن به صلى الله عليه وسلم أنه يتركه وقد ثبت حديث جابر بن مطعم رضي الله عنه أنه في الجاهلية رأى النبي ٣ صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة وأنه

من توفيق الله له وكانت قريش تقف بجمع ولا تخرج من أرض الحرم وكان صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويصل إلى عرفة فيقف بهم مع بقية العرب وصرح أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو قبائل العرب إلى الإسلام يعني ثلاث سنين متوالية قال العلامة الزرقاني فلا يقبل في ابن سعد أنه لم يهج بعد النبوة إلا حجة الوداع لأن الميثاق مقدم على التنافي خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحب التنافي دليل نفيه ولذلك قال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم حجا لا يعرف عددها وقال ابن الأثير في النهاية كان يهج كل سنة قبل أن يهاجر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع من المدينة يوم السبت بين الظهر والعصر لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر واستعمل على المدينة أباد جالة الساعد بن رضى الله عنه وقيل سباع بن عرفة الغفاري وكان نساؤه كاهن معه وقد طاف عليهن كاهن ليلته خروجه واعتسل ثم اغتسل ثانيا لأحرامه غير غسل الجاع وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي

بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه إلى المدينة آيون تائبون إن شاء الله ربنا حامدون أي (وفي رواية) لربنا عابدون أعوذ بالله من وعناء السفر أي مشقة السفر وكآبة أي حزن القلب وسوء المنظر في الأهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا ينع إلى خير مغفرة ترك ورضوانا قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة اه وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بخليان وقف على الأبواب فنظر بينا وشمالا فرأى قبر أمه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس أبكانه ثم قام فعلى ركعتين ثم انصرف إلى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا أن أمك كلفت من الأعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شيء ولكني مررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز وجل أن أستغفراها فزجرت زجرا أي منعت عن ذلك فذهبا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلى بكائي هذا أي فعلى هذا بكائي والذي في الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر بينا وشمالا فأبصر قبر أمه فورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجأنا إلا يبكا فبكينا البكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي أبكاكم الحديث ثم دعا براحمته فركبها فسار يسيرا فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للأثمة شركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم إلى آخر الآيتين فلما سرى عنه الوحي قال أشهدكم أني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه أي وهذا السياق يدل على أن هاتين الآيتين غير ما زجرت به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليست أمي وفي مسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفراها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزورها أي بعد ذلك فأذن لي فزوروا القبر فأنشدوا الموت وسياقي عن عائشة رضي الله عنها أن في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الجحون فنزل وقال لها وقعت على قبر أمي وسياقي أن ذلك يدل على أن قبر أمه بمكة لا بالأبواء وتقدم الجمع بين كونه بالأبواء وكونه بمكة وسياقي في الحديثية أنه صلى الله عليه وسلم زار قبرها في فتح مكة أيضا وسياقي الكلام على ذلك وإن ذلك كان قبل أحيا ثم هاله وإيمانها به صلى الله عليه وسلم

الحجة يوم الأحد وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ويقال أكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي وأبي موسى رضي الله عنهم ما وجاء في حديث أن الله وعد هذا البيت أن يحجبه في كل سنة ستمائة ألف فانقصوا كلهم الله باللائكة والكلام على مباحث

حجة الوداع طويل مذكور في كتب السنة شهر شائع فلا حاجة الى الاطالة به * (باب يذكرفيه ما يعلق بالوفود) *
 التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم قد تقدم انه وفد عليه وفد هو اذن بالجرانة وكذا وفد عليه مالك بن
 عوف النصري وذلك في اواخر سنة ثمان ٤ وكذا وفد عليه بنو قيس في سرية عيينة بن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع

* (وفد نصارى نجران)

وفد عليه نصارى نجران بالمدينة بعد الهجرة وكانوا ستين راكنا جاؤهم بجادلون في شأن عيسى عليه السلام ونجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاث وسبعين قرية وكان وصولهم المدينة ودخلوا المسجد النبوي بعد دخول وقت العصر فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم تأفكاهم ورجاء لاسلامهم ولدخولهم بالامان فاقرههم على كفرهم سياسة فليس فيه اقرار على الباطل بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحق فاستقبلوا المشرق فصولا صلاتهم وكانوا ما دخلوا المسجد النبوي عليهم ثياب الحريرات وأردية الحرير مخمير بنحو اتم الذهب ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها وأما هذه المسوح فان أعطونيها آخذها فقالوا نعم نعطيكمها ولما رأى فقراء المسلمين ما على هؤلاء من الزينة والري الحسن تشرفت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل أوغبكم بغير

* (غزوة ذي قرد)

بفتح القاف والراء وقيل بضمهما اي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني سلبان لم يبق بها الا اياما قليلا حتى أغار عيينة بن حصن في خيبر من غطفان على اقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت الاقاح عشرين لقعة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة أشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد أبي ذر الغفاري وزوجة لابي ذر فوله وامرأة له اي لابي ذر رضي الله عنه لاولاده كما يعلم مما أتى وكان راعيها يوثب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اي فان المسافة بينهما وبين المدينة يوم أو نحو يوم فقتلوا الرجل واحملوا المرأة مع الاقاح وعند ابن سعد كان فيها أبو ذر وولده اي وزوجة أبي ذر فقتلوا ولده اي واحملوا المرأة قال جاء ابن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون في الاقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمن عيينة بن حصن وذويه ان يغروا عليك فأبلغ عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكائي بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وبعثت تنوكا على عصاك فكان أبو ذر رضي الله عنه يقول سبحان الله صلى الله عليه وسلم يقول لكائي بك وأنا ألع عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله اني منزلنا واقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رقت وحلبت عنتها وغنا فلما كان الليل أحدق بنا عيينة بن حصن في أربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤسنا فأشرف اهلهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا واتخيت عنهم وشغلهم عن اطلاق عقل الاقاح ثم صاحوا في أدبارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته تبسم اه اي وروى بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلام عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان أول من علم بهم سامة بن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا يريد الغابة متوشح باقوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فأتى غلاما لعبد الرحمن بن عوف فأخبره ان عيينة ابن حصن قد أغار على اقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعين فارسا من غطفان حال سامة فقلت يارب اح اقم على هذا الفرس فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أغار على سرجه اي وهذا السياق يدل على ان رباحا غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سامة

اسقط

من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ولما فرغوا من صلاتهم عرض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتهم بمنعكم من الإسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم الخنزير وزعمكم أن الله ولد اوروى
ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رهطاً من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما شأنك تذكر
صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال أجل قالوا فهل رأيت ٥ مثل عيسى أو أنبت به ثم خرجوا من

عنده فحماه جبريل فقال له قل
لهم إذا أتوك أن مثل عيسى عند
الله كمثل آدم إلى قوله المتمرين
(وفي رواية) أن واحداً منهم
قال له المسيح ابن الله لأنه لأب له
وقال آخر المسيح هو الله لأنه أحيا
الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ
من الأدواء كلها وخلق من الطين
طيراً وقال له أفضلهم فعلام تشبهه
وتزعم أنه عبد فقال هو عبد الله
وكلمته ألقاها إلى مريم فغضبوا
وقالوا انما يريدنا أن نقول هو الله
وقالوا ان كنت صادقاً فأرنا عبد
الله يحيي الموتى ويشفي الأكمه
والأبرص ويخلق من الطين طيراً
(٢) فينفخ فيه فيطير فسكت عنهم
فقرئ الوحي بقوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم وقوله تعالى
فمن حاجك فيه من بعد ما جئت
من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا
وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا
وأنفسكم ثم نبينل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين ثم قال لهم ان الله
أمرني ان لم تقادوا للإسلام
أباهلكم أي ندعو ونجتهد في
الدعاء باللعنة على الكاذب

أسقط الراوى ذكره ولم يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباحاً هذا
هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله
عليه وسلم وغلام عبد الرحمن بل وان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله عليه
وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رأيت ما يؤيد الأول وهو ما في بعض الروايات
عن سلة قال خرجت أنا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤذن بالاولى يعني
اصلاة الصبح ثم هو الغابة وانارا كب على فرس أبي طلحة الأنصاري فلقيني عبد الله عبد
الرحمن بن عوف قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال
عطفان وفزارة وقد طوى في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رأيت الحافظ بن حجر ذكر
أنه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا الذي أخبر سلة بأمر اللقاح قال
ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكاً أحدهما وكان
يخدم الآخر فنسب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح بأن
رباحاً غير غلام عبد الرحمن وان رباحاً كان مع سلة وان غلام عبد الرحمن هو الذي أخبر سلة
خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة ولا بين كون أبي طلحة ولا بين كون عبد
طلحة كان قائداً لها وبين كون سلة راكباً لها لأنه يجوز أن يكون ركبا أثناء الطريق
فليست أم (٢) وفي تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباحاً مع نبيه صلى الله عليه وسلم ان
الشخص يسمى رقيقه بأحد أربعة أسماء أفلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية
خامساً وهو نجيج فهذا غير صلى الله عليه وسلم اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله
عليه وسلم ويقال لم يغير صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم إشارة إلى أن النهي للتعزيب ثم ان
سلة رجع إلى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر إلى بعض خيولهم فصرخ بأعلى صوته
واصباحاً أي قال ذلك ثلاث مرات أي وقبل نادى الفزع الفزع ثلاثاً ولا مانع أن
يكون جمع بين ذلك وفي لفظ وقت على تل بناخبة سلع أي وفي لفظ على الكمة وفي لفظ
آخر فصدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت
ثلاث مرات يا صباحاه اسمع فما بين لايتها أي اسمع صوته أو أن ذلك وقع خرقاً للعادة
ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوه لأنهم يسمعون يوم الغارة يوم
الصباح ثم خرج يشتد في أثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جرياً حتى لحق بهم
فجعل يزدحم بالنبيل ويقول اذامى خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع أي يوم
هلاك اللثام فإذا وجهت النبل نحوها انطلق هارباً وهكذا يفعل قال كنت ألق الرجل

فقالوا له يا أبا القاسم ترجع فتنظر في أمرنا فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله قد علمت ان الرجل نبي مرسل وما لعن قوم قط
نبياً الا استؤصلوا أي أخذوا عن آخرهم وان أنتم أبيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا إلى بلادكم وفي لفظ انهم
ذهبوا إلى بني قريظة وبني قينقاع واستشاروهم أي شاوروهم فبقوا منهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم

واعده على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلى رضى الله عنهم وعنه ذلك قال لهم
 الاسقف انى لارى وجوهالوسألو الله تعالى أن ينزل لهم جبلا لازله فلا تهاولوا فهاكم كوا ولا يبق على وجه الارض نصراى
 فقالوا له صلى الله عليه وسلم لانباهلك ٦ وعن عمر رضى الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا عنتم يا رسول الله

يد من كنت تأخذ قال آخذ بيد
 على وفاطمة والحسن والحسين
 وعائشة وحفصة وهذه زيادة
 موافقة لقوله تعالى ونساءنا
 ونساءكم ويروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال أما والذي
 نفسى بيده لقد تدلى العذاب
 على أهل نجران ولولا عنونى
 لمسخوا قردة وخنازير ولا صرم
 الوادى عليهم نارا ولا ستأصل الله
 نجران وأهلها حتى الطير على الشجر
 ولا حال الحول على النصارى حتى
 يهلكوا ثم انهم صالحوا النبي
 صلى الله عليه وسلم على الجزية
 على ألف مائة في صفر وألف في
 رجب ومع كل مائة أوقية من
 الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا
 أرسل معنا أمينا فأرسل معهم أبا
 سعيد عامر بن الجراح رضى الله
 عنه وقال لهم هذا أمين هذه
 الامة (وفى رواية) هذا القوى
 الأمين وكان لذلك يدعى فى الصحابة
 بذلك وفى أهل نجران وفى الرد
 عليهم أنزل الله أكثر آيات سورة
 آل عمران وافتحها بالتوحيد
 وبقوله يصودكم فى الارحام كيف
 يشاء أى بأن يجعلكم من أم وأب
 أو من أم بلا أب فيكون فى قول

منهم فارميه بهم فى رجله فبعقره فاذا رجع الى فارس منهم آتيت شجرة فجاست فى أصلها
 ثم أرميه فأنعقره فبولى عنى فاذا دخلت الخيل فى بعض مضائق الجبل علوت الجبل ورميتم
 بالحجارة قال ولم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلا وأكثر من ثلاثين برده
 يستخفون بهم ولا ياتون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعة على طريق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أى ومازات كذلك أتبعهم حتى ما خاق الله تعالى من بعير من ظهر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاقته ورائه ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صباح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي
 قبل وكان أول ما نودى بها وفيه كما فى الاصل انه نودى بها فى بنى قريظة كما تقدم وأول
 من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن
 الاسود وتقدم أنه قيل له ذلك لانه كان فى حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فذهب اليه ثم
 عباد بن بشر وسعيد بن زيد ثم تلاقت به الفرسان وأمر عليهم سعيد بن زيد وقيل المقداد
 وحزم به الدمياطى رحمه الله أى ويدل له قول حسان رضى الله عنه فى وصف هذه الغزوة
 غداة فوارس المقداد ليكن فى السيرة الشامية ان سعيد بن زيد رضى الله عنه غضب على
 حسان وحلف لا يكلمه أبدا وقال انطلق الى خيلى فجعلها للمقداد وان حسان رضى الله
 عنه اعتذر الى سعيد بأن الروى وافق فى اسم المقداد وذكر أبا تارضى به اسعيد بن زيد
 فلم يقبل منه سعيد ذلك وهذا يدل للاقول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء فى رحله
 ثم قال له اخرج فى طلب القوم حتى ألقى بك بالناس فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى
 تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ مات أمت وأول فارس ملحق بهم محرز بن فضالة ويقال
 له الاخرم الاسدى ووقف لهم بين أيديهم وقال لهم يا معشر بنى الكعبة أى اللثيمة قفوا
 حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله
 وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه أنه قال ثم ان القوم جلسوا يتفقدون وجلست على
 رأس قرن جبل فقال لهم رجل اتاهم من هذا قالوا القينا من هذا البرح حتى انتزع كل
 شئ فى أيدينا قال فليقم اليهم منكم أربعة فتوجهوا الى فهددتهم أى فقد جاء عنه رضى
 الله عنه أنه قال لهم هل تعرفوننى قالوا لا ومن أتت قلت أنا سلمة بن الاكوع والذى كرم
 وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطالب رجلا منكم الا أدركته ولا يطالبنى فيدركنى قال
 بعضهم اتانظن ذلك فراجعوا قال فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يؤمهم الاخرم الاسدى فلما رأيت الاخرم الاسدى أول الفرسان نزلت من

الكلام اشارة الى الرد عليهم وذلك براعة استلال وهى من المحسنات البدعية
 (وفدعيم الدارى وأصحابه) وفد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون أبو قيس الدارى وأخوه نعيم وأربعة آخرون وكانوا
 على دين النصيرية فأسلوا وحسن اسلامهم رضى الله عنهم وكان وفدهم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة ومرة بعدها وفى المرة

الجبل

الاولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا من أرض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث
شئتم قال أبو هند وهو من أصحاب تميم فنهضنا من عنده فنشاور في أي الاراضي نأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورثها
فقال له أبو هند هذا محل ملك الحجاج وسيد مصر محل ملك العرب فأخاف أن لا يتم لنا ٧ قال تميم نسأله بيت جبرون وكورثها
فنهضنا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فذكرنا ذلك له فدعا
بقطعة من آدم وكتب لنا كتابا
نمضيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لداريين أعطاه الله الارض
فوعب لهم بيت عينون وجبرون
والمروطوم وبيت ابراهيم الى
الابد شهد عباس بن عبد المطلب
ونخيلة بن قيس وشريحيل بن
سنة وكتب ثم أعطانا كتابا وقال
انصرفوا حتى تسعوا إلى قد
هاجرت قال أبو هند فأنصرفنا
فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى
المدينة قد منا عليه وسأله
أن يجد لنا كتابا آخر فكتب لنا
كتابا نمضيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أنطى محمد رسول الله لقيم
الداري وأصحابه إلى أنطيتكم
بيت عينون وجبرون والمروطوم
وبيت ابراهيم برمتهم وجميع
ما فيهم نطية بت ونهيت وسمات
ذلك لهم ولا عقابهم من بعدهم
أبدا لا بدقن آذاهم فيه آذاه الله
شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلى ابن أبي طالب ومعاوية بن

الجبل وأخذت بعنان فرسه وقلت له احذرا القوم لا يقتطعوا سقي يلحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق
وان النار حق فلا تحسل يقي وبين الشهادة فخلبت عنه قالت هي هو وعبد الرحمن بن عيينة
فمقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فمحق عبد الرحمن ابو
قتادة رضي الله عنه فمقر عبد الرحمن فرس أبي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي
الله عنه الى النمرس (اقول) وامل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر
الموحدة بن عيينة فاني لم أقف على ذكر عبد الرحمن هذا فمن قتل من المشركين في هذه
الغزوة وان أباق قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشا به برده كما سيأتي الا أن يقال جاز أن
يكون له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت الحافظ بن حجر أشار الى ذلك وقيل قاتل
محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو
فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل
المقداد بن عمرو وحبيب بن عيينة بن حصن والله أعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن
نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان رأى قبل ذلك يوم ان سمى الله في افرجت وما
بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقبل له هذا منزل
فعرضها على أبي بكر رضي الله عنه وكان من أعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له أبشر
بالشهادة وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن
أم مكتوم رضي الله عنه أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه في
ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة
مسحبي أي مغطى يردني قتادة فاسترجع المسلمون أي قالوا ان الله وانا اليه راجعون
وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قاتل لأبي
قتادة وضع عليه برده ليعرف أنه صاحبه أي القاتل له قال وفي رواية أنه صلى الله عليه
وسلم قال والذي أكرمني بما أكرمني به ان أباق قتادة على آثار القوم يرتجز فخرج عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجه المسحبي فاذا وجه حبيب فقال الله
أكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير أبي قتادة وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما حتى كشف البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشا به برده هو مسعدة قاتل
محرز رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم في رواية أن أباق قتادة رضي الله عنه اشترى
فرسا فلقبه مسعدة الفزاري فتفاوض معه فقال له أبو قتادة اما في اسأل الله ان أقال

أي سفيان وكتب * ومن فضائل تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حيث خطب فقال في خطبته
حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة أي لأن فيما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت بهم سفينتهم فسقطوا الى
جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فأتى اناسا يجر شعرة فقال له من أنت قال انا الجساسة قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن

عليكم بهذه الخزيمة قد دخلناها فاذا رجع من اقميد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال فما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصعد قوه قال ذاك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زعم ما فعلت فأخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال فما فعل نخل بيسان هل أطمع بعد فأخبرناه ٨ انه قد أطمع فوثب مثاهما ثم قال املوا قد اذن لي في الخروج لو طئت البلاد

كلها غير طيبة قال فأخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اول ما يخرج به المحدثون في رواية السكاك عن الصغار قال اهل السير ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بدادونه لان قريشا كانت قادة العرب فلما اسلموا دخل الناس في دين الله افواجا وتابعت الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

*) وقد كتب بن زهير رضي الله عنه وقد تقدمت قصته في فتح مكة *) (وفد ثقيف) ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم من مجاصرتهم تبع أثره عروة ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم رضي الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه يأمرهم بالاسلام فقال له رسول

وانا عليها قال آمين فلما أخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا أبا قتادة معك الله قال فسرت حتى هجعت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فترعت قد حسه وأنا أظن أني نزلت الحديد فطلع على فارس وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال أيا صاحب اليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة فقات ذلك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ووزنات وعلقت سيفي في شجرة وتوأتا بنافر زقي الله الظفر عليه فاذا انا على صدره واذا شيء من رأسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت يدي الى سيفه وجردت السيف فلما رأى ان السيف وقع يدي فقال يا أبا قتادة استصيق قلت لا والله قال فن للصبي قتلت النار ثم قتلتته وأدرجته في بردي ثم أخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فان فرسي نفرت حيث تعالينا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت خلف القوم فحمت على ابن أخيه فدفقت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برمحي وجئت أحرسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة اى فقلت ووجهك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابوقتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك اه اى وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم أصابني فقال ادن مني فترزع السهم نزعار فبقا ثم برق فيه ووضع راحته عليه فوالذي أكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على (وفي رواية) ولا قاح وفي لفظ قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابوقتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة اى وأعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه اى كما تقدم وقال بارك الله فيك وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة رضي الله عنه انفرده عن الصحابة وتقدمهم وتختلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا نصف اللقاح اى عشرة وفيها رجل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأقلت القوم بالعشرة الاخرى اى ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجئت أحرسها لان المراد بجهل من اللقاح لكتفه مخالفت لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله ما زلت أرسقهم يعني القوم حتى ما خاف الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراعه ظهري وخلوا بينهم وبينه فليتمأمل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي

الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبنائهم اى أولادهم (وفي رواية) من أبصارهم فخرج يدعو قومه الى الاسلام وجاء ان لا يخالفوه ما رقبته فيهم لانه كان محبباً مطاعاً وفيه كانوا يقولون كما يحكى الله عنهم وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالقريتان مكة والطائف والرجلان الوليد بن

المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف فتوجه الى قومه فلما أشرف لهم على عليه دعاهم الى الاسلام واظهر دينه فرموا بالنبل من كل جانب فأصابه سهم فقتله وفي لفظ انه قدم الطائف عشاء فخافته ثقيف يسألون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فقصوه واسمعوهم من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده فلما ٩ كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة

في داره وتشهد قبره رجل من ثقيف باسم فقتله فقبل له قيل أن يموت ماترى في دمك قال كرامة اكرم في الله بهم وشهادة ساءها الله الى فليس في الاماني الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفونى معهم فدفنوه معهم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال اقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه والمراد المذكور في سورة يس وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر يقال له قرة بن حصن أو ابن النضر بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا قامت بعد قتل عروة اشهر اثم انهم اتفروا بينهم فرأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حوالهم من العرب فاجعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زجلا فلكاه وفي ذلك عبيد بن عمار بن عرو و كان في سن عروة بن مسعود فاني لانه خشي ان يفعل به كما فعل بن عروة وقيل

قرد بن احمية خبير وتلاحق به الناس اى وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقى في أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم اى وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من يعبر من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلافة وراى وخلقوا بينهم وبينه بلوازان يكون صدره ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي أخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه هو أبو قتادة بجله منها وما في الجارى من قوله واستنقذوا اللقاح كما يجوز ان يكون قائل ذلك ظن ان الذي استنقذه من أيدي القوم هو جميع ما أخذوه من اللقاح كما ان سلمة رضى الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح التي أخذت هي التي جعلها اخاف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلاف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من أيدي القوم (وفي رواية) عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي قوارس انسدرك القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكك فاصبح اى فارفق والمعنى قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة رضى الله عنه ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى أن عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فحاجهم اى طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوهم فرسين وجاءهم ما سلمة رضى الله عنه يسوقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل هذا كان من سلمة رضى الله عنه بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستقرت بهم وقال له صلى الله عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم الآن يغبقون بأرض غطفان اى يشربون اللبن بالعشى الذى هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فحجراهم جزورا فلما أخذوا يكشطون جملدها رأوا غيرة فتركوها وخرجوا هرايا ولم ينزل صلى الله عليه وسلم بالحمل المذكور لم تزل الخيل تأتي والزجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اى وعن سلمة رضى الله عنه وأتاني عمار بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها ابن فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذى أجلبتهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم قد أخذ كل شئ استنقذه منهم ونحراهم بالارض رضى الله عنه ناقتة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان كان مكثه بالبليل المذكور صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اى يخوف أن العدو ينجي اليهم واهل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلاهما مرتين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس اى تكون في وجه

٢ حل ث كلوا مسعود بن عبيد بن عمار فقال است قاعا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة أنفار منهم شرحبيل بن غيلان أحد اشراف ثقيف ويقال وقد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبيد بن عمار وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة رأاهم المغيرة

ابن شعبة الثقفى فذهب من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقى أبا بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر رضى الله عنه أقسمت عليك لا تنسبني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحده ففعل فدخل أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة وعلمهم كيف يصحون رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأبوا إلا نية الجاهلية وهي عم صباح ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربواهم قبة في ناحية المسجد ليستمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا وكانوا يغدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخافون عثمان ابن أبي العاص عندهم متاعهم فكان عثمان رضى الله عنه إذا رجعوا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرئ القرآن وإذا رجع النبي صلى الله عليه وسلم نائمًا ذهب إلى أبي بكر رضى الله عنه وكان يمسكهم ذلك من أصحابه فأجيب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبه وروى ابن منته وغيره عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه قال استمعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر الذين وفدوا عليه من ثقيف لاني كنت قرأت سورة البقرة في مكة فقامتهم وعنه رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ان القرآن يهتات مني فوضع يده على صدرى وقال يا شيطان اخرج من صا وعثمان فأنسبت شيئا بعده أريد فظنه

العدو رأى في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان غير جهة القبلة والافالعدو لم يكن يرى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن (أقول) لكن رأيت في الامتاع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام إلى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجيه العدو ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائفة التي خافه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام أصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجدتين وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان وكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسقان والله أعلم ولما أصبح صلى الله عليه وسلم لم قال خير فرسانا أبو قتادة وخير رجالنا سامة رضى الله عنهم اوعند خروجه صلى الله عليه وسلم لم ولاحق به بعض الفرسان به قال لابي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك للعق بالناس قال أبو عياش فقلت يا رسول الله اني أفرس الناس قال أبو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحتني فحجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل مائة من أصحابه جزورا يخرقونها وكانوا خمسة مائة وقيل سبعة مائة وبعث سعد بن عباد رضى الله عنه بأصحابه فخر وبشر جزا فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بندي قرداى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد بن عباد فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن المشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين واقبلت امرأة أبي ذر رضى الله عنهم اعلى ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من جلة القامح وهي القصوى أفقلت من القوم فطلبوها فأعجزتهم وفي افظ وانقلت المرأة من الوثاق ليل لا فأت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركة حتى انتهت إلى العصب بيا فقم ترغ فقعدت على عجزها ثم زبرتم اوعاوا بها فطلبوها فأعجزتهم ونذرت ان تجاها الله عز وجل اتعزتها فلما أخذ برت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت ان أنخرها ان تجاها الله عليها اى وآكل من كبدها وسنماها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بسم اجزيتم ان حملت اى لابل ان حملت الله عليها او فحالت بها ثم تصرينم الا نذر في مصيبة الله ولا فيما لا يملكين وفي افظ لا وفاء لنذر في مصيبة الله ولا فيما لا يملك ابن آدم انما هي ناقة من ابل ارجى إلى أهلاك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اى وهذا السياق يدل على ان المرأة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بملك الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهاشمية أنها قدمت

وعنه رضى الله عنه قالت يا رسول الله ادع الله أن يققهني في الدين ويعافى قال ماذا قلت فاعدت عليه القول عليه فقال اقدس أنتني عن شئ مما سألتني عنه أحد من أصحابك اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قالت يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا

احسنت به فتعوذ بالله منه واتقل على يسارك فلا تبال فتعلمت فاذهبه الله عنى وكان في هذا الوقت رجل مجذوم نارسل صلى الله عليه وسلم يقول له انا يا بعنالك فارجع وفي الخبر المرفوع لا تدعوا النظر الى المجذومين وجاءكم المجذوم وينك وفيه قيد ربح او ربحين وهذا ما رضى بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء ١١ في الحديث أخرناه صلى الله عليه

وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ زبدته وجعلها مع يده في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه واجيب بأن الامر باجتناب المجذوم ارشادى ومواكته ايمان الجواز وجواز المحالطة في حق من قوى ايمانه وعدم جوارها في حق من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتهدى به فيأخذ قوى الايمان بطريق التوكل وضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط ولا تأثير الا لله وما يتقبل من العدوى في امثال ذلك من جملة الاسباب العارضة التي لا تأثير لها بل يحصل الشئ عندها لا بهما والله جل له وحده الله خالق كل شئ وعند انصراف وفد ثقيف قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمننا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين وقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى رأيت هذا الغلام من حرصهم على الثقة في الاسلام وتعلم القرآن وفي رواية ان عثمان بن أبي العاص رضى

عليه صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله انى نذرت الله الحديث وهو يخالف ما أتى من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العصابة اى ولعل ما في الاوسط لا طبراني بسند ضعيف عن النّوّاس بن معمر ان رضى الله عنه ان ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت فقال ان ردها الله على لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من احياء العرب فيهم امرأته مسلمة فرأت من القوم غفلة فعدت عليها فصحت المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا الجواز لعدم الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العصابة مرد فاسلمة بن الاكوع رضى الله عنه وقد غاب عنها خمس ايام وأعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع منهم الراجل والقارس جميعا اى مع كونه كان راجلا وهذا استدلال به من يقول ان الامام ان يفاضل في الغنمة وهو مذهب ابي حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد وعند مالك وامامنا الشافعى رضى الله تعالى عنهم ما لا يجوز واهله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعته في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم أجمع أهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية واقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والنفس لا يختلف أهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامى ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخارى انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه فقيه عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه فرجعنا اى من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليل حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام البلوزية قدوهم جماعة من اصحاب المغازى والسير قد كروا غزوة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخارى أصح مما ذكره أهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة عينة بن حصن على اللقاح اى في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اى يلزم ان يكون في كل كان خروج صلى الله عليه وسلم وان أول من علم بأخذ اللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه ما تقدم هذا حقيقة التكرار والافهل الذى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فيها سلمة واخبره من العصابة ما وقع كانت أولا وثانيا فاستأمل ثم رأيت عن الحاكم رحمه الله تعالى أنه ذكر في الاكامل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اى ثلاث مرات ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد وفي الثانية خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اى ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلى

الله عنه قال قلت يا رسول الله اجعلنى امام قومي قال أنت امامهم وقال له اذا أمت فانخف بهم الصلاة واتخذهم مؤذنا لا بأخذ على اذنه أجرا وكان خالد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه هو الذى يمشى بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب ايمهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ان أعضاء

وج وصيده حرام لا يهد من ويند يفعل ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج وادبا الطائف وقيل هو الطائف والعضاء كل شجرة
شوك واحدة عضه كشفة وشفاه وروى أبو داود وغيره إلا ان صيده وج وعضاه حرام محرم والقول بأخذ سلب المتعرض
لصيده وج والمدينة هو أحد قواين للشافعي ١٢ رضى الله عنه والمشهور عنه في وج وحرم المدينة أنه يحرم التعرض

الله عليه وسلم فابتاعه الله تعالى أعلم

(غزوة المدينة)

بالتخفيف تصغير حذابه وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم إلى أنه
لم يسمع من فصيح ومن ثم قال الخناس سألت كل من لقيت عن أثق بعلمه عن المدينة فلم
يختلفوا في أنها بالتخفيف وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل العربية
يخففون وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل الجواز يخففون وهي بئر
وقيل شجرة سمى المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم قال وسيها
أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محققين رؤسهم
ومقصرين أي بعضهم محقق وبعضهم مقصر وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه وعرف
مع المعرفين انتهى أي وطاف هو وأصحابه واعترفوا بخبر بذلك أصحابه فقرحوا ثم أخبر
أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم مع ثمان مائة
الناس أي أهل مكة ومن حولهم من حربه وإياعلوا أنه صلى الله عليه وسلم إنما خرج
زائر البيت ومعظم أهله وكان أحرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة أي بعد
أن صلى بالمسجد الذي به ساركتين وركب من باب المسجد واتجهت به راحلته مستقبلا
القبلة أحرم وأحرم معه غالب أصحابه ومنهم من لم يحرم إلا بالحلفة أي وكان خروجهم
في ذي القعدة وقيل كان خروجهم في رمضان وهو غريب واقتطعت بليته صلى الله عليه وسلم
ببكت اللهم لبكت لا شريك لك لبكت أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة تيمنا ببن عبد الله الليثي أي وقيل ابن أم مكتوم
وقيل أبا رهم كثوم بن الحصين أي وقيل استخاف أبا رهم مع ابن أم مكتوم جميعا فكان
ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبو رهم حافظا للمدينة وكان خروجهم صلى الله عليه وسلم
بعد أن استنقرا العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب عن أسلم غفار وبنينة
وجهمينة وأسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش أن يجار بوءه أو أن يصدوه عن البيت
كما صنعوا فمنازل كثير منهم وقالوا أنذهب إلى قوم قد غزوه في عقد داره بالمدينة وقتلوا
أصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل
الله تعالى تمكذيهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسننهم ما ليس في قلوبهم وخروج صلى
الله عليه وسلم بعد أن اغتسل بيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند باب
وخارج معه أم سلمة وأم عمار وأم منيع وأم عامر الأشجعية رضى الله عنهم ومعه

لصيدهما من غير جراه وهذا
مذهب الجمهور من العلماء وكان
هؤلاء الولد لا يطعمه من طعاما
بأنهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يأكل منه خالد
حتى أسلموا وسألو رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يتركهم
الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة
فيه وفي إلف لا ركوع فيه وإن
يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر
فأبى ذلك وسألوه أن يترك لهم
الطاغية التي هي صنمهم لا يهدمها
الابعد ثلاث سنين من مقدمهم
وهي آلات وكانوا يقولون لها
الربة فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألوه أن يتركها سنة
فأبى حتى سألوه شهرا واحدا
وأرادوا بذلك ليسد خل الإسلام
في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم
ونسألوهم وذرأهم بدمها فأبى
عليهم ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعند خروجهم قال له
كأنه أنا أعلمكم بثقيف اكتبوا
إسلامكم وخوفوهم الحرب
والقتال وأخبروهم أن محمدا سألنا
أمورا عظيمة فأبيناها عليه سألنا
أن نهدم الطاغية وأن نترك الزنا
والربا وشرب الخمر فلم يرجعوا

وجاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا جئناكم بالسيف ودان له الناس فعرض علينا أموراً المهاجرون
شداوا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نعطيهم ولا نقبل هذا أبدا فقالوا لهم أصلموا السلاح وتبهم وقالوا القتال ورموا حصونكم
فكثرت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم أتى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله بالناب من طاقة فارجعوا إليه واعطوه ماء آل

فمن ذلك قالوا لهم قد قاضينا وأسلمنا فقال لهم لم كتمونا فقالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا ومكثوا
أياماً فقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث صلى الله عليه وسلم أباسقيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما
لهدم الطاغية فهدمها كما تقدم واخذ ما فيها من المال والحلي فلما ١٣ قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر صلى

الله عليه وسلم أباسقيان أن يقضي
بين عروة وأخيه الأسود من مال
الطاغية فضاء وذلك أن أباسقيان
ابن عروة بن مسعود وابن مسعود
قارب بن الأسود أخوه عروة بن
مسعود سالا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكان قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسكين لما قتلت ثقيف عروة بن
مسعود قيل أن تسلم ثقيف كما
تقدم فأجابهم ما لذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وفد بني عامر بن صعصعة)
وفيهم عبد الله عامر بن الطفيل
وإبريد بن قيس وجبار بن سفيان
بضم السين وفخها وكان هؤلاء
الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر
ابن الطفيل سيدهم كان يسأله
مناذيه بسوق مكاف هل من
راحل فخملة أو جاتع فطممه أو
خائف فتؤمنه وكان من أجمل
الناس وكان مضمرا للفساد بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال لإبريد
وهو أخو ليلى الشاعر إذا قدمنا
على الرجل فاني شاغل عنك
وجهه فإذا فعلت ذلك فاعلم
بالسيف وقد قال له قومه يا عامر
إن الناس قد أسلموا فأسلم فقال

المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب وأباطع عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه
الهدى سبعين بدنة أي وقد جلاها أي في ذي الحليفة بعد أن صلى بها الظهر ثم أشعر منها
عدة وهي موجهات للقبلة في الشق الأيمن أي من سنامها ثم أمر صلى الله عليه وسلم
ناجية بن جندب وهو كان معه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
ناجية لما أنه نجا من قريش فأشعر ما بقي وقادهم نعلانها وأشعر المساوون بدتهم وقادوها
والأشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد أن تقلد في عنقها قطعة جلد أو نعل بالية ليعلم أنه
هدى فكيف الناس عنه وكان الناس سبع مائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل
كانوا أربع عشرة مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا ألفا وثلاثمائة
وقيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرين أي وقيل ألف وسبع مائة أي وليس
معه سلاح إلا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتخشى يا رسول
الله من أبي سفيان وأصحابه ولم تأخذ للعرب عتقهم فقال است أحب أن أحمل السلاح
معكم أو كان معهم ما تنافرس فأقبلوا أخوه صلى الله عليه وسلم أي في بعض المجال وكان
بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء
نشر به ولا ماء نتوضأ منه إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في
الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون أي وفي لفظ فجعل
الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة وفي لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه
وفي لفظ آخر فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه واستدل به بعضهم على أن الماء يخرج من
نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم في الحلية وهو أعجب من ينبع الماء
لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فانبع من الحجر متعارف معه ودأما من بين اللحم
والدم فلم يهد قال بعضهم وإنما يخرج به صلى الله عليه وسلم بغير ملاسة ماء في أناة تأذبا
مع الله تعالى لأنه المنفرد بآية ادع المعسومات من غير أصل قال جابر رضي الله عنه
نشر بنا وتوضأنا ولو كأماته ألف لكانا كنا خمس عشرة مائة فلما كانوا بعد ما جاء إليه
صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العنكي أي وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسله إلى مكة
عنه قال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستغفروا من أطاعهم من
الاحابيش وأجابت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان وفي لفظ يخرجوا ومعهم العوذ
المطافيل أي النباقيات ذوات اللبن التي معها أولادها لا تزودوا بذلك ولا يرجعون خوف
الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقصة التي معها أولادها وإنما قيل للناقة

والله لقد كنت آيت على نفسي أي خلقت أن لا أنهي حتى تتبع عقبى قاتل أتبع عقب هذا القتي من قريش فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني أي اجعلني خيلا وصديقا لك قال صلى الله عليه وسلم لا والله
حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر من أريد ما كان أمره به فجعل

اربد لا ياتي بشئ ويثبت يده على السيف فلم يستطع سله (وفي رواية) لما جاءه عامر وسدده اى التى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له
اسلم يا عامر فقال عامر لى اليك حاجة قال اقرب منى فاقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتجعل لى الامر ١٤ بعدك ان اسألت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك

اى اتعازلك الى الله يجعله حيث
شاء ولكن لك أعنة الخيل قال
أنا الآن فى أعنة خيل فجد
أتجعل لى الوبر لك المذوق قال لا
(وفي رواية) قال لى يا محمد ما لى ان
أسألت فقال له لك ما لله من
وعليك ما عليهم فقال اما والله
لا ملائمة عليك خيل لا ورجالا
(وفي رواية) خيل لا ورجالا
مردا ولا ورجلان بكل نخلة فرسا
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنك الله عز وجل ومكت
صلى الله عليه وسلم اياما يدعو الله
ويقول اللهم اكفنى عامر بن
الطقييل بما شئت وابعث لى داء
يقته واهد قومه ثم قال صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده لو اسلم
وأسلت بنو عامر لزامت قريشا
على منابرهم فليشدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم
أمنوا ثم قال اللهم اهد بنى عامر
واشغل عنى عامر بن الطقييل
كيف شئت وأنى شئت وفى البخارى
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أخبرك بين ثلاث خصال يكون
لك أهل السهل ولى أهل البر أو
أكون خليفتك من بعدك أو
أعزوك من عطفان بألف أشعر

عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانهم اعطاه عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت
مربو حافيا لانها فى معنى نامية وزاكية هذا كلامه او العوذ المطايع لى التسامع من
أطقالهن اى انهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن لى يكون أدنى لعدم الفرار اى
ويجوز أن يكونوا آخر جوارب ذلك جميعه وقد لبسوا جلود الغر اى أظهروا العداوة والحقد
وقد نزلوا بنى طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة أبدا وهما خالدين الوليد اى
رضى الله عنه لانه أسلم بعد ذلك فى خيلهم قد قدموها لى كراع الغميم اى وكانت مائتى
فرس اى وقد صفت الى جهة القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضى الله عنه
وتقدم فى خيله فقام بازاء خالد وصف أصحابه رضى الله عنهم اى وحانت صلاة الظهر فأذن
بلال رضى الله عنه وأقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس
خافه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم
هلا شدد تم عليهم وفى لفظ قال خالد بن الوليد رضى الله عنه قد كانوا على غرة لو جئنا عليهم
أصبنامهم ولم يكن تأنى الساعة صلاة أخرى هى أحب اليهم من أنفسهم وأبنائهم اى التى
هى صلاة العصر وبهذا استدلل على انها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان فى
أول ما أنزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اى تلاوته بقوله تعالى
والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت
فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآية وهذا يدل على أنه صلى الله عليه
وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بازاء خالد رضى الله عنهم
وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف اى على
ما ذكره الله تعالى فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال
المشركون لقد أخذوا بربوا عبادنا ونداههم ولعل هذه الصلاة هى صلاة عسقان لان كراع
الغميم بالقرب منه كما تقدم وهى على ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وأنه
أحرم بهم ركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدت به وتختلف
الصف الثانى فى اعتداله لاعتداله لما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثانى ولحقه فى
القيام وتقدم الصف الثانى وتأخر الصف الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد
وسجد معه الصف الثانى الذى تقدم واستقر الصف الاول الذى تأخر على الحراسة فى
اعتداله فلما جلس للتشهد أعاد بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعا
وعلى هذه الصلاة جعل أئمتنا ما جاء فرضت الصلاة فى الخوف ركعة اى انما ركعة مع

وألف شقرا فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا يريد وبالك يا أريد أين ما كنت
أمرتك به وما كان على وجه الارض رجل اخافه على نفسه غيرك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبالك لا تعجل على
والله ما هممت بالذى أمرتني به الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف (وفي رواية) الا رأيت بينى

وبينه سور من حديد (وفي رواية) لما وضعت يدي على السيف يستفأ أستطيع احركها (وفي رواية) لما أردت فصل سبي
نظرت فاذا خل من الابل فاغرقاه بين يدي يهودى الى قوائله لوسلته نلت ان يبلغ رأسي ولا مانع من تكرير عزمه على الفعل
وعند كل مرة يرى واحدا مما ذكره ثم يخرج عامر بن الطفيل ومن ١٥ راجع من الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض

الطريق بعث الله على عامر بن
الطفيل الطاعون في عنقه فاوى
الى بيت امرأة من بني سلول وكانوا
موصوفين باللؤم فدار يتأسف
على مجي الموت له في بيتهم او على
الطاعون ويقول يا بني عامر غدة
كغدة البعير في بيت امرأة من بني
سلول اتوني بفربي ثم ركب
فرسه واخذ رجحه وصار يحول
حتى سقط عن فرسه ميتا وكان
يقول وهو يحول ابرز يا ملك
الموت (وفي لفظ) يا موت ابرز لي
لا فأتاك فلم يزل كذلك حتى أماته
الله وهو ذليل على فرط حاقته
وقد وهم بعضهم فادعى بقا عامر
ابن الطفيل على الاسلام الى ان
مات وذلك انما هو عامر بن
الطفيل الاسل فانه صلي رضي
الله عنه قال يا رسول الله زودني
كلمات أعيش بهن قال يا عامر أفش
السلام وأطعم الطعام واسقي
من الله كما تسقي من رجل من
اهلك واذا أسأت فأحسن فان
الحسنات يذهبن السيئات واما
عامر بن الطفيل العامري فهو
الكافر وقد مات على كفره وقد
صاحبا بعد موته على قومهما
فقال لا بد ما وراءك يا ابريد قال

الامام ويضم اليها اخرى ثم رأيت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة
عمران عن ابن عباس الزرق قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم لم يسهان فاستقبلنا
المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى
الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة الحديث المتقدم واشترط أئمتنا في هذه
الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر ان يكون كل صف متاوفا بالعدو
وان **ل** واحد لاثنين والام تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلته
صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن كصلاة بطن
نخل فعلم ان القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم أقف على انه
صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتمح القتل او لم يأمنوا هجوم العدو
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منه عن البيت قال أشيروا على
أيها الناس أتريدون ان تؤم البيت فن صدنا عنه فأتانا فقال أبو بكر يا رسول الله
خرجت عامد هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرا فأتوجه له فن صدنا عنه فأتانا
وفي الامتاع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا
معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغمام لمرنا معك ما بقى منا
رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله فاساروا ثم قال يا وحي
قريش نهكم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ أكلتم الحرب ماذا عليهم لو خلو بيني وبين
سائر العرب فانهم اصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في
الاسلام واقرين اي كاملين وان لم يفعلوا فاقولوا بهم قوة فأتان قريش فوالله لا زال
اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او فتره هذه الساقية اي وهي صفحة العنق
فهو كناية عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من رجل يخرج بنا على طريق غير
طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم انا يا رسول الله اي ويقال انه ناجية بن جندب رضي
الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وأفضوا الى أرض
سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا انه متغفر الله وتوب اليه فقالوا ذلك
فقال ر الله انها اي قول استغفر الله للخطاة اتي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان
خالد ارضى الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المثل فانطلق نذير القريش وقد جاء في
تفسير الخطبة انها المغفرة اي طاب المغفرة اي اللهم خط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب

لا شيء والله لقد دعانا الى شيء لو ددت انه عندي الآن فأرمد به بالنبيل حتى اقتله فخرج بعد ما قال الله هذه يوم او يومين معه جله يتبعه
فأرسل الله عليه وعلى جله ساعة احرقته ما و كان ذلك في يوم صحو فأتوا و انزل الله قوله تعالى ويرسل الضواغق فيصيب بها
من يشاء واما جبار بن سلى الذي هو نائهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر وحسن اسلامه رضي الله عنه

(وقد ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه) قيل انه وقد علي النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس والستين كما قاله الحافظ ابن حجر انه سنة تسع قال ابن عباس رضي الله عنهما ما سمعنا بواقد وقد كان افضل من ضمام بن ثعلبة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من كتاباه رجل من اهل البادية على جبل فأنادى في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب

(وفي رواية) ايكم محمد قالوا هذا المتكبر فقال الى سائلك تشدد عليك فلا تجبه ذك على فقال سل عما بدا لك فقال يا محمد جاء نارسولك فذكر اننا انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق فقال أنشدك رب من قبلك ورب من بعدك (وفي رواية) أنشدك بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال آله امرك ان تأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وان تخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدونها قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آله امرك ان تأخذ من أموال أغنيائنا فنرده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله امرك ان تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله امرك ان تصح هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة ولما رجعت الى قومي كان أول شيء تكلم به ان سب اللات والعزى فقال له قومه يا ضمام اتق البرص اتق الجدام اتق الجنون فقال ويلكم انهم ما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد

أقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره وجاء في تفسيرها ايضا اللهم لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حرا فيها شعيرة سوداء استهزاء وجرأة على الله تعالى وفي البخاري فقيس بن ابراهيم ادخلوا الباب سجدوا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا قد دخلوا يزحفون على آذانهم اي أطيا زهم وقولوا حبة في شعيرة وقد جاء اهل يثرب فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكرة في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب أريحا بلدا الجبارين سجدوا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سبب الغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديدية من أسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية التي يمبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالت اي عمادت واستقرت على عدم القيام فقالوا خلالت القصوى اي حرت يقال خلالت الناقة وألح الجبل بالخلاء المجهة فيمادحون القوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلالت وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعبادة ولا يمكن حبسها حبس القيل عن مكة أي منهاها الله عن دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم أن ذلك صده من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعى قريش اليوم الى حطة اي خصلة يسألون فيها صلبة الرحم الا اعطيهم اياها اي وفي رواية قيمها تعظيم حرمت الله تعالى الا اعطيهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكعبة اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدنه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما نزل عليه فأخرج صلى الله عليه وسلم سحاما من كانه فاعطاه فاجية بن جندب رضي الله عنه سائق يدين رسول الله صلى الله عليه وسلم او البراء بن عازب رضي الله عنه او خالد بن عباد الغفاري فنزل في قلب نغرة في جوفه فجلس اي علا وارتفع بالراء اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدر راعها بطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديدية على غدوه حرة فيها ماء من عمارها قليل الماء يتربضه الناس تربضا اي يأخذونه قلابا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديد افتزع صلى الله عليه وسلم

بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جعلتكم من عندكم أمراكم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة الا أسلم (وقد عيدا القيس) وكانت جنازتهم بالبصرة وكان ممن وفد فيهم الجارود وكان نصرا نيا قد قرأ الكتب فقال أيتها مخاطب

بسم النبي صلى الله عليه وسلم من أقوله يا بني الهدى أناك رجال * قطعت قدندوا آلافا لا تنق وقع يوم عبوس *
أوجل القلب ذكره ثم هالا والقدر المفازة والال ما يرفع الشخص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب قبل كان
محبهم سنة عشر فعرض على الله عليه وسلم الاسلام على الجار وبعده انشاده ١٧ الايات فقال يا محمد اني كنت على دين

وانى تارك ديني لا ينك فمضيت الى
ذني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم أناضامن ان قد هدك الى ما هو
خير منه فأسلم وأسلم اخمها به رجاء
في رواية انه كان مع الجار ود
سلة بن عياض الاسدي وان
الجار ود قال اسلمة ان خارجا خرج
يزعم انه نبي فهل لك أن تخرج
اليه فان رأينا خيرا دخلنا فيه
وأناأرجو أن يكون هو الذي
الذي بشر به عيسى ابن مريم لكن
يضمركل واحد منا ثلاث مسائل
يسأله عن الاخير برهما صاحبها
فله مائة مائة ان اخبرنا به الله لنبي
يوحى اليه فلما قدم عليه صلى الله
عليه وسلم قال له الجار ود بهم بهذا
ربك يا محمد قال بشهادة أن لا اله
الا الله وأنى عبد الله ورسوله
والبراءة من كل ندي عبد من دون
الله وباقام الصلاة لوقتها وآياته
ان كان لها رصوم رمضان ووج
البيت بغير الحاد من عمل صالحا
فانفسه ومن أساء فعليه اومار بك
بظلام للعبيد قال الجار ود يا محمد
ان كنت نبيا أخبرنا عما ضميرنا
عليه تخفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة كأنهم اسنة ثم
رفع رأسه والفرق يتحد رعه

مهم من كاتته ودفعه للبراء فقال اعز هذا السهم في بعض قاب الحديبية ففعل والقلب
جف بخاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعمم فعنه رضى الله عنه قال دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فأخرج سهمي من كاتته ودفعه الى ودعابدلوم
ماء البئر فحقت به فتوضأ فمض ثم حج الماء في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البئر وأثر ماها
بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرني الماء وفارت كما يفور
القدر حتى طمت واستوت بشقيها يغترون من جوانبها حتى نزلوا عن آخرهم وعلى البئر
نفر من المنافقين منهم عبد الله بن أبي ابن سلول فقال له أوس بن خولى رضى الله عنه
ويحك يا أبا الطيب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعده هذا شئ فقال اني رأيت مثل هذا
فقال له أوس رضى الله عنه فحكك الله وقبح رأيك ثم أقبل اى عبد الله المذكور الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الطيب انى رأيت
اى كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت من له قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول
الله استغفر لى وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كأنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر تبتر من البرض وهو
الماء الذى ينطق رايه لا قلا فم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأناها
فجلس على شقيها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صب فيه ما نثر كاهها غير بعيد
ثم انما أصدرت ما شئت نارو كابنا وفي لفظ فرقت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله
ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقده لقيت آخرنا أخرج بشوب خشبية الغرق ثم ساحت نهرا
فلم تأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك
ليكن يبعد ان يكون ذلك في قلب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا أخذ البراء رضى الله
عنه السهم بجف الماء كأن لم يكن هنالك شئ وفي كلام هذا البعض أن أباسقيان قال
اسمى بن عمرو رضى الله عنه ما قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قلب فيه ماء فقم بنا نأظر
الى ما فعل محمد فأثر فاعلى القلب والعين تتبع تحت السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط
وهذا من مخر محمد قليل وفيه ان أباسقيان رضى الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل
ذلك على ان ذلك كان من أباسقيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بنا فيه
ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القلب فلما
اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسألة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة

٣ حل ث فقال أمانت يا جار ود فانك أضمرت ان تسأني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة
ألا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام ألا وان افضل الصدقة أن تخرج أخاك ظهر دابة او ابن شاة
وأمانت يا سلة فانك أضمرت ان تسأني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فأما عبادة الاوثان فان الله

تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم اهلها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب الله ايمته خيرا من ألف
شهر فاطمواها في العشر الاخير من رمضان فانها ليلة بلجة سمجة لا ربح فيها ناطع الشخص في صبيحتها الاشعاع اهلها واما عقل
الهيبن فان المؤمنين اخوة تتكافأ ١٨ دماؤهم يجير أقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم له فقالوا انهم لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك

عبدته ورسوله وذكر بعضهم ان
وقد عبد القيس كان قبل فتح مكة
ويمكن أن وفادتهم تذكرت
وجزم بذلك في المواهب وجاء في
رواية انه صلى الله عليه وسلم بينما
هو يحدث اصحابه اذ قال لهم
سبطم عليكم من ههنا ركبهم
خير اهل المشرق (وفي رواية)
يسبق ركب من المشرق لم يكرهوا
على الاسلام قد انضوا اي اهزلوا
الركاب واقفوا الزاد اللهم اغفر
لعبد القيس فقام عمر رضى الله عنه
فتوجه نحو مقدمهم فاقى ثلاثة
عشر راكبا وقيل كانوا عشرين
راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا
فقال من القوم قالوا من بني عبد
القيس فقال اما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال
خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر
للقوم هذا اصحابكم الذي تريدون
فرمى القوم بأنفسهم عن ركايبهم
بياب المسجدة ودخلوا بياب
سفرهم وتبادروا يقبلون يده
صلى الله عليه وسلم ورجله وكان
فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو
رأسهم وكان اصغرهم سنا فختلف

عند الركاب حتى اتوا جميعا وجمع المتاع وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ثوبين ابيضين معقربين
فلبسهما ثم جاء بمشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فظن انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى دمايته فقال يا رسول الله انه لا يستقي اي لا يشرب في مسوله الرجال اي جلودهم انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه

وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين (وفي رواية) خصلتين يحببهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بجماع الله جلجلني عليه ما قال بل الله تعالى جبالك عليه ما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحببهما الله ورسوله والاناة كفة ثمة التؤدة اى التأتى فى الامر وقد جاء فى الحديث التؤدة والاقتصاد ١٩ والسمة الحسن جرم من أربعة

وعشرين جزءاً من النبوة (وفي رواية) انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة فقال مرحباً بالقوم (وفي رواية) بالوفد غير خزايا ولا ندائى فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شعبة بعمدة اى لان مساكنهم بالبحرين اى وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفارة مضر وانا لانصل اليك الا فى شهر حرام وصريح فى بعض الروايات بانه رجب فخرنا بأمرنا خذ به ونخبر به من وراءنا وندخل به

الجنة فقال أمركم بالايمان بالله أتدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان نعطاوا الخس من المقنم وفى منند الامام احمد ذكر الحج فيها أمرهم به وأنها كم عن الدباء والحنتم والنقير (وفي رواية) والمقير والمراد النمس عن انتباه النبىذ فى هذه الاشياء لانها تسرع بالتخمة مر الذى هو سبب الاسكار والدباء الفرع والحنتم جرار مسد هونة بدها اخضر والنقير أصل الخلة ينقر وينبذ

فيه القمر والمقير ما طلى بالقار وهو الزفت وجاء فى رواية بديل المقير والمنزفت (وفي رواية) قالوا نمر بوا فى أسقية الادم اى الجلود يعنى انتبذوا فيما بديل تلك الاوانى فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان اى الفيران اى لا تبقى فيها أسقية الادم قال وان اكها الجرذان قال ذلك مرتين أو ثلاثاً فقال له الاشج يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة واسخة وانا انما لنشرب هذه لانبيرة عظمت

معتق بن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بنى كنانة وقيل انه مجتردان رأى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم فى ذلك اى قال انى رأيت ما لا يحل منه رأيت الهدى فى ثلاثه قدأكل أو باره اى معكوفان محله والرجال قد شعثوا وقلوا انقوا له اجلس فانه أنت اعرا بى ولا علم لك اى فإرايت من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أيسد عن بيت الله من جاءه معظما والذى نفس الحليس بيده اتخان بين محمد وما جاء له ولا تفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اى كف يا احابيس حتى نأخذ لا نفقه ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة ابن مسعود الثقفى رضى الله عنه فانه أسلم به بذلك وهذا هو الذى شبه به صلى الله عليه وسلم بعيسى ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله فى قومه كصاحب يس كما يأتى ذلك فقال يا معشر قريش انى رأيت ما يأتى منكم من بعثوه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والدوانى ولد فقلوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود رضى الله عنه انما كان بهد تكرار الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما فى الواهب أن عروة لما مع قريش اتى بجدىلا ومن معه من خزاعة قال اى قوم أستم بالوالد الى آخره وفى افظ أستم كالوالد اى كل واحد منكم كالوالدلى وأنا كالولده وقيل أنتم جى قد ولدنى لان أمه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال أو است بالولد قالوا بلى قال فهل تنعمونى قالوا ما أنت عندنا بعتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاس بين يديه ثم قال يا محمد جعت أو باش اى اخلاط الناس ثم بعثت بهم الى بيضتك اى أصلات وعشيرةك لتفضها بهم انهم قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عتوة أبدا وايم الله لكائى بهم ولا قد انكشفوا عنك اى اتهم زموا غدا وفى افظ والله لا ترى وجوهاى عظماء والى أرى اسرا بامن الناس خلية اى حقيقا ان يفروا ويدعونه وابو بكر رضى الله عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اعضاء بظر اللات والبطر قطعة تبقى فى فرج المرأة بعد الختان وقيل التى تقطعها الخاتمة أفطن تكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبى خافة فقال اما والله لو لايد كانت لك عندي لكافأنتك بهم اى على هذه الكلمة التى خاطبتنى بها ولكن هذه بها (وفي رواية) والله لو لايد لك عندي لم أجرك بها الا جبتك بها وتلك اليد

بطاوتنا فرخص لنا في مثل هذه وأما بكفه فقال صلى الله عليه وسلم يا شيخ إن أرخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج
 يديه وبسطها يعني أعظم منها حتى إذا غل أحدكم من شربه أي سكر قام إلى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل
 قد وقع له ذلك وهو جهم بن قثم قال ٢٠ فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدلي ثوبي لا غطي

التي كانت لابي بكر رضي الله عنه عند عروته هي أن عروته استعان في حمل دية فأعانه الرجل
 بالواحد من الابل والرجل بالاثنتين وأعانه ابو بكر رضي الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل
 عروته يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه أي وهذه عادة العرب أن الرجل
 يتناول لحية من يكلمه خصوصاً عند الملاطقة وفي الغالب إنما يصنع ذلك للتظهير بالتظهير
 لكن كآته صلى الله عليه وسلم إنما لم يمنعه من ذلك استمالته وتأليفه والمغيرة بضم الميم
 وكسر ها ابن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر
 فجعل يقرع بدعروة إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنعل السيف وهو
 ما يكون أسفل القرباب من فضة أو غيرها ويقول كفف يدك عن وجهي (وفي رواية)
 عن من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك فإنه لا ينبغي لمسلم ذلك
 وإنما فعل ذلك المغيرة رضي الله عنه اجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو
 عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما أفظك وما أغاظك أي ما أشد قولك (وفي رواية)
 فلما أكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما أفظك وما أغاظك ليت شعري من هذا
 الذي آذاني من بين أصحابك والله اني لأحسب فيكم الاتيم منه ولا شرم منزلة فقبس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة أي لان عروة كان عم والد
 المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح
 لفظ ابن اخيك فقال أي غدر أي يا غادر وهل غشيت غدرتك وفي لفظ سواتك وفي لفظ
 آست اسعي في غدرتك الابالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غشيت غدرتك بعكاظ
 الابالامس وقد أوردنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر قيل أراد عروة بذلك انه الذي
 ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلاً من بني
 مالك من ثقيف وفده هو وياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدة اللات أي
 خدامها واستشرت عي عروة في مرافقتهم فأشار على بعدم ذلك قال فلم أطع رأيي
 فأتينا المقوقس في كنيسة للضيفات ثم أدخلنا عليه فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم
 عني فقال ليس من ابل من الاحلاف فكنت أهون القوم عليه فأكرمهم وقصر في حتى
 فلما خرجوا لم يعرض علي أحد منهم مواساة ففكرت ان يخبروا أهلنا يا كرامهم
 وأزدراء الملك فاجعت قتلهم ونزلنا محلاً فعصبت رأسي فعرضوا علي الخرف فقلت رأسي
 تصدع ولكن أسقيكم فسقيتهم وأكثرت لهم بغير مزج حتى هموا وافويت عليهم
 فقتلتهم جميعاً واخذت كل مائة منهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد فسات

الضربة وقد أبداها لله لنبيه
 صلى الله عليه وسلم (وفي رواية)
 انهم سألوه عن النبي فقالوا
 يا رسول الله ان أرضنا أرض
 ونجة لا يصلحنا الا الله فقال قال
 فلا تشربوا في البقرة فكان في بكم
 اذا شربتم في البقرة فقام بعضكم
 إلى بعض بالسيف ففرض
 رجل منكم ضربة لا يزال يعرج
 منها إلى يوم القيامة فضحكوا فقال
 ما يضركمكم قالوا والله لقد
 شربنا في البقرة فقام بعضنا إلى
 بعض بالسيف ففرض هذا
 ضربة بالسيف فهو أعرج كما ترى
 ثم ذكراهم أنواع عمر بالدم فقال
 لكم مرة تدعونها كذا ومرة
 تدعونها كذا فقال له رجل من
 القوم يا بني أنت وأمي يا رسول الله
 لو كنت ولدت في جوف هجر
 ما كنت بأعلم منك الساعة انهم
 أنك رسول الله فقال ان أرضكم
 رفعت لي منذ قد علمت فنظرت من
 ادناها إلى أقصاها وقال لهم خير
 فمركم البرني يذهب بالداء ولا داء معه
 وإنما اقتصر في المناهي على شرب
 الانبذة في الاوعية المذكورة مع
 ان في المناهي ما هو أشد في التحريم
 لكثرة تعاطيهم لها ثم ان النهي

عن الانتباه في هذه الاواني إنما كان في اقل تحريم الخمر حين كانت نفوسهم راغبة في شربها معتادة لها
 ثم لما استقر أمر التحريم وتوطئت نفوسهم على تركها والتباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتمكم عن الانتباه في هذه
 الاواني فانتبهوا في كل اناء واجتنبوا المسكر فالنهي عن الانتباه فيها منسوخ والقصد اجتناب المسكر فقط والله أعلم

• (وفد بني حنيفة) • بن بلجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة عشر رجلا ومعههم مسيلة الكذاب قيل جاء بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعههم مسيلة يسترونه بالثياب تعظيما له وكانت تلك عادتهم فيمن يعظمونه وكان أمرهم عند قومه كبير او كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١ جالساً في أصحابه معه عسيب من سبقت

النخل في رأسه خوياً صحت فلما انتمى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كما النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحا لهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحا نأكل لحظه انا فأمروا له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر لو احدث من القوم وقال أما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا وانتهوا الى البصرة ادعى مسيلة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في النبوة وقال لمن وفده معه الم يقل لكم - ديني كرموني امانته ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان به لم أني اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك انه حفظ ضيعة أصحابه وفي الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه وقد بلغه صلى الله عليه وسلم ان مسيلة

عليه رقت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لام يا مغيرة فقال ابو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت بالاسلام ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم او يرى فيما رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا آخذ من أموالهم شيئاً ولا أخسبه فانه غدروا غدروا لا خيرة فيه فقات يا رسول الله انما قتلتمهم وأنا على دين قومي ثم أسألت فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فادعوا للقتال واصطلحوا على أن يحمل على عروة ثلاث عشرة دية (وفي رواية) لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيئاً فخذ عليهم فلما رجعوا انزلوا منزلاً وشربوا خمرًا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم وجاءوا وسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسمي عروة في اطفاء نار الحرب وصالح بن مالك على ثلاث عشرة دية ودفعها عروة ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فليست منه في شيء وفيه ان هذا مال حربي قد أخذوا والغلب عليهم الآن يقال هؤلاء مؤمنون منه لانهم اطاعوا اليه اي ويذكرون ان المغيرة بن شعبه هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب وأحسن في الاسلام ثمانين امرأة ويقال ثلثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لا حسدى نساء المغيرة انه لدميم أعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي رضي الله عنه الكوفة أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقات لرسوله قل له ما قصدت الآن يقال تزوج المغيرة الثقي بنت النعمان بن المنذر والافأى - ظ شيخ أعور في عجوز عيا وه - ذه هي القائله لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وهو والى الكوفة وأكرمها في دعائها له ما كنت يدافقت بعد غنى ولا ملكك يد استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك الى لقيم حاجة ولا أزال عن كريم نعمة الا جعل لك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبه رضي الله عنه أقول من حيا سيدنا عمر رضي الله عنه بأمر المؤمنين وعند مجي عروة أخبر صلى الله عليه وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءاً اي كادوا يقتلون عليه ولا يصق بصاقا الا ابتدروا اي يدللته به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه اي واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيماً له صلى

قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها وانى لاراك الذي رأيت منه ما رأيت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف عنه صلى الله عليه وسلم والذي رأى منه صلى الله عليه وسلم هو انه رأى في المنام ان في يده سوار بن من ذهب قال فاهمني شأنهم فأوحى الله الي في المنام ان انفعهم ما فتنهم ما فطارافا فقلت ما

كذا بين بخبر جنان من بعدى اى وهما الاسود العنسي صاحب صنعا ومسيلا صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته
صلى الله عليه وسلم وكان العنسي يقول ان ملكا يقال له ذوالنون ياتيني كما ياتي جبريل محمد افلا باعه صلى الله عليه وسلم ذلك قال
لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ٢٢ ذوالنون وجمع بعضهم بين هذا الذى فى الصحيحين وما هنا بأنه يجوز أن يكون

مسيلا قدم مرتين الاولى كان
فيما تابعا ومن ثم جاءوا به مستورا
حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه
وسلم اوفام في حفظ الرجل كما
تقدم والثانية كان متبوعا
يحضر أنفة واستبكارا وعاء له
صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام
تألفه فأتاه الى قومه وهو فيهم
ولما خرج الاسود العنسي بصنعا
وادعى النبوة غاب عامل النبي
صلى الله عليه وسلم على صنعا
وهو المهاجر بن أبي أمية ويقال
انه مرتبه فلما خذاه عثر جارا المهاجر
فادعى الاسود انه سجدة ولم يقم
الحاج حتى قال له شيئا فقام وكان
مع الاسود شيطانان يقال
لأحدهما صديق يهملان وقاف
مصغرا والاخر شقيق يهملان
وقافين مصغرا وكانا يخبرانه بكل
شيء يحدث من امور الناس وكان
ناذا ان عامل النبي صلى الله عليه
وسلم أيضا بصنعا فأتاه فأتاه
شيطان الاسود فأخبره فخرج
في قومه حتى ملك صنعا وترجع
المرزبانة زوجة باذان فواعدت
فيروز الديلي وغيره فدخلوا عليه
املا وقد سقته الخمر حتى
سكر وكان على بابه ألف فارس

الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اني بعثت كسرى في ملكه وقبصر في ملكه والنجاشي
في ملكه والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه واقدر أيت قوما لا يسألونه
شيئا ابدافروا رأيكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع
ألى أخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تشكلم بهذا يا أبايعه فوردوا كن تروده عامنا
هذا ويرجع الى قابل فقال ما أراكم الاستصبيكم فارعة ثم انصرف هو ومن معه الى
الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقواها
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل المعنى بذلك الوايد بن المغيرة
ويقال ان عروة هذا كان جدا للعجاج لانه ويدل لذلك كما يدل الاول ما حكى عن الشعبي
انه سأل الحجاج وهو والى العراق ساجدة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا أعذر لك وأنت
والى العراقين وابن عظيم القريتين وودع رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية
الخرزاعي رضى الله عنه فبعثه الى قريش وحمله صلى الله عليه وسلم على بعيره يقال له الشعلب
ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عقروا كرمه
ابن أبي جهل وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وأرادوا قتله فنهضه الاحابيش فخلوا عليه حتى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي ثم دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر به
الخطاب رضى الله عنه ليعلمه ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني
أخاف قريشا على نفسي وما يمكن من بني عدي بن كعب أحد ينعني وقد عرفت قريش
عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل أعز بهم امنى عثمان بن عفان رضى الله
عنه اى فان بني عمة ينعونه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضى الله
عنه فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت الا لثرا
لهذا البيت ومعظم الحرمته اى واعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم أنه
لم يكن حاضرا بالحديبية اى صلحها وأمر صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتى رجلا مسليما
بكرة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك اى قريب أن
يظهر دينه بكرة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث
عثمان رضى الله عنه بكتاب لقريش اى قيل فيه انه ما جاء لحرب أحد وانما جاء معقر ابدليل
ما يأتى في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ويقع
الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوا أمسك صلى الله عليه
وسلم سهيل بن عمرو وعنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فامتلأ من فخر

فنتقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحترق رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع عثمان
البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فواقاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بيوم وابله فأتاه الوحي فأخبر اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله

عليه وسلم وقصة أبي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جلة من أصحاب السنن عن جلة من الصحابة حتى قال بعضهم انهم من المشهور المستقيض وحاصلها ان الاسود العنسي بعث الى أبي مسلم الخولاني لما ادعى الاسود النبوة بمسئعاه
اليمين فاجابه قال له انشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال انشهد ان محمدا ٢٣ رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه

مرارا وهو يقول كما قال أولا
فأمر به عظمة فأجبت ثم أتى فيها
أبو مسلم فلم تضربه فقبل له فقه
عنه والافسد عليك من اتبعك
فأمره بالرحيل فأتى المدينة وقد
قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستخلف أبو بكر الصديق
رضي الله عنه فأنار حلقته
بباب المسجد ودخل يصلي الى
سارية فبصر به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال من الرجل
قال من أهل اليمن قال ما فعل
صاحبنا الذي أحرقه الكذاب
قال أنا هو قال انشدك الله أنت
هو قال اللهم نعم فاعتقه عمر
رضي الله عنه ثم بكى وأتى به حتى
أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي
الله عنهما ثم قال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى أرا في أمة محمد صلى
الله عليه وسلم من فعل به كما فعل
بأبراهيم خليل الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما أنا أدركت أمداد
خولان يقولون لأمم داد من
بنو عيس صاحبكم الكذاب
أحرق صاحبنا بالنار فلم تضربه
ونقله هذا الحديث مشهورون
ومجراه مجرى الاستفاضة ثم ان
مسألة حسين ادعى النبوة صار

عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة أيضا باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ليزوروا أهاليهم لم أقف على أسمائهم ولم أقف على انهم هل دخلوا مع
عثمان أم لا فلامية قبل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه أسلم بعد
ذلك قبل خيبر فأجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى
أبي سفيان وعظماة قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل به اي وهم
يردون عليه ان محمدا لا يدخلها عينا أبدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطف (وفي رواية) قال له أبان
ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوتاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد
خلص اليه قال ذلك ظني به أن لا يطوف بالكعبة حتى تطوف لومكت كذا وكذا سنة
ما طاف به حتى أطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال
بئس ما ظنتم بي دعني قريش الى أن أطوف بالبيت فأبيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها
معتراسة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه وكانت قريش قد احتجبت عثمان عندها ثلاثة أيام فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة رجل
الذين دخلوا مكة أيضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا تبرح حتى تنجز الهمم اي
نقاتلهم ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد أن قال لهم ان الله
أمرني بالبيعة فمن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بينما نحن جالوس قائلون اذ نادى
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو عمر بن الخطاب أيما الناس البيعة البيعة نزل
روح القدس فخرجوا على اسم الله فخرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت
شجرة قبايعناه اي وبابيعه الناس على عدم القرار وأنه اما الفخ واما الشهادة وهذا هو
المراد عما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد الا الجذنين قيس
قال لسكاني أنظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بهم من الناس وقد قيل انه كان يرمي بالنفاق
وقد نزل في حقه في غزوة اي غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك كما سيأتي وهو ابن عم
البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله
عليه وسلم ابني سلمة من سيدكم قالوا الجذنين قيس اي على بخل فيه قال وأي داء أدوا من

يسكلم بالهذيان ليضاهي به القرآن فن ذلك قوله قبحه الله لقد أنعم الله على الجبلي أخرج منها نسمة تسقى من بين صفاق وحشا
وصنع الله من سحبا ومراة أن يكون على منوال سورة الكوثر فقال أنا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبعضك رجل
قاهر (وفي رواية) أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر في اليماني الغوادر (وفي رواية) أنا أعطيناك الجواهر فخذ نفسك

وياد واحد نذر أن تمصرص أو تكثر فظن اللعين الخذول أن الجواهر تعادل الكوثر فجعل اللغة مع أن الكوثر ليس بالكثير
قلت شعري ما الذي جاء به فانه أخذ لفظ القرآن وحرف الحكام عن مواضعه وأبدل شائتك بمغضك ولا يكونه هو الفاجر أفي
القبور في أسانه وصرف عن الاتيان ٢٤ بمثله ولم يعرف الخذول انه محروم عن الوصول الى المطلوب فما أفجع هذا

التصحيح الر كيمك الذي
لا يساوي أقل كلام من كلام
الفصحاء فضلا عن كلام رب
العالمين ثم إن اللعين وضع عن
قومه الصلاة وأصلهم الحجر
والزنا ترغيبا لهم في اتباعه وهو
مع ذلك يشتم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنبوة ويدعي أنه
مشارك له وهذا من مخالفة عقله
إذا نبي لا يبيع المحرمات وكانت
دعوى مسيئة النبوة في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن
لم تظهر رشو كنهه ولم تقع محاربه
الافى زمن الصديق رضى الله عنه
وكان مسيئة أقوى أسباب الفتنة
على بني حنيفة جمع جوعا كثيرة
ليقاتلهم الصحابة فجهز له الصديق
رضي الله عنه جيشا أقر عليهم
خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتل
أصحاب مسيئة ثم كان الفتح بقتل
مسيئة قتله عبد الله بن زيد بن
عاصم الأنصاري المازني وقيل
عدي بن سهل وقيل أبو دجانه رضى
الله عنه وقيل وحشي والأول
أشهر وأهل عبد الله بن زيد هو
الذي ضربه أولا وكل عليه
الآخرون وفي البخاري عن
وحشي ما خرج مسيئة قلت

الجن ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجوح وقيل قالوا يا رسول الله من
سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن معرو وروى ما قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل
ومما يدل لا قول ما أنشده شاعر الأنصار رضى الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منامن تهموه سيديدا
فقالوا له جد بن قيس على القى * نبحله فيمساوان كان أسودا
ففى ما يخطى خطوة لذينة * ولأمد يوم ما الى سوء أقيدا
فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق له مرويا لندى أن يسودا
إذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على القى * على مثلها عمرو ولي كنت المسودا

أى وبائع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده أى وضع يده اليمنى على يده
اليسرى وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك أى وفى لفظ قال
اللهم ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فأنا بايع عنه فضرب يمينه شماله وما ذاك
الا أنه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بأن عثمان قد قتل أو أن ذلك كان بعد مجيء
الخبر له صلى الله عليه وسلم بأن القول بقتل عثمان رضى الله عنه باطل وفيه أنه حيث علم
صلى الله عليه وسلم أن عثمان لم يقتل لأمعنى للبيعة لان سيدها كما علمت بلوغه الخبر أن عثمان
قد قتل الا أن يقال سيدها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما يأتى قريبا أن
عثمان رضى الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليست أملى أى وبمذايرد ما تمسك به بعض الشيعة
في تفضيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه لان عليا كان من جملة من بايع
تحت الشجرة وقد خطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض فانه صريح في
تفضيل أهل الشجرة على غيرهم وأيضاً على حضرته رادون عثمان وقد جاء مرفوعا
لا يدخل النار من شهد بدر أو الحديبية وحاصل الرد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم بايع عن
عثمان مع الاعتذار عنه بأنه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه عن بدراقرض بنته صلى الله عليه وسلم وأسمهم
له كما تقدم فهو فى حكمكم من حضرها على أنه سيأتى انه رضى الله عنه بايع تحت تلك
الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض على
عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه
وقد قامت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقد

لا يخرجن اليه على أقتله فأكفى به حجة فخرجت مع الناس فإذا رجل قائم كأنه جل أ ورق نثار الرأس
فرمىته بحجر بى فوضعت يميني يدي به حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الأنصار بالسيف على هامته وكان عمره حين
قتل مائة وخمسين سنة وقال رجل من بني حنيفة يريته له فى عليك بأثامه * لهنى على ركن اليمامة

تكم اية لك شبيهها * كالشمس اطلع من غمامه
قال السهيلي وكذب اي هذا القائل بل كانت آياته
منكوسة ذكربعضهم انه دعا لابن له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احداهما قد سقط في بئر والآخر اكله الذئب وتفل منة
في بئر فطم مأوها ومسح رأس صبي ففرع قرعافا حشا والله سبحانه وتعالى اعلم ٢٥ * (وفدطي) * وقد عليه

صلى الله عليه وسلم وفدطي وفيهم
قيصة بن الأسود وسيدهم زيد
الخليل قيل له ذلك الخمسة أفراس
كانت له وكان زيدا أعظم قومه
جودا وخلقا واحسنهم وجها
وشعرا وكان يركب الفرس
الطويل العظيم فتخط رجليه في
الارض كأنه راكب جارف قال له
النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من
حزبك وسلك وسهل قلبك للإيمان
ثم قبض علي يده فقال من أنت
فقال أنا زيد الخليل بن مهلهل
أشهم مدان لا اله الا الله وأنت عبد
الله ورسوله فقال له بل أنت زيد
الخير وعرض الاسلام على من
معه فأسلموا وحسن اسلامهم
وقال صلى الله عليه وسلم في حق
زيد الخليل ما ذكر لي رجل من
العرب بفضل ثم جاني الاريته
دون ما قيل فيه الا زيد الخليل فإنه
لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه وسماه
زيد الخير واجاز كل واحد منهم
خمس أواق واعطى زيد الخليل اثني
عشرا وقيصة ونشأ وأقطعته محلين
من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما
خرج من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوجها الى قومه قال

أشار الى امتناع عثمان رضي الله تعالى عنه من الطواف والى عدم صحة القول بأن عثمان
قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهزيمة بقوله رحمه الله
وأبى أن يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه الى النبي فشاء
بجـزته عنها بيعة رضوا * ن يدمن قبيـهـه بيضاء
أدب عنده تضاعفت الاعـمال بالترك حبذا الادب
اي وامتنع رضي الله عنه أن يطوف بالبيت لاجل أنه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
من البيت جانب فيـزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يدمن
نبيه عليه الصلاة والسلام تلك البعد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك أدب
عظيم عند عثمان رضي الله تعالى عنه حصل منه أمر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب
الاعمال التي تر كها بسبب تركها وهي الطواف وذكر أن قريشا بعثت الى أبي بن سلول
ان احببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا أبت
أذكرك الله أن لا تقضكنافي كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأبى حيث ذوق لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي
في رسول الله أسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عنه
وأثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هنالك اي من اشجار السمرأى ولما جاء عثمان
رضي الله تعالى عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة رواه مسلم O وكانوا ألفا وأربعمائة على
الصحيح وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية
وتقدم ان الواو بمعنى أو في حديث لا يدخل النار من شهد بدر والحديبية بدليل رواية
مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل
بدر أو يقرب منها الا غزوة الحديبية والرابع تقديم غزوة أحد على غزوة الحديبية وأنها
التي تلي بدر في الفضيلة وأقول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن أبي سنان الاسدي
كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى ان اقول من بايع أبو سنان اي وهو ما ذهب
اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر أن اباسنان اول من بايع بيعة الرضوان اي
لا ابنه سنان وأبو سنان هذا هو أخو عكاشة بن محسن رضي الله عنه وكان اكبر من أخيه
عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل بأن اباسنان رضي الله عنه مات في حصار بني
قريظة ودفن بعقبهم اي كما تقدم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعدك

٤ حل ث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجوز زيد من حبي المدينة اي ما يجوز منها في اثناء الطريق اصابته الحصى
وفي لفظ قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحصى ولما مات اقام قيصة بن الاسود الناحية عليه سنة ثم وجهه براحله ورحله وفيه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطع فيه محابن بأرضه فلما رأت امرأته الراحلة اضربتها بالنار فاحترقت واحترق

الكتاب وقيل ان زيدا الخيري الى خلافة عمر رضي الله عنه وانه لما ارتدت العرب عنده موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى ابي بكر بهذين البيتين
 أما تخشين الله بيت ابي نصر * فقد قام بالامر الجلي أبو بكر
 فحج رسول الله في الغار وحده ٢٦ وصاحبه الصديق في معظم الامر * (وفد عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه)

قال عدي بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأ شريفا في قومي أخذت من الغنائم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرمته ما رجع من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لعلام كان راعيا لا يلي لا أبالك اعزل لي من ابي اجمالا ذلالا عما نافع حبسهم اقربا مني فاذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ثم انه أتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك محمد فاصنعه الان فاني قد رأيت الرايات فسات عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقرز بها فاحتمت اهلي وولدي واتهمت بأهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فأصيبت فحين أصيب من الحاضر اى سبيت فلما قدمت في السبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله هربي الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وجعلها وأعطاهم نفقة وخرجت الى أن

على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما يابيك عليه سنان وقيل اقل من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس وآخر الناس بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد ذلك سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا ذلك ليكون له في ذلك فضيلة اى لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤكده بيعة لعلمه بشجاعته وعنايته بالاسلام وشهرته في الثبات اى بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا أو تقر من فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها وبإيعاد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اى وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تتحلوا شعائر الله الآية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية خرج منهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون صد هؤلاء كما صدنا اصحابهم فأنزل الله تعالى الآية اى لا تصدوا هؤلاء العمد ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اى وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم ليلته فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي انظر رجل فاجر لي طوفوا به سكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايملا رجاء ان يصيبوا منهم أحدا أو يجدوا منهم غرة اى غلة فآخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الامكر زافانه أفلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجمع منهم حتى رموه المسلمين بالنبل والجارحة وقتل من المسلمين ابن زعيم رضي الله عنه رعى بسهم فامر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهيل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأيتا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا قايضت البنا باصحابنا الذين أسرت اولاً وثانياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير من سلمهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انفسهم فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما مات قريش بهذه البيعة خافوا

قدمت على الشام فوالله اني لقاء في اهلي اذ نظرت الى ظعينة ترميها فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقعت وأشار علي قالت القاطع انظروا احملت بأهلك وولدك وقطعت ببقية والديك وعورتك فقلت اى أخيسة لا تقولى الا خبرا فوالله ما لي من عذر واقدمت ما ذكرت ثم نزلت وأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأ حازمة ما ذاترين في امر هذا الرجل قالت

أرى والله ان تلحق به سريره فان يكن نبيا فلا سابق اليه فضيلة وان يكن ملكا كانت انت فقلت والله ان هذا المرأى قال
فخرجت حتى جئت المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي
الى بيته فوالله انه لقائدنى اليه اذا قبته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفتني فوقها ٢٧ طويلا تكلمه في حاجتها فقلت

ما هذا بك ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل
بيته تناول وسادة بيده من آدم
حشوها ليف فجلس عليها الى وقال
اجلس على هذه فقلت بل انت
تاجلس عليها قال بل انت تجلس
عليها واجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالارض فقلت والله
ما هذا يا امرئ ملك ثم قال له ما معناه
يا عدى بن حاتم اأنت من القوم
الذين لهم دين لانه كاتبة دم كان
نصرانيا فقلت بلى فقال ألم تكن
تسير في قريتك بالمرباع اى تأخذ
ربيع الغنمة كما هو شأن الاشراف
من أخذهم في الجاهلية ربيع
الغنمة قلت بلى قال فان ذلك لم
يكن يعمل لك في دينك قلت اجل
والله وعرفت انه نبى مرسل يعلم
ما يجهر ثم قال لعلي يا عدى انما
يمنعك من الدخول في هذا الدين
ما ترى من حاجتهم فوالله ابو شكن
المال ان يقبض فيهم حتى لا يوجد
من يأخذ واعليك انما يمنعك من
الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم فوالله
ابو شكن ان تسمع بالمرأة تخرج
من القادسية وهي قرية بيننا وبين
الكوفة نحو مائة ميل على

واشار اهل الراى بالصلح على ان يرجع ويهود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب
السبيوف في القرب والقوس فيه ثمان مائة ميل بن ع - روى ثانيا ومعه مكرز بن حفص
وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع في
عامه - هذا لثلاث تحدث العرب بانه دخل عنوة اى وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل
اى ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى
الله عليه وسلم والمسأون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعوا اى ومن جملة ذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فخطوف به فقال له سهيل والله
لا تحدث العرب بنا انا اخذنا غطة بالضم اى بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العمام
القابل ثم التام الامر بينهم اعلى الصلح على ترك القتال الى آخر ما يأتى ولم يبق الا الكتاب
بذلك وعنه ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى أبا بكر رضى الله عنه فقال له
يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أو انما بالمسلمين قال بلى قال
أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلا م نعطى المدينة بفتح الدال وكسر النون وتثنية
الياء النقيصة والخلاصة المذمومة في ديننا فقال له أبو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غرضه
اى ركا به وفي رواية انه قال له ايم الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعصى
ربه وهو ناصره اسمك بغرض حتى تموت فأتى أشهد انه رسول الله قال عمر رضى الله عنه
وأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ان أخالف امره
ولم بضيعنى ولقى عمر رضى الله عنه من ذلك الشرط الا فى ذكرها أمر اعظم ما جعل يرد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الكلام حتى قال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله
عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول ما يقول نعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فجعل ينعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عمر انى رضى وتأتى فكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أصوم وأصدق
وأصلى واعتق مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون هذا خيرا هذا
والذى فى الامتاع عكس ما هنا اى أنه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً ثم
لا بى بكر ثانيا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه اى بعد
ان كان امرأوس بن خولة أن يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن ع - لك على او عثمان بن

بغيرها حتى تزور البيت اى الكعبة لا تخاف واعليك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى ان الملك والباطن فى غيرهم وايم الله
ابو شكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد قبحت عليهم قال عدى وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على زعمها
حتى تخرج البيت وايم الله لتكونن الغاية لبيض المال حتى لا يوجد من يأخذ والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد عرفت المرادى) *

ونفذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة مع قريظة فماتوا كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة اصاب
فيها همدان من مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اساءت ما اصاب قومك يوم الردم
قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه ٢٨ مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما

ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام
الا خيرا واستعمله على مراد
وبعث معه خالد بن سعيد بن
العباس رضي الله عنهم على
الصدقة فكان معه في بلاده حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وفد بني زيد) بضم الزاي
وفتح الموحدة وفدوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن
معد يكرب الزبيدي وكان فارس
العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا
محمدا قال لابن أخيه قيس المرادي
انك سيد قومك وقد ذكرنا ان
رجلا من قريش يقال له محمد قد
خرج بالجاز يقول انه نبي فانطلق
تأله حتى نعلم علمه فان كان نبيا
كما يقول فانه لا يخفى عنك اذا
لقيناه اشعناه وان كان غير ذلك
علمنا علمه فأتى عليه قيس ذلك
وسقه رأيه فركب عمرو حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا
لوا عبد عمر فقال عمرو في قيس
أبيانا منها

فمن ذا عاذري من ذي سقاء
يرد نفسه شدا المرادي
أريد حياته ويريد قتلي
عذرك من خليلك من مرادي

عنان قاهر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سميل بن عمرو
لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت
تقولها واقل من كتبها أمية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن
في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها بهمدان قال المسلمون والله لا يكتب الا بسم الله
الرحمن الرحيم فضج المسلمون وعن الشعبي رحمه الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك
اللهم فكتب النبي اقل ما كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في أربع كتب حق
نزات بسم الله مجراها ومرساها فكتب باسم الله ثم نزات ادعوا لله أو ادعوا الرحمن
فكتب بسم الله الرحمن ثم نزات انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها
وهذا السبق يدل على تأخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لان البسملة نزات اولها
وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سميل بن عمرو فقال سميل بن عمرو لو شئت أدت أنك رسول الله
أفأنتك ولم اصددك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم أبيك اي وفي افظا لواعلم أنك
رسول الله ما خالفتك واتبعتك أفرغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلى كرم الله وجهه امحه وفي افظا مع رسول الله فقال على كرم
الله وجهه ما انا بالذي أمحاه وفي افظ لا أمحوك وفي افظ والله لا أمحوك ابدا فقال اربيه
فأراه أيام فبعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله سميل بن عمرو وقال أنا والله رسول الله وان كذبتموني وأنا محمد بن
عبد الله وفي افظ فجعل على يدي كما ويأبى أن يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله
عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعظيم او أنت مضطهد اي مقهور وزهو واسارة منه صلى
الله عليه وسلم لما سبق بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فانهم ما في حرب صمدية
وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول وكان القتال في صمدية مائة يوم
وعشرة أيام قتل فيه سبعون ألفا وخمسة وعشرون ألفا من جيش علي كرم الله وجهه
من جلة تسعين ألفا وخمسة وأربعون ألفا من جيش معاوية من جلة مائة وعشرين ألفا
فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي
هو أحد الحكمين اكتب اسمه واسم أبيه وأرسل معاوية يقول اسمرو ولا تكتب أن
عليما أمير المؤمنين لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل أنا ان اقررت

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم أسلم قيس فليس له محبة وقيل بل اسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم فله محبة انه

والله سبحانه وتعالى اعلم *(وفد كندة)* وكندة قبيلة باليمن ينسبون الى كندة لقب جدتهم ثور بن عفير وله صلى الله عليه وسلم
جدة منهم وهي أم جهم كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون من كندة وقبل ستون فيهم الاشعث بن قيس وكان وجهها

طاعا في قومه وهو اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم سرحوا شعورهم وتكلموا وايسوا بحبيب الحبرة قد
صغفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا آيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست
مذكما انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسعيك باسمك قال انا ابوالاناسم فقالوا يا ابا القاسم ٢٩

انه امير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب على بن ابي طالب و امير المؤمنين فتقبل له
يا امير المؤمنين لا تمنح اسم امانة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع على كرم
الله وجهه ذلك وامره بمحوها وقال امحها تذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم لاني
الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر من لا يمثل والله اني لكاثر برسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نؤمن بذلك اكتب اسمك واسم آيتك
محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه سبحان الله انت تشبه بالكفار فقال له
على كرم الله وجهه يا ابن التابغة اي العاهرة ومضى كنت عدو للمسلمين هل تشبه الاثمل
التي وقعت بك فقال عمرو ولا يجمع بيني وبينك مجلس ابد اذ قال على كرم الله وجهه اني
لا رجوا الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشيا هذا وذكر ان اسيد بن حضير وسعد بن عباد
رضي الله عنهم ما اخذا بيده على كرم الله وجهه ومنعاه ان يكتب الاحم - در رسول الله والا
قال سيف يثينا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نهط هذه
المنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخفضهم ويومئ بيده اليهم ان اسكتوا
ثم قال اربعة احاديث وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشرين سنين وقيل ستين
وقيل اربع سنين اي وصححه الخا كم تأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي
ويقال لهذا العدة هدية ومهادنة وموادعة ومصالحة وقال زيادة على اشتراط الكف
عن الحرب على أنه من اتى محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بنى
اذن ولبه رقه اليه ذكر اكان اواتى قال السهمي رجه الله وفي ردنا لمسلم الى مكة عمارة للبيت
وزيادة خبره في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمت
الله هذا كلامه ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكر اكان اواتى لم نرده
اليه وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يردوا من جاءهم
مرتدا والاول يخالف قوله لم لا يجوز شرط رد مسلمة تائبنا منهم فان شرط فسد الشرط
والعقد الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سيأتي وشرطوا أنه من احب
ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم
دخل فيه وان يثينا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدور ومنطوية على ما فيها لا تبدي عداوة
وقيل صدور انقصة من الغل والحد اع منظوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال
اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وأنت ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وأنه اذا كان
عام قابل خرج منها قريش فتدخلها يا ايها ابك فاقت بها ثلاثة اي ثلاثة ايام معك سلاح

جاوزت الحد الذي ائثر شرعا وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حين دخلوا عليه حلة بيانية يقال انها حلة ذي يزن وعلى ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما امثلة او كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وقد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك وقال الاشعث
ابن قيس له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آكلة المرار وانت بن آكلة المرار ويعنون جدته أم كلاب لما تقدم اليها من كندة

وأكل المرار هو الحارث بن عمرو لقب بذلك لأنه شجر يقال له المرار في غزوة غزاها وأما قاله الأشعث ماذا كره قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمتنا وتتق من أيناى لا تتسب إلى الالهات وتترك النسب إلى الآباء فقال الأشعث بن قيس يا معشر كنانة ٣٠ والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين والاشعث هذا من ارتد بعد

النبى صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى الاسلام في خلافة الصديق رضى الله عنه فانه حو صروحي به أسيرا فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحروبك وزوجني أختك فزوجها اخته أم فروة وعاد إلى الاسلام فدخل سوق الابل بالمدينة واختلط بسيفه فجعل لا يرى به الا عرقه فصاح الناس كفر الأشعث فلما نزع طرح سيفه وقال والله ما كفرت إلا ان الرجل يعنى ابا بكر رضى الله عنه زوجني اخته ولو كانا يلدنا كانت لي وائمة غيره هذه ثم قال يا اهل المدينة انمروا واكلوا وأعطي اصحاب الابل اثمانها وقال صلى الله عليه وسلم للأشعث هل لك من ولد فقال لي غلام وولد عند مخزجي اليك لو ددت أن لي به سبعة قال أنهم لم يجنة مجنة وانهم اقرة العين وغرة القواد وقد شهد الأشعث اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب العراق وسكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضى الله عنه ومات بعد ذلك بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي رضى الله عنهما وقيل مات سنة ثنتين وأربعين

الراكب السيف في القرب والقوس لا تدخلها غيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري اى أطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعدم محجزه قال بعضهم لم يعتبره اى القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب أمر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا اى أنه كتب بيده في البخاري فيه نظروا الذي في البخاري وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اى فلفظة بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التأويل ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب أبو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بأن هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النقي مقيد بما قبل ورود القرآن وبعد ان تحققت اتميته صلى الله عليه وسلم لم وتقررت بذلك محجزه لا مانع من أن يعرف الكتابة من غير علم فتكون محجزة أخرى ولا يخرج به ذلك عن كونه أميا اى ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضى الله عنه وعده الحافظ بن حجر رحمه الله من الاوهام وجمع بان أصل هذا الكتاب كتبه على كرم الله وجهه وأسخ منه محمد بن مسلمة رضى الله عنه لسهيل بن عمرو اى فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده وعند كاتبه اشترط أن يرده اليهم من جاءهم فقال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاءهم مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله أكتب هذا قال نعم أنه من ذهب منا اليهم فأبى الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلت إلى أن جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى بنفسه بين أظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهتفون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وفي لفظ أخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجهه اى جندل ضرب بأشديد حتى رقى عليه المسلمون وبكوا وأخذت عليه وقال يا محمد هذا

*(وقد اردت شيوحة) وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي وكان اول افضلهم فأمره على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد من أسلم من يلبه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء والشين المجهمة وهي مدينة بها قبائل اليمن فحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا

يجبل يقال له شكر بالشين المجمة والكاف المقترحتين فلما وصلوا ذلك المحل ظن أهل برش أن المسلمين انما جاءوا عنهم منهمزعين
فخرجوا في طلبهم حتى اذا أدركوهم عطف المسلمون عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان أهل برش يفتنوا رجلاين منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اى يتظران الاخبار فيبينهما ٣١ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ قال صلى الله عليه وسلم باى
بلاد الله شكر فقام الرجلان
فقالا لا يا رسول الله يلاذنا جبل
يقال له شكر فقال انه ليس
بكشركولكنه شكر فالافاشانه
بارول الله قال ان بدن الله لتكر
عنده الا ان يعنى قتل قوههم
أطاق البدن عليهم على سبيل
الاستعارة أو التشبيه البليغ
والمعنى أن قومكم الذين هم
كالبدن في عدم الادراك حيث لم
يؤمنوا وحاربوا المسلمين ينجرون
نحر البدن فجلس الرجلان الى
ابى بكر وعثمان رضى الله عنهما
فقالا لهما ويحكما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لينهى لكما
قومكما اى يخبركما بجهنم فقاما
الى فاسا لانه ان يدعو الله ان يرف
عن قومكما فاسا لانه ذلك فقال اللهم
ارفع عنهم ثم خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى قومهما فوجد اقرمهما قد
أصيبوا في اليوم واساعة التي
قال فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه
صلى الله عليه وسلم وفد برش
فأسلوا فقال لهم صلى الله عليه
وسلم من حبايكم احسن الناس

اقول ما أقاضيك عليه أن ترده الى لقد حلت القضية بيني وبينك اى وجبت وتمت قبل أن
يأتيك هذا قال صدقت فجعل يثره بلييته ويجر له يده الى قریش وجعل أبو جندل رضى
الله عنه يصرخ بأعلى صوته يامعشر المسلمين أريد الى المشركين يفتنوني عن ديني الأترون
ما لقيت فانه رضى الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس
ذلك الى ما بهم اى فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالميت للرسوليات التي
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح وما تحمله عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط
أن يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اى وردا الى جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل امس بروا حاسب فان الله جاعل لك وان معك من
المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك
واعطونا عهدا لله أن لا نغدر بهم وبهذا استدلت اعتنا على أنه يجوز شرطه من جاءنا
منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان حراذ كرا غير مصبي ومجنون وطلبته عشيرته
وفي لفظ آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسميل انالم تفض الكتاب بعد فقال بلى
لقد حلت القضية بيني وبينك اى تم العدة فرد فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره الى
فقال ما انا مجير ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه
لك لانهم اى وهذا وماتقدم يخاف قول بن حجر الهيثمي رحمه الله ان مجى اى جندل
كان قبل عقد الهدنة معهم رواء البخارى وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رأيت
قوما قط أشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما انى أقول لك لا تأخذ من محمد نصفا
ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا أرى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ومشى الى جنب أبى جندل اى وأبوه سميل بجانبه يدفعه ومصارع
رضى الله عنه يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما هم احدهم
كدم كلب اى ومعك السيف يعرض له بقتل ايه اى وفي رواية أن دم الكافر عند الله
كدم الكلب ويدنى قائم السيف منه اى وفي انظر وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل
يقتل أباه في الله والله لو ادركنا آباءنا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل مالك لا تقتله انت
فقال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل رضى
الله عنه ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى قال عمر رضى الله عنه
وودت ان يأخذ السيف فيضرب أباه فضع الرجل يديه وفيه كيف يظن عمر حينئذ

وجوها أنتم منى وانا منكم وحنى لهم حول بلدهم (وفادة رسول الحارث بن كلال واصحابه) وذلك ان الحارث بن كلال
بضم الكاف والنعمان ومعاذ بن القاء مكسورة وهما دان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهى قبيلة كتبت الى النبي صلى الله
عليه وسلم باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن

كلاول والى النعمان ومعاقر وهمذان أما بعد فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو أما بعد فانه وقع بنا رسوايكم مقلنا من أرض
الروم اى رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما رسلتم به وخبر ما قبلكم وأتينا بأسلامكم وقتلكم المشركين وان الله
قد هداناكم بهداه وانكم اصلحتم ٣٢ وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأنتم الزكاة وأعطيتهم من الغنائم خمس الله وسهم

الذي وصف فيه وما كتب على
المؤمنين من الصدقة أما بعد فان
محمد النبي ارسل الى زريعة ذى
نزن وفي رواية الى زريعة بن سيف
ذى نزن أن اذا اتاكم رسولى
فأوصيكم بهم خيرا معاذين جبل
وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد
وعتبة بن عمرو ومالك بن مرارة
واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم
من الصدقة والجزية من مخالفكم
بالنساء المبهة جع مخلاف وأبلغوها
وسلى وان اميرهم معاذ بن جبل
فلا ينقلن الاراضيا ولا تخونوا
ولا تجادلوا فان رسول الله هو مولى
فانيكم وفقيهكم ان الصدقة لا تحل
لجند ولا لاهل بيته انما هي زكاة
كفى بها على فقراء المسلمين وابن
أبييل والسلام عليكم ورحمة الله
وفادة رسول فروة بن عمرو
البحاني) وفدر رسول فروة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره بأسلامه وأهدى فروة له
صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء
يقال لها فضة ومارا يقال له
يعفور وفرسا يقال لها الطرب
وثيايا وقيباء هرصعا بالذهب
فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية
وأعطى الرسول اثنتى عشرة أوقية

جواز قتله لايه حتى يعرض له به الا ان يقال ظن ذلك لكونه يريد ان يقتله عن دينه
ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا جندل اصبر واحتسب ورجع
ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص اى وحويطب فادخله مكانا وكف عنه
أبوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق
على اسلام أبي جندل لان عبد الله شهد بدر اى فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انما من
المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدر والمشهد كلها وأبو جندل
رضى الله عنه أول مشاهده الفتح ودخلت خراعة في عقه - صلى الله عليه وسلم - لم وعده
اى وفي لفظ ووثب من هناك من خراعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن
على من وراءنا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقه - دقريش وعهدهم وينذكر أن حويطباً
قال لسهيل بادانا اذوالك يعنى خراعة بالعداوة وكانوا يستترون من منافق دخلوا في عهد
محمد وعده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء افاذ بنا ولجئنا قد دخلوا مع محمد قوم
اختاروا لاقتلهم أمرا فما صنع بهم - قال حويطب انصنع بهم ان تنصر عليهم حلفاءنا في
بكر قال سهيل اياك أن تسمع - هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيسبوا خراعة في غضب
محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم أن بيعة الرضوان كانت
قبل الصلح وانما السبب الباعث لقريش عليه ووقع في المواهب ما يقتضى ان البيعة
كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه
صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وخبست قريش عثمان فقبس صلى الله عليه وسلم
سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه ولم يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد
عليه رجالا من المسلمين اى ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي
وقاص واباعبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة اى ورجالا من قريش حويطباً ومكرزاً قام
الى هديه فخره ومن جلته جل لابي جهل وكان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقائه
صلى الله عليه وسلم في رأسه برة اى حلاقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين
غنه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من المدينة ودخل مكة وانتهى
الى دار أبي جهل وخرج في اثره عمرو بن عتبة الانصاري فأبى سفيها مكة أن يعطوه حتى
امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا أنا لم يمشاء في الهدي فعلننا انتهى وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو وان تريدوه
فاعرضوا علي محمد فمئة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تعرضوا له اى

من فضة وكان فروة عام - لالاروم على ما يليهم من العرب وكان منزله معان وما حواها من ارض الشام ومعان
بفتح الميم وضعها اسم جبل قبل بلخ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه بعد أن قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن
نعبدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد فالتك تعلم ان عيسى بشيرة ولكم تضن عليك (وفدا الحارث بن كعب) *

قد تقدم بعث خالد بن الوليد ورضي الله عنه اليهم فلما رجع أقبل وفدهم معه وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم هم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نفرق ولا نبدا أحدا نظلم قال صدقتم وأمر عليهم زيد بن حارثة ولم يكثروا بعد رجوعهم الى قومه الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٣ * (وفد رفاعة بن زيد الخزاعي) *

بأنباء المجبة والزاي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة من دخل منهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله ورسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا رضي الله عنهم

* (وفد همدان) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نط وكان شاعرا مجيدا فلاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلمهم مقطعات الخبرات يكسر الحائث باب خططة من برود اليمن والعمائم العدينية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك لان تبعها كان يحبس فيها أرباب الجرائم ووفدوا عليه على الواحش المهرية والارجسية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارجسية نسبة الى أرحب وصار مالك بن نط

فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأبى وقال لو لم يكن هذا الجبل للهدى لقبلت المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لهم الهدى على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرث بالمروة وقسمها لخمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلق رأسه وكان الخالق لرأسه خراش بن أمية الخزاعي الذي بعثه الى قريش ففقدوا وجهه وأرادوا قتله كما تقدم فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وخلقوا ثوبا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وأبى قتادة وفي كلام بعضهم م اى وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين او قال اللهم ارحم المحلقين أو اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين (وفي رواية) قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظهرت اى أظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكروا اى لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم أنهم أنفروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وأرسل الله سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احملت شعورهم فالتهافت في الحرم وفيه أنه تقدم أن الحديبية أكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم لم يعد فراغه من الكتاب أمرهم بالتحرك والخلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها اى وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول الله مر ارا وهو لا يجيبها ثم ذكرها ما لقي من الناس وقال لها مالك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يبق منهم الا فى لفظ قال يجيبا يا أم سلمة ألا ترى ان الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وادعوا امرارا فلم يجيبوا أحد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلامهم فانهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت عليه صلى الله عليه وسلم أن يخرج ولا يكلم أحدا منهم وينحر بدنه ويخلق رأسه ففعل كذلك اى أخذ الحربة وقصده هديه وأهوى بالحربة الى البطن رافعا صوته يسم الله والله أكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم قبة له من آدم اجرود عاج خراش فخلق رأسه ورعى شعره على شجرة فأخذ هذه الناس وتحاصوه وأخذت ام عمارة رضي الله عنها طائفت منه

حل ث يرتجز اى يقول الرجزين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الملك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف ومن شعره حلفت برب الراقصات الى معنى * صواد بالزبان من هضب قردد * بأن رسول الله فينا مصدق

رسول أتى من عند ذي العرش مهتد * فمأجلت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إليهم ثم بعث علياً بن أبي
الله عنه وأمر خالد بالرجوع وان من ٣٤ كان مع خالد أن شاء بقي مع علي وإن شاء رجع وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر

فكانت نغصها المريض وتسقيه فيبرأ فلما رأوا ذلك قاموا ففكروا وحاقوا ثم انه صرف
صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة أي بعد أن أقام بالمدينة تسعة عشر يوماً وقيل
عشرين يوماً فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة أي بكراع الغميم أنزلت
عليه سورة الفتح أي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنزلت علي سورة هي أحب
إلي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس جماعة فقالوا يا رسول الله جهداً أي أصابنا
الجهاد وهو المشقة من الجوع وفي النامر ظهرا أي ابل فأنكره لنا كل من لم يولد من
من شحمه وانتهى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله
فإن الناس إن يكن فيهم بقية ظهراً مثل كيف بنا إذا لقينا العدو غداجاً عارجالاً أي
ثم قال ولكن إن رأيت أن تدعو الناس إلى أن يجتمعوا بقايا أزوادهم ثم تدعوفهم
بالبركة فإن الله سيبلغهم عتقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبسطوا أنظاءكم
وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليؤثره ودعاهم ثم قال قربوا
أو عيتكم فآخذوا ما شاء الله أي وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي
مسلم لم يخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فآخذنا جهدي حتى هممنا أن نكسر
بعض ظهرنا فأمرونا النبي صلى الله عليه وسلم لخمنا من أزوادنا فبسطنا له نطعاً فاجتمع
زاد القوم على النطع فكان كربة العنز أي كعب درأ العنز وهي رابضة أي باركة وكنا
أربع عشرة مائة قال الراوي فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جرباً فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله والله
لا باقي الله عبداً مؤمنين به ما لا يحب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه
هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به فجاءه رجل يداووه وهي الركوة فيها نطفة من ماء
أي قاييل من ماء وقيل للماء نطفة لأنه ينطف أي يصب فأفرغها في قدح أي ووضع
راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضأنا كلها أي الأربع عشرة مائة غفقه
دغفقه أي نصبه صباً شديداً ثم جاء به ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء إلى تكثير الطعام والماء أشار صاحب الهزيمة رحمه
الله تعالى بقوله في وصف راحته الشريفة

أحيت المرملين من موت جهد * أعوز القوم فيه زاد وما

أي حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد أعوز القوم في
ذلك القحط زاد وما وقال الإمام السبكي في نائيته في تكثير الماء

اسلامهم خرساً جذا ثم رفع رأسه
ثم قال السلام على همدان وجاء
أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم
الحى همدان ما أسرعها إلى
النصر وأصبرها على الجهاد وفيهم
إبدال وفيهم أو تادى السلام
(وفد تجيب) * بضم المثناة
فوق وهي قبيلة من كندة وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم ثلاثة عشر رجلاً وقد ساقوا
معهم صدقات أموالهم التي
فرض الله عليهم فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم
مناهم وقالوا يا رسول الله أنا
سقتنا إليك حق الله في أموالنا
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ردوها فاقبضوها على
فقرائكم قالوا يا رسول الله
ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن
فقرائنا فقال أبو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله ما قدم علينا وفد
من العرب مثل هذا الوفد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الهدى بيد الله عز وجل فن
أراد الله به خيراً أشرح صدره
للدين وجهه لو يسألونه عن القرآن
واله بن فزاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم رغبة فيهم وأرادوا

الرجوع إلى أهلهم فقبلهم ما يحبسكم قالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم بروية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وملاقاتنا له وكلامنا إياه وما رآه منا ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأرسل إليهم باللائحة أجازهم بأرفع
ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحلنا وهو أحد شئنا فقال

وعندى

أرسلوه اليها فإرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنا من الرهط الذين أتوا
ففضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك فقال يا رسول الله إن حاجتي ليست بحاجة أصحابي وإن كانوا راغبين
في الإسلام والله ما أخرجني إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمي وأن يجعل ٣٥ غناي في قايي فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه
واجعل غناي في قلبه وقد قال صلى
الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا
جعل غناي في نفسه وتقام في قلبه
وإذا أراد الله به شرا جعل
فقره بين عيني وبين أمره بمثل
ما أمر به لرجل من أصحابه ثم
أنهم بعد ذلك واقفوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الموسم
الذي كان الغلام فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
الغلام الذي أتاني معكم قالوا
يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا
حدثنا بأقبح منه عارزقه الله لو
أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر
نحوها ولا التفت إليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله أني لأرجو أن يموت جميعا
فقال رجل منهم أوليس يموت
الرجل جميعا قال صلى الله عليه
وسلم تشعب أهواؤه وهمومه
في أودية الدنيا فلعل أجده إن
يدركه في بعض تلك الأودية فلا
يبالي الله عز وجل في أيها تلك
قالوا فاش ذلك الرجل فينا على
أفضل حال وأزهد في الدنيا
واقنع بما رزق فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجع

وعندى عيينة بن يان في * يمينك وكفا حمة السحب ضنت
ولما أنزلت عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يمشي بك يا رسول
الله وهناك المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وقد
هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بقس الكلام بل هو أعظم الفتح لقد
رضي المشركون أن يدفعواكم بالبواجر عن بلادهم وسألوكم القضية ويرجعوا اليكم في
الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وواظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين
مأجورين فهو أعظم الفتح أن يمت يوم أحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا
أدعوكم في آخركم أن يمت يوم الأحزاب إذ جأؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا
زغت الأبصار وبلغت الفلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق
الله ورسوله فهو أعظم الفتح والله ياتي الله ما فكرنا فيها فكرت فيه ولأنك أعلم بالله
وبأمره منا وقال له بعض الصحابة أي وهـ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله
ألم تقل أنك تدخل مكة آمنا قال بل أفقاتكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال
جبريل عليه الصلاة والسلام فأنكم تأتونه وتطوفون به أقول فيه أنه تقدم أن ذلك كان
عن رؤيا لعن وحى إلا أن يقال يجوز أن يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل ما رأى
ثم أخبرهم بذلك والله أعلم وفي لفظ لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبة
أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محمدين رؤسهم ومقصرين وأخبرهم بذلك فلما
صعدوا قالوا له أين رؤيا يا رسول الله فأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الآية (أقول) ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأنهم بالسبب
الحرام على الأجرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وإن الأولى اقترن بها الوحي وذكر
بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يمدخل مكة عام القضية وخلق رأسه قال هذا الذي
وعدتكم فلما كان يوم الفتح وأخذ المفتح قال ادعوا إلى عمر بن الخطاب فقل هذا
الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه هذا الذي قلت لكم وفيه أنه لم يتقدم في الرؤيا أنه صلى الله عليه
وسلم يأخذ المفتح ولأنه يقف بعرفة إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أخبر
بذلك بعد الرؤيا وإن المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله أعلم وأصابهم مطر في الحديبية
لم يبل أحد من أهلهم أي لا ينادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في
رحالكم أي ووقع مثل ذلك في منين أنه أصابهم مثله فأمر صلى الله عليه وسلم مناديه أن

من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه فذكرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد ورجع
يذكرهم ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب إلى زياد بن الوليد بوصيه به خيرا وكان زياد واليا على حضرموت
(وقد بني ثعلبة) وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجعه من الجمرات أربعة نفر من بني ثعلبة مقرين بالإسلام فإدا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرجى يصبره اليما فأسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة
فلمنا وقلنا يا رسول الله اننا نرسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل اننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله ٣٦ عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم ثم صلى بنا الظهر ثم انصرف الى

بيته فلم يلبث ان خرج اليما فدعا
بنا فقال كيف بلادكم فقلنا
محبون فقال الحمد لله فاقنا
اياما وضيافته تجري علينا ثم لما
جاؤ يودعونه قال لبلال اجزهم
فأعطى كل واحد منهم خمس
أواق فضة والواقية أربعون
درهما

(وفد بني سعد هذيم من قضاة)
عن النعمان رضى الله عنه قال
قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وافدا في نفر من قومي
وقد أوطأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم البلاد اى جعلها
موطوءة قهرا وغاية واستولى
عليها والناس صنفان اما داخل
في الاسلام راغب فيه واما خائف
السيف فقلنا انا حنة من المدينة
ثم خرجنا نؤم المسجد حتى
انتهينا الى باب فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى على
بشارة في المسجد وهي سميل بن
يضاعة مناخلة ولم ندخل مع
الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونيا بعه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نظر اليما
فدعانا فقال من أنتم فقلنا من

ينادى الاصلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم
أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل أصبح من عبادى
مؤمنين وكافرا فاما من قال مطرنا برحمة الله وفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالسكوا كب
ومن قال مطرنا بنجم كذا (وفي رواية) بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالسكوا كب كافر بى
وهذا عند أئمتنا مكروه لا حرام اى لان المراد بالايان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله
والكفر كفران النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان
الكفر فيه على حقيقة وهو ضد الايمان والاول انما نسبى عنه لانه كان من امر
الجاهلية والافهذ التركيب لا يقتضى ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا فى نوء
كذا اى فى وقت نوء كذا لم يكره وكان ابن ابي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى
اى وهى الخريف خريف لانه يخترق فيه الثمار اى تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في
الغرب مع الفجر وطلوع رقبته من المشرق من النجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة
عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فانها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية
وعشرون نوا اى نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر أو الريح وفى
الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله أصبح طائفة منهم به كافرين
يقولون مطرنا بنوء المجرة بكسر الميم نجم يقال هو الدبران وعن ابي هريرة رضى الله عنه
ان الله أصبح القوم بالنعمة وعسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
بنوء كذا وتقل عن عمر رضى الله عنه انه قال مطرنا بنوء كذا واهله لم يبلغه النوى عن ذلك
حيث قال قال العارف بالله ابن عطاء الله اعل هذا يكون ناهيا لك ايها المؤمن عن
التعرض الى علم السكوا كب وافترا ناتها وما نعالك ان تدعى وجود تأثيراته او اعلم ان
الله فيك قضاء لا بد ان ينقذه وحكما لا بد ان يظهره فافائدة التجسس على غيب علام
الغيوب وقد بينا ناس بجانة ان تجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة التى وقعت
عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه اى فى خلافته
ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اى خوف ظهور البسدة وما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط فى
تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى أول من هاجر من النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وانما خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفى

بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال لا صليت على اخيكم فقلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز الاستعجاب
لما سقى نبيا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها أسلمت فأنتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفاء عليا اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا اليه

فتقدم صاحبنا قبايحه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال اصغرا قوم خادمهم بارك الله عليه قال
 النعمان فكان والله خيرنا واقرأنا للقرآن لدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان
 يؤمننا فلما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا بأواق من فضة لكل رجل منا ٢٧ فربعنا الى قومنا فرتقه بهم الله

الاسلام

(وفد بني فزارة)

وفد عليه صلى الله عليه وسلم
 بضعة عشر رجلا من بني فزارة
 فيهم خارجة بن حصن أخو عيينة
 ابن حصن وابن أخيه الجدي بن
 قيس بن حصن وهو اصغرهم
 مقرين بالاسلام وهم مستنون
 اي توالى عليهم السنون والجذب
 على ركائب يخاف اي هزال
 فسألهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل
 منهم اي وهو خارجة بن رسول الله
 اسنت بلادنا وهلك مواشينا
 واجذب جنابنا اي ما حولنا
 وجاءت عيالنا فادع انبارك
 يغنيك واشفع لنا الى ربك نصعد
 صلى الله عليه وسلم المنبر ورفع يديه
 حتى رى بياض ابطيه ودعا
 وكان مما حفظ من دعائه اللهم
 اسق بلدا غيثا مغيثا مريعا
 طيبا واسعا عاجلا غير آجل ناعما
 غير ضار اللهم سق مارجة لاسقيا
 عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق
 اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على
 الاعداء فقام أبو لبابة رضي الله
 عنه فقال يا رسول الله ان التمر في
 المريد ثلاث مرات فقال عليه

الاستيعاب يقولون انه امشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف اهلها اسم الالهذه
 الكنية وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ولما قدمت المدينة دخلت على أم
 سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمتها بما فرحب بأم كلثوم رضي الله عنها
 فخرج اخوها عمارة والوليد في ردها بالهدية فالاياهم فادفوا لانياسا عاهدتنا عليه فلم
 يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء
 الى الضعف فتردني الى الكفار فيمتدوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بنقض ذلك
 العهد بالنسبة للنساء ان جاء منهن مؤمنات لكن بشرط امتحانهم بقوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات اى في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات فامتنوهن قال
 النبي صلى الله عليه وسلم الله وكان الامتحان أن تستخاف المرأة المهاجرة انها مهاجرة ناشرة
 ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المرأة اذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها
 عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت وغربة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض
 زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الاحياء لله
 ورسوله فاذا حلفت لم ترد وردد صداقها الى بعليها اي ولما قدم الوليد وعمارة مكة أخبرا
 قريشا بذلك فرفضوا ان تحبس النساء ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوجة فمكة فلما
 قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة (وفي رواية) لما كان صلى الله عليه وسلم بالحديبية
 جاءت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة من جملتهن سبعة بنت الحارث فاقبل
 زوجها وهو مسافر الخزرجي طالبا لها واراد مشركا فمكة ان يردوهن الى مكة فنزل
 جبريل عليه السلام بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
 فامتنوهن فاستخلف صلى الله عليه وسلم سبعة فخلفت فأعطى صلى الله عليه وسلم
 زوجها مسافرا ما أنفق عليهم فترجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على ان الآية
 الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقديقال لاما نفع من تكرار
 نزول الآية وما في غير هذه الهدى بعد نسخها بفتح مكة فلم تستخلف امرأة جاءت
 الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعليها ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنه اذا شرط رد المساة اليهم
 فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مساة وقوله تعالى وآتوهم
 اي الأزواج ما أنفقوا اي من المهور ومحمول على الندب والصارف له عن الوجوب كون
 الاصل لبراءة الزمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهور للأزواج كان

الاسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريان يستد ثعالب مريده بازاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا محاب وما بين
 المصبيد وطلع من بناء ولادار فطاعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم يتظرون ثم أمطرت
 السماء وقام أبو لبابة عريان يستد ثعالب مريده بازاره لئلا يخرج الترم منه فوالله ما رأوا الشمس سبعة ما ثم قام الرجل يعني الذي

سأله أن يستقي لهم فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطت السبل فصدص لي الله عليه وسلم المنبر فذاع ورفع بيده حتى رى
 بياض ابطنه فقال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت الصحابة عن المدينة
 كنجيات الثوب * وفي السيرة الحلبية ٣٨ ان هذا المطر كان عاملا لمدينة وما حوالها الى محل هؤلاء الوافدون

احاديث الاسسقاء تعددت
 وتكررت فهذه القصة غير قصة
 الاعرابي الذي سأله السقاء وهو
 صلى الله عليه وسلم على المنبر وقد
 أشار صاحب الهزينة الى قصة
 حصول المطر بدعائه صلى الله عليه
 وسلم حيث يقول
 ودعالاتهم اذ هميتهم

سنة من محولها شهباء
 فاستمات بالغيث سبعة أيا
 م عليهم صحابة وطقاء
 تتحرى مواضع الرعي والسقا
 ي وحيث العطاش توهى السقاء
 وأتى الناس يشكون اذاها
 ورخاء يؤذي الانام غلاء
 قد عافا فنجلى الغمام فقل في
 وصف غيث اقلاعه استسقاء
 ثم اثرى الثرى فقوت عيون
 بقراها وأحييت أحياء
 فتري الارض غبه كسما
 أشرقت من نجومها الظلماء
 تجعل الدبر والواقيت من نو
 زرباها البيضاء والجرا
 وحديث الاعرابي رواه أنس
 ابن مالك رضى الله عنه قال
 اصابت الناس سنة على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فينبها هو يخطب على المنبر يوم

واجبا في مدة العهد خاصة كاعلمت وأنزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافراي
 نهي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطالق الصحابة رضى الله عنهم كل امرأة
 كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان له امرأتان فطلقهما
 يومئذ فتزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية فكان صلى الله
 عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء اي بعد امتحانهم فقد جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير رضى الله عنه وكان من حبس بمكة وكتب في
 رده أزهر بن عوف رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كذا وبعث به رجلا من بني
 ابن عوف والخنس بن شريق رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كذا وبعث به رجلا من بني
 عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقد جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسكاب فقرأ ما أبي رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت
 ما شارطناك عليه من ردم قدم عليك من أحماسنا فابعت الينا صاحبا فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم يا أبصير ان اقدأ عطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر
 وان الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال
 يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا أبصير
 انطلق فان الله سيجعل لك وللمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معه ما
 وصار المسلمون رضى الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من القارجل يغرونه بالذين
 معه حتى اذا كانوا بذى الحليقة جالس رضى الله عنه الى جدار ومعه صاحباه فقال أبو
 بصير رضى الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيفه أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر قال نعم
 انظر اليه ان شئت فاستله أبو بصير رضى الله عنه ثم علامه حتى قتله وفي لفظ ان الرجل
 هو الذي سل سيفه ثم هز فقتل لأضر بن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوم ما الى الله
 فقال له أبو بصير أصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناو له انظر اليه فتناوله فلما قبض عليه
 ضربه به حتى برد وقيل تناوله بفيه وصاحبه قائم فقطع اساره اي كانه ثم ضربه به حتى
 برد فطلب المولى فخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصايطن تحت قدميه وفي لفظ
 والمصايطير من تحت قدميه من شدة عدو اي وابو بصير في أثره حتى ازجه قال صلى
 الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد رأى فرعا وفي لفظ قد رأى هذا فرعا فلما انتهى الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم

الجمعة اذ قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قرعة فدارا لصحاب الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأى المطر يتحدار على لحيته
 قال فطرونا يوما ذلك ومن الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تمتم

البناء وغرق المال ادع الله لنا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشترطه الى ناحية من السماء الا انقربت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شبرا فلم يبق احد من ناحية الا حدث بالوداي المطر الكثير وجاء في احاديث انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج ٣٩ مرة أخرى الى المصلى بعد ان وعد الناس

يوما ان يخرج فيه ونصب له منبر واستبقى واجبت دعونه ونزل المطر وجاء اليه مرة اخرى فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا بهير يقط ولا صد غير يقط ثم أنشد أبياتا منها قوله

وليس لنا الا اليك قرارنا

وأين فرار الناس الا الى الرسل فقام صلى الله عليه وسلم لم يخرج رداه حتى سعد المنبر فدعاه فقام ثم قال لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من يشهدنا قوله فقام على فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

قال اليتامى عصمة للأرامل

فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاء المسلمون وقالوا

يا رسول الله خذ المطر وييس

الشجر وهلك الماشي

واسنت الناس فاستسقى لماريك

فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار

حتى أتوا المصلى فقدم صلى

الله عليه وسلم فصلي بهم ركعتين

يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ في

العمدين والاستسقاء في الركعة

الاولى بفتح الكتاب وسج اسم

ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بالفتح وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاة استقبل الناس بوجهه وقلب وداه لكي

ينقلب القبط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكثر تكبيره ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا واسعنا طيرة مغدقا ما هننا

مرثاة امر بعا وبلا شاملا مجللا دارا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل اللهم غيثا نحني به البلاد ونغيث به العباد وتجمله بلاغا

صاحي وافات منه ولم أكره اني لقتلول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فاذا أبو بصير رضى الله عنه ان اخ بعيرا لعمري بباب المسجد ودخل متوشحا بالسيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفنت ذمتك وأدى الله عنك استلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان اتن فيه اويقتن بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سباب العاصي اي الذي قتله رحله وسيفه فحمسه فقال له صلى الله عليه وسلم اذا تخستهم رأوني لم أوفهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شألك بسباب صاحبك ومن ثم قال فقهائنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير عشرينه اذا قدر على قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب أبو بصير رضى الله عنه الى محل من طريق الشام فمعه عيرات قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي انهم لما بلغهم خبره رضى الله عنه اي وأنه صلى الله عليه وسلم قال في حقه ويل أمه من حارب الوكان معه رجال صاروا يتسألون اليه وانهات أبو جندل بن سميل بن عمرو رضى الله عنه ما الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين فارسا أسأوا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدنة اي خوف أن يردهم الى اهلهم وانضم اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب عن أسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مائة قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلاه ولا تقربهم غير الا أخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة اليهم بهم (وفي رواية) ان قريشا ارسلت أبا سفيان بن حرب رضى الله عنه في ذلك وأن قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك فأمسكه في غير مخرج اي وفي لفظ من اتاه فهو آمن فانا اسقطنا هذا الشرط فان هولا الركب قد فقهوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل والى أبي بصير رضى الله عنه ما ان يقدماء عليه وان من معهم من المسلمين يلحقوا ببلادهم وأهلهم ولا يتعرضوا لاسدسهم من قريش ولا امراتهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما وأبو بصير رضى الله عنه يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه أبو جندل رضى الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقيهم الى اهلهم وأمنت قريش على عيراتهم وعلمت أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الذين عسر عليهم ردا أبي جندل الى قريش

ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بالفتح وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاة استقبل الناس بوجهه وقلب وداه لكي ينقلب القبط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكثر تكبيره ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا واسعنا طيرة مغدقا ما هننا مرثاة امر بعا وبلا شاملا مجللا دارا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل اللهم غيثا نحني به البلاد ونغيث به العباد وتجمله بلاغا

لجاءت مننا والباد الله أنزل في أرضنا ما نزل على من قبلنا من السماء ما طهروا تحي به بلدك الممت
وتسقيه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فابرحووا حتى اقبل قزع من السماء فالتأم بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة أيام
يليا ايها لا يقطع عن المدينة فأتاه المسامون ٤٠ وهو على المنبر فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت

السبل فادع الله يصرفه عنا
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواحيه تجيبا
لشجرة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه
وقال اللهم حوالينا ولا علينا
اللهم على رؤس القباب ومنبت
الشجر وبطون الاودية وظهور
الأكام فتعشعت عن المدينة ثم
قال لله دراي طالب لو كان حيا
اقرت عيناه من الذي ينشدنا
قوله فقام على رضى الله عنه
فقال يا رسول الله كأنك أردت
قوله

وأبيض يستقي الغمام بوجهه
ثم قال المتأخر عصمة لا دار مل
فقال أجل فهذه الاحاديث كلها
تدل على تعدد الاستسقاء
وتكرره منه صلى الله عليه وسلم
وفي كل مرة يستقون في
ذلك معجزة صلى الله عليه وسلم ثم
أجاز صلى الله عليه وسلم بني فزارة
بما يجزيه الوفود وزجعو الى
قومهم والله سبحانه وتعالى اعلم
(وفد بني اسد)

وفد عليه صلى الله عليه وسلم
بجماعة من بني اسد فيهم حضرمي
ابن عامر فدخلوا المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس في

مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رأيه
صلى الله عليه وسلم افضل من رأيهم وعلوا بعد ذلك ان مصالحة صلى الله عليه وسلم كانت
اولي لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما آمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فأثر
فيهم الاسلام فأسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين أسلموا في سنتي الفتح
بناء على ان المدة كانت سنتين او المعنى سنتين من الصلح اي من مئته يعدلون الذين أسلموا
قباهما قال وعن بعضهم اي وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يقول ما كان
فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد صلى
الله عليه وسلم وربه والعباد يجهلون والله لا يجعل لجهل العباد حتى تباه الامور ما اراد
اقدرايت سهيل بن عمرو رضى الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنبر
يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرفها بيده
ودعا الحلاق لحلق رأسه فأنظر الى سهيل كلما ينظ من شعره صلى الله عليه وسلم يضعه على
عينيه واذا كرامتنا ان يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي وان
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمت الله وشكرته الذي هدانا للاسلام وعن كعب
ابن جحزة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون
قد حصرنا المشركون وكان لي وفرة فجاءت الهوام اي القمل تتساقط على وجهي فري
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) مات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهي (وفي رواية) اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه
فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا (وفي رواية) أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية وانا وقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كأنك تؤذيك هوام رأسك قال
اجل قال احاق واهديا فقال ما جديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ فقال ابؤذيك
هوام رأسك وفي لفظ لعلى آذالك هوام رأسك قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت أرى
ان الجهد يبلغ بك هذا فامرني ان احلق اي (وفي رواية) اصابتني هوام في رأسي وانا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى هذه
الآية فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه اي خلق ففدية من صيام او صدقة
او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام أو تصدق بقرق اي زاد في
رواية من زبيب بين ستة مساكين والقرق بفتح القاء والراء ثلاثة أصع اي زاد في رواية
من تمر لكل مسكين نصف صاع أو انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي

المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله عليك وسلم أنا شهدنا ان لا اله الا الله ذلك

وعنده لا شريك له وانك عبده ورسوله ثم أسلم الباقر وقالوا جئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن على من وراءنا وفي
رواية ان حضرمي بن عامر قال اتيناك بذرع المسيل اليهم في ستة شهور اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية يا رسول الله

أسلموا ولم تقا تلك كما قاتلك العرب فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يثبثون عليك أن أسلموا نزل لا تقنوا على أسلامكم بل الله
 يمن عليكم أن هذا لكم للإيمان أن كنتم صادقين وسألوهم عما كانوا يفتنونهم في الجاهلية من العيانة وهي زجر الطير والكهانة وهي
 الأخبار عن الكائنات في المستقبل فنهاهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله ٤١ خصله بقيت قال وما هي قالوا انما طي خط

الرمل ومعرفة ما يدل عليه فقال
 علمه نبي فمن صاف مثل علمه علم
 وفي رواية في مسلم فمن وافق
 خطه خطه فذلك أي مباح له
 فلا يباح إلا بين الموافقة وفي
 شرح مسلم أن يحصل مجموع
 كلام العلماء الاتفاق على الشيء
 عنه أي لأنه لا طريق لنا إلى العلم
 اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله
 عليه وسلم قال لو علمتم موافقته
 ليكن لأعلم لكم به وأقاموا أي ما
 يتعلمون القرائن ثم جاءوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
 وأمرهم بجوائز ثم انصرفوا
 إلى أهلهم

• (وفد بني عذرة) • قبيلة باليمن
 وفد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة
 وسأوا أسلام الجاهلية أي من
 قواهم عما صبا فقال لهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من القوم
 فقال قائل منهم نحن من بني عذرة
 أخو قصي لأمه نحن الذين عضدوا
 قصيا وأزاحوا خراعة وبني بكر
 من بطن مكة فلما قربات وأرحام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مرحبا بكم وأهلا ما أعرفتي بكم
 أي لقيتم مكانا رجا وأتيتم أهلا

ذلك فعلت أجزأ عنك فقلت ثم نسكت أي (وفي رواية) الشيخين انك شاة أو صم ثلاثة
 أيام أو أطم فرقا من الطعام على ستة ساكنين قال ابن عبد البر عاتمة الآثار عن كعب
 ابن جحره وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل المصارف وقنواهم وما
 ورد من الترتيب في بعض الأحاديث لوضح كان معناه الاختيار أو لا فأتوا قال الزمخشري
 في سفر السعادة أمر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بجلق الرأس لتنفخ المسام وتتصاعد
 البخر وتضعف المادة الفاسدة التي يولد القمل منها وذكر في الهدى أن أصول الطب
 ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستقراغ فالأول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء
 والى الثاني شرع القطر في رمضان في السفر ثلاثا تنو إلى مشقة السفر ومشقة الصوم والى
 الثالث بجلق رأس المحرم إذا كان به أذى من قمل أو غيره ففرغ المادة الفاسدة والبخر
 الرديئة وعند أئمتنا لا بد أن يكون ما يذبحه مجزأ في الأضحية وبعد الحديبية قبل خمير
 وقيل بعد خمير نزلت آية الظهار فقد سمع الله قول النبي في روجها وسبب ذلك أن
 أوس بن الصامت لأعبادة بن الصامت كما قيل أي وكان شيخا كبيرا قد سنا خلقه وفي
 لفظ كان به ألم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجه خولة بنت ثعلبة وفي
 لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب فقال لها أنت علي كظهر
 أمي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا أي كالطلاق في تحريم النساء ثم راودها عن
 نفسها فقالت كذا لا تصل إلى وقدقات ما قلت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي لفظ أنه لما قال لها أنت علي كظهر أمي سقط في يده وقال ما أراك إلا قد حرمت علي
 انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو
 يشط رأسه الشريف أي عنده ماشطة أي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ
 كان الظهار رأسه الطلاق وأحرم الحرام إذا ظاهر الرجل من امرأته لم ترجع إليه أبدا
 فأخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أمرنا بشيء من أمرنا ما أراك إلا قد حرمت عليه
 فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولي وأحب
 الناس إلى فقال حرمت عليه فقالت أشكوا إلى الله فأتني وتركني إلى غير أحد وقد كبر
 سن وودق عظمي وفي لفظ أنها قالت اللهم اني أشكوا إليك شدة وحدتي وما شق علي من
 فراقه وما نزل بي وبصيتي قالت عائشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكي من كان في البيت
 رجسة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني
 وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونقض بطني وتفرق أهلي ظاهر في

٦. حل ث فاستأنسوا ولا تستوحشوا ثم قال فأيتمكم من تحية الإسلام قالوا يا محمد كذا على ما كان عليه آبائنا
 فقد منا من نادى لا نعبد الله ولا نقر ما نؤمن قالوا الام تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له
 وان تشهدوا أني رسول الله إلى كافة الناس فقال متكلمهم فآؤرا بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن

طهورهن وتم لهن ما اوتيتن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم باقى الفرائض من الصيام والزكاة والحج فاسألوهم بشركهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفتح الشام عليهم وهرب هرقا الى عمتنج بلادهم ونهاهم عن سؤال الكاهنة لانهم قالوا له يا رسول الله ان فينا
امراة كاهنة وقريش والعرب ٤٢ يتحاكون اليها أنفسها عن أمور فقال لانسألوها عن شئ ونهاهم عن الذبايح

الى كانوا يذبحونها لاصنامهم
وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم
انصرفوا وقد أجابوا وكنا
أحدهم بردا

• (وقد بدلى) • على وزن على
مكبراً وهم حى من قضاة وقد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع
من بلى منهم وهو شيخهم أبو
الضبيب تصغير الضب الدابة
المعروفة فنزلوا على رويقة بن ثابت
البلوى فقدم بهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء
قومي فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرحبا بك وبقومك
فأسألو وقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا
للاسلام فكل من مات منكم على
غير الاسلام فهو فى النار (وفى
رواية) عن رويقة قال قدم وفد
قومي فانزلتهم على ثم خرجت بهم
حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس فى أصحابه
فسأله فقال رويقة فقات ليلى قال
من هؤلاء قلت قومي قال مرحبا
بك وبقومك قلت يا رسول الله
قدموا وافدين عليك مقربين
بالاسلام وهم على من وراءهم من
قومهم فقال رسول الله صلى الله

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراكم الا قد سرت عليه فبكت وصاحت وقالت
أشكو الى الله فقري ووجدنى وصيبة صغاراً ان ضمتهم اليه ضاعوا وان ضمتهم الى
جاءوا وصارت ترفع رأسها الى السماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شئ رأسه
وأخذ فى الشق الآخر أنزل الله عليه الآية فسرى عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه
وسلم يا مريه فليكر ورقبة فقالت والله ما له خادم غيرى قال مريه فليصم شهرين متتابعين
فقالت والله انه اشبح كبيراً انه ان لم يأت كل فى اليوم مرتين يندر بصره اى لو كان مبصراً فلا
ينافى ما تقدم أنه كان فاقدا البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لى اليوم ورقبة
فقال مريه فليطعم الى فلان بمعنى شخصاً من الانصار أخبرنى ان عنده شطروبق من تمر يريد
أن يتصدق به فليأخذ منه (وفى رواية) مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها
شطروبق من تمر فليصدق به على ستين مسكينا وإيراجك ثم أتته فقضت عليه القصة
فانطلق ففعل اى وفى انظر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناسأعنه بفرق من
تربكت وقالت وأنا يا رسول الله ساعينه بفرق آخر قال قد أصابت وأحسنت فاذهبى
فتصدق به عنه ثم استوصى ببن عمك خيرا (وفى رواية) لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم
الا قد سرت عليه قالت لها عائشة رضى الله عنها وراى ففكت فلما نزل عليه صلى الله
عليه وسلم الوحي وسرى عنه قال يا عائشة أين المرأة قالت ها هى هذه قال ادعها فادعها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فبقي بزوجه فذهبت فجاءت به وأدخلته على
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ضرب البصر ففكرسى انطلق فقال له صلى الله عليه وسلم
أتجد رقبة قال لا وفى انظر قال ما لى به هذا من قدرة قال أتستطيع أن تصوم شهرين
متتابعين قال والذى بعثك بالحق انى اذا لم آكل المرة والمرتين والثلاث بغضى على وفى
انظر انى اذا لم آكل فى اليوم مرتين كل بصرى اى لو كان موجودا قال أفستطيع
أن تطعم ستين مسكينا قال لا الا أن تعيننى به فانأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر
عنه (وفى رواية) أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه مكنة يأخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعمه
ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يريدون أن عنداً ومن رضى الله عنه مثلاً حتى يكون لكل
مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات من أنه لا يملك شئاً فقال على أفقر منى
فوالذى بعثك بالحق ما بين لابنيها اهل بيت أجوج اليه حتى فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اذهب به الى أهلك وهذا قول ظهاري وقع فى الاسلام ومر عمر رضى
الله تعالى عنه بخولة هذه فى أيام خلافته فقالت له قف يا عمر فرفق لها ودنا منها وأصغى

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهد له للاسلام فتقدم شيخ الوفد أبو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قد مناعك لصدقتك ونشهد أنك نبي حقا وتخلع ما كنا نعبد وآباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذى هداناكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار وقال له أبو الضبيب يا رسول الله ان لى رغبة فى

الضيافة فهل لي في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقيرة فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام قال فما به ذلك قال صدقة ولا يحمل للضيف أن يقيم عنده فيخرجك أي يضيق عليك وفي لفظ فيؤثرك أي يعرضك لللاثم بأن تتكلم بسبي القول قال يا رسول الله أرايت الضالة من الغنم أجدها ٤٣ في الفلاحة من الأرض قال لا ولا خير لك

أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال روي في موضع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي يحمل تمرًا فقال استمن مني هذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم (وفد بني مرة) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً من بني مرة ورأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله أنا قومك وعشيرتك فمن قوم من بني أوى بن غائب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أين تركت أهلك قال بسلاح وما والاها قال فكيف بالبلاذ قال والله أنا المستنون وما في المال صوت يردده فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث فأقاموا أياماً ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجاز كل واحد بعشر أواق فضة وفضل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة أوقية

إليها وأطالت الوقوف وأغلظت له القول أي قات له هيات يا عمره - دتك وأنت تسمى عميراً وأنت في سوق عكاظ ترى القيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فأتى الله في الرعية وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الموت فقال لها الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعها (وفي رواية) فقال له قائل حبست الناس لأجل هذه الجوز قال ويحك وتدرى من هذه قال لا قال هذه امرأة قد سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تنقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر وبه حزم المأظف الدمياطى وقيل حرمت سنة أربع أي ويدل له ما تقدم من إرانة الخمر وكسر جررها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات أي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربون ما حلالاً أي غير ما صلى الله عليه وسلم أما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تجع له قط وقد جاء أقول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأصنام شرب الخمر وتقدم أن جماعة حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها وألألت حلالاً للناس حتى نزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الإثم ونعاطها آخرون لوجود النفع أي وكانوا يرعاهما شربها واصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى امتنع من كان يشربها لأجل النفع من شربها في أوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وشبب نزول هذه الآية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً أي وشرباً من الخمر ففأكلنا وشربنا فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي بالهريفة وقد مولى فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما نعبدون إلى أن قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها مطلقاً وهي أفعال الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عند الشيطان فاجتنبوه لعليكم تفلحون إلى قوله فهل أنتم منتهون أي وأهل هذه الآية الأخيرة هي التي عنها أنس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقى القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي وهو زوج أمه رضي الله عنهم ونزل تحريم الخمر فرمنا دياتي إلا أن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي إلا أن الخمر قد

ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا قومه متى مطر ثم فإذا هو ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرت بعد ذلك بلادهم (وفد خولان) وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراة من قريظة ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا إليك أباط

الابل وزكنا حزون الارض وسماها وحزون كفالوس جمع حزن وهو ما غلط من الارض والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا
 زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما ذكرتم من مسيركم الى فان اسلكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم سنة وأما
 قولكم زائرين لك فان من زارني بالمدينة ٤٤ كان في جوارى يوم القيامة ثم سألهم عن صنم نزلوا ان اسمه عم أنس كانوا

يعبدونه فقالوا بلنا الله ما جئت
 به وقد بقيت منا بقايا شيخ كبير
 ويجوز كعبيرة متمسكون به ولو
 قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله
 تعالى فقد كلفناه في غرور وقتنة
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنة
 قالوا القداصا ابتداء سنة مسنة حتى
 أكلنا الرمة فجعلنا ما قدرنا عليه
 وابتنينا مائة ثور وفخرناها لذلك
 الصنم قربانا في غداة واحدة
 وتركناها فاكلتها السباع ونحن
 أحوج اليها من السباع فجاءنا
 الغيث من ساعتنا ولاقدر رأينا
 العشب يوارى الرجال ويقول
 قائمنا أنتم علينا عم أنس وذكرنا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما كانوا يقسمون هذا الصنم من
 أموالهم وأنعامهم وحرمهم فقالوا
 كنا نزرع الزرع فنجهل له وسطه
 فنسجه له ونسعى زوعا آخر يجرا
 اى ناحية لله فاذا مات الريح
 بالذى سميناه له اى الله جعلناه لعم
 أنس يعنون الصنم ولم نجعل له الله
 فقد كرههم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن الله أنزل عليه في ذلك
 وجعلوا لله عذارا من الحارث
 والانعام نصيبا فقالوا هذ الله

حرمتم فقال لي اذهب فاهربها فقال بعض القوم قتل قوم اى فى أحدوهى فى بطونهم
 (وفى رواية) قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من أصحابنا وكان شريبا فأنزل الله تعالى
 ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أى لان ذلك كان قبل تحريمها
 مطلقا وقد جىء له برضى الله عنه بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فأراد عمر
 بجلده فاستدل على عمر بجملة الآية فقال عمران - حضره ألا تردون عليه فقال ابن عباس
 رضى الله عنهما هذ الآية تنزل عذرا للماضين وحجة على الباقيين ثم استشار عمر رضى الله
 عنه عليا كرم الله وجهه فأشار عليه أن يجلد عثمانين جلدة واحدة وهذا الشخص هو
 قدامة بن مظعون وقد قدمت قصته فى بدروقة قدم فى ذلك ان الذى رده عليه بذلك عمر لابن
 عباس رضى الله عنهما وكذا وقع لابي جندل رضى الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق اى خاف
 من ذلك فلما بلغ عمر رضى الله عنه كتب اليه ان الذى زين اليك الخطيئة هو الذى حذر
 اى منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
 الذنب وقابل التوب الآية

* (غزوة خيبر) *

على وزن جمع قرسميت باسم رجل من العماليق نزلها اية قال له خيبر وهو أخو يثرب اى
 الذى سميت باسمه المدينة كما تقدم وفى كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود والحصن ومن
 ثم قيل لها خيبر لاشتغالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومن اراع ونخل
 كثير بيننا وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كفى سيرة الحافظ السباعى ومعلوم أن
 البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الحديبية أقام شهرا وبعض شهر رأى ذا الحجة ختام سنة ست وأقام من الحرم افتتاح
 سنة سبع أياما قبل عشرين يوما وقرىبا من ذلك ثم خرج الى خيبر اى وهذا ما ذهب اليه
 الجمهور ونقل عن الامام مالك رضى الله عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام
 ابن حزم وفى التعليقة للشيخ أبى حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو
 وهم والله انتقل من الخندق الى خيبر قال وقداسة فرصى الله عليه وسلم من حوله عن
 شهداء الحديبية يغزون معه وجاءه المخلفون عنه فى غزوة الحديبية لخرجوا معه رجاء الغنمة
 فقال لا تخربوا معى الا راغبين فى الجهاد فاما الغنمة فلا اى لا تعطوا منها شيئا ثم أمر
 مناديا ينادى بذلك فتنادى به قال أنس رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لابي طلحة وهو زوج ام أنس كما تقدم حين أراد الخروج الى خيبر التمسوا الى غلاما من

بن عمهم وهذا الشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وقالوا غلامنا
 كما نصحكم اليه فبمسككم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكمكم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الدين
 فأخبرهم بها وأمرهم بالوفاء بالعهد وحسن الجوارى لمن جاوروا وأن لا يظاوا أحد فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد أيام

وأجازهم أي أعطى كل واحد اثنتي عشرة أوقية ونشا إلى نصفها وزجروا إلى قومهم فلم يحلوا عقد حتى هدموا صنمهم المنصبي عم أنس
 * (وفد بني محارب) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيم بن سواد وكانوا أغلظ العرب
 وأشدّهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضه نفسه على القبائل ٤٥ في المواسم يدعوهم إلى الله تعالى بخلصوا

عنده يومًا من الظهر إلى العصر
 وأدام صلى الله عليه وسلم النظر
 لرجل منهم وقال له قد رأيته يعني
 قبل هذا اليوم فقال له ذلك
 الرجل أنك والله لقد رأيته
 وكلمتك بأفصح الكلام ورددتك
 بأفصح الرد بعكاظ وأنت تطوف
 على الناس فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعم قال يا رسول الله
 ما كان في أصحابي أشدّ عليك
 يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني
 فأحمد الله الذي جابني حتى صدقت
 بك واقعة دمات أولئك النفر الذين
 كانوا معي على دينهم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن هذه
 القلوب بيد الله عز وجل فقال
 يا رسول الله استغفر لي من
 مراجعتي إياك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الإسلام
 يجب ما قبله من الكفر ومسخ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجهه خزيم بن سواد فمات له
 غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفود
 وانصرفوا إلى أهلهم

* (وفد صداء) * وهم حي من
 عرب اليمن وفد عليه صلى الله
 عليه وسلم خمسة عشر رجلاً من
 صداء وسبب ذلك أنه صلى الله

عليه وسلم يخدمني فخرج أبو طلحة مبردي وأنا غلام قد راهقت فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا نزل خدمته فسمعتة كثيرًا ما يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال اه (أقول) وهذا السياق يدل
 على أن أول خدمة أنس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو يخالف ما سبق أن
 عنده قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان
 عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أمي
 أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزرني بنصف خمارها وردني بنصفه فقالت
 يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به لخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وقد
 يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لابي طلحة ما ذكر وجاء أن
 يأتي له بن هو أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرج به صلى الله عليه وسلم
 معه وفيه أنه خرج معه في بدر فقد جاء أنه قبل لأنس رضي الله عنه أشهدت بدرًا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر وقد يقال جاز أن يكون عرض
 لأنس رضي الله عنه حين خروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في
 عدم إخراجهم معه والله أعلم واستخاف صلى الله عليه وسلم على المدينة غيلة وقيل سباع بن
 عرقطة أي وصحح وكان الله وعده وهو بالحديبية أي عنده منصرفه منها في سورة الفتح
 بمغاث بقوله تعالى وعدكم الله مغاث كثيرة تأخذونها أي مغاث خيبر وخروج معه صلى الله
 عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضي الله تعالى عنها وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لما مر بين
 الأكواع عم سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنهما أنزل في ثمان هناتك (وفي رواية)
 من هناتك وفي لفظ من هناتك بتلاب الهاء الثانية ياء أي من أراجيزك وأشعارك وفي
 لفظ أنزل فخر بك بنا الركب فقال يا رسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي
 الله عنه اسمع وأطع فنزل برجز بقوله رضي الله تعالى عنه

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

الآيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما اهتدينا وقيل وصوابه في الوزن لا هم أو يا الله أو والله
 لكن في تلك الآيات فاغفر فداء لك ما اتقينا أي فاغفر ما كنسبنا وأصل الاقتفاء الاتباع
 وفي خطاب الباري عز وجل بفداءك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لأن ذلك
 انما يبذل في مكره ومتوقع - لوله بالمفدى بالفتح فيجعل المقدي بالكسر نفسه فداء له
 من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل أراد أن يبذل

عليه وسلم هيابعًا أربعًا من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ودفع له لواء أبيض وراية سوداء
 وأمره أن يطأ ناحية اليمن التي كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتكم وافداً عن ورائي فأردد الجيـش وأنا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس

ابن سعد وخرج الصادق الى قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم
ينزلون على قنزلوا عليه فأعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك
على من وراءنا من قومه فارجعوا الى ٤٦ قومه ففشا الاسلام فيهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة في حجة

الوداع ويسمى ذلك الرجل الذي
كان سببا في رد الجيش ومجي
الوفد بزباد بن الحرث الصدائ
وقال له صلى الله عليه وسلم يا أخا
صداء انك لمطاع في قومك قال
فقلت بل من من الله عز وجل
ومن رسوله وفي رواية بل الله
هداهم للاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفلا أؤمر
عليهم فقات بلى يا رسول الله فكتب
لي بذلك فقلت يا رسول الله هل لي
بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب
لي كتابا آخر قال زياد وكنت معه
صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
وكنت رجلا قويا نزلت غرزه اى
ركابه وجعل أصحابه يفرقون عنه
فلما كان الصبح قال أذن يا أخا
صداء فأذنت علي راحلي ثم سرتنا
حتى نزلنا فذهب لمناجته ثم رجع
فقال يا أخا صداء هل معك ماء
قلت معي شيء في اداوتي اى وهي
اناء من جلد صغير وفي رواية
الاثنى عشر لا يكفك قال هاته
فخنته به قال صب فصب ما في
الادوة في القعب اى وهو القدح
الكبير وجعل أصحابه يتلاحقون
ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من
بين كل أصبعين عينا تفر ثم قال

نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند انشاده الايات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه
وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله وجبت اى الشهادة يا رسول
الله لو لا اى هـ لا أمتعتنا به اى أبقيته لنا لانتقم به ومته أمتعتني الله يقا لك اى هـ لا آخرت
الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا
واستشهد وفي لفظ أن القائل له أمتعتنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على
اسمه صريحا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سفعه قال من هذا السائق قالوا عامر
قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سبيقه فقتله فانه أراد أن
يضرب به ساق يهودى فجاءت ذبابة في ركبته فمات من ذلك رضى الله عنه فقال الناس
قتله سلاحه (وفي رواية) قتل نفسه اى فليس يشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون (وفي رواية) قال سلمة بن الأكوع
يا رسول الله قد الكأبى وأحى زعموا أن أنى عامرا حبط عمله وفي لفظ يزعم أسيد بن ضهير
وجماعة من أصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذب من قال اى أخطأ في قوله وان له أجرين وجمع بين أصبعيه (وفي رواية) انه لشهيد
وفي لفظ انه بلاهده مجاهد وفي لفظ مات جاهد المجاهد الجاهد الجاد في أمره فلما قام
بوصفين كان له أجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تارة كيد وكون عامرا خا
سما هو خلاف ما تقدم أنه هو الصحيح المشهور قال في التورود يمكن الجمع بأن يكون
عنه من النسب وأخاه من الرضاعة اى وحينة يكون هذا محمل قول ابن الجوزى رحمه الله
من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي
فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطب بسيفه يقول
قد مات خير أئى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
اذ الحروب أقبلت تلتمب

فبرز له عامر رضى الله عنه يقول

قد مات خير أئى عامر * شاكى السلاح بطل مقام

فاخته افاضر بين وقوع سيف مرحب في راس عامر رضى الله عنه فذهب عامر بسقل
لمرحب اى يضربه من أسفل فعاد سيقه على نفسه اى أصاب عين ركبته عامر فمات من ذلك
الحديث وكون عامرا يتجزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حذابه لا يثاقى ما جاء أن
البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره

يا أخا صداء لو لا انى أستحي من ربي عز وجل أسقينا وأسقينا اى من غير رواية ثم تضا وقال أذن لى أصحابي
من كانت له حاجة بالوضوء ففتح الواء فليرد قال فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يشتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا
صداء أذن ومن أذن فهو يقيم قال فأتت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم صلى من صلاته قام رجل يشكو من

عام له فقال يا رسول الله انه آخذنا بكل شيء كان يستأوي بينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل جزأها على ثمانية اجزاء فان كنت جزأتها أعطيتك وان كنت ٤٧ غنياعنهم افاضها هو صداع في الرأس ودا

في البطن ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم داني على رجل من قومك أستعمله فدلته على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفأنا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فنفرقنا على الماء والاسلام اليوم فينا قلبه لولحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فمر كهن بيده الشريفة ثم دفعهن اليه وقال اذا انتهيت اليها فاق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فنادركا لها فغرا حتى الساعة

* (وفد غسان) اسم ما نزل عليه قوم من الازد فذهبوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسأوا وقالوا لاندري هل يتبعنا قومنا أم لا لانهم يحبون بقاء ما كانهم وقر بهم من قبصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوازهم وانصرفوا راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتبوا اسلامهم

* (وفد سلامان) بفتح السين

وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة يسمون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاة ومنهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمرو السلاماني فأسأوا قال خبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة فذهي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعابكم من انتم قلنا نحن من

لان المراد في غاب أو في بعض أسقاره كما صرح به بعض الروايات وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له أي البراء أياك والبراء هو ويدل على أنه كان يرتجز لسانه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف أن البراء كان حادي الرجال وأنجشة حادي النساء الآن يقال جاز أن يكون البراء حادي النساء في بعض الاسفار أو في بعض الاحيان وأنجشة كان في الغالب قال بعضهم كان أنجشة رضي الله تعالى عنه عبدا أسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدا أعنت الابل أي سارت العنق وأسرت فلما حدا بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رو يدك رقة بالة وارب ولبا أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لأصحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال أي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما أظلال ورب الارضين وما أظلال ورب الشياطين وما أظلال ورب الرياح وما أذرين فاننا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله أي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل قرية يدخلها أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم أي ارفعوا بأفئسكم لا تبأ لغوا في رفع أصواتكم فانكم لا تدعون أصم ولا غافا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابة صلى الله عليه وسلم فسمعتني أقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فـ قال أبي وأخي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين أمره صلى الله عليه وسلم بأن أصحابه يرفعون أصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هذا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما آذى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم أي ارفعوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما أبصر صلى الله عليه وسلم عماله وقد خرجوا بساحبهم ومكائهم قالوا الحمد والمجد والجليل اي الجيش العظيم معه قيل له الجيش لانه خمسة أقسام المقدمة والساقة والمينة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا قال وذكر أنه كان به عشرة آلاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم حين بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وهم يخربون ويصطفون صفة وفائهم يولون محمد يغزوناهم باتهمات وذكر أن عبد الله ابن أبي ابن سلول أرسل اليهم يخبرهم بأن محمد داساثر اليكم فخذوا حذركم وأدخلوا

سلامان قد مننا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وزاء نامن قومنا فالتقت الى ثوبان غلامه فقال انزل هو لا فقال خبيب
قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له جديب بلادهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدهم اللههم اسقهم ٤٨ الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يدك فانه أكثر وأطيب فقبسهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفع يديه حتى رأيت بياض ابهاميه
ثم قام وقام معه وأقنا ثلاثة أيام
وضيافته تجري علينا ثم ودعناه
وأمرنا بجوارنا فاعطانا لكل
واحد منا خمس أواق فضة
واعتذرا لنا بلال رضى الله عنه
وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا
ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا الى
بلادنا فوجدناها قد مطرت في
اليوم الذي دعانيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم

(وقد بنى عيسى) وقد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من
بنى عيسى فقالوا يا رسول الله قد قدم
علينا فترانا فآخبرونا انه لا اسلام
لن لا هجرة له ولنا أموال ومواشي
هي معاشنا فان كان لا اسلام لن
لا هجرة له بعناها وهاجرنا عن
آخرنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم
فان يلتكم اى ينفقه ~~بكم~~ من
اعمالكم شيئا وسألهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن خالد بن
سنان هل له عقب فأخبروه بأنه
لا عقب له كانت له ابنة فأنقضت
وأشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن

أموالكم حصونكم وانرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شر ذمة
فأيلون عزل لاسلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحتهم ابسا حثمت لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فأصبحوا اى
قاموا من نومهم وأفتدتمهم فحققوا حصونهم وغدوا الى أعمالهم معهم القوس
ويقال لها الكرازين والمساخي ومعهم المسكاتل اى وهي القنف الكشيرة فلما راوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولواهار بين الى حصونهم اه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أكبر خربت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فسا صباح المذرين اى وبذلك استدل
على جواز الاقتباس من القرآن وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لانه لما رأى
آلة الهدم التي هي القوس والمساخي تفعل صلى الله عليه وسلم بأن حصونهم ستخرب
أو أخذ ذلك من اسمها وأن ذلك دعاء بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح أنه
اعلم الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل أن يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده
قوله انا اذ انزلنا بساحة قوم فسا صباح المذرين اى لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل
القضاء بين الابنية وابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم بخصون النطاة
قبل حصون الشق وقيل بخصون الكنيبة اى لانهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصون
الكنيبة وجعلوا المقاطعة في حصون النطاة وكان نزل قريشا من حصون النطاة فجاء صلى
الله عليه وسلم الحباب بن المذدر رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلتك
هذه فان كان عن أمر أمرت به فلا تسكاه وان كان الرأي تسكاه منا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الرأي فقال يا رسول الله ان أهل النطاة ليس بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى
سهم منهم ولا أعدل رمية منهم وهم حرة فتهون علينا وهو أسرع لا لخطا طئناهم ولاننا من
من ياتهم يدخلون في حجرة النخل اى النخل المجتمع بعضه على بعض فتقول يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى اذا أمسينا ان شاء الله فتحولنا ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضى الله عنه
وقال يا رسول الله وجدت لنا منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول
لما أمسى وأمر الناس بالتحول اى وفي لفظ ان رحلته صلى الله عليه وسلم قامت تحير
بزمانها فأدركت اترد فقال دعوها فانهم أأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت
عندها فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا
ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل أنه نزل بذلك يحول بين أهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا

سنان وقال انه تبي ضيعه قومه اكن ورد ليس بينى وبين عيسى نبي ويمكن الجمع بأن معنى هذا ليس بينى وبينه مظاهر
نبي مرسل فلا ينافي ان خالد بنى غير مرسل *(وقد مررته)* وهي قبيلة تنسب الى منيرة امرأة عمرو بن أدي بن طابخة بن الياس
ابن مضر روى البيهقي عن النعمان بن مقرن المزني رضى الله عنه قال قد مننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ما نة رجل

(وفرواية) غير النعمان ان قيم رجلا من جهينة فلما اردنا ان نتصرف قال القوم يا رسول الله مالنا من طعام نتزوده فقال يا عمر زودا القوم قال ما عندي ما أزودهم به الا نبي من عمر ما أظنه يقع من القوم موثقا قال لظاق فتزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله ثم أصددهم الى عاية قال عمر رضي الله عنه فلما دخلنا اذافهم من القوم مثل ٤٩ الجمل الاورق فأخذوا القوم منه حاجتهم

قال النعمان وكنيت في آخر من خرج فنظرت وما أفقده موضع تمر من مكانها وفي هذا مجزلة صلى الله عليه وسلم فان التمر كان قدامه لا يزداد القليل حتى أخذوا منه كتابتهم واستمر على زيادته (وفي رواية) وقد احتل منه أربع مائة وكانوا نزلوا أي تقصه

• (وقد الاشعريين) •

قوم أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وهم منسوبة الى اشعر ابن أدد وقد واعدوا عليه صلى الله عليه وسلم قبل وكان معهم بعض أهل اليمن من جبر بن سبا وفيهم اياس ابن عمرو الحبري فقالوا يا رسول الله أينك لنتفق في الدين والحقيقة على ان قدوم الاشعريين كان مع أبي موسى سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم جبر كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولذا اجتمعوا مع بني عيم روي بن يدي بن هرون عن جبر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بقدوم عليكم قوم هم أرق منكم فلو بافقدتم الاشعريون فاجعلوا برحمن قائلين

غدا اني الاحبة محمد او حزبه

ظاهرين اهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة فلما دل وابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المسجدا صلى به طول قامة بخير أي وأمر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المساون في قطعها حتى قطعوا أربع مائة نخلة ثم نهضوا عن القطع فقطع من نخيل خيبر غيرها قال قبل وقال صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قنطرة وترس وما قبل انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار في طوم بن من ايف وتحتة كاف من ايف أي في مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار وهو متوجه الى خيبر جزأ أن يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الترس انتهى (أقول) يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم يباشروا القتال بنفسه وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يباشروا القتال بنفسه الا في أحد ويعد أن يكون يباشروا القتال بنفسه ولم يقتل أحدا اذ لو قتل أحد لذكر لانه مما توفروا الدواعي الى قتله وقد يكون المراد بقوله سلم وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه أي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع وألح على حصن ناعم أي وهو من حصون النطاة بالرمي ويوم وقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قنطرة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كاتبة اليهم وديقدهم باسمهم فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشته ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى وهو والله أعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهم ابرحى ألقبت عليه من ذلك الحصن ألقاها عليه صرخب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجتمع بأنهم اجتمعوا على ذلك وسماي ما يدل على أن قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من أن يكونوا أي الثلاثة تجتمعوا على قتله أي فان محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحرس شديدا فاقه زالى ظل ذلك الحصن فأتى عليه حجر الرخا فشم البيضة على رأسه ونزات جلد جبينه على وجهه أي وبذرت عنه فأركه المساون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجملدة الى مكانه أو عصبه بخرقه فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجاء أخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه

٧ حل ث وروي الامام أحمد عن جبر بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا كم أهل اليمن كأنهم الصحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار لا نحن فسكت صلى الله عليه وسلم ثم قال الان نحن فمكت ثم قال الان نحن يا رسول الله قال الا أنتم ولما القوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأروا يا بعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون

كسرة فيها مسك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين
قلوباً بالإيمان بيمان والحكمة بيمانة والسكينة في أهل الغنم والفخر والخلافة في الفداءين بالتشديد جمع فتادوه ومن يهملوا
صوته وهم المكثرون من الأبل أهل الوبر ٥٠ قبل مطاع الشمس وقوله الإيمان بيمان أي منسوب لأهل اليمن لأن صفاء

الذهب وبقته وأين جوهرة تؤدى
إلى عرفان الحق والنصديق به
وهو لايمان والاعتقاد وقال أبو
عبدة وغيره معناه أن مبدأ
الإيمان من مكنة لان مكنة
من تهامة وتهامة من اليمن وقيل
مكنة والمدنية مصدر وهذا الكلام
من النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول فتكون المدينة حكمة
بالنسبة إلى المثل الذي هو فيه
بإيالة رقبيل المراد الانصار لأنهم
يقيمون في الأصل فنسب الإيمان
إليهم لكونهم أنصاره وقيل لغير
ذلك ومعنى الحديث وصف الذين
جاءوا بقوة الإيمان وكلمة ولا مفهوم
له فلا يدل على أن الخطاب بين من
الصحابية أي وكذلك ثم المراد
الموجودون حينئذ منهم لا كل
أهل اليمن في كل زمان والحديث
يشغل من ينسب إلى اليمن بالسكينة
وبالقبيل له تغالب من يوجد في
جهة اليمن رفاق القلوب والأبدان
بخلاف أهل الشمال فانهم غلاظ
القلوب والأبدان وفي البخاري
عن عمران بن حصين رضي الله
عنه ما وعنايب ما أن نفر من بني
تميم جاءوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم

وسلم لا تقوا القاء لعدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرون ما ينزلون به منهم فاذا
لقيمهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بذلك وانما تقتلهم أنت ثم
الزموا الأرض جلوساً فاذا غشواكم فأنشروا وكبروا أي وفي سياق بعضهم ما يدل على أنه
صلى الله عليه وسلم مكث سبعة أيام يقاتل أهل حصون الباطل يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة
رضي الله عنه للقتال ويخفف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا أمسى رجع صلى الله
عليه وسلم إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل إلى ذلك المحل ليدأوى جرحه وكان
صلى الله عليه وسلم لم يثوب بين أصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من
السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي الله عنه بأصحابه
حول العسكر وفرقهم فأتى برجل من بني دخير في جوف الليل فأمر به عمر رضي الله عنه أن
يضرب عنقه فقال اذهب بي إلى نبيكم حتى أتاكم فأمسك عنه وانتهى به إلى باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم كلام عمر فسلم وأدخله عليه
فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراءك فقال تؤمنني يا أبا
القاسم فقال نعم قول خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتكلمون من الحصن في هذه
الليلة قال فأين يذهبون قال إلى الشق يجلبون فيه ذرارهم ويتجهون للقتال والمراد
المراد ما أبوه من ذرارهم فلا ينافي ما تقدم ذكره من أنهم أدخلوا أموالهم وعيالهم في
حصون الكعبة أو أن ذلك الخبر أخبر بحسب ما فهم أنهم يجلبون ذرارهم في الشق
والحال أنهم انما يذهبون ليجلبوا ذرارهم في حصون الكعبة فليتأمل وفي هذا الموضع
الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الأرض منجنيق وديابات
ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وأنت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن شاء الله قال اليهودي إن شاء الله أوقفك عليه فإنه لا يعرفه غيري وأخرى قيل ما هي
قال له تخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الديابات فيخفروا
الحصن فتفتح من يومك وكذلك تفعل بحصون الكعبة ثم قال يا أبا القاسم احسن دعي
قال أنت آمن قال ولي زوجة فهي إلى قال هي لك ثم دعا صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام
فقال أنظري أياماً ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لا عطين الراية إلى
رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم لم لا دفعن الراية إلى
رجل يحب الله ورسوله لا يولي إلا برفق الله عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل أخيك
وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم أحدهم منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا ابشروا فغلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نفر من أهل اليمن فقال اقبلوا ابشروا
اذلم يعلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله جئنا لنتقته في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر فقال كان الله ولم يكن شيء غيره
وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء يروى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمدينة اذ قال الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان بيمان والمسلمة بيمان
وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعينني بن حسن اي الرجال خير قال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن
الايمان بيمان الحديث والله سبحانه وتعالى اعلم * (وفد دوس) ٥١ وهم قوم ابي هريرة رضي الله عنه ينتمى

نسبهم الى الازد وكان قدومه مع
بخبير سنة سبع قال ابن اسحق
كان الطفيل بن عمرو الدوسي
رضي الله عنه يحدث انه قدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بها قبل الهجرة فاشى اليه رجال
من قريش وكان الطفيل رجلا
شريفا شاعرا ليبيبا كثيرا اضافة
فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا
الرجل الذي بين أظهرنا فرق
جاءتنا وشئت آراءنا وانما قوله
كأنه يفرق بين المرء وابنه
وبين المرء وأخيه وبين الرجل
وزوجته وانما يخفى عليك وعلى
قومك ما قد دخل علينا من
الكلام فلا تسكلمه ولا تسفح منه
قال نواله ما زالوا يسي حتى عزمت
أن لا اجمع منه شيئا ولا كلمة حتى
حشوت في اذني حين غدرت
اليه كرسف اي قطعا فقامن أن
يبلغني شيء فغدرت الى المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يصلي عند الكعبة فقامت
قريبا منه فأبى الله الا أن يسمعني
بعض قوله فسمعت كلاما حسنا
فقات واثكل أمي والله الى لرجل
ليب شاعر ما يخفى على الحسن من
القبيح فاما يعني ان أسمع من هذا

الابرجوان يعطاهما وعن عرب بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما أحببت الامارة
الا ذلك اليوم واهل ذلك لا يتأني ما جاء وفد ثقيف لما جاءه صلى الله عليه وسلم قال لهم
تساقن أو لا تساقن اليكم رجلا في وفي رواية مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين
ذرايركم وليأخذن أموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما أتيت الامارة الا يومئذ
وجعلت أنصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجلا أن يقول هو هذا فالتفت صلى الله عليه
وسلم الى علي كرم الله وجهه فأخذه يده وقال هو هذا وهذا وقال لا يلزم من محبة الشيء
تحميه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة أحب الامارة وما تمناها وفي وفد ثقيف المتأخر عن
هذه الغزاة تمناها الان الوصف في ذلك أبلغ من الوصف هنا فليتمأمل ويروى ان عليا كرم
الله وجهه لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم اي في خير قال اللهم لا معطي لما منع ولا
مانع لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه وهو كان أرمدا شديدا
الرمد اي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقبل له انه يشتمكي عينيه فقال صلى
الله عليه وسلم لم من يأتي به فذهب اليه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وأخذه يده يوقده
حق أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعدله صلى الله عليه وسلم اللوا اي
لواءه الايض فمن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلى الله عليه
وسلم فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم
وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لها ثبته رضي
الله عنها تدعى العقاب وفي كلام المقرئ لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان
العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي عند أبي سفيان
وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحفاظ
الدمياطى رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء مربعة من غرة مخمل يقال
لها العقاب وكان له راية صفراء ولواءه ابيض دفعه الى علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك
اللواء يقال له العقاب وفي سيرة المديني رحمه الله وكانت ألويته صلى الله عليه وسلم
بيضا ورجلها في السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي
فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالاسود واهله محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه
وسلم لواء أعبر ورجلها كان من خبز بعض نسائه ٥٠ فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله انى أرمدا
كأ ترى لا ابصر موضع قدمي فتقل صلى الله عليه وسلم لم رقي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان

الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته
حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا الى كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرئ حتى سددت أذني
بكرسف لا اجل أن لا اجمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني فسمعت كلاما حسنا فقامن أن

فأعرض على أمره فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن قال فلا والله ما سمعت قولاً قط احسن منه ولا امر اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امر ومطاع في قومي واني راجع اليهم فدعيتهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي آية فقال ٥٢ اللهم اجعل له آية (وفي روايه) اللهم اجعل له نوراً قال الطويل فخرجت

الى قومي حتى اذا كنت بئسبة تطلعتني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا انهم امثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم فوقع في رأس سوطي فكان يضي كالقنديل في الليلة المظلمة فكان الطويل يسمى ذا النور فرأى قومه ذلك النور وهو مقل عليهم قال فلما أصبحت فيهم جاءني أبي وكان شيخاً كبيراً فقلت اليك عني يا أبت فلست مني واست منك قال ولم يابني فلت است وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال يا بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال أعليك ما علت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم أتتني صاحبتي يعني زوجته فقلت لها اليسك عني فلست مني واست منك قالت ولم قلت فرق الاسلام بيني وبينك است وتابعت محمداً قالت فديني دينك ثم أمرها فذهبت فاغتسلت وجاءت فعرضت عليه الاسلام فاسلمت ثم دعادوسا الى الاسلام فأجابته ابوه بريرة رضي الله عنه وأبطأ الباقران قال

وضع رأسه في حجره وفي لفظ فتدل في كفه وفتح له عينيه فدل كفه ما فبرأ حتى كان لم يكن بهما وجمع قال على رضي الله عنه فاسلمت بعد يومين وفي لفظ فاسلمت ولا صدعت وفي لفظ فاستنكيتهم ما حتى الساعة وفي هذا السياق اطيعه وهي أن من طلب شيئاً أو تعرض لطلبه يحرمه غالباً وأن من لم يطلب شيئاً ولم يتعرض لطلبه ربح ما وصل اليه وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخي يوسف لولم يقبل اجماعني على خرائث الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخر عنه سنة اى وبعد السنة دعاه الملائكة وتوجه به ورداه وقال له يسـ يسـ يسـ وأمر له بسرير من ذهب مكمل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من اسـ تبرق وفوض اليه أمر مصر وقد قيل لو وقعت قنسوة من السماء لاتفق الاعلى رأس من لا يريد هذا في رواية عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك اليوم لحر او لبرد اى فكان يلبس في الحر الشـديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشـديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يلبس بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه وهو يرعد تحت شـمل قطيفة اى قطيفة خاقه فقال يا أمير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا أرزؤكم من مالكم وانتم بالقطيفة التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا يخالفه لانه يجوز ان تكون رعدته رضي الله عنه است من البرد خلاف ما ظنه السائل لجواز ان تكون لحي اصابته في ذلك الوقت وقد أشار الى التذلل صاحب الهمزية رضي الله تعالى عنه بقوله

وعلى لما تفت بعينك وكأهـ مامعاً رمداء
فقد انظر ابي عني عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تدفن الراية اطلاق الراية على الواو ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اعلى كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم أن الراية قد يطلق عليهم الواو هذا وفي كلام بعضهم ان أباسمعيان رضي الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كانت لا يحبسها الا رئيس اذا جيت الحرب هذا كلامه فاعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه علام أقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد دفعوا دماءهم وأموالهم (وفي رواية) لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فبارشاً ثم وقف

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقات يا رسول الله قد غابني على دوس الزناى منهم له وعلمهم بانهم ان ولم أسلموا منه فادع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوساً واثبت بهم ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارقبهم فرجعت اليهم فلم أنزل بأرض دوس ادعهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم قدمت على

النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير فترات المدينة بسبعة عشر عاماً وعشرين يوماً وكانوا في العدد أربعة مائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فلما رأاهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحباً بأحسن الناس وجوهاً وأطيبهم أقوالاً أي كلاماً ما رآه منهم أمانة وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قدمنا المدينة ونحن ٥٣ ثمانون يوماً من دوس فدخلنا الصبح خائف

سباع بن عرفطة الغفاري فقراً في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الأخيرة بويل للطفة فلما قرأ إذا كنا على الناس يستوفون قلت تركزت عني له مكان إذا كنا بالاولى وإذا كنا بالانقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وهو قادم عليكم فقاتلنا مع به في مكان أبداً الا جنته فزودنا سباع وجنتنا خير فجدد قد فسخ النطاة وهو محاصر الكعبة ففتحنا حتى فتح الله علينا فاقامهم لنا مع المسلمين وروى ان الطنيل بن عمرو رضي الله عنه قال لم ازل مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكات يارسول الله ابعثني الى صنع عمرو بن حمة يعني صنع دوس حتى احرقه فبعثته فهدمه ثم اوقد النار عليه وهو يقول

يا ذا الكفين ليست من عبادك
ملاذنا اقدم من بلادك
اني حشوت النار في فؤادك

ثم رجع فكان مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من قتال أهل الردة من

أهل اليمامة وغيرهم وكان وهو متوجه الى اليمامة ومعه ابنة عمرو رأى رؤيا فقال لا صحابي اثنى رؤيا فاعبروهما الى اني رأيت ان رأسي قد حاق وأنه خرج من في طائر ولقيتني امرأة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلباً حثيثاً ثم رأيت حيس عني قالوا خير قال اما والله فقد أوتيتها قالوا بماذا قال اما حلق رأسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من في فروني واما المرأة

ولم ياتت فصرخ يارسول الله علام أقاتل الناس قال قاتاهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منتهوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى أي حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلاع وحده على ما بينهم من ايمان خالص أو نفاق وكفر زاد في رواية وأخذ بهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك حمر النعم أي تصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك أي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تميا على كرم الله وجهه يوم خيبر لليلة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان منك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعهما فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويبعثه فيبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغداة يراية فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث ربيعة بن الحارث بن ابي ربيعة فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لا عطين الراية اي اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار وفي لفظ كرا غيرة فرار فدعا علياً كرم الله وجهه وهو أرمم فقتل في عيبيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك أي ودعاه ولما معه بالانصر (وفي رواية) أنه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشدة هذا الفقار الذي دوس سيفه في وسطه وأعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج على كرم الله وجهه به يامر رول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتكم وحق ما أنزل علي موسى ثم خرج اليه أهل الحصن وكان أول من خرج منهم اليه الحرث أخو مرحب وكان معروف بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت على كرم الله وجهه فقتلوا بافتقارهم الى وانهم زعم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل من حبه عليه وضربه فطرح ترسه من يده فقتل على كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فقتل به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده أي وراء ظهره ثمانين شهيراً قال الراوي فجهدت أنا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر

التي أدخلت في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طالب ابني اياي ثم خبسة عني فاني اراهم سيحبه ان يصيبه ما أصابني
فامسهم الطفيل باليامة وجرح ابنه جرحا شديدا ثم شفي منها ثم استشهد عام اليرموك زمن عمر رضي الله عنهم وقال بعض
أهل المغازي ان الطفيل استشهد باليرموك ٥٤ وجزم به ذابن حيان وقال موسى بن عقبة انه استشهد باجنادين

وأخرج البغوي عن الطفيل بن
عمر والد موسى رضي الله عنه قال
أقرأني أبي بن كعب القرآن
فأهديت له فرسا والله سبحانه
وتمالي اعلم

*(وقد طارق بن عبد الله
المحاري رضي الله عنه)*

روى البيهقي عن جامع بن شداد
المحاري قال حدثني رجل يقال
له طارق بن عبد الله المحاري قال
اني اقامت بسوق ذي المجاز وكان
علي فرسخين عرفة بشاحية
كبكب اذ أقبل رجل فسمعت
وهو يقول يا أيها الناس قولوا
لا اله الا الله فقلوا ورجل يتبعه
يرميه بالحجارة وقد أدى كعبه
يقول يا أيها الناس انه كذاب فلا
تصدقوه فقات من هذا قالوا غلام
من بني هاشم يزعم انه رسول الله
قلت من هذا الذي يفعل به هذا
الذي قالوا عهده العزى أبو
لهب قال فلما سلم الناس وهاجروا
تربنا من الربة وهي موضع
معروف به قبر أبي ذر رضي الله
بعنه نريد المدينة فمنا من عمرها
قلنا دوننا من حيطانها ونحياها قلنا
لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا
برجل في طمرين له فسلم وقال من

جهالة وانقطاع ظاهرا قال وقيل ولم يقدر على حمله أربعون رجلا وقيل سبعون (وفي
رواية) ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتنب احد أبوابه فالتفت
بالارض فاجتمع عليه بعد سبعين رجلا فكان جهدا ان أعادوه مكانه وقيل حمل الباب
على ظهره حتى معد المسلمون عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب
كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الامتناع وزعم بعضهم أن حمل علي
كرم الله وجهه الباب لأصل له وانما يروى عن رعاغ الناس وليس كذلك ثم ذكر جلة
من خرجوا من الحفاظ وجاء أن من حيا لما رأى أن اساء قد قتل خرج سريعا من الحصن
في سلاحه اى وقد كان لبس درعين وثقل بسبعين واعتم بعصا متين وابس فوقه ما
مغفرا وجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان وهو يرتجز ويقول
من أبيات

قد علمت خيبراني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اى معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم
صار يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة
رضي الله عنه أنا له بارسل الله أنا المونور اى الذي قتل له قتيلا فلم يؤخذ بثماره الثأر قتل
أخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم أعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة رضي الله
عنه اى فان من حيا حمل علي محمد بن مسلمة فاقامه بدرقه فوق سيف مرحب فيه فعضت
به وامسكته فضر به محمد رضي الله عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام المازني رحمه الله في
المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر قتل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه
ومغفرته وبيضته ووجد علي سيفه مكنوب هذا سيف مرحب من يصيبه يعطب وقيل
القائل له علي كرم الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاختبار
متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله
وجهه قتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا
قاله وروى ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله

انا الذي سمعتن أمي حيدره * ضرعام آجام وايت قدوره

وقيل بدله * كايث غابات كرية المنظرة اى فان أم علي كرم الله وجهه سمته أسد اياهم أيها
وكان أبوه ابوطالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اى ومن أسماء الاسد حيدرة
والحيدرة الغليظ القوى وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتلئا لحما

ومن
أين اقبل القوم قلنا من الربة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيم اقلنا فمنا من عمرها قال
طارق بن عبد الله ومنا طمينة لنا ومنا جمل أحر مخطوم فقال اتبعوني بجلكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ
بخطام الجمل فانطلق به فلما توارى عنا بيطان المدينة ونخلها اقلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا من نعرف ولا أخذنا له نمنافعا فمرضناه

للضباع قال طارق فقالت المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه قطعة القمر ليلة البدر أناضامته لثمن جملكم (وفي رواية) قالت الطعينة فلا تلامواي لا يلزمكم بعض القدر رأيت وجه رجل لا يغدر بكم مارأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشي أتانا رجل فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٥

وجاءكم فكلوا واشبعوا واكثروا واستوفوا اي ذلاتكم في الكسب في مقابلة اكلكم قال فاكثروا حتى شبعنا واكثروا واستوفنا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليها العلياء خير من اليد السفلى وايدأين تقول أم لك فأبالك وأختك وأخاك وادناك فأدناك فقام رجل من الانصار فذبح لبيار رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية فغدا نأبئ اننا نرفع صلي الله عليه وسلم يده حتى رأيت يباس ابطه فقال لا تجبن اقم على ولد مرتين وأسلم القوم على يديه صلي الله عليه وسلم ثم رجعوا الى اهلهم والله أعلم

(وفد يهراة)

بالمذنب له من قضاء روى الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أبا عبد الله بن عبد المطلب يقول قدم وفد يهراة من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى باب المقداد ونحن في منازل الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس وهو تمر يخبز بسمن واقطفا كلوا منها حتى شبعوا وردت النعمة وفيها شيء فجمع في قصعة صخرة فأرسل بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدة مولاة ضباعة وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى شبعوا ثم قال اذهبوا فاني اذيقكم فرجوت بها

ومن كان كذلك يقال له حيدرة ويقال ان ذلك كان كشفا من على كرم الله وجهه فان مرحبا كان رأى في تلك الليلة في المنام أن اسدا افترسه فذ كرم على كرم الله وجهه بذلك ليخذه ويضع عنقه ويرى ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوق السيف على الترس فقدم وشق المغفر والجرا الذي تحته والعمامتين ولقى هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك يشير بعضهم وقد أجاد بقوله

وشادن أبصرته مقبلا * فقلت من وجدى به مرحبا
قد نادى في الهوى قده * قد دعى في الوغى مرحبا

اي وقد يجمع بين كون القاتل مرحبا عليا كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بأن محمد بن مسلمة اثبتته اي بعد ان شق على كرم الله وجهه هامته بل وازان يكون شق هامته ولم يثبت فاثبتته محمد بن مسلمة ثم ان عليا كرم الله وجهه وقف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير من الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساق مرحب قال له مرحب أجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه أخى ومعه على كرم الله وجهه ف ضرب عنقه واخذ سابه فاختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا لذوق الموت وكنت قادرا ان أجهز عليه فقال على كرم الله وجهه صدق فأعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه وامل هذا كان بعد دمار زعافر ابن الاكوع لمرحب فلا يثاني ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب أخوه يامرأى وهو يرتجز بقوله

قد دعيت خير الي يامر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبارز رسول الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابني يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال لاصلي الله عليه وسلم فدالته عم وخال اسكن بني حواري وحواري الزبير وذكر الزبير ان هذه الواقعة لازبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يهني الزبير رضي الله عنه أول من استحق الدب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب واجدى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيم معا ولا صاحبه فقتله فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه

المقداد ونحن في منازل الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس وهو تمر يخبز بسمن واقطفا كلوا منها حتى شبعوا وردت النعمة وفيها شيء فجمع في قصعة صخرة فأرسل بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدة مولاة ضباعة وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى شبعوا ثم قال اذهبوا فاني اذيقكم فرجوت بها

فأكل منها الضيف ما أقاموا أي مدة أقامتهم يرددون ذلك عليهم وما تنقص في رواية قولون لا مقدادياً بأمره بدانك لنتهم لنا من
أحب الطعام إليه وما كان قد رعى مثل هذا إلا في الحين فأخبرهم أبو عبد الله بن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أكل منها
وردها فان هـ ذمير كه أصابعه عليه الصلاة ٥٦ والسلام فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وأزدادوا يقيناً

وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم فأظهروا الإسلام ونطقوا
بالشهادتين وتعالوا القصرات
وأقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمرهم
بجوائز وانصرفوا إلى أهلهم
باليمن

*(وقد غامد) *

قبيلة من الأزد باليمن * قدم عليه
صلى الله عليه وسلم سنة عشر
عشرة من غامد فنزلوا في بئير
الغرق وفيه يومئذ ائل وطر فأنتم
انطلقوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وخافوا أصغرهم في رجالهم
فأقروا بالإسلام وسأوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتاباً
فيه شرائع الإسلام وقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم من
منايتهم في رجالكم قالوا أحدهم
سما قال فانه قد نام عن متاعكم
حتى أتى آت فأخذ عيبة أسد كم
فقال احدهم ما لا عيبة غيري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أخذت وردت إلى موضعها
فخرجوا حتى أتوا رسولهم فسالوا
الذي خلفوه فقال فزعت من نوحى
ففقدت العيبة فقامت في طلبها
فاذا رجل **كان** قاعداً فانار

وقال الساب للقاتل هذا كلامه فليتأمل فاني لم أقف في كلام أحد على ان في قريظة
وقعت منهم مقاتلة بالبارزة (وفي رواية) ان القاتل لبس على بني أبي طالب كرم الله وجهه
أي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم **وكان** شعار المسلمين أمت أمت (وفي رواية) يا منصور
أمت أمت ومن جملة من قتل من المسلمين الأسود الراعي كان أجبر الرجل من اليهود
يرعى غنمه وكان عبداً حبشياً يسمى أسلم أي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه
وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم (وفي
رواية) انه قال ان أسلمت فماذا لي قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجبراً
أصاحب هذه الغنم فكيف أضمنع بها وفي انظر انهم بالمائة وهي للناس الشاة والشاتان
واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانما استرجع إلى ربهم فاقام
الأسود فأخذ سقنة من حصباً فرمى بها في وجهها وقال ارجعي إلى صاحبك فوالله
لا أصحبك فخرجت بمجفعة كأن سائقها يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضى الله
عنه إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر (وفي رواية) سهم غرب بفتح الراء
والاضافة وبنيسكين الراء بلا اضافة وهو ما لا يعرف رامي فقتله ولم يسجد لله سجدة فأتى
به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه فقرر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله
لم أعرضت عنه فقال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين تنقضان التراب عن وجهه
وتقولان له تربة الله وجهه من تربة وجهك وقتل من قتلك زاد في اقل لقدام كرم الله هذا
العبد وساقه إلى خيبر قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو
حصن ناعم وهرأول حصن فتح من حصون المنطقة على يد علي كرم الله وجهه أي وعن
عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت
دار بني قحافة أي وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر أخي مرحب وظاهر
السياق انها حصن ناعم ويروى ان علياً كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل
الذي قتل أخا محمد بن مسلمة وسأله اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضى الله عنه قتل
مرحبا بالكونه قاتل أخيه على ما تقدم وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة
ليقتله بأخيه وهذا يؤيد ما تقدم من أن الثلاثة أي مرحب وكنانة وذو الجارح الذي سأل
علي له اشتري **وكان** في قتل أخى محمد بن مسلمة قال وأصاب المسلمين رضى الله عنهم مجاعة
وارسات أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بن حارثة وأمرته أن يقول له صلى
الله عليه وسلم ان أسلم يقولونك السلام ويقولون أجهداً بالجوع فلامهم رجل وقال من

بعد ومضى فانتهيت إلى حيث ينتهي فادأثر فرواذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتم فقالوا نشهد انه
رسول الله فانه قد أخبرنا خبرها وانما قدردت فرجعوا واخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب أن يعلمهم قرآنهم اجازهم كما يجيز الوفاء وانصرفوا إلى بلادهم * (وقد الأزد) * قدم عليه

صلى الله عليه وسلم لم قوم من الازدي يسيرون الى بلادهم الاعلى وهو الازدي بن الغوث بن ثوبان بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى ابو نعيم عن سويد بن الحرث الازدي رضى الله عنه قال وفدت سابع سبعة من قومي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلناه ان يجيبه ما راي ٥٧ من متناوز بنا فقال ما انتم اي

ما صنعتكم قلنا مؤمنون فتبسم
عليه الصلاة والسلام وقال ان
لكل قول حقيقة فالحقيقة
قولكم وايمانكم قلنا خمس
عشرة خصال خمس منها امرتنا
رسلا ان تؤمن به او خمس امرتنا
ان نعمل به او خمس تخالفنا في
الجاهلية فنحن عليها الا ان تذكره
شيئا منها فنتركه فقال صلى الله
عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم
بها رسل ان تؤمنوا بها قلنا
امرتنا ان تؤمن بالله ورسوله
وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت
قال وما الخمس التي امرتكم رسل
ان تفعلوا قلنا ما امرتنا ان
نقول لا اله الا الله اي مع محمد
رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتي
الزكاة ونصوم رمضان ونحج
اليات ان استطعنا اليه سبيلا قال
وما الخمس التي تخالفتم بها في
الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء
والصبر عند البلاء والرضا بمر
القضاء والصديق في مواطن
اللقاء وترك الشهامة بالاعداء
فقال صلى الله عليه وسلم حكما
علماء اي هم حكما علماء كادوا من
فتهمهم ان يكونوا انبياء ثم قال
وانا ازيدكم خصالا ست لكم

بين العرب تصنعون هذا فقال زيد بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجو ان يكون
البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم اسماء
وبلغه ما قالت اسماء فمدعاهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليس بهم قوة وان ليس
بيدي شي اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثار الحصون طعاما وودكا ودفن اللوا للحياب
ابن المنذر رضى الله تعالى عنه وتذب الناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم اتقل الى
حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك
اليوم بعد ان أقاموا على محاصرته يومين وما يخبر حصن أ كثر طعاما منه اي من شعير
وعروودك اي من من زيت وشحم وما شبة ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة
في وصف حصن ناعم من قواها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ولا ما تقدم
من أنهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد بأموالهم النقود
وتحوا دون ما ذكرهنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب جسمانة مقاتل
وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضى الله تعالى
عنه فقتله وخرج آخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغناري رضى الله تعالى
عنه فضربه على هامته فقتله وقال له خذها وانا الغلام الغناري فقال الناس حبط جهاده
فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بوجع ويحمد اي وجلت يهود حلة منكرة فانكشف
المسيون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت
الحباب بن المنذر رضى الله تعالى عنه فخرض صلى الله عليه وسلم المسيين على الجهاد فاقبلوا
وزحف بهم الحباب رضى الله تعالى عنه فانهم زمت يهود وأغلقت الحصون عليهم ثم ان
المسيين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر
والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا ونادى منادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه
امامنا رضى الله تعالى عنه من ان الغنائم اخذ ما تم الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل
غالبها من الفواكه وعلف الدواب من الغنمة يدار الحرب اذا كان الجهاد يدار الحرب
الى ان يصلوا الى غير دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه
كالقانيذ والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكرهنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع
ما ذكره وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال أصبت من
في خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فأحمله على عنقي أريد رحلي فلقيتني صاحب المغنم

٨ حل ث عشرون خصاله ان كنتم كاذبة ولون اي متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تنجسوا
مالا تاكلون ولا تلبسوا مالا تسكنون ولا تنافسوا في شيء انتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون
وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تتخذون فالصبر فاقصروا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بما اوفيقا من الله تعالى

ببركته صلى الله عليه وسلم * (وفد بني المنتفق) * وهي قبيلة من عامر بن صعصعة فقدم عليه صلى الله عليه وسلم لم يجاعة من بني المنتفق وفيهم اقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق قال فوافيتم حين انصرف من صلاة الغداة اي الصبح فقام في الناس خطيبا فلما فرغ قلت ٥٨ يا رسول الله علام نبايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة

وايتاء الزكاة وأن لا تشركوا بالله شيئا قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقلنا تحصل منها حيث شئت ولا يجزي عنك الا نفسك فلما انصرفنا عنه قال انهم من أنبي الناس الله في الدنيا والآخرة فقال له بعض أصحابه من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا

* (وفد الخثعم) *

بفتح الفون والهاء المجهة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل من الخثعم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضى الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله انى رأيت في سفرى هذا عجا وفي رواية رأيت رؤياها اتفق قال ومبارأيت قال رأيت تانازكها في الحى ولدت جدباى وهو ولد المعز أسفع احوى والأسفع الذى سواده مشرب بجمرة والاحوى الذى ليس شديدا السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك أمة مصرعة على جبل

الذى جعل عليها اي وهو أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصارى رضى الله تعالى عنه فأخذ بناصيته وقال لهم بهم ذاحق تقسمه بين المسلمين فقلت والله لا أعطيكمه فجعل يجاذبني الجراب فرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال اصاحب المغانم لا أبالك خلى بينه وبينه فأرسله فانطاعت به الى رحلى واصحابى فأكلنا وفي الامناع أنهم وجدوا في هذا الحصن الذى هو حصن الصعب آله حرب دبابات ومنجنيقا اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك الخبر له صلى الله عليه وسلم لم يان في حصن في بيت منه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف واعمل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن فحول من سلم من أهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضى الله تعالى عنه اي الذى صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو آخر حصون النطاة اي فحسون النطاة ثلاثة حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فأقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذى هو حصن قلة ثلاثة أيام فجا رجل من اليهود وقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا القاسم تؤمنى على أن ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان به دبولا وهى الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون لابل فيشربون منها فان قطعت عنهم مشربهم أهلكتهم فأمنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبواهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا أشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار حصون الشق بفتح الشين المجهة وكسرها وافتح أعرف عنه داهل اللغة فكان اول حصن بدأ به من حصن الشق حصن أبى فقاتل أهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحبيب رضى الله تعالى عنه وجعل عليه فتقطع يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا من زمنا الى الحصن فتبعه الحبيب فتقطع عرقوبه فوقع فذفق عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز فخرج له أبو دجانة رضى الله تعالى عنه فضر به أبو دجانة رضى الله تعالى عنه فقطع رجله ثم ذفق عليه وعند ذلك أجمت بهم ودعن البراز فكبر المسلمون وتحمالوا على الحصن ودخلوه يقدمهم أبو دجانة رضى الله تعالى عنه فوجدوا فيه أثانا ومناعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرى وهو الحصن الثانى من حصن الشق فتمنعوا به أشد المنع وكان أهله اشتد رميا للمسلمين بالنبل والجرارة حتى أصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فأخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفاما من حصباء فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم سارخ في الارض وأخذ المسلمون من فيه أخذوا

قال نعم قال فانهم اقد ولدت غلاما وهو ابك فقال يا رسول الله فماله أسفع احوى قال ادن منى قد نام منه فقال ذريعا هل بك برص تمكثه قال فوالذى به شك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعجان ابن المنذر اى وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودعبلجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها

ومسكان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن فريه وبهجهته قال يا رسول الله ورأيت يجوز اسمطاه
اي يخالط شعراهم الايض شعرا سودا خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فخالط يافى
وبين ابن لي يقال له عمرو وهى تقول اظى اظى بصير وأعمى أطمهونى آكلهم ٥٩ وأهلكم ومالككم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم تلك فتنة
تكون في آخر الزمان قال يا رسول
الله وما الفتنة قال يقتل الناس
امامهم ويشنجرون اشجار
اطباق الرأس اى يشقون فى
الفتنة اشقبالك اطباق الرأس
وخالف رسول الله بن اصابعه
بحسب المسمى فيها أنه محسن
ويكون دم المؤمن عند المؤمن
اسملى وفي رواية احلى من شرب
الماء وان مات ابنك أدركت
الفتنة وان مت أنت أدركها
ابنك قال يا رسول الله ادع الله
أنى لا أدركها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها
ايام فسات وابقى ابنه عمرو ولم يجفع
به صلى الله عليه وسلم فهو تابعى
وكان ممن خلع عثمان رضى الله
عنه وفي رواية أن الخنخ بعثوا
رجلين أرطاة بن شرحبيل من بني
حارثة والارقم من بني بكر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهم فلما دعا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم ما
الاسلام فقبلاه نبايعاه على
قومهما وأعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم شأنهما وحسن
هيمتهما وقال هما اخلة قورا كما

ذريعا اى فحصون الشقاق اثنان حصن ابي وحصن البرى وحية نذيتا مل فى قول الحافظ
الدمياطى فى سيرته والشقوبه حصون منها حصن ابي وحصن البرى (اقول) وفى الامتاع
أنهم وجدوا فى حصن الصعب الذى هو أحد حصون النطاة مخبئها اى كما أخبر بذلك
اليهودى الذى جاء به عمر رضى الله تعالى عنه وأدخله عليه صلى الله عليه وسلم وأمنه
كما تقدم وانهم نصبوا المخبئ الذى وجدوه فى حصن الصعب على هذا الحصن الذى
هو حصن البرى من حصون اشق اى وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المخبئ الا فى
غزوة الطائف الا أن يقال يجوز أن يكون المراد به دم ناصبه أنه لم يرم به الا فى غزوة الطائف
وأما هذا فنصب ولم يرم به فلا مخافة ووجدوا فى هذا الحصن آية من فحاس ونخار كانت
اليهود تأكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوها وكوافيها واشربوا
وفى رواية أخرى فيها الماء ثم اطحوا بهدوكوا واشربوا وحكمة تسخين الماء فيها لا تخفى
وهى أن الماء الحار أقوى فى النظافة واخراج الدسومة والله اعلم ثم ان المسلمين لما أخذوا
حصون النطاة وحصون الشقاق انهم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون السكتية
وهى ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلام بضم السين المهملة وكان أعظم
حصون خيبر القموص وكان منه ما حصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد على
كرم الله وجهه ومنه سببت صفة رضى الله تعالى عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال وقيل كان
اسمها قبل أن تسمى زيب فلما صارت من الصفى سميت صفة والصفى ما كان بصطفية صلى
الله عليه وسلم لنفسه من الغنمة قبل أن تقسم على ما تقدم وكان فى الجاهلية لأمير الجيش
ربع الغنمة ومن ثم قيل له المربع قال السهيلي رحمه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه
وسلم من ثلاثة أوجه من الصفى والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى أنه يراعى على
ذلك التى وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة مأخوذ من الوطح وهو فى
الاصول ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطح باسم الوطح بن مازن رجل من غنود
وحصن سلام ويقال له السلام وهو حصن بنى الحقيق آخر حصون خيبر وكنوا
على حصارهما أربعة عشر يوما فلم يخرج أحد منهم انهم صلى الله عليه وسلم أن يجعل
عليهم اى على من فيه مما المخبئ اى ينصب به عليهم ولم يرم به فلما أيقنوا بالهلكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المتقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون
من خيبر وأرضها بذرارهم وأن لا يصيب واحد منهم الاثوب واحد على ظهره وفى لفظ
وتركوا مالهم من مال وأرض من الصقراء والبيضاء والكراع والحلقة والابز الاثوبا

من قومكم مثلكما قال يا رسول الله قد خافنا وراونا من قومنا سبعين رجلا كماهم افضل منا وكلهم يقطع الامر ويتقدم
الاشياء ما يشاء فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقوهما بخير وقال اللهم بارك فى الفتح وعقد لارطاة لواء على قومهم
فكان في يده يوم الفتح ويهدى القادسية وقتل يومئذ كن قوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد الخنخ كن قدومه

في المحرم سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذين وقد اقبل وفود الفتح والله سبحانه وتعالى اعلم
 * (باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم) * التي ارسلها الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام اى في الغالب والافئدة ما ليس كذلك
 ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قبل ان يارسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان مخنوما ٦٠

اى ليكون في ذلك اشعار بان الاحوال المروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليهم غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الخاتم عليهم بعد طيها ويجعل عليهم نحو شعع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وجهه ان يكون الغرض من ذلك امن التزوير ابعده مع الختم فاخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اى بعد ان اخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فضنعوا خواتيم من ذهب وبما ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ليس اصحابه خواتيمهم فاخبره جبريل عليه السلام من الغد بان ليس الذهب حرام على ذكور ائمتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة اسطرحة وسط رسول سطر والله سطر والاسطر الثلاثة تقرأ من اسفل الى فوق محمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق وكانت الكتابة مقابلة لتكون على الاستواء اذا ختم بها فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يداي بكر ثم في يد

واحد افضالهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان يكفوه شيئا من متاعهم يسألهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطح وسلام فانهم لما يفتحوا عنوة بل صلحا فكانا فيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان النبي ما جالوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من النبي ما صلح عليه اهل بلد من الكفار انه وان كان بعد محاصرته ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برى الجارة والنبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه حرم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلها ما لحقن دما ثم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليست امل فان بالقتال يخرج عن كونه فيا واعل المراد قتال بالنبل ورمى بالجارة والافقد تقدم انه لم يخرج منه ما احد للمقاتلة فليست امل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيا صلى الله عليه وسلم ويكون غنمة واعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال هذا كلامه فظاهره ان القتال وقع من الذين جالوا في حال حصارهم والافقد علمت ان الذين جالوا لم يخرج احد منهم للقتال في حال حصارهم وسبأني ما يصرح بان ما جالوا عنه في لا غنمة * ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وأربعة مائة سيف وألربح وخمسة مائة قوس عربية يجعها اى ووجدوا في اثناء الغنمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمنى ان امكن او تمزق وتجعل في الغنمة فتباغ الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه صلى بنى النضير اى وعقود الدر والجوهر الذي جالوا به لانهم لما جالوا كان سلام بن أبي الحقيق رافعا له ايرام الناس وهو يقول بأعلى صوته هذا أعداءنا لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسعية بن عمرو اى وهو عم يحيى بن أخطب وفي لفظ لسعية بن سلام بن أبي الحقيق وفي الامتاع وسأل صلى الله عليه وسلم كنانة بن أبي الحقيق اين مسك اى جلد يحيى بن أخطب اى وانما نسب اليه الجلد المذكور فقبل كنز يحيى لان حبيبا كان عظيم بن النضير والانه لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله

عمرته في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في برأريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتسوه صلى ثلاثة ايام فلم يجده واختلفت الروايات في موضع الخاتم من يده صلى الله عليه وسلم فقبل في خنصر اليسار وهو المروى عن عامة الصحابة وقيل في خنصر اليمين وهو المروى عن طائفة منهم ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وجمع البغوي بان النبي صلى

الله عليه وسلم فعل كلام من الامرين تختم في يمينه وفي يساره لكن قال التختم في اليسار كان آخر الامرين وروى اشعب الطائغ
عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين قال الامام النووي التختم في اليمين
او اليسار كلاهما صحيح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل ٦١ لانه زينة واليمين به اولى ونقل

ابن أبي حاتم عن ابي زرعة انه صلى
الله عليه وسلم كان في يمينه اكثر
منه في يساره وكان يجعل فمه مما
يلي كفه وعنده عزمه صلى الله عليه
وسلم على ارسال الكتب وتكلمه
مع اصحابه في ذلك خرج على
اصحابه يوم ما فقال ايها الناس ان
الله بعثني رحمة وكافة فاذواعني
يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما
اختلفت الحواريون على عيسى
ابن مريم فقال اصحابه وكيف
اختلفت الحواريون على عيسى
يا رسول الله قال دعاهم لمثل
مادعوتكم له فامان بعثه مبغضا
قريبا رضى وسلم وامان بعثه
مبغضا بعيدا كره وابي فشكا
ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل
منهم يتكلم بلفظ القوم الذين
وجه اليهم

*(ذكر كتابه صلى الله عليه
وسلم الى قيصر)*

المدعو هرقل وهو ملك الروم
وقيصر مينا البقيير لانه بقراى
شق عنه لان ام قيصر ماتت في
الغاض فشق عنه واخرج فسمي
قيصر وكان يفخر بذلك ويقول
لم اخرج من فريج ثم صار قيصر
امم الكل من ملك الروم وكان

صلى الله عليه وسلم سبعة بن عمرو لاربير رضى الله تعالى عنه فبعضه بعد اب فقال رأيت حيا
يطوف في خربة ههنا فذهبوا الى الخربة ففتشوا فوجدوا ذلك الجملد قال وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم أتى بكثانة وهو زوج موفية تزوجها بعد ان طلقها اسلام بن مشكم
وبالربيع اخوه فقال اهلهم اوسول الله صلى الله عليه وسلم أين آفتم كما التي كنتم تعبرونها
اهل مكة اى لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي
انتهى اى والانية والكثرة عبارة عن حلى كان اولاً في جلد شاهتم كان لكثنته في جلد
ثور ثم كان لكثنته في جلد بعير كما تقدم فقال اذهبت النقات والحروب فقال صلى الله
عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك انكما كنتم تمانى شيئا فاطلعت عليه استملات
دماء كما وذراريكم فقال انعم فأخبره الله بوضع ذلك الحلى اى فانه صلى الله عليه وسلم قال
لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم اتت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال
عن يسارك مرفوعة فأتني بمائتي افانطلق فجاءه بالانية ويمكن الجمع بين هذا وماتقدم
وما يأتى أنهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر وعلام الله
تعالى له بذلك كان بعد فخرى به فقوم بعشرة آلاف دينار اى لانه وجد فيه أساور ودمالج
وخلا خيل وأفرطة وخواتيم الذهب وعقود الجواهر والزمرد وعقود اظفار مجزع
بالذهب فضرب أعناقهم اوسى اهلهم اى وفي لفظ آخر لما فقت خبير اى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكثانة بن الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن أبي الحقيق وكان عنده
كنز بنى النضير فسأله صلى الله عليه وسلم عنه فبعد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال انى رأيت كثانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
اى فان كثانة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم
دفنه في خربة اى وفيه أن هذا لا يناسب ما سبق من ان حيا كان يطيف بتلك الخربة
الا أن يقال جاز أن يكون دفنه في تلك الخربة في محل آخر غير الذي دفنه فيه حتى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثانة أرايت ان وجدته عندك أقتل ان نعم فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فأبى
أن يؤديه فأمر به الزبير رضى الله تعالى عنه فقل عذبه حتى نستأصل ما عنده فكان
الزبير رضى الله تعالى عنه يدح برتد اى بالزناد الذى يستخرج به النار على صدره حتى
أشرف على نفسه وأخذ منه جوار العقوبة ان يتهم ليقرب الحق فهو من السياسة الشرعية
ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسالة رضى الله تعالى عنه فضرب عنقه بأخيه محمود

ارسال الكتاب لقيصر سنة ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من المدينة وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع
وكان ارساله مع دحية الكلبي رضى الله عنه وأمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع الكتاب الى قيصر وكان صلى الله عليه وسلم
قال قبل ذلك من ينطلق بكتابي هذا فيصير الى هرقل وله الجنة فقال دحية انا يا رسول الله فاعطاء ذلك الكتاب وقيل انه صلى الله

عليه وسلم امر دحية رضي الله عنه ان يدفعه الى عظيم بصري وهو الحرث ملك غسان ليدفعه الى قبصر فلما انتهى دحية الى
الحرث ارسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليوصله الى قبصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية اذا رايت
الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك ٦٢ ابدأ حتى يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا ابدا ولا أسجد لغير الله

تعالى قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال
له رجل منهم انا ادلك على امر
يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له
فقال دحية وما هو فقال ان له
على كل عتبة منبر يجلس عليه
فدع صبيقتك تجاه المنبر فان ادا
لا يحركها حتى يأخذها هو ثم
يدع صاحبها ففعل فلما اخذ
قبصر الكتاب وجد عليه عنوان
كتاب العرب فدعا الترجمان الذي
يقرأ بالعربية ثم قال انظر اناس من
قومه احدا نسأله عنه وكان ابو
سفيان بن حرب رضي الله عنه
بالشام قبل اسلامه اى كان بغزة
مع رجال من قريش في تجارة لهم
زمن هذنة الحديبية وكان اول
الهذنة في ذي القعدة سنة ست
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب لقبصر من تولد في السنة
التاسعة وجمع بينهما بانه كتب
لقبصر مرتين قال ابو سفيان
فانا ناسول قبصر وهو والى
شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا
عليه في بيت المقدس فاذا هو
جالس وعليه التاج وعظماء الروم
خوله فقال لترجمانه ايمهم اقرب
نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي وفي
رواية هذا الرجل الذي خرج

اي ولا مانع ان يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع اسعية وكأنه ايضا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغنائم اى التي غنت قبل الصلح فجعلت واصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله تعالى عنها بنت حبي بن اخطب من سبط هرون بن
عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
لنفسه وجعلها عند أم سليم التي هي أم انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اتممت وأسمت
ثم اعنتها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها مصادقها اى اعنتها بالاعوض
وتزوجها بلامهر لافي الحال ولا في المال اى لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس
رضي الله تعالى عنه عن صفية فقيل لها يا ابنة حمزة ما اصدقها قال نفسها اعنتها وتزوجها
وهذا يرد ما استدلل به بعض فقهاءنا على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نكاح
الامة الكاكية وجواز وطئها بملك الامين من أنه صلى الله عليه وسلم كان يطأ صفية
قبل اسلامها بملك الامين ويرد ايضا على من استدلل من فقهاءنا على استحباب الولوة
للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية كما علمت أنها زوجه لاسرية اى لكن
ذكر بعض فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم لما اولم على صفية رضي الله تعالى عنها قالوا
ان لم يحجبها فهي أم ولد وان يحجبها فهي امرأته وذلك دليل على استحباب الولوة للسرية
اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجه أو سريه وذلك بعد ان خيرها صلى الله
عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت
أختار الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله
عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب الامام أحمد
رحمه الله الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم ينقل دليل على أنه خاص به صلى الله
عليه وسلم دون أمته وقيل ان دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفية فوجهها له وقيل وقعت في سهمه رضي الله تعالى عنه ثم ابتاعها صلى
الله عليه وسلم منه بتسعة أرؤس اى واطلاق الشراء في ذلك على سبيل الجواز على أنه
يخالف ما تقدم أنهم من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء
دحية رضي الله تعالى عنه فقال يائي الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية
فاخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت
دحية صفية سيدة قريظة والنضير لان صلح الالك فقال ادعوهم انجاءهم فلما انظر اليه النبي
صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اى فاخذ غيرها اى والى أخذها غيرها

بأرض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا اى لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد
مناف غيره وعبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا ابى سفيان زاد في رواية ما قرأته لك منه قالت هو ابن عمي فقال
لترجمانه ادنه مني ثم امر يا هذا خلت ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه اني قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل
هي

الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خائفين كتمه لتردوا عليه الكذب ان قاله اي حتى لا تنصروا ان تشافوه بالكذب
اذا كذب قال يوسف ان فرا الله لولا الحياء يومئذ ان ياتروا على كذب الكذب ولكي استحييت نصديقت وانا كاره وفي رواية
لولا مخافة ان يتقوا على الكذب الى قومي وينصد ثوابه في بلاد الكذب عليه

٦٣

وبه يعلم ان الكذب من القبائح

بجاهلية واسلاما ثم قال لترجانه

قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم

قلت هو فينا ذون نسب قال قل له هل

قل هذا القول احد منكم قبله

قلت لا قال قل له هل كنتم تهمونه

بالكذب على الناس قبل ان يقول

ما قال قلت لا وفي رواية هل كان

سلافا كذا باخدا عا قلت لا قال

هل كان من آبائه ملك قلت لا زاد

في رواية كيف عقله ورأيه قال لم

نوب عليه عالا ولا رأيا قط قال

فاشراف الناس يتبعونه ام

ضعفائهم قلت بل ضعفائهم

والمراد باشراف الناس اهل القوة

والتكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر

وحزرة رضي الله عنهم من اسلم قبل

هذا السؤال فانهم من ذوي

الانساب الكريمة لكنهم ليسوا

من اهل القوة والتكبر فجعلهم

من الضعفاء بهذا الاعتبار وفي

رواية عن ابي اسحق تبعه منها

الضعفاء والمساكين والاحداث

وأبي ذؤوان الانساب والشرف فما

تبعه منهم احد وهو محمول على

الاكثر الاغلب اي الاكثر

والاغلب ان اتباعه الضعفاء

قال فهل يزيدون او ينقصون

قلت بل يزيدون قال فهل يرتد

احد منهم بخطه لا يهوى كراهية له وعمر رضاه بعد ان دخل فيه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في

ذمة ما ندرى ما هو فاعل فيها فان فهل فالتقوه قلت نعم قال فكيف حرككم وحربا قلت دول وسجال ندال عليه مرة اي كافي احد

ويقال علينا اخرى اي كافي بدر وقد تم في غزوة احد ان ابا سفيان قال في يوم احد يوم بدر والحرب سجال اي ثوب

هي أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية كافي الام لامامنا الشافعي رضي
الله عنه عن سيرة الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم ياتي الله أعطيت دحية
صفية يدل على انه اسمها وحيد يتخذ يخالف ما قبل ان اسمها زينب فسمها صلى الله عليه وسلم
صفية كما تقدم (وفي رواية) ان صفية سميت هي وبنت عمها وان بلالا جاءهم ما فر على
قتلى يهود فلما رأتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما
رأها صلى الله عليه وسلم قال أعز بواعي هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال
أنزع منك الرحمة يا بلال حتى تمزبأمرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت
عمها الدحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وفي رواية وأعطى دحية بنتي عمها عوضا عنها
اي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية رأى بأعلى عينها خضرة فقال ما هذه
الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق ثم في زوجها اي وفي عروس وأنا نائمة
فرايت كأن القمر وقع في حجرى فأخبرته بذلك فاطمى وقال تبنى ملك العرب وفي لفظ
حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبير وكانت عروسا رأت كأن الشمس نزلت حتى
وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تظنين الا هذا الملك الذي نزل بنا
فاطم وجهها الطامة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرؤية وانهم اراة الشمس
والقمر في وقت واحد وسبأني في الكلام على زوجته صلى الله عليه وسلم انها قصت
ذلك على أبيها فقهل به اذ لك وسبأني أنه لا مانع من تعدد الوقعة وانهم فعلوا به اذ لك
وقد قدم ان جويرة رضي الله تعالى عنها رأت القمر ايضا وقع في حجرها وكون
صفية رضي الله تعالى عنها كانت عروسا عند حبيته صلى الله عليه وسلم خبير
ربما يدل على ان سلام بن مشكم طاقها قبل الدخول به فاقد تقدم ان كنانة تزوج
به باعد ان طلقها اسلام بن مشكم فليتامل وعن صفية رضي الله تعالى عنها أنها قالت
انتميت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس أحد اكره الى منه فقل أبي وزوجي
وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعذر اليك مما صنعت بقومك انهم سم
قالوا الى كذا وكذا وقالوا في كذا وكذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال
صلى الله عليه وسلم يعتذر الى حتى ذهب ذلك من نفسي فساقت من مقعدي ومن الناس
احد أحب الى منه صلى الله عليه وسلم وأعرس به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ان طهرت من الخيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها
وبات ثلاث الليالي ابواب الانصارى رضي الله تعالى عنه متوشها سيفه يحرسه ويطوف
بثلاث القبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان ابى ايوب فقال مالك

أحد منهم بخطه لا يهوى كراهية له وعمر رضاه بعد ان دخل فيه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في
ذمة ما ندرى ما هو فاعل فيها فان فهل فالتقوه قلت نعم قال فكيف حرككم وحربا قلت دول وسجال ندال عليه مرة اي كافي احد
ويقال علينا اخرى اي كافي بدر وقد تم في غزوة احد ان ابا سفيان قال في يوم احد يوم بدر والحرب سجال اي ثوب

وفي لفظ قال ابيسقيان اقمصر علينا مرة يوم يدروا ناعائب ثم غزوتهم في بيوتهم بغير البطون ونجدع الاذان والانوف والقروح
 واشاد بذلك اليوم احد قال خيا يا امركم به قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وبينما ناعما كان يعبد آباؤنا ويا امرنا
 فالصلاة والصدق والعفاف ٦٤ اي ترك المحارم وخوارم المرواة والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجانه قل

له اني سأنتك عن نسبة فزعت انه
 فيكم ذونسب وكذلك الرسل
 تبعث في نسب قومها وسأنتك هل
 هذا القول قاله منكم احد قبله
 فزعت ان لا فلو كان احد منكم
 قال هذا القول قبله لقات هو
 يا تم يقول قبل قبله وسأنتك هل
 كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
 يقول ما قال فزعت ان لا فمرفت
 أنه لم يكن ايدع الكذب على
 الناس ويكذب على الله وسأنتك
 هل كان من آياته ملك فقلت لا
 فقلت لو كان من آياته ملك اقلت
 رجل يطلب ملكا أبيه وسأنتك
 أشرف الناس بيمينه ام بضمه أو هم
 فقلت ضمه فأوهم وهم اتباع
 الرسل اي لان الغالب ان اتباع
 الرسل اهل الطمأنينة والاستكانة
 لا اهل التجبر والاستكبار وسأنتك
 هل يزيدون او ينقصون فزعت
 انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى
 يتم وسأنتك هل يرتد احد منكم
 لدينه بعد ان يدخل فيه فزعت
 ان لا وكذلك الايمان حين يخاطب
 بشاشته القلوب اي اذا حصل
 به انشراح الصدر وسأنتك هل
 قاتلوه فقلت نعم وان سركم
 وسر به دول وسبحال يدال عليكم
 مرة وتدون عليه أخرى وكذلك

يا أبا يوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباه وزوجها وقومها وهي
 حديثة عهد بكفر فبئت أحفظك فقال اللهم احفظ أبا يوب كجارات يحفظني قال السميلي
 رحمه الله فحرس الله أبا يوب بهم هذه الدعوة حتى ان الروم اتحرس قبرا ويشتفون به
 فيستصحون اي ويستسقون به فيستقون فانه غرامع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا
 القسطنطينية مات أبو يوب رضى الله تعالى عنه هنالك فاوصى يزيد أن يدفنه في اقرب
 موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكانا مساغا دفنوه
 فسألتهم الروم عن شأنهم فاخبروهم أنه كبير من كبار الصحابة فقالت الروم ليزيد
 ما أحقك واحق من ادسلك أأممت ان تشبه بعدك فحرق عظامه فحلف لهم يزيد ان يفعلوا
 ذلك اي دمن كل كنيسة بارض العرب وينش قبرهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن
 قبره ويحرسنه ما استطاعوا اي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة أميال من
 خيبر و اراد أن يعرس بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل
 الصهباء مال الى دومة هناك فطأه فقال اها ما حلت على ابائك حين أردت المنزل
 الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قربهم وود هذا المحل الذي هو الصهباء هو الذي
 ردت فيه الشمس اهل بعد ما غربت كما تقدم وأقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة
 ايام وجعل وليتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر واطق وسمي اي في البخاري فاصبح
 النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شئ فليجي به وبسطا نطعا فجعل
 الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن اي وجعل الرجل يجي بالاقط وذكرا ايضا
 السويق ولا يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر والاقط الا أنه قد يخلط مع هذه الثلاثة
 السويق وهذا يدل على أن الولاية على صفة رضى الله تعالى عنها كانت نهارا وذهب
 ابن الصلاح من أئمتنا الى أن الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت أنه صلى
 الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من نسائه وقد جاء لا بد للعرس من واهية وقال لانس
 آذن من حولك اي اياكوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع اها ركبته اتركب
 بتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تتركب وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم
 ركبته اتركب عليها أبت أن تضع قدمها على ركبته الشريفة ووضعت يدها على ركبته
 أي واعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة وعن صفة رضى الله تعالى عنها اما
 رأيت احدا قط أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدر أيتها ركبتي في خيبر
 وأنا على عجز ناقته ايا لا فجعلت أنعم فتضرب رأسي مؤخرة الرجل في يده ويقول

الرسول قبلي ثم تكون اهم العاقبة وسأنتك ما ذا يا امركم به فزعت انه يا امركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء يا هذه
 بالعهد واداء الامانة وسأنتك هل يغدر وقد كرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر لانها لا تطالب حظ الدنيا الذي لا يناله طامبه الا بالغدر
 فقلت أنه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن أنه فيكم وان كان ما حدثني به حقا فيوشك اي يقرب أن يملك موضع قدمي

هاتين وهما الاشياء التي سال عنها هرقل كانت مذكورة عنده في الكتاب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال
قد صبروا على ما اخلص اليه اي تكلفت مع المشقة لقيه (وفي رواية) لا استطيع ان اقول ان فعلت ذهب
مذكي وقتلني الروم * قال الامام النووي ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق ٦٥ النبي صلى الله عليه وسلم وانما شخ

بالمثل وطاب الرياسة وآثرها على
الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه
كما رفق النجاشي فانه لما أسلم
ما زالت عنه الرياسة قال الحافظ
ابن حجر لو تظن هرقل لقوله صلى
الله عليه وسلم في الكتاب اسلم تسلم
وجل الجزاء على عومعه في الدنيا
والآخرة وأسلم اسلم من كل
ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله
ثم قال هرقل ولو كنت عمده
اغتات عن قدميه اي مبالغته
في خدمته والتعبده ولا أطلب
منه ولاية ولا منصباً قال أبو سفيان
ثم دعا قيصراً بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقرأ فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عبد
الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما
بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام
اي بالكلمة الداعية للاسلام
وهي كلمة التوحيد اي أدعوك
اليها اسلم تسلم يؤتلك الله اجره
مرتين اي لايمانك بعيسى ثم
بمحمد عليه الصلاة والسلام فان
توليت فائما عليك اثم الاربسين
اي الفلاحين في القرى (وفي
رواية) اثم الاكارين والاكاهرو

بأهذه مهلا ونهي صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالي من النساء الا في سببين وان
لا يصيب احد امرأة من السبي غير حامل حتى يسقط عنها الحمل اي وفي لفظ امر
صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي ان من آمن بالله واليوم الآخر لا يبق بمائه زرع
الغير ولا يوطأ امرأة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبالله صلى الله عليه وسلم عن
شخص انه ألم بأمرأة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنة لعنة تدخل معي في قبري
ونهي صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم ورأيت في كلام بعضهم ان غالب اقبائهم
في خبير كان أكل الثوم والكراث حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم
رأيت في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير
فوجدوا في جنانها بصلاً وثوماً فأكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا
ريح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا
يقرئنا وليس في ذلك شيء عن أكل الثوم واليه صل اي مطلقاً انما النهي عن اتيان
المسجد ان أكله تأمل ومن ثم جاء انه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم
ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس انه ليس لنا تحريم ما أحل الله
ولكنها شجرة أكره ريحها وعن فرقد السجبي ما أكل نبي قط ثوماً ولا بصلاً ونهي صلى
الله عليه وسلم عن متعة النساء في مسلم عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة
النساء لم يكن في خبير فانه شيء لم يعرفه أهل السير ولا رواه أهل الآثار ويدل لذلك ما قبل
ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النساء اللائي تنعوا بهن في خيبر اي
وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة لانه أحل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام
الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة أيام كما سياتي وقيل حرم في حجة الوداع وقيل في غزوة
أوطاس وهذا هو الصحيح وسيأتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الأقوال قال السهيلي رحمه
الله وأغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث
خرجه أبو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الروايات انه كان
في غزوة أوطاس فهو وافق لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا
الشافعي رضي الله عنه لا علم شيء بحرم ثم أبيح ثم حرم الا لمتعة اي فقد حرمت مرتين
ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم انها أبحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم
انها أبحت وحرمت اربع مرات وليست بظاهرة هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة

٩ - ل - الفلاح والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينتادون لامرك وخص هؤلاء بالذكرا لانهم أسرع
انقياداً من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين والمراد عليك مع ائمتك اثم رعاياك لانه اذا أسلم اسلموا واذا امتنع
امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً

ولا يتخذ بعضهم نصيبا من دون الله فان تولوا فقلوا اسماء واثموا باناسمواون قال ابو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علمت اصوات الذين حوله وكثر اغظهم اى اصواتهم التي لا تفهم فلا ادري ما قالوا وامرنا فاجرتنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر ٦٦ امر ابن ابي كبشة اى عظم امره هذا ملك بنى الاصغر يخافه فيازات موقنا

سيدنا عمر رضى الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها وأباحها عند الحاجة اليها اى عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضى الله عنهما وفي كلام فقهاءنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضى الله عنه ما لم يستمر على القول باباحتهم المن خاف الزنا مخالفا في ذلك اكفاة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى بن اكرم وامير المؤمنين المأمون فان المأمون نادى باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكرم وهو متغير اللون بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المأمون مالي اراكم متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين اقروا بوجوههم حافظون الاعلى ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك عين قال لا قال افهى الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنادى بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امرهم بافتت المأمون للحاضرين وقال اتحققون هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا أمير المؤمنين فقال المأمون اسئله فغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهي صلى الله عليه وسلم في خبر عن لحوم الجرا الاهلية اى فانهم اصابهم جوع فوجدوا الجرا الاهلية اى ثلاثين جارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فأخذها رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها لالا كل قريبهم النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم الجرا الانسية اى الخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور اكدت وانها لتفور اى وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نيرا نوقد يوم خيبر قال علام توقده هذه النيران قالوا على الجرا الانسية قال اكسروها وأهريقوها قالوا ألانهريةها ونغسلها قال اغسلوها (وفي رواية) أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اى شئ توقده قالوا على لحم قال على اى لحم قالوا على لحم جرانسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل يا رسول الله أوتنهريةها ونغسلها فقال أو ذال وعد له صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني اما باجتهاد أو وحى وجاء انه صلى الله عليه وسلم

انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام اى فاطهرت ذلك الميعين (وفي رواية) ما زلت امر عوبيا من محمد حتى اسلمت وقوله ابن ابي كبشة قيل انه جد لامرسة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وجاء في رواية ان ابا سفيان قال لقي مصراسا له هل تهتمونه بالكذب فقال لا ولكن سأخبرك عنه ايه الملك خبرنا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع اليه في تلك الليلة قبل الصبح فقال بطريق اى قائد من قواد الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق ايه الملك اى في انه جاء مسجدنا فأنظر اليه قيصر وقال وما أعلم به هذا قال انى كنت لا أنام ليلة ابد حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بهما الى ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه **==** أعمامنا اول جيل فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا الانسة تطيح ان نحركه حتى نصبح فلما أصبحت جئت المسجد

فاذا الجرا الذي في زاوية مشقوب واذ اقمه مربوط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم أستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبي يا بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء ثم أمر بانزال دسمة واكرامه وجاء في رواية ان ابن ابي

قصر أظهر الغيظ الشديد وقال اعمه ابتداء بنفسه وسمك صاحب الروم التي به يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف الرأي
أتري اري بكتاب رجب يأتيه التاموس الا كبره واحق ان يبدأ بنفسه واقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه وفي لفظ
ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ٦٧ ضرب في صدره اترجمان ضربة

شديدة ونزع الكتاب من يده
واراد ان يقطعه فقال قيصر
من شأنك فقال تنظر في كتاب رجب
بدأ بنفسه قبلك وسمك قيصر
صاحب الروم وما ذكركم الروم
فقال له قيصر انك أحق صغير
أومجنون كبريأ تريد ان أمزق
كتابا قبل ان أنظر ما فيه ولعمري
لئن كان رسول الله كما يقول
فمنه أحق ان يبدأ به سامي
والنعماني صاحب الروم فاقد
صدق ما انا الا صاحبهم ولا املاكهم
والكن الله مضرهم في ولوشاء
اساطهم على كما ساط فارس على
كسرى فقتله ولوه واما جاءه صلى الله
عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت
ملكه (وفي رواية) سيكون لهم
بقية وقد صدق الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فقد ذكر الحافظ ابن
حجر ان الملك المنصور قلاوون
ارسل بعض اهراته الى ملك
المغرب بهدية فأرسل ملك المغرب
الى ملك القريخ في شفاعته فقبله
واكرمه وقال له لا تحفظك بنحفة
سنة ثم اخرج صندوقا مصفعا
بالذهب وأخرج منه قصبه من
الذهب فأخرج منها كتابا قد زالت
اكثر حروفه وقد الصق عليه

عند ذلك أمر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الجرا الاهلية لا تحل لمن يشهد
أن محمدا رسول الله وأمر أن تكفأ القدور ولا يا كلوا من لحوم القدور شيئا وفي مسلم
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طهمة فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم
عن لحوم الجرا الاهلية فانها رجس او نجس وهذا السياق كما يدل على انهم لم يأكلوا منها
شيئا (وفي السيرة الهشامية) وأكل المساكين من لحوم الجرف فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنهى الناس عن أمور معهما اللهم وهذا القول بأنه انما نهى عن أكلها
للعاجزة اليها ولا نهى أخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناد على شرط مسلم عن جابر
رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الخيل (وفي رواية) رخص في أكل الخيل اي أباح أكلها وفي مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنها قالت فخرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناه اي وعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الجرا الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه
الله حديث الاباحه أصبح وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحم
الجلالة وعن ركوبه حتى تعاف اربعين يوما والجلالة التي تأكل الجلجلة وهي الروح
والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج الجلالة حتى تقصر
اي تحبس ثلاثة أيام وذكره واثنان ان الجرا الاهلية حلت بعد تحريمها ثم حرمت
فليتأمل ونهى صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع اي وذى مخالب من
الطيور وعن بيع المغنم حتى تقسم وجعلت له صلى الله عليه وسلم مائدة فأكل متكئا
واطلى بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا باغ عاتقه تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة وروى ابن ماجه بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اطلق بدأ بعورته فطالها واطلى سائر جسده اهل البيت يكون المراد بعاتقه في
الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسله فلا يحتج بذلك ان يقول ان العورة
ما عدا السواك وبين وأخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة
وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واسعاركم اي فهو من نعيم الدنيا ومن
ثم كرهه عز رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبل له وقد
دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول

خرفة جري فقال هذا كتاب نبيكم بلدى قيصر ما زلت توارثه الى الآن وذكرا ما أبأؤنا عن آباءهم انه ما زال هذا الكتاب
عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونظمه ونكتبه من النصارى ليدوم الملك فينا ولا ينفيه ما صح عنه صلى الله
عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يضافه فيه أحد وكان كتابا ومالك لم يبق الا ببلاد

الروم فيروى ان قيصرا لما ظهر على الفرس واخرجهم من بلاده تذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكر الله فلما اراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط له البسط وطرح عليه الرياحين ولازال يشي على ذلك حتى وصل الى بيت المقدس فلما رجع الى حصص كان له فيها قصر عظيم فاعلق ابوابه وامر ٦٨ مناديا ينادى الا ان هرقل قد آمن بعمدواته فدخلت الاجناد في

سلاخها واطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني اردت ان اختبر صلاحكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصرا لما سار الى حصص اذن لعظماة الروم في دسكرته ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع مع قتال يامعشر الروم هل اياكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي في احوالهم فوجدوها الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت وقالوا له ائتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاسرائيل فما رأى فقرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال اني قلت مقالتي اختبرهم اشدتكم على دينكم فقد رأيت فوجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم وليكن مغلوب وارسل به دحية فلما قرأ صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ايس بسلام وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وفي صحيح ابن حبان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوهم وانه قارب الاجابة ولم يجب

الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما ظاب حمامكما وجاءه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقيم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو وضعف معارض بما هو اقوى منه واكثر عددا على ان المحدث مقدم على النافي اي وفي النبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يخلق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم (وفي الخصائص) الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنورني قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وسلم وقت اقصى الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استعبد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور ووقت الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا يماس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يؤمنه المتوابع الصالح ان ذلك خاص بيدين من يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام نعومة واعتدالا والازيد ونقص المتفاوت فكذلك هنا ومن ثم قال الائمة رحيم الله في نحو حاق العانة ونف الابط والقلم للظفر وقت الشارب ان ذلك لا يتغير بدنة بل يختلف باختلاف الابدان والمحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكبره التنور في اقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخير الاشهر يون اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنمة ففعلوا قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله ان احدا الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين قصاصا لم يكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم ليست استتزالاهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة اي المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى (اقول) وهذا صريح في ان ذلك كان فيما صلى الله عليه وسلم فيهم ما وافق ما عايناه الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم من غير قتال اي من غير مصافة للقتال والحاصل ان ارض خيبر وتخلها غنمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيج والسلاط فانهم ما فتحوا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه

والله سبحانه وتعالى اعلم (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس) كتب اليه صلى الله عليه وسلم كتابا وبعث به مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لانه كان يتردد على كسرى كثيرا وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ادعوا بدعاية الله فاني انما رسول الله الى الناس كافة لا تدر من كان حيا ويحيى
القول على الكافرين أم لم تسلم فان آيت فعليك اثم الجوس اي الذين هم اقباعك قال عبد الله بن حذافة رضى الله عنه
فأتيت الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعته اليه كتاب رسول الله ٦٩ صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذه فزقه

(وفي رواية) ان كسرى لما علم
بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أذن لحامل الكتاب ان
يدخل عليه فلما وصل أمر كسرى
ان يقبض منه الكتاب فقال لا
حتى أدفعه اليه كما أمرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
كسرى ادنه فدنا مناه الكتاب
فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه
من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس فأغضبه حين بدأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه وصاح وصرق الكتاب قبل
ان يعلم ما فيه وأمر باخراج حامل
ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى
ذلك قعد على راحلته وسار فلما
ذهب عن كسرى سورة غضبه
بعث يطلب حامل الكتاب فلم يجده
فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم
وأخبره الخبر قال صلى الله عليه
وسلم من قتل كسرى (وفي
رواية) من قتل الله ملكه (وفي رواية)
اللهم من قتل ملكه كل ممزق وكتب
كسرى الى أميره باليمن فقال له
بأذان انه بلغني ان رجلا من
قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر
اليه فاستقبه فان تاب والافاعت
الى برأسه يكتب اليه هذا الكتاب

شيان اموالهم وان من كنتم شيئا منه هضم ذلك الصلح له بالنسبة لأمه وذرا ربه وهذا
الخصان هما المرادان بالكثيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكثيبة
اهل المعالي انهم من حصونها وانهم ما فيها مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم اهلها مما فيها ما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض والخيول
المتعلقين بالخص من فقد يتوقف فيه ما تقدم ان أرض خيبر وغلها غنمية وذلك شامل
للأرض والخيول المتعلقة بالخص من فليتامل والله أعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه من أرض الحبشة ومعه
الاشعريون أبو موسى الأشعري واخوه أبو رهم وابو بردة رضى الله عنهم وكان أبو موسى
اصغرهم وأقواهم وكان قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما
تقدم وقبل قدومه اليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم
أرق منكم قلوبا فاقدموا الاشرىون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى
الاحياء محمد او حزبه وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم
أنا كم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة افعه عيان والحكمة عمانية ولما أقبل
عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضى الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين
عينييه (وفي رواية) قبل جهته اي وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما قدم جعفر رضى
الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينييه وجعل ذلك
املا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انهم مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل
النبي عن افانته عن المعانقة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت
المعانقة من غير حائل (أقول) لم يجب بذلك سيدنا مالك رضى الله عنه فانه لما قدم عليه
سفيان بن عيينة رضى الله عنه صاحف مالك وقال له لولا انهم ابدعة لما انقمتك فقال له سفيان
قد عانق من هو خير منك وفي النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن أبي طالب
قال نعم قال ذلك حبيب خاص ليس بعام اي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم
جعفر ايعمنا وما يخصه يخصنا أي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتأذن لي ان
أحدثك بحديثك قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضى الله عنهما او ذكر
الحديث المتقدم عنه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لم التزم زيد بن حارثة رضى الله عنه
حين قدم عليه من مكة وأما المصافحة فقد جاء أن اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا
الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال

اي الذي بدأ فيه بنفسه وهو عدي (وفي رواية) قال له ان لم تكن في رجل لا تخرج بارضك يدعوني الى دينه والافعلت فيك كذا
يتوعد فابعت اليه رجلا من بلدين فليأتيا به فبعث بأذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه
رجلا آخر من الفرس وبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم بأمره أن

يتصرف معهم الى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدوا رجلا من قريش في أرض الطائف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة
فلما قدم عليه المدينة قال له شاهنشاه (ملك الملوك) كسرى بعث الى الملك باذان ان يبعث اليك من يأتي بك وقد بعثنا اليك فان
بلادك وكان على زى الفرس من ملوك ملوكهم واعادوا بهم سم فمكره صلى
٧٠

الله عليه وسلم النظر اليهم ثم قال
اهما ويلكما من أمركما هذا
قال أمرنا ربنا بعنبران كسرى
فقال صلى الله عليه وسلم ولكن
ربي أمرني بأعفاء الحبتي وقص
شاربي ثم قال اههما ارجعا حتى
تأتيا نى غدا وأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر من السماء
بأن الله ساطع على كسرى ابنه
فقتله في شهر كذا في ليلة كذا
ليلة الثلاثاء له شرمضين من
بجاري الأولى سنة سبع فلما كان
الغمد دعاهما وأخبرهما الخبر
وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى باذان ان الله قد وعدني
أن يقتل كسرى يوم كذا في شهر
كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف
وقال ان كان نبيا فيكون ما قال
فقتل الله كسرى في اليوم الذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على يد ولده شيرويه قيل قتله ليلة
بعد ما مضى من الليل سبع
ساعات فيكون المراد باليوم في
هذه الرواية مجزئ الوقت (وفي
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لرسول باذان اذهب الى صاحبك
وقبل لسان ربي قد قبل ربك الليلة
ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل ثلاث

من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم اصة وان بن أمية لما قدم عليه والى
عدي بن حاتم قال السهمي وابس هذا معارض الحديث من سره ان يتجمل له الرجال قياما
قلية وأما مع هذه من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام
له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضى الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه والله أعلم ولما رآه صلى الله عليه وسلم جعفر بن محمد بن ابي مشي على رجل
واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أشبهت خاقي وخالقي وفي لفظ جعفر أشبهه الناس بى
خالقا وخالقا وكان صلى الله عليه وسلم يشبهه أبا المنساكين لانه رضى الله عنه كان يحب
المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه
وسلم أشبهت خاقي وخالقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم
رقصه وجعل ذلك أصلا لجاز رقص الصوفية عندما يجدونه من لذة المواجه من
مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما أدري بأيهما افرح بفتح خير
ام بقدم جعفر رضى الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضى الله عنه سبعون رجلا عليهم
ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام وفي لفظ قدم
معه سبعون كافرا أصحاب الصوامع وقيل كانوا أربعون رجلا اثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية روميون من الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران واثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وأسلوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى
الله عليه وسلم اى واعل هؤلاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم وقد اليه وفد
النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله
فقال انهم كانوا اصحابا مكرمين وانى أحب ان أكافئهم وفي لفظ وقدم عليه أيضا
أبو هريرة رضى الله عنه وطائفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال أبو هريرة رضى الله
عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفة
الغفارى فأخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر
الكعبة فأقننا حتى فتح الله اى وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة
بنت أبي سفيان رضى الله عنهم أزوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها الى عقد عليهما وهى
بالحبشة فانما كانت من هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فارتد

الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاء صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى
اول الناس خلا كافرا من ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال لتقبحن عصابة من المسلمين
او من المؤمنين أو رهط من امتي كنوز كسرى التي في القصير الايض فكنت أنا وإني فيهم واصبنا من ذلك ألف درهم وقدم

على باذان كتاب شرويه فيه ما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقبله الا غضبا الفارس فانه قتل اشرا ففهم ففترق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذلى الطاعة عن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا تزججه حتى ياتيك امرى فيه فبعث باذان بالسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله ٧٨ المسلمين ملك كسرى وخزائنهم

وأموالهم في خلافة عمر بنى الله عنه ومزقههم الله كل ممزق تحقه قالدونه صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه الى الحبشة سنة ست وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحبشة ملك الحبشة سلم انت اى أنت سالم لان السلم باقى بمعنى السلامة فاني أجد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلينه القاهها الى مريم البتول اى المقطعة عن الرجال التى تشهوة لها فيهم او المقطعة عن الدنيا وزينتها الطيبة الحصينة جات بعيسى من روحه ونفخه كما خاق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فاني رسول الله واني أدعوك وبنودك الى الله عز وجل وقد باغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى

عن الاسلام هناك وتنصروا مات على ذلك وبقيت هي على اسلامها كما تقدم وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى الحبشة ليزوجهامنه صلى الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضى الله عنها رأيت في المنام كأن قاذلا يقول لي يا أم المؤمنين فتزعت فأواتمها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى قالت فما شعرت الا وقد دخلت على جارية الحبشة فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجهك منه فقالت لها بشر به الله بالخير ويقول لك وكلى من يزوجهك فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه اى واعطت تلك الجارية سوارين وخدعتين اى خلتا بين وخواتيم فضة سرور رابعاً بشرت به فلما كان العشي امر الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين فحضر واوخطب الحبشة رضى الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اى وفى افظ بدل ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانه الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ان أزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فأجبتنا الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار اى وفى لفظ أربع مائة ثم قال ذهب تمسكب الدنانير بين يدي القوم فتسكلم خالد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه فقال الحمد لله أحده واستعينه واستغفره وأشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ودفع الحبشة الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه أنقدها لها الحبشة على يد جاريته التى بشرتم فلما جاءتهم بآتيك الدنانير اعطتهم اجمعين ديناراً وقد يقال يجوز ان يكون الحبشة استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية أو امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتسدها لأم حبيبة فلا تخافه وهذا السياق يدل على ان الحبشة كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفى كلام بعض فقهاء انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح ام حبيبة وقد يقال معنى توكل عمرو وارساله بالوكالة للحبشة اى ثم لما أرادوا أن يتزوجوا بعد العقد قال لهم الحبشة اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدها بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضى الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية الحبشة فردت على جميع ما أعطيتهم وقالت ان الملك

والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم النبي ليجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ترال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم (وفى رواية) انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحبشة مع عمرو بن أمية كتابين يدعونا في أحدهما الى الإسلام وفى الآخر يأمر

ان يترقبه أم حبيبة فآخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينه وتزل عن شريته تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب
الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي أخصمة السلام عليك يا نبي الله من
الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هدانا لهذا الا كنا لامه ٧٢

فما ذكرت من أمر عيسى
فوق رب السماء والارض ان عيسى
لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا
ما بعث به الينا وقد قرئنا بنسبنا عنك
وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه ومن معه من
المسلمين فاشهد انك رسول
صديق مصدق وقد بايعت بك
وبايعت ابن عمك اي جعفر بن
أبي طالب رضي الله عنه وأسلمت
على يد الله رب العالمين (وفي
رواية) وقد بعثت اليك يا نبي الله
وان شئت أتيتك بنفسي والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته ثم انه
أرسل ابنه في ستين نفسا في اثر من
أرسلهم مع جعفر بن أبي طالب
عند خروجه من عنده فلما كانوا
في وسط البحر غرق ابنه والستون
الذين معه ووافي جعفر وأصحابه
وكانوا سبعين وعند وصول كتابه
قال النبي صلى الله عليه وسلم انزكوا
الحبشة ما تركوكم (وفي رواية)
ان عمرو بن أمية قال للنجاشي
عند اعطائه الكتاب يا أخصمة ان
علي القول وعليك الاستماع
كانك منا اي في الرقة علينا
ونكأنا منك اي في الثقة بك
لاننا لم نظن بك خيرا قط الا اننا

عزم على ان لا أرزأك شيئا وقد أمر الملائكة ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر
فجاءت بورق وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السلام وتعليه أني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت على تقول لا تندي حاجتي
اليك ثم ارسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن حسنة اي قالت أم حبيبة ولما دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية
النجاشي واقرأته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليه السلام
ورحمة الله وبركاته وجاءه لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال
الا تخبروني بأجيب شيء رأيتم بأرض الحبشة فقال قتيبة منهم يا رسول الله يذبحنا نحن جلوس
اذمرت بنا يجوز من جحائزهم وعلى رأسه اقله فيهم ماء فرت بصبي فدفعها فوقعت على
ركبتيها فانكسرت فالتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر
اذ اوضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا
يكسبون تعلم امرى وامرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف
يقدر الله قوما لا يؤخذوا ضعيفهم من قويمهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خيبر ودنا منها بعث محبسة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام
ويخوفهم قال محبسة فخنتم فجعلوا يترصون ويقولون ان يخبر عشرة آلاف مقاتل فيهم
عامر وياسر والحارث وسيد اليمودهم حب ما ترى ان محمدا يقرب اليه فمكثت عندهم
يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا مئنا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم
يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم أناس من حصار ناعم
واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فأرسلوا رجلا من رؤسائهم يقال له نون
ابن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويحلبهم ويحلوا
بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على ان
يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان ذلك على
الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانهم لم يؤخذوا قتاله
فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أعمهم
ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سأته فاطمة رضي الله
عنها ان يجعلها او نصفها لها فأبى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انما معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه صدقة اي على المسلمين وما يؤيد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي

ولم تخلفك على شرف الا اماناه وقد أخذنا الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرتوقاض لا يجوز
وفي ذلك توقع الجد واصابة الفصل والافان في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسوله الى الناس فرجاله لما يرحمهم له وأمنك على ما خافهم عليه تلخيسا لفت وأجره ينتظر فقال النجاشي أشم ذبا لله انه للنبي الذي
ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الجمار كبشارة عيسى براكب الجمل وانه ليس الخبير كما يمان ولكن أعواني من
الخبشة قليل فأظنني حتى أكثر الاعوان وأبني القلوب (وفي رواية) ٧٣ ولو أستطيع ان آتيه لآتيته وتوفي النجاشي

سنة تسع وقيل سنة ثمان وصلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فهذا النجاشي هو الذي
أسلموا كرم أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وأما النجاشي الذي
ولي الأمر بعده فكان كافرا
لم يعرف اسلامه ولا اسمه وجاء في
بعض الروايات انه صلى الله عليه
وسلم كتب له حين كتب ان يقصر
وكسرى يدعو الى الاسلام فقد
روى البيهقي عن ابن ابي عمير قال
هذا كتاب من النبي صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي عظيم الخبشة
سلام على من اتبع الهدى وآمن
بالله ورسوله وشهد أن لا إله الا الله
وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا وان محمد عبده ورسوله
وادعوه بدعاية الله فاني ورسوله
فاسلمت لم يأهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن
لا نعبد الا الله ولا نشتريك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بأننا مسلمون فان أبت فعليكم الاتم
الذمارى من قومك قال في
المواهب وقد خلط بعضهم فلم
يعزيتهم ما اى بين النجاشيين
فظمها واحدا وفي صحيح مسلم

الله عنه معهم وخير كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال
فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقيل له ان مروان اقتطعها الى
جعلها اقطاعا له فقال ارايت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اى بقوله
صلى الله عليه وسلم لم لا نورث ما تركه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها على
ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان
بعد ان أرادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر اى وكأوا اربعة
آلاف فانهم خيروا سيدهم عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر اى وكأوا اربعة
وهو دة ابن قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان ليستدوهم وشرطوا لهم نصف غمار
خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليطأوا خيبر اى ويقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم أن لا يعينوهم على ان يهطيمهم من خيبر شيئا ساء لهم اى
وهو نصف غمارها فابوا وقالوا جيرا تناو حلفاؤنا لما ساروا قليلا معوا خلفهم في اموالهم
وأهلهم حلفاؤنا ظنوا ان المسلمين اغاروا على أهلهم اى فالتقى الله الرعب في
قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول اى مسرعين على اعقابهم فاقاموا في أهلهم واموالهم
وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل خيبر اى وفي رواية معوا صوتا أيها
الناس أهلكم خولقتم اليهم فرجعوا فلم يروا ذلك نبأ ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا
عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجدته
صلى الله عليه وسلم فتح حصوننا اعطانا الذي وعدتنا وفي رواية اعطاني مما غنمت من حلفائي
فاني امتنعت غنمك وعن قتال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن
الصباح الذي سمعت أنفذك الى اهلك وليكن لك ذوالرقبة قال عيينة وما ذوالرقبة
قال الجبل الذي رأيت في منامك انك أخذته اى فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت
ورجع الى أهله ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك بن معه الى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من
الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه أبشروا فاني رأيت الليلة في النوم اني اعطيت
ذال الرقبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ أيضا بججاج بن
علاط السلي وأسلم والعلاط وسم في العنق وهو أبو نصر بن ججاج الذي نفاه عمر رضى الله
عنه لما سمع ام الججاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الايات التي منها

هل من سبيل الى خمر فأشربها • ام من سبيل الى نصر بن ججاج

١٠ حل ث ما يدل على انهما اثنان فان فيه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم
(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس) ومعناه المطول البناء وهو لقب ليكل من ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية

وايسوا من بني اسرائيل بعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة النخعي رضى الله عنه الى المقوقس وذلك انه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من المدينة قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر وأبجروا على الله فوثب اليه حاطب وقال أنا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب ٧٤ قال حاطب فأخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي

وشددت على راحتي وودعت أهلي وسرت (وفي رواية) أنه أرسل مع حاطب جبرائيل الى رهم الغفاري والكتاب مع حاطب وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله (وفي رواية) عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام عليه من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم وسلم وأسلم يؤت لك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عاتيك الشيطان الذي من الذين هم دعاياك ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اللهم ادوا بانامهم لم يوب ثم ان حاطبا رضى الله عنه سار بالكتاب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية فأخبر انه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب اليه فلما رآه أمر بالحضارة بين يديه فلما جيء به اليه نظر الى الكتاب وقضه وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوم الحجاج يا ابن المقنية بعير بذلك وكان الحجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتمفرق في تجار مكة فأذن لي ان آتي مكة لا آخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان أقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتمال به لما يوصل الي أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتشتمون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر اي اهل القوة والمهنة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر أولا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال ابن عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا حجاج عنده والله الخبر ولم يكونوا يعلموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعا على يقولون ايه يا حجاج فقلت اهدم لم يبق محمد وأصحابه قوم يحسنون القتل غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع عنها لها قط وأمر محمد وقالوا لا تقتله حتى تبعث به الى مكة فنقتله له بين أظهرهم وفي لفظ يفتنونه عن كان اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنظرون أن يقتلهم به عليكم فيمقتل بين أظهرهم قال حجاج وقلت لهم أعيونوني على غرما في أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل ان يسلم بقتي التجار الى ما هنالك فجمعوا الى مالي على احسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسرع بذلك العباس ابن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فجعل لا يستطيع أن يقوم ثم بعث الى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله اعلى وأجل من أن يكون الذي جئت به فقال له حجاج اقرأ على ابني الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لا تتيه بالليل بر على ما يسره وأكرمتم عن فأقبل الغلام فقال أبشرا بالفضل فوثب العباس فرحا كأن لم يمسسه شيء وأخبر بذلك فأعظمه العباس رضى الله تعالى عنه وقال لله على عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاء حجاج فناداه الله أن يكتم عنه ثلاثة أيام اي وقال اني أخشى الطلب فإذا مضت ثلاث فاطهر أمرك فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد أسلمت وان لي مالا عند امرأتى ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يذنبوا لى اني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركتهم عروسا بابنية ما يكرههم حتى بن الخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما انتهى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الايام

كان نبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجه من بلده الى غير هذا فقال له حاطب ألسنت تشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله قاله حيث اذاه قومه وأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعاء لهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه اليه قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب أنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى يعني فرعون فأخذته الله نكال

الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بعمده صلى الله عليه وسلم ومادعونا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل ٧٥ نبي ادرك قومهم امتته فالحق عليهم

أن يطهروا فانت عن ادرك هذا النبي واستأثمهالك عن دين المسيح وانكنا تأمر لك به فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه اى بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وينهى عما ترغب عنه ولم أجده بالساحر الضار ولا بالكاهن الكذاب ووجدت معه آية النبوة باخراج الخبء اى الشئ الغائب والاخبار بالنجوى اى يخبر بالمغيبات وسألت وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا نذيق وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اى فانه دفع له مائة دينار وخمسة اوثاب وبعثت لابي جاريين لهما مكان عظيم في القبط وهما مارية وسيرين

الثلاث فلما مضى حجاج اى ومضت الثلاث عمدا العباس رضى الله تعالى عنه الى مكة فلبسها وتخلق بخلق وأخذ يده قضيبا ثم أقبل يخترق اى يجالس قريش وهم يقولون اذا هم بهم لا يصيبك الاخير يا أبا الفضل هذا والله التجلد بجر المصيبة قال كلا والله الذى سلمتم به لم يصيبني الاخير بحمد الله أخبرتني حجاج أن خبير قممها الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وبرت فيها اسم الله وسهام رسول الله واصطفى رسول الله صفية بنت ملكهم عيسى بن أخطب لنفسه وانا تركه عروسا اى وانما قال ذلك لكم لخاص ماله والافهم من أسلم فرد الله الكافية التى كانت بالاسمين على المشركين فقال المشركون الا يا عبد الله انفلت عند الله يعنون حجاجا ما والله لو علمنا كان لنا وله شأن ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك هذا وفى الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا اريد ان آتيهم فانا في كل ان انا انت منك وقلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما شاء فقال لامرأته حين قدم أخفى على واجعى ما كان عنده فاني اريد ان اشترى من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استيجروا وأصبحت أموالهم ففشا ذلك بمكة فاشد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضى الله تعالى عنه الخيبر ففقد وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضى الله تعالى عنه غلاما الى حجاج ويك ما تقول فالذى وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام اقرأ أبا الفضل السلام وقل له فليخجل في بيوتته فأتته بالخبر على ما يسره فلما بلغ العباس باب الدار قال ابشريا أبا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه فأخبره بقول حجاج فأعنته ثم جاء حجاج فأخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم أموالهم وأن سهام الله قد جرت فيهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت عيسى لنفسه وخبرها بين أن يعتقها وتكون له زوجة أو يلحقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت لئلا يهنا أن أجعه وأذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول فأذن لي ان أقول ما شئت فأخف على يا أبا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجئت لدا امرأته مناعه فلما كان بعد ثلاث اتي العباس رضى الله تعالى عنه امرأته حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك فقال أجبلى لا يحزننى الله فلم يكن لعمد الاما أحب فتح الله على يد رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك

ويثياب وهى عشرون ثوبا من قباطى مصر (وفى رواية) وأرسل له عامر وقباطى وطيبا وعودا ونداء مسكاً مع ألف منقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ثم قال وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم (وفى رواية) انه أهدى له مع الجارية ابن جارية اخرى اسمها قيس وهى اخت مارية (وفى رواية) ذكر جارية

رابعة اسمها بركة وكانت سوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم اهتدى واحدة من تلك الجوارى لاني جهنم بن حذيفة العدوي
وهي أم ابنه زكريا الذي كان خليفة عمر بن العاص رضي الله عنه على مصر واهدى صلى الله عليه وسلم أخرى لحسان بن ثابت
رضي الله عنه وهي أم عبد الرحمن بن حسان ٧٦ (وفي رواية) أن المقوقس اهتدى للنبي صلى الله عليه وسلم مع الجوارى

خلال ما اسود خصيا يقال له مابر
وفي رواية أنه اهتدى مع البغلة
سحارا انتهب يقال له بعفور
وأما البغلة فتسمى الدلدل وكانت
شهباء ولم يكن يومئذ في العرب
بغلة غيرها واهدى له أيضا فرسا
وهو اللزاز في رواية أن المقوقس
قال لحاطب ما الذي يحب صاحبك
من الخيل فقال له حاطب الأشقر
وقد تركت عنده فرسا يقال له
المرتجز فانتخب له فرسا من خيل
مصر الموصوفة فأمر ج وأسلم
وهو فرسه الميمون واهدى له
مسلا من عسل ينهب به كسر
الموحدة قرية من قرى مصر
فأحب به صلى الله عليه وسلم ودعا
في عسل ينهب بالبركة ولما أكل منه
قال ان كان عسلكم اشرف
فهذا أسلي واهدى له مربعة
يضع فيها المسكلة وقارورة الدهن
والمشط والمقص والسوال ومكحلة
من عيدان شامية ومراة ومشطا
(وفي رواية) انه أرسل مع الهدية
طيبيا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ارجع الى اهلك نحن
قوم لانا كل حتى نجوع وإذا
أكلنا لا نشبع ثم ان المقوقس
قال لحاطب ارجع الى صاحبك

والله صادق قال فاني والله صادق والامر على ما أقول ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش
الحديث قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير كان القمر أخضر فأكثر اصحابه
من أكله فأصابهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال برءوا لها
الماء في الشئتان اي القرب ثم صبوا عليه من ماء بين أذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه
فقهوا فذهب عنهم وعن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أصابته ضربة يوم خيبر
فقال الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتت فيها
ثلاث نقفات فما اشتكت منها ساعة وفي هذه الغزوة أراد صلى الله عليه وسلم أن يبرز فقال
لابن مسعود رضي الله تعالى عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيئا فنظرت فإذا شجرة واحدة
فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فنظرت شجرة أخرى متباعدة من صاحبتنا فأخبرته
فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك
فاجتمعا فاستترى ما نتم فام فانتقلت كل واحدة الى مكانها وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه ما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أبيض فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فأتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى أحدهما فأخذ بغيره من أغصانها فقال انقادي علي ياذن الله تعالى فانتقادت
معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغيره من
أغصانها فقال انقادي علي ياذن الله تعالى فانتقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه
وسلم بالنصف مما بينهما ولا تم بينهما وقال التمس علي ياذن الله تعالى فالتأمتا قال جابر رضي
الله تعالى عنه فخلوت أحدث نفسي فحانت مني التفاتة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا وإذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعدني
تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم بحجى بعض الشجر اليه قبل أن يهاجر صلى الله
عليه وسلم فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء
الله من تكذيب قومه وقولهم له أنضل آباءه وأجدادك يا محمد ومن خصهم له بالدماء فقال
يا رب أرني اليوم آية أطمئن اليها ولا أبالي بمن آذاني بعدها وكان ذلك الوادي به شجرا فامر
أن يدعوا شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من أغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع من مكانه
وجاء اليه وسلم عليه ثم أمره صلى الله عليه وسلم بالعود فدعا الى مكانه فحمد الله وطابت
نفسه وعلم أنه على الحق وقال لأبالي بمن آذاني بهذا من قومي (أقول) ووقع له صلى الله

وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرقا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده وبعث معي جيشا
يحرسوني الى أن دخلت بركة العرب ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فتفرقوا بالجيش وارتفعت بالقافلة وفي بعض كتب السير
أن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه وفد على المقوقس ومعه زهط من ثياب وكان ذلك قبل اسلام المغيرة فلما دخلوا على المقوقس

قال فاصنعتم فيها دعاكم اليه محمدا قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قالوا اتبعه احدنا منهم وقد لاقاه من خالقه
في موطن كثيرة قال قالي ماذا يدعوا قالوا الى ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباءنا وما يدعوا الى الصلاة والزكاة واصله الرحم
ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخرف قال المقوقس هـ ذاتي مرسل الى ٧٧ الناس كافة ولو اصاب القبط والروم

لاتبعوه وقد امرهم بذلك عيسى
وهذا الذي تصفون منه نعت
الانبياء من قبله وستكون له
العاقبة حتى لا ينزع احد
ويظهر دينه الى منتهى الخلف
والخافرة قال ثقف لو دخل
الناس كلهم معه ما دخلنا معه
فهو المقوقس رأسه وقال انتم في
اللعاب ثم سأل عن اشياء مثل
سؤال هرقل لابي سفيان ثم قال
لهم ما فعلت يوم ديترب قلنا
خالقوه فأوقع بهم فقال هم حسنة
أما انهم يعرفون من أمرهم مثل
ما تعرفون ذكر الواقدي وابن أبي
الحكم من طريق أبان بن صالح
قال ارسل المقوقس الى طاب
اي حين جاءه بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اسألك عن ثلاث
فقال لا تسألني عن شيء الا صدقتك
قال الام يدعوا محمدا الى أن
يعبد الله وحده ويأمر بجهنم
صلوات في اليوم والليلة وصيام
رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد
وينهي عن كل الميتة والدم الى
أن قال صفه لي فوصفته فأوجزت
قال بقيت أشياء لم تذكرها أي
عنده حرة قلت ما تفارقه وبين
كتفيه خاتم النبوة يزكب الجبار

عليه وسلم اجابة الجحرف من تفسير الفخر الرازي أنه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن
أبي جهل بسط ما فقال عكرمة لاني صلى الله عليه وسلم ان كنت صا قافادع ذلك الجحرف الجحرف
كان في الجانب الآخر يسبح في الماء ويحجي اليك ولا يغرق فأشار اليه صلى الله عليه وسلم
فانقلع ذلك الجحرف من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له
بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فأشار
اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة
والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة امر صلى الله عليه وسلم مناديا
ينادي من كان مضيعا او ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة ضعيفة فليرجع فرجع ناس وارتحل
مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة ضعيفة فنفروا كوبة فصرعه فاندقت فخذه ذات فلما
جى به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شأن صاحبكم فأخبروه وقال يا بلال ما كنت
أذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة ضعيفة فليرجع قال بلى فأي صلى الله عليه
وسلم أن يصلي عليه وأمر صلى الله عليه وسلم باللائق في الناس الجنة لا تحل لعاص ولا ثا
وفيها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لواء على صاحبكم وامتنع من
الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله فقتلنا متاعه
فوجدنا خرا من خرا ليه ودلايساوى درهمين وفيما انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من
المسلمين هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتلا أشدا القتال فارتاب بعض
الصحابة اي كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في
ذلك الرجل ووجد أهلها أخرج سهما من كتفه وفخر نفسه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل يعمل بعمل أهل
الجنة فيما يدول الناس وهو من أهل النار وان الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يدول الناس
وهو من أهل الجنة وتقدم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعداد ان لم يكن من الاشتباه
على الراوى (اقول) في سيرة الحافظ الدمشقي لما فتح خيبر واطمان الناس جعلت
زينب ابنة طلحة ابنتي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل اي الشاة أحب الى محمد
صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع قبل وانما أحب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي
الشاة وأبعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها ووصلتها ثم عمدت الى سم لا يابث
أن يقتل من ساعته فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكف فلما غابت الشمس وصلى

ويابس الشاة ويجترى بالقمرات والكسرة لايه الى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم أن فيها فديقا
وكنت أظن أن يخرج من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء قبله فأراه قد خرج في أرض العرب في أرض جهنم وبؤس
والقبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا أضن بملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بسا حنة هذه حتى يظهر

على ما ههنا وأنا لأؤذرك لئلا يطمئن هذا حرفا ولا أحب أن تعلم بما أورتني أياك أحدا قال حاطب رضي الله عنه فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضمن الحديث بملء فيه ولا يقيم الله لك مكان كما قال ولم يزد على هذا ولم يسلم بل استقر على نصرايته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم ٧٨

ورثه كراهية صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى التميمي *

وكان بالبحرين بعث صلى الله عليه وسلم إليه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ومعه كتاب يدعو فيه إلى الإسلام * قال في شرح المواهب ولم نر أحدا ذكره في ذلك الكتاب فلما وصل إليه الكتاب آمن وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبأرضيهم ودعهم على باقين على كفرهم فاجتمع إلى أميرك في ذلك فكتب إليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا إله الا هو وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أتما بعد فاني أذكرك الله فانه من ينصح فاما ينصح نفسه وانه من يطع رسي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصحهم فقد نصح لي وإن رسي قد أنشوا عليك خيرا أي من قبولك للحق وانقيادك

رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عنده فسال عنها فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك فأمر بها صلى الله عليه وسلم فأخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه حضورا ومن حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر ما في فيه وأكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أو الكتف تخبرني أنهم سمومة فقال بشر والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي أي لقمتي التي أكلت فمأمنه في أن ألقظها الا أن أنقص عليك طعامك فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون أزدريتها فلم يتم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيسان أي أسود وما طله وجهه سنة لا يتحول الا ما - قول ثم مات وقال بعضهم فلم يتم بشر من مكانه حتى توفي أي والمتبادر من المكان مكان الأكل وبعيد له عدم ذكر بشر في الحياة وطرح منها المكاب فمات أي فلم يأكل الا بشر رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون المراد بقوله وأكل القوم منها أي أرادوا الأكل أي ووضعوا أيديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم ويدل له ما يأتي عن الامتاع وفي الاصل أنها أهدتها لصفية رضي الله تعالى عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليهما تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتش منه قطعة فلا كها ثم ألقاها أي ولم يتلعهما أي وانتش من الشاة بشر قطعة فالتلعهما ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني أني نعت فيها فقال بشر والذي أكرمك لقد وجدت ذلك فيما أكلته فما منعتني من لظظه الا اني أعظمت أن أنقصك طعاما فلم يتم بشر رضي الله تعالى عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان - قول وإلى هذا أشار الامام السبكي في تائيدته بقوله رحمه الله

وأحييت عضوا للشاة بعد مماتها * فجاء ينطق موضع للنصيحة وقال رسول الله لا تأكلي * فزيت ساعتي الهوان وسعت

وهذا يؤيد القول بأن كلام نحو الجهادي يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري رحمه الله أن الله يخلق في نحو الجهادي حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه أي وليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتج رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله أي حجه ابو طيبة

للايمان واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أساءوا عليه أي من مال وزوجات أربع يحمل نسكاهن مولى وعفوت عن اهل الذنوب أي الممتدة منهم في الكفر وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عمالك ومن أقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية وجاء في رواية أنه كتب إليه ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعيالة (وفي رواية) كتب إليه

أن اعرض عليهم الاسلام فان أبوا اخذت منهم الجزية على ان لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبايحهم ووذكر السهيلي في الروض ان العلامة تقدم على المنذر قال لما نذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تقصرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكريم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يشبهون من نكاحه وبأى كاون ٧٩ ما يسكرهم عن كراهه ويعدون في الدنيا

ناراً كما هم يوم القيامة واست
بعدم عقل ولا رأى فأنظر هل
ينبغي لمن لا يكذب ان لا تصدقه
ولن لا يخون ان لا تأمنه ولن لا
يخلف أن لا تنق به فان كان هكذا
فهذا هو النبي الامي الذي والله
لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت
ما أمر به نهي عنه او ما نهي عنه
أمر به أو آية زاد في عبوه ونقص
من عتابه اذ كل ذلك منه على
أمة اهل العقل وفكر اهل النظر
فقال المنذر قد نظرت في هذا
الذي في يدي فوجدته لا يدادون
الآخرة ونظرت في دينكم فرأيت
لا آخرة والدنيا فاعلمتني من
قبول دين فيه أمنية الحياة
وراحة الموت واقد عجت أمس
من يقبله وعجت اليوم عن يرقه
وان من اعظام ما جاء به أن يعظم
رسوله وسأنظر اى سأنظر فيما
اصنع من الذهاب اليه او مكابته
وروى الطبراني وابن قانع عن
سليمان بن نافع العبدي عن أبيه
قال وفد المنذر بن ساوى من
البحرين ومعه ناس وأنامعهم
امسك جالهم فذهبوا بسلاحهم
فماوا على النبي صلى الله عليه
وسلم ووضع المنذر سلاحه وأمس

مولي بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة أيضاً وأمر اصحابه فاحتجبوا
أوساط رؤسهم أي وهم كافي الامتاع ثلاثة تقروا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شياً
وفيه أنه لا معة في الاحتجاب أصحابه اذ لم يأكلوا شيئاً ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجب
صلى الله عليه وسلم بين مكة وبين في ثلاثة مواضع وأمر من أكل أي من أراد أن يأكل معه
بذلك الا أن يقال مجرد وضع اليد على اسم الله صلى الله عليه وسلم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه
وسلم الحجام في الرأس هي المعينة أمرني جبريل عليه السلام حين أكلت طعام اليهودية
وقد احتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة صرا في محال مختلفة فقد جاء
أنه صلى الله عليه وسلم احتجب على اخذه من مرتين واحتجب وسط رأسه الشريف وكان
يسمى بمنقذة أي وذلك لما نحر في سفر السعادة لما صهره اليهودي ووصل المرض الى الذات
المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة
في كل متضرر بالبحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لا معة في الدين والايمن
يستش كل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو
يحتجب في القمحة وقال يا ابن ابي كبشة لم احتجبت وسط رأسك فقال يا ابن حابس ان فيها
شفاء من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجنون أي وفي الحديث الحجامة في
الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع
الاضرس وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت
والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع وجاء النهي عن الحجامة يوم
الثلاثاء أشد النهي وقال فيه ساعة لا يرق فيها الدم وفي حديث بعض رواه وأهى
الحديث احتجب صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في النقرة والكاهل ووسط الرأس وسعى واحدة
الدافعة والاخرى المعينة والاخرى المنقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تدأو به
الحجامة وما هررت له أمري بي علامن الملائكة الا قالوا يا محمد مرأقتك بالحجامة قال
في الهدى والحجامة في البلاد الحارة تنفع من القصد والاولى أن تكون في الربع الثالث
من الشهر ولانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مر فوعا من احتجب
اسبوع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاه من كل داء والحجامة على الرية
دواء وعلى الشبع داء وتكره في الاربعاء والسبت قبل ويوم الجمعة وفي الحديث من
احتجب يوم الاربعاء والسبت وصل له برص لا يلومن الا نفسه وجاء أمر صلى الله عليه
وسلم باجتنب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي أصيب فيه أبو به عليه السلام بالبله

أي ابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأقنى النبي صلى الله عليه وسلم وأنامع الجبال انظر الى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال المنذر
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أر من اصحابك فقات أشئ جيلت عليه أو أحدثته قال لا بل جيلت عليه فأسألو
أتهى قال بعض اهل السير ان ذلك اشتباه وان هذا الوفاء معروف للاشج واسمه المنذر بن عائد وان المنذر بن ساوى لم تعرف له

وفادة وذكرا أبو جعفر الطبري ان المذنبين ساوي ثلث بالقرآن من وفاته صلى الله عليه وسلم وكان قد قدم عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وحضر وفاته فقال المذنبون انهم لم يجعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فماترى ان اصنع في ثلث مالي قال ان شئت قسمته ٨٠ في سبيل الخير وان شئت جعلت غاته تجري بعدك على من شئت قال ما أحب

ان اجعل شيئا من مالي كالسائبة
واسكني أقسمه والله سبحانه
وتعالى أعلم

*(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
الى ملايكي عمان)*

بضم العين المهملة وتحقيق الميم
بلدة باليمن سميت باسم عمان بن
سبأ وأما عمان بفتح العين وشدة
الميم قبله بالشام وليست مرادة
هنا روى مسلم عن أبي برزة رضي
الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا الى قوم
فسبوه وضربوه فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
لواهل عمان آتيت ما سبوك ولا
ضربوك وروى الامام احمد عن
عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني لاعم ارضا يقال لها
عمان ينضح بناحيتهما البحر لواناهم
رسولي مارموه بسهم ولا يحجر
وكان به كتابه صلى الله عليه وسلم
الى ملايكي عمان في ذي القعدة
سنة ثمان مع عمرو بن العاص
رضي الله عنه وكتب له فيه بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد عبد
الله ورسوله الى جميعه على وزن
جعفر وعبد بن الجبلندي سلام

وما يدوجذام ولا برص الا يوم الاربعاء و ليلة الاربعاء ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال سمعت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما جعلت على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك اي وفي أظفار قتلتي أبي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبره فقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمعت له اليهودية الشاة • قوكم سام الشقوة الاشقياء
فأذاع الذراع ما فيه من سم ينطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم • لم تقاصص بحرحها الجاه

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقت في الشاة ومرات كثيرة يطالب الشقوة ويتحلى بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فأخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من السم اخفاء ذلك النطق عن الحاضرين ابداء واظهار له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعقول بقاصص تلك المرأة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الظاهر فلما مات بشر رضي الله تعالى عنه أمر بها فقتلت اي وقيل وصليت كما في أبي داود وعبارة السم على رجة الله وقدر روى ابو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصليها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها أسأت فاعفوا عنها اي عذروا عنها وكان قبل أن يموت بشر رضي الله تعالى عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى أولياءه بشر فقتلوا وفي الامتاع واختافت الاثارة في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحق أجمع اهل الحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت أنه لا مخالفة لئكن قتلها مشكل على ما عليه اعتناء معاشر الشافعية من أن من ضيف بسوم يقتل غالبا غير ان غيات كان شبهة عمدا لا قودنية وفي كلام بعضهم أنها قالت قد استبان لي الا أن أترك صادق وانني أشهدك ومن حضرني على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين أسأت كذا في جامع معمر عن الزهري انها أسأت قال معمر هكذا قال الزهري انها أسأت والناس يقولون قتلها وانهم لم يسموا وأمر صلى الله عليه وسلم بثلث الشاة فأحرقت (وفي رواية) انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى

على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بعبادة الاسلام أسلمنا فاني رسول الله الى الناس كافة الشاة

لا تذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانك ان أفرغنا بالاسلام وليتكم وان ايقن أن تقر بالاسلام فان ما يكما
زائل عنكم وخيل تحسب بسا حاكم واظهر رتبتي على ملككم وكتب الكتاب أبي بن كعب وختمه صلى الله عليه وسلم قال عمرو

نفرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمته اعمدت الى عبده وكان أحلم الرجلين وأمسله ما خلفا فقلت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك بهذا الكتاب اى وبالذعاء الى ما نضعه من الايمان فقال عبد أخى جعفر هو المقيم على بالسن والمالك وأنا أوصلك اليه - حتى تنرا كتابك عليه - ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى عبادة الله ٨١ وحده لا شريك له وأن تتخضع

ما عبده من دونه وأن تشهد أن
محمد عبده ورسوله قال يا عمر وانك
كنت ابن سيد قومك فكيف صنع
أبوك فان لما فيه قدوة قلت لم
يؤمن بحمد صلى الله عليه وسلم
ووددت أنه كان أسلم وصدق به وقد
كنت أنا على مثل رأيه - حتى عداني
الله لاسلام فسالني أين كان
اسلامك قلت عند النجاشي
وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال
كيف صنع قومك فلكم قلت أقروه
واتبعوه قال والاساقفة والرهبان
تبعوه قلت نعم فاستعظم وقوع
ذلك فقال انظر يا عمر وما تقول
فانه ليس من حسنة في رجل
أفضع له من كذب قلت وما كذبت
وما استحل في ديننا ثم قال ما أرى
هرقل علم بالامه اى النجاشي قلت
بلى قال بأي شيء علمت ذلك قلت
كان النجاشي يخرج له خراجا فلما
أسلم وصدق بحمد صلى الله عليه
وسلم قال لا والله ولو سألتني درهم
واحد ما أعطيته فبلغ هرقل قوله
فقال أخوه أئدع عبدك لا يخرج
لك خراجا ويدين ديننا ثم قال
هرقل رجل رغب في دين واختاره
لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن
بملكى لصنعت كما صنع قال انظر

الثناء وقال لا صحابه كوايامهم الله فأكروا وقد سموا الله لم يضر ذلك احد منهم قال ابن
كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان أخت بشر بن البراء دخلت
عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا أو ان انقطاع ابهرى من
الأكلة التي اكلت مع أخيك بخيبر والابهر العرق المعلق بالقلب وقد قسم صلى الله
عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الراجل منهم ما والقارس ثلاثة اسمهم بعد أن قسمها خمسة
اجزاء ومنهم من اعطاه صلى الله عليه وسلم لم أبو سبيعة بن المطلب بن عبد مناف
واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه وسلم ان غاب من اهل الحديبية الا الجابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه - ما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء اى وكن عشرين امرأة فيهن
صفية عمة صلى الله عليه وسلم وأم سليم وام عطية الانصارية وعن بعضهم قالت أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يا رسول الله قد اردن الخروج معك فانهين
المساكين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت نفر جنائمه فلما اقتح خيبر رخص لنا وأخذ
هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا وأوصت أنها تدفن معي ازا في
السيرة الهاشمية أنها قالت وكنت جارية حديثة السن فأردني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح وأنا خرا حلة ونزات عن حقيبة رحله
واذا به ادم منى وكانت اول حبيضة حشمتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فإما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حالى قال مالك اهلنا فقلت نعم قال فاصلى من
نفسك ثم خذى انا من ماء فاطرحي فيه مله ثم اغسلى ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودى
لمرحلتك قالت فكنت لا أطهر من حبيضة الا جعلت في طهرى مله وأوصت ان يجعل ذلك
في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله
عليه وسلم نحن اعلم بامتنكم واعمرها بشطرها يخرج منها من تمر وأزروع وقال لهم على
انا اذا شئنا أن نخرجكم أنخرجناكم اى وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من أنه لا يجوز في
عقد الجزية أن يقول الامام او نائبه أقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصریح بمقتضى
العقد لانهم بهذا العقد ما شاؤا وذكرا ائمتنا أنه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لامنا ان يقول
أقررتمكم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دواما والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف
على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى اهل خيبر عبد الله بن رواحة رضي
الله تعالى عنه خارصا قبل وانما خرس عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه
قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه يأثمهم كل عام بخيرصها يعنى الثمار

١١ حل ث ما تقول يا عمر واثم والله صدقت قال عبد الله فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يا سر بطاعة الله
عز وجل وينهى عن معصيته وبأمر بالبر وملة الرحمة وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر
والوثن والصلب قال ما أحسن هذا الذي يدعوا اليه ولو كان أخى يتابعني لركبنا حتى نؤمن بحمد ونصدق به ولكن أخى أضل

اي انجس بملكه من ان يدعه ويصير ذنباى طرفاونا بما بعد ان كان رأسا ومتبوعا قلت ان أسلم ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيمهم ويردها على فقراهم قال ان هذا الخلق حسن اي لما فيه من مواساة الفقراء قال وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله ٨٢ صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهت الى الابل فقال

يا عمر روو بوخذ من سوائم مواشينا التي ترى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطعمون لهذا قال فكثرت يابه أياما وهو يصل الى أخيه فيخبره بكل خبري ثم انه دعاني يوما لا أدخل معه على أخيه فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي فقال دعوه فذهبت لأجاس فأبوا أن يدعوني أجلس على عادة ملوك العجم في أن رسول شخص ولو لمسكالا يجاس عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفع اليه الكتاب فمحتوما فنضخته فقرأه حتى انتهت الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه مثل قرأته الا اني رأيت أخاه أرق منه فقال جعفر ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبوء اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فاعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحربية وهي الشجر الملتف والمراد التجوز وان لم تمل اليوم وتنبه يوطنك الخليل ويبيد

عليهم ثم بعضهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله تطعموني السمكت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا أنتم أبغض الى من القردة والخنازير ولا يحمانى بغضى اياكم وحي اياه على أن لا عادل فقالوا به اذا قامت السموات والارض وكان يخرس عليهم بعدد جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة (اقول) اي ساقاهم على الخيل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك اعتنا على ما ذكر اى على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعها ما اويى كون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اى ما لم تكن تبعها للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت أرض خير جميعها بين الخيل بحيث يعسر سقيها بدون الخيل وانه صلى الله عليه وسلم دفع اياهم بذرا لان في المزارعة يجب أن يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الطرق على أنه صلى الله عليه وسلم دفع اياهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على أن البذر منهم وصرح به رواية مسلم ويعد ان تكون أراضى خير كلها كانت بين الخيل بحيث يعسر سقيها بدون الخيل وينتدب يكون الواقع في خير انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعها للمساواة والله اعلم ثم ان الصديق رضى الله تعالى عنه أقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضى الله تعالى عنه الى أن خرج ولده عبد الله رضى الله تعالى عنه ما في خلافة ابيه الى خير فعدي عليه من اليل فقد عتيداه ورجلاه فقمام عمر رضى الله تعالى عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل أهل خير على اموالهم اى ارضهم ونخيلهم وقال اياهم نقرمكم على ما أقركم الله وأن عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من اليل فقد عتيداه ورجلاه وليس انما هناك عدو غيرهم وقد رأيت اجلاءهم اى ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضى الله تعالى عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبدا لله بن عمر ما فعلوا وفعلموا بطهر بن رافع ما فعلوا مع عدوهم على عبد الله بن مهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أشك انهم اصحابه وانا اريد أن اجلو يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرمكم ما أقركم الله وقد أذن الله في اجلائهم فقمام طلحة بن عبد الله فقال قد والله احسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فهم أهل سوء فقال عمر رضى الله تعالى عنه من مملوك على مثل رأيت قال المهاجرون جميعا والانسار فسر بذلك عمر رضى الله تعالى عنه وقوله وفعلموا بطهر ما فعلوا اى لان مطهر بن رافع قدم خيبر بأعلاج من الشام عشرة عبيد له

خضراء اى جماعةك فأسلم وسلم ويستعملك على قومك فتبقى على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليك ايعلموا الخليل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفي هذا دليل على قوة نفس عمر ورضى الله عنه وشدة شكيمته بحيث خاطب به هذا الخطيب وأثروا بالحرب والاهلاك في محمل ملكه بحضرة أعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس

ومع ذلك صلى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذ به قرو ولا بكلمة بل خالطه بالإن حيث قال دعني يومي هذا
وارجع الى غدا قال عرو فرجعت الى أخيه فقال يا عمرو اني أرجو أن يسلم أخي إن لم يضمن بملكه حتى اذا كان الغداة أتت اليه
قائل أن يا ذنبي فانهضت الى أخيه فانهضت الى أخيه فأمرته الى لم أصل اليه فأوصاني اليه فقال ٨٣ اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا

أنا أضرب العرب ان ملكك
رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله
ههنا اي بعد الدار وان بلغت خيله
ههنا وجدت قنالا ليس كقتال
من لاقى قال عرو قلت وأنا خارج
غدا فلما أيقن بمخبري خلا به
أخوه فقال له ما نحن فيما ظهر
عليه وكل من أرسل اليه أجابه
فأصبح فأرسل الي فأجاب بالسلام
هو وأخوه جبهه او صدقا النبي
صلى الله عليه وسلم وخليفتي
وبين الصدقة وبين الحكم فيما
بينهم وكانا عونا على من خالفني
وأسلم معهم ما خلق كثير ووضعت
الجزية على من لم يسلم قال بعضهم
ثم ان عرا لم يزل به ان حتى توفي
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
سعد واهل اقامته كانت بأمر
النبي صلى الله عليه وسلم حين
بعثه أو بإشارة منهم من ذلك أو
باجتهاد حتى يجمع الصدقة والله
بجانه وتعالى أعلم

• (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
الى هوزة بن علي الحنفي) •

صاحب اليمامة وهي بلاد بالشرق
كثيرة الخيل على نحو ست عشرة
مرحلة من مكة كتب صلى الله
عليه وسلم الى صاحب اليمامة

هوزة بن علي الحنفي وأرسل الكتاب مع سبط بن عمرو العامري رضي الله عنه وكان من أسلم قديما وهاجرا الى الحبشة ثم الى
المدينة وشهد بدر وغيرها واستشهد باليمامة في قتال أهل الردة وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوزة
ابن علي سلام على من اتبع الهدى وأعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخلف والخافر فأسلم تسلم واجعل لك ما تحب يديك فلما قدم

إلى مملو له بأرضه فأقام بحيرة ثلاثة أيام فقال لهم رجل من يهود انتم نصاري ونحن يهود
وهذا سب لكم من قوم عرب قهرونا بالسيف وانتم عشرة رجل ورجل واحد يسوقكم الى
الجهنم والبؤس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوا فقالوا له ليس
بنا سلاح فديست اليهود لهم سكينتين او ثمرته فلما خرجوا من خيبر أقبلوا على مطهر
بسكا كينهم فخرج مطهر يمد والى سيفه وكان في قرابه على راحته فأركوه قبل الوصول
اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سرا حتى دخلوا خيبر على يهود فآوهم وزودوهم الى
اشام وجاء عمر رضي الله تعالى عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع عدوانهم
على عبد الله بن سميل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل من الشق فسألهم أخوه بحصة
فقالوا له لا والله ما لنا به من علم قال فبغت أنا وأخي عبد الرحمن وأخي حويصة وهو أكبرنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كبر آبر فسكت فأردت أن اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم
أخي حويصة وذكر أن اليهود تم تناو ظمنا فقال صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا
صاحبكم واما أن يذونا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قلناه
فقال صلى الله عليه وسلم لي ولا خوي فحانون خمسين يمينا واستحقون دم صاحبكم فقلنا
يا رسول الله لم نحضر ولم نسمع قال فحلب اليكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بعسليين
فواداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس
وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنه لبون وخمس وعشرين بنت مخاض وعن ابن
المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم أقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام
في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما جمع الصحابة على ذلك اي
على ما أراد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه جاءه أحد بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين
انخرجنا وقد أقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على أموالنا وشرط ذلك لنا فقال له
عمر رضي الله تعالى عنه اظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف
بك اذا أخرجت من خيبر يعدوك قلوبك اليه بعد ليله فقال هذه كانت هزيلة من أي
القامم فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال
لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لا يخرجن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من
جزيرة العرب وفي رواية آخر ماتكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من
الحجاز وفي لفظ ان عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة

عليه سلب بكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم محتوما نزل وحياه وقرأ عليه الكتاب فرددا فيه اطق قال السهيلي وقال له
سلب يا هودة انك سودتك اعظم حائلة اى بالية وارواح في النار وانما السلب من متع بالايان ثم زد بالتقوى ان قوماسه عدوا
برأين فلا يشقون به واني آمر بك بخير ٨٤ مأموره وانهاك عن شر منهي عنه أمر بك بعبادة الله وانما لك عن عبادة

الشیطان فان في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشیطان النار فان
قبلت نلت ما رجوت وامنت ما
خفت وان أیت فیمیننا ویمینک
کشف الغطاء وهول المطاع فقال
هودة يا سلب سودني من لوسودك
شرفت به وقد كان لي رأي اختر
به الامور فنقدته فوضعه من
قابي هو فاجعل لي نسخة يرجع
الي فيم رأی فأجيبك به ان شاء
الله وذكروا قدي ان اركون
دمشق الرمي من عظماء النصاري
ان عند هودة فقال له هودة
جاءني كتاب من النبي يدعوني الى
الاسلام فلم اجبه فقال الاركون
لم لا تجيبه قال ضننت بدينى وانا
ملك قومي واثن تبعته لن املك
قال بلى والله اثن اتبعته لملكك
وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي
العربي الذي بشر به عيسى بن
مريم عليه السلام وانه مكتوب
عندنا في الانجيل محمد رسول الله
واركون هذا أسلم على يد خالد بن
الوليد في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ما ثم ان هودة
كتب للنبي صلى الله عليه وسلم
جواب كتابه وقال فيه ما أحسن
ما تدعوا اليه وأجله وانا شاعر

والإمامة وطرقها وفسرها كالطائفة لمكة وخيبر المدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز
المشتملة عليه اى فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عربا أجلاهم ذهب
بعضهم الى تيمنا وبعضهم الى أريحا وتيمنا من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل
له حجاز لانه جزيرتين فيحدوتهما فقص عمر رضي الله تعالى عنه عن ذلك حتى يتقنه وتبلغ
صدور فأجلى يوم ودخبر اى واعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره وأجلى يوم ودفدك
وأصاري بنجران فلا يجوز ان قامتهم بذلك اكثر من ثلاثة أيام غير يومى الدخول والخروج
ولم يخرج يوم ود وادى القرى وتيمنا لانهم ما من ارض الشام لا من الحجاز ثم ركب في المهاجرين
والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب السهمان اتى
كانت عليهما كما قدمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر اصاب حمارا أسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك قال يزيد بن
شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت أتوقعك
انك كى لم يبق من نسل جدى غيرى ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يوم ودى فكنت
أتعثر به عمدا وكان يجوع بطنى ويضر بظهورى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت بعفور
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا
خرج صاحب الدار أو مال إليه أن اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسامات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى نفسه في بئر جرعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تات قال ابن
حيان هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشئ وقال ابن الجوزى ان الله واضمه فانه لم
يقصد الا قدح في الاسلام والاستنزاه وقد قال شيخنا الامام ابن كثير هذا شئ باطل
لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له أصل وهو
ضحكة وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلي في روضه وكان
الاولى ترك ذكره وواقعه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفرنا وله وللمسلمين

(غزوة وادى القرى)

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر أتى وادى القرى واهله يوم وفد عام صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فاستنمعو امن ذلك وقتلوا اى برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله
تعالى عنه فبرز آخر فقتله على كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله أبو دجانه رضي الله تعالى
عنه فقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلا فقتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم اثنا وثمانمائة وخمسة

قوى وخطيبهم والعرب تماب مكاني فاجعل لي بعض الامراتي وكأني اراد الشكر في النبوة و
الخلافه بعد صلى الله عليه وسلم واجاز سلبا بجائزته وكساه ثوبا من نسج هجر فقدم بكتابه على النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بخبيره فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لوسأني سبابة من الارض اى قطعة منها ما فعلت بادوباد ما في يديه اى

هالك وهو خبيث اودعاه فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بان هودة قد مات
على كفره فقال صلى الله عليه وسلم امان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل يهدي فكان كذلك فظهر ربه امسيلة لعنه الله
وقتل (وفي رواية) فقال قاتل يا رسول الله من يقتله قال انت واصحابك قال ٨٥ بعضهم والظاهر ان الخطاب من الذين

اشتركوا في قتله اودعاه بن لويد
اي فانه رضى الله عنه كان امير
الجيش الذي قاتل امسيلة لعنه الله
والله سبحانه وتعالى اعلم

• (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
الى الحرث بن ابي شمر الفسائي) •

وكان امير ابدمشق من جهة قيصري
وكان اغامته بغرطتها وهو

موضع بالشام كثير الماء والشجر
وبعث صلى الله عليه وسلم اليه

شجاع بن وهب الاسدي من اسد
بن خزاعة رضى الله عنه وكان من

السابقين الاولين واستشهد
باليمامة ومعه كتاب فيه بسم

الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى الحرث بن ابي شمر سلام

على من اتبع الهدى وآمن بالله
ومصدق فاني ادعوك الى ان تؤمن

بالله وحده لا شريك له يتي لك
ملكك وختم الكتاب قال شجاع

فانتهيت فوجدته مشغولا بتميمة
الضبيانة اقبصر وقد جاء من

حصى الى ايليا حيث كشف
الله عنه جنود فارس شكر الله

تعالى قال شجاع فاقمت على بابه
يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني

رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال حاجبه لانصل اليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم
على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ود وترك
في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الاجرة
وقيل حاصرهم اياي ثم انصرف راجعا الى المدينة فعلى الاول تظم للفزوات التي وقع فيها
القتال ولما بلغ اهل يمامة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وقتل وادي
القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فاقاموا يلاذهم واراضهم في ايديهم قال
وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرسل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفتا
هو يحط رحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فزال الناس هنيا له الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشجرة التي اخذها من خيبر من الغنائم قبل
ان تقسم تشتعل بانه نار انتهي ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ايليا فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الارجلا حقا امة يحفظ علينا
الفجر املما تمام فقال بلال رضى الله تعالى عنه انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال
يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال رضى الله
تعالى عنه يصلي ماشاء الله ثم استند الى بعير واستقبل الفجر يرمقه فغابت عينه فنام فلم
يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم حتى
ضربت الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت
يا بلال قال يا رسول الله اخذت نفسي الذي اخذت نفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله
عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان
الشیطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم يزل يمد يده كما يمدى الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اخبر به صلى الله
عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله
عليه وسلم بالناس يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة
وفي رواية فاقتادوا وراح لهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد نزعوا فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا واديه شيطان
فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا نسيت الصلاة فملاوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكركم
وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها اليها في حين غير هذا فاذا رقد احدكم

حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت احسنه ففرق حتى يغلبه البكاء
ويقول اني قرأت في الانجيل واجد مصفة هذا النبي بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام فاراه يخرج بأرض القرظ فانا اومن به
وأصدقته وانا أخاف من الحرث بن ابي شمر ان يقتلني وكان هذا الحاجب روميا اسمه مري قال شجاع وكان يكرمني ويحسن

ضيا فقي ويخبرني بالبأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصرا قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه
فدفعته اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من يتزعج مني فليكن اناسا ثم اليه ولو كان باليمن جنته على بالناس فلم يزل جالسا
حتى الليل وأمر بالخيل ان تنزل ثم قال اخبر ٨٦ صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصرا بالباديا

وعنده دحية رضي الله عنه وقد بعثه صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه أن لا تسرا اليه والله عنه واثقي يا ليلى قال ورجع اليه جوابه وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان يخرج الي صاحبك قلت غدا فأمرني بجماعة من قال ذهبوا ووصلني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله في السلام وأخبره بأنني متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم ولم يخبر الحرث فقال يادم لك وقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعض أهل السير ان الحرث اسلم وليكن قال اخاف ان اظهر اسلاحي فبقينا في قيصر وذكر ابن هشام وغيره ان شجاع ابن وهب اتى بوجهه الى جبل بن الايهم و يقال ارسل الى الحرث والى جبلته وان شجاعا قال له يا جبلته ان قومك يعني الانصار نقلوا هذا النبي الاخي من داره الى دارهم فآووه وامنوه وامنوه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بيدى آبائك ولكنك ملكك الشام وجاورت الروم ولو جاورت

الصلاة اونسها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الآثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقديقال لامانع من التعداد ويدل للقول بأن ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لم من يحرسنا الليلة فقلت أنا يا رسول الله قال انك تنام ثم أعاد من يحرسنا الليلة فقلت أنا حتى أعاد ذلك مرارا وأنا قول أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت قال فخرستم حتى اذا كان وجه الصبح ادر كنتي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فقلت فأي قظنا الاحر الشمس في ظهورنا وسأني في تبوك عن الحافظ بن حجر اختلاف العلماء في التعداد وكان بين الحديبية وعمرة القضاء اسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاصي وعثمان بن طلحة الحبشي رضي الله تعالى عنهم وقيل كان بعد عمره القضاء ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنه قال لما اراد الله عز وجل ما ارادني من الخير قد في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهد به الا انصرف وانا أرى في نفسي أني موضع في غير شي وأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لعمره القضية تغيب ولم اشهد دخوله فكان أخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الى كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني لم أرا أحب من ذهاب رأيك عن الاسلام وقلة عقلك ومثل الاسلام يحبه له احد قد ألقى عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن خالد فقلت يا بني الله به فقال ما مثله يجهل لاسلام ولو كان يجعل نسكاته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد مناه على غيره فاستدرك يا أخي ما فاتك فقد فاتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام ونرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كائني في بلاد ضيقة جدية فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما اجتمعنا للخروج الى المدينة لقيت مقوا فقلت يا أباهوب اما ترى ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا قلت هذا رجل نزل أبوه وأخوه بيد رملقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل

كسرى دنت بيدى القرم فان أسلت اطاعتك الشام وهابك الروم وان لم يقعوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الذي الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالشعافين وكان ما عند الله خيرا وأبى فقال جبلته والله اني لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتمعوا على من خلق الله والارض وقد سمرني اجتماع قومي به وقد دعاني

فبصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فأبى عليه، ولكني لست أرى حقاً ولا باطلاً ولا وساطة لهم، وقد كرم بعضهم انه أسلم خفية وزد
جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالسلامه وأرسل له هدية وكان ثابته على اسلامه لمن خلافة عمر رضي الله
عنه فكتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القوم عليه فسر عمر رضي ٨٧ الله عنه بذلك وأذن له فخرج في خمسين

ومائتين من اهل بيته حتى اذا
قارب المدينة عد الى اصحابه
لحماهم على التحليل وقتلها قلائد
الفضة والذهب وألبسها الديباغ
والحرير ووضع تاجه على رأسه
فلم يبق بكر ولا عاتق الا خرجت
تنظر اليه والى زيه وزينته فلما
دخل على عمر رضي الله عنه
رحب به وأدنى مجلسه واقام
عنده بالمدينة مكرماً فخرج عمر
حاجباً فخرج معه وحين تطوف
بالبيت وطى رجل من فزاره ازاره
فغضب فلطم الفزارى لكمة هشم
بها نفه وكسر ثيابه (وفي رواية)
فأعماه فشكى الفزارى الى عمر
رضي الله عنه فاستدعاه وقال له
لم هشمت انفسه أو قال له لم نقات
عينه فقال يا أمير المؤمنين وطى
على ازارى ولولا حرمة البيت
لضربت عنقه بالسيف فقال له
عمر رضي الله عنه أمانت فقد
أقريت أماناً ترضيه والا فادته
منك (وفي رواية) قال والحكم
أما بالعفو او بالقصاص فقال
بجيلة فيصنع بي ماذا قال مثل
ما صنعت به فقال اتقتص له مني
سواء وأنا لك وهذا سؤفة فقال
له عمر رضي الله عنه الاسلام

لذي قال صفوان قلت فاكتم ذكراً قلت لك قال لا أدكره ثم انبت عثمان بن طلحة بن
الحبي قلت هذا الى صديق فأردت أن اذكر له ثم ذكرت من قتل من آبائه اى قتل ابيه طلحة
وعنه عثمان اى وقتل أخوته الاربع مسافع والجلال والحارث وكلاب كاهم قتلوا يوم أحد
كما تقدم فكرهت أن اذكره ثم قلت وما على نقات له انما نحن بمنزلة ثعلب في بحر لو صب فيه
ذئب من ماء فخرج ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقتني
اقام في محل كذا وان سبقتني اليه انتظرتني فلم يطاع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا
الى الهدية اسم محل فوجد عمرو بن العاصى بها فقال مرحباً بالقوم فقلنا وبك أين مسيركم
قلنا لدخول في الاسلام قال وذلك الذى أقدمتني وفي لفظ قال عمرو بن العاصى يا أبا سليمان أين تريد
قال والله لقد استقام الياسم اى تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل انبى فاذهب
واسلم فحقى حتى قال عمرو وأنا ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة الشريفة
فأفخنا بظهر الحرة ركائباً فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا اى وقال رمتكم
مكة بأفلاذ كبدها فلبت من صالح ثيابى ثم عدت الى رسول فلقيتني أنى فقال اسرع
فان رسول صلى الله عليه وسلم قد سرب قدومكم وهو ينتظركم فأسرعنا المشى فاطلمت
عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الى حتى وقفت عليه فسالت عليه بالنبوة فرد على
الاسلام بوجه طلق فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الحمد لله الذى هدانا لهذا قد كنت ارى لك عقلاً رجوت ان لا يسلك الا الى خير قلت يا رسول
الله ادع الله لى ان يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهد بها عليك فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما كان قبلك اى وتقدم عثمان وعمر وقاسم (وفي رواية عن عمرو بن العاصى
قال قدمنا المدينة فأفخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر فانطلقنا حتى
أطاعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه ثم لا والى المأون حوله قد سربوا بأبلامنا
فتمقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا أن
جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت أن أرفع طرفى حياء منه صلى الله عليه
وسلم قال فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ولم يحضرنى ما تأخر فقال ان الاسلام
يجب ما كان قبلك والهجرة يجب ما كان قبلك فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبخالد بن الوليد أحد من الصحابة فى أمر حربه منذ أسلمنا واقد كنا عند أبي بكر
رضي الله تعالى عنه تلك المنزلة واقد كنت عند عمر رضي الله تعالى عنه تلك الحالة وكان
عمر رضي الله تعالى عنه على خالد كالعاتب وتقدم أن عمر رضي الله تعالى عنه أسلم على يد

سوى منك ولا فضل لك عليه الا بالتقوى قال ان كنت انا وهذا الرجل فى الدين سواء فانا أتصرفانى كنت يا أمير المؤمنين اظن
انى اكون فى الاسلام اذ منى فى الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذا انتصرت اضرب عنقك قال فأمره انى الليلة حتى انظر
فى امرى قال ذلك الى خهك فقال الرجل امهله يا أمير المؤمنين فأذن له عمر فى الانصراف ثم ركب فى بني عمه وهرب الى

قسطنطينة قد دخل على هرقل وتنصر هناك وكان مع الروم في قتالهم المسلمين حتى هلك على النصرانية وقبيل عاد الى الاسلام ومات مسلماً ولم يصح وكان جبلة رجلا طوا الاطولة اثنا عشر شهرا وكان يسبح الارض برجله وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته وقاضيه ملكه وجعله من سماره وجعل ٨٨ له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها جبلة باسمه قيل فيها انبراهيم بن ادهم والله سبحانه وتعالى اعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد)

النجاشي رضي الله تعالى عنه قال بمضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله تعالى عنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوليه أعنة الخيل فبكون في مقدمها والله أعلم

(عمره اقضاء اي ويقال لها عمره القضية)

اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضي قريش اعلم اي صالحهم عليهم ومن ثم قيل لها عمره الصلح ويقال لها عمره القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمائها أربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي صدر فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وايت قضاء عن العمرة التي صدرت عن البيت فيها فانهم لم تكن فسدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم انقضى اعقرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة البعرة انما قسم غنائم حنين والعمرة التي قرن مع حجة في حجة الوداع بناء على ما هو الرجح من انه كان قارنا ركاها في ذي القعدة الا ان كانت مع حجه وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه أنه اعقر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة أصلا ولم يفعل هذا على عهد صلى الله عليه وسلم الا عائشة رضي الله تعالى عنها كما سيأتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصدقة ما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصدقة نعم او انه يجب قضاؤها كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فواضح انه قضاء وهذه العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالاسلح للمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الأمن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من أنه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وفي أنس الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء فقيده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معقرا عمرة القضاء فأبى أهل مكة أن يدعوه صلى الله عليه وسلم بدخول مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة أيام وان لا يخرج من اهلها أحد ان أراد أن يتبعه وان لا يمنع من أصحابه أحد ان يقيم بها وأصحابه كانوا ألفين اي وأمهرا

وهم قبيلة باليمن كانوا يتكلمون بالاناط غريبة وحشية لا تعرفها أكثر العرب وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم وذلك من انواع بلاغته صلى الله عليه وسلم فكان يتكلم مع كل ذي لغة غريبة بلغته ومع كل ذي لغة بلغة بلغته اتساعا في القصاحة واستعدادا لالافاة والمحبة فكان يخاطب أهل الحضر بكلام الين من الدهن وأرق من المزن ويخاطب أهل البدو بكلام ارسى من الهضب وأدفع من العضب فانظر الى دعائه صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة حين سألوه ذلك *

فقال اللهم بارك لهم في مكياهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم وفي رواية اللهم بارك لنا في عمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدينتنا اللهم اني ادعوك للمدينة بعثل ما دعاك ابراهيم لمكة ثم انظر دعاء ابني نهد وقد وفدوا عليه في جبلة الوفود فقام ظهيرة بن زهم التميمي يشكو

الجذب اليه فقال يا رسول الله أتيتك من غوري تهامة بأكواري المس ترقي بنا العيس نستحب الصبر ونستحب الخبير لا وتستعصدا البربر ونستحيل الرهام ونستحيل الجهام من أرض غائلة الخطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن وبيس البهثن وسقط الاملاج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودي برثا اليك يا رسول الله من الوثن والعن وما يحدث الزمن لنا

دعوة الاسلام وشرايع الاسلام ما طمى البحر وقام ثعار وانما هم حمل ائققال ما قيل يلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابها
سنة خرام مؤزلة يس اها عمل ولا نمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء اللهم باركناهم في محضهم او خضهم او مذقها
وربعث راعيا في الدثربائع الثروا بخرله الحمد وبارك له في المال والولد من أقام ٨٩ الصلاة كان مسلما ومن آتى زكاة

كان محسنا ومن شهد أن لا اله

الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

ودائع الشرك ووضائع الملك

لا تملط في الزكاة ولا تملط في

الحياة ولا تتنازل عن الصلاة ثم

كتب معه كتابا الى بني نهد بنهم الله

الرحمن الرحيم من محمد رسول الله

الى بني نهد بن زيد السلام على من

آمن بالله عز وجل ورسوله لكم

يا بني نهد في الوظيفة الفريضة

واحكم القارض والفريش

وذو العنان الركوب والفاو

الضيبي لا يمنع من حكم ولا يعضد

طلمحكم ولا يحبس دركم مالم

تضروا الا ما قوتا كلوا الرباق

من اقرب ما في هذا الكتاب فله من

رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوفاء بالعهد والذمة ومن آتى

فعليه الرتبة وروى العسكري

عن علي رضي الله عنه فلما اياي

الله نحن بنو اب واحد ونشأنا في

بلد واحد وانك تشكلم بلسان

العرب ما لا تعرف أكثره قال ان

الله عز وجل أديني فأحسن

تأديبي اى علمي رياضة النفس

ومحاسن الاخلاق الظاهرة

والباطنة ونشأت في بني سعد بن

بكر اى فجمع لي بذلك قوة عارضة

١٢ حل ث البادية وجزالهم وخلص ألفاظ الحاضرة وروى كلامها قال في المواهب ونحتاج هذه الالفاظ

البالغة أعلى أنواع البلاغة الى التفسير فغوري تهامة ما لم نجد منها والا كوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون النجمة شخير

صلب يعمل منه رجال الابل ونستحب بالحاء المهمل الصير بفتح الصاد المهمل وكسر الموحدة مصاب أبيض منراكب بتكاتف

لا يتخلف عنه احد من شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات
وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخاف على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل غيره
وساق ستمين بدنة وقلدها اى جعل في عنق كل بعير قطعة من بدنة أو نعل بالية ليعلم أنه هدى
فيكف الناس عنه ولم يذكرونا الاشمار اى وجعل عليهم مانجية بن جندب قال وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والرمح وقادماة فرس عليه السلام بن
مسلمة رضى الله عنه اى وعلى السلاح بشير بوزن أمير ابن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم
من باب المسجد فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل امامه فقبل يارسول الله حات
السلاح وقد شرطوا أن لا تدخلها عليهم بسلاح الابس سلاح المسافر السيفوف في
القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون
قريبا منا فان حاجناهم من القوم كان السلاح قريبا منا فضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما
كان بمز الظهران وجد نفر من قريش فآلوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله اى وقد رأوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا
فأخبروهم بالذي رأوا من الخيل والسلاح فنزعت قريش وقالوا ما أحدنا أحدنا وانا على
كتابنا ودمنا فقيم بغزونا محمد في أصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حصص في نفر من
قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت مسغرا ولا كبيرا بالغدر تدخل
بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم أن لا تدخل الابس سلاح المسافر السيفوف
في القرب فقال صلى الله عليه وسلم انى لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذى
تعرف به البر والوفاء ثم رجع مكرز الى مكة سر يعا وقال ان محمد لا يدخل بسلاح وهو
على الشرط الذى شرط لكم انتهى فلما اتصل بخروجه قريش خرج كباروهم من مكة
حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو وأصحابه عداوة وبغضا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة اى راكبا ناقته
القصواء وأصحابه محذرون به قد توشعوا السيفوف يلبون ثم دخل من الثنية التى تطلعه
على الجبلون وهى ثنية كداء بالمدأى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل
منيتنا بما يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اى وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح
في بطن نايح موضع قريب من الحرم وتخلف عنده جمع من المسلمين اى نحو مائتين من أصحابه
عليهم أرم بن خولى وقع دجج من المشركين بجبل قينة فاع ينظرون اليه صلى الله عليه
وسلم والى أصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اى كفار قريش ان المهاجرين أو هنتهم

١٢ حل ث البادية وجزالهم وخلص ألفاظ الحاضرة وروى كلامها قال في المواهب ونحتاج هذه الالفاظ

البالغة أعلى أنواع البلاغة الى التفسير فغوري تهامة ما لم نجد منها والا كوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون النجمة شخير

صلب يعمل منه رجال الابل ونستحب بالحاء المهمل الصير بفتح الصاد المهمل وكسر الموحدة مصاب أبيض منراكب بتكاتف

أي تستدر السحاب وتستخلص الخير بانحاء المجهة فيهما والخير هو العشب في الأرض شبه بخير الأبل وهو وبرها واستخلاصه
احتشاشه بالطلب وهو المجل وقيل نستخلص الخير أي نقطع النبات ونأكله ونستعضد البرير أي نقتطعه والبرير غير الأراك
وكانوا يأكلونه في الجذب بقوله الراد ٩٠ ونستخلص الرهام بكسر الراء وهي الأمطار الضعيفة واحداً منهم أرهمة أي

تخيل الماء في السحاب القليل
ونستخلص بالجميع الجاهم أي نراه
سائلاً يذهب به الريح ههنا وههنا
والجاهم يفتح الجيم السحاب الذي
فرغ ماؤه ويروى ونستخلص بالعلماء
المجهة الجاهم من خلت أحوال إذا
ظننت أرا لا تخيل في السحاب
الأمطار وان كان جهاماً مشتهة
حاجتها إليه فتظن مالا وجوده
موجوداً ويروى ونستخلص
بالعلماء المجهلة والمراد لا تتظن من
السحاب في حال الإلحاح من
قلة المطر وقوله من أرض غائلة
النطا بكسر النون أي المهلكة
لأنه يقال بلاد نطلى أي بعيد
والمدن بالضم نقرة في الجبل
ومستنقع الماء وكل موضع حفره
السدل وآلة الدهن وقارورته
وهذا كناية عن جفاف الماء في
جميع نواحيهم والجمع ثمن بالجمع
والثلاثة المنكسورتين بينهما
مهملة سنا كنة آخره نون أصل
النبات والاملاج بضم الهمزة
واللام وبالجمع ورق شجر يشبه
الطرفاء والعلوج بضم العين
وبالسين المهملة ثمن آخره جيم هو
الغنن إذا يبس وذهبت طراوته
يريدان الأغصان يبست وهلك

أي أضعفتهم حتى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأطلع الله نبيه
صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأاً أراهم من نفسه
قوة فأمر أصحابه أن يرموا الأشواط الثلاثة أي أيروا المشركين أن لهم قوة أي فعند ذلك
قال المشركون أي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الحى قد وهنتهم هؤلاء أبجلد
من كذا أنهم لينفرون أي يثبون نقر الطي أي الغزال وانما لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم
بالرمي في الأشواط كلها رفقاً بهم واضطجع صلى الله عليه وسلم بردائه وكشف عضده اليمنى
فعلت الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذا وهذا أول رمل واضطباع في الإسلام وأقام
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أيام فلما تمت الثلاثة التي هي أمد الصلح جاء حويطب بن
عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهم فأنهم ما أسلموا بعد ذلك إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرانه بالخروج هو وأصحابه من مكة فقالوا اتشدك الله والعقد
الماخرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
وأصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها
أي وكان اسمها بركة فها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت أم الفضل زوج
العباس رضي الله تعالى عنهما واخت أسماء بنت عميس لامها زوج حرة رضي الله تعالى
عنه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل أن يحرم بالعمرة وقيل بعد أن أحل منها
وقيل هو محرم أي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأرواه
الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فإنه صلى الله عليه وسلم
كان قد بعث إليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت إليها خطبة النبي صلى الله
عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله أي ومن ثم قيل إنها التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل جعلت أمرها لأم الفضل أختها فجعلت أم
الفضل أمرها للعباس فزوجه العباس وأصدقها عنه صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم
ولما منع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فإن من خصائصه صلى الله عليه وسلم حل
عقد النكاح في الأحرام أي وفي كلام السهيلي كان من شيء وخنا من يتأول قول ابن
عباس تزوجه محرم أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الأحرام بالحج أي كما
أراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا * ورعا فلم أر مثله يقتولا

من الجذب وقوله وهلك الهدى بفتح الهاء وكسر الدال المهملة وشذ الباء كالهدي بسكون الدال وتخفيف
الباء هدى إلى البيت الحرام من النعم لينصرف فأطلق على جميع الأبل وأن لم تكن هدياً فالصواب ههنا تسمية الشيء ببعضه وقوله
ومات الودى بشذ الباء هو فسيل النخل يريد هلك الأبل ويست النخل ويرتد إليك من الوثن أي الصنم بعنون أنهم تركوا

عبادة الاصنام والالتجاء اليها والعن اي الاعتراض يقال عن الشيء اذا اعترض كانه قال برئنا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاق والباطل وقوله ما طمعي البحر باطام المهمله اي ارتفع بأوجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين مهمله فالف فرائضة كتاب اسم جبل بصرف ولا يصرف باعتبار المكان ٩١ والبقعة وقوله ولنا نعم عمل بفتح تين اي

مهمله لارعاة لها ولا انها ما يصلحها ويهدمها فهي كانهالة والابل الاغفال التي لا ين فيها والوقير القطيع من الغنم وقوله كثيرا الرسل بفتح الراء اي شديدا التفريق في طلب الرعي قليل الرسل بكسر فسكون الين وقوله رتبة بالتصغير للتعظيم وقوله سحراء اي شديدة اي أصابها جرب شديد وقوله مؤزلة اي آتية بالازل اي القحط ليس لها عمل هو الشرب ثانيا ولا نهل هو الشرب أولا اي لشدة القحط وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها بالماء المهمله والضماد المجهة اي خالص لبنها ومخضها بالمجتمعين ما مخض من اللبن وهو الذي حرك في السقاء حتى يتميز بدو فيؤخذ منه ومذقها وهو اللبن الممزوج بالماء والضمائر لارضهم وانعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ألبانهم بأقسامها والقصد الدعاء لهم بخصب أرضهم وسقيهم فمكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة وابعث راعيها في الدثر بالمهمله المفتوحة ثم المثناة الساكنة ويجوز فتحها بفتح الراء

اي في شهر حر ام فانه قتل في أيام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متضاربة بخلاف ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس أو قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعض فقهاء ثنائنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل أبارافع رضي الله تعالى عنه في نكاح ميمونة رضي الله تعالى عنها وفي بعض السير وعن أبي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنيها وهو حلال وأنا الرسول بينهم ما رواه البيهقي والترمذي والنسائي وأراد صلى الله عليه وسلم أن ينفق بهم في مكة فلم يجهلوا بنيها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتوني فأعرت بين أظهركم فصنعت لكم طعاما فاقوالوا لا حاجة لنا في طعامك أخرج عننا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امرأة فبايضركم ان مكثت حتى أدخل بها واصنع الطعام فمنا كل وتنا كلون معنا (وفي رواية) جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهور وقبل وقت الصبح ولا مخالفة بلوازمهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عباد فصاح حو يطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من أرضنا قد مضت الثلاث فغضب سعد بن عباد رضي الله عنه لما رأى من غلط كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القائل كذبت لأم لك ليس بأرضك ولا أرض آبائك اي وفي لفظ قال يا عاض نظراته أرضك وأرض أمك دونه ليست بأرضك ولا أرض آبائك والله لا يبرح منها الا طائعا راضيا تنبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قومنا زارونا في رحالنا وأسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم أمر أبارافع رضي الله تعالى عنه أن ينادي بالرحيل ولا يسمى بها أحد من المسلمين وخلف أبارافع ليأني له ميمونة - بين عيسى فخرج بها واقيبت ميمونة رضي الله تعالى عنها من سفها مكة عناء فعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه لقينا عناء من اهل مكة من سفها المشركين من أذى السنثم للنبي صلى الله عليه وسلم وليمونة فقلت لهم ما شتمت هذه والله الخليل والسلاح يظن فاج وأنتم تريدون نقض العهد والمدة فقولوا راجع بين منكم بين وأقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو عمل بين مساجد عائشة وبطان مرو وهو أقرب الى مساجد

المال الكثير وقيل انصب وانبات لـ شيرلانه من الدثار وهو الغطاء لانم انعطى وجه الارض واجزله التمد بفتح المثناة واسكان الميم وتفتح الماء القليل اي صيره كثيرا وقوله ودائع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من يجاورهم من الكفار وضائع المال بكسر الميم هي الوظائف التي تكون على المالك وهو ما يلزم الناس في أموالهم من الزكاة

والصدقة اي انكم الوظائف التي تلزم المسكين لا تتجاوز عنكم ولا تزيد عليكم فيها شيئا بل انتم فيها كسائر المسلمين وقوله لا تظلموا
بضم المنة القوية ثم اللام الساكنة ثم طاءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة اي لا تمنع الزكاة يقال لظالم الغريم اذا منعه
حقه ولا تظلم بضم المنة القوية واسكان ٩٢ اللام وكسر الحاء المهملة آخره دال مهملة اي لا تقل عن الحق فادمت

عائشة وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بمهونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها
دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما نقل عليها المرض
وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا أموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني بذلك فملاوها حتى اتوا به اذ كان الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي آخر امرأة
ترزقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه صلى الله عليه وسلم
ورضى عنهم وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى
عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بن مام الناقة وهو رضي الله تعالى عنه
وعنا وعن المسلمين يقول من أبيات

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيهه * بأن خير القتل في سبيله
فاليوم نصر بكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيهه
وفي انفا

فمن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيهه
وما قيل

فمن قتلناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيهه
ضربا ينزل الهام عن مقيله * أو يذهل الخليل عن خليله

قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع أن يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله تعالى عنه
وتمثل به عمار رضي الله تعالى عنه اي وأما ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا قاتل على
تنزيل القرآن وعلى يقاقل على تأويله فقال فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة
قال وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ما بين رواحة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه
يا عرفله وأسرع فيهم من نضح الغبل وذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ايها ابن رواحة
قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقاها
وقاها الناس اي وفي الامتاع وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو أخذ بن مام الناقة
فقال عليه الصلاة والسلام ايها ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر
عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقاها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم
على راحلته واستلم الحجر بعجته وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل البيت فليرى له حتى

سما وانما طاب لطفه فقه بن رهم
ويروي ولا تظلم في الزكاة ولا
تظلم في الحياة بصيغة التفعّل ولا
تتأقل عن الصلاة اي لا تخلف
عنما وعن أدائها في وقتها وقوله في
الكتاب في الوظيفة القريضة
الوظيفة الحق الواجب والقريضة
هي الهمة المسنة التي انقطعت
عن العمل والاتقاع بها اي
لأننا خذ في الصدقات هذا الصنف
كما لا تأخذ خيار المال والقارض
بالقاء والضاد المجهمة المريضة اي
فهي انكم لاننا خذها في الزكاة
أبضا والقريش بالقاء وكسر الراء
وتحتية ساكنة آخره شين مهيضة
وهي من الابل الحديثة العهد
بالنتاج كالنفاس من بني آدم اي
لكم خيار المال كالقريش لانها
لبون نفيسة وانكم شراره أيضا
كالقريضة والقارض وانا وسطه
رفقا بالقريشين وذوا العنان بكسر
العين ونونين بينهما ألف سيرا للجمام
والركوب بفتح الراء اي القرمص
الذلول اي المذال المزكوب اي
لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد
للكوب اي بخلاف المعد للتجارة
والفلو بفتح الفاء وضم اللام وشذ
الواو والمهر الصغير والضبيس بفتح

المهجة وكسر الواو حدة آخره سين مهملة المهر العسر الر كوب الصعب امتن عليهم بترك الصدقة في الخيل
جديدها وهو ذوا العنان الر كوب ورديم او هو الفلو الضبيس اي أظهر المنة عليهم في ذلك لان الله ما أوحى اليه باخذ الزكاة في
ذلك فهي غير واجبة فيه لاعليم ولا على غيرهم وقوله لا يمنع سر حكيم بضم السين المهملة وفتح النون مير حكيم بفتح السين المهملة

وسكون الراى وبالجملة ما سرح من المواشى اى لا يدخل عليكم احد فى من اعيكم والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن
مرعاها وقوله ولا يعضد طمكم اى لا يقطع شجركم الذى لا غله فغيره من باب أولى وقوله ولا يحبس دركم اى لا تحبس ذوات الين
عن المرعى الى أن تجتمع الماشية ثم تعدى بعدها الساعى لى فيه من ضرر ٩٣ صاحبها بعد رميها ومنع درها والقصد

الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة أو
المعنى لاناخذ ذات الدرماق
ذلك من الاضرار وقوله مالم
تضروا الاما فى اى مالم تحلفوا
وتكتموا الاما فى اى الغدر
والبغض وهو يكسر الهمزة ويم
سا كنة وهمزة مدودة تليها فاف
برنة الاكرام (وفى رواية) الرماق
وهو الغدر أيضا وقال الزمخشري
فى تفسير الاما فى المراد اضمار
الكسر والعمل على ترك
الاستبصار فى دين الله وقوله
وتأكلوا الرباى يكسر الراء
وبالموحدة الخفيفة جمع رباى
أصله الحبل الذى يجعل فيه عرى
وتشبه الهمزة لتخلص من الرباط
اى الآن تنقضوا العهد فاستعار
الاكل لنقض العهد استعارة
تصريحية او تمثيلية وشبه ما يلزم
من العهد بالرباى واستعار الاكل
لنقضه والمعنى هذا أمر مقدور
عليكم من مالم تنقضوا العهد
وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم
فعليكم ما على الكفرة وقوله
فعليه الربوة بكسر الراء وفتحها
وضعها الى الزيادة يعنى من تقاعد
عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة
فى الفريضة عقوبة له وهو صادق

أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن أبي جهل لقد أكرم الله تعالى أبا
الحكم يرمى والده أبا جهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن
أمية الحمد لله الذى أذهب أبى قبل أن يرى هذا وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذى أذهب
أبى ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينفق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك
غطى وجهه وكل هؤلاء أسوأوا بعد ذلك رضى الله تعالى عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر
اى من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة وأذن بلال رضى الله تعالى عنه فوق
ظهرها كان فى عمرة القضاء من المشهور ان المشهور أن ذلك كان فى يوم الفتح ويدل
لذلك ما قبل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وأنه أراد ذلك فأبوا وقالوا لم يكن فى شرطك
فأمر بلال فأذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي فى هذا
القول انه أثبت (اقول) ويؤيد الاول ما جاء دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمرى
ما استدبرت ما دخلتها الى أخاف أن أكون قد شققت على أمتى من بعدى اى لا يخاذهم
ذلك سنة الا أن يقال يجوز أن يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي
أن يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما
زمن الموسم ما لا يبر عنه من المتاعب والامور القظيمة والله أعلم ثم سعى صلى الله عليه
وسلم بين الصفا والمروة اى وأوقف الهدى عند المروة وقال هذا المنحروكل فجاج مكة منحرو
فمنع عنها وحلق ولم أقف على من حلق رأسه الشريف فى هذه العمرة ثم رأته فى
الامناع قال حلقه معقر بن عبد الله العدوى وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسارن
اى ومن لم يجدهم بنى بدنة رخص له فى البقرة وكان قد مر رجل مكة يشتر فاشتراه الناس منه
وأمر صلى الله عليه وسلم من تحلل أن يذهب الى السلاح ويأتى آخرون فيقضوا نساءهم
ففعلا ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة اى وقيل اسمها أم ايها
وقيل أمامة وقيل أمة الله قال ابن عبد البر والمثبت أمامة وأمة اسلمى بنت عيسى بنت عم
حزرة رضى الله تعالى عنه تنادى يا عم يا عم اى وفى لفظ ان أبارافع خرج به اقتناوا لها على
كرم الله وجهه فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم
فيها على وأخوه جعفر وزيد بن سارية رضى الله تعالى عنهم فقال زيد بن سارية رضى الله
تعالى عنه أنا أحق بها لانها بنت أخى اى وأنا وصيه لانه صلى الله عليه وسلم أخى بين حزة
وزيد اى وجعل حزة رضى الله تعالى عنه وصيه وقال على كرم الله وجهه أنا أحق بها
لانها ابنة عمى وحثت بها من مكة وقال جعفر رضى الله تعالى عنه أنا أحق بها لانها بنت

بأى زيادة كانت اى يزداد فى عقوبته ولو بقوله فان مانع الزكاة يقال قال فى الموهب فانظر الى هذا الدعاء والكتاب الذى
انطبق على الغنم اى من حيث المماثلة فى غرابية الالفاظ مع انه زاد عليهم فى الجزالة اى حسن النظم والتأليف وقد كان من
خصائصه صلوات الله وسلامه عليه أن يكلم كل ندى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وترتيب ألفاظها وأساليب كلامها

كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا الخط وأكثر استعمالهم لهذه الألفاظ استعمالهم فاستعمالها مع من هي أغته لا يخل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وإن كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم حتى إن كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وكان أسدهم لا يتجاوز ٩٤ أغته وإن سمع أغته غيره فكأنه يسمعهما العربي وما ذلك منه صلى الله

عليه وسلم لا بقوة الهبة وموهبة ربانية لأنه بعث إلى الكافة طرا وإلى الناس سودا وحررا فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه أي لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع أي حدث الناس بما يعرفون فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبهض الفرس بكلامهم وغيرهم مما هو ثابت في كتب السنة وفي شرح الشهاب الخفاف على الشفاء أن جماعة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من أبون أسران أي أيكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكذأ وروم في اشكذتعال وأقبل ودلم وأورمعناه هنا أو الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فأسلم وباع وانصرف أقومهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر الصحابة بقصدومه وبلغته

(غزوة مؤتة)

بضم الميم وبالهمزة سا... سنة وبتركة الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي مؤتة مهاجورا فاء وأما المؤتة بلا همزة فمضرب من الجنون وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلواته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه المؤتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الأولى سنة ثمان وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عبد الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام أي فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني أي وهو من أمراء قيصصر على الشام فقال أين تريد إني من رسول محمد قال نعم فأوثقه ربطا ثم فضربه عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الأمر عليه فجهز جماعة من أصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم إلى مقاتلة ملك الروم وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال (وفي رواية) فإن أصيب ابن رواحة فلتترض المساكين برجل منهم فليجملوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا

فسبحان من علم ذلك أنه المنعم الكريم وأما كلامه المتقدم ففصاحته المألوفة وجوامع كلمه وحكمه القاسم المأثورة فقد ألب الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب فلا توارى فصاحة ولا تبارى بلاغة فلا حاجة إلى الإطالة فيها وفي المواهب والشفاء وشروحهما كثير من ذلك

*(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لذي الشعار الهذاني) * المشعار بكسر الميم واسكان الشين المجهمة وعين مهملة قالوا فقرأ
اسم موضع باليمن اقب به مالك بن نمط الهذاني وهمدان شعب عظيم اى قبيلة من همدان ويكنى مالك بابي ثور وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم مقدمة من تبوك فقال يا رسول الله نصيب من همدان من ٩٥ كل حاضر وبادأ توك على قلص نواج

منه لمتصلة بجبال الاسلام لا تأخذهم
في الله لومة لائم من مختلف خارف
ويام لا يتقض عهدهم عن سنة
ما حل ولا سوداء عن فقر ما قام املع
وما جرى اليه ضرر يصلح فكيب
اهم النبي صلى الله عليه وسلم اى
امر بكاتب ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لخلاف خارف وأهل
جناب الهضب وحفاف الرمل
مع واقدها اى المشعار مالك بن
النمط ومن اسلم من قومه على ان
اهم قراها ووطاها وعزازها
ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
يا كلون علفها ويرعون عقابها
لنا من دفتهم وصراهم ماسلوا
بالمشاق والامانة واهم من
الصدقة الثاب والنايب والفصيل
والقارض والداجن والكبش
الحورى وعليهم فيها الصالح
والقارح (ف قوله) نصيب من كل
حاضر وبادئون مفتوحة وصاد
مهملة مكسورة وتحتية ثمانية
مفتوحة من ينتص من القوم

القاسم ان كنت فيما يصاب جميع من ذكرت لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
بنى امرا ئيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان أصيب فلان لا بد
ان يصاب اى ولو عدا مائة أصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعد قلن ترجع الى محمد ابدأ
ان كان نبيا وزيد يقول أنهم دأنه نبى وعقد صلى الله عليه وسلم لواءه ابيض ودفعه لزيد بن
حارثة رضى الله تعالى عنه وأوصاهم أن يأتمروا مع قتل الحرث بن عمرو ويدعوا من هنالك الى
الاسلام فان أجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم أنه
صلى الله عليه وسلم نهاهم ان يأتمروا موته تغشيتهم ضبابه فلم يصروا حتى أصبحوا على موته
انتمى وودعهم الناس وقالوا لهم صعبكم الله ودفع عنكم وردكم الى انصالحين قال
ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف
فقال اى بعد قوله أوصيكم بتقوى الله وبن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله
فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون فيها رجلا في الصوامع معتزين فلا تعرضوا
اهم ولا تقتلوا امرأ ولا صغيرا ولا بصيرا فاني لا تقطعوا شجرة ولا تمسكوا ببناء انتهى
وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غائبين فمضوا حتى نزلوا من أرض الشام فبلغهم
ان هرقل ملك الروم في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب اى المنصرة اى
من بنى بكر ونظم وجد مائة ألف (وفي رواية) كانوا مائتى ألف من الروم وخسين ألفا
من العرب ومعه من النبل والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف
كما زفوا باغهم ذلك أقاموا في ذلك الحبل ليلتين ينظرون في أمرهم اهل يهثون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما أن يذبحهم برجال أو يأمرهم بأمر فيمضوا
اليه فشيحهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي نخرجتم له
خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بهمد ولا قوة ولا كثرة مائتة تاهم الابهذا
الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسين اما ظهورا واما شهادة اى فقال
الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فاقبضهم جوع هرقل ملك الروم من الروم
والعرب فأتوا المسلمون الى وثنة فالتقى الجمعان عندها وقتلوا قاتل زيد بن حارثة
رضي الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لواءه حتى قتل رضى الله
تعالى عنه فأخذ الراية جعفر رضى الله تعالى عنه وقاتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره
اى وهو أول رجل من المسلمين عقر فرسه وأول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا أن
يأخذ الكفار في قاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم يشكر عليه أحد من الصحابة وبه استدلل

قلوص وهي الناقة الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وهي ماتم لها ثمان سنين ودخلت في التاسعة والنواحي السراع جمع
ناحية وقوله متصلة بجبال الاسلام اى عهوده ومراثيه وخارف بالحاء المجهمة المفتوحة والزاء المكسورة والقاء ويام بالثناة
التيبة فالف فيم ويقال ايام قبيلتان من همدان وقوله ولا يتقض عهدهم عن سنة ما حل اى لا يتقض بسعى ساع بالنيمة

والافساد والسنة العارضة ويروى عن وشية ماحل والماحل هو الواشي والساعي بالافساد والعنقير يفتح العين المهملة
وسكون النون وتقدم القاف على الفاء بعدد تحتية فراء الداهية اي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل وقوله
سوداء اي شديدة فهو من اضافة الصفة ٩٦ له وصف اي لا ينقض عن داهية شديدة واعلم بلا ميين وعينين جعل

وما جرى اليه فو بفتح التحتية
واسكان المهملة وضم الفاء فواء
فراء ولدا الطبية وقوله بصاح بضم
الصاد المهملة وتشديد اللام
الارض التي لا نبات فيها فالمراد
ان عهدهم لا ينقض اصل الان
لعلم اعميم واليعفور لا ينقل عن
جريانه بالارض القراء وقوله
صلى الله عليه وسلم لخلاف هو
الناحية وطرف الاقليم وقوله
خارف اسم موضع وأهل جناب
الهضب بكسر الجيم والهضب
بفتح الهاء وسكون الميم
وهو وحدة جمع هضبة مركب
تركيب مزج اسم موضع أيضا
وسقف الرمل بجاء مهملة
كسورة ففان بينهما ألف اسم
موضع أيضا وهذه المواضع
يسلادهم وفراءها بكسر الفاء
وبراء وعين مهملة جمع فرعة بفتح
فسكون اي ماء من الجبال أو
الارض وهما طها بكسر الواو
وبطاء مهملة المواضع المطمئنة
واحداه وهط كهم وسهام
والوهط اسم أعصاب كاتعمر
ابن العاص رضي الله عنه بالطاء
على ثلاثة اميال من وج وكان
يعرشها على ألف ألف خشبة وقيل

من جوق قتل الحيوان خشية أن ينتفع به الكفار وقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله
تعالى عنه فقطعت عينه فأخذ الراية يساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى
قتل رضي الله تعالى عنه فأخذه عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وتقدم به وهو
على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط
المساون والمشركون وأراد بعض المسايين الانضمام فجعل عتبة بن عامر رضي الله تعالى
عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا فان أخذ الراية ثابت بن
أرقم رضي الله تعالى عنه وقال يا معشر المسايين اصطلحوا على رجل منكم فوالوا أنت
فقال ما أنا بقاتل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه اي ويقال ان
ثابت بن أرقم دفعها الى خالد رضي الله تعالى عنه وقال أنت أعلم بالقتال مني اي فقال له
خالد أنت أقوى مني لانك بمن شهد بدرا ثم أخذ خالد رضي الله تعالى عنه ومائع القوم
وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية
قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالد رضي الله تعالى عنه لما أخذ اللواء
جاء على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون اسبيافهم حيث شاؤوا
وأظهر الله المسلمين قتل وسبب ذلك أن خالد رضي الله تعالى عنه لما أصبح جعل مقدمة
الجيش ساقا وساقته مقدمة وممته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجي عدد
للمسلمين فرعبوا وانهمزوا فقتلوا قتله لم يقتلها قوم ويجوز أن يكون ذلك بعد انحياز
المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة أيام وروى البخاري عن خالد
رضي الله تعالى عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ومائت في يدي الاصفحة
يمانية انتهى واطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فأخبر به أصحابه اي فانه
لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال أيها
الناس يا ب خير يا ب خير يا ب خير ثلاثا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انظمتوا
فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله تعالى عنه شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر رضي
الله تعالى عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبد الله بن
رواحه رضي الله تعالى عنه وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء
خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه واكنه سيف من سيف الله
فأب بنصره وفي لفظ ثم أخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله وأخو العشرة وسيف
من سيف الله سله الله على الكفار والمنافقين من غير امرأة حتى فتح الله عليهم

الوهط قرية بالطاء وعزازها بفتح العين المهملة ثم زامن محققين ما صلب من الارض وخشن مما لا ملك
لاحد فيه وقوله يا كلون علافها بكسر العين المهملة وتحفيف اللام وبالفاء جمع عاف وهو مائتا كلمة الماشية ففيه مجاز الحذف
اي تاكل ماشيتهم أو أن يا كلون عفا بفتح المهملة وتحفيف القاف وبالمد أي المباح الذي ليس لاحد فيه

ملك ولا أثر من عفا الشيء إذا ندر من ومن دفعهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمزة تاج الأبل والباء أو الاستفاح بها
وسمها هادق لأنه ينفذ من أصوافها أو أوبارها ما يندفاه وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتحقير الراء أي لنا من نخلمهم ما بصرم
أي يقطع وما يخرج منه وهو أقر والثلب بكسر اللام المهملة واللام الساكنة ٩٧ وياء موحدة ما هم بكسر الراء من

ذ كور الأبل وتكسرت أسنانه
والأشئ ثلثة واناب بالذون
والموحدة الناقة الهرة التي
طال نابها والفصيل بالمهملة الذي
انفصل عن أمه من أولاد النوق
والفارض بالقاف والراء المسن
من البقر والداجن الدابة التي
تألف البيوت والكبش الحوري
بجاء مهملة نوار مفتوحة تين وقد
تسكن الواو فراء مكسورة الذي
في صوفه حمرة منسوب إلى الحورة
وهي جلود تتخذ من الضأن وقيل
مادبع من الجلود بغير القرب
والصالح بالصاد المهملة والعين
المهجمة من صلفت الشاة ونحوها
إذا تم سننها وذلك إذا دخلت في
السادسة وقيل السابعة والقارح
بالقاف والراء والحاء المهملة وهو
من الخيل الذي دخل في السنة
الخامسة أو السادسة وفي النهاية
القارح والصالح من البقر والغنم
الذي كمل وانتهى سنه وذلك في
السنة السادسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
لقطن بن حارثة العجلي) •

وقطن بفتح القاف والطاء المهملة
ونون والعلي بجملة مصغر نسبة

الله عليه وسلم قوله رأيت يا خير البرية كلها • نبت نضار في الأرومة من كعب • أغتر كأن البدر سنة وجهه
• أذل ما في الناس في ذل العصب • أفت سبيل الحق بعد أعوجاجها • ودت البتاي في السقاية والخب

قال (وفي رواية) أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره في يومئذ
سمى خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله
على يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهبا
لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقهون في قارء عليهم فقال لا تؤذوا خالدا فإنه سيف
من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصرا وقتنا واضح لاحاطة
العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مائتي ألف واصحابه ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذ
كان مقتضى العادة أن يقاتلوا بالسكينة (وفي رواية) أصاب خالد رضى الله عنه منهم
مقتلة عظيمة وأصاب غنمة وهذا لا يخالف ما يأتي ان طائفة منهم فروا إلى المدينة لما
عابوا كثرة جوع الروم فصار أهل المدينة يقولون لهم أنتم الفرارون إلى آخر ما يأتي
وعن أسماء بنت عيسى رضى الله عنه ما أي زوج جعفر رضى الله عنه قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر واصحابه فقال اتقني يبي جعفر فأتيتهم
فشتمهم وذرفت عيناها أي وبكى حتى سقطت لحيتة الشريفة فقلت يا رسول الله بأي أنت
وأخي ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم فقامت أصبح
واجتمع على النساء أي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا أسماء لا تقول
هجر أو لا تضربي خدي أو جاء إليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النساء
عمين وقتن قال فارجع اليهن فأسكنهن فذهب ثم رجع فقال له مثل الأول وقال نيتن
فلم يطمئني فقال اذهب فأسكنهن فان أبين فاحث في أفواههن التراب وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم قد قدم يه في جعفر إلى أحسن الثواب فاحلته في ذريته بأحسن ما خلقت
أحدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله وقال لا تغفلوا
عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم انتهى أي وفي لفظ
دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله عنها وهي تقول واعماء فقال صلى الله عليه
وسلم على مثل جعفر فلبس الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم
اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم (وفي رواية) فانهم قد شغلوا
ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ان سلمى وولادة النبي صلى الله عليه وسلم
عدت إلى شعر فطحته ونسفته ثم طبخته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلما قال عبد الله
رضي الله عنه فأكلت من ذلك الطعام وحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخوتي

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خير او كتب له كتابا وشاطب فيه قومه بما يعرفون من اغتهم وهذا صورته هذا كتاب من محمد
 له ما تركب واحد لا فها ومن ظاهرا الاسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العلي باقام الصلاة لوقت اياته الزكاة بحجة في شدة
 عقدها ووفاء عهدا بمحض من شهود ٩٨ المسلمين وهي جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي وسعد بن عباد وعبد الله

ابن انيس عليهم من الهـ مولة
 الراعية البساط الظمار في كل
 نجس ناقة غير ذات عوار والحولة
 المائرة اهم لاغية وفي الشوى
 الورى مسنة حامل او حائل وفيما
 سقى الجسد ول من العين المعين
 العشر وفي العثر شطره بقة
 الامين لا يراد عليهم وظيفة ولا
 يفرق عهد على ذلك الله ورسوله
 وكتب ثابت بن قيس بن شماس
 * ونفس ذلك ان العما ترجع
 عمارة بالفتح اصغر من القبيلة
 والاسلاف المحالفون اهم ومن
 ظاهرا الاسلام بالظاهر المعجزة والهمزة
 المفتوحة آخرها على وزن
 منه اى ومن جعه الاسلام عليهم
 من غيره والهـ مولة بفتح الهاء هي
 السقى تعنى انفسها بان تكون
 سائمة في كلامها والبساط
 السقى معها اولادها والظمار ان
 تعطف الناقة على غير ولدها فهو
 اسم جمع ظئر تعنى مربية وقوله
 ناقة بالرفع فاعل يجب مـ درا
 وهذه الصفات ليست للتخصيص
 لما علم من غير هذا الحديث من
 عموم الحكم لجميع اصناف الابل
 حتى لو تمحضت من نبات الخناس
 لوجب فيها الزكاة وقوله عوار

وفي لفظ انا و اخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت
 احدى نساته ثم رجعا الى بيتنا وهذا الطعام الذى فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال
 السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس والوليمة
 وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة قال عبد الله رضى الله عنه ودعا الى
 صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة عيـنه فما بعث شيئا ولا اشترى شيئا
 الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بخبر الجليش قال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرتني وان شئت فأخبرتكَ قال فأخبرني يا رسول الله
 فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق
 ما تركت من حديد بينهم حرفا واحدا لم تذكروا وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم اى وحين رأى ذلك صلى
 الله عليه وسلم قال قد حى الوطيس اى حيت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم
 مثل لى جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير
 فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهم ما صدودا اى اعراضا ورأيت جعفر مستقيما ليس
 في عنقه صدود فسألت فقيل لى انهما حين غشيما الموت اعراضا بوجوههما واما جعفر
 فانه لم يفعل وعن قتادة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد
 اخذ الراية جعفر رضى الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه
 الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضى الله عنه قال (وفي رواية) رأيتهم اى فيما
 يرى النائم (وفي رواية) لقد رفعوا الى اى في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب
 فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة أزرارا عن سريرى صاحبيه اى انحرافا فقلت عم
 هذا فقيل لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى اى فانه كناية عن صـ
 يستقر نفسه ويتردد فى النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة
 معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع
 فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أبـدل جعفر ايديه جناحين يطير بهما فى الجنة
 حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما وجدنا قوما بين صدر جعفر ومنكبـيه وما
 أقبل منه تسعين براحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وفي لفظ طعنة ورمية وفي
 لفظ آخر ضربة روى فقده نصين فوجدوا فى الحدى شقيه بضعة وعشـاين جرحا وفيما أقبل
 من بدنه ثـر وسبعين ضربة بالسيف وطعنة برمح اى وقبل أربعة وخمسين ورواية التسعين

بفتح العين وضهها والمراد منه العيب وقوله والحولة المائرة اهم لاغية الجولة بفتح الحاء والمائرة التى تحمل
 الميرة وهى الطعام والمعنى ان الابل التى تحمل اهم الميرة لا تؤخذ من الزكاة لانها اعوامل وبه قال قوم وقوله وفي الشوى بفتح
 الشين المعجزة وكبير الواو والياء المشددة ايم جمع للشاة والورى بفتح الواو وكسر الراء وشدا الياء السميـنة والمسنة ماها استئان

لكن الذي في الفروع ان الواجب في الغنم جذعة ضانها سنة او اجذعت مقدم اسنانها او ثنية معزها استئان ويمكن حل
 ما هنا عليه واقتصر اهلهم على زكاة الغنم والابل لاثم ما غالب أموالهم والجدول النهر الصغير والعين المعين الماء الظاهر الجاري
 على وجه الارض بلا تعب والعشري الزرع الذي لا يسقيه الاماء ٩٩ المطر وقوله بقيمة الامين اي بتمويم الخراس
 العدل والله سبحانه وتعالى أعلم

• (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائيل بن حجر) •

بضم الحاء المهملة وبعد هاجم
 ساكنة فراء الحضري رضي الله
 عنه ونسبه ينتهي الى مالان بن
 مرة بن حبر بن زيد الحضري كان
 أبوه من أقبال اليمن ووفده هو على
 النبي صلى الله عليه وسلم واسم قطعه
 أرضها فاقطعه اياها وارسل النبي
 صلى الله عليه وسلم معه معاوية بن
 أبي سفيان رضي الله عنهما ليليه
 اياها وكان معاوية رضى الله عنه
 حافيا فاحرقه حر الشمس فسأله
 ان يردفه فخرقه فأبى ورأى انه
 لا يكون كفوا لان يكون رديفه
 نقول له است من يردفه الملوكة
 فسأله فعليه ان يلبسهم ما فإبى
 وقال دوتك ظل ناقتي فامش فيه
 وذلك كافيك فقال حر الشمن
 من معاوية غايته وشق عليه
 ذلك فعاش وائل بن حجر حتى أدرك
 خلافة معاوية فوفد عليه فتلقيه
 وأكرمه قال وائل فوددت
 لو كنت حمله بين يدي وكان له
 قبل الاسلام صنم من عقيق
 يعبد ويسجد له فنام عنده يوما
 في الظهيرة فسمع صوتا هائلا فأتى

أثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما أتيتهم وهو مسنون آخر النهار فعرضت عليه
 الماء فقال اني صائم فضعه في تروى عنده رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت قال
 فبات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احدى وأربعون سنة وقيل ثلاث وثلاثون
 سنة وفيه انه تقدم انه كان أسن من علي بعشر سنين وكان عقيل أسن من جعفر بعشر
 سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل
 انه كان أسن من علي بعشر سنين يقتضى ان عمر يوم قتل تسع وثلاثون سنة لان عليا
 كرم الله وجهه أسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر
 وعمره احدى وعشرون سنة ويوم وافته كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضى الله
 عنه ما لا يناسب كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله
 فقال الناس يا رسول الله ما كنت تمنع هذا قال هربى جعفر بن أبي طالب في ملامن
 الملائكة فسلم على ولادنا بالجيش من المدينة فلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على
 دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فأتى به عبد الله بن جعفر فأخذه
 فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هنيأ لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء وفي الطيراني عن ابن عباس رضي الله
 عنهما مر فوجدنا البيت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة
 (وفي رواية) يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروى
 جناحان من يافوت اي وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة
 روحانية اعطيت جعفر رضي الله عنه يقدر بهما على الطيران لأنهم اجناحان كجناح
 الطائر كما يسبق للوهم اي لان الصورة لا تدمية أشرف الصور اي ولا يضر في ذلك
 وصفهم بانهم مامن ياقوت ولا كونهم ماضعين بالدم وصار المسلمون يحثون في
 وجوههم التراب ويقولون لهم يافارون فررت في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن القارون فقال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان
 بينهم محاجرة وتزلفا قال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهم
 المساون رضي الله عنهم أسوأ هزيمة ثم تراجعوا وادعوا قوام أهل المدينة لمبارجهم

واجب لوائيل بن حجر • يخال يدرى وهو ليس يدرى

فمجدله فسمع هاتنا يقول

فماذا ترجي من نحييت صخر • ليس يدرى عرف ولا ذى نكر • ولا يدرى تقع ولا ذى ضر • لو كان ذا حجر أطاع أمرى
 فرفع رأسه وقال بماذا أنا مرفى فقال • ارجل الى يثرب ذات النخل • ومنزله ليس مستقر

قدن بدين الصائم المضلي * محمد الرسول خير الرسل ثم خوالصهم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سارت حتى أتى المدينة ودخل المسجد فأدناها النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداءه وأجلسه معه ثم وضعه المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر سيد الأقبال أنا كم من أرض بعيد وبعيد في الإسلام ١٠٠ فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركت ما اخترت

دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم أنه نزل الكوفة في آخر عمره وتوفي بها في خلافة معاوية رضي الله عنه وله به أعقب ووقع في الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم وصفه بالكندي فقبل أنه غلط والصواب الحضرمي وقال ابن الجوزي الحضرمي أو الكندي فلا مانع من كونه حضرميا كنديا ثم كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الأقبال العبادلة والأرواح المشاييب في الشيعة شاة لا مقورة الألباط ولا ضناك وأنظروا الشيعة وفي السبب الخامس ومن زنى م بكر فاصنعوه مائة واستوفوه عاما ومن زنى م ثيب فضر جوهه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا نعمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام ووائل ابن حجر يتدفق على الأقبال وتقسيمه الأقبال هم الرؤساء دون الملوك وقيل الملوك والعبادة بالموحدة المفتوحة الذين أقروا على ملكهم لا يزالون من عهات الأبل إذا تركتها ترى متى شاة والأرواح بفتح الهـ مزة وسكون الراء آخره

ثم ألقى الرجل يجرى إلى أهل بيته يدق عليهم بابهم فيأبون فيفكحون له ويقولون له هلا قد قدمت مع أصحابك فقلت حتى إن نفرا من الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلا رجلا ثم يقول أنتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالقرار أن يحيا زهم مع خالد رضي الله عنه حين انخاز العساق عنهم وإنما انخاز خالد رضي الله عنه لثريته العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالد رضي الله عنه على ذلك وأثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فأراد أن يخذله فغدر به خالد رضي الله عنه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك أن تعطيه سابه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كأم خالد في دفع ذلك لذلك الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أمر خالد بعوف بن مالك أطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له ما ذكرت لك ذلك وفجوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطيه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرا في وفيه أن القاتل استحق السلب فكيف منعه وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعدد وإنما أخر دفعه تهزير العوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وأنتم كحرمة وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في أكرام الأمراء وهذا السياق يدل على أن الجيش كله رضي الله عنهم قبل أهم الفرارون وإنما كان طائفة من الجيش فروا إلى المدينة ثم أراوا من كثرة العساق فلم تأمل وعد هذه غزوة تبعته فيه الأصل والحق أنهم ليست من الغزوات بل من السير أيا الآتي ذكرها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها والله أعلم

(فتح مكة شرفها الله تعالى) *

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهم ما دما أي فجز الأسلام بينهم ما تشاء من الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أي ينصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب للمامات وثب نوفل على ساحات وأقنية كانت لعبد المطلب واعتصبه أياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنقض قومه فلم ينقض

عين مهملة جمع راع وهم ذوو الهيئات الحسنة الحسان الوجوه والمشاييب بفتح الميم والسبق المبهجة وباءين موحدين بينهم مامنة تختبة ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بأنهم رؤساء سادات فلا يزدانه مساويفهم الأرواح وقوله وفي الشيعة بكسر المشاة القوقية وسكون المشاة التحتية وبالعين المهملة

أربعون من الغنم وفي القاموس التبعة أدنى ما يجب فيه الصدقة من الحيوان أي غير البقر وقوله ولا مقورة يضم الميم وفتح
القاف وشذوا والواو والياء بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد ما تحسب فألف آخرها مهملة أي لا مسترخية بالواو كوا
هز يجمع لبط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه ١٠١ إذا لم يبق وقيل المقرة المنة طوعة

والمعنى في القافية قالته فاسد
مقاربة وقوله ولا ضالة بكسر
المجزة وتخفيف النون ضد
ما قبلها وهي الكثرة اللعم
السمينة فلا تؤخذ بلودهم وقوله
وأطوا بقطع الهمزة بعد هاتون
أي أعطوا بألف العين أو بفتح
وقرئ شاذ أنا أنطينا كوروى
في الدعاء لا مانع لما أنطيت والنجبة
بمئة فوحدة فيهم مفتوحة وقد
تكسر الواو في أي أعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار
المال ولا من دينه وفي السبوب
بضم الهمزة والمثناة التحتية
وواو آخره موحدة بجمع سيب
وهو الر كازا والمعدن ومن زنى
هم بكسر الراء بلا تشوين لأن
الأصل من البكر لا كن أهل اليمن
يبدلون لام التعريف ميم وهي
ساعة كنة فأدغمت النون فيها
وحذفوا همزة الوصل في الرسم
تخفيفا فلذلك اتصلت النون
بالميم لفظا وخطا فأدغمت اذ لم يبق
مانع من الإدغام بخلاف ما لو
رسمت فانهم لا تكون فاصلة وقوله
فاصة هو همزة وصل واسكان
الصاد المهملة وفتح القاف وضم
العين المهملة أي اضربوه وأصله

معهم أحد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب إلى أخو النبي النجار فجاءه منهم
سبعون راكبا فأتوا نولا وقالوا له ورب البنية اترقن على ابن أختنا ما أخذت والاملا نأمنك
السيف فرقه ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل بن أخيه عبد شمس وكان صلى الله
عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم أوقفوه على كعب عبد المطلب وقرأ عليه أبي بن كعب رضى
الله عنه أي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة إذا قدم
عليه سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم أن بيننا وبينكم عهد
الله وميثاقه وما لا ينسئ أبدا اليد واحدة والنصر واحد ما شرب ثبير وثبت حرامكاه
وما بل بحر صوفة وفي الامتناع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحال عليه عبد
المطلب بن هاشم ورجال عمر بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل
بحر صوفة حلفا جاء معا غير مفرق الأشياخ على الأشياخ والأصاغر على الأصاغر والشاهد
على الغائب وتعاهدوا وتعاهدوا وأؤكد عهدا وثق عقدا لا ينقض ولا ينكث ما أشرفت
شمس على ثبير وحن بقلعة بغير وما أقام الأخشيان وعمر بكة إنسان حلف أبدا
أطول أمد يزيد طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن
معهم ورجال خزاعة متظاهرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصر لهم بمن
تابعه على كل طاب وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب
في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جيلاف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحقكم وأنتم على ما أسلفتم عليه من الحلف فلما كانت
الهدنة وهي ثلثة القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتتمها بنو بكر أي طائفة منهم يقال
لهم بنو نقاة أي وفي الامتناع وسببها أن شخصا من بني بكر هجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فغضب به فشيجه فثار الشريين الحيين مما كان
بينهم من العداوة فطلب بنو نقاة من أشرف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على
خزاعة فأمدوهم بذلك فميتوا خزاعة أي جاؤهم ليلا بغتة وهم آمنون على ما لهم يقال له
الوتير فأصابوا منهم أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين وقتل معهم جمع من قريش
مستخفيين منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أي وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن
عثمان ومهمل بن عمرو رضى الله عنهم فاسمهم أسماوا بعد ذلك ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم
دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة أي ولم يشاوروا في ذلك بأسفان وقيل شاوروه نأى
عليهم ذلك وظنوا أنهم لم يعرفوا وإن هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت

الضرب على الرأس وقيل الضرب بيمين الكف ويروى فاصمعهو بالقاف بدل القاف يقال صغعت فلانا أصغعه إذا ضربت
قفاه واستوفضوه همزة وصل وكسر القاف وضم الصاد المهملة ثم واوسا كنة فضمير النصب أي غربه وانفروه وقوله فاضربوه
بالضاد المهملة المفتوحة وشذوا الميكسورة وبالهم المضمومة من الضرب ويج وهو التسمية أي أربوه حتى يسيل ذمه ويموت
بالضاد المهملة المفتوحة وشذوا الميكسورة وبالهم المضمومة من الضرب ويج وهو التسمية أي أربوه حتى يسيل ذمه ويموت

وقوله بالاضاميم بفتح الهـ مزنة والاضاد المجهة وميمين اولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة اي بالجحارة وقوله ولا توصيم في الدين
بصادهمـ لـة مكسورة تعجيل من الوصم وهو العيب والعار اي لا عار في اقامة الحسد ود اي لا تخافوا فيها احدا وهذا يعني قوله
تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ١٠٢ وقوله ولا غمة في فرائض الله بضم الغين المجهة وشدا الميم اي لا تستروا ولا تخفي

بل تظهر ويجهـ ربهـ اقامة
واظهار الشعار الدين ويزوي ولا
عهـ في الدين بفتح العين المهـ لـة
والميم الخنـفة والهاء اي لا حيرة
ولا تردد فيه وقوله يتروفل بشدا الفاء
الفتوحة اي يتسود ويترأس
استمارة من ترغيل الثوب وهو
اسبغة اي تطويله واسبغاه للفرج
والعظمة فاستعير وهو كناية عن
جعلهم رؤساء عليهم محكمات فيهم فـهـهـ
ثبته من مكاتباته صلى الله عليه
وسلم ومخاطباته يعلم منها انه كان
يكلم كل ذي لغة بلغته من العرب
او العجم وذلك من معجزاته صلى
الله عليه وسلم ومع ذلك كان
أفصح خلق الله وأعـ ذبحهم كلاما
واسرهم أدا وأحلامهم منطفا
حتى كان كلامه يأخذ مجامع
القلوب وكأنه يسلب الارواح
فصاحة لسانه عليه الصلاة
والسلام غاية لا يدرك مداها
ومنزلة لا يداني منهاها ولذا قال
بعضهم كلامه صلى الله عليه وسلم
معجز قال الزهري قال رجل من
بنى سليم يا رسول الله أيدالك
الرجل امرأته قال نعم اذا كان
ملقبا فقال له أبو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله ما قال لك وما

قريش بن بكر على خراعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العهد والميثاق فندموا وجاء الحارث بن هشام الى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم فقال
هذا أمر لم أشهده ولم أعجب عنه وانه لشر والله ليعزونا محمد واقد حدثني هــ بنت عتبة
يعني زوجته انها رأت رؤيا كرهت ان تارأت دما قبل من الخجون يسيل حتى وقف بالخندمة
فذكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصحبه الذهبي ابن سالم
الخزاعي اي سيد خراعة في أربعين رابعا اي من خراعة فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس وقال من آيات

يا رب اني ناشد محمددا * حلف ابينا وايه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم يبتوننا بالوتير هجدا * وقتلونا ركة او سجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وقال لا ينهرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم أنصربني كعب يعني خراعة مما
أنصربه نفسي وفي رواية لا منعهـمـ مما أمانع منه نفسي زاد في رواية وأهل بيتي ثم مرت
صحابية في السماء واعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب ليس مني
اي وفي لفظ ليس بـنـصـربـني كعب يعني خراعة اي وعن بشر بن عصة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خراعة مني وانما منكم وقبل قدوم عمرو بن سالم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة قال لها لقد حدثت في خراعة حدثت قالت فقلت يا رسول
الله أترى قريشا يجسترون على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد
لا مبرير يده الله فقامت خير قال خير وفي لفظ قالت لخبر او اشر قال لخبر وعن ميمونة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعتة
يقول لبيك لبيك ابيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا لما خرج قلت يا رسول الله سمعتك
تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كما تك تك تسكلم انسانا فـهـل كان
معك احد قال هذا راجع بن كعب يعني خراعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل
اي ابنا منـهـم وهم بنو ثعلبة قالت ميمونة فأقنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح فسمعت الرازي يقول يا رب اني ناشد محمددا الى آخر ما تقدم انتهى وعند ذلك قال

قلت له فقال صلى الله عليه وسلم قال أيما طل الرجل أهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال أبو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله لقد طقت في العرب وسمعت فصحاءهم فقامت أفصح منسك قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد رواه ابن عساکر
وغیره قال في القاموس دالك اي غاطله والمفج بضم الميم واسكان اللام وفتح القاء وبالجم اسم فاعل من ألقج الرجل فهو

ملفج اذا كان فقيرا وهو على غير قياس والقياس كسر الفاء ومثله في الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد المهملة واسمب الرجل اذا كثرت الكلام فهو مصمب بفتح الهاء والقياس الكسر في الجميع وقيل ان الكلام كتابة عن عمالة الرجل امرأته في الايلاج عند ارادة الوقاع اي ابداء الرجل امرأته ١٠٣ قبل الجامع فقال صلى الله عليه وسلم

ثم اذا كان ملقبا الى معانها كناية
عن كونه عاجزا ضعيفا الشهوة
ايكون ذلك محركا لثمونه ولعجزه
مع معانها تشبيها بغير لا يملك مالا
لعجزه وقيل معناه أيتها طمها
بغيرها اذا كان فقيرا فعد أجاب
صلى الله عليه وسلم السائل بجواب
محتمل لتلك المعاني كما أن سؤله
كان كذلك فهو ذامن بلاغته
صلى الله عليه وسلم ومن جوامع
كلامه التي اختص بها صلوات الله
وسلامه عليه وفي حديث عظيمة
السمعة رضى الله عنه قال
قدمت واقفا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع قومي
فكلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغتنا وذكر من كلامه
ما أغناك الله فلا تسأل الناس
شيئا فان اليد العليا هي المنطية
إلى يد السفلى هي المنطاة وقال
الله سبحانه وتعالى وفي شرح
المنهاج على الشفاء روى بإسناد
صحيح انه صلى الله عليه وسلم بينما
وذا يوم جالس مع أصحابه
نشأت صحابة فقاموا بإرسول
الله هذه صحابة فقال كيف ترون
إعدادها قالوا ما أحسنها وأشد
لكنها قال وكيف ترون رعاها

صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وأصحابه فيمن تم معكم قالوا بئس ما فعلوا قالوا
ولكن بنو قنينة قال هذا بطن من بكر ولما نزلت قريش على نقضهم العهد أرسلوا أبا
سفيان إلى عبد العذر بن زيد في المدة فقالوا له ما لها أسوالا أخرج إلى محمد فحكمه في تجديده
العهد وزيادة المدة فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتهين فأمرع السير لانا يرى أنه أول
من خرج من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
قبل قدوم أبي سفيان كانكم يا بني سفيان قد جاءكم ليشد العذر بن زيد في المدة وهو راجع
بسطه ثم رجع أولئك الركبان من خراصة فلما كانوا بآبسة قالوا يا بني سفيان أي
ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العذر
بن زيد في المدة وقد خافوا ما صنعوا فاسألهم هل ذهبتم إلى المدينة قالوا لا وتر كوه وذهبوا
بجاء إلى مبركهم بعد أن فارقوه فأخذ بعراوفته فوجد فيه النوى فعلم أنهم ذهبوا إلى
المدينة الشريفة قال (وفي رواية) أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب وأصحابه
ارجعوا وتفرقوا في الأودية أي ليخفي مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وتفرقوا
فذهبت فرقة إلى الساحل أي وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقاء فزمت الطريق
وان أبا سفيان إلى بديل بن ورقاء فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاء إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال للقوم أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا
بها أي وقالوا إنما كنا في الساحل نصلح بين الناس في قتل ثم مبر أبو سفيان حتى ذهب أولئك
القوم وفي لفظ قال من أين أقبات يا بديل قال سرت إلى خراصة في هذا الساحل قال
ما أتيت محمد إذا قال لا فلما راح بديل إلى مكة أي توجه إليه قال أبو سفيان أين كان جاء
المدينة لقد علف بها النوى فجاء منزلهم ففقت أبعار أبا عمرهم فوجد فيها النوى قال أبو
سفيان أحلف بالله لقد جاء القوم محمد انتهى فلما قدم أبو سفيان المدينة دخل على ابنته
أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما أراد أن يجلس على فرش رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا القراش أم
رغبت به عنى قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك تجلس على فراش
لقد أصابك بهدي شر فقالت بل هذا في الله تعالى للإسلام وانت تعبد سجد الحجر لا يسمع
ولا يبصر وأعجباً منك يا أبت وانت سيد قريش وكبيرها فقال أنا ترك ما كان يعبد آباءى
واتبع دين محمد ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انى كنت غائبا في صلح
الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا أبا

قالوا ما أحسنها وأشد ما استدارتها قال وكيف ترون بواسطتها قالوا ما أحسنها وأشد ما استدارتها قال وكيف ترون بركةها أو ميعضا
أم خفقا أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جوعها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا
فقالوا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال وما يمنعني من ذلك وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السجاية أسامها

واحد من اعمدة واما القواعد من النساء فواحد من القواعد وهي التي قصدت عن الولد ورحاها وسطها ومعهما او كذا روى
الحرب وسطها ومعهما حيث استدار القوم وقال الجوهرى مستدارها وبواسطتها ما علامتها وارتفع وكل شيء علة فقد سبق
والوميض اللامع الخفى يقال أومض ١٠٤ ايماضوا وومض بعينه غمز والخفق برنة الضرب البرق الضعيف قال

الجوهرى خفى اذا لامع لها
ضمه فامع ترضا في نواحي الغيم
فان اع قلبه لا ثم ~~كن~~ فهو
الوميض والذي يشق شقا هو
الذي يستطيل في الغمام وجونها
أسودها وهو من الاضداد لانه
يكون يعضى الابيض والحياء
بالقصر الغيب وجهه أحياء
وبعد ان بث صلى الله عليه وسلم
كتبه في الآفاق أمرا في
كل قطر دخل في طاعته واتقاد
أمر يعته فمن أمر الله صلى الله
عليه وسلم بأذان بن ساسان كان
ثانيا لكسرى على اليمن فلما هلك
كسرى باخبار النبي صلى الله عليه
وسلم كما تقدم أسلم بأذان اظهروا
صدق النبي صلى الله عليه وسلم له
في اختياره به لالك كسرى مع
ما بلغه عنه من المعجزات وأرسل
لنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة
واسلام من معه فأمره صلى الله
عليه وسلم على اليمن وقائه قوله
صلى الله عليه وسلم لم الرسول بأذان
حين اراد الرجوع اليه قولاه
ان أسلمت أقرك على ملكك وهو
أول أمير في الاسلام على اليمن
وأول من أسلم من ملوك العجم ثم
مات واستعمل النبي صلى الله

سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله
نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا تبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين على مدتنا
وصلحنا فأعاد أبو سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا هذا
وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله ان محبته لام حبيبة رضى الله عنها ابيه محبته
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضى الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما نابا فاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة
فقال ابو بكر جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت الذرة فأتاكم
لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجأه بكم اي بها وفي رواية انه قال لما
كان من صلحنا جديدا خلقه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابو
سفيان جزيت من ذي رحم شر او في لفظ سوا ثم جاء الى عثمان بن عفان رضى الله عنه
فقال انه ليس في القوم اقرب بي رحما منك فزدني المدة ووجد العدة قد كان صاحبك
لا يرد عليك ابدا فقال عثمان جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى ثم جاء فدخل
على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضى الله عنه غلام يدب
بين يديه فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واتى قد جئت في حاجة فلا ارجع من كما جئت
خائبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضى الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك ان
تأمرى ابنك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما يبلغ
بني ذلك ان يجبر بين الناس وما يجبر احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي
رواية انه قال فاطمة اجبر بين الناس فقالت انما انا امرأة قال قد اجازت اخذك
يعنى زينب ابنا العاص بن الربيع يعنى زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال فأمرى احد ابنك قالت انما هما صبيان ليس مثلهما يجبر
قال فكلمى عليا فقالت انت تكلمه ففكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار
وقول فاطمة رضى الله عنها في حق ابنها انهم ما صبيان ليس مثلها يجبر هو الموافق لما
عليه ائتمنا من ان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امرأة فلا يوافق
ما عليه ائتمنا من ان للمرأة والعبدان يؤمنا لان شرط المؤمن عند ائتمنا ان يكون مسلما

مكافا

عليه وسلم ابنه شهر بن باذان وقيل ان باذان خرج لافود على النبي صلى الله عليه وسلم فلققه العنسي
الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن فقتله وقيل ان الذي قتله الاسود انما هو ابنه شهر لاهو وان العنسي تزوج زوجته بعد قتله
وكانت مسلمة فأعانت فيروز الديلمي على قتل الاسود فانهم امكنه من الدخول عليه ليلا فقتله وأمر صلى الله عليه وسلم على صنعها

خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وولي زياد بن ابى سفيان رضي الله عنه وهو مخالف باليمن وولي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه زيد وعبد بن معاوية رضي الله عنه الحنفى ومخالف بها وولي ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه فخران وهو موضع باليمن قال بعضهم انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان ١٠٥ أبو سفيان بمكة فاعل مادة تلك الولاية

لم تطل وولي ابنه يزيد بمكة بناحية تبرك ثم ان ابا بكر اجبر الجوش لاشام كان اول امير عقد رايته يزيد بن ابي سفيان ثم ولى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه بعد ابي عبيدة رضي الله عنه وقبل أخيه معاوية وتوفي يزيد رضي الله عنه بالشام وهو اكبر من معاوية فان بعضهم ان يزيد ابن ابي سفيان افضل آل ابي سفيان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه مكة وولي علي بن ابي طالب رضي الله عنه القضاة باليمن وولي عمرو ابن العاص رضي الله عنه عمان الى غير ذلك مما بسطه أهل السير وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب في ذكر شئ من معجزاته صلى الله عليه وسلم)

اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يمكن حصرها ولقد صرح على المشهور انها وقد يذكر شئ من المعجزات في أول بيته او في اندرج في غزواته وسراياه فلا ينبغي الملل والسآمة عند ذكر شئ من ذلك لان تكراره

مكنا حجة اراو قد آمنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم لم زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المؤمنون يدعى من سواهم يجبر عليهم ادناهم كما يأتى في السرايا وقد قدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسياق قريبا ان أم هانئ اجارت وأنه صلى الله عليه وسلم قال اها اجرنا من اجرت يا أم هانئ ليكن سياق ان هذا كان تأ كيد الامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة امان مبتدأ ثم ان ابا سفيان اتي اشراف قريش والانصار وكل يقول جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد انست علي فانهضني قال والله لا أعلم لك شئ يا غنى عنك ولا كنت سيد بني كنانة فقم وأجر بين الناس ثم المقي بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيتها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما ظن أن يخفوني أحد ولا يرد جوارى قال وفي رواية انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس اى وقال لا والله ما أظن أحدا يخفوني ويرد جوارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش أنه صبا واتبع محمد امرا وكنتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الإقامة جنتهم فيصبح فانت الرجل فلما أخبرها اى وقد دنا منها وجلس منها مجلس الرجل من امرأته فضربت برجلها في صدره وقالت قصت من رسول قوم فاجئت بخير فلما أصبح أبو سفيان حاق رأسه عند امهاف وناثله وذبح عندهما البدن ومسح رؤوسهم بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أتى علي وقد تبع أصحابه فلما رأيت قوما ملكا أطوع منهم له وفي رواية قال جئت محمد افكاهته فوالله ما يدعى شيا ثم جئت الى ابن ابي قحافة فلم أجده فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العداوة اى وفي رواية أعدى العداوة ثم جئت عليا فوجدته ألبين القوم وقد أشار على بشئ صنعته فوالله لا أدري أبغى عني شيا أم لا قالوا وبم أمرتك قال أمرني ان أجبر بين الناس اى قال لي لم تلتص جوار الناس علي محمد ولا تجبر أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا نهل أجاز ذلك محمد قال لا اى وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة والله لم يزدني قالوا رضيت بغير رضاو جئت بما لا يغنى عنا ولا عنك شيا ولعمرك ما جوارك يجاوزون اخذارك اى ازالة خذارتك عليهم لهين والله

حل تزداد الفائدة أعد ذكر نعمان انان ذكره هو المنك ما كررته يتضوع والمعجزة هي الامور الخارقة للعادة المقرون بالتصدي اى بطالب المعارضة كانت شقاق القمر ونبيع الماعن بين الاصابع وسميت معجزة الهجر البشعر عن الايمان بملها لانهم لا تنضب لسكنهم لكونهم باخارقة للعادة وهي تدل على صدق من ظهرت على يديه وشروط

ثم عرفت انه مجزة ان تظهر على يد مدعي الرسالة على طبق دعواه وتقسيم الامر الخارق للمادة الى المجزة والكرامة وغيرهما
من كور في كتب الكلام فلا حاجة الى الاطالة به ثم ان دلائل رسالة تبيينها صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار عن شأنه شهيرة فمن
ذلك ما وجد في التوراة والانجيل ١٠٦ وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعمته بالصفات المميزة له وخروجه بأرض

العرب وما خرج بين يدي مولده
ومبعثه من الامور الغريبة
العجيبة قصة النقييل وما حمل
الله بأصحابه فان تلك القصة
مؤيدة لاشان العرب منزلة
بذكرهم مشيرة الى انه سيصير لهم
نبأ عظيم وذلك بظهور هذا النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم
وكعبه ودار فارس عند ميلاده
عليه الصلاة والسلام وكانوا
يعبدون اركانها ألف عام لم يتخذ
وسقوط أربع عشرة من شرفات
ايوان كسرى وغيض ما بحيرة
ساوة وكانت متسعة أكثر من
سنة فراخ يركب فيها السفن
ويسافر فيها الى ما حولها من
البلاد والمدن فأصبحت ليلة
المولد ناشفة كأن لم يكن بها شيء
من الماء ورؤيا الموبدان وهو
قاضي الجوس رأى ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم ابلا معايات قود
خيل الاعراب قد قطعت دجلة
وانقشرت في البلاد فقال له
كسرى اى شيء يكون هذا قال
سألت بكون من ناحية العرب
ومن ذلك ما سمع من هواتف الجن
الصارخة بنموتة واتكاس
الاصنام المعبودة وخرورها

أراد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهار وأمر أهله أن يجهزوه اى قال لعائشة
جهزي يا وأخني أمرك فدخل أبو بكر رضى الله عنه على ابنته عائشة رضى الله عنها وهي
تحرل بعض جهار رسول الله صلى الله عليه وسلم اى تجعل فحسا ودية قافى لفظ وجد
عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اى بنبة أمر كن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تجهز
قالت نعم تجهز قال فأين تريد قال لا والله ما أدري و اى ذلك قبل أن يستشير
صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر رضى الله عنهم فى السير الى مكة كما سيأتى ثم انه صلى الله
عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجهاد والتجهيز اى وفى الامتناع ان أبابكر
بكر رضى الله عنه لما سأل عائشة رضى الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أردت سفرا قال نعم قال أفأجهز قال نعم قال فأين تريد يا رسول الله قال قريشا
وأخف ذلك يا أبابكر وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهار وطوى عنهم الوجه الذى
يريد وقد قال له أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أليس بيننا وبينهم مودة قال انهم
غدروا ونقضوا العهد واطرماد كرت لك (وفى رواية) ان أبابكر رضى الله عنه قال
يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرج جاك قال نعم قال له لك تريد بى الا صفر قال لا قال أفتريد
أهل نجد قال لا قال فله لك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله أليس بينك وبينهم مودة قال
أولم يبلغك ما صنعوا ببنى كعب يعنى خراعة قال وأرسل صلى الله عليه وسلم الى أهل
البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول اهدم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحضر رمضان بالمدينة اى وذلك بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى
بكر وعمر رضى الله عنهم فى السير الى مكة فذكر له أبو بكر رضى الله عنه ما يثير به الى عدم
السير حيث قال لهم قومك وضعه عمر رضى الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر
زعوا أنك ساحر وأنت كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولون وايم الله لا تذلل
العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان أبابكر كبراهيم وكان فى
الله ألين من الين وان عمر كنوح وكان فى الله أشد من الحجر وأن الامر عروة قد تم
فجوهذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر اى ثم قدمت المدينة سنة من قبائل
العرب أسلم وغفار ومنينة وأشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى تبلغهم فى بلادها اى وفى رواية قال اللهم خذنى
أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا بغاة وأخذ بالانقباب اى الطرق

لوجودها من غير ادفع اها من أمكنة الى غير ذلك مما روى ونقل فى الاخبار المشهورة من ظهور الحجاب اى
فى ولادته وأيام حضاته وبعثها الى أن بعثه الله نبيا ومن تأمل فى جميع ما أثره وحيد سيرة وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجميع خصاله لم يشك فى صحة نبوته وقد اكتفى كثير من عاصريه صلى الله عليه وسلم بتمام الاشياء فآمن وانقاد له صلى الله عليه

وسلم وعلم ان تلك الصفات لا يمكن أن يتصف بها غيري فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من علماء اليهود قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لآنظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فصدقه وآمن به وقال لليهود يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله ١٠٧ انكم لتعاونون الله رسول الله الذي

تجدونه عندكم مكنوا في التوراة اسمه وصفته واني اومن به واصله صدقه وعن أبي رزمة التميمي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لم أرايته قلت هذاني لله اي لما شاهدته من عظمته ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقته صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ان ضهاد ابن ثعلبة الأزدي كان مديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يغيب في قومه ثم يقدم وافدا الى مكة يقدم مرة في أول بعثته صلى الله عليه وسلم وسمع الناس يقولون فيه ما قالوا اي من نسبه للصحرى أو الكهانة أو الجنون وكان ضهاد عاقلا يطيب ويرقى في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون جاءه وقال اني راق فهل لك من شئ فأرقيك فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الحمد لله فحمدته ونسبته من يمد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا ضهاد أعده علي كلاتك هؤلاء فلما بلغت قاموس البحر اى وسطه أو لحنه ثم قال

اي أوقف بكل طريق جماعة اعرف من يعرفهاى وقال لهم لاتدعوا أحدا يعرفكم تذكرونه الا ردقوه ولما أجمع صلى الله عليه وسلم للمسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش اى الى ثلاثة منهم من كبارهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فأنهم أسلموا به - ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال أعطاه عشرة دنانير وكساه بردا اى وقال لها أخضيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب ابن عبد مناف وكانت مغنية بككة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلمت وطابت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا من قتل منهم من قتل يدرتر كوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم وأقرها بها براطعا ما نرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغنى به انغى بفعلت الكتاب في قرون رأسهاى ضفائر رأسها خوافا أن يطلع عليها احد ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيم من السماء صانع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اى وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وأبا هريرة اى ولا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم أدر كما امرأة بمخل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذروهم ما قد أجمعنا له في امرهم فخذوهم منها وخذلوا سيديها فان أبت فاضربوا عنقه فانخرج حتى أدر كما في ذلك المحمل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها أين الكتاب فخافت بالله ما معها من كتاب فاستترت لاها ونفثاها والقسا في رحلها فلم يجد شيئا فقال لها على كرم الله وجهه اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبتا ولخرجت من هذا الكتاب وانكشفك أو اضرب عنقك فلما رأت الجسد منه قالت أعرض فأعرض فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري اخر جئته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل آخر اخر جئته من حزمها والجزءة قد الأزار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفائرها وانما جعلت الضفائر في حزمها لدفعته اليه وسيأتي انها ممن أباح صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثم اسلمت وعفا عنها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب اى وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كلال يسير

هات يداك يا بعك فآمن به وصدقته واسلم وانقاد من غير تردد واصل كن في هذه الكلمات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم البالغة من الفصاحة والبلاغة غايته ما مع ما شاهدته من نور وجهه الشريف وحسن بجمته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقرأ قرآناى وان لم

يظهر معجزة كما قال ابن رواحة رضي الله عنه لو لم يكن فيه آيات معينة لكان منظره بئس بالخير ومع ذلك لم يكن معه
صلى الله عليه وسلم ما يستقبل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهريهم بالرجال ولا أعوان على الدين الذي أظهره وودعا إليه
وكانوا يجتمعون على عبادة الأصنام ١٠٨ وتظم الأعلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والنعادي

والتباني وسفك الدماء وشن الغارات لا تجتمعهم الفة دين ولا ينفعهم من سوء أفعالهم نظرفى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لوم لائم فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب وتتابعت الأيدي في التعاون والتناصر على اظهار الحق فصاروا جعوا واحدا في نصرته فافترقوا الى طائفتهم ايدى بواعثه ما يكره ويهونوه على ما يريدوه هجروا بلادهم وأوطانهم وبقوا قومهم وعشائرهم في محبته وبذلوا أرواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف والسهام والرمح ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لوجوههم وصدورهم لاجل اعزاز كلمته واعلاء دينه واظهاره بلادنيا بسطها لهم ولا أموال أفاضها عليهم ولا غرض في العاجل آملهم في نيله نيرغبون بسببه أولئك أوشرف في الدنيا بحوزونه بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغنى فقيرا لانه كان يعمل الاغنيا على صرف أموالهم في الجهاد ونحوه من أنواع القرب ويجعل الشريف مثل الوضيع

كالسرايل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرته الله تعالى عليكم فانه منجز ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصرهم ووليهم وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نذر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن بالغزو ولا أراه الا يريدكم وقد احببت ان تكون لي يد بكتابي اليكم (اقول) لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد آذن اي أعلم بالغزو وقد نذر اي عزم على أن يتصرف فاما اليكم واما الى غيركم ولا أراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى يريد التوجه اليكم بجيش الى آخره وبعض الروايات تقتصر على ما في بعض الكتاب والله أعلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له أتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما جئت على هذا فقال والله اني مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدات وفي لفظ ما كفرت منذ أسأت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم واسكني ليس لي في لقوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولدواهل فصانعتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تجعل علي اني كنت امرأ ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد أن الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حاف قال ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين اهلهم قرابة يحرمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدأحى بها اهل اي وهي أمه في بعض الروايات كنت غريبا في قريش وأخي بين اظهرهم فأردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كقراة اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم بأسه لا يغنى عنهم كتابي شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عرب بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني لا ضرب بعنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بالانقلاب وتكتب الى قريش تحذره وفي رواية دعني أضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله أخذت على الطريق وامرت أن لا تدع احدا يمر من تنكره الا رد دناها انتهى (واقول) مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لانه أخفى الكفر اقله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليه ايشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا أن يقال يجوز ان يكون قول عمر لذلك كان قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره عند قول عمر رضي الله عنه دعني لا ضرب بعنقه قال رسول الله صلى الله

عليه بهتذيب النفس وعدم الفخر والاعراض عن الأسباب المشعرة بخوار الكبر فهل يلتم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله بالاختيار العقل والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يشك عاقل في شيء من ذلك وانما هو امر الهى وبني غالب مما يرى ناقض للعادات فيجزع بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق

والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لم اكنرها متواتروا هاجع عن جمع وكانت تظهر في مواطن
اجتماعهم كيوم الخندق وبقية الغزوات وفي محافل المسلمين وجميع العساكر والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا
انكار على من روى ذلك مع شدة تحريمهم فسكوت السامع منهم كناطق الناطق ١٠٩ لانهم منزهون عن السكوت على

باطل وعن المداينة في الكذب
كلهم عدول لا يخافون في الله لومة
لائم ولو كان ما هو موه من كرا
عندهم وغير معروف لديهم
لانكروه كما انكر بعضهم على
بعض أشياخهم واهلهم من السنن
والسير وبعض الفاظ في القرآن
ثم نقلت الى من بعدهم قريبا بعد
قرن تأخذها طائفة عن طائفة
وجاءة عن جماعة قال القاضي
عياض في الشفاة اعني بطرق
النقل لم يشك في صحة هذه القصص
المشورة اي من المعجزات
وخوارق العادات كالاخبار
بالغيبيات ولا يعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
آخر فان أكثر الناس يعلمون
بالخبر المتواتر وجود بغداد وأنها
مدينة عظيمة وانها دار الامامة
والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
اي الجهل الجاهل بذلك لا ينفى
التواتر فكذلك ما نحن فيه ومن
دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم انه
كان اميا لا يخط كتابا بيده ولا
يقرؤه ولدى قوم أميين ونشأ بينهم
في بلاد يس بها عالم يعرف أخبار
الماضي ولم يخرج في سفر فاصدا الى

عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدرك يا عمر اهل الله قد اطاع على اهل بدر فقال اعملوا
ما تشتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار
أحد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عيناهم رضي الله عنه بالبكا اي وأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اتقوا وعدوا وعدوى وعدكم أولياء تلقون اليهم بالموثة الايات وفي قوله
عدوى وعدكم منقبة عظيمة لطايب رضي الله عنه بأن في ذلك الشهادة له بالايان
وقوله تلقون اليهم بالموثة اي تبسببوا اليهم وذكروا بعضهم ان البلغة في اللغة التطرف
بالظاء المشالة يقال تبلت في كلامه اذا تطرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن أم مكتوم
وبه يؤم الحافظ الديلمي في سيرته وخرج لعشر وقيل لاثنتين وقيل لاثني عشرة وقيل
ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح
قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر به في
الامتناع وقيل خرج تسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا علم
خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة
كان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فيه
نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل
كبنو اسد وسليم ولم يخالف عنده احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون
سبع مائة ومعه ثمان مائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعه خمسمائة فرس وكانت
مزيينة الفا وفيها مائة فرس وكانت اسلم اربعة مائة ومعه ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمان مائة
ومعه خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله
عليه وسلم الى ابواء وقربا منها القية ابوسفيان ابن عمه الحارث وكان الحارث أكبر اولاد
عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابوسفيان أخا صلى الله عليه وسلم من الرضاة
على حليلة كما تقدم واقية عبد الله بن أمية بن المغيرة ابن عتبة عاتكة بنت عبد المطلب
أخو ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها لا يها لان والده ام سلمة عاتكة بنت جندل الطهماني
وكان عند ابيها أمية بن المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع
عواقل وكان محبي الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريد ان الاسلام وكانا رضي الله
تعالى عنهما من أكبر القاضين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أشد الناس اذية له
صلى الله عليه وسلم اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة ألف الناس له صلى الله عليه وسلم

عالم يعرف عليه ليتعلم منه فجاءهم باخبار التوراه والانجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت تلك الكتب ودرست وحرفت
عن مواضعها ولم يبق من المتكلمين بها واهل المعرفة بصحتها الا القليل ولعلهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بأحد منهم حتى يظن
انه أخذ عنهم ثم انه جادل كل فريق من أهل الملل المختلفة لآيات وبراهين لواجتمع لزمها حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد

المتقين لم يتباهوا هم تقض ذلك وهذا أدل شيء على انه امر جاء من عند الله تعالى لا صنع لاحذ فيه ومن أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم فقد تحداهم بمجانيه من الالهة ودعاهم الى معارضته والاتبان بسورة من مثله فجزوا عن الاتيان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي أعجزهم ١١٠ أوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرص لانه أتى

اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه عجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في ابراء الاكهم والابرص وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً فيأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيضطربون بديهة في المقامات وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك الى مطالبهم ويرفعون من مدحهم جدهم ويضعون من ذمهم يقدحهم فيأتون من ذلك بالسحر واللال ويطوقون الاعناق باحسن من عقد الال فيخذعون الالباب ويذلون الصعاب ويذهبون الامن ويحجرون الجبان وييسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبية حاملاً منهم البدوي ذواللفظ الجزل والقول المتصل والكلام القموم منهم

لا يشارقه كما تقدم وقد تقدم بعض ذكر أذيتهم له صلى الله عليه وسلم فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهم فكلمتهم ام سلمة رضى الله عنهم فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمك اي وصهر لك أشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن عمي يعني أبا سفيان فهذه عرضي واما ابن عمي وصهرى يعني عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بكثرة ما قال اي قال له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه وأنا انظر اليك ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله أرسلك الى آخر ما تقدم فلما خرج انظر اليهما قال ابوسفيان ومعه ابن له والله لا أذن لي أولاً تخذن بيدي هذا ثم انذهبن في الارض حتى نموت جوعاً وعطشاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رفق لهما ثم أذن لهما فدخلاهما وأسما وقبل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقبل ان عليهما كرم الله وجهه قال لابي سفيان انت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ايوسف تالله اقد آثرنا الله علينا وان كنا طائفتين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون أحدا حسن قولاً منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغريب عليكم اليوم يفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وكان ابوسفيان رضى الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم لم نحو عشرين سنة يم جوه ولم يخاف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفاً من حزة رضى الله عنهم اي وقال له صلى الله عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في جوف القرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم أنت يا اباسفيان كاقيل كل الصيد في جوف القرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم ولم يصام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد أطراى وقبل أفطرب عسفان وقيل أفطرب قديد وقبل أفطرب كراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن المتساوي الناس في رؤية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصاقل قدم أمامه الزبير بن العوام رضى الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب ان يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر اي وفي الامتناع لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب ان يصوم فليصم وفي بعض الايام صب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من

الطهرى ذوالبلاغة البارة والالفاظ الناصعة والكلمات الجماعية والطبع السهل والتصرف في القول شدة القليل الكلفة الكثير الرنق فكل من البدوي والحضرى لهما الحاجة البالغة والقوة الدامغة لا يرتابون ان الكلام طوع مراءهم والبلاغة ملك قيادهم قدسوا فنونها واستبطوا عيويتها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلاوا صرحها بلوغ

اسبابها فمراهم الرسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فساحته على كل مقول وتطافرا بجزاه وبجازه وتطافرا بجزاه وبجازه
وتبادرت في الحسن مطامعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه ١١١ جاءهم وهم أنفسهم ما كانوا في هذا

الباب محالا وأشهر في الخطابة
رجالا واكثر في المصعب والشهر
ارتجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي هي ايتصارون
ومنازعتهم التي هي ابتناضون
صار خابهم في كل حين ومقرعاهم
من الاعوام بضعا وعشرين على
رؤس الملا أجمعين فأثاب سورة
مثله وادعوا من استظمتهم من
دون الله ان كنتم صادقين فلم يزل
يقرعهم أشد القرع رحيم ويوحىهم
غاية التوبيخ ويصفه أحلامهم
ويحط أعلامهم ويشتت قطائعهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم وهم
في كل هذا عاجزون عن
معارضته وما ذاك الا بصبر علما
على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة
قاطعة وبرهان واضح وهو باق
دون غيره من المعجزات ومنه
تستنبط الاحكام الشرعية
والعلوم العقلية ولم تستنبط من
معجزات سواه فمعجزات الانبياء
انقرضت بانقراض اعصارهم فلم
يشاهدها الا من حضرها ومعجزة
القرآن باقية الى يوم القيامة وقد
قطع صلى الله عليه وسلم بانهم
لا يقدرون على معارضة القرآن

شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو صائم (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ
الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وامهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله
عليه وسلم على راحته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل ابن فشر ب ثم ناوله لرجل يجنبه
فشر ب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال أولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره
صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليقيموا على مقابلة العدو ولانه صلى الله عليه وسلم قال
للعصاة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فلم ير صلى الله
عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديعة قد صلى الله عليه وسلم الالوية
والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان بطن
مرو عشاء اي وقد اعى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعاوا
بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه
فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس
رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك بعيا له مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فاقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحنفة وقيل بنى الحليفة فرجع معه الى مكة اي وأرسل اهله ونزله الى
المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة نيام آخر هجرة كما أن تنو في آخر نبوة
قال العباس رضي الله عنه ورفت نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش والله لئن دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لاهلاك قريش الى آخر
الدهر قال العباس رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء
اي زاد بعضهم التي أهداها له دحية الكلبي فخرجت عليهم حتى جئت الارات فقات اعلى
أجد بعض الخطابة او صاحب ابن أودا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام
ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا ان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج
أبوسفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون
هل يجدون خبرا أو يسمعون به اي لانهم علوا بمسيرة صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي
جهة وفي سيرة الدمي اطي ولم يبلغ قريش بمسيرة اليهم فلا ينافي ما قبله وهم مغفون بخافون
من غزوه اياهم فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقبت محمد اتخذ لنا
منه أمانا أي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وأبوسفيان يقول ما رأيت كلاله نيرانا
قط ولا عسكرا هذه كثيران عرفة وبديل يقول له هذه والله خراعة حشمت الحرب وحشمتها

حيث تحمداهم به وقال لهم كما أمر الله تعالى فأثاب سورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
تفعلوا وان تفعلوا فافتقوا النار فلا تعلمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرون لما قال لهم
وان تفعلوا لانه كان أعقل الرجال من أهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق فللكمال عظم لم يحصل له ريب في خبر الله

بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بأنهم لا يأتون بشئ من مثله وهذا من أحسن ما يكون في هذا المجال وأبدعه وأبينه فإنه
ثأدى عليهم بالعجز عن معارضته ونفى قدرتهم في المستقبل حيث قال ولن تقبلوا فلو قدروا فاعلوا فصار صارحاً بعجزهم على رؤس
الاشهاد فلم يستطع أحد منهم ١١٢ الإمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل حين

فكصون عن معارضته

يخادعون انفسهم بالكذب
والافتراء يقولون ان هذا الاسهر
يؤثر وسحر مستعروا فلك افتراء
واساطير الاولين ورضوا بالبدنية
كقولهم فلو بنا غاف وفي أكنة
مما تدعونا اليه وفي آذانه او قرأى
صهم ومن يئنا وبينك حجاب ولا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تفلحون وقنعوا بادعاء
القدرة مع عجزهم كما قال تعالى
حكايه عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وهذه وقاحة ومكابرة فطرط
عنادهم فلواس استطاعوه ما منهم
أن يشاؤا وقد تحسدهم وقرعهم
بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم
قارعهم بالسيف فلم يقدر واعم
استكفاهم أن يغلبوا خصوصا
في الفصاحة وقال تعالى اظهرا
لعجزهم قل ائن اجمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اي مينا
فهذا نزل رد القول لهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وانما ذكر سبحانه
وتعالى الجن تعظيما لا عجزا
القرآن والا فالله يدى انما وقع

بالهاء المهولة والشين المبهمة اي اسرفتها وقيل بالسين المهولة اي استندت عليها
من الحماسة وهي الشدة وابوسفيان يقول خراعة أذل واكل من ان تكون هذه نيرانها
وعسكرها اي وفي رواية ان القائل هذه خراعة غير يدل وان يدبلا هو القائل هؤلاء
أكثر من خراعة وهو المناسب لان يدبلا من خراعة قال العباس رضى الله عنه
فعرفت صوت ابى سفيان اي وكان أبوسفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت
يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقات نعم قال مالك فذالك أبى وأخى قات والله
هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية
قد جاءكم عشرة آلاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فذالك أبى وأخى قات والله
لئن ظفرك ليضرب عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستأمنه لان فركب خاني اي ورجع صاحبا فجت به كلما مررت بنار من
نيران المسلمين قالوا من هذا واذرا وأبغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الميهما قالوا عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عرين الخطاب رضى الله عنه
فقال من هذا وقام الى فلما رأى اباس سفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله
الحمد لله الذي قد أمكن منذ من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقحمته عن البغلة فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثرى فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان اي عدو الله
قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعى لا ضرب عنقه قال قلت يا رسول الله الى قد
أجرته وامل العباس وعمر رضى الله عنهم لم يباغها قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا قون
بعضهم فان لقبتم أباسفيان فلا تقبلوه ان صح قال العباس رضى الله عنه ثم جاست
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فثقت والله لا ينجيه الله رجل دوني
فلما أكد عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت مثل
هذا اي وليكنك قد عرفت انه من رجال عبيد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك
يوم اسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وماني الا أنى قد عرفت ان اسلامك
كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به وفي البخارى أن
الحرس ظفروا بأبى سفيان ومن معه وجاءوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأوا
وجمع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عتبة

رحم

لانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليبه لان لهيئة
الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد واذ افرض اجتماع العقول واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك عجزوا عن المعارضة كان الفريق
الواحد أجهز فريضتهم منهم الشريعة وانفسهم الآية بسفك الدماء وهذا الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا

على المعارضة لدفعوا ما حل بهم بالمعارضة فهدا برهان على مجزهم وابطال اقوالهم لو انشاء الله انما مل هذا فان هذا قاطع بهجهم
وعدم قدرتهم فلا عيرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من اهل الفصاحة والبلاغة بانه لا يقدر احد على معارضة من وانه ليس من
كلام البشر فمن اعترف عتبه بن ربيعة وذلك انه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ان كنت

تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا
أو تطلب الشرف فمن نسودك
علينا وإن كان الذي يأتيك ربنا
بذاتنا أموالنا في طلب الطلب لك
فما فرغ قال صلى الله عليه وسلم
اسمع مني بسم الله الرحمن الرحيم
حم نزل من الرحمن الرحيم
كتاب فصات آياته حتى انتهى صلى
الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان
أعرضوا فقل انذرتكم ساعة
مثل ساعة عاد وثمود فوضع
عتبه يده على فم النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له لا تدع علينا ثم رجع
فقال له قريش ما وراءك فقال
والله لقد سمعت قولاً ما سمعت
بمثل قط والله ما هو بالشعر ولا
بالصبر ولا بالكهانة فوالله ليكونن
أقوله الذي سمعت نبأ رقة قدمت
قصته مبسوطاً بعدد كرقصة
سلام جزق رضي الله عنه عند ذلك
ما وقع له صلى الله عليه وسلم من
الاذية وروى من حديث اسلام
أبي ذر رضي الله عنه كما رواه مسلم
انه حين بلغه بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة بعث أخاه انيساً
ينظر له في أمر النبي صلى الله عليه
وسلم وكان أبو ذر يصف أخاه
بقوله والله ما سمعت بشعر من أخي

رجه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبه لقيهم العباس بن عبد المطلب فأجارهم
أي وأقرب أبي سفيان وتأخر صاحباه قال وفي لفظ أخذهم ففر من الانصار بعثهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيوناً فأخذوا بنحطهم أهرتهم فقالوا من أنتم قالوا نحن أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما هو فقال أبو سفيان هل معكم بمثل هذا الجيش نزلوا على الجاد
قوم لم يعاوا بهم فجاءهم الى عمر رضي الله تعالى عنه أي لانه كان في تلك الليلة على الحرس
كما تقدم فقالوا اجتناك بنقر من أهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتوني
بأبي سفيان ما زدتم فقالوا والله أتيناك بأبي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح
فقدوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله
بمعنى قال العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رسول الله
فذهبت به فلما أصبح غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ان نودي بالصلاة
ونار الناس ففرع أبو سفيان وقال للعباس يا أبا الفضل ما يريدون قال الصلاة (وفي
رواية) ما للناس أأمر وافي بشي قال لا وليكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين يتلقون
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأهم يركعون اذ ركع ويسجدون اذ سجد فقال
لعباس يا عباس ما يأمرهم بشي الا فعلوه فقال له العباس لو نهيهم عن الطعام والشراب
لا طاعوه فقال ما رأيت ملكاً مثل هذا الا ملكاً كسرى ولا ملكاً قبصروا لملك بني الاصفه
ثم قال للعباس لعله في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بأبي سفيان حتى
أدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبا
سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله قال بأبي وأمي أنت ما أحلك وأكرمك وأوصلك
لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لما أغنى عني شياً بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك
أن تعلم أني رسول الله قال بأبي أنت وأمي أما والله هذه فان في النفس حتى الآن منها
شياً (قال وفي رواية) أن بديلاً وحكيم بن حزام لم يرجعوا بل جاءهم العباس وإن العباس
قال يا رسول الله أبو سفيان وسكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد أجزتهم وهم يدخلون
عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل
يستخبرهم أي عن أهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد أن لا اله الا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال
أبو سفيان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئاً فأرسلهم انتهى أي أخرها الى وقت
آخر وفي أسد الغابة أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة القح ان بمكة

١٥ حل ث انيس قد ناقض اخي عشر شاعر في الجاهلية أي غارضهم في قصائدهم أي فيدل ذلك على فصاحته
ومعرفته بالشعر قال فانطلق انيس الى مكة ثم رجع الى أبي ذر بنحو النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلاً بمكة يزعم ان الله
أرسله قلت فيما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر واقدم سمعت قول الكهنة فيما هو يقولهم ولقد رضيت قوله على

أنواع الشعر فلم يلبث ثم ولا يلبث ثم على اسان أحد وانه لصادق وانهم لكاذبون وروى البيهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد
قريش في القصاصة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على شيئا لا نظرفيه فقرأ عليه ان الله يا مربي بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ١١٤ والبقى يعظكم الله كما تذكرون فقال الوليد أعد على قراءتك فأعاد

صلى الله عليه وسلم الآية فقال
والله ان له حلاوة وان عليه
اطلاوة وان اعلامه لم يثروا ان أسفله
لما دق وما يقول هذا بشر ثم قال
اقومه والله ما فيكم رجل اعلم
بالاشعار مني ولا باقوال الخلق مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من
ذلك والله ان اقوله الذي يقول
مطلاوة وان علامه اطلاوة وانه لم يثروا
اعلاه ممدق أسفله وانه لم يثروا
ولا يعلم عليه وانه لم يثروا ما تحتها
وقد سبق عند ذكر استمراء
المستترين به صلى الله عليه وسلم
ان الوليد بن المغيرة هذا قال في
حق النبي صلى الله عليه وسلم ما هو
بكاهن ولا بمجنون ولا بشاعر
ولكن اقرب القول فيه انه ساحر
كما تقدم مبسوطا وروى ابو نعيم
من طريق ابن اسحق عن رجل
من بني سلة بكسر اللام بطن من
الانصار قال لما أسلم قتيان بن سلة
قال عمرو بن الجوح لابنه معاذ
أخبرني ما سمعت من كلام هذا
الرجل وكان معاذ أسلم قبل أبيه
فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين
الى قوله الصراط المستقيم فقال
عمرو لابنه ما أحسن هذا وأجله
أوكل كلامه مثل هذا قال يا أبت
وأحسن من هذا قال في المواهب تعلقا عن بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من

أربعة نفر من قريش أو بأهم عن الشرك وأرغب بهم في الاسلام عتاب بن أسيد وجبير
ابن مطعم وسكيم بن حزام وسهيل بن عمرو اى وهذا يدل على القول بأن جبيرا أسلم يوم
الفتح كن ذكرا معه وذ كبرعضهم انه أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح فقال العباس
رضي الله تعالى عنه لابي سفيان ويحك أسلم واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فأسلم وذ كبرعبد بن جهم أن النبي صلى الله عليه
وسلم حين عرض الاسلام على أبي سفيان قال له كيف أصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله
تعالى عنه من وراء القبة فقال له تخبر أعليهم ان قال له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل
فاحش دعني مع ابن عمي قايما أكلهم وكان في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان
يقول كنت أرى في كتيبي أن نبيا يبعث في حرونا فمكنت أظن بل كنت لأشك اني أنا
هو فلما درست أهل العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجدا
يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوزا الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت أنه غيره قال
أبو سفيان فخرجت في ركب أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له
كلمت نزي به يا أمية قد خرج النبي الذي قد كنت تنعمه قال انه حق فأتته فقلت ما يمنعك
من اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا الاستحياء من بنيات ثقيف اني كنت أحدثهم اني
هو يرفق تابعي الغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كافي بك يا أبا سفيان ان
خالقتهم قد ربطت كابرط الجدي حتى يؤتي بك اليه فيحكم فيك بما يريد واما الطبراني في
مجمعه وذ كبرعضهم أن أمية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوان فربما
على بهيمة عليه امرأة راكبة وهو يرفع رأسه اليها ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحله
مسلة تصيب ظهره فانزلوا تلك المرأة وحلوا ذلك الرجل فوجدوا المسلة كما قال وذ كرأن
حكيم بن حزام قال يا رسول الله أجمت بأوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى أهلك
وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أظلم وأبقر قد غدرتم بعقد الحديبية
وتجاءرت على بني كعب يعني خراعة بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقال بدليل
صدقت والله يا رسول الله فقد غدروا بنا والله لو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا
منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدوك وكيدك لهم وازن
فانهم أبعد رحا وأشد عداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوا أن يحجمهم الى
ربي فتح مكة واعزاز الاسلام بهم او هزيمة هوازن وأخذ أموالهم وذرايعهم وقال له أبو
سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان رأيت ان اعترلت قريش فيكفت أيديهم آمنون

الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله تعالى وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف
ذلك فكيف اذا جاء على يد صادق الخلق وأبرهم وأيقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدي الخلق كلهم ان يأتوا بسورة من مثله

فجزوا فكيف يبقى مع هذا شك (ذكر وجوده ايجاز القرآن) اعلم ان وجوده ايجاز القرآن لا تنصرف عنها الايجاز في
 قلة اللفظ وكثرة المعاني والاعطاف الخارقة لعادة العرب حتى كان في الحد الاعلى مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في
 كلمتين عدد حروفهما عشرة ا ح ر ف معاني كثيرة وحكى أبو عبيد أن اعرابا ١١٥ سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر

فمسجد وقال سجدت لقصاصة هذا
 الكلام اي انما كان سجوده لانه
 هذه الحجب لقصاصته ولدهشته
 من بلاغته حتى ذل وصرغ وجهه
 في التراب وسمع اعرابي آخر رجلا
 يقرأ فلما استبأسوا منه خلصوا
 نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
 على مثل هذا الكلام اي لا يجاز
 بلاغته وخر وجهها عن طوق
 البشر وحكى الاصمعي انه رأى
 جارية صغيرة السن بلغت خمس
 سنين أو سنا وهي تقول أستغفر
 الله من ذنوبي كلها قال الاصمعي
 فقلت لها من تستغفرين وانت
 صغيرة لم يجز عليك قلم اي لم يبلغ
 الحلم فقالت
 أستغفر الله لذنبي كله

قتلت انسانا لغيره
 مثل غزال ناعم في دله
 اتصف الليل ولم أصله
 فقلت لها فأتلك الله ما أفحصك
 فقالت أو تعدم هذا فصاحة بعد
 قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى
 ان أرضعيه فاذا خفت عليه فأتقيه
 في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان اردوه
 اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع
 في آية واحدة بين أمرين ونهيين
 وخبرين وبشارتين فالامر ان

هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن قال العباس
 فقلت يا رسول الله ان أباسقنيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي
 سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق باب
 فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن أي فحكيم بن حزام من مسألة الفتح وكان
 عمره ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام
 وأعنف في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام وأوقف بعرفة مائة
 وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها اعتقاد الله عن حكيم بن حزام وأهدى
 مائة بدنة قد جلها بالخير وأهدى ألف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي ربيعة الذي آخى
 صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وأمره أن ينادي من دخل تحت لواء أبي ربيعة
 فهو آمن أي وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان ومات مع دارى وما يسع المسجد ولما قال له
 صلى الله عليه وسلم ذلك قال أبو سفيان هذه واسعة ثم أمر صلى الله عليه وسلم العباس أن
 يحبس أباسقنيان ويديلا وحكيم بن حزام أي وعليه انما خص أبو سفيان بالذكى كفى بهض
 الروايات اشرفه قال له احبب بعضه من الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس
 ففعلت فمرت القبائل كلها كلها صرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه
 فاقول سليم فبقول مالى واسليم أي فان أول القبائل من تسليم وفيها خالد بن الوليد رضى الله
 تعالى عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول من ينة فيقول مالى وازينة حتى
 نفذت بالافاق والادال المهمة القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سألتى عنها فاذا قلت له بنو فلان قال
 مالى ولبى فلان أي وقد ذكرنا بعضهم مرتبة فقال أول من مر خالد بن الوليد في بنى سليم
 بضم السين فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال العباس قال نعم
 قال ومن معه قال بنو سليم قال مالى ولبى سليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام رضى الله
 تعالى عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب فقال أبو سفيان من هؤلاء قال الزبير
 قال ابن أخيك قال نعم ثم مر بنو عكرمة بكسر العين المجهمة ثم سلم ثم بنو كعب ثم من ينة ثم
 جهينة ثم كنانة ثم أنجب جمع ولما صرت أشجع قال أبو سفيان للعباس هؤلاء كانوا أشد
 العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام قلوبهم فهذا افضل الله ٥ حتى مر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء لبسهم الحديد والعرب تطلق الخضر على
 السواد كما تطلق السواد على الخضر وفي المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحديد من
 الحديد اي فيها أنفاد ارفع وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول رويدها حتى يطق

أرضعيه وأتقيه والنهيان ولا تخافي ولا تحزني والخبران وأوحينا فاذا خفت رقبيل الخبران والبشارتان ان اردوه اليك وجاعلوه
 من المرسلين فهو خبر من جهة وبشارة من جهة وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا برجل
 على رأسه ثوب من ثياب الجنة فاستنبره فأخبره انه من بطارقة الروم وهم قواد الروم وأهل الرياسة فيهم وكان يحسن كلام

العرب وغيرها والله سبحانه لا من أمرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم ايم المسلمون قال فنامتم فاذا هي قد جع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فكان ذلك سبب الاسلام ١١٦ وقد أراد جماعة من أدل الزبغ والطغيان عن أو توطأ من البلاغة وحفا

من البيان أن يضموها شيئا يلبسون به على الناس يزعمون أنه يشبه القرآن فجوزوا عن ذلك ورأوه كان النجم من يد المتنازل ومنهم من أراد أن يصنع كلاما قديما يحاكي به نحو سورة الكوثر ليدخل الشبهة على الجهال القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح فجاء بما يدل على تخافة الله ورجوعه وقرينه وسوء فعله وظهور لاهل القبيزة ليس من غلط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم فولوا عنه مدبرين واعترفوا بحقيقة القرآن مدعين في ذلك قول مسيئة الكذاب عنه الله يا ضقدعكم تتقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمعين ولما مع مسيئة الله قوله تعالى والنازعات غرقا قال والزارعات زردا والحاصات حصدات والذاريات قهعا والطارحات طحنات والطارقات حفرا والنازعات تردا واللاعات لتسما القذاليت على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر إلى غير ذلك من الهذيان الدال على تخافة عقله بل كلامه هذا مسلوب عنه أدنى القضاة التي ألفوها

أولكم آخركم قال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد منهم ولا قبل ولا طاقة فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملأ ابن أخيك اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انما النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له النجاء بالفتح والمذاق قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة أم معاوية رضى الله تعالى عنهم فأخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه فجع من طليعة قوم (اي وفي رواية) أنما أخذت بلحمته ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هلاقاتكم ودفعتم عن أنفسكم وبلاكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحك لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابا فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن خزام فهو آمن ومن دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد أي وبهذا استدلل على أن مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت عنوة (وفي رواية) أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن خزام مع أبي سفيان بعد اسلامهما إلى مكة وقال من دخل دار حكيم بن خزام فهو آمن وكانت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت بأعلى مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة أمر بقتلهم وهم أحد عشر رجلا أي وفي الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وأن وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بن عامر وكان أحد النجباء الكرام من قريش رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطيل وقيصم وعكرمة بن أبي جهل رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك والحويرث بن نفيل ومقبس بن حباب وهب بن الاسود رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو صاحب بابت سعاد والحيرث بن هشام رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو أخو أبي جهل لابويه وزهير بن أمية رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وسارة مولاة بعض بني عبد المطلب رضى الله تعالى عنها فانما أسلمت بعد ذلك وعاشت إلى خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وتقدم أنها كانت حاملة الكتاب حاطب بن أبي بلتعة وصفوان بن أمية رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وزهير بن أبي سلمى أي وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشي بن حرب رضى الله تعالى

فيكون حجة على خزيه ومن كلامه وقيل من كلام غيره ألم تر كيف فعل ربك بأهل بيته خرج من بطنها سمكة تسمى من بين شراسيف وأحشا وقال بعض الجاهل ما القيل وما أدراك ما القيل لذنب وثيل أي عمدة ومشرطو يل وان ذلك من خلق ربنا القليل ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من الضخامة ما لا يخفى على من لا يعلم فضلا عن يعلم اذ كل من سمعه يحس

ويعلم ضرورة هجائه واكتمه * (ومن وجوه ايجازه) * الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر
والخطب والسجع فلا يشبه نظاما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا سجعاً مع أنه يشاركها في أنه موافق من كتابهم ونزل على أساليب
كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتناغم الكلمات وفصاحتها ١١٧ وغير ذلك من وجوه الاعجاز المارقة

لعادة العرب في عجائب تراكيهم
وغرائب أساليبهم وبدائع
انشائهم وروائع اشاراتهم
الذين هم فرسان الكلام ومن
صورة نظامه العجيب وأسلوبه
الغريب الوضع المخالف لأساليب
كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت
عليه تقاطيع آياته وانتهت اليه
فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا
بعده نظيره ولذلك تحيرت عقولهم
ودعشت أحوالهم ولم يجدوا
إلى مثله في حسن كلامهم فلا
ريب أنه في فصاحته قد فرغ
القلوب يديع نظمها وفي بلاغته
قد أصاب المعاني بصائب سهمه
فانه حجة الله الواضحة ومجته
اللاحقة ودليله القاهر وبرهانه
الباهر ما دام معارضته شقي الا
تم هانت هانت الفراس في
الشهاب وذل ذل الغنم بين
الليوث الغضاب وقد حكى عن
غير واحد من راء معارضته أنه
أصابته روعة وهيبة منعه عن
ذلك كما يحكى عن يحيى بن حكيم
الاندلسي وكان ياتخ الاندلس
في زمانه قيل انه بلغ من العمر مائة
وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس

عنه ٥ فانه أسلم به بذلك (وفي رواية) أن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان معه راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى على الانصار ولما صر على أبي سفيان وهو واقف بضيق
الوادى قال أبو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه
سعد قال يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اى الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمه وفي افظ
الكعبة اليوم أذل الله قريشاً فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورأيت
مع الربير رضى الله تعالى عنه فلما صر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان ناداه يا رسول الله
أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مريناً أنه قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قريشاً أنشد الله في قومك فانت أبر الناس
وارحمهم وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله
فأنا لانا من من سعد أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا
سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشاً (اى وفي رواية) اليوم
يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى سعد بن عبادة اى أرسل علياً كرم الله وجهه أن ينزع الواح منه ويدفعه لابنه قيس
رضى الله تعالى عنه ما وقيل أعطاه الزبير وقيل لعلى كرم الله وجهه خشية أن يقع من
ابنه قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اى لأن قيساً رضى الله تعالى عنه كان من دهاة
العرب وأهل الرأى والمكيدة في الحرب مع التبعة والبسالة والشجاعة من وقف على
ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيده على كرم الله وجهه بعد قتل عثمان رضى الله
تعالى عنه مصر لراى العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه
وقفت له رضى الله تعالى عنه عجوز وقالت له أشكرك ايك قلة الجرذان يبيتى والجرذان
بالذال المجهمة نوع من القبان فة لما أحسن هذا السؤال وقال لها لا كثرن الجرذان
بيتك فلا يبتها طعاماً وأدما وقيل قالت له مشيت جرذان يبيتى على العصى فقال لها ادعهن
يشين وثيبة الاسود ثم ملا يبتها طعاماً ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادى
ما كتب به بعضهم إلى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أشكوا إليك الشرف فقال له
ما أحسن ما استعصفت وأعطاه عشرة آلاف درهم فقيل له في ذلك فقال يسئل ما لا يقدر
عليه ويعتذر فلا يعذر ولما أشرف أبو سعد رضى الله تعالى عنه على الموت قسم ماله
في أولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولده ذلك الحمل كله أبو بكر وعمر رضى
الله تعالى عنهم ما فى أن ينعض ما صنع أبوه من تلك القصة فقال نصيبى للمولود ولا أغير

وخسب وما تبين أنه رام شيأ من المعارضة للشرآن فنظر في سورة الاحلاص ليحذو على مقالها وينسج على منوالها فاعتزله
خشية ورقة في قلبه حذره على التوبة عما كان رامه وعلم أنه أمر لا يقدر عليه البشر ويحكى أن المقفع بضم الميم وفتح القاف
والفاء المشددة قبل العين المهمله وكان أفصح أهل وقته وكان في عصره اربعين طالب المعارضة ورامها فنظم كلاماً وبعده مفصلاً

وَمَا شَرُّ رَا قَاجَتَار بَوَقَابِي يَقْرَأُ فِي الْمَكْتَبِ قَوْلَهُ تَعَالَى وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْيَاكِ مَاءً وَيَا مَاءُ أَقْلِي وَغِيْضُ الْمَاءِ وَقَضَى الْأَمْرَ
وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ إِنَّهُمْ هَذَا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَأَنَّ هَذَا لَا يَمُوتُ أَبَدًا ثُمَّ رَجَعَ
وَمَحَامَا عَلَيْهِ وَأَبْطَلَهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا مَنَاسِبَةَ ١١٨ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ وَبِالْمُتَأَمَّلِ فِي الْقُرْآنِ الْجَمِيدِ يَظْهَرُ لَكَ مِنْ بَعْثَاتِهِ

ثُمَّ لَا يَكُنْ حَصْرُهُ فَمَا تَمَلَّ فِي مَثَلِ
قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِلَيْكُمْ فِي الْقَضَائِصِ
حَيَاةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ تَرَى إِذْ فُتِرُوا
فَلَا فُوتَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَا أَرْضُ
ابْيَاكِ مَاءً الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
فَمَا كَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَأَشْيَاءَ
هَذِهِ الْآيَاتِ بِجَمِيعِ آيَاتِ
الْقُرْآنِ إِذَا دَقَّقْتَ النَّظَرَ فِيهَا تَبَيَّنَ
لَكَ أَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ جَلًّا كَثِيرَةً
وَفُصُولًا جَدَّةً وَوَجَدْتَ فِيهَا أَعْلَامًا
زَوَاجِعَ إيجاز الالفاظ وكثرة
المعاني والطائفة العبارات والدعاء
إلى التوحيد وطاعة الرب الجليل
والتحليل والتعريم والعطفة
والتقويم والارشاد إلى محاسن
الاخلاق والزجر عن مساوئها
كل شيء في موضعه بحيث لا ترى
محلا أولى من محل وأذا تأملت
أيضا القرآن وجدت مودعا فيه
مبيلات أخبار القرون الماضية
منبتا بالحوادث المستقبلة بجامعا
للعجج والمخجج واستيفاء هذه
الامور منسقة أحسن نسق
لا يتمكن غير الله عز وجل فادعاء
أنه من عند النبي صلى الله عليه

مَا ضَمَّعَ أَجْبَى وَلَمْ يَكُنْ فِي وَجْهِهِ قَيْسٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ شَهْرٌ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ جَمِيلًا وَكَانَتْ
الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ تَقُولُ وَدِدْنَا أَنْ نَشْتَرِيَ أَقْبَرُ بْنُ سَعْدٍ سُلَيْمِيَّةً بِأَمْوَالِنَا وَكَانَ لَهُ
دِيُونٌ عَلَى النَّاسِ كَثِيرَةٌ فَلَمَّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ اسْتَبْطَأَ عَوَادَةً فَمِيلَ لَهُ أَنْهُمْ
مُسْتَحْمِلُونَ مِنْ أَجْلِ دِينِكَ فَأَمْرٌ مَادِيًا يَدَى كُلِّ مَنْ كَانَ أَقْبَرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَيْهِ دِينَ فَهُوَ لَهُ
فَأَنَاءُ النَّاسِ - قِي هَذِهِ وَادْرَجَتْ كَانَتْ يَصْعَدُ عَلَيْهِمُ إِلَيْهِ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ الْوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ سَعْدٍ إِذْ صَارَ لِابْنِهِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا قَالَ وَرَوَى أَنَّ
سَعْدًا أَجْبَى أَنْ يَسْلُمَ الْوَاءَ الْإِبَامَارَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَيْهِ بِعَمَامَةٍ فَدَفَعَ الْوَاءَ لِابْنِهِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا تَهَيَّ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
أَنَّ كَتِيبَةَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ مَعَ - عَدِيدٍ مِنْ عِبَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَمَعَهُ الرَّايَةُ وَلَمْ يَرْمِزْهَا ثُمَّ
جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَثَلُ (وَفِي رِوَايَةٍ) الْجَمِيدِ وَهِيَ أَجَلُ الْكُتُبِ بِالْجَمِيعِ قَالَ فِي الْأَصْلِ وَهِيَ
أَظْهَرُ مِنْ رِوَايَةٍ أَثَلُ لَأَنَّهَا كَانَتْ خَاصَّةً بِالْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالرَّايَةُ مَعَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَمْرٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَالِدِ
أَنْ يَدْخُلَ مَعَ جَلَّةٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ أَيْ وَأَنْ يَغْرُزَ رَايَتَهُ عِنْدَ أَذْنَى الْبُيُوتِ
وَقَالَ لَا تَقَاتِلُوا الْإِمْنَ قَاتِلْكُمْ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبُ بْنُ عَمْرٍو
أَي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَانْهَمُ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ ٥ قَدْ جَعَلُوا نَاسِيًا لِلْمُدَّةِ وَهُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ لَمَّا قَاتَلُوا
وَكَانَ مِنْ جَلَّتُمْ رَجُلٌ كَانَ يَعْزُزُ - لَحَاوِي صُلَحَ مِنْ شَأْنِهِ فَمَقُولُ لَهُ زَوْجَتُهُ أَيْ وَقَدْ كَانَتْ
أَسْمَاءُ سِرًّا مَاذَا تَعْمَلُ أَرَى فَيَقُولُ لِحَدِّ وَأَعْجَابُهُ فَمَقُولُ لَهُ وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ يَقُومُ لِلْحَدِّ وَأَعْجَابُهُ
شَيْءٌ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا رَجْوَانُ أَخَذْتُكَ بَعْضُهُمْ وَفِي نَارٍ بِمَكَّةَ لَا ذَرْوَقِي قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ لَأَمْرَأَتِهِ وَهِيَ تَبْرِي بِإِلَالَةٍ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ سِرًّا فَقَالَاتِ لَهَا لَمْ تَبْرِي هَذَا النَّبِيَّ قَالَ
بَلْغَفِي أَنْ مُحَمَّدًا يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ مَكَّةَ وَيَغْزِيَهَا فَلَمَّا كَانَ لَا خَيْرَ لَكَ مِنْكَ خَادِمًا مِنْ بَعْضِ مَنْ
نَسْتَأْذِنُ فَقَالَاتِ لَهُ وَاللَّهِ لَكَ فِي بَيْتِكَ وَقَدْ رَجَعْتَ تَطْلُبُ مَخْبَأً أَخْبَيْتُكَ فِيهِ لَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا مِنْ مُحَمَّدٍ
فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقَفْجِ أَقْبَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهَا فَقَالَ وَيْحَكَ
هَلْ مِنْ مَخْبَأَةٍ فَقَالَاتِ لَهُ فَإِنْ الْخِلَامُ فَقَالَ لَهَا دَعِي عَنْكَ وَأَنْشُدِي آيَاتِ الْآيَةِ هَذِهِ
كَلَامُهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا قَامَ بِالْحُلِّ الْمَذْكُورِ مِنْهُ
الدَّخُولَ وَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ وَقَالُوا لَهُ لَا تَدْخُلْهَا عَنُوتُ أَنْصَاحِ خَالِدٍ فِي أَهْلِيهِ فَقَتَلَ مِنْ قَتَلَ
وَأَنْهَزَ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ وَكَانَ مِنْ جَلَّةٍ مِنْ أَنْهَزَ ذَلِكَ الرَّجُلُ (وَفِي رِوَايَةٍ) أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ بَيْتَهُ
قَالَ لَأَمْرَأَتِهِ أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي قَالَتْ وَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ أَيْنَ الْخِلَامُ الَّذِي كُنْتَ وَعَدْتَنِي

وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ تَقُولُهُ عَلَى اللَّهِ مَعْلُومُ الْبَطْلَانِ بِالضَّرُورَةِ بَلِ الْمَعْلُومُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى أَسَانِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنْ
عَجَزَ الْعَرَبُ عَنِ الْإِتْيَانِ بَيْنَهُ مَعْلُومُ بِالضَّرُورَةِ وَتَحْدِيدِهِ مَعْلُومُ بِالضَّرُورَةِ كَمَا أَنَّ كَوْنَهُ خَارِفًا لِعَادَةِ مَعْلُومُ بِالضَّرُورَةِ كُلُّ ذَلِكَ
مَعْلُومُ بِعَجْزِ الْمُسْكِرِينَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِإِجْزَالِ غَلَّتْهُ ثُمَّ هُوَ آيَةٌ مَعْجَزَةٌ فِي سِرِّ الْقَصَصِ الطَّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ

السوائل التي يصفى في عادة الفصحاء فطقتهم ببيانهم ما اشقل عليه من ربط الكلام ببعضه ببعض والتمائم مترددة وتناسق وجوهه ونشابه أطرافه وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها اقسم الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع تهذيب مرتبها أولها باب آخرها لم ينضب ماء بيانهم ولم يحل عقد نظامها ثم ان قصصه اذا كررت ١١٩ فيه وذكرت مرة بعد أخرى اختلفت

فيها العبارات وذكر في كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً لا غير الممكن الا تخرج حكايت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحداً حتى تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسج في البيان صاحبته ان يكون سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذلك ولا تقور للنفوس من تكريرها ولا مهاداة لمعادها قال في الشفا من نفق في علوم البلاغة وأرشد خاطره وفكره واسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وأن كل واحد من تلك الوجوه معجز على حده فهو كالماء الموقى وقلب العصا حية وتصبح الحصى بل أعظم من ذلك لأن هذا من جنس ما يتعاطونه ومع ذلك لم يأتوا فيه بما يقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كأسات الصغار والذل وكانوا شيوخ الأنوف أبناء الضمير بحيث لا يرضون ذلك الذل اختياراً ولا يؤثره الاضطراب والمعارضة لو كانت من قدرتهم فالشغل بها أهون عليهم وأسرع للنجح وقطع العذر والحام الخصب لديهم وهم أهل القدرة والمعرفة بالكلام من

تسخر به فقال * انك لو شهدت يوم النخلة معه * عبادة الازرقى * وانت لو ابصرتنا بالخدمه
اذ فرصفوان وفرعكرمه * واستقبنا بالسيوف المسالة
يقطعن كل ساعد وجمعه * ضربا فلا تسمع الا غمغه
لهم نهيت * وانما وهمهمه * لا تنطق في الاوم أدنى كلمة
والغمغه الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالثناة تحت وفوق الزحير والهمهمه صوت في الصدر رأى واستمر خالد رضى الله تعالى عنه يدفعهم الى أن وصل الحزورة الى باب المسجد
أى وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فرأى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة
بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقبل له اعل خالداً قوتل وبدي بالقتال
فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله وما كان يارسول الله ليخالف أمره فقتل من
المشركين أربعة وعشرون من قريش وأربعة من هذيل (وفي رواية) جعل صلى الله
عليه وسلم الزبير رضى الله تعالى عنه على إحدى الجنبتين أى وهما الكتبتان تأخذ
احدهما اليمن والاخرى اليسار والقباب بينهما وتخالدا على الاخرى وأباعد على
الرجالة وفي افظ على الحسب بضم الحاء المهملة وبشدة السين المهملة أى الذين لا دروع
لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم وقد أخذوا بطن الوادى وامل ذلك
كان قبل الدخول الى مكة فلا ينال ما سبأنى أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير رضى الله
تعالى عنه راية وأمره أن يغرزها بالحبون لا يبرح حتى يأتيه في ذلك الحمل وفي ذلك
الحمل بنى مسجداً يقال له مسجد الريبة وقد بوشق قريش أبواشأى جهوها من قبائل
شقي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهريرة رضى الله تعالى عنه وقال لي اهتف أى
صح لي بالانصار فهتف بهم فجاءوا وطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى
أوباش قريش وأتباعهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يديه احدهما على الاخرى
احصوهم حصداً حتى توافوني بالصفاء أى ودخلوا من أعلى مكة قال أبوهريرة رضى
الله تعالى عنه فانطلقنا فاشاء أحدنا أن يقتل منهم ماشاء وما أحد يوجه اليه منهم شيئاً
وفي لفظ فاشاء أن يقتل أحدنا منهم الا قتله أى لا يقدر أن يدفع عن نفسه فجاء أبو
سفيان رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله أيجت خضرا قريش لا قريش أى لاجاعة
لقريش بعد اليوم لان الجماعة المحجة يعبر عنهم بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم
ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد بجماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من

جميع الانام وما منهم أحد الا جهده جهده واستفرغ ما في وسعه في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما أظهر وافي ذلك خبيثه من
بنات شفاهم ولا أتوا بقطرة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد فانطقوا بل انقطعوا
(ومن وجوه ايجازة) * ما انطوى عليه من الاخبار بالغيبات مما سبق وما كان في وقت نزوله وما سبق بعد ذلك مما لا يعلم

هله الا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر بركوه تعالى لئلا تخافوا المسجدا الحرام ان شاء الله آمين أخبر صلى الله عليه وسلم
أصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا أنه ذلك العام فلما صدقهم المشركون عن الدخول
شق عليهم ذلك فأنزل الله سورة الفتح ١٢٠ عنده منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فأخبرهم بأنه سيقع بعد ذلك
فكان كما أخبر فلما وقع ذلك قال

أغلق بابه فهو آمن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه
عنه وقول له لم قاتلت وقد نمت عن القتال قال هم يارسول الله يدعوننا بالقتال ويرموننا بالنبل
ويضعون علينا السلاح وقد كفت ما استطعت ودعوتهم إلى الإسلام فأبوا حتى إذا لم
أجد بدا من أن أقاتلهم فظفرتنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم
قال لرجل من الأنصار عنده يافلان قال أبيتك يارسول الله قال أنت خالد بن الوليد وقول له
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن لا تقتل بكمة أحد إخوانك الأنصارى فقال يا خالد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل
سبعين رجلا بكمة فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يارسول الله هلكت
قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يأتى أحد من الناس الا قتله
قال ادع إلى خالد فدعاه له فقال يا خالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت أن
أقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع إلى الأنصارى فدعاه له فقال أما أمرتك أن
تأمر خالد أن لا يقتل أحدا قال بلى وأنت كذا أردت أمرا وأراد الله غيره فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يقل للأنصارى شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن
الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا
السلاح الانزعوا عن بني بكر إلى صلاة الصلوة الصلوة التي أحبات لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أي وهذه المقاتلة التي وقعت نالها رضى الله تعالى عنه لا تنافي كون مكة
فكتبت صلحا كما تقدم أي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم بما الظاهر ان قبل دخول مكة وأما
قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو
آمن ومن أتى سلاحي فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن
دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن فهو من زيادة الاستبطاهم في الأمان وقوله
احصدوهم حصدا محمول على من أظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد
رضي الله تعالى عنه من قاتل من الكفار واردة على كرم الله وجهه قتل الرجلين
الذين أمنتهم أخته أم هانئ كما بينا في أول فیه ما شأنا وأجرى منهم ما قتال له وتأمين
أم هانئ له ما من تأكد الأمان الذي وقع للمحوم فلا جنة في كل ما ذكر على
أن مكة فكتبت عنوة كما قاله الجمهور وقيل أعلاها فتح صلحا أي الذي سلكه أبو هريرة
والأنصار لعدم وجود المقاتلة فيه وأسفاه الذي سلكه خالد رضى الله عنه فتح عنوة
لوجود المقاتلة فيه كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته

لهم صلى الله عليه وسلم ذلك الذي
قلت لكم وكقوله تعالى غلبت
الروم في أدنى الأرض وهم من
بعد غلبهم سبعون في بضع سنين
فأخبر الله تعالى أن الروم تغلب
فارس في بضع سنين وهو من
الثلث إلى التسع فكان كما أخبر
الله وذلك أن الروم كانوا أهل
كتاب وفارس لا كتاب لهم
كل مشركين فكان المشركون كلما
يحارب فارس والروم يرجون
غلبة فارس للروم ويفرحون بها
تفأولا بغلبتهم للمسيحين فبعث
كسرى جيشا إلى الروم فالتقيا
بأذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم ففرح المشركون وشق ذلك
على المسلمين فأنزل الله الم غلبت
الروم في أدنى الأرض وهم من بعد
غلبهم سبعون في بضع سنين
وأخبر أبو بكر رضى الله عنه
المشركين بذلك وقال يستظهر
الروم على فارس فلا تقرحوا وقد
أخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له أمية بن خلف وقيل
أبي بن خلف كذبت فقال له أبو
بكر بل أنت كذبت يا عدو الله
فقال اجعل بيني وبينك أجلا على

عشر قلائص يأخذها الصادق من أراضه على ذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار وجمعوا المؤمنين ما
ثلاث سنين وأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الأجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين
وهو من الثلاث إلى التسع ففعل بخيل القلائص مائة والأجل إلى تسع سنين فوقع ذلك أي غلبة الروم لفارس عام الحديبية وهو

لم يخرج عن مدة التسع سنين فأخذ القلائص أبو بكر رضي الله عنه من ورثة أمية أو أبي لان أمية قتل يوم بدر وأبي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد فقام الأجل انما وقع بعد موته ما قاله القلائص انما أخذت من ورثته ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بي بكر رضي الله عنه تصدق به وانما أمره بالتصدق به وان كان هذا قبل ١٢١ تحريم القمار شكر الله على تصديق

مقالته وتكذيب مقالته (ومن الاخبار بالغيب) الواقع في القرآن قوله تعالى ليظهره على الدين كله فهذا وعد من الله بأن دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر يغلب سائر الأديان وتظهر أمته صلى الله عليه وسلم جميع الأمم وقد وقع ذلك كما أخبر من ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شئاً ليبدلهم خلفاء في أرضهم مالكين لها منصورين على أعدائهم والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم فكانت الغلبة لهم على أهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه وعلى الروم وفارس في خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم في البلاد وأبداهم بعد خوفهم أمنا كما أخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم في مشارق الأرض ومغاربها وما كلفهم إياها وصاروا خلفاء فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض

القصاص أي مردفاً سامة بن زيد بكر يوم الجمعة معجراً بشقة برد حبرة جراً واضعاً رأسه الشريف على رحله تواضعاً لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الأخرى وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه المغفر وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد أرخت طرفيها بين كتفيه بغير إحرام ورايته سوداء ولواؤه أسود وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان لواء يوم الفتح أبيض ورايته سوداء انتهى العقاب أي وهي التي كانت بخير وتقدم أنها كانت من برد عائشة وعن أبي رضي الله تعالى عنها أنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتنوين من أعلى مكة وهذا هو المعروف خلافاً لما قال أنه دخل من أسفل مكة وهي ثنية كدى بضم الكاف والقصر والتنوين وسيأتي أنه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وبهذا استدلالاً على أنه يستحب دخول مكة من الأولى والخروج منها من الثانية أي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاها امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الأمويه استدلالاً على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالاً أي وسيأتي ذلك عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أي وكان شعار المهاجرين يابني عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الأوس يابني عبد الله أي شعارهم الذي يعرف به بعضهم بعضاً في خلافة الليل وعند اختلاط الحرب لوجوده ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالجحون موضع ما غرزالزبير رضي الله تعالى عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب أبي طالب الذي حشرت فيه بنو هاشم أي وبنو المطلب قبيل الهجرة بقبة من آدم نصبت له هذه التومة صلى الله عليه وسلم فيها أم سلمة وميمونة زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما فمن جابر رضي الله تعالى عنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاهمت قریش أينما قال جابر رضي الله تعالى عنه فذكرت حديثاً كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا إذا فتح الله تعالى علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاهموا على الكفر أي لأن قریشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبيعهم حتى يسألوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر ما تقدم في قصة الحقيقة انتهى وفيه أنه سيأتي في حجة الوداع أنهم تحالفوا بالحبص في البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو يعني نحن نازلون غداً بنيف بني كنانة حيث

١٦ حل ث فارتب مشارقها ومغاربها وسبباغ ملك أمي ما زوى لي منها وكقوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره فالآية وإن كانت شاملة لكل فتح لكنهم انزلت بمشقة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى عمه العباس رضي الله عنه فقال

فما ينكح بياهم قال نعمت اليك نفسك فقال انه كما تقول ففقت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما أعز الله الدين ونشر أعلامه في الخلفاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كاهم أسلموا ثم اتفق على الله ١٢٢ عليه وسلم الى الدار الاخرة فكان الامر كما أخبر الله وكقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله

لما فظون فأخبر سبحانه وتعالى بأنه نزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هذا فكان صلى الله عليه وسلم يأتي المسجد من الجحون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار صلى الله عليه وسلم الى جاتيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه يحمده ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعين على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه أخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من أحياء العرب صنم قد شدد ابلهس أقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يرمي به الى كل صنم منها فيخرب لوجهه وفي انقطاعه وفي انقطاعه أشار اصنم من ناحية وجهه الا وقع انقضاء ولا أشار انقضاء الا وقع على وجهه من غير أن يسه به في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى عمر عليها كلها (وفي رواية) فأقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسية والسية ما انعطفت من طرف القوس فألقى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام ○ فجعل يطعن به في عينييه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا أي فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه لا يسيان قد كسر هبل أما انك قد كنت في يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال ابو سفيان رضي الله تعالى عنه دع هذا يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لا صق بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأيت ضيقه قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد علي منكبي ففعلت اي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال اعل كرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعدت فجلست

تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هذا فكان صلى الله عليه وسلم يأتي المسجد من الجحون لكل صلاة وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار صلى الله عليه وسلم الى جاتيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه يحمده ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعين على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه أخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من أحياء العرب صنم قد شدد ابلهس أقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يرمي به الى كل صنم منها فيخرب لوجهه وفي انقطاعه وفي انقطاعه أشار اصنم من ناحية وجهه الا وقع انقضاء ولا أشار انقضاء الا وقع على وجهه من غير أن يسه به في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى عمر عليها كلها (وفي رواية) فأقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس أخذ بسية والسية ما انعطفت من طرف القوس فألقى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام ○ فجعل يطعن به في عينييه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا أي فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه لا يسيان قد كسر هبل أما انك قد كنت في يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال ابو سفيان رضي الله تعالى عنه دع هذا يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لا صق بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأيت ضيقه قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد علي منكبي ففعلت اي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال اعل كرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعدت فجلست

الجمع ويولون الدين نزلت هذه الآية بمكة والمسلمون مستضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سيهزم ولا النبي المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع سنين من نزولها اليهم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدين قال عمر رضي الله عنه فعلت المراد منها حينئذ اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أي يجعلون

المساكين متواين على أدبارهم بالطعن والضرب فعبء عن شدة انهم زامهم بابلغ عبارة ففهموا الجواز لفظا ومعنى وكقوله تعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ففهموا اخبار بالغيب وذلك أن ناسا من اليمن وبني خزاعة
أسأوا وبقوا بمكة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من أصحابه فلقوا ١٢٣ من المشركين أذى شديد فأسأوا

وشكروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وأبشروا
عليه وسلم فقال اصبروا وأبشروا
بفريق قريب وأذن الله للمساكين
في الجهاد وأنزل آيات في الأمر
بالجهاد ومنها هذه الآية قاتلوهم
يعذبهم الله بأيديكم إلى آخرها
فكان بعدها ما أوقع الله بهم من
القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت
بهم أصروهم حتى خربوا ديار
المشركين بالسبي والبلاء وسأب
الانهم وكقوله تعالى ان يضروكم الا
أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار
ثم لا ينصرون أخير بحانه وتعالى
عن اليهود بأنهم لا يقدرون عليكم
الاباذية يسيرة كالتهدية بالاسنة
وانهم ان يقاتلوكم يخذلوا ويكون
أيكم النصرة عليهم فكان الأمر
كذلك (ومما في القرآن من الاخبار
بالغيبات) ما فيه من كشف أسرار
المنافقين مما كانوا يخفونه في
قلوبهم مما لا يعلم الله وكشف
أسرار اليهود وأظهار كذبهم وما
قالوه فيما بينهم وهم يظنون أنه
لا يشعر به غيرهم وتقريع الله لهم
وتوبيخهم فكانوا يحلفون عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قالتهم أنهم صادقة فينزل الله
تكذيبهم كقوله تعالى والله يعلم

النبي صلى الله عليه وسلم فبعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به قال على فإنا نهض
بي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وخيل لي بين نهض
بي إلى لو شئت لذات أفق السماء أي وفي رواية قيل له على كرم الله وجهه كيف كان
جالك وكيف وجدت نفسك بين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان من حالي أني لو شئت أن أتناول الثريا ففعلت وعند صدعهودة كرم الله وجهه قال
صلى الله عليه وسلم ألقى صنهم الا كبرو كان من نحاس أي وقيل من قوارير أي زجاج
(وفي رواية) لما ألقى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتد ابان ناد من حديد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عالجها فعاالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فلم أزل أعالجه حتى استمكن منه فقد قتمه فتكسر (اقول) وهذا السياق
يدل على أن هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أتف
على اسمه ومما يدل على أن الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله تعالى عنه كما تقدم لابي
سفيان ان هبل الذي كنت تتخبر به يوم أحد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله
محمد اله آخر اكان الامر غير ذلك وفي الكشف ألقاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق
الكعبة وكان من قوارير صفرة فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فخره رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا
أحد من محمد وفي خصائص العشرة اصحاب الكشاف زيادة وهي ونزات من فوق
الكعبة وانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نسي وخشينا أن يرانا أحد من قريش هذا
كلامه وهذا يدل على أن ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتأمل وفي الكشف أيضا كان حول
البيت اثنتا عشرة وستون صنما لكل قوم صنم بحيا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كانت لقبائل العرب أصنام يحجون إليها ويخرون لها فاشكوا البيت إلى ربه عز وجل فقال
يا رب إلى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى الله تعالى إلى البيت اني سأحدث لك
نوبة جديدة فلا تملؤك خدودا بجدا يدقون اليك دق القصور ويحجون اليك حنين الطير
إلى يضمهم بهم جميع حولك بالبيت هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكعبة أي بعد أن أرسل بالارض في الله تعالى عنده إلى عثمان بن ابي طلحة يأتي بفتح
الكعبة إلى آخر ما سألني وبعد أن سميت منها الصور أي فانه صلى الله عليه وسلم أمر عمر
رضي الله تعالى عنه وهو بالطحا أي يأتي الكعبة فيحوي كل صورة فيها وكان عمر رضي الله
تعالى عنه قد ترك صورة ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر ألم آمرك أن لا تترك فيها

انهم لا يكاذبون ويقولون في أنفسهم لو لا بعد بنا الله بما نقول أي يقول اليهود فيما بينهم وفي تناسلهم في خلوتهم فلا بعد بنا الله في
قولنا في حق محمد لو كان نبيا لا عاليا حتى نذهب ففضح الله مقالتهم وأظهر مناجاتهم وزاد ذلك بقوله حسمهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى يحقون في أنفسهم ما لا يدون لاني يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لاني اذا أتوك وهذا بيان

لحال المنافقين ومكرهم والذي أخوه وهو قول بعضهم لبعض في الخلوة يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا فإعلم الله
رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فآخبرهم بما قالوه فهو من جملة الأخبار بالمغيبات وكقوله تعالى سمعون للمكذِبِ سمعون أقوم
آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام من ١٢٤ بعد مواضعه وكقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه

ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا
في الدين أي بالتكذيب والسخرية
فآخبر الله تعالى بتصرفهم ككلامهم
وبما قالهم وعادهم طاعتهم وبما
يقصدونه بقولهم راعنا من
الاستمزاز به صلى الله عليه وسلم
ووصفه بالحقارة والرعونة
ويظهرونه في صورة التماس نظره
ورعايته مكرامنهم وليا بألسنتهم
وهو من الأخبار بالمغيب فضيحة
لهم (ومن الأخبار بالمغيب) قوله
تعالى واذبحوا لكم الله أحدي
الطاغوتين أنهم السكم وتودون أن
غير ذات الشوك تكون لكم فهذا
أخبار عن المؤمنين بأمر وقع في
نجومهم وتودوه وأحبوه وهو
مغيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فأعلم به جبريل عليه السلام
حين نزل عليه بهذه الآية وذلك
أن الله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم
بأحد الأمرين الظفر بالغير القاذلة
من الشام بأموال قريش أو قتل
الغدير وهم قريش الذين خرجوا
من مكة لتخليص تلك الغيرة وكانت
الصحابة رضي الله عنهم يودون في
انفسهم أخذ الغيرة فيما من المال
وليلة ما عندهم من السلاح

صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شجاية مستقسم بالازلام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال
الواقدي رحمه الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنهما أن يقدموا إلى البيت وقال أمر لا تدع صورة حتى تمحوها الا صورة
إبراهيم هذا كلامه فليعلم (وفي رواية) عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأيت صوراً فدعا عبدلوم من ماعفائته به
فجعل صلى الله عليه وسلم يعوها أي وتلك الصورة هي صور الملائكة وصور إبراهيم
واسماعيل في أيديهم مما الازلام يستقسمان به أي واسحق وبقية الأنبياء كما تقدم في بيان
قربش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد
علموا أنهم مما يستقسم بالازلام قطأي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون عمر رضي الله تعالى
عنه ترك مع صورة إبراهيم صورة اسمعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة جماعة من
عبدان يفتح العين المهمة وكسر هاء يده ثم طرحها ودعا بن عفان فلفظها بتلك القاميل أي
بوضعها وصلى بها ركعتين بين أسطواتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ
المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع انتهى أي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم
البيت وكبر في نواحيه ولم يصل (وفي رواية) لم يدخل صلى الله عليه وسلم هو وأسامة بن
زيد وبلال وعثمان بن أبي طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الجافظ ابن حجر
وفي رواية شاذة فأغلقوا عليهم الباب وفي لفظ آخر فأغلقا أي عثمان وبلال فاجاف أي أغلق
عليهم عثمان الباب وجعل بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفة بلال رضي الله تعالى
عنه كان مساعدا له في الخلق أي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف
على باب الكعبة قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فلما اقتحموا كنت أول من ولى فلفقت
بلا لافسأ الله هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني أن أسأله كم
صلى وهذا يدل على أن قول بلال رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم صلى إلى
بالصلاة الممهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أنه صلى فيهما ركعتين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما قال أخبرني
أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى
خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين أي بين الباب والحجر الذي هو الماتزم وقال هذه
القبلة فبلال رضي الله تعالى عنه ثبت للصلاة في الكعبة وأسامة رضي الله تعالى عنه

والرجال فقد رآه الله انهم يلقون المدق ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين ناف
(ومن الأخبار بالمغيب) قوله تعالى أنا كفي بالكافرين وهم خمسة أو سبعة من الكفار كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم أشد
الافى ويسخرون به فآخبره الله تعالى به لا كهم قبل وقوعه فكان كما قال فلما نزلت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم بشر

اصحابه به لا كهم وقد تقدم الكلام على اسم في مباحث البعثة * ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى والله يعصمك من الناس اى يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوءا وكان الصحابة رضى الله عنهم يحرسونه صلى الله عليه وسلم في أسفاره فلما نزلت هذه الآية منهم من الحراسة وما أصابه يوم أحد لا ينال في هذا الان الآية نزلت ١٢٥ بعدها والمراد من هذه الآية حفظه

من القتل فكان محفوظا مع كثرة
من رام ضرته وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة منها ما في صحيح مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبطل نجد فادركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في واد كثير العضاء
فتزل تحت شجرة فعاق سيفه بغصن
من أغصانها وتفرق الناس في
الوادي ليستظلوا بالشجر فأتاه
رجل وهو صلى الله عليه وسلم قائم
فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم
على رأسه والسيف مصلت في يده
فقال له من يمنعك مني قال الله ثم
قال ذلك ثأني اذ قال الله فاستقط
السيف من يده ووقع له روعة
فاخذ السيف صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خي
أخذ فعا عنه صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم للأصمعي
ها هو جالس وهو ملك قوم
فانصرف حين عفا عنه وقال
والله لا أكون في قوم هم حرب لك
وامثال هذا كتب بروقة قدم في
الغزوات شيء من ذلك * (ومن
وجوه اعجاز القرآنية) * ما أخبر
الله به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الدائرة

ناف والمثبت مقدم على الثاني على أنه جاء أن أسامة رضي الله تعالى عنه أخبر بأخباره
صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة وأجيب بأن أسامة حيث أثبت اعتمده قول بلال
وحيث ثنى اعتمده ما عنده أي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين السارين ركعتين ثم خرج
فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى
فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاختلاف وسبب الاختلاف
تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل
وهذا السياق يدل على أن ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية
بلال رضي الله تعالى عنهما صحيحتان لأنه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم الفتح فلم يصل
ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتأمل أي ثم أنه صلى الله عليه
وسلم جاء إلى مقام إبراهيم وكان لأصقبا بالكعبة فصلى ركعتين ثم آخره على ما تقدم ودعا
صلى الله عليه وسلم بما فشرب منه وتوضأ وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى زمزم
فاطلع فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أي يغلبهم الناس على وظيفةهم وهي النزع
من زمزم لنزعت منهم أدلوا أي فإن الناس يقدرون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع أن النزع
من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله تعالى عنه دلوا فشرب منه
وتوضأ فابتدرا المساوين يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة إلا في يد إنسان إن
كان قد رما يشربها شربها أو لا يصح بها جلد والمشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا
ما يكاد ينفذ (والساجد رسول الله) صلى الله عليه وسلم في المسجد أي والناس حوله
خرج أبو بكر وجاء بأبيه رضي الله تعالى عنهما بقوده وقد كان كف بصممه فلما رآه صلى
الله عليه وسلم قال هل أتت كنت الشيخ في بيته حتى أكون أبا آتية وفي لفظ لو أفررت الشيخ
في بيته لا يتناه تكبرمة لابي بكر فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يعيش اليك من أن
تمشي أنت إليه فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدره وقال أسلم تسلم فأسلم رضي الله تعالى عنه وهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبا بكر بالإسلام أي به رضي الله تعالى عنهما أي وعند ذلك قال أبو بكر رضي الله تعالى
عنه لاني صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا إسلام أبي طالب كان أقراميني من
إسلامه يعني أباة أبا جافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقراميني كذا في الشفاء وكان
رأس أبي جافة ولحمته بيضاء كالنخامة فقال غيرة وهم أوجنبوهم السواد أي (وفي

عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا القذا الشاذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فأورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على أتم حال يليق به ويغني له وأنى به على غاية مرتبة من كماله ورفته فاعترف العالمون بذلك بصحته وصدقته مع أنه لم يسلط عليهم ومع أنه أي لا يقرأ ولا يكتب ولم يشغل بدارسة ومداومة طلب ومجالية قضاها لرب كبر ولم يغيب

عن قومه غيبة يحتمل أنه تعلم فيها ما أخبرهم به ولا جهل حاله أحد منهم من ولادته إلى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أخبار اليهود والنصارى كثيراً ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أخبار الأمم السابقة فينزل عليه من القرآن ما يلو عليهم منه ذكر الكهف ص ١٢٦ الأنبياء عليهم السلام مع أنهم في ذلك كرها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة

بإبلغ عبارة وألفاظ إشارة كخبير موسى والخضر وخبر يوسف وأخوته وكهنة أصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه وأشياء ذلك من الأنبياء والقصاص المذكورة في القرآن عن مضي من الأمم السابقة وبيان ابتداء الخلق وما جرى في ذلك وخلق السموات والأرض وآدم ونحوه وما في التوراة والإنجيل من الأحكام والشرائع والتوجيه وما في الزبور وصف إبراهيم وموسى بما صدق فيه العلماء بها من أهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شيء منها بل أذعنوا بذلك واعترفوا به منهم من وفقه الله وهداه فآمن بالسبق له من العناية الإلهية ومنهم من خذله الله فكفر عناداً وحسداً مع هذا العناد والحسد الذي أظهره ولم يذكر عن واحد من النصارى واليهود تكذيب شيء من ذلك مع شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على تكذيبه في شيء من كلامه ومع طول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريرهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعتيتهم

رواية) واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى (وفي رواية) اليهود والنصارى لا يصيغون تخالف قوهم وجاء أن أحسن ما غيّرتم به هذا الشيب الحسناء والكتف وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم يباغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالحناء والكتف واختضب عمر رضي الله تعالى عنه بالحناء وجاء يوم عشر الانصار حرواً وأصفروا وخالفوا أهل الكتاب وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يصفروا عن أنس رضي الله تعالى عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبيض الرأس واللحية فقال الست مؤمنة قال بلى قال فاخضب لكن قيل أنه حديث منكروا وجاء من اختضب بالسواد سودا لله وجهه يوم القيامة قيل أنه حديث منكروا يكون آخر الزمان رجال من أمي يغيرون بالسواد لا ينظر الله إليهم يوم القيامة قيل هو غريب جداً قال بعضهم وأهل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كسعد بن أبي وقاص والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه إلا قبر عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه فإنه كان يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك

نسودا علاها وثأبى أصولها * ولا خير في الأعلى إذا فسدا الأصل

وكان والبا على مصر من جهة معاوية رضي الله تعالى عنه فعزله بمسيلة بن مخالد وأمره بالفرار في البحر وكان عقبة رضي الله تعالى عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلاً وغريماً لم يباغهم انتهى أوفهموا أن انتهى ليكرهه وقد جاء أول من جزع من الشيب إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يارب ما هذه الشوهة التي شوهت بجليلك فأوحى الله إليه هذا سريال الوقاو نور الاسلام وعزقي وجلالي ما ألبسته أحد من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي إلا استجيت منه يوم القيامة أن انصب له ميزاناً وأشر له ديواناً وأعذبه بالنار فقال يارب زدني فأصبح رأسه مثل النخامة البيضاء وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون راحة الجنة ذوا ابوداود والنسائي أي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أقول من خضب بالسواد فرعون ومن أهل مكة أي من العرب عبد المطاب بن هاشم وعن عمر رضي الله تعالى عنه اخضبوا بالسواد فإنه أنكى للعروق وأحب للنساء فليتمامل وكان لا يكره رضي الله تعالى عنه أخت صغيرة في عنقه أطوق من فضة اقتلعه انسان من عنقه فأخذ أبو بكر رضي الله

أياه في طلب أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعلمهم بمكائهم وشرائعهم وما تضمنته تعالى كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وبيان حكم الرجم لما سألوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا أنكروه في شريعتهم فينبه صلى الله عليه وسلم لهم وأخبرهم بأنه مذكور في التوراة وبيان ما حرم

اميرائيل على نفسه واسرائيل هو يعقوب عليه السلام وكان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم امتحاناً له فاجابهم اميرائيل
على نفسه فقال لهم علوم الابل والبانن افسد قوه وذلك ان يعقوب عليه السلام نذر انه ان دخل بيت المقدس سليمان من الامراض
والآفات أن يذبح آخر اولاده فلما سار اليه وقرب منه بعث الله له ملكاً وكثر فخذ ١٢٧ فحضر بعرق الذئب حتى كان من

وجعه ما كان وذلك لطف من الله

به لئلا يلزمه ذبح ولده لانه اشترط

في النذر الدخول الى بيت المقدس

سليمان من الامراض والآفات

فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه

فما امر لانه يضر عرق الذئب وكان

ذلك باجتهاد منه والانياء يجوز

اهم الاجتهاد على الصحيح وسألوه

صلى الله عليه وسلم ايضاً عما حرم

على بني اسرائيل من الطبيبات

والانعام التي كانت احلت لهم

فحرمها الله عليهم بيغيبهم اي عقوبة

اهم بسبب ظلمهم وانزل الله في

ذلك وعلى الذين هادوا حرمنا كل

ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا

عليهم شحمهم وما الاما حلت

ظهورهما أو الخوايا وما اختلط

بعض ذلك جزيناهم بيغيبهم وانا

اصادقون فحرم الله عليهم ما لم يكن

مشقوق الاصابع من البهائم

والطيور كالابل والنعام والاوز

والبط وقيس كل ذي مخلب من

الطيور وكل ذي حافر من الدواب

وحرم عليهم شحم البقر والغنم

والكلبين الا ما التصق بالظفر

والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه

في سورة الاذنام وقوله بيغيبهم اي

يقتل انبيائهم وانشدهم أموال

الناس بالباطل وكانوا يقولون لاني صلى الله عليه وسلم لم يحترم الله علينا شيئاً فان حرم علينا شيئاً فينبه فانزل الله هذه الآية

الصريحة في تكذيبهم فافتضحوا ووجه ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم أنك على ملة ابراهيم وانهما

وذلك محرم في شرعة فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلالاً لبني اسرائيل الا ما حرم اميرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة

تعالى عنه بيد أخته وقال أنشدتكم بالله وبالإسلام طوقاً حتى فأجابه أحد ثم قال الثانية
والثالثة فأجابه أحد فقال رضى الله تعالى عنه بأختاه احسبى طوقك فوالله ان الامانة
في الناس اليوم لقليل قال بعضهم ولم يمش لابي خفاة رضى الله تعالى عنه ولد ذكر الا ابو بكر
ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي أنكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت
قيم الداري وهي هذه المذكورة هنا قيل كانت له بنت أخرى تسمى عريية وعامية فيقول ان
تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام أبي ابي بكر رضى الله تعالى عنه ما كان المسلمون
في دار الارقم وامة بنت عم أبيه قال بعضهم لم يكن احدهم الصحابة المهاجرين والانصار
أسلم هو ووالداه وجميع ابناءه وبناته غير أبي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات
أول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضى الله تعالى عنهم ولد محمد في حجة الوداع وهو
المقتول بمصر وبناته ثلاثة أيضاً اسماء وهي أكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعائشة وهي
شقيقة عبد الرحمن وأم كانوا رضى الله تعالى عنهم وعن مائ أبو بكر رضى الله تعالى
عنه وهي بطن اسماء وقد انزل الله تعالى في حقه رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي الآيات قال بعضهم
لا يعرف في الصحابة أربعة اسماوا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد أبو الذي بعده
ألا في بيت أبي بكر رضى الله تعالى عنه ابو خفاة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد
الرحمن محمد ويكنى بابي عتيق أي وقد قيل ان قيل هل تعرفون أربعة رأوا النبي صلى الله
عليه وسلم في نسق أي من الذكور كل ابن الذي قبله أجيب بانهم هؤلاء الأربعة ابو خفاة
وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد وبقوا من الذكور لا يرد ما أورد على
ذلك أن هذا يصدق على أبي خفاة وابنه أبي بكر وبنه اسماء وابنه عبد الله بن الزبير رضى
الله تعالى عنهم نعم يرد على ذلك حادثة ابو زيد فانه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذرى ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاه أسامة بولد
في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج الى اثبات كونه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك المولود
الا أن يقال كان من شأنهم اذا ولد لخدمهم مولود جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيمنكه وبسمه خصوصاً وهذا المولود ابن حب الحب ولم أقف على اسم هذا المولود
فليراجع في اسماء الصحابة وحيث يقال لاجل عدم ورود من ذكر ليس لنا أربعة ذكور
معروفة اسمائهم وبه الوقوف على اسم ذلك المولود يقال لاجل عدم الورد وليس لنا
أربعة ليسوا من الموالى الا ابو خفاة وابنه ابو بكر وابن أبي بكر عبد الرحمن وابن عبد

الناس بالباطل وكانوا يقولون لاني صلى الله عليه وسلم لم يحترم الله علينا شيئاً فان حرم علينا شيئاً فينبه فانزل الله هذه الآية
الصريحة في تكذيبهم فافتضحوا ووجه ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم أنك على ملة ابراهيم وانهما
وذلك محرم في شرعة فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلالاً لبني اسرائيل الا ما حرم اميرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة

وأكدارها ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قال الله تعالى ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فتنى عنهم تنى الموت في جميع
الأمثلة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم هو كفرهم بالله وتحريفهم التوراة في هذه الآية من المعجزات الاخبار
بالغيب وهو اتفاقهم الموت في المستقبل فكان كما أخبرنا لم يتمنوه ولو تمناه ١٢٩ أحدهم مات ولم يقع التقي من أحدهم منهم

مع توفير الدواعي على نقله لو وقع
والتمنى وان كان من أعمال
القلب الحقيقية الا ان النطق
بقولهم تمنينا يمكن وروى البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
اليهود تمنوا الموت لما تواروا والذي
نفسى بيده لا يقول له ارجل منهم
الاخص برشته يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه اظهر
صدق رسوله صلى الله عليه وسلم
وصحة ما أوحى اليه ولم يتمه أحد
منهم لخوفهم الموت ولحررهم على
الحياة وكانوا على تكذيبه أحرص
لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا
ولا يموتوا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجة
وفي الشفاء من أعجب أمر اليهود
انه لا يوجد منهم أحد يقدم على
تنى الموت ولا يحب اليه من يوم
نزول هذه الآية لشدة خوفهم
ولما جيلهم الله عليه من حرصهم
على حب الحياة كما قال تعالى
ولتجدنهم أحرص الناس على
حياة وهذا المذكور من امتناعهم
من التقي موجود مشاهد بان
أراد أن يخففهم به ومثل ما تقدم
في الاخبار بالغيب عن المستقبل

نشأناه خلقا آخر تعجب من تفصيل خالق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن
الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا أنزلت فقال
عبد الله ان كان محمد نبيا وحي اليه فانابي يوحى الي فارتد وخلق بككة فقال لقريش اني
كنت أصرف محمدا كيف شئت كان يعل على عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وكل ما أقوله يقول اكتب هكذا أنزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باه دار النبي صلى
الله عليه وسلم لجأ الى عثمان بن عفان أخيه من الرضاة فقال له يا أخي استأمن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى هدأ
الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه النبي صلى
الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله أمنتك والنبي صلى الله عليه وسلم
يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم
ان حوله أعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم
اعباد بن بشر وكان رأى عبد الله قتله أي وقد اخذ بقائم السيف ينتظر النبي صلى
الله عليه وسلم يشيرا اليه أن يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك أن تني يذرك قال
يا رسول الله خفتك أفلا أومضت لي فقال انه ليس لبي أن يومض * وفي رواية الائمة
خيانة ليس لبي أن يومض * وفي رواية لا يبغي لبي أن تكون له خائنة الاعين أي وهذا يدل
على أن خائنة الاعين الائمة بالاعين أي ان يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللمز
هذا وقيل انه أسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم عبر الظهران وصار يستحي من
مقاتلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان أما بايعته وأمنتك قال بلى ولكن
يذكر جرمة القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله وأخبر عثمان رضي الله عنه
بذلك ومع ذلك فصار اذا جاء جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يجي معهم ولا يجي اليه
منقردا * وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لانه كان ممن أسلم أي قدم
المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وبعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار
يخدمه وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمره أن يذبح له تيسا
ويصنع له طعنا ما ونام ثم استيقظ فلم يجد منه صنع له شيئا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكان شاعرا يمجور رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكانت له قبتان تغنيانه بهجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنعه وقد قيل انه ركب فرسه لابس الحديد وأخذ

١٧ حل ث قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان تفعلوا فأتوا النار فقولوا وان تفعلوا الاخبار بالغيب وتعجزوا هم * (ومن وجوه
اعجازه) * الروعة التي تعلق قلوب سامعيه عند سماعه والهيبة التي تعترجهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه

من المواعظ والالذار قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وهذا المنافيه من الروعة التي
تمد الجبال فباللذ بالرجال وهذه الروعة على المكذبين به أعظم منهم على المؤمنين حتى كانوا يستمعون سماعة أصعوبة ما فيه
عليهم ويريدهم سماعة تفور عن الحق ١٣٠ والأصغاء اليه ويودون انقطاعه اكرهتهم له نليت طبائعهم قال تعالى واذا

ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على ادبارهم تفورا واذا ذكر الله
وحده اشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو
الحاكم الفاصل بين الحق والباطل
والبر والفاجر وأما المؤمن فلا تزال
روعته به أي فزعته وخوفه من
زواجه ومواعظه اجلا لا رهيبه
توليه عند تلاوته انجذا يا فيميل
قلبه وسمعه لحبه استماعه ويرداد
هشاشة ونشاطا لميل قلبه اليه
وتصديقه به قال تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله أي يعرض جلده في الخشية
عند القرآن تشعيرة من الخوف
من هيئته فاذا تأمله وتدبره لان
قلبه وجلده لانه وسروره به ولذا
تري الصالحين اذا تلى القرآن
تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى
ذلك الى الغشي وشق الشباب
ونحوه ومثله لا يسكرون من لم يذوق
لا يعرف وانما يقع مثل هذا من
الصحابه رضي الله عنهم لان مقامهم
مقام تكين ومما يدل على ان
ما يحدث للقلوب من الروعة

بيده قناة وصار يسم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل الله دخله الرعب فانطلق الى
الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل سلاحه وركب
فرسه وطلق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فأخبره خبره فأمر بقتله وقيل لما طاف
صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلق بأستار الكعبة فقال اقلوه فان
الكعبة لا تعد عاصيا ولا تنفع من إقامة حد واجب أي فقتله سعد بن حريث وأبو برزة
وقيل قتل الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد قال في الفهرست
واظهار اشتراكهم فيه جميعا بين الأقوال وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه
فقتلت احدها واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى فأمنها وأسلمت
والخويرث بن نقيذ وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في أذيته ويفسد الهجاء وكان العباس عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنه جل فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة يريد به المدينة فتخس الخويرث البعير الحامل له ما فرمى به الأرض فقتله على بن
أبي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد أن يهرب ومقيس بن ضبابه انما
أمر بقتله لانه كان قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالب بالدية أخيه هشام بن ضبابه
رضي الله عنه فقتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد خطأ يظنه من العدو ودفع له النبي
صلى الله عليه وسلم دية أخيه ثم انه عدا على الانصارى قاتل أخيه فقتله بعد ان أخذ دية
أخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم فقتله ابن عمه عتبة بن عبد الله الليثي أي بعد ان أخبره
بان مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك بر دم بني جحج
وقيل قتل وهو معلق بأستار الكعبة وأما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفها من قريش حين بعث بها زوجها أبو العاص الى المدينة فأهوى اليها هبار ونخس
بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الجبل على صخرة أي وكادت حاملها تالقت
ما بطنها واهراقت الدماء ولم يزل يهاضرها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لقيتم هبارا فاسرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا
يده ورجله ثم اقلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر أنه لما أسلم
وقدم المدينة مهاجرا جعلوا يسبونونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سب
فانتم واعنه وهذا السياق يدل على انه أسلم قبل أن يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع

والمهاجرة شي خص به القرآن دون غيره من الكلام انه أمر يعترى من لا يفهم بعانيه ولا يعلم تفاسيره وما ذلك
الاسرفيه وأمر رباني ولذلك يناب قارئه وسماعه وان لم يفهمه بخلاف غيره وفي الشفاء للقاضي عياض ان نصرانيا
مسيحيا يلو القرآن جهرا فوق لبس مع قرائته وهو يكي فقبل لهم بكت فقال للشجاء والعظم والمراد بالشجاء الطرب

وبالنظم رونق انتظامه وحسن انشجابه فأثر ذلك في نفسه وهو لاية لهم حتى أبكاه وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
عند سماعهم القرآن فمنهم من أسلم لهذه الروعة لأول وهلة وآمن به وصدق ومنهم من كفر روى البخاري ومسلم عن جابر بن مطعم
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور ١٣١ وذلك قبل اسلامه حين جاء الى المدينة

التي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه بار رافعا صوته وقال يا محمد أنا جئت مقرا
بالاسلام وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه أي قال له صلى
الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد
فأردت اللعوق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وفضلت في صفحك عن جهل عليك وكنا نبي
الله أهمل شرك فهدانا الله بك وأنقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان مني
فاني مقرب بسوء فعلي معترف بذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد
أحسن الله اليك حيث هدانا الى الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا
فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال عن محل الى آخر اخذا
بما يأتي ان شاء الله في عكرمة وأما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فانه صلى الله عليه
وسلم اغنا أمر بقتله لانه كان أشد الناس هو وأبوه أذية للنبي صلى الله عليه وسلم لم وكان
أشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى دمه فرأى اليمن
فاتبعته امرأته بنت عمه أم حكيم بنت الحرث بن هشام بعد أن أسلمت فوجدته في ساحل
البحر يريد ان يركب السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته أي بعد أن قالت له يا ابن
عم جئت من عند أوصلي الناس وأبر الناس وخير الناس لانه لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
بخائمه فأسلم وحسن اسلامه أي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجتي أخبرني انك
أمنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
عبده ورسوله وطأ طأ رأسه من الحياء فقال له صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسأني شيئا
أقدر عليه الا اعطيتك كما قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لعكرمة كل عداوة عاديتها أو منطلق تكلم به أي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم
وثب صلى الله عليه وسلم اليه قائما فرحبه أي ورحي صلى الله عليه وسلم رداه وقال مرحبا
بمن جاء مؤمنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة وفيهم حجة المجالس في أنس المجالس
لابن عبد البر حجة الله أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة ورأى فيها عذقا
فأجبهه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها
الا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرحبه وأقول ذلك العذق لعكرمة
والعكرمة الانثى من الحية واسمها كذلك على تأخر الروايات وانها تكون غير من ترى
له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امرأته أم حكيم بجامعها فتأتي وتقول
أنت كافر وأنا مسلمة والاسلام حائل بيني وبينك فقال ان امرأته عني لا مركب

وجوه بحار) * ان قارنه لا يميله ولو أعاده مرارا مع ان الملوك جيات على معاد القامات وسامعه لا يعرض عنه ولا يكره
تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته تزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وحسنه وجملة وقبوله ولا يزال غضا طرا بالاعتذار
بمحنته ونضارته فسكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ بعمل مع الترديد

ويعدى اذا عبيد وكاتب استلذه في الخلوات ويؤنس به لادونه عند نزول الكربات وسواء من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى
أحدث لها أصحابها الحونا وطرقا يستجلبون تلك اللحن تشبه طهم على قراءتها والمراد ان غير القرآن يخترع له أسباب تجعل الناس
على الرغبة فيه والاقبال عليه ولا خصة صاص ١٣٢ القرآن بعد ملل قارئه وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه

الترمذي عن علي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما استكون قنينة قبل ان يخرج
منها قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم
ونحوه من بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفضل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصصه الله ومن ابغى الهدى
في غيره أضله الله وهو جبل الله
المتين وهو الذكر الحكيم وهو
الصراط المستقيم هو الذي
لا تزبغ به الالهواء ولا تشبع منه
العلماء ولا تانس به الامم ولا
تخاف على الرد ولا تنقضى بحجابه
هو الذي لم تنه الجن اذ سمعته ان
قالوا اناسمعه اقرانا نجيبا يهدي الى
الرشد فآمنابه من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن عمل به
أجر ومن دعا اليه هدى الى
صراط مستقيم (ومن وجوه
اجازته) * جمعه اعلوم ومعارف لم
تعرها العرب ولا نجد صلى الله
عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه بل
ولا يحيط احد من علماء الامم بها
ولا يشغل عليها كتاب من كتبهم
يجمع فيه من بيان علم الشرائع
والنبييه على طرق الحجج العقلية
والرد على فرق الامم ببراہين قوية
بينة ماله الا لفاطرام المتخذون

أى ولما قتل عكرمة رضى الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد
ابن سعيد وأراد ان يدخل بها فجاءت تقول له لو أخرت الدخول حتى يقض الله هذه
الجوع يفي الروم فقال خالد ان نفسي تحب ان أصاب في جوعهم قالت فدونك فدخل
بها في خيمته فما أصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضى الله عنه فقاتل حتى
قتل فشدت ام حكيم عليها ثيابها وأخذت عود الخيمة التي دخل بها خالد فيها ففقت بها
سبعة من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضى الله
عنه يا نبيكم عكرمة مؤمن بالله هاجر افلا تسبوا أباه فان سب الميت يؤذى الحي ولا يلحق
الميت انتهي أى وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وفي أخرى
لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وفي أخرى اذكروا محاسن موتاكم وكنوا عن
مساوئهم وجاء أنه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قواهم عكرمة بن أبي جهل فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقد كان قبل
اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار
ما أضحكك يا رسول الله وقد دفننا بصاحبا فقال أضحكني أنهم ما في درجة واحدة في
الجنة ومن ثم قتل عكرمة ثم يداني قتال الروم في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضى الله
عنها فانها أسأت وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت
تفنى به حجاته صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمنا وأسأت كما تقدم والحرب بن هشام وزهير بن أمية استجارا
بأم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم تكن أسأت
اذ ذلك أراد علي قتلها ما فعن رضى الله عنها أنها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأعلى مكة فوالى رجلان من أصحابي أى من أقارب زوجها هبيرة بن أبي وهب مستجيران
بي فاجرتهم ما وذكر الازرقى بدل زهير بن أمية عبد الله بن أبي ربيعة فدخل علي أخي علي
ابن أبي طالب فقال والله لا قتلنا ما أى وقال يجسري المشركين فقلت بينه وبينهما فخرج
فأغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته يغتسل من
جفنة فيم أثار الحجين وفاطمة ابنته تستر ببتوت فسمت عليه فقال من هذه فقلت أم هانئ
بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ وفي الرواية الاولى فلما اغتسل أخذ ثوبه وتوشح به
ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم أقبل علي فقال مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته
الحديث فقال أجزأ من أجزت وأمننا من أمنت فلا تقاتلها ما وفي البخاري أيضا انه صلى

أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى خلقي السموات والارض أ (بر من خالق الناس وكقوله تعالى أرايت الله
الذي خلقي السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم كقوله تعالى قل يحيمها الذي أنشأها أول مرة وكقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدنا وفيه من دقات علم النجوم كقوله تعالى والقمر قد ران مناظره حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها

أن تدرك القمر ومن دقائق علم الطب كالأشربة ولا تسرفوا ومن دقائق علم الهندسة انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ففيه إشارة إلى شكل مثلث مع بعض أحكامه التي لا يعرفها إلا الراستخون في علم الهندسة وفيه جل من علوم السيرة والأخلاق الحمدية وتزكئة النفس وأنباء الأمر والمواعظ والحكم وجوامع ١٣٣ الحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم والأمثال

والأشياء التي دلت على البعث وآياته والأخبار بما كان وما يكون وما فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من أراقة الدماء وما فيه من صلة الأرحام إلى غير ذلك قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وأنزلنا عليك الكتاب تبينا بالكلية شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وأخرج ابن أبي شيبة أن الله تعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم أني منزل عليك توراة أي كتابا يشبه التوراة لكثرة ما اشتغل عليه تفقها أعيناعيا وآدانا صما وقلوبا غلفا وفيها يتابع العلم وفهم الحكمة ورييع القلوب وعن كعب الأحبار عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى إن هذا القرآن يفضي قص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لمجمع الله فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كليم أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات * (ومن وجوه إعجازه) * أن الله جمع فيه بين الدليل والمدلول

الله عليه وسلم اغتسل في بيته ثم صلى الضحى ثمان ركعات أي ولا ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال أني كنت أمر على هذه الآية يسبحن بالعشي والأشراق فأقول أي صلاة الأشراق فهذه صلاة الأشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الأشراق إلا الساعة وهذا يدل لما أفتى به والمشيخنا الرمي رحمه الله تعالى أن صلاة الضحى صلاة الأشراق خلافا لما في العباب من أنها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتها ما وبه هذه الواقعة قال المحامي من أئمتنا في كتابه الباب الذي هو أصل التنقيح الذي هو أصل التحرير ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم اغتسل وصلاتها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغرض قيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى قط وأنى لا سبحها أي أصليها وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الأمام هاتين وهذا ينزع فيه ما يأتي أن صلاة الضحى مما اختص بوجوده صلى الله عليه وسلم وأسبغت أم هانئ ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام فأكلت ليس عندي إلا كسرياسة وأنا أستحي أن أقدمها إليك فقال هل بين فكسرهن في ماء وجاءت بعل ففعل من آدم فقالت ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خسل فقال هابه فصبره على الكسروا كل منه ثم حمد الله ثم قال نعم آدم الخلل يا أم هانئ لا يقربيت فيه خل أي وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدام فقالوا ما عندنا إلا الخلل فدعاه فجعل يأكل به ويقول نعم الأدم الخلل وفي الحديث عن جابر رضي الله عنهما مرفوعا أن الله يوكل بأكل الخلل ملائكة يستغفرون له حتى يفرغ وجاء نعم الأدم الخلل اللهم بارك في الخلل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ولم يقربيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم إلى بعض حجر نساءه فدخل ثم أذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فأتى بثلاثة أقراص فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم أخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من أدم فقالوا لا إلا الشيء من خل قال ها توه فنعلم الأدم الخلل وفي رواية فإن الخلل نعم الأدام قال جابر رضي الله عنه فمازات أحب الخلل منذ سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم مازات أحب الخلل منذ سمعتهما من جابر وصفه وان بن أمية استأمن له عمير بن وهب أي قال له يابني الله إن

وذلك أن الله أجمع ينظم القرآن البديع المعجز ويحسن تأليفه وإيجازه وبلاغته فهذا دليل وفي أشانه هذه البلاغة أمره ونهيها ووعدته ووعد غير ذلك من المقاصد العظيمة فهي مدلول فالقاري يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة منفردة * (ومن وجوه إعجازه) * تبين الله تعالى حفظه لتمامه قال تعالى واقعد يسرنا القرآن للذكر وكانت سائر الأمم لا يحفظ كتبها إلا الواحد

النادر مع طول اعمارهم واستداد أزمينهم قال سعيد بن جبيران بن اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا انظر في صفاتها غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير وقد من الله تعالى على هذه الامة بأن يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظه لا تحصى ويسر حفظه للعلماء ١٣٤ في أقرب مدته (ومن وجوه اعجازه) * مشاكلة بعض آجزائه بهضاه حسن

اتلاف أنواعها والتمام أقسامها وحسن التلخيص من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى أمرونها وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوجيه وتقرير لبعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار به بدون خلل يخلل فصوله والكلام القصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعف قوته ولان جزالة وقل رونقه فتأمل أول ض وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريرهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر فيها من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وتجهيم ما أتى به والخبر عن انطلاق الملائكة منهم واجتماعهم على الكفر وما ظهر من الجسد في كلامهم وتجهيزهم وتوجيههم ووعدهم بنجزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسلية بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر دأود عليه السلام وقصص

صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامتنعه فالتك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم أدرك ابن عمك فهو آمن فقال أعطني آية يعرف بها أمائك فأعطى صلى الله عليه وسلم له امر عمامته التي دخل بها مكة أي وفي لفظ أعطاه برده أي بعد أن طلب منه العود فقال لا أعود معك الا أن تأتيني بعلامة أعرفها فقال امكث مكانك حتى آتيك به فلحقه عهده وهو يريد أن يركب البحر فرده أي بعد أن قال له اعزب عني لا تسكن عني فقال أي صفوان فد التأي وأخي جئتكم من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أعلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم أنك أمتني قال صدق فقال يا رسول الله أمهاني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار اربعة أشهر رأي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم أي بالجرأة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يرمق شعبا ملائنا ناعما وشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهيجك هذا قال نعم قال هولاء وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نبي فأسلم كما سباني وهذا امرأة أبي سفيان رضي الله عنهم ما فاتها أسات بعد وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتالها لانهم امتدت بعمه جزرة رضي الله عنه يوم أحد ولا كت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه أسلم بعد وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه أسلم بعد وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه جزرة رضي الله عنه يوم أحد وكانت الصحابة أحرص شيء على قتله فقرأ الى الطائف وقد قدمنا سلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا يبيع الناس فجاءه البكار والصفار والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام أي على شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا أي وجاء صلى الله عليه وسلم رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد أي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لابي فقال يا ابن ابي طالب قد قطع عنك القوت فأسلت وأخفيت اسلامي فقال لي يوما أبو سفيان وكانته شهر باسلامي أخوك خير منك

الانبياء كسليمان وأيوب عليهما السلام وكل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه هو وبقل فصاحته * (ومن وجوه اعجازه) * ان الله وسع على الامة بقراءته على أوجه متنوعة وطرق متعددة وهي طرق القراءات المشهورة ومع ذلك لا يختلف شيء من بلاغته وجميع أنواع اعجازه كل طريق من طرق قراءته مشتمل على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مثله

في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا اجتهد في انشاء قصيدة بليغة فانما احتمل لو غلبت من كلامه او لا تبقى على بلاغهم الواريد
قراءتهم على اوجه متنوعة بخلاف القرآن العزيز قال تعالى قل ان احببت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن رسول الله ١٣٥ صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زمنا

هذا بل الى يوم الدين وكيف يدور
عليه احد وقد عجزت عنه العرب
القصاص والخطباء والبلاغاء من
قريش وغيرهما فجز غيرهم أولى
وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه
وسلم من قبل نبوته بأربعين سنة
لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب
ولم يتعلم شيئا ولم يشد شعر الغيرة
فضلا عن انشائه ولا يحفظ شيئا
ولا يروي أثر حتى أكرمه الله
بالوحي المنزل والكتاب المفصل
فدعاهم اليه وحاجهم به قال تعالى
قل لو شاء الله ما تلوونه عليكم ولا
أدراككم به فمقدار ثبت فيكم همرا
من قبله أفلا تعقلون وشهد له
سبعائه وتعالى في كتابه بذلك قال
تعالى وما كنت تتلون من قبله من
كتاب ولا تحطه بمحيطك اذا الارتاب
المبطلون ووجوه ايجاز القرآن
كثيرة وعجايبه لا تنقضي ولا
تنهاى واذا عرفت ما تقدم
عرفت انه لا يحصى عدد معجزات
القرآن بالآيات والآيات ولا أكثر
لانه صلى الله عليه وسلم قد تحداهم
بسورة منه فجزوا عنه أو أنصر
السور فافأعظمنا الكثرة فكل
آية وآيات منه بعدد هاهنا معجزة
ثم فيها تقسمها معجزات كما تقدم

هو على دقيق فلما كان عام الفتح أظهرت اسلامي واقبته صلى الله عليه وسلم فرحب بي
وكتب له أي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه أمين وأردفه
النبي صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يلبي منك قلت بطني قال اللهم املا ما وعلا
وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية
اللهم علمه الكتاب والحساب وقره العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض
الصحابية أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا
واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية
لما وية يا معاوية أنت مني وأنا منك اتراحمي على باب الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه
الوسطى والى تلميها ويذكرانه كان عندهم قص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداؤه
وشي من شعره فقال عندهم موته كفونوني في القميص وأدرجونني في الرداء وازرونني
بالازاروا وحشوا مخزى وشدي من الشعر وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين وقد بشر معاوية
رضي الله عنه بعض كهان اليمن وسبب ذلك أن أمه هند كانت قبل أبيه أبي سفيان عند
الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاها الناس
من غير اذن فخل ذلك اليبس يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة
ثم خرج الفاكه ليهض حاجته وأقبل رجل كان يغشاها فوجع البيت فلما رأى المرأة التي
هي هندولى هاربا وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت فأقبل الى هند فضربها برجله
وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت رجلا ولا انتهت حتى أيقظتني فقال لها
اللقى بأبيك وتكلم فيها الناس فقال لها أبوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكرؤا فيك فأنبيني
نبأك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فنقطع عنك المقالة وان يكن
كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فخلقت له انه لكاذب عليه فقال عتبة للفاكه يا هذا
انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فخاكتني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من
بنى مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بنى عبد مناف وخرجوا معهم بنى هند ونسوة معها
فما اشاروا بالبلاذوق الا غدا نرد على الكاهن القائل تشكرت حاله هند وتغير وجهها
فقال لها أبوها اني قد أرى ما بك من تشكر الحال وما ذاك الا لكروه عندك كان هذا
قبل أن يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ايتاه ما ذالك لكروه عندي ولمكني أعرف
أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمي ميسما يكون على سبة في العرب
قال اني سوف اخبرهم من قبل أن ينظر في أمرك فصفر بقرص حتى أدلى ثم أخذ حبة

وجاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيتهم أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله يبيع قلوبنا وشهاده
همومنا ونحوها ونور ابصارنا واجعلنا من المتقين به العاملين بما فيه التالين له حق تلاوته انك على كل شيء قدير والله سبحانه
وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) انشقاق القمر اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة أقسام ماض

وجد قبل وجوده ومستقبل وجوده ومقارن له من حين حمله الى ان وفاته الى محل فضله فأما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير قصة القيل وتبشير الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم سماه بعضهم ارهاصا وجوز بعضهم ١٣٦ تسمية ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه

وسلم فكثير جدا ان في كل حين يقع خلوص أمة من الكرامات وخوارق العادات بسببه مالا يحصى فكرامات الاولياء من تيممات معجراته صلى الله عليه وسلم ورحم الله ابو بصير حيث يقول

والكرامات منهم معجزات حازها من نوال الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته وما وجد قبل البعثة ينهي أيضا ارهاصا وذلك كالتور الذي خرج معه حتى اضاء له قصور الشام واسواقها حتى رأت امه قصور بصري وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنة قالت لما فصل مني تعفى النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج معه نورأضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوه حال ولادته وفي رضاعه وكظليل الغمام فانه انما كان قبل البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا ان في انشقاق القمر وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشقق القمر وان يروا آية

من حنطة فأدخالها في احليله وأوكأ عليها بسير فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ونحو ذلك فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جئناك في امر واني قد خبأت لك خبئا اختبرك به فانظر ما هو قال سمرة في كزة قال أريد أبين من هذا قال حبة برقي احليل مهر قال صدقت انظر في أمر هذه النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انمضي حتى دنا من هذه فيضرب كتفها وقال انمضي غير وخباء ولا زانية وتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فآخذ بيدها فنثرت يدها من يدها وقالت اليك عني فوالله لا حرصن على أن يكون من غيرك فترجوها أبو سفيان فجاءت منه معاوية رضي الله عنهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذما ملكت فأحسن وفي رواية اذما ملكت من أمر أمي شيئا فأتق الله واعمل ويؤثر عنه رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر لتي وعد بملكك علي من لا يرجو غيرك ولم يبق بأحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا نجيبه كتب الى عائشة رضي الله عنها اكتب لي كتابا توصيني فيه ولا تذكرني فمكتبت اليه من عائشة الى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من القس رضا الناس بسخط الله وكاه الله الى الناس ومن القس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس والسلام وكنت اليه رضي الله عنهم امره أخرى أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاه الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضي الله عنهم ما متبعة متذكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم يا بني على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن أي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بأزواجكن غير أولادهم أي ولا تلعدن مع الرجال في خلاء أي لا تجتمع امرأة مع رجل في خلوة ولا تاتين بهتان فتقر به بين أيديكن وأرجلكن قال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم ان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه أي ولا يغني عنه الزنا كما أن ذلك لا يغني عن الزنا وقد تحبيل ولا يلحقه بأحد ولا تعصين في معروف وجاء أن بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي انما أن نعصيك فيه قال لا تعصن أي وفي لفظ لا تعصن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعر او في لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا ولا تشقن جيبا ولا تدعين بالويل وجاء هذه النواحي يجعلن يوم القيامة صفيين صفاعن اليمين وصفاعن اليسار ينحن كما ينح المكل وجاء تخرج النائحة من قبرها

يعرضوا فيقولوا صخر مستقر وروى أحاديثه أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام أحمد والبيهقي وبقية أهل السنن وروا ذلك يوم عن جمع من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمرو وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان وغيرهم ورواه عنهم ثم جمع عن جمع حتى بلغ التواتر قال العلامة عبد الوهاب ابن السبيكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه

في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهم من طرق ولم ينشق لغيره ينصلي الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لأجله صلى الله عليه وسلم لم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يروى لها شيء من آيات الانبياء ولذا اختصر بها سجدتهم وذلك انه ١٣٧

عن جلة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) عن أنس رضي الله عنه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مشقة حتى رأوا حرا بينهما وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بخمسين سنين وكان أنس بالمدينة سنة صغيرا فروايت كانت عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا رواية ابن عباس رضي الله عنهما الا انه اذ ذاك لم يولد (وفي رواية) لا يبق عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقين فاقعة دون الجبل وفلقة خاف الجبل اي فوقه كما في الحديث قبله فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا

يوم القيامة شعنا غيرا عليهم اجلباب من لعنة ودرع من حرب وراضعة يد هاعلى رأسهم تقول ويلاه وجاء النائحة اذالم تنب تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب وجاء لا تقبل الملائكة على نائحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنائز من أبحر وجاء أن هند قالت له صلى الله عليه وسلم انك تأخذ علينا مالا تأخذ على الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبایعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وأنما قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أن كان ذلك حلالا لم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل عن الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهنت بدنت عتية قالت نعم فاعف عما ساف عفا الله عنك يا نبي الله وأنما قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزني أو تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن أولاد كن قالت ريبناهم صغارا وقتلتم بكارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتله يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت آباءهم يوم بدر وتوصيتنا بأولادهم وفي لفظ ريبناهم صغارا وقتلتم بكارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولاتأين بهتان تفتريه قالت والله أن اتيان البهتان قبيح زاد في لفظ وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصيني في معروف قالت والله ما جالسنا محاسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في معروف وفي لفظ انهن أمتهم منقبة بالابطح وقالت اني امرأة مؤمنة أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله ثم كشفت عن رقابها وقالت أنا همد بات عمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام أبي سفيان قبل هذا واسلامها قبل انقضاهما اي لانهم أسلمت بعد بيلة واحدة واقرارهما على نسكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية وهي جديان وشويان مع مولاهما فاسما ذنت فأذن لها اندخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بنى عبدالمطلب وقالت له ان مولاي في نعتذر اليك وقل ان غنما اليوم اقبال الوالد فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنكم وأكثروا لدم فبكثرت ذلك تقول تلك المولاة لقد رأيت من كثرة غنما روايتهم امامهم فكان نوى قل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان أباسفيان رجل عسك فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له عبالا فقال لها لا عليك أن تطعمهم بالمعروف وفي

١٨ حل ث (وفي رواية) للإمام احمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا اي الكفار سحرنا محمد فقال رجل منهم اي وهو أبو جهل ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس (وفي رواية) عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال كفار قريش

فهر كم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان كان محمد صهر القمرفانه لم يبلغ صهره ان يضر الارض كلها فاسألوا من ياتيسكم من بلد آخر فسألوا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك (وفي رواية) لابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا ١٣٨ صهر ابن أبي كبشة ثم قالوا انظروا ما ياتيسكم به السفار فان محمد

انظ ان أبياسفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفي وولدي الاما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكتفيك وولدك بالمعروف اي وجاء ان بعض النساء قالت لم نبأ بك يا رسول الله قال لأصافح النساء وانما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وفي لفظ قولي لاثنا امرأة كقولي لامرأة واحدة وعن عائشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط وانما كان يبأيهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناه وأخرهن فغمسن أيديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول أثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لافي خصوص يوم الفتح على حروف المهجم في كتاب التلخيص وقد تم عن أم عطية رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع نساء الانصار في بيت ثم أرسل النبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبأيهن علي ألا تشركن بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في معسرف فقام فغمس يده من خارج ومدن أيديهن من داخل البيت ثم قال اللهم اشهدوا هل ذلك كان بجاهل والفقنة مأمونة وقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس أين ابن أخيك يعني أبا الهب عتبة ومعتب لا أراهما قال العباس رضي الله عنه قد تحيا فيمن تحي من مشركي قريش قال اتني بهما فركبت اليهما فأتيت بهما فدعاهما للاسلام فأسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعاهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الماتزم فدعا ساعسة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له سرك الله يا رسول الله اني أرى السرور في وجهك قال اني استوهمت اخي عبي بن ربيعة فوهمهم الى وشهدا معه جنيبا والطائف ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد أشار الى ذلك صاحب الهمز به رضي الله عنه بقوله

واستجاب له بنصر وفتح بعد ذلك الخضر والغبراء
ونوات للمصطفى الآية الكبري عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما قتلنا كتابا من الله تله كتيبة خضراء

اي أجاب دعوة صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كتي بالخضر التي هي

لا يستطيع أن يسحر الناس
كلهم فناء السفار فأخبروهم بذلك
رواه أبو داود والطيالسي (وفي
رواية) للبيهقي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انشق القمر بمكة
فقالوا صهر كم ابن أبي كبشة فسلوا
السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم
فقد صدق فانه لا يستطيع أن
يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا
رأوا ما رأيتم فهو صهر فسلوا
السفار وقد قدموا من كل وجه
فقالوا رأينا فقال الكفار عدا
صهر مسقر (وفي رواية) لابي نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اجتمع المشركون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد
ابن المغيرة وأبو جهل والعاص
ابن وائل والاسود بن المطلب
والنضر بن الحارث ونظراؤهم
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت صادق فانشق لنا القمر فرقتين
فانشق (وفي رواية) فقال لهم ان
فعلت تؤمنوا قالوا نعم فقال ربه
أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر
فرقتين ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ينادي يا نلان يا نلان اشهدوا
ورواه البخاري مختصرا عن ابن
عباس رضي الله عنهما ما بافظ ان

القمرا انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما وان لم يشاهد القصة كما تقدم هي
ففي بعض طرقه انه حل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء في رواية لعبد الرزاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله
عنه رأيت القمر منشفة اشقتين شقة على أبي قيس وشقة على السويديا والسويديا بالمد والضعف ناحية خارج مكة عندها جبل

وفي شرح المواهب أن التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة لأن الغرض ثبوت وثوقته منشقا أحادي الشفتين على جبل
والاخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوي الاخر رأيت الجبل بينهما ما اى بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن عين
الجبل وفرقة عن يساره صدق أنه بينهما وأى جبل آخر كان في جهة عينه ١٣٩ أو يساره صدق عليه انه عليه أيضا

وهي السما فقد جاء في حديث سنده واه السماء الدنيا زمردة خضراء وذ كرائها أشد بيضاء
من اللين وخضرتها من صخرة خضراء تحت الأرض وكفى عن الثاني بالغه براء التي هي
الأرض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصرته صلى الله عليه
وسلم على أعاديه وفتح بلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وبأصحابه
وقلائهم وكثرة عدوهم مع التجميع على أذيتهم وتنابت العلامات الدالة على نبوته صلى الله
عليه وسلم وتواتر له عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء أنه صلى الله عليه
وسلم لما فرغ من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قد قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمر بن العاصي قبل الفتح وأساوا كما تقدم
واسقروا في المدينة الى أن جاءهم صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وبه يرد ما روى انه صلى
الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاختلافه فأي أن يقدمه له
وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمنه منه ولوى على كرم الله وجهه يده
وأخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وأنه لما نزل قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات الى أهلها أمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع له المفتاح متطافا به فجاء على كرم
الله وجهه بالمفتاح متطافا به فقال له أكرهت وأذيت ثم بحثت ترفق فقال على كرم الله
وجهه لان الله أمر نازقه عليا فأسلم ثم لما دعا على الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه أخذ
منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وسده ثم ذكر
صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جلة من الاحكام منها أن لا يقتل مسلم بكافر ولا
يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها واليمين على المذبح
واليمين على من أنكر ولا تسافر امرأة مسبيرة ثلاث ليال الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد
العصر ولا بعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله
أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه
الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية
ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون ماذا تنظنون أنى فاعل فيكم قالوا
خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت اى وفي لفظ لما سخر صلى الله عليه وسلم من
الكعبة يوم الفتح رضع يده على عضادى الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تنظنون أنى
فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهل بن عمرو تقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم

عليه وسلم أحادي الفرقتين وقال اشهدوا ثم أراهم الفرقة الاخرى وقال اشهدوا وعلى هذا اجل بعضهم الرواية التي فيها أنه أراهم
انشقاق القمر مرتين وجرم بعضهم بتكرير الانشقاق وانه وقع مرتين فلاتنا في بين الروايات قال القاضي عياض في الشفاء
وحيث اجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه وتواترت أحاديثه فلا التفت الى اعتراض من يقول بأنه لو كان هذا الانشقاق

ثابتاً لم يثبت على أهل الأرض اذهوشى ظاهر جميعهم وحاصل الرد عليه انه لم ينقل لنا عن أهل الأرض انهم رصدوه تلك الليلة وترقبوه ونظروا الى مطالعه فلم يروه انشق بل لو فرض انهم فعلوا ذلك لما كانت بهم حجة علمية انه اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض لاختلاف احواله ١٤٠ باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطالع في ليلة في بعض

البلدان دون بعض وقد يطالع على قوم قبل ان يطالع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابله من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه صاحب وهذا توجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا ذوو المعرفة ذلك تدير العزيم العالمين وانشقاق القمر وقع بالليل والعادة من الناس في الليل السكون واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من رصد ذلك واعتنى به غاية الاعتناء وكثيراً ما يكون خسوف القمر في البلاد وكثيراً ما يكون خسوف القمر في بلادها كثر الناس لا يعلم به حتى يخبروك ثم يرا ما يحدث من الثقات بجائب بشاهدونها من أنوار ونجوم طالع واما عظام تظاهر بالليل في السماء ولا يعلم بها كثير من الناس ومع ذلك قد سالت قريش كثيراً من أهل الآفاق فأخبروهم بأنهم شاهدوا ذلك فلو اسبحر مستمراى عام وكان المخبرون هم السفار لان المسافر في الليل غالباً يكونون في ضوء القمر ولا يفتنى عليهم ذلك بخلاف

وقد قدرت فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم وفي لفظ فالى أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء اي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطابق في الاصل الاسير اذا أطلق فخرجوا فكانوا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه أرسل بالارضى الله عنه الى عثمان بن طلحة يأتى بفتح الكعبة فجاء الى عثمان فأخبره فقال انه عند أمي فرجع بال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن المفتاح عند أمه فبعث اليه ارسولا فقالت لا واللوات والعزى لا أدفعه أبداً فقال عثمان يا رسول الله أرساني أخلاصه لك منها فأرسله فجاء اليه فاطمته منها فقالت لا واللوات والعزى لا أوصله اليك أبداً فقال يا أمه ادفعيه الي فانه قد جاء امر غير ما كنا عليه ان لم تفعل على قتلت أنا وأخى وبأخذه منك غيبي فأدخلته بحجرتهم او قالت أى رجل يدخل يده ههنا اي وقالت له أنشدك الله أن يكون ذهاب مأثرة قومك على يدك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه ليصدر منه من لجان من العرق فيبغضه ويكلمه اذ سمعت صوت أبى بكر وعمر رضى الله عنهما في الدار وعمر رضى الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يابى هذا المفتاح فأن تأخذه أحب الى من أن تأخذه تيم وعدى اي أبوبكر وعمر رضى الله عنهم فأخذه عثمان فخرج يمشى حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر عثمان فمقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلته ببشر فأخذه منى وفتح الكعبة (وفي رواية) انه قال له هالك المفتاح بأمانة الله وفي لفظ لما أتت أمه أن تعطيه المفتاح قال والله تعطينه أو لاخر جن هذا السيف من منكبي فلما رأت ذلك أعطته يابى فجاءه ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير محتمل وقد أشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى بعض هذه القصة بقوله

صرعت قومه حبان بنى * مدها المكرم منهم والدهاء
فاتهم خيل الى الحرب تحمنا * وللخيل فى الوغى خيلاء
قصدت منهم القنافة وفى الطعن منها ما شامها الايطاء
وأثارت بأرض مكة نفعها * ظن أن الغدوم منها شاء
أجمعت عنده الخجون وأكدي * دون اعطائه لتليل كراء

غيرهم فان الغالب عليهم أن يكونوا نياما ويكفى ذلك في ثبوت التوازن حتى على كثير من أهل الآفاق ودعت وقال بعض المهتدة من الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تستقيم الا بتمازجها بالانحراف والالتصاف وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء الى غير ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك وأجيب بأنه لا انكار للعقل في ذلك

فان القمر مخلوق فله ان يفعل فيه ما يشاء ويحيى ان ابا بكر بن المايب لما ارسله صاحب الدولة ملك الروم بقسططينية راخبر ملك الروم بان هذا اجل علماء الاسلام احضر بعض اطارقه اينما ظره فقال انتم وعيون ان القمر انشق انبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ١٤١ ونسب اذ رأيت ثراها ولم ترها اليهود واليونان

والجوس الذين انكروها وهم في جواركم بالخيم ولم يحرجوا با (تنبية) ما يدكره بعض الفصا ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس له اصل وسئل النبي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال احدهما انشق فرقين دخلت احدهما في كفه وخرجت من الحكم الاخر وقال الاخر بل نزل الى بين يديه فرقين ولم يدخل في كفه فأجاب الاثنان مخطين بل الصواب انه انشق وهو في موضعه من السما وظهرت منه احدي الشقين فوق الجبل والاخرى دونه هكذا أثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم روت أسماء بنت عيسى المخزومية رضي الله عنها وهي زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاده جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله

ودعت أوجهها بيوتا * مل منها الاقواء والا كفاء فدعوا أحلم البرية والعف * وجواب الحليم والاعضاء ناشدوه القربى التي من قريش * قطعتم الترات والشجاء فعمدوا عقوقا قدر لم ينقصه عليهم بما مضى اغراء واذا كان القطع والوصل لله * تساوى التقريب والاقصاء وسواء عليهم فيما آتاه * من سواء الملام والاطراء ولوان اتقاهم هووى الف * س لامت قطيعة وجفاء فام لله في الامور فأرضى الله منهم * تبين ووفاء فعلم له كله جميل وهل ينسخ الابعاء والانا

اي ألفت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه حبائل بغيم التي مدتها المكر والمداهمة حاله كون ذلك منهم فبسبب مكرهم أنهم من قبله خيل تنخترهم ارا كبوها الى الحرب والجيل عابها الشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في أبدانهم الرماح بسبب قصد هاجم كانت الطهينات المشبهة بالقوافي في تنابها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الا يطاء اي لم يعد وجوده فيها والاطاء في القافية تكريره منجدة للنظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات المتواليمة في محل واحد تدل على قصر ساعد الشعاع ورفعت تلك الجبل غبارا أظلم الجو حتى ظن ان وقت الغدوم من تلك الغبرة وقت المشاء وذلك بأرض مكة عند فتحها أمكت عند ذلك الغبارا كثرته الخجون وهو كداء بالفتح والمداعلى مكة لكثرة ما أعطاها صلى الله عليه وسلم للناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كداء بالضم والمد وهو أسفل مكة وهذه لغة فيه قبله وعند ذلك قل غبارا وأهلك تلك الخيل أو وجه من الناس بمكة ممن أباح دمه ومن قاتل وأهلك بيوتا كان أهل مكة يرجعون اليها من تلك البيوت خاؤها عن أنسب الرجوع اليها وعند ذلك طابوا منه العفو عما مضى منهم وجواب الحليم ان سأله العفو عنه العفو وارجاء الجفون من الحياء ولفوه بالقربى التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة التي قطعتم المقاتلة والتباغض والنجاح فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراء فها هم به حالة كون ذلك الاغراء منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعداء والابعاد للاقارب والبعداء والذي تقر به وابعاده لله لا غيره يستوى عند الله

عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجره على بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصل على رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فاردد عليه الشمس قالت أسماء بنت عيسى رضي الله عنها افرأيت ما غربت ثم رأيت ما طلعت

بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصمباء في خيبر رواه الامام ابو جعفر الطحاوي وقال ان اخيه بن صالح
 المصري كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث ائمه لانهم من علامات النبوة وأخيه بن صالح من كبار
 أئمة الحديث الثقات وحسبه ان البخاري ١٤٢ روى عنه في صحيحه ولا عبرة باخراج ابن الجوزي لهذا الحديث

في الموضوعات فقد اطبق العلماء
 على تساهله في كتاب الموضوعات
 حتى ادريج فيه **كثيرا** من
 الاحاديث الصحيحة قال السيوطي
 ومن غريب ما تراه فاعلم

فيه حديث من صحيح مسلم
 قال في المواهب في حديث ردة
 الشمس قد صححه الطحاوي
 والقاضي عياض قال الزرقاني
 وناهيك بهما وآخر جهه ابن مزبه
 وابن شاهين من حديث ائمه
 بنت عباس رضي الله عنهما بسناد
 حسن ورواه ابن مردويه من
 حديث أبي هريرة بسناد حسن
 ايضا ورواه الطبراني في معجمه
 الكبير بسناد حسن كما حكاه شيخ
 الاسلام قاضي القضاة ولي الدين
 العراقي في شرح التقریب عن
 ائمه ولفظه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلى الظهر بالصمباء
 ثم أرسل عليا رضي الله عنه في
 حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى
 الله عليه وسلم العصر فوضع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأسه
 في حجر علي رضي الله عنه فنام فلم
 يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ
 فسأله اصبليت قال لا فقال عليه
 الصلاة والسلام اللهم ان عبدك
 عليا الحنسي بن نفسه علي نبيه فرد

والمبالغة في مدحه اذا أتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة
 بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام أبعادها كيف وقد قام لله في أموره كلها بسبب
 ذلك أرضى الله تبارك وتعالى الله عليه وسلم لاعدائه ووفاء لاوليائه فمد صلى الله عليه
 وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذا ما بسبب بل مما في الاناء على ظاهره الاما كان في تلك الاناء
 فن امتلا قلبه خيرا كانت أفعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت أفعاله كلها
 شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في مكة فنام اليه على
 كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله
 عليك وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أعطيتكم ما تبدلون فيه أم والسكم للناس
 اي وهو السقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أموالهم وهي الحجابة لشر فكم وعلمو
 مقاكم (وفي رواية) ان العباس رضي الله عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من
 بني هاشم اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة
 فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاة وقيل نزلت هذه الآية ان الله
 يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها في شأن عثمان بن طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح
 له اي لما أخذه على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى
 الله عليه وسلم اعلی أكرهت وآذيت وأمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح الى عثمان
 ويعتذر اليه فقد أنزل الله في شأنك اي أنزل الله عليه ذلك في خوف الكعبة وقرأ عليه
 الآية ففعل على كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه
 أخذ المفتاح علي أن لا يرد له عثمان فلما نزلت الآية أمره صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح
 لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواض من آدم بوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج
 ويطرح فيها القرو والزيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرق كان لزمزم حوضان
 حوض بينهما وبين الركن يشرب منه وحوض من وراءه للوضوء اي واهل هذا كان
 بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت أبيه عبد المطلب وقام بها
 بعده ولده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيهما محمد بن الحنفية مع ابن عباس
 فقال له ابن عباس مالنا واهلنا نحن أولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت
 أبيه عبد المطلب وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستقر المفتاح
 مع عثمان رضي الله عنه الى أن أشرف على الموت ولم يعقب دفنه الى أخيه شيعة ومن ثم
 عرفت ذريقه بالشيعيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان

عليه الشمس كي يصلي قالت ائمه فطاعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على
 قنوسا وعلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصمباء ورواه الطبراني ايضا عن ائمه رضي الله عنهم باللفظ آخر قالت اشتغل على
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اصبليت العصر قال لا

يا رسول الله تموضا صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمة بين أو ثلاثة فكانهم امن كلام الحبشة فارتجعت الشمس
 كهيئت في العصر فقام على فتوضا وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم على ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مقرها
 فسعدت لها صريحا كما اشار في الحشبة وطاعت الكواكب وفي لفظ آخر ١٤٣ عند الطبراني ايضا في الكبير كان

عليه الصلاة والسلام اذا نزل
 عليه الوحي يغشي عليه فانزل عليه
 يوما وهو في حجر على رضى الله عنه
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 لما جرى عنه صليت العصر قال لا
 يا رسول الله فدعا الله بكلمة بين
 أو ثلاث فرد عليه الشمس حتى
 صلى العصر قالت اسماء فرأيت
 الشمس طاعت بعد ما غابت حتى
 صلى العصر على رضى الله عنه
 ومن القواعد ان تعدد الطرق
 يفيد أن الحديث أصلا قال
 الزرقاني في شرح المواهب ومن
 لطائف الاتفاقات الحسنة ان أبا
 المظفر الواعظ ذكر يوم ما قرب
 الغروب فضاؤل عبي رضى الله
 عنه ورد الشمس له والسماء مغمية
 غماما طبقا فظنوا أنها غربت
 وهموا بالانصراف فأنهت
 السماء ولاحت الشمس صافية
 الاشرار فأشار اليهم بالجلوس
 وقال ارتجبالا

لا تغرب يا شمس حتى ينقضي
 مدحى لآل المصطفى ونجله
 وائى عنانك ان أردت ثناءهم
 أنسيت اذ كان الوقوف لآله
 ان كان للمولى وقوفك فليكن
 هذا الوقوف خلية ولرجله

وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الشمس
 أن لا تغرب حتى تقدم غير قريش التي رآها ليلة الاسراء واخبرهم أنهم ما تقدم يوم كذا وولى النهار ولم ينجي فتأخرت ساعة من
 نهار الى أن قدمت وروى يونس بن أبي بكر عن ابن اسحق امام المغازي قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم خبر قومه

والى شعبة ابن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اى وكون
 شعبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبون نسبة الى شعبة بن عثمان بن
 أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة فأي طلحة له ولدان عثمان وطلحة أتي عثمان
 بشيبة وأتى طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقوه وهو ان عثمان لما هاجر الى
 المدينة وأسلم سنة عثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة
 اى وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات بها في أول
 خلافة معاوية رضى الله عنه فلم يزل عثمان رضى الله عنه يلى فتح البيت الى أن أشرف
 على الموت دفع المفتاح الى شعبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد
 شعبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة في الله ادريس عليه الصلاة
 والسلام (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال له أرنى المفتاح
 فأتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان
 يده فقال صلى الله عليه وسلم أرنى المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى
 فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم
 الآخر فهاتني المفتاح فقال هالك بأمانة الله وامل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم
 الكعبة فيكون طلب العباس رضى الله عنه أن يكون المفتاح له تكرر قبل دخوله
 الكعبة وبعده (وفي رواية) أنه قال له اتيتني بالمفتاح قال فأتيت به فأخذه ثم دفعه الى
 وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضى لكم بها في
 الجاهلية والاسلام اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم
 (وفي رواية) لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع أن يكون ذلك بعد أن دفعه على كرم الله
 وجهه له بأمره صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم أحب أن يؤدى الامانة بيده
 الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم
 من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان رضى الله عنه فلما وليت نادى اني فرجعت اليه فقال
 ألم يكن الذي قلت لك قال رضى الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لم لي بمكة قبل
 الهجرة وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة مع الناس وكان فتحها في الجاهلية
 يوم الاثنين والخميس فلما قبل ايدها أغلظت عليه ونلت منه وحلم على ثم قال صلى
 الله عليه وسلم يا عثمان املات ستري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت قد

بالرقعة واللامعة التي في العير قال الهنقي يحيى قال يوم الاربعاء لما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد ولي النهار
اي قارب ذلك اليوم ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم يحيى العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
حيث عليه الشمس اي امسكها ١٤٤ الله قدرته حتى قدمت العير قبل غروبها وما حدث لم تحبس

هلاكت قريش يومئذ وذات فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ وقعت كلمة
صلى الله عليه وسلم منى موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم لم قال
فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى انهم اذا نكروا رسول الله (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم
دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامر ان يؤذن اي لظاهر على ظهر الكعبة وأبوسفيان
وعتاب بن أسيد وفي لفظ خالد بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب
ابن أسيد اي أو خالد بن أسيد لقد اكرم الله أسيدا أن لا يكون يسمع هذا العبد يسمع منه
ما يغيبه فقال الحارث أما والله لو أعلم انه حق لا تبعته اي (وفي رواية) أنه قال ما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود وذا ولا مانع من وجود الامر من منه اي وتقدم في عمرة القضاء
وقوع مثل ذلك من جماعة لما أذن بلال رضى الله عنه على ظهر الكعبة ايضا اي وقال
غير هؤلاء من كنار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني أباه اذ قبضه قبل أن يرى هذا الاسود
على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم أن يصبح عبد بنى جمح يهتق على بيته فقال
أبوسفيان لا أتول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحجة بالخروج عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال أما أنت يا فلان فقد قلت كذا
وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا وأما أنت يا فلان فقد قلت كذا فقال أبوسفيان أما أنا
بارسول الله فقلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انشدك رسول
الله والله ما اطاع على هذا أحد معناه فقول أخبرك وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
على أبي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه أبوسفيان قال في نفسه ليت شعري بأي شيء
غابني فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله عليك
يا أبوسفيان فقال أبوسفيان أشهد أنك رسول الله وصار بعض قريش يستمزون
ويهمهم كون صوت بلال غيظا وكان من جهاتهم أبومحمد ذورة رضى الله عنه وكان من
أحسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان استمزأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمر
به قبل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره يده
الشريفة قال فامتلا قاي والله ايماننا وبقينا فعات أنه رسول الله فألقى عليه صلى الله
عليه وسلم الاذان وعلمه آياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنة ست عشرة سنة
وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم أن اذان أبي محمد وردت عليه صلى الله عليه
وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرق
أن جويرية بنت أبي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل

الشمس على احد الايوشع بن
نون عليه السلام فهو محمول على
ان المعنى لم تحبس على أحد من
الانبياء غيري الايوشع روى
الحافظ ابن حجر والجسر محمول
على الماضي للانبياء قبل ان يبين
وايس فيه انها لا تحبس بعد
الماضي وحديث حبسها على
يوشع لا يعارض حديث على
رضي الله عنه لانه في قصة يوشع
كان حبسها قبل الغروب وفي
قصة على كان حبسها بعد
الغروب وقوله الايوشع بن نون
يعنى بين قاتل الجبارين بعد وفاة
موسى وهرون عليه السلام
وكان يوشع خليفة موسى عليه
السلام وهو القائم بالرسالة بعده
فدعا الله تعالى أن يدينه من
الارض المقدسة رمية حيز
وقالهم يوم الجمعة فلما قاربت
الشمس الغروب خاف ان تغيب
قبل أن يفرغ منهم ويدخل
البيت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
الله تعالى فرد عليه الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم قبل كان
علم النجم صحيحا قبل ذلك فلما
وقفت الشمس ايوشع عليه
السلام بطل أكثره وانارت

لعلى رضى الله عنه بطل جميعه (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم كلام الشجر له وانقياده له الاحبة
وشهادته له بالرسالة وأحاديث كلام الشجر له كثيرة شهيرة رواها اهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى
ابن ابي طالب وعبد الله بن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن عبد الله وأنس بن

مالك ويعل بن مرة وغيرهم ورواها عنهم أضعافهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفاء نصارت في انتشارها من القوة بحيث هي قال الشهاب الخفاف يعني أنها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء وروى البيهقي والبخاري والدارقطني عن ابن ١٤٥ عمر رضي الله عنهم قال كان مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد يا اعرابي قال أهلي قال هل لك إلى خبر قال وما هو قال تشبهوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه السمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت فتخذ الأرض أي تشبهها بعروقها حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فاستشهد بها ثلاثا أي طلب منها أن تشهد به بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهدت له بأنه رسول الله حقا ثم رجعت إلى مكانها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال يا رسول الله إن يتبعوني آتكم بهم والارحمت اليك وكنت معك وروى البخاري عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية أي علامة تدل على أنه رسول الله فقال له قل أنت ثلاث الشجرة رسول الله يدعوك فدعاهها ثلاث الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخافها فتقطعت عروقها ثم جاءت فتخذ الأرض تجز عروقها فغيرت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من النبوة فرددتها ولم يدخلها قومه وعن الحارث بن هشام قال لما أجازتني أم هانئ وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها فصارت لأحد يتعرض لي وكنت أخشى من الخطأ برضي الله تعالى عنه فمررت وأنا جالس فلم يتعرض لي وكنت أستحي أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر برؤيته أي في كل موطن مع المشركين فلقينته وهو داخل المسجد فلقينني بالبشر فوقفت حتى جئتته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا كنا لا ندرى يقول عبد الله بن السائب بن أبي السائب وقيل السائب بن عمرو وقيل قيس بن السائب بن عمرو قال في الاستيعاب وهذا أصح ما قيل في ذلك أن شاء الله تعالى وكان مشركا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فأخذ عثمان وغيره يثنون علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما أقبلت عليه قال مرحبا بأخي وشريكي كان لا يدري ولا يعلمي قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك أي لتوقف صحتك على الإسلام وهي الأعمال المتوقفة على النية التي شرطها الإسلام وهي اليوم تقبل منك أي لوجود الإسلام (وارسل) سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه وولاه عبد الله يأخذه أمانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو آمن بالله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أتي سهيل بن عمرو فلا يجرد اليه النظر فلعمرى إن سهيلا له عقل وشرف ومما مثل سهيل يجهر الإسلام فخرج ابنه عبد الله إليه فأخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برصغيرا كبيرا فمكنا سهيل رضي الله تعالى عنه يقبل ويدبر وتخرج إلى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجرانة (وذكر) أن فضالة بن عمرو بن الملوحة حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فضالة قال فضالة نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله تعالى عنه يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خاف الله شيئا أحب إلى مني قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خراقة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر منذرا ظهره الشريف إلى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن الله تعالى

١٩ حل ث فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتك فارجعت فدلّت عروقها فاستوت فقال الأعرابي أئذن لي أسجد لك أي بعد أن آمن به كما صرح به في رواية فقال له صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأَةَ أن تسجد لزوجها فقال الأعرابي فأذن لي أقبل يديك ورجليك فأذن له وروى البخاري

ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال آذنت أي أعلت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك أي يأنك رسول الله فقال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فجاءت تجر عروقها لها فعاقدت وتقدم في مباحث البعثة قبيل باب ذكر نعت ذيب ١٤٦ قريش للمستضعفين قصة ركانة رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيها أنه

قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام إلى يوم القيامة فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دما ولا يعصدها شجرة ولم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لأحد يكون بعدي ولم تحل لي إلا هذه الساعة أي من صبيحة يوم الفتح إلى العصر غضا بيا على أهلها إلا قدر جئت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فن قال لكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيهم فقولوا له إن الله قد أحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاءني صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة ثمانية عشر خراعة أرفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل فن قتل بعد ما حيا هذا فاهله بخير المنظرين إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خراعة وهو ابن الأقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خراعة فأحاطوا به فطعنوه منهم خراش بمشقة حتى بطشه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا أي والممشقة مطال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني أنه أول قتيل ودام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه تقدم في خيبر أنه ودى قتيلًا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة قال العلماء أي على الكفر أي لا يقاتلوا على أن يسلموا ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره (ولما أسلمت هذه) رضي الله تعالى عنها عمدت إلى صنم كان في بيته وأجعلت تضربه بالقدم وتقول كما منك في غرور ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا إلى كسر الأصنام التي حول مكة أي لأنهم كانوا اتخذوا مع الكعبة أصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كعظيم الكعبة وكانوا يحدون لها كما يحدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك كما تقدم العزى وسواع ومناة وسيا أي الكلام على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى أي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة أوطاس وأوطاس هي هوازن وحال صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة أيام حرمها فني صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كانت بكرة غيطاء وفي لفظ مثل البكرة الغطنطية فعرضنا عليها أنفسنا فقلنا لها هل لك أن يسهق منك أحدنا فقات ماتدفعان قلنا بريدتنا وفي لفظ ردنا ففعلت تنظر فتراني أجهل من صاحبي وترى برد صاحبي أحسن من بردى فاذا نظرت إلى أجهيتا وإذا نظرت إلى برد صاحبي أجهيتا فقات

صلى الله عليه وسلم لما طلب منه أن يسلم قال لا إلا أن ترى آية فقال له إن أريت آية تسلم قال نعم وكان يقربه شجرة سمرة فقال لها أقبل لي بأذن الله تعالى فانشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ویدی ركانة فقال أريتني أمرا عظيما فمرها فترجع فقال إن أمرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت به فضا بها فمرها فمرها مع نصفها الآخر فقال له آسلم فاني وبقي على كفره حتى كان عام الفتح فأسلم رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين وروى البيهقي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم شك إلى ربه من قومه في أوائل البعثة قبل قوة الإسلام وأهله وانهم يخوفونه وسأله آية يهلم بها إن لا مخالفة عليه فأوحى الله إليه إن آت وادي كذا من أودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنها بما يأتك ففعل فجاء يخط الأرض خطا حتى اتصب بين يديه حنجره ما شاء الله أي جعله مدة قائما عنده ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت

ان لا مخالفة على ورواه بنحو هذا البزار وابويعل والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذ كرفيه انه انت صلى الله عليه وسلم قال أرفي آية لا أبالي من كذبي فذكر نحوه وروى البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أعرابي أنت رسول الله فقال إن دعوت

هذا العذق من هذه النخلة أتؤمن بي قال نعم فدعا فجعل يتقزى يثب حتى أتاه فقال ارجع فدعا الى مكانه فاسلم الاعرابي
(وفي رواية) فجعل ينزل من النخلة شيئا فشيئا حتى سقط على الارض فاقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال له ارجع فدعا فاسلم الاعرابي وقال اشهد انك رسول الله ١٤٧ والمراد من العذق العرجون بما فيه من

الشماريح وروى الامام أحمد
عن جابر رضي الله عنه قال جاء
جبريل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وهو جالس
حزين قد خضب بالدماء ضربه
بعض أهل مكة حين كذبوه فقال
له مالك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا
فقال له جبريل أتحب ان أريك
آية اى تزيل حزتك فقال نعم فنظر
الى شجرة من وراء الوادى اى
الذى كان فيه مع جبريل فقال
ادع تلك الشجرة فدعاها قال
فجاءت غشي حتى قامت بين يديه
فقال مرها فلترجع الى مكانها
فامرها فسر جئت الى مكانها
فقال صلى الله عليه وسلم حسبي
حسبي (وفي رواية) لا أبالي من
كذبني من قومي بعد هذا اى لان
الجلاد اذا أطاع دعوته دل ذلك
على ان الناس تطيعه لئلا
تأخير ذلك لحكم خفية ورواه
الدارقطني من حديث أنس والبيهقي
من حديث عمر رضي الله عنهما
وروى الامام أحمد والطبراني
والبيهقي عن علي بن مرة النقي
رضي الله عنه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر

أنت وبرك تسكفني فكنت معها ثلاثا والحاصل ان تسكح المتعة كان مباحا ثم نسخ
يوم خيبر ثم أبيع يوم الفتح ثم نسخ في أيام الفتح واستقر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه
خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازها قال بعض الصحابة
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني
كنت أذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن
شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا اى لكن في مسلم عن جابر رضي الله تعالى
عنه أنه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر (وفي رواية)
عنه حتى نهي عنه عمر رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه لا أعلم شيئا أحرم ثم أبيع ثم حرم الا المتعة وهو يدل على أن اباحته عام الفتح
كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم أن الصحيح أنها حرمت في حجة
الوداع الا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيديا لا مبدئيا فبأنها عام الفتح
فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريمها أكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا الشافعي لكن
يخالف ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس
المتعة ثلاثا ثم نهي عنها وقد يقال مراده هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح لان غزاة
أوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من
جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا
حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله تعالى عنه أنه قام خطيبا
يوم عرفة وقال أيها الناس ان المتعة حرام كاليمين والدم ولحم الخنزير والحاصل أن
المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثانی لحوم الجوارح الاهلية الثالث القبلة
كذا في حياة الحيوان قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ
من صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة
أربعين ألف درهم ومن سويد بن عبد العزى أربعين ألف درهم فرقها صلى الله عليه
وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال انما جازاء السلف الجور
والاداء اه اى وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة اى بعد قصصها تسعة عشر وقيل ثمانية
عشر يوما واعتمده البخاري يقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني قال أئمتنا ان من
أقام بمكة الحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يوم الدخول والخروج
واعل سبب اقامته المدة المذكورة أنه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل

الحديث الى أن قال ثم سرن حتى نزلنا من لاقنا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيتها (وفي رواية)
طاف به ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فاذن
لها وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى نزلنا واديا

أُفجى أى واسعا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فابته باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان فى شاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى معى ياذن الله تعالى ١٤٨ فانقادت معه كالبهيير الخشوش الذى يصانع قائده والخشوش الذى

وضع له الشاش وهو عود يجعل فى أنف البهيير انقاد بسهولة ثم فعل بالآخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التما على ياذن الله فالتامتا والمنصف بفتح الميم والصاديين ما فون ساكنة أخرى فاء الموضع الوسط بين الموضعين والالتام الاجتماع (وفى رواية) انه لما أخذ بغصن احدهما قال يا رب قل لهذه الشجيرة يقول لك رسول الله الحق بصاحبك حتى اجاس خافكما فزحفت حتى لحقت بصاحبها فجلس خافهما فرجعت احضري اى أعدو وأجرى وجلست احدها تقيى بهما هذا الامر الغريب العجيب فالتقت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا عيناه شمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة واختصره بعضهم وروى البيهقي وابو يعلى عن اسامة بن زيد رضى الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض معازيره هل تعنى مكانا ملجأ رسول الله

الضعف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وقد أخذ بيد ابن وابنة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن أخى عتبة بن أبي وقاص عهد الى انه ابنه اى قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وابنة زمعة فانه منى فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخى ابن وابنة ابي زمعة ولدته على فراشه اى مع كونها فراشا له فظفر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو أخوك يا عبد بن زمعة من أبى لانه ولد على فراش أهلك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجه سودة بنت زمعة احتجى منه يا سودة رأيت عتبة بن زمعة من شبيه عتبة اى تخشى أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب نديا واحتجابا فلم يرها حتى اتي الله وفى بعض الروايات احتجى منه يا سودة فليس لك بأخ ومهرقت امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففرغ قومها الى أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم يستشفعون به فلما كمل أسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال أتكلمنى فى حدى من حدود الله تعالى فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان ما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها وفى كلام بعضهم كانت العرب فى الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى (وولى صلى الله عليه وسلم) عتاب بن أسامة رضى الله تعالى عنه وعمره احدى وعشرون سنة أمر مكة وأمر صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه بمكة معه معالى الناس السنن والفقهاء وفى الكشف عنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسامة على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت على أهل الله اى وقال ذلك ثلاثا فكان رضى الله تعالى عنه شديدا على المريب ايضا على المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسامة عرايا جافا فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسامة أتى باب الجنة فأخذ بجلقة الباب فلقاها فلقاها لا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام فنصرته للمساكين على من يريد ظاههم هذا وفى تاريخ الاثر فى

صلى الله عليه وسلم اى تفصده وتعينه فقلت ان الوادى ما فيه موضع خال عن الناس فقال هل ترى من نخل أو بجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن أن تقاربن وقل للجاركة منى ذلك فقلت لهن ذلك فوالذى بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والجاركة يتعاقدن حتى صرن ركما فقصي حاجته ثم قال لى قل

لهن يفتقرن والذي نقس يده لرايتن يفتقرن حتى عدن الى مواضعهن وروى الامام احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن
يعلى بن سبيابة رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مشيرود كرنحو ومن هذين الحديثين وقال في رواية
فامروديين اي ثخينين صغيرتين فانضمتا وعن غيلان بن سالة الثقفي ١٤٩ رضى الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن

مسعود رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة
حنين ولله در البوصيري حيث
يقول

جاءت لدعوة الاشجار ساجدة
تثنى اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطر الما كتبت

فروعها من بدع الخط في اللقم
اي الطريق * (ومن معجزاته) *
صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر
والشجر عليه ومجوده ما له
وطاعته ما لروى مسلم عن جابر بن
سرة رضى الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قبيل أن أبعث واني لاعرفه
الا ان قال بعضهم هو الحجر الاسود
وقال آخرون هو غيره بزقاق
يعرف بزقاق الحجر وبزقاق المرفق
بمكة والناس يتبركون بلمسه
ويقولون انه هو الذي كان يسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم متى
اجتاز به ذكر ذلك في المواهب
ثم نقل عن ابن رشد وجنائة من
أئمة المالكية منهم الامام ابو
حنيف الميانشي قال أخبرني كل
من لقينه بمكة ان هذا الحجر المبني
في الجدار المقابل لدار أبي بكر

رضي الله عنه المشهورة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي معه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بهض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر
رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بهض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته تطمينا لقلوبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له به ذلك واجابتهم

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أسيدا في الجنة واني اي كيف يدخل أسيد
الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعى له
فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل
الله فاستوص بهم خيرا يقولون ائلا ثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن أسيد
انه رآه في الجنة ثم يقول عن ولده أسيد انه الذي رآه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد
الشبه بأبيه أسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا بابه فلما رآه عرف أنه عتاب لأسيد
وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن أسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثمانى عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد أنه صلى الله
عليه وسلم انما استخاف عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عودته من الطائف
وعمرته من الجعرانة الا أن يقال لا مخالفة ومراعاة باختلافه ابقاؤه على ذلك وفيه معنى
أن يكون ما تقدم عن الكشف من قول أهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت
على أهل الله عتاب بن أسيد الى آخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن أسيدا والعتاب والياء على مكة مسلما فأتى الكفر
فكانت الرؤيا بالولد كما تقدم مثل ذلك في أبي جهل وولده عكرمة رضى الله تعالى عنه
ولما ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهم فكان رضى الله تعالى عنه
يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويرى أنه قام فخطب الناس فقال أيها
الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم درهم في كل يوم فليست لي حاجة الى أحد وعن جابر رضى الله تعالى عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على مكة وفرض له عماله
أربعين اوقية من فضة واهل الدرهم كل يوم يحرقوا القدر المذكور اي أربعين اوقية
في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولده عتاب هذا عبد الرحمن الذي
قطعت يده يوم الجمل واحملها النسر وألقاها بمكة وقبيل بالمدينة فكان يقال له
يعسوب قریش

* (غزوة حنين) *

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي الجمار وهو سوق الجاهلية
وتقدم ذكره وفي كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوانن
ويقال لها غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الامر اي وسببها

رضي الله عنه المشهورة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي معه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بهض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر
رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بهض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته تطمينا لقلوبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له به ذلك واجابتهم

لدهونه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت
 لا امر بجبر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى ابو نعيم عن بريدة رضي الله عنها قالت لما اراد الله كرامة نبيه صلى
 الله عليه وسلم كان يمضي الى ١٥٠

الله وكان يرد عليهم وعليهم السلام قال بعضهم هذا امر
 يقربه الخرف كيف ينكره البشر
 رواه البزار وابو نعيم وروى
 البيهقي عن جابر رضي الله عنه
 قال لم يكن النبي صلى الله عليه
 وسلم اى فى ابتداء البعثة يمر بجبر
 ولا شجر الا سجد له (ومن ذلك) تاخير
 أسكفة الباب اى عتبة وحوائط
 البيت على دعائه صلى الله عليه
 وسلم روى البيهقي وابن ماجه عن
 ابي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي
 رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للعباس بن
 عبد المطلب رضى الله عنه يا أبا
 الفضل لا ترم بكسر الرأى
 لا تخرج من منزلك أنت وبنوك
 حتى آتيك فان لي فيكم حاجة
 فانتظروه حتى جاء بعد ما أضي
 فدخل عليهم فقال السلام عليكم
 فقالوا عليك السلام ورحمة الله
 وبركاته قال كيف أصبحت قالوا
 أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال
 لهم تقاربوا فتقاربوا حتى
 بعضهم الى بعض حتى اذا مكثوا
 اى اتصالوا به اشتغل عليهم بملأته
 فقال يا رب هذا عبي وصنواي
 اى مثله وهو لاهل بيتى اى من

أنه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة أطاعت له قبائل العرب الا هوازن
 وثقيفا فان أهلها ما كانوا طاعة عتاة مردة قال قال أئمة المغازي لما فتح الله على رسوله صلى
 الله عليه وسلم مكة تمت أشرف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض فأشفقوا اى خافوا
 أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ الله من أمرنا فلا نأهية اى لا مانع له
 دوتوا والرأى أن يغزونا فشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمد الاق قوما لا يحسنون القتال
 فأجعت هوازن أمرها اى جمعوا وكان جاع أمر الناس الى مالك بن عوف النصيري
 اى بالصاد المهمة رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جوع
 كثيرة فيهم يوشعون بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم
 وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اى لانه بلغ مائة وعشرين
 سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اى وقيل قارب المائتين قاله ابن الجوزي وقد
 عفى وصار لا يفتح الابرايه ومعرفة بالحرب اى لانه كان صاحب رأى وتدبير ومعرفة
 بالحروب وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة بن عبد اليل رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
 ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذلك ثلاثين سنة فأمر الناس
 بأخذ أموالهم ونسائهم وأبنائهم معهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن
 الصمة فقال دريد للناس بأى وادأنتم قالوا بأوطاس قال نعم محمل الخيل وفي لفظ مجال
 الخيل بالميم لا حزن ضرر من والحزن بفتح الحاء المهمة واسكان الزاى وبالنون ما غاظ من
 الارض والضرر بكسر الصاد المهملة واسكان الراء وبالسين المهمة ما صلب من الارض
 ولا سهل دهن والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهمة والهاء وبالسين المهمة
 اللين كثير التراب مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الخيل يضم النون اى صوتها وبكاء الصغير
 ويعاد الشاء ويعاد يضم المنة تحت وبالعين المهمة الخفة والراء صوت الشاء اى
 وخوار البقر اى صوتها قالوا اساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونسائهم وأبنائهم
 قال ابن مالك اى وكان توافق معه على أن لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا لا
 قد أوطأ العرب وخافته الحجم وأجلى يهود الخزازى غايبهم اما قتلا وما خروجا عن ذل
 وصغار فقال له لا تخافك فى أمر تراه فقبل له هذا مالك فقال يا مالك أما انك قد أصبحت
 رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعد من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الخيل
 وبكاء الصغير ويعاد الشاء وخوار البقر قال سقت مع الناس أبنائهم ونسائهم وأموالهم
 قال ولم قال أردت أن اجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقا تل عنهم فاقض به قال أبو ذر

أهل بيتى فاسترهم من النار كسرى اياهم بلاء فى هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين اى
 آمين آمين وبنو العباس هؤلاء هم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقتم ومعبذ وعبد الرحمن وسعيد واختمهم أم حبيبة رضى الله عنهم
 ونسائهم بقول عبد الله الهالى ما ولدت نجيبة من نخل • يجبل نعله أو من نخل

كسبعة من بطن أم الفضل * أكرمهم من كوله وكهل * هم النبي المصطفى ذي الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل
وروى الامام أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم أحدا فرجفت بهم فقال

١٥١

أي زجره كآثر جر الدابة وهو أن يلمص اللسان بالحنك الأعلى ويصوت به وهو معنى قول
الأصل أي صوت بلسانه في فيه ثم قال له را عى وفي النظر روى ضأن والله ماله وللحرب
ثم أشار عليه برد الغزيرة والاموال وقال هل يرد المنزوم شيء إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل
بسيقه ورحمه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكاب قالوا
لم يشهدا منهم أحد قال عاب الحد والحد الأول يفتح الحاء المهملة والثاني بالمججمة مكسورة
ضد الهزل وبفتحها الحظلو كان يوم علاورفة ما غابا ثم أشار عليه بأمر لم يقبلها مالك
منه وقال والله لأطعمك إنك قد كبرت وضعف رأيك فقال دريداه وازن قد شرطت في
مالك أن لا يخالفني فقد خالفني فأنا أرجع إلى أهلي فنعوه وقال مالك والله لا طمعة في
بامعشر هو أزن أولئك كن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون له ريد
فيها رأى أو ذكر قالوا أطعمناك أي ثم جعل النساء فوق الأبل وراء المقاتلة صوفاء ثم
جعلوا الأبل صوفاء والبقر والغنم وراء ذلك لا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجال
المقاتلة ثم صفت النساء على الأبل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس إذا رأيتموهم
شدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونهم ثلاثة أنفار أرسلهم لينظروا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا
رجالا أيضا على خيول يلقون الله ما تمسكنا أن أصابنا ما تری وان أطعنا رجعنا بقومك
فقال أف لكم بل أنتم أجبن العسكر فلم يرد ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم باجتماعهم أرسل إليهم رجلا من أصحابه أي وهو عبد الله بن أبي حذرد
الاسلم وأمره أن يدخل فيهم ويستمع منهم ما أجروا عليه فدخل فيهم أي ومكث فيهم
يوما أو يومين وسمع ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر أي وجاءه رجل
فقال يا رسول الله اني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا فإذا أنا بهم وازن عن
بكرة أيهم بظعنهم ونعمهم وشبابهم اجتمعوا إلى حنين فنبسهم صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنمة المسكين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر السير
إلى هوازن وذكره صلى الله عليه وسلم أن غنم صفوان بن أمية ولم يكن اسلم يومئذ
بل كان مؤمنا أدرعا وسلاحا فأرسل صلى الله عليه وسلم إليه فقال يا أبا أمية أعزنا سلاحك
فلق به عذونا غدا فقال صفوان أغصبنا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي
مضمونة حتى تؤدبها إليك قال ليس بهذا بأس وفي رواية الامام أحمد قال صفوان عارية
مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فأعطاه مائة درع بما يكفيهم من السلاح

وشهدا أن وروى مسلم مثل هذا
عن أبي هريرة رضي الله عنه في
سراء وزاد وقال ومعه على وطحة
والزبير وفي رواية وسعد بن
أبي وقاص رضي الله عنهم وقال
فانما عليك نبي أو صديق أو شهيد
وأولئك قسم (وروى مسلم) أيضا
واترمذي والنسائي في سراء
أبضا عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه قال ومعه عشرة من
أصحابه وزاد فيهم عبد الرحمن بن
عوف وسعيد بن زيد (وفي رواية)
أنه وقع مثل ذلك وهم على ثير
ويجمع بين الروايات بتعدد
القصة وتكررها ولا مانع من ذلك
ورجف الجبل هذاهو تحركه
طربا بصعودهم عليه أو خوفا
وهيبة واجلالا وباسترجفة
غضب كرجفته بني إسرائيل لما
سروا الكلام وروى مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يحمد
الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخزن عنه وروى البخاري ومسلم
والبخاري والطبراني وأبو يعلى عن
جابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود

رضي الله عنهم قال كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجرة فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يسميها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فإشارا إلى وجه صنم
الأوقع لفقاه ولا لفقاه الأوقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم (وفي رواية) لابن مسعود رضي الله عنه فجعل يطعنهم ويقول جاء

انطق وما يبدى الباطل وما يعبد ولا تنافي بين الروايتين لاحتمال أن يفسر قوله يطعن بها بأنه يشير اليه من غير مسامحة ما قبله
أو انها اكثرهما كان يشير الى بعض من غير مسامحة ويطن بعضهم لطيف لا يقتضى سقوطها عادة فعلى الحالين يكون
سقوطها مهيضة له صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى والبيهقى في حديث بحيرا الراهب وهو يفتح الباب
١٥٢

مقصودا في ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن لم يبعث
حين خرج مع عمه ابي طالب في
تجارة وكان الراهب لا يخرج الى
أحد فخرج تلك المرة فجعل يتخللهم
حتى أخفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يعلمه الله رحمة للعالمين فقال له
أشباح من قريش من أين عرفت
هذا فقال لأنه لم يبق شجر ولا حجر
الآخر ساجدا لله ولا تسجد الا لى
ولأنه أقبل وعليه غمامة تظله
ولما دنا من القوم وقده بقوة الى
في الشجرة جلس صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال النبي اليه (وما يمتحق)
بذلك تأثير قدميه صلى الله عليه وسلم
وسلم في التجارة والانة الصخره
قال الشهاب الخفاجي في شرح
الشفاه وهذا مما شاع في الاقطار
وتظمه الشعراء في فصيح الاشعار
فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
كان في بعض الايام اذا مشى
غاص قدمه في التجارة بحيث بقي
ذلك الى الآن وارتسم فيه اماله
بعينه والناس تنبئ به وتزوره
وتعظمه كما في القدس ونقل منه
اصرفي أما كن متعددة حتى قيل
ان السلطان قابض على استراة

قيل وسأله صلى الله عليه وسلم أن يكفيم حملها ففعل وذكر أن بعض تلك الادراع ضاع
فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها له فقال أنا اليوم يا رسول الله في
الاسلام أرغب (قال واستعار صلى الله عليه وسلم) من ابن عمه نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب ثلاثة آلاف ربح فقال له كافي أنظر الى رباحك هذه تقصف ظهر المشركين اه
اي وتقدم أن نوفلا هذا قدى نفسه وكان في أمرى بدرب الف ربح وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ألفان من أهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح الله تعالى
بهم مكة اى على ما تقدم قال بعضهم وخرج أهل مكة ركبانا وشاة حتى النساء يمشين على
غيرهن ويرجون الغنائم ولا يكرهون اى من لم يصدق ايمانه أن الضيعة وفي لفظ أن
الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اى فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ثمانون من المشركين منهم صدقوا وان بن أمية وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محمل
العدو صدقهم ووضع الاولوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما لواء المهاجرين أعطاه
عليما كرم الله وجهه وأعطى سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه راية وأعطى عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه راية ولواء الخزرج أعطاه الحباب بن المنذر رضى الله
تعالى عنه ولواء الاوس أعطاه اسيد بن ضير رضى الله تعالى عنه وفي سيرة الامم اطلق
وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها
الاولوية والرايات يحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين
والغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسفدية بالسيف الممثلة والغبن المهيبة
وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتله جالوت ومروا بشجرة سدرة كان
المشركون يعظمونها وينوطون بها أسلحتهم اى يعاقون بها فتناثرت الصحابة رضى الله
تعالى عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
أكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الهة كما لهم آلهة قال انكم قوم
جاهلون اتركين سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي اى وذلك
عند غيش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوالهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك
بشارة دريد بن الصمة فانه قال لئلا اجعل لك كمينيا يكون لك عونان جل النوم عليك
جاهم الكمين من خلفهم وكررت أنت بمن معك وان كانت الحيلة لك لم يفلت من القوم
أحد فلو عليهم حلة رجل واحد اى وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كأنهم جراد منقشر
لا يكاد يسقط لهم اى وعن البراء رضى الله تعالى عنه واه رجل فقال فروتم عن

بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على
الرميل أحيانا لا يكون قدمه أثر وقال الامام ابي طلال في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر
غاصت قدمه فيه كما هو مشهور وقد يما وجد في أعلى الاليسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم الغيوبية والبلغافية منهم من رهم مع

اعتضاده بوجود أثر قدسي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنسوب في التزييل في قوله تعالى فيه آيات بينات البالغ
تعيينه وأنه أثره مبالغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ إبراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل
وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضربه في الحجر ١٥٣ سماء وسبع المفاقر بثوبه حين اعتسل

وقد صح ما من معجزة لنبي الا
وانبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
وبؤيده وجود أثر حافر بغلته
صلى الله عليه وسلم في مسجد
بطيعة عرف بمسجد البغلة الى
الآن وماذا الا لمن سره صلى
الله عليه وسلم الساري في
البغلة ليكون أوضح في الدلالة
على انه أوتي مثل ما أوتي الخليل
صلى الله عليه وسلم على وجه
أعلى منه وفي شرح المواهب
للعلامة الزرقاني ان أثر قدمه
صلى الله عليه وسلم رأثر أصابعه
موجود على صخرة بيت المقدس
وذكر السموطي في الخصائص
ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه موطئ على صخر الا وأثر
فيه قال بعضهم كان ذلك قبل
البعثة وبالجملة فهذه المعجزة ثابتة
متحقة عند الأئمة الطهارة من
أهل الحديث فلا وجه لانكار
بعض القاصرين لها وفي فتاوى
الجلال السموطي من جملة أسئلة
رفعت اليه فأجاب عنها بانها باطلة
ان أبا جهل قال يا محمد ان أخرجت
لنا طاوسا من صخرة في داري
آمنت بك فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم لربه عز وجل فصارت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقر
وأما ما روى عن سامة بن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهمز ما فهم ما حال من سامة لا من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينزم قط
في موطن من المواطن كما تقدم وعن البراء رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وأنا
لما جلفنا عليهم انكشفوا فأكبينا على الغنائم فاستقينا بلونا بالاسم فآخذ المسلمون راجعين
منهمز من لا يلوى أحد على أحد أي ويقال ان الطلقاء وهم أهل مكة قال بعضهم لبعض
أي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذوه هذا وقتهم فأنهمز موافقهم أقول من أنهمز وتبعهم
الناس وعند ذلك قال أبو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شأن الناس قال أمر
الله وهذا السياق يدل على أنهم أنهمز موافقين الا في أول الامر والثانية عند
انكباب المسلمين على أخذ الغنائم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى وانما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات اليدين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس
وابنه الفضل وأبوسفيان ابن أخيه الحرث وربيعة بن الحرث ومعتب ابن عمه أبي الهب
ونفقت عينه ولم ألق على أيها كانت أي ووردت في عدد من ثبت معه روايات مختلفة
فقليل مائة وقليل ثمانون وقليل اثنا عشر وقليل عشرة وقليل كانوا ثمانية ولا مخالفة
لا مكان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله
أني عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه كنت آخذا بحكمة بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي وهي الشهباء التي أهداه له فروة بن عمرو الجذامي أي صاحب
البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي
أهداه له المقوقس وفي البخاري التي أهداه له ملك أيلة قال بعضهم والاقول أثبت
وبدل الثاني ما أخرجه أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنهمز المسلمون بحنين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها دلدل فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وأبوسفيان بن
الحرث أخذ بكابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين رأى ما رأى من الناس الى أين
أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر
الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحت ابيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس
اصرخ يا مهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا أي وانما
خص صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية

٢٠ حل ث الصخرة ثن كآنين المرأة الحبيلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من
زبرجد وجناحه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل لعنه الله أعرض ولم يؤمن انتهى قال بعض المحققين
وفي معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ما يغني عن حكاية مثل هذه القصة التي لم يرد بها حديث صحيح ولا ضعيف نهى باطلة كما قال

الجلال السيوطي رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تسليح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحديثه قد اشتهر ورواه كثير من أهل السنن منهم البيهقي والبخاري وابن عساكر من حديث أبي ذر وأنس ابن مالك رضي الله عنهما في رواية ١٥٤ عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت أتبع خلات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت

أميال كان يتقف على سلع وينادي غلامه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة
ثمانية أميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من
عظم صوته وفي لفظ آخر نادى يا أصحاب السهرة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة أي
وخص سورة البقرة بالذكر لانها أول سورة نزلت في المدينة لان فيهاكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله وفيها أو فوا بعهدي أو ف بعهديكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه
ابتناء من عند الله وفي لفظ نادى يا أنصار الله وأنصار رسول الله يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد
التمعيم لانهم كانوا اصبرا في الحرب أو غلب فأجابوا البيك لبيك وفي انظبا لبيك يا لبيك أي
وفي البخاري لما أدبر واعنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى يومئذ انداء من التقت
عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا البيك يا رسول الله أبشر نحن معك ثم التقت عن يساره
فقال يا معشر الانصار قالوا البيك يا رسول الله أبشر نحن معك ويجوز أن يكون هذا بعد نداء
العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك أي
لكثرة الاعراب المنزعين فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقفهم عن
بعيره ويحكي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
فما شئت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعطفة الابل وفي لفظ عطفة
البقرة على أولادها فلما حوهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح
الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وأشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون أي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال
صلى الله عليه وسلم الآن حي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتم النار يشؤون عليها
اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه
وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب أي وصار يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وهذا السياق يدل على أن المائة انتهت اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول
بأن الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه
يوم حنين قال لما رثه بالخاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فخزرتهم
مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يوم من الايام مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتأجج بجبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو أحد
المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما أخبرني بذلك رسول الله صلى

يوم ما خالها فاعتنت خلوة فأتته
 وهو جالس ايمن عنده احد من
 الناس وكأني أرى انه في وحي
 فسلمت عليه فرد علي السلام ثم
 قال ما جاء بك قلت الله ورسوله
 أي حبه ما فامرني أن أجلس
 فجلست الى جنبه لا أسأل عن شيء
 ولا يذكركه لي فمكثت غير كثير ف جاء
 أبو بكر رضي الله عنه عيشي مسرعا
 فسلم عليه فرد عليه السلام
 ثم قال ما جاء بك قال الله ورسوله
 فأشار بيده أن أجلس فجلس الى
 يمينه مقابل النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل
 مثل ذلك وقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس
 الى جنب أبي بكر رضي الله عنه ثم
 جاء عثمان رضي الله عنه كذلك
 وجلس الى جنب عمر رضي الله
 عنه ثم قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على حصيات سبع
 أو ثمان أو ما قرب من ذلك فسبحن
 في يده حتى سمعهن حنين كنين
 النمل في كف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم وضعهن بالارض
 فخرسن ثم أخذهن وناولهن أبا
 بكر رضي الله عنه فسبحن في
 كف أبي بكر رضي الله عنه

حق سمع اهل حنين كنين النحل ثم أخذهم منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن وناولهن عمر رضي الله عنه الله فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه وفي رواية حتى سمع اهل حنين كنين النحل ثم أخذهم منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن وناولهن عثمان رضي الله عنه فسبحن في كفه كنوا ما سبحن في كف أبي بكر وعمر

رضي الله عنهم ما وفي رواية حتى جمع لهم حنين كحنين النحل ثم أخذهم فوضعتهم في الأرض فخرس ثم دناهم من الياف ثم يسبحون مع واحد منا وفي رواية أنس رضي الله عنه ثم وضعهم في أيدينا رجلا رجلا حتى سمعنا منهم واستشكل قوله ثم وضعهم في أيدينا بأن ما تقدم يقتضي أنه لم يحضر غير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ١٥٥ رضي الله عنهم وأوجب بأنه يحتمل تكرار

القصّة أو أن ما تقدم باعتبار أول الأمر ثم حضر جماعة من الصحابة منهم أنس رضي الله عنه خصوصا وقد كان خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقتل مضارفته ولم يذكر على رضي الله عنه لأنه لم يكن حاضرا معهم في ذلك المجلس وذلك لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ماله من المناقب ولو كان حاضرا لسيحت في كفه قطعا (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو يز كل روي البخاري والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي الشفاء للقاضي عياض عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وغيب فأكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فثريد فقال إن هذا الطعام يسبح قالوا ونفق به تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها فقال نعم

الله عليه وسلم قلت له ما كنت أظنه إلا دحية الكلبي وإقامتك وفي رواية لما نزل الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه إلا أربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن أبي طالب والعباس وهما بين يديه وأبو سفيان بن الحرث أخذ بالعباس وابن مسعود من جانيه الأيسر ولا يقبل أحد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الاقتل وذكريتهم أنه رأى أبا سفيان بن الحرث حينئذ أخذ ابن مام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا يشافي ما تقدم أن لا أخذ بذلك العباس رضي الله عنه وأن أبا سفيان بن الحرث كان أخذ ببركابه صلى الله عليه وسلم لجواز أن يسكون أخذ بزماها بعد أخذ ببركابه صلى الله عليه وسلم وعن أبي سفيان بن الحرث قال لما قمنا العدو وحينئذ اقتحمت عن فرسي ويدي السيف فمصلتا والله يعلم أنني أريد الموت دوني وهو ينظر إلى فقال له العباس يا رسول الله أخوذوا ابن عمك أبو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادتهم التفت إلى وقال يا أخى فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو سفيان بن الحرث من شبان أهل الجنة أو من سيد قتيان أهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب إلى آخره من الشعر لأن شرطه كما تقدم في بناء المسجد أن يكون عن قصد وروية بناء على أن مشطورا الرجز ومنه وكه شعر وهو الصحيح خلافا للاختصاص حيث رد على الخليل في قوله أن الرجز شعر بأنه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بأن ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال إقائله أنه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله لأن العرب كانت تنسب به صلى الله عليه وسلم إلى جده عبد المطلب أشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الاقتضار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك والقواطم وأخذ من هذا أنه لا بأس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي أنه صلى الله عليه وسلم انما قال أنا ابن عبد المطلب على سبيل الاقتضار وليكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصعة مشهورة عندهم فعترفهم بها وذكروا أنهم أياها وهي إحدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقبل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصا فأنفخت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الأرض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كأن الله أفقه أي أفهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم أي علم مراده وفي رواية كما تقدم أنه قال إياها يدل البدي فليدت أي انخفضت

يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم قال ردها فزدها وظاهره أنه كان يسبح وهو في الاناء وظاهر حديث البخاري أنه كان يسبح بعد وضعه في الفم ولا مانع منهما وفي قوله كذا دليل على تكرره وأنه وقع مرارا عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من تسبيح الجبال مع داود وفهم نطق الطير لسليمان عليه السلام وكذا تسبيح الحصى لأن الجبال لم تسبح وهي يسبح داود

عليه السلام بخلاف الحصى فانما استجبت بيده صلى الله عليه وسلم ويد من اراد من امته وتسييح الطعام اعظم منهما اذ لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وانما كان اعظم من فهم سليمان عليه السلام منطق الطير لان الطير ناطق في الجملة بخلاف الطعام وروى البيهقي ١٥٦ ان ابا الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله عنهما كانا اذا كتبا احدهما للاخر

قال له يا اية الصفة وذلك انه ما بينهما يا كلان في صفة اذ سجت وما فيهما والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم حين الجذع والمراد بحنينه شوقه وانه عطفه الى النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور صوت دال على ذلك الشوق والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال المجهة وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك حتى صار متواترا قال القاضي عياض والتابع السبكي والحافظ ابن حجر وغيرهم ان حنين الجذع وانشقاق القمر كل منهما ما احاديثه متواترة نقلت نقلا مستفيضاً يفيد القطع عند من يطالع على طرق الحديث دون غيرهم عن لا ممارسة له في ذلك وهذه الآية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضي الله عنه ما اعطى الله نبيا مثل ما اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقبل له اعطى عيسى عليه السلام احياء الموتى فقال اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حين سمع صوته

وفي رواية قال اربضى دليل فربضت وقبل ناوله العباس ذلك وقبل ناوله علي وقبل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادثة بغلته فقال السرج نقلت ارتقع رفعك الله فقال ناولني ككف من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شامت الوجوه أي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما خلف الله منهم انسانا الاملاات عينيه وفيه تراب تلك القبضة وقال انهم زموا ورب محمد فولو ام دبزين ○ أي وقال بعضهم ما خيل اليها الا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حبة شاة أن كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال يبيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شامت الوجوه ارجعوا فانهم زمننا من قواهم وركبوا أجسادنا فكانت اياها والى رمية صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ورمي بالحصى فأقصد جيشا * ما العصا عنده وما اللقاء

أي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصى فأهلك ذلك الجيش العظيم أي شئ عصا موسى عند ذلك الحصى وأي شئ القائم موسى عليه السلام لتلك العصا عند اللقاء ذلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقام هذا بذلك لان هذا أعظم لان انقلاب العصا حبة كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيم حيات ولأن ابتلاعها لحبالهم وعصيم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بهداه طغيانهم وعثوهم على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحصى فانه أهلك العدو وشتت شمله أي وذكر أنه عند القتال أنزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ أهبطكم كثر تركم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور رحيم فقد جاء أن بعض أصحابه أي وهو أبو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمي طي قال يا رسول الله ان تغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءت تلك الكلمة وقبل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم اسأري كثر المسلمين وقبل قال ذلك فتي من الانصار أي وهو سلمة بن الأكوع أو سلامة بن وقش أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم رفع يومه يديه وقال اللهم أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهر واعلينا أي وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحالك قال دعاء موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه الى فرعون اعنه الله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتشكر النجوم وأنت حي قبوم لا تأخذهم سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان أمام المشركين رجل على جمل أحمر

فهو اكبر من ذلك وقال القاضي عياض في الشفاء حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أي

لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة عن جماعة له يستحيل تواطؤهم على الكذب اخرج اهل الصحيح أي الذين التزموا الخراج الاحاديث الصحيحة في كتبهم كالشافعي والامام احمد والبخاري وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وابن ماجه وابي يعلى

والطبراني والحاكم والدارمي ورواه من الصحابة جمع كثير منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة السهمي فمارواه الشافعي في مسنده حديث ابى بن كعب رضى الله عنه ١٥٧ قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى

مسنداً الى جذع اذ كان المسجد عريشاً اي مسقوفاً بالجريد وكانت الجذوع له كالاعمدة وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه اي وهو تميم الداري رضى الله عنه هل لك ان تجعل منبرا قوم عليه يوم الجمعة ويسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر اي في خلافة معاوية رضى الله عنه لان مروان زاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثرت الناس واستقر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وثمانمائة فاحترق ذلك المنبر فلما صنع له صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من اهل الغاية وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فكان اذا بدا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب قنجاوز الجذع الذي يخطب عليه خار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فسبحه بيده فسكت ثم رجع الى المنبر وفي رواية للجباري عن جابر رضى الله عنه فجاءه منبراً لما كان يوم الجمعة رفع اي النبي صلى الله

بيده راية سوداء في رأس رمح طويل وهو اذن خلقه اذا ادرك طعن برمح واذا فاته رفع رمحاً من وراءه فانه هو فيمنا هو كذلك اذا هوى اليه على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فأتى على من خلقه وضرب عرقوبه الجبل فوقع على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أظن قدمه بنصف ساقه واجتهد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهمز المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما في نفوسهم من الضعف ومنهم يوسف بن حرب رضى الله عنه قيل وكان اسلامه بعد مدخولاً وكانت الازلام في كتابه فقال لا تنهني هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر أي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بن امية الكتيب أي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من مكة وأظهروا الشبهة وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آبائنا أي وقال آخر أي وهو أخو صفوان لأمه الا قبطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله قال أي أسقط أسنانك والله لان يربخ من الربوبية أي يملكني ويدبر امرى رجل من قريش أحب الى من أن يربخ رجل من هوازن وفي رواية من رجل من قريش على صفوان بن أمية فقال أبشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونهم أبداً فغضب صفوان رضى الله عنه وقال أبشركم بظهور الاعراب فوالله لرب رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه وكونهم لا يجبرونهم أبداً هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شيء ان أدبيل عليه اليوم فان له العاقبة غداً فقال له سهل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له يا أبا زيد اننا كنا على غير شيء وعقوانا اذ هبة نعبد سحر الا يضروا لا يفع وعن شيبه الحبي رضى الله عنه أي حاجب البيت ويقال لبيبة بنوشية وهم حجة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رأيت أعجب مما كافيه من لزوم ماضى عليه آباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت أسير مع قريش الى هوازن يحزن فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأقتله فإكون أنا الذي قت بشار قريش كلها أي وفي لفظ اليوم ادرك ثأري من محمد أي لان أباه وعمه قتل يوم أحد قتلهم ما حزنه رضى الله عنه كما تقدم وأقول لولم يبق من العرب والعجم أحد الا تتبع محمداً ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة قلباً اختلط الناس ونزل صلى الله عليه وسلم عن غلته أصلت السيف ودنوت منه أريد الذي أريد منه ورفعت السيف حتى كدت أوقع به

عليه وسلم الى المنبر فصاحت النخلة راوية صياح الصبي حتى كادت أن تنشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها أي النخلة وفي رواية فضمه أي الجذع اليه فجعلت تن أنين الصبي الذي يسكن قال عليه الصلاة والسلام كانت تنبكي على ما كانت تسمع من الذكركر عندها وفي رواية للجباري عن جابر رضى الله عنه كان المسجد منة وقاعاً على جذوع نخل فكان النبي

صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جسدع منها فلما صنع له المنبر من ذلك الجذع صوتا كهو صوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت والعشار بكسر العين النورق الحوامل التي اقامت في حبلها الى عشرة أشهر وفي رواية للنسائي في السنن الكبرى عن جابر ١٥٨ رضي الله عنه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلو ج بفتح الخاء وضم

اللام الحقيقية آخره جيم الناقة التي اترع ولدها وفي رواية لابن جريرة عن أنس رضي الله عنه فحنت الخشبة حنين الواله وفي رواية للإمام أحمد والدارمي وابن ماجه عن أبي بن كعب رضي الله عنه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشقه في انه بالغ في الصباح فأخذ ابى ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار رقانا وهذا لا يتنافى انه جاء في رواية فأمر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذ أبو بن كعب رضي الله عنه وفي رواية لابي يعلى عن أنس رضي الله عنه خار كنوار الثور وارتح المسجد لوارده حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية سهل بن سعد وكنه بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وقال والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة وفي رواية للدارمي عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه فقال يعني النبي صلى

الفعل رفع الى شواظ من نار كالبرق كاد يلمكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فناداني صلى الله عليه وسلم يا شيبه ادن مني فدنوت منه فالتفت الى وتبسم وعرف الذي أريد منه فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال شيبه فوالله لهو كان الساعة اذا أحب الى من سمى وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال صلى الله عليه وسلم لم ادن فماتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله أعلم أني أحب أن أقسه بنفسى كل شئ ولو كان أبي حيا وبقية تلك الساعة لا وقعت به السيف فجعلت الزمه فبين لزمه حتى تراجع المسامون وكروا كرة واحدة وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليهما قائما وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه أي لا يلوى أحد منهم على أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يقتل من قدر عليه واتبعتهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من أقام بينة على قتيلا فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين وأما ما روى أنه قال ذلك يوم بدر ويوم أحد فأكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بأنه وقع ذلك في غزوة موتة كما في مسلم وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل أمر مقرر من أول الامر وانما تجدد يوم حنين للاعلام العام والمنسادة لا لشروعيته وحدث أنس رضي الله عنه ان أباطلة رضي الله عنه استاب وحدثه عشرين رجلا أي قتلهم وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة رضي الله عنه رأيت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذ رجل من المشركين يريد أعانة المشرك على المسلم فأتته وضربت يده فقطعته فاعتقني بيده الاخرى فوالله ما أرساق حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربت به فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب أوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذاسل وأجهضني عنه القتال فما أدري من استلابه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عنى من سلبه فقال أبو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه نعمدا الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله فقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال أبو بكر رضي الله عنه أي للنبي صلى الله عليه وسلم كلاتعطيه أضيق من قريش وتذع أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيق تصغير ضيق فقال

الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت ان أردك الى الطائفة أي البستان الذي كنت فيه تنبت رسول لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وغروا ن شئت أغرسك في الجنة فيما كل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له يسقع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيما كل منى أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قد فعلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء أي وهي الجنة على دار القناء أي وهي الدنيا قال القاضي عياض في الشفاء وكان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث بهم ذابكي وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتهوا إلى إقامته قال في المواهب أن الله ١٥٩ خلق في الجذع حياة وعلم حتى صوت

واشتهوا وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه كما يلتزم الغائب أهله وأعزته يبرد شوقهم إليه وأسفهم عليه ولله در القائل

وحن إليه الجذع شوقا ورقة
ورجع صوتنا كالعشار مرددا
فبادر ضمنا فقر لوقته

اسكن امرئ من دهره ماتعودا
قال العلامة الزرقاني يعني أنه أمر مسطر في كل من اعتاد أمرا وانقطع عنه فإنه يتألم لذلك ويحزن فإذا رجع إليه فرح وأطمأن وهذا الجذع لما ألف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصارت يئألم لفراقه تألم من فراقته أحبته فلما ضمه سبكن وفرح كقيم ورد عليه أحبته المسافرون سقراط وديلا لاسيما إذا ظن المقيم أن لا يرجع المسافر إليه ولله در القائل

وألقي حتى في الجمادات حبه
في كانت لأهداء السلام له تهرى
وفارق جذعا كان يحط به عنده
فإن أنين الام أدتجد الفقد
يحن إليه الجذع يا قوم هكذا
أما نحن أولى أن نحن له وجدا
إذا كان جذع لم يطاق فقد ساعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلمه قال أبو قتادة رضي الله عنه فأخذته منه فاشترت بثمنه أي السلب الذي بيعته بستانا وأدرل ربيعة بن ربيع دريد بن الصمة فأخذ بخطام جله وهو يظن أنه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يبق شيئا فقال له يسفربه بئس ماسطنك أمك خذ سيفي هذا من مؤخرة الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قدمنت فيه نسائك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله فقالت له أما والله لقد أعتق اثنين بل ثلاثا وقالت له ألا تذكرت عن قتله لما أخبرك بجنه علمنا فقال ما كنت لا تكلم عن رضا الله ورسوله أي وقيل القاتل لدريد ابن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قبيص وكانت أم سليم رضي الله عنها مع زوجها أبي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها يبردها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت ان دنائي أحد من المشركين بحجته به فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرضا فأعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك أي وكان يقال لها العيصاء والرميصاء وهي التي يخرج القذى من عينها ومن ثم قال بعضهم قبل لها الرميصاء لمص كان في عينها وعن ولدها أنس بن مالك رضي الله عنه قال قدمات أبي مالك عن أم مشركا ثم خطبها عى أبو طلحة وهو مشرك فأتيت ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت له اني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشقة فقلت من هذا فقالوا هذه العيصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء إلا أزواجه والأأم سليم فانه كان يدخل عليها فقل له في ذلك فقال اني أرجوها قتل أخوها معي ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها كأزواجه ولا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاء بالاجنبية فكان يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وتقل لها رأسه الشريف وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك وفي مزيل الخفاء أن أم سليم وأختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعلمه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بينهما على جواز الخلوة

فليس وفاء أن يطبق له بعدا (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم سجود الجبل له وشكواه كثرة العمل وقلة العلب روى الامام أحمد والنسائي بإسناد جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أهل بيت من الانصار لهم رجل يسنون أي يسقون عليه وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره أي الاتقاع به فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا رجل نسق عليه

وأنه استعجب علينا ومنه ما ظهره وقد غطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فدخل الحائط
أي البستان والجل في ناحية فشي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب
أي العقور وانما نخاف عليك صولته ١٦٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه بأس فلما انظر الرجل الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه أي واضعا مشقة باركابين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح ابشر أن يسجد لبشر لو صلح ابشر أن يسجد لبشر لا صرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى الامام احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن يعلى بن حمزة الثقفي رضي الله عنه قال بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ مر بنا يعبير يسني عليه فلما راه البعير جرح اى صوت كثيرا فوضع جراحه وهو بالكسر مقدم العنق فوق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير فجاء فقال صلى الله عليه وسلم له بعينه فقال بل ينهيه لك يا رسول الله وأنه لا هـل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسن اليه أي بقلة العمل وكثرة العلف

بالاجنبية وعن أنس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم أي وهو أبو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول أبا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريدا لا بكاد وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحب إليه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو أسكن ما كان فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع به فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم الهـم أن يمنعوها قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ربك الله ليكمافي غابر ليتم كما قال فحمت بعبد الله المذكور قالت ولما ولدته حملته وجمعت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالتقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلا كهن ثم فغر فالتصبي فجعه فيه فجعل الصبي يتلظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار القروى سماه عبد الله أي وجاءه عبد الله هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة أولاد كما هم قد قرؤوا القرآن ولما أخذ برأب طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم قال الحمد لله الذي جعل في أمي مثل صابرة بنى اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بنى اسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أحرصها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها في بئر كانت في الدار ففكرت أن تنقص على زوجها الضياء فتأذنتها البيت وسجتها ما شوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشئ من الطيب وقد رخت للرجل حتى وقع عليهما ثم قال أين ابناي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوبا لصبري ولما انهمز القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الأشعري رضي الله عنه وسياق في السير اياور جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال شعبة قد دخل خيما قد دخلت عليه ما دخل عليه غيره حبال رؤية وجهه وسرور اياه فقال يا شعبة الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم خدني بكل ما أضرته في نفسي مما لم أذكره لاحد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم رضي الله عنها بابي

ان جعلاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خراجا ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من صاحب هذا الرجل فقال قتيبة من الانصار هو لنا قال فما شأنه قالوا سنونا عليه عشر من سنة فلما كبر سنه

أردنا نحره فقال صلى الله عليه وسلم أتبعوني قالوا هو لاك يا رسول الله فقال احذروا إليه حتى يأتي أجليه فقالوا يا رسول الله نحن
 احق أن نسجد لك من البهائم فقال لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان النساء لازوا جهنم وفي رواية أنه قال لصاحب الجمل
 ما بعيرك يشكوك زعم أنك شأنه حين كبر تريد أن تحضره فقال صدقت ١٦١

الطبراني عن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما أن رجلا من الأنصار كان له
 جملان فاغتلما فأدخلهما حائطا
 فسد عليهما الباب ثم جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأراد أن يدعو
 له والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد
 معه ففر من الأنصار فقال يا رسول
 الله اني جئت في حاجة وانه كان لي
 جملان فاغتلما واني أدخلتهما
 حائطا وسددت عليهما الباب فأخب
 أن تدعوني أن يسخرهما الله
 عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم
 لا صحابه قوموا معنا فذهب حتى
 أتى الباب فقال افتح فشق الرجل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال افتح ففتح فإذا أحد الفحلين
 قريب من الباب فلما رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سجد له
 فقال صلى الله عليه وسلم افتني
 بشئ أشد به رأسه وامكنك منه
 بخاء بخطام فشده رأسه وامكنه
 منه ثم مشى الى أقصى الحائط اذا
 انفتح لآخر فلما رآه وقع له
 ساجدا فقال افتني بشئ أشد به
 رأسه وامكنك منه بخاء بخطام
 فشده رأسه وامكنه منه وقال
 اذهب فانهما لا يعصيانك وروى
 الامام أحمد وابوداود وابن شاهين

انت وأخي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين انهمزوا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى وأحسن وعن عائذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في
 جبهتي فسال الدم على وجهي وصدرى فسد النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي
 وصدرى الى ترقوتي ثم دعاني فصارت يده صلى الله عليه وسلم غزاة سائلة كغزاة القرم
 وجرح خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فتقل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره
 أي فمن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم
 الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يشي في المسلمين ويقول من يداني على رجل خالد
 ابن الوليد حتى دل عليه فوجدته قد أسند الى مؤخر رحله لانه قد أثقل بالجرادة فتقل
 النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرئ وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال لقد
 رأيت قبل هزيمة القوم والناس يفتعلون شيا أسودا قبل من السماء حتى سقط بيننا وبين
 القوم فنظرت فإذا نخل أسود مبعوث قد ملا الوادي لم أشك أنكم الملائكة ولم تكن
 الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الديلمي رحمه الله أن سما الملائكة يوم حنين عمامهم
 أرخوا بين أكفهم أي فمن جمع من هو ازن قالوا القدر رأينا يوم حنين رجلا يضا على
 خيل يلق عليها عمامهم جر قد أرخوا بين أكفهم بين السماء والارض وكأب لا يشع
 أن تقاهاهم من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما رأوا
 نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شعبة الجعي قال خرجت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هو ازن على
 قريش فوالله اني لو اقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات يا رسول الله الى لاري
 خيلا بلقا قال يا شعبة أنه لا يراها الا كافر يضرب بيده صدرى ثم قال اللهم اهد شعبة
 فعل ذلك ثلاثا فرفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجدم من خلق الله
 أحب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم على تقدير صحتهم وأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالسبي والغنائم أن تجمع بجمع ذلك كله وأحدره الى الجمرانة اي يسكون
 العين وتخفيف الرأ وكثير من أهل الحديث يشددونها وهي الجمل باسم امرأة كانت
 تاقب بذلك قبيل وهي التي نقضت غزاهم من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اي من غزوة الطائف وفي هذه الغزوة سمى طلحة بن عبيد الله طلحة
 الجواد لكثرة انفاقه على العسكر

• (غزوة الطائف) •

٢١ حل ث عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم ما قال أردت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
 يوم خلفه فاسر الى حديثنا لا يحدث به احد من الناس قال وكان أحب ما استقر به النبي صلى الله عليه وسلم اي عند قضاء
 الحاجة هدف وهو كل شئ مرتفع على الارض او حائش فخل اي وهو النخل المجتمع فدخل حائط رجل من الأنصار اي لحاجته

فأذا جل فلما رأى الجبل النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفره أي وهو واضع الذي يعرف من قفا البعير عند أذنه فسكن ثم قال من رب هذا الجبل فجاءتني من الانصار فقال هو لي يا رسول الله فقال لا تنق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله أيها

١٦٢

فانه شكك الى انك تجيئه وتدق به اي تتبعه بكثرة العمل وفي رواية

وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد

عليه الجبل فلما دخل النبي صلى

الله عليه وسلم دعاه فوضع شفره

في الارض وبزك بين يديه فخطمه

اي وضع زمامه الذي يقاد به في

رأسه وقال صلى الله عليه وسلم

ما بين السماء والارض شيء الا بعلم

اني رسول الله الاعاصي الحسن

والانس * (ومن معجزاته صلى

الله عليه وسلم) * سجود الغنم

وطاعتهم صلى الله عليه وسلم

روى الامام احمد والبخاري عن انس

ابن مالك رضي الله عنه قال دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم

حائط اي بستانا لانصارى ومعه

ابوبكر وعمر رضي الله عنهما

ورجل من الانصار وفي الحائط

غنم فسجدت له اي تعظيما لما

شاهدت نور ربونه وألهمها الله

معرفة فقال ابو بكر يا رسول الله

لحق أسقى بالسجود لك من الغنم

فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا ينبغي لأحد أن يسجد

لأحد وروى البيهقي عن جابر بن

عبد الله رضي الله عنهما أن رجلا

أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن

وهو على بعض حصون خيبر

وكان الرجل في غنم يرعاها لأهل

خيبر فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤتي عنك اماتة ويردها الى أهلها ففعل واظهروا

فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعات الحيوانات له * (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) * كلام الذئب واقراءه برسالة صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد بإسناد جيد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابي سعيد

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجعا من أشرف قومه لحقوا بالطائف عند

انهم زامهم اي والطائف بلد كبير كثير الاعناب والتخيل والفاكهة قبل سعي بذلك لان

جبريل عليه السلام طاف بهم احين نقاهم من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة

والسلام اي أن الله يرزقهم اي أهل مكة من الثمرات اي وقيل انهم بنوا حوا اليها حائطا

وطافوا به تحصيناهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانوا نواحي صنعاء نقاهم جبريل

عليه السلام فسار بهم الى مكة وطاف بهم حول البيت ثم أنزلها في ذلك المكان اي

ويقال له وحي ذلك باسم شخص من العماليق اول من نزل به وأن أولئك القوم

تخصنوا في حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم سنة تخرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه

اليهم وترك السبي بالجرانة اي وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم بعث بالسبي والغنائم

الى الجرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة آلاف

رأس قد دوى صلى الله عليه وسلم اباسقيان بن حرب أمرهم وجعله امينا عليهم هذا

كلامه اي واهل هذا بدر جوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف لان اباسقيان كان

معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سيأتي فلاما عارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم

بحصن مالك بن عوف فأمر به فهدم وهرى حائط اي بستان لرجل من ثقيف قد تنبع فيه

فأرسل اليه صلى الله عليه وسلم اما أن تخرج واما أن تخرب عليه لك حائطك فأبى أن يخرج

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر

أبي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من عمود قوم صالح اي وقد أصابته النقمة التي

أصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما

خرج من الحرم الى المكان المذكور أصابته النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فرزنا بقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا قبر أبي رغال وهو ابو ثقيف وكان من عمود وكان به هذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه

أصابته النقمة التي أصابت قومه به هذا المكان فدفن فيه الحديث وفي العرائس عن

مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط أحد قال لا الا رجلا بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاءه

جبرائيل عليه السلام فقال له ما لك بالحرم فقالوا للجبرار جع من حيث جئت فان

الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السماء والارض

حق قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا الحبل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه وأبو

رغال هذا هو الذي كان دليلا لبرهة ليوصله الى مكة لما أمر أبرهة بالطائف وتلقاه أهله

خيبر فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤتي عنك اماتة ويردها الى أهلها ففعل واظهروا فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعات الحيوانات له * (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) * كلام الذئب واقراءه برسالة صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد بإسناد جيد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابي سعيد

الذري رضى الله عنه قال هذا الذئب على شاة فاخذها فطأ به الراعى فانتزعها منه فاقبى الذئب على ذنبه وقال الاتقى الله فترع
منى رزقنا ساقه الله الى فقال الراعى يا عبيد اذئب وقع على ذنبه يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد
ينرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وفى رواية رسول الله فى الخللات ١٦٣
بين الحربين يحدث الناس عن

نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك
وفى لفظ يدعوا الناس الى الهدى
والى الحق وهم يكذبونه قال
ابوسعبد فاقبل الراعى بسوق غنمه
حتى دخل المدينة ثم أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهودى بالصلاة جامعة ثم خرج
فقال للاعرابي أخبرهم اى بها
شاهدته يسروا ويرداد ايمانهم
فاخبرهم وفى رواية وكان الرجل
يهوديا فجاءه وأسلم واخبر النبي صلى
الله عليه وسلم وصدقه ثم قال صلى
الله عليه وسلم انها أمارات بين
يدى الساعة قد أوشك الرجل ان
يخرج فلا يرجع حتى تحلته نعلاه
وسوطه بما أحدث أهل بعده وفى
رواية أيضا عن أبى هريرة رضى
الله عنه قال الذئب للراعى أنت
أعجب منى واقف على غنمك وقد
تركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
أعظم منه قدرا عنده وقد قصت له
أبواب الجنة واشرف أهلها على
أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك
وبينه إلا هذا الشعب فتصبر فى
جنود الله قال الراعى من لى بغنى
قال الذئب أنا أرها حتى ترجع
فأسلم الرجل اليه غنمه ومضى

وأظهر والى الطاعة وقالوا له ترسل معك من يدلك على الطريق فأرسلوا أبوابا غال معه دايلا
كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم تبشتم
عنه أصبتموه فابتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه على مقدمته اى وهى خيل بنى سليم مائة فرس قدمها
من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل
نزل قريبا من الحصن وعكس رءسالة فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى أصيب ناس
من المسلمين بجراحات اى ومن أصيب ابوسفيان بن حرب أصيبت عينه فألقى النبي صلى
الله عليه وسلم وعينه فى يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت فى سبيل الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك وان شئت فالجنة وفى لفظ فعين فى الجنة
قال فالجنة ورعى بهم اى وقامت عينه الثانية فى القتال يوم اليرموك عندم مقاتلة
الروم فان أباسففيان رضى الله تعالى عنه كان فى ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال
الروم والقبائل لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من
أيامك اللهم أنزل نصرتك على عبادك وذلك فى آخر خلافة الصديق فان الصديق رضى
الله تعالى عنه توفى وهم فى الاستعداد للقتال باليرموك وكان الأمير على العسكر خالد بن
الوليد رضى الله تعالى عنه ولما ولى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه أرسل البريد بعزل خالد
وولاية أبى عبيدة بن الجراح على العسكر فجاءه البريد وقد اتهم القتال بين المسلمين والروم
وأخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم إلا بخير وسلامة وأخبرهم عن امداد
يحيى اليمى وأخفى موت أبى بكر رضى الله تعالى عنه وتأمر أبى عبيدة فأتوا به الى خالد بن
الوليد رضى الله تعالى عنه فأمر اليه موت أبى بكر وولاية عمر رضى الله تعالى عنه ما
وأخبره بما أخبر به الجنود فاستحسن ذلك منه وأخذ الكتاب فجعله فى كتابه وخاف ان
هو أظهر ذلك يتخاذل العسكر ثم لما هزم الله الروم وجعوا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين
وقد بلغوا ثلاثة آلاف دفع خالد رضى الله تعالى عنه الكتاب الى أبى عبيدة رضى الله تعالى
عنه فتولى أبى عبيدة ثم بعث أبى عبيدة أباجندل رضى الله تعالى عنه بشيرا الى سيدنا عمر
رضى الله تعالى عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه خالد بن
الوليد وولى أبى عبيدة خطب الناس وقال انى أعنت ذرايكم من خالد بن الوليد انى نزعته
وأثبت أبى عبيدة بن الجراح مقام اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم
أم سيدنا عمر فقال والله ما عدت يا عمر لقد نزعنا عملا استعمله رسول الله صلى الله

فذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علم عد الى غنمك تجدها بو فرها اى
لم ينقص منها شئ فعاد فوجدوها كذلك فذبح للذئب شاة منها وروى قصة كلام الذئب أيضا الامام أحمد عن أبى هريرة رضى
الله عنه والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما وأبو نعيم عن انس رضى الله عنه وروى سعيد بن منصور عن أبى هريرة رضى الله عنه

قال جاء الذئب فأقبح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يصبص بذئبه أي يحركه فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافر الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر الذئب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب ابن وهب أن الذئب كأم أبي سفيان ابن حرب وصفوان بن أمية قبل إسلامهما وذلك أنهم ما وجدوا ذئبا يريد أخذ ظبي فجري الذئب خاف الظبي من الحل فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه فحجبا من ذلك فقال الذئب لما سمع تعجبهما أو علم من حالهما أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار قال أبو سفيان وصفوان واللات والعزى إنني ذكرت هذا بمكة أي لأهلها ليتروكها فدخلوا بضم اللام المجهدة أي قاسمهم متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في أهلها بإسلامهم وهجرتهم إلى المدينة وهي ذلك فسادا باعتبار زعمهم الذي كانوا يعتقدونه قبل إسلامهم * (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) * حديث الحارث أن أبا عبيدة عن ابن منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا سودا فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فحكمه الحمار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدتي ستين حمارا كل منهم

عليه وسلم ونعمت سيفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وجفوت ابن العم فقال عمر رضي الله تعالى عنه انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات من جرح بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع مسجد الطائف الآن وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة وزينب رضي الله تعالى عنهما فضرباهما قبةتين وكان يصلي بين القبةتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهاءنا لأنه صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة أم سلمة وعندها أخوها عبد الله ومخنث وإذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بانية غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليك وأراد المخنث بالأربع التي تقبل بـ ثمان عكنا الأربع التي في بطنها وإكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بـ ثمان أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لحالته فاخته بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع وكان يدخل بيوتهم صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يرى أنه لا يظن شيئا من أمر النساء ولا أربة له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله أخي أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك بيادية أي رضي الله تعالى عنها فانها أسلمت وبادية بالساء المقتاة تحت لابانثون بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان إذا قامت ثمنت وإذا جاست تبنت وإذا تكلمت تغنت بين رجلينها مثل الاناء المكفوء ثم نفر كأنه الاخوان فقال صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا الخبيث يظن لما أسمع وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له فاذ لك الله لقد أمعنت النظر ما كنت أظن هذا الخبيث يعرف شيئا من أمر النساء وفي الأغاى ان هيتا بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان التحيية بعد هاتمة نداء والهيبة الاحق المخنث قال لعبد الله بن أمية ان فتح الله عليكم الطائف فاسأل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شعوع ثجلاء ان تكلمت تغنت يعني من الغنة وإذا قامت تغنت موردة الخدين منخطة المائتين لقعاء الفخذين مسرولة الساقين كأنها قضيبان وفي لفظ كأنها خطوط بانية قصفت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين نخذيها شيء عجيب كأنه الاناء المكفوء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة

لا يركبه الانبياء وقد كنت أتوقعك ان تركبني لأنه لم يبق من نسل جدتي غيري ولان الانبياء غيرك وقد كنت قبلت إلى رجل يهودي وكنت أتعربه عدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فاذت يعقور وهو امم ولد الظبي كأنه سمى به اسرعه فكان عليه الصلاة والسلام يمشي إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه

صاحب الدار وأما إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لابي
الهيثم بن التيماب فتردى فيها جرحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي مات بعد يومين من صرف النبي صلى الله عليه
وسلم من حجة الوداع وبه جرح النورى عن ابن الصلاح فيكون موته قبل ١٦٥ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

وقد روى حديث الجار أبو نعيم
عن معاذ بن جبل رضى الله عنه
وأخرجه ابن حبان وغيره وأنكره
بعضهم وقال أنه موضوع وقال
بعضهم أنه ضعيف وقد تعددت
طرقه قال العلامة الزرقاني وليس
فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في
وقوعه له صلى الله عليه وسلم
فنهايته الضعف لا الوضع * (ومن
مجازاته) * صلى الله عليه وسلم
حديث الضب بفتح المجهمة
وموحدة ثقيلة "جوان برى"
يشبهه الورل قال ابن خالويه
لا يشرب الماء ويغيش سبع مائة
سنة فصاعدا يقال أنه يول كل
أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن
ويقال أن أسنانه قطعة واحدة
ليست متفرقة وحديثه مشهور
على الأسنة وقدره وإلهيق
والطبراني وشيخه الحاكم وشيخه
ابن عدي والدارقطني كلهم من
حديث ابن عمر رضى الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من أصحابه إذ جاءه أعرابي
من بني سليم قد صا صبا جعله في
كمه لم يذهب به إلى رحله فيشويه
ويأكله فلما رأى الجماعة أي
الصحابة قال من هذا قالوا نبي الله

إلى الحمى وقال لا يدخل على أحد من نساءكم فقبل له صلى الله عليه وسلم أنه يموت جوعا
فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وقيل في صلى الله عليه وسلم كلام من
ماتع وهبت إلى الحمى فشكا الحاجة فأذن لهم ما أن ينزل كل جمعة يسأل الناس ثم
يرجعان إلى مكانهما فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما
أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلما توفى دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضى الله تعالى عنه
فلما مات دخلا وغيلان أبو بادية هو الذي أسلم وعنده عشرة نسوة فامر به صلى الله عليه وسلم
أن يسلك أربعة أويقارق شأثرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء الجازيحة أربعا
وقال فقهاء العراق يسلك التي تزوج أولاً ثم تليها إلى الرابعة واحتج فقهاء الجازيحة بترك
الاستفصال وغيلان هذا الما وقد على كسرى قال له أي ولدك أحب إليك فقال الغائب
حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المختشون في زمانه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة هيت وماتع وهذم وقيل أهم ذلك لأنه كان في كلامهم ابن وكانوا يختضبون
بالخاء كخضاب النساء لأنهم يأتون الفاحشة الكبرى ويحتمل أن يكون كل من ماتع
وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهم ما تقدم عنهم وما يدل
لهذا الاحتمال أنه نفاهما وفي البخاري أن القاتل لعبد الله مات تقدم هو هيت ويحتمل أن
الذي كان معه صلى الله عليه وسلم أحدهما وتكرر منه ذكرا مرة دم وتسميته باسم
الأخر خلط من بعض الرواة فلي تأمل وقال أقبيل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه
ونادى من يار زلم يطلع إليه أحد ثم كر ذلك فلم يطلع إليه أحد وناداهم عبد الله لا ينزل
إليك هذا أحد ولكن تقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفيك فاستسبحين فان أقت حتى يذهب
هذا الطعام ترجنا إليك بأسيا فناداهما حتى غوت عن آخرنا اه ونصب عليهم المنجنيق
أي ورمى به كافي كلام غير واحد من أئمتنا وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام أي ارشده
إليه سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال أنا كنا بارض فارس تنصب المنجنيقات على
الحصون فنصيب من عدونا أي ويقال أن سلمان رضى الله تعالى عنه هو الذي عمل به
وفيه أنه تقدم في خيبر أنه لما فتح حصن الصب وجدوا فيه آلة حرب ودبابات ومنجنيقات
الآن يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف لأنه يجوز أن يكون الذي وجدوه في
خيبر لم يكن معهم في الطائف وتقدم في خيبر أنه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيج
وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج أحد منهم ما هم صلى الله عليه وسلم أن يجعل عليهم
المنجنيق وتقدم عن الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن البراء وقد

وفي رواية الدارقطني فقال علي من هؤلاء الجماعة فقيل له على هذا الذي يزعم أنه تبي فأتاه فقال يا محمد ما أشقمت النساء على
ذي الهجة كذب منك فلو أن تسميني العرب بجولا لقتلتك واسررت الناس أجمعين بذلك فقال عمر يا رسول الله دعني أقتله
فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الأعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الضب

من كنه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان بين وفي رواية فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يسعه وفي رواية يفهمه القوم جميعا بلسانك وسعديك يازين سلطانة وفي البحر سبيله وفي الجنة رجنه وفي النار عقابه قال فن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفسح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي زاد الدارقطني وابن عدى فقال الاعرابي أنهم يدان لاله الا الله وأنك رسول الله حقا واقد اتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله لاقت الساعة احب الى من نفسي وولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وبشري وعلايتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين الذي يعلم ولا يعلم عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعاني فعلمه صلى الله عليه وسلم الفتحة والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وائس بشعروا ذا قسرات قل هو الله أحد مرة ثم كما نعا قرأت ثلاث القرآن وان قرأتها مرتين فكما نعا قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكما نعا قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم

١٦٦

فدعنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف لانه يجوز أن يكون مراده هذا البهض لم يرم به الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابلهس فان غسروا عنهم ما الله لما أراد ان يلقى ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الغاريخ الى جنب الجبل جدار اطوله ستون ذراعا ولما ألقوا الخطب وجهوا فيه النار ووصلت النار الى رأس ذلك الجبل فدار لم يدروا كيف يلقون ابن ابراهيم فقتل لهم ابلهس اعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه وألقوه في تلك النار وأول من رمى به في الطائفة جندية البرش وهو أول من أوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابه وزحفوا به الى جدار الحصن ليحرقوه وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فأرسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتهم فحرقواهم بالنار فقتل منهم رجال اي والدبابه بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدونهم الى الاسوار لينقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنائهم اي ونجياتهم وتحريقهم ففقطع المسلمون قطعها ذريعا فسأله ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أدعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعاء بد نزل من الحصن وخرج اليها فهو حرق فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الخثر بن كلفة فاعقتههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين فمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة قال واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان يأتي ثقيفا في حصنهم ليدعوه الى الاسلام فاذن له في ذلك فأتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن أذل من العبد اي زاد بعضهم ولا تعطوا ايديكم ولا تأثروا اي لا يثني عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اغماقات لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله أنوب الى الله واليك من ذلك اه ولم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف اي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تهنض الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما ظن ان نقصها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله تعالى عنه كيف

فدعنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف لانه يجوز أن يكون مراده هذا البهض لم يرم به الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابلهس فان غسروا عنهم ما الله لما أراد ان يلقى ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الغاريخ الى جنب الجبل جدار اطوله ستون ذراعا ولما ألقوا الخطب وجهوا فيه النار ووصلت النار الى رأس ذلك الجبل فدار لم يدروا كيف يلقون ابن ابراهيم فقتل لهم ابلهس اعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه وألقوه في تلك النار وأول من رمى به في الطائفة جندية البرش وهو أول من أوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابه وزحفوا به الى جدار الحصن ليحرقوه وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فأرسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتهم فحرقواهم بالنار فقتل منهم رجال اي والدبابه بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدونهم الى الاسوار لينقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنائهم اي ونجياتهم وتحريقهم ففقطع المسلمون قطعها ذريعا فسأله ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أدعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعاء بد نزل من الحصن وخرج اليها فهو حرق فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الخثر بن كلفة فاعقتههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين فمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة قال واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان يأتي ثقيفا في حصنهم ليدعوه الى الاسلام فاذن له في ذلك فأتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن أذل من العبد اي زاد بعضهم ولا تعطوا ايديكم ولا تأثروا اي لا يثني عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اغماقات لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله أنوب الى الله واليك من ذلك اه ولم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف اي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تهنض الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما ظن ان نقصها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله تعالى عنه كيف

الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم لك مال فقال ما في سليم قاطبة أنقرمي فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه اعطوه فاعطوه حتى أثروه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني أعطيته يا رسول الله ناقة عشرة اهديت الى يوم تبوك تلحق ولا تلحق اقرب بها الى الله دون البعثة وفوق الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تهمل

نقيب الله عليه وسلم لا صحابه اعطوه فاعطوه حتى أثروه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني أعطيته يا رسول الله ناقة عشرة اهديت الى يوم تبوك تلحق ولا تلحق اقرب بها الى الله دون البعثة وفوق الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تهمل

فأصفاك ما يعطيك الله قال نعم قال لك نافلة من دوة جوفاء قوائها من زمر ذأ خضر وعندها من زبرجد أصفر عليه أهودج وعلى
 الهودج السندس والاستبرق تمزبك على الصراط كالبريق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلقاه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة يافع رمح وألف سيف فقال لهم

١٦٧

ببكدب ويزعم أنه نبي فقال
 الاعرابي اني أشهد ان لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله فقالوا
 صوبت فحدثهم بحديثه فقالوا
 كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم أتوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فلقاهم بلا
 رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون
 ما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله
 محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله
 مرنا بأمر لك فقال كونوا تحت
 راية خالد بن الوليد فقال ابن عمر
 رضي الله عنهما فلم يؤمن في أيامه
 صلى الله عليه وسلم من العرب
 ولا من غيرهم القبايل وهذا
 الحديث قد ضعفه بعضهم وادعى
 بعضهم أنه موضوع وذلك مردود
 كيف وقدر رواه الأئمة الحفاظ

نقبل في قوم لم يأذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك
 الطائف حللي بادية بنت غيلان أو حللي الفارعة بنت عقيل وكانت من احلى نساء ثقيف
 فقال لها صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لناسي ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك
 لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث
 حدثت به خولة زعمت انك قلت لها قال قلته قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال
 أو اذن بالرحيل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس اى وهو نوفل
 ابن معاوية الديلي في الذهاب أو المقيم فقال لى رسول الله ثعلب في بحر ان ائت اخذته
 وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه فاذن في الناس بالرحيل فقبج الناس ذلك وقالوا ان رحل ولم يفتح علينا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعدوا على القتال فعدوا فاصابت الناس برحلات فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فاذن ان شاء الله فمروا بذلك واذعنوا ووجهوا برحلات
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اى تعجبهم من سرعة تغير رأيهم لانهم رأوا أن رأيه
 صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما
 ارتحلوا واستقبلوا قال قولوا آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله
 ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا واثبت بهم مسلمين واجل صاحب الهمزية
 رحمه الله يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله ذأ به الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما * فهو يحرم نعيمه الاعباء

اى آذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فأرخص جفنه حياء وصاحب عدم
 الانتقام شأنه ارجاء الحق وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك وسع حلمه كل
 من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاجال الثقيلة ومن جملته من
 جرح سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم ارماء بسهم ابو محجن وطاوله
 ذلك الجرح الى أن مات به في خلافة ابيه ورثته زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
 وكان يحبها احبا شديدا امر عليه أبو يوم الجمعة وهو يلاعها وقد صلى الناس فقال عبد
 الله أوجع الناس فمعه أبو يوم فقال أشغلتك عن الصلاة لاجرم لا تبرجن حتى تطلعهها
 فطلعهها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه أبو يوم فمعه يقول آياتا من جنتها

و الله أعلم * (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) حديث الغزاة اى كلامها له روى حديثها اليه عن ابي سعيد الخدري رضى
 الله عنه من طرق يقوى بعضهم بعضها فيعلم أن له اجالا فيكون حسنا لغيره وذكره القاضي عياض بلا سند عن أم سلمة رضى الله عنها
 بدون تعريض فيدل على قوته فلا عبرة بتضعيف بعضهم له ورواه ابو نعيم في الدلائل النبوية عن أنس وعن أم سلمة أيضا رضى الله

عنهما قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتفتهم تف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي مجندل في شمله تاتم في الشمس فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشقان اى ولدان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
 ١٦٨ فارضهم ما وارجع قال وفعلمين قالت عذبي الله عذاب العشار اى

المكاس ان لم ارجع فاطلقها فذهبت فارضهم ما ورجعت عن قرب فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فانتهى الاعرابي من نومه فقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاهى تضرب برجلها الارض وتقول أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله وفي رواية لزيد ابن ارقم رضى الله عنه قال فيها قأنا والله رأيتها تسبح في البرية وهى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله ورواه الطبراني بخو هذا وساق الحافظ المذرى لفظ الطبراني في الترمذي والترهيب من باب الزكاة وأنكر البخارى حديث تكليم الغزالة ثم قال لكنه في الجملة وارد في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض أو ردها شيخنا شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في المحاسن الحادى والسنتين من تخرجه

آلت لا تنفك عني حزينة * عليك ولا تنفك جلدى أغبراً ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما أعرس بها قال له على كرم الله وجهه اتأذن لى أن اكلم عاتكة فقال لا غير عليك كلها فقال لها على كرم الله وجهه أنت القاتلة البيت

آلت لا تنفك عني قريرة * عليك ولا تنفك جلدى أصقراً قالت لم أقول هكذا وبكت وعادت الى حزنه فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا أيا الحسن ما أردت الا انفسادها على فلما قتل عمر رضى الله تعالى عنه رثته بآيات منها من انفس عادها أحزانها * واهين شقها طول السهد جسد لف في كفانه * رجة الله على ذلك الجسد ثم تزوجها الزبير رضى الله تعالى عنه فلما قتل رثته بآيات منها تخاطب قاتله ثم كانت أمك ان قتلت لسانا * مات عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها سيدنا على كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وأنا انفس لك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من أراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك اى وبينما هو يسير لابلوا بدقرب الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في وسن النوم فانهرجت السدره نصفين فرسول الله صلى الله عليه وسلم بين نصفيهما وبقيت منفرجة على حالها اى وعند اخذ ارضه صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذى كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين أصبعيه وينادى أنا سراقة وهذا كافي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذى ملاه لابل هل له في ذلك من أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبدر أجر وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة أحصى السبي فكان ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرين الفا والغنم أكثر من أربعة بين القوا أربعة آلاف وقيمة فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم للموافقة اى من اهل مكة فكان أولهم اباسفيان بن حرب رضى الله

عنهما قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتفتهم تف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي مجندل في شمله تاتم في الشمس فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشقان اى ولدان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
 ١٦٨ فارضهم ما وارجع قال وفعلمين قالت عذبي الله عذاب العشار اى

اعلمها تواترا اذ ذاك وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله انها كلها مشتهرة بين الناس انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم عنه
 * (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) انه غطي داجن البيوت له وانقيادها وطاعتها له وشهادتها عند صلى الله عليه وسلم والداجن ما ألفت البيوت من الحيوانات كالطيور والشاة والفاقة وقد روى ذلك الامام أحمد والبخاري وقاسم بن ثابت الصيرفي الاندلسي

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عند ناداجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأى سكن وثبت مكانه فلم يمش ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل معناه لم يقرر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقا له وكلاهما اي الف الحيوان الذي لا يعقل له ١٦٩ صلى الله عليه وسلم ومهاجته عنده آية

ظاهرة وذكرة القاضي عياض في

الشفاء بسنده الى قاسم بن ثابت

ايضا وعن عبد الله بن قريط رضي

الله عنه قال قرب الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يدنا خمس

أوست أو سبع ليخبرها يوم عبد

فازدقن اليه بأيتين يدها اي

تقدمت كل واحدة منهما اليه

صلى الله عليه وسلم رغبة في أن

يذبحها وانقيادها اليه بالهام من الله

تعالى رواه الحاكم والطبراني وأبو

نعيم وروى الطبراني عن زيد بن

ثابت والحاكم عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال غزونا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا

بجمع طرق المدينة بصربا عرابي

أخذ بخطام بعير حتى وقف على

النبي صلى الله عليه وسلم فقال

السلام عليك يا نبي الله فرد عليه

السلام فجاء رجل وقال ان هذا

الاعرابي سرق هذا البعير فرغا

البعير وهو صلى الله عليه وسلم

منصت له ثم قال للرجل انصرف

فان البعير يشهد بانك كاذب

وعبارة الشفاء ومن معجزاته حديث

الناقة التي شهدت عند النبي صلى

الله عليه وسلم اصحابها أنه ما سرقها

وانها ملكة في الشفاء أيضا ومن

عنه أعطاه أربعة بن أوقية ومائة من الابل وقال ابن يزيد ويقال له يزيد الخبير فأعطاه كذلك وقال ابن معاوية فأعطاه كذلك فأخذ أوس قيس رضي الله عنه ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين أوقية من الفضة وقال بابي أنت وأمي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم أي وفي حفظ اقدار بيتك فتمم الهارب كنت وقد سالمتك فتمم السلام أنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا وأعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه اياها أي وفي الامتناع وسأله حكيم بن حزام مائة من الابل فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه ثم سأله مائة فأعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من أخذه بسخاوة تقرب بورك له فيه ومن أخذه بانشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليه اعدا عليه خير من اليه السلفي فأخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها أي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لا أرى أحد بعدك شيأ حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حذيفة عليه السلام فيأبى أن يقبل منه شيأ ثم ان عورثو الله عنه دعاء له عليه فيأبى أن يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا اني فيأبى أن يأخذه وأعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مائة وأعطى العباس بن مرداس أربعة من الابل فقال في ذلك شعرا أي يعاتبه صلى الله عليه وسلم به حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة ابن حسان عليه وهو * أشجع نبي ونهب العبيد * يعني فرسه بين عيينة والاقرع * فما كان حسان ولا حابس * يفوقان مرداس في جمع

وما كنت دون احدى منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه صلى الله عليه وسلم تسام المائة أي (وفي رواية) أنه قال أعطوا عني لسانه وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم لم قال يا أبا بكر أقطع لسانه عني وأعطه مائة من الابل هذا كلامه وسيتذني توقف في قوالهم فظن ناس أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يثمل به وفزع هو أيضا لذلك تأتي به الى الغنائم وقبل له خذ منها ما شئت فقال انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لسانه بالعطا فكره أن يأخذ منها شيأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة وفي رواية فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة وروى بدل فيها كان حسان ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح أيضا لان بدر اجد حسان أبو أبيه فانتسب تارة الى أبيه حسان وتارة الى جد أبيه بدر فان عيينة ابن حسان بن حذيفة بن بدر وروى بدل مرداس شيخني بالافراد يعني والده وروى بالتثنية يعني والده وجمده

٢٢ حل ث هذا القيل ياروي انه صلى الله عليه وسلم قال افرسه وقد قام الى الصلاة في بعض أسفاره والفرس

غير مربوط لا تبع بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتك واجعله في قبلته فاحركه عضوا حتى صلى الله عليه وسلم ففيه معجزة له

حيث فهم الحيوان كلامه وما يندرج في تحيير الحيوانات صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري في تاريخه والبيهقي في سننه من

تسخير الاسد لسقينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ بن فائق الاسد فقال له انا سقينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنى كتابه نأله الله تعالى أن فهم كلامه فهمهم وتحنى عن الطريق وذكر في منصرفه من اليمن مثل ذلك وفي رواية للبراد والبيهقي صحيحها السيوطي ان ١٧٠ سقينة رضى الله عنه كان في سقينة في البحر فانكسرت به فخرج الى جزيرة

فاذا الاسد قال فقات له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمسكبه حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم مرة بأذن شاذى امسكها باصبعيه ثم خلاها فصار ذلك ميسما فيها وفي نسلها ويطحق به هذا المبحث ما روى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رساله الى الملوك خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والواقدي امام جليل من أئمة السيرة وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الشهاب الخفافى وكفى برواية الشافعى عنه دليلا على صحة ما رواه وقد ترجمه الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما بترجمة جليله قال القاضي عياض في الشفاء والاساديث في هذا الباب كثيرة وقد جئنا منها بالمشهور والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم نجح الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال القرطبي قصة نجح الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت

وفي كلام بعضهم كانت الموافقة ثلاثة أصناف صنف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسواوا كصفوان بن أمية وصنف ائمتهم كائى سعيان بن حرب وصنف يدفع ثمرهم كسقينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لسكر في رواية قيل يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وترك جعيل بن سراقه فقال أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع وليكن تألفهم او وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه وتقدم أن جعيل لا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا مياما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بمورته يوم أحد وقال ان محمدا قدم مات وجاء الى لا عطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكذب في الغد على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حبان وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وبقرو كان ملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم أقول في كلام ابن الجوزى رحمه الله اعلم أن من الموافقة فلو بهم أقواما توافقوا في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حدود الموافقة وانما ذكرهم العلماء في الموافقة اعتبارا ببداية أحوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة التأليف ولا يمكن أن يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه بل هو أن يكون من ظننا به شرا أنه على خلاف ذلك اذا الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل اليه أمله فالواجب أن تظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن أنس رضى الله عنه قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم شيء يعطاه من الدنيا فلا يسي حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزى والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح يسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية والله أعلم ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل أى وذلك من الخمس كما سياتى ثم أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم أى ما بقى منها وهي الأربعة الاخماس الباقية بعد اعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم أى بعد أن اجتمعوا اليه وصاروا يقولون يارسول الله اقسم علينا حق الجوزى صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاختلطت رداه فقل رد واداني أيها الناس فوالله ان كان لي فيه شجرة تمامة نعم القصة عليكم ثم ما ألقى قوتي بخيلا ولا جبانا ولا كدودا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فأخذ وبرة من منامه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيكم أى غنيمة لكم ولا هذه البرة الا الخمس والخمس مردود

من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من الآثار المعنوية وقال القاضي عياض هذه القصة عليكم رواها الثقات من العدد الكبير والحمد للغير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتمع الكثير منهم في المحافل ومجامع العساكر ولم يزد عن أحد منهم انكار على الراوى في ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم

وحديث تبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من أربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند الإمام أحمد والطبراني من طريقين فقول ابن بطال لم يرد إلا من طريق أنس مردود وهذه المجهز لم يسمع انهم وقعت غير بينا صلى الله عليه وسلم ١٧١ وهي أعظم من تبع الماء من الجبل الذي

وقع موسى عليه الصلاة والسلام حين ضرب الجبل بعصاه فتفجر منه اثنتا عشرة عيناً لأن خروج الماء من الجبل مرة معهود في الجبل بخلاف تبع الماء من بين لحم ودم فإنه ليس معهود وما أحسن قول بعضهم

أن كان موسى سقى الأسباط من حجر فان في السكب معنى ليس في الحجر قال في المواهب وقد روى حديث تبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس وأبو ليلى رضي الله عنه فاما حديث أنس ففي الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر زادني رواية وهو بالزوراء موضع بسوق المدينة فالتقى الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء يفيض من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وكانوا سبعين أو ثمانين وفي رواية فقلنا لأنس كم كنتم قال كانوا ثلثمائة وحمل على تعدد القصة وانهم كانوا مرة ثمانين أو سبعين ومرة ثلثمائة

عليكم فادوا الخياط والخياط فان الغلول يكون على أهله عاراً وشتماً وثاروا يوم القيامة فجاء شخص من الأنصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعيرك دبر فقال أما نصيب منها لك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها وألقاها وروى أن عقيلاً كان دفع لامرأته ابرة فأخذها من الغنمية أي قائمات له أني قد علمت أنك قد قاتلت فإذا أصبت من الغنمية فقال دونك هذه ابرة فخبطت بها ثيابك فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئاً من ردة حتى الخياط والخياط فرجع وأخذها منها وألقاها في الغنائم وفي كلام السهمي أن أبا جهم ابن حذيفة العدو كان على الأنفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء وأخذ من الأنفال زمام شهر فغاصه أبوجهم فلما غاصه أضر به أبوجهم بالقوس فشبهه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خسين شاة ودعه فقال أقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال أقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقامت المائة والخمسون بخمسة عشرة فريضة من الأبل فن هذا جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل أربعاً من الأبل وأربعين شاة فان كان فارساً أخذ اثنتي عشرة بهيمة وأربعين ومائة شاة وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم إلا فرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير رضي الله عنه إلا فرس واحد وكان معه أفراس وبه أخذ امامنا الشامي رضي الله عنه فقال لا يعطى إلا فرس واحد وقال بهن المنافقين قبل وهو معتب هذه القصة ما عدل فيها ولا أريد به ما وجه الله ناخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتغير وجهه الشريف أي حتى صار كالصوف بكسر الصاد المهملة وهو شئ أحر يدبغ به الجلد وفي رواية فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً واجرو وجهه وقال من يعدل أذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أخي موسى عليه السلام لقد أودى بأكثر من هذا فصبر انتهى واهل من ذلك أن قارون ابن خالة موسى عليه السلام أو ابن عمه جعله البغي والشرة على أن أحضر امرأته بغيره أو جعلها جعلاً على أن ترضي موسى بنفسها وأضر بني إسرائيل وأعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام وقال له ان قومك اجتمعوا فخرج اليهم لتأمرهم وتنهاهم فخرج عليه السلام اليهم وقال لهم يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى محصناه رجماً حتى يموت ومن زنى وهو لم يسلح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت أت قال وان كنت أنا قال فان بني إسرائيل زعموا أنك فخرت بثلاثة فقال ادعها فان قالت فهو كما قالت فأت فقال موسى يا ثلاثة

فهما كما قال النووي فبيتان جرتان وقتين حضرهما جميعاً أنس رضي الله عنه وقوله حتى توضؤوا من عند آخرهم مبالغة في التمسيم حتى كان الآخر هو الذي ابتدئ به إشارة إلى أن الآخر اسبغ الوضوء من غير تنص مثل اسبغ الأول بل كأنه هو الأول وروى ابن شاهين عن أنس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله

عاطشت دوابنا وابنا فقال هل من فضلة مما فجاء رجل في شئ من ماء فقال ها هو الصخرة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال أنس رضي الله عنه فرأيتها أي الصخرة تخال عيوننا أي تتقد عيونهم بين أصابعه فسقىنا البنا ودوابنا وترودنا أي سقانا الماء من الماء قال ١٧٢ صلى الله عليه وسلم أكرمتم قلنا نعم يا رسول الله فرفع يده من الصخرة فارتفع الماء

وأخرج البيهقي عن أنس أيضا رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير فأدخل يده فلم يسعها القدح فأدخل أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم هلموا إلى الشراب قال أنس رضي الله عنه بصري عني ينبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا وأما حديث جابر رضي الله عنه ففي الصحيحين من رواية سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فبش الناس حوله أي أسرعوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأنما ثار العيون فشربوا وتوضأوا قال سالم قالت كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كذا خمس عشرة مائة وروي هذه القصة البخاري أيضا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما

أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون فقالت أما إذا أنشدتني فقد أشهد أنك بريء وأنك رسول الله وأن قارون جعل لي جعلا على أن أرميك بنفسي وجاءت بخريطتين قيم جادراهم عليهما خقة وقالت لهما لان قارون أعطاني هاتين وهما خقتي وأعوذ بالله أن افتري علي الله فنظرا القوم إلى خقة فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فاني أمرت الأرض أن تطيعك تخسف به فهو يتجلى في الأرض يخسف به في كل يوم مقدار قامة إلى يوم القيامة وأعلم من ذلك أيضا أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فأوحى الله لموسى عليه السلام أن اختر سبعين من خياريهم واصعدهم الجبل أنت وهررون واستخاف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سألوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبة إلى أنه قتل أخاه هرون عليهما السلام كما تقدم أي وقيل ان قاتل هذه القصة ماء عدل فيها ذوالنور وبصرة التميمي وهو غير ذى النور وبصرة البجلي الذي بال في المسجد فوجد جاء ان ذوالنور وبصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجعل فيك رأيت قال لم أرك عدات فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذالم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه ألا نقتله قيل وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ألا أضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله ولا نعارض لان كل واحد منهما استأذن فيه أي في مسامحة نقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا ثم أدير فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون بصلي قال خالد رضي الله عنه وكم حصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهبية في تربتها أي لم تخلص من ترابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل فغضبت قريش فقالوا يعطى صناديد نجد ويد غنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعافعت ذلك لانا لله فيهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فم يطلع الله ان عصيته يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني وفي رواية ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السما صبا حيا ومسا فجاء رجل فقال ما تقدم فقال له وبلك أولست أحق أهل الأرض أن يتق الله ولعل هذه القصة غير قصة غنم

وقال كذا أربع عشرة مائة وجمع بينهما بأنهم كانوا أكثر من أربع عشرة مائة فبعضهم جبر الكسرو وبعضهم حنين الغام ويؤيده انه جاء في رواية للبخاري كذا ألفا وأربع مائة أو أكثر وأما القصة التي قالها روى مسلم عن جابر رضي الله عنه انه كان مثل ذلك في غزوة بواط وهو اسم جبل من جبال جهنم بقرب ينبع ولفظه قال جابر رضي الله

عنه قال لي رسول الله ناد الأوضوه فقلت الأوضوه الأوضوه قال ثم قلت يا رسول الله ما وجدته في الركب من فطرة
وكان رجل من الانصار يريد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه له ما في أشجابه على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى
قلان الانصاري فانظر هل في أشجابه من شيء فانطلقت اليه فنظرت اليها ١٧٣ فلم أجدا الا شيئا يسيرا لو اني أفرغه لشربه

يايس الاناء فرجعت فأخبرته قال
اذهب فأت به فأتته به فأخذه
بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري
ما هو ويفهم من بيده ثم أعطانيه
فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت
يا جفنة الركب فأتني به اتجمل
فوضعهما بين يدي فقال صلى الله
عليه وسلم بيده هكذا فبسطها
وفرق بين أصابعه ثم وضعها في
قعر الجفنة وقال خذ يا جابر نصب
على وقل باسم الله فصبيت عليه
وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور
من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم
ثم قارت الجفنة ودارت حتى
امتزجت فقلت يا جابر ناد من
كانت له حاجة بماء قال فأتني
الناس فاستقوا حتى رويوا بقي
فقلت هل بقي أحده حاجة فرفع
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملاءي قال الحافظ ابن حجر
وهذه القصة أبلغ من جميع
ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء
وعلى كثرة من استقى منه وقوله
في أشجابه جمع شجب وهي القرية
البالية وروى حديث جابر رضي
الله عنه الامام أحمد في مسنده
بلفظ اشكي أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش فدعا

مخمين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل أن يكون واحدا من أوم من شيعة ذلك
الرجل الذي قال له في أحدهما وذكر بعضهم ان ذا الطويصرة أصل الخوارج وأنه صلى
الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما
يخرج السهم من الرمية (وفي رواية) قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فأقتل
هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي ان هذا وأصحابه أي
جماعة يخرجون من صلبه فهو أصل الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم وفي
انظر تراقبهم لا تنفقه قلوبهم يايس لهم مظنة الا تلاوة القم وانهم يمثلون أهل الاسلام
ويدعون أهل الاوثان ان ادركتهم لاقتلهم قتل عاد وعود أي قتلاهم تأملا لاعتامهم
(وفي رواية) اذا قيمتهم فاقبلوهم فان في قتلهم أجرة المان قتلهم عند الله يوم القيامة
وبهذا استدلل من يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم على كرم الله وجهه وقد سئل
صلى الله عليه وسلم عن الخوارج أنهم كفار فقال من الكفر فروا فقل أمتنا فقون فقال ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قايلا ولا يؤيدون الله كثيرا فقل ما هم فقال أصابعهم فقتل
فهم وادعوا فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التأويل
وحديثه يكون المراد بالدين في وصتهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويعد روايته بدل
الايان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الطويصرة يخرج
منه سرقوس المعروف بندي الشدية وهو أقول من يبيع من الخوارج بالامانة والخوارج
قوم يكفرون من تكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها ويخلطونه في النار
ويحكمون بأن دار الاسلام تصير بظهور البكائر فيها اذ اركضوا لا يملكون جماعة وسبب
مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم أنهم نقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين
معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وأنت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت
على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأنفت التوبة والايان
نظرنا فيما سألنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانما تاذبك على سواء ان الله
لا يهدي كيدا الخائنين فلما ايس من رجوعهم اليه قاتلهم وسرقوس هذا اول مارق من
الدين وكان رجلا أسودا حدي عضديه مثل ندي المرأة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
ان فيهم رجلا له عضد وايس له ذراع على رأس عضده مثل حلة الندي عليه شعرات بيض
ولما قاتلهم على كرم الله وجهه وقتل غالبهم القم ذلك الرجل فأتني به فاذا هو له ندي
كندي المرأة (وفي رواية) القسوه في القتلى فلم يجدوه فقسم على كرم الله وجهه بنفسه

بعض وهو القدح الكبير فصب فيه شيئا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فمكنت
أرى العميون تنبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عن جابر أيضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء
ثم قال باسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني بصري أي بشفقة وذهاب لانه عن آخر عمر رضي الله عنه لقد

رأيت الفيون عبون الماء يومئذ يخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فارقها أي يده حتى توضع أجمعون ورواه أرباض عن جابر الميموني في الدلائل قال تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أي وهو الحديبية فاصابنا عطش فجئنا أي أسرعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر ١٧٤ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في تور من ماء وهو بفتح المثناة الفوقية

أنا من حجارة أو صفة قرب شرب فيه قبل أنه يشربه الطابت فجعل الماء يتبع من بين أصابعه كأنه الفيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا ثمانية ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال كنا ألفا وخمسمائة وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من رواية علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سفر قبل هو الحديبية وجرم أبو ذؤيب أن ذلك كان في غزوة خيبر ورجحه الحافظ ابن حجر وليس معناه فقال إنما اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء وفي رواية بخاؤا بأناء فيه ماء قليل فصبه في أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه فجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله في بيوت في أي اطلب البركة وفي رواية قال كنا عدلًا بآيات بركة وأنتم تعدونهم وتخوفوا كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلا من ماء بخاؤا بأناء فيه ماء

فطاف في القتلى فأخرجوه من بينهم فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول إن فيهم رجلا له عضد وأيس له ذراع على رأس عضده مثل حلة الندي عليه شمرات يرض فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو أجمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي والله الذي لا إله إلا هو حتى استخافه ثلاثا وهو يحلف له وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أعطى من تلك الأعطائيات قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجدوا في أنفسهم أي غضبوا حتى كثرت منهم المقالة أي وهي القول الرديء أي حتى قال بعضهم إن هذا هو العجب به طي قريشا وفي لفظ الألفاء والمهاجرين ويتركا وسبقونا فطر من دماهم أي وفي لفظ أن هذا هو العجب أن سبقونا فطر من دماء قريش وإن غنا غنا ترو دعائهم (وفي رواية) إذا كانت شديدة ندعى إليها ويعطى العنينة غيرنا وفي رواية سبقونا فطر من دماهم وهم يذهبون بالغنم فإن كان من أمر الله صبرنا وإن كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيتبناه فدخل عليه سعد بن عباد رضي الله عنه فقال يا رسول الله إن هذا الذي ألقى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم أي غضبوا لما صنعت في هذا النبي الذي أصبت قسمة في قومك وأعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الذي من الأنصار منها شيء قال فإين أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال فاجع لي قومك في هذه الحظيرة أي رهى قبة من آدم أي وفي كلام بعضهم أن الحظيرة الزرية التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيم من البرد والريح وأهل هذا باعتبار الأصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا له أي سعد إليه صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع لك هذا الذي من الأنصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فقال لهم أفبكم أحد من غيركم قالوا لا إلا ابن أختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن أخت القوم منهم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجعل لي من هنا من قريش فجاءهم له ثم قال تخرج إليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا إلا ابن أختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش إن أولى الناس بي المة فكون فانظروا الأيتام بالأمس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدين يا معشركم بوجهي انتهى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدتموها علي في أنفسكم والمقالة

كما

قليل فادخل يده في الأناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقدر أيت الماء ينبع من بين

أصابع النبي صلى الله عليه وسلم واقد كأنه يسبح الطعام وهو يؤكل وانما كان الذي صلى الله عليه وسلم يطلب ماء قايلا ويضع يده فيه ولم يخرج منه من غير ملاسة ماء ولا وضع إناء تأذي بامع الله تعالى إذ هو المنفرد بابتداع المحدثات وإيجادها من غير

أصل ولا يظن بعض القاضرين أنه هو المراد للماء ولا إشارة إلى أن الله تعالى أجرى الماء في الدنيا عاماً بالتسبب وحديث
ابن مسعود هذا رواه عنه أيضاً عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالاطلب الماء فقال بلال لا
والله ما وجدت الماء فقال هل من شئ فأتى بشئ فسطا كفه فيه فانبعثت ١٧٥ تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب

وبكثر وغيره يتوضأ رواه الدارمي
وأبو نعيم ورواه الطبراني وأبو نعيم
من حديث أبي ليلى ورواه أبو
نعيم أيضاً من طريق القاسم بن
عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن
حمزة أبي رافع مولى النبي صلى الله
عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم
(ومن معجزاته) صلى الله عليه
وسلم تفجر الماء وكثرته ووجوده
ببركته صلى الله عليه وسلم وبسمه له
وبدعوته فمن ذلك ما تقدم ذكره
في غزوة تبوك أنه صلى الله عليه
وسلم مع أصحابه جازاً عين تبوك
فوجدوها تبض بشئ من ماء مثل
شراك النحل قال معاذ بن جبل
الراوي لهذه القصة ففرقنا من
العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع شئ
ثم غسل عليه الصلاة والسلام
وجهه ويديه ثم أعاده فيها
بجرت العين بما كثير وفي رواية
فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق فاستقى الناس ثم قال
عليه السلام يا معاذ يوشك أن
طالت بك حياة أن ترى ما ههنا
قدمي جناناً أي سنانين وغرانا
فكان كما أخبرني الله عليه وسلم
وفي البخاري في غزوة الجديبية
من حديث المسور بن مخرمة

كلمات الكلام الردي والحدة الغضب والمعروف أنه الموجد ومن ثم قال بعضهم بالحدة
في المال والموجد في الغضب ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي واعداء
نألف بين قلوبكم أي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم الله وفي لفظ يامعشر الانصار ألم بين
الله علمكم بالايمن وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الاسماء أنصار الله وأنصار رسوله
قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوني يامعشر الانصار
قالوا بماذا تحسبك يا رسول الله ولرسوله المنية والفضل أي وفي لفظ قالوا يا رسول الله
وجدتنا في ظلمة فآخركنا الله بك إلى النور ووجدتنا على شفا جرف من النار أنقذنا الله بك
ووجدتنا ضللاً فهدانا الله بك فرضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبعثنا نبياً فافعل ما شئت
فأنت يا رسول الله في كل حال إذا والله لو شئتم اقلتم فصدقتم أتيتمكم بما كذبنا فصدقناك ومخذولاً
فمنصركم وطريدافاً وبناك وعائلاً فأنقذناك أي وحاشا فافعل ما شئت أي ان كان متعبداً
كما هنا فالافصح المدون كان قاصراً فالافصح القصر قال تعالى وآتيناهم ما إلى ربوة
وقال تعالى إذا دوى النسيه إلى الكهف قال فقال الانصار ألم بين الله ورسوله والفضل علينا
وعلى غيرنا فقال ما حديث باغنى عنكم فسكتوا فقال ما حديث باغنى عنكم فقال
فقهاء الانصار أمارؤساؤنا فلم يتولوا شيئا وأما مناس مناحديئة أسنانهم قالوا بغير الله
تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطى قريشاً ويطركاوس وفتاة قطر من دمائهم أي
وفي رواية ما الذي باغنى عنكم قالوا هو الذي بلغناكم لا نكذبون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم أتى لأعطي رجلاً لا يشوعه بكفر أقالقهم أي وفي رواية أن قريشاً
حديثي شوعهم بدجهاية ومصبية واني أردت أن أجيرهم وأتألفهم أوجدتم يامعشر الانصار
في أنفسكم في اغاغة بضم اللام وغينين معجنتين أي شئ قبل من الدنيا الفتية ما قوما
ليسلموا أي ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم تبعالهم ووكأنكم إلى اسلامكم الثابت
الذي لا يزلزل ألاترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا
برسول الله إلى رجالكم والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلاً من الانصار
أي لا انتسبت إلى المدينة ولولاك الناس شعباً أي بكسر الشين المجهة وهو ما انفرج بين
جبلين وسلك الانصار شعباً ساكتاً شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وبناء الانصار
وفي لفظ فبكي القوم حتى أخذوا الحماهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فصاوحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا أي وقوله صلى الله عليه وسلم
للا انصار ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ليس من أن المذموم في قوله صلى الله عليه
وسلم آفة السحابة المنبل هو من التذكير بعمدة الله انكن يشككن على ذلك قوله صلى الله

رضي الله عنهم أو مروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نزلوا بأقصى الحديبية على غرة قليل المسائل ولم يلبث الناس
حتى نزحوه رشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزعهم ما من كئامة ثم أمرهم أن يجعلوا فيه فوالله ما زال يحيش
لهم بالري حتى صدروا عنه والتمد بفتحتين حفرة فيمأ قليل وفي رواية للبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه صلى الله

عليه وسلم توطأ فتمضض وضغوا ويح في بئر المدينة منه فحاشا بالماء كذلك وفي معاذي أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن الاسدي
المديني يقيم عروة بن الزبير عن عروة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم توطأ في الدلو ومضض فاه ثم يح في الدلو وأمر أن يصب في
البئر ونزع سهم من كتابه وأذناه ١٧٦ في البئر ودعا الله تعالى فقارت الى أن ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بأيديهم

عليه وسلم للانصار لا تجيبوني الخ فليتامل اي وقد جاء في مدح الانصار اللهم اغفر للانصار
وابناء الانصار ولا زواج الانصار ولذراري الانصار كرتي وعيبي وان الناس
يكثرون ويقلون فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وفي لفظ آخر اللهم صل على
الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس
دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب
فهم الصقبة واقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم
نفاق اللهم اغفر للانصار ولا يناء الانصار ولا يناء الانصار وانساء الانصار وانساء
الانصار وانساء انباء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري
ذراريهم ولواليتهم ولغيرهم لا يغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال
لا تؤذوا الانصار فن آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن أحبهم فقد أحبني
ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن بغى عليهم فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في
حاجته يوم القيامة أسرع ان الله اختار دارهم لاعتزاد دينه واختارهم لنبيه أنصارا
وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان وبغضهم آية النفاق وقال في الانصار
لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله
وقال لهم اللهم انتم أحب الناس الى قالها ثلاثا قال وقال - سان رضي الله عنه في مدح
الانصار

سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعبر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا

انتهى أي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك فعن عروة بن ثعلبة أنه صلى الله عليه
وسلم سبي فأعطى قوما ومنع قوما وقال انا انعطى قوما تخشى هلهم وجزعهم ونكل قوما
الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عروة بن ثعلبة فكان عروة رضي الله عنه
يقول ما يسرني ان لي بها حرام النعم وما أسرت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاغة الشياء
بشين مجة مفتوحة ومثناة تحسية ساكنة وميم مدقة وية قال الشاء بغير ياء واختلاف في اسمها
صارت تقول والله اني أخت صاحبكم ولا يصدقوها فأخذها طائفة من الانصار حتى
أتواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني أختك قال وما علامة ذلك الحديث
ثم قال ايها الرجعي الى البصرة تسكونين مع قومك فاني أمضي الى الطائف فرجعت الى
البصرة فلما قدم صلى الله عليه وسلم البصرة جاءته فقالت يا رسول الله اني أختك اي

منها وهم - اوس على شفيرها بجمع
في هذه الرواية بين التوضي والمج
والقاءهم من كتابه في رواية
البخاري اختصار وفيه معجزات
ظاهرة وبركة سلاحه وما ينسب
اليه صلى الله عليه وسلم وهذه
القصة غير القصة السابقة قريبا
في ذكر بيع الماء بين أصابعه
صلى الله عليه وسلم عمار واه البخاري
ومسلم في المغازي من حديث جابر
رضي الله عنه لانه قال في حديثه
بجعل الماء يفور من بين أصابعه
وفي حديث البراء انه صب ماء
وضوته في البئر فالقصة متعددة
فحديث جابر في بيع الماء كان حين
حضرت صلاة العصر عند ارادة
الوضوء وحديث المسور والبراء
كان في تكثير ماء البئر لارادة
فما هو أعم من ذلك كشراب وسقي
دواب ويحتمل أن يكون الماء لما
تفجر من بين أصابعه ويد في الركوة
وتوضوا كلهم وشربوا أمر
سنة بصب الماء الذي بقي في
الركوة في البئر فتسكاثر الماء فيها
قال في فتح الباري وفي حديث
زيد بن خالد انه - أصابه - مطر
بالجديبية فكان ذلك وقع بعد
القصتين المذكورتين وفي حديث

البراء وسامة بن الأكوع رضي الله عنهما عمار واه البخاري ومسلم في قصة الجديبية وهم أربع عشرة مائة وأنشدته
وبئرهم لا ترى خسين شاة فترحمنا فلم تترك فينا نظرة فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفيعها قال البراء واني صلى الله
عليه وسلم يدعونها فبقي ودعا الله ثم صوبه فيها ثم قال يدعونها ساعة قال البراء فترحمنا غير بعيد ثم أصابهم مدرتنا نحن وركابنا

وفي رواية نأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا وفي الحديث عن عمران بن حصين ان الخزاعي رضي الله عنهما وعثمان بن ماذن قال كانا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل هو المدينية وقيل ثبوك وقيل غيرهما فاشتكى الناس اليه صلى الله عليه وسلم
العطش فنزل صلى الله عليه وسلم ودعا الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله
عنهما وقال اذمبا فابتغيا الماء

١٧٧

فانطلقا فلقيا امرأة على بعير
سادة رجلا بين امرأتين فجاءهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا
بانا فافرح من افواه المرأة
وأوكافواهما ثم وضع به في
الماء فجعل يفور ونودي في الناس
اسقوا واسقوا ففعلوا والمرأة
قائمة تنظر ما يفعل بها ثم قال
صلى الله عليه وسلم لا يحويه اجعوا
لها اي للمرأة اي تطيب باطنها
في مقابلة حبسها في ذلك الوقت
عن السراي قومها وما قالها من
خوف اخذ ما لها قال بعضهم انما
أخذوها واستجازوا اخذ ما لها
لانها كانت حرة وعلى فرض
أن يكون لها عهد فضرورة
العطش تبيح للحمل الماء المملوك
افيه على عوض على ان نفس
الشارع صلى الله عليه وسلم تقدي
بكل نفس فجاءوا لها ما بين بحيرة
ودفقة وسوية حتى جعوا لها
لما ما كثيرا فجعلوا في ثوب وجعلوا
على بهيرها ووضعوا الثوب بين
يديها وقال لها صلى الله عليه وسلم
تعالين مارزانا من مائك شيئا
ولكن الله هو الذي سقانا فأتت
أهلهما وقد احتبست عنهم فقالوا
ما بك يا فلانة فقالت العجب

وانشدته اياتنا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لو نث قالت عضه
عضته في ظهره (وفي رواية) في وجهه (وفي رواية) في ايهامى وانما متورك ذلك فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة (وفي رواية) قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني
أثر ان يلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وأنت صغيره فضمتني
هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فليأمل وعند ذلك قام صلى الله
عليه وسلم لها فاعطاها بسطها لهما رداء وأجلسها عليه اي ودمعت عيناه وسألها عن امه
وابيه فأخبرته بمرورها الى وقال لها صلى الله عليه وسلم واشقى تشقى فاستوهبته السبي اي بعد
أن قال لها قومها ان هذا الرجل أخوك فلواتيت به فسأته قومك لرجونا أن يحاينا فأتته
فقات أنعرفني قال ما نكرتك فمن أنت قالت انا اختك بنت أبي ذؤيب وآية ذلك اني
سجلك ذات يوم فعضت كتفي عضه شديدة هذا أثر ما فرحب بهم اثم استوهبته السبي وهم
سنة آلاف فوجه لها ما عرفت مكرمة مثلها ولا امرأة هي ابن علي قومها منها وخيرها
صلى الله عليه وسلم وقال ان أحببت فعندي محبة بكرمة وان أحببت امتعتك وترجعي
الى قومك قالت بلى نعمني وتردني الى قومي فأعطاهم غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل
بل أعطاهم ثلاثة أعبد وجارية ونعم ما وشاء وقيل ان القادة عليه صلى الله عليه وسلم
أمه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك قال بعضهم وهذا العطاء الذي
أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه ولأمه من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو
منه صلى الله عليه وسلم لأمه من أربعة أخماس الغنيمة والالا ما أذن الغنمين في ذلك لانهم
ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وقد هوازن وهم أربعة عشر رجلا
مسابين ورأسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكتفي بأبي صرد وأبو برقان بالمرحمة عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اي نقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد
اصابنا من البلاء ما لا يحصى عليك (وفي رواية) قالوا يا رسول الله ان فيمن أحببتهم
الامهات والاخوان والعلمات والخالات وهن مخازي الاقوام وترغب الى الله واليك
يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر عمتك وخالاتك وحواضك الا اني
كن يكفأ لك اي لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال له
ايضا ولو لمعنا اي أرضه من البحر بن أبي شعراى ملك الشام أولانعمان بن المنذر اي ملك
العراق ثم نزل من اجل ما نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت خير المصطفىين
وانشدته اياتنا بفتح طه صلى الله عليه وسلم لم يها منها

٢٣ نزل اي حب في العجب لقيت رجلا ن فذهباي الى عبد الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا
وسكت لهم ما فعل ثم قالت فوالله انه لا يضر الزامر كلهم او انه لرسول الله حقا فتكلم المساوون به بذلك يغيرون على من حواها
من المشركين ولا يصيبون الصبرم الذي هي مخه فقالت المرأة يوم ما أرى ان هو لا يمد عونكم الا عدا فهل لكم رغبة في

الاسلام فاطاعوها فدخلوا في الاسلام وتقدمت هذه القصة في غزوة تبوك وتقدم فيها ايضا انه صلى الله عليه وسلم لم تؤمن من
مباضة لابي قتادة رضي الله عنه وبقي فيها شيء من ماء ثم قال صلى الله عليه وسلم لم لابي قتادة احفظ علينا مباضة تلك فليس يكون لها
ثم انما اصابهم عطش شديد فشكوا
١٧٨ عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا بالمباضة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب
في قدحه واثبوته فقام يصبهم فاردحهم

الناس على المباضة بمجرذ رؤية
الماء اشدة عطشهم فقال صلى
الله عليه وسلم احسنوا الملء اى
لا وانكم فلا تزددوا على الاخذ
كلكم سيروى ففعلوا اى تركوا
الازدحام قال ابو قتادة رضي الله
عنه فجعل صلى الله عليه وسلم
يصب في قدحه واسقيهم راد
الامام احمد فشرب القوم وسقوا
دوابهم وركابهم وملوا ما كان
معهم من قربة ومزادة حتى
ما بقي غيرى وغير رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم صب الماء فقال لى
اشرب ففعلت لا اشرب حتى تشرب
يا رسول الله قال ان ساقى القوم
آخرهم ثم يا قال فشربت وشرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم في الوفود عند ذكر وفد
بها فزاره انهم شكوا اليه القحط
فدعا لهم صلى الله عليه وسلم
فامطرت السماء عليهم سحبا حتى
قالوا يا رسول الله تهتم بنا
وغرق المال فادع الله لنا فرفع
يديه فقال اللهم خولنا ولا علينا
فما يشير الى ناحية من السحاب
الا انفرجت وسال الوادى قناة
شبرا وقناة مع الصريف بدل من

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرسى نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ نزل بملاوة من مخضها الدرر
اى الدفقات الكثيرة من اللبن انما لشكر الله ما ان كثرت اى بجدت وفي حفظ
انما لشكر الآلاء وان كثر * وعندنا بعد هذا اليوم مذكر
اناؤم ل عفو امة منك فليس * هدى البرية ان تعفو وتتنصر
فاليس العفو من قد كنت ترضعه * من امة اهلك ان العفو مشتهر
فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناءكم ونساءكم احب اليكم
ام اموالكم اى وفي لفظ البخارى احب الحديث الى اصدقه فاخترنا واحدى الطائفتين
اما السبي واما المال (وفي رواية) وقد كنت استأيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون
اى لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم ووقعها فالى الامر من احب اليكم
اطلب لكم السبي ام الاوال وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم
اى لانه لا يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم وانما يمن عليهم قبله كما وقع له صلى
الله عليه وسلم فيهم ودخيل ولا يخفى ان هذا في الرجال ون الذرارى فقالوا ما كنا
نعذل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا ولا تسلكم في شاة ولا بهر
فقال صلى الله عليه وسلم اما ما لى وابقى عبيد المطلب فهو لكم اى وقال لهم فاذا
انصابت الظهري بالناس فقوموا فقولوا انا ننتفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ايتنا ونسائنا اى بعد ان قال
لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم فى الدين فاسأل لكم
الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذى امرهم به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد ان اثنى على الله بما هو اهل ثم قال اما بعد فان
اخوانكم هؤلاء مجاؤنا تبين والى قدر ايت ان اردا اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك
فليقبل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى فطبه اياه من اول ما يقى الله علينا
فليقبل كذا فى البخارى وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال وامنتمكم منكم
بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي أسيمه (وفي رواية) فمن
احب منكم ان يعطى غير مكره فليقبل ومن كره ان يعطى وياخذ اقل فليقد اؤهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لى وابقى عبيد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون

الوادى وهو اسم لواء معين من اودية المدينة بناحية احديه من ارجع ولم يبق احد من ناحية الاحداث والانصار
بالجود بفتح الجيم اى المنظر الكثير تقدم في غزوة تبوك انهم عطشوا عطشا شديدا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان
الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا ان يسهل علينا ان نتجربون ذلك فلن نم فرغ يديه فخورا بما فعل بهما حتى قات السماء

اي غيبت وظاهر فيها اصاب فانه كبت فلو اصابهم من آتية ثم ذهبت فلهذا لم يجدوا شيئا من العسكر وروى ابن ابي عمير في مناقبه
عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ما عن أبيه عن جده عبد الله ان ابا طالب قال كنت
بذي المجاز وهو اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فادركني

١٧٩

العطش فشكوت الى ابن

أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا ابن أخي عطشت وقتلت له
ذلك وأنا لا أرى عنده شيئا فتشيت
وركة ثم نزل عن الدابة وكان صلى
الله عليه وسلم رديفا لابي طالب
وقال يا عم عطشت فقلت نعم فاهوى
بعقبه الى الارض اى ضرب
الارض بقدمه فاذا بالماء فقال
اشرب يا عم فشربت ورواه أيضا
ابن سعد وابن عساكر والله سبحانه
وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) *
صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام
القليل ببركة الله ودعائه روى

البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه ما في
قصة سقرا الخندق قال رأيت
بالنبي صلى الله عليه وسلم شخصا
شديدا وهو ضخم البطن من
الجوع فاخرجت جرابا فيه صاع
من شعير وانما به بضم الباء
مصغرا وهي الصغيرة من أولاد
المعز (وفي رواية) عن ابن جابر
اي لا تخرج الى المرحى فذبحتها
وطعمت الشعير (وفي رواية)
فأمرت امرأتى فطعمت انما الشعير
(وفي رواية) عن جابر رضي الله
عنه ان يوم الخندق خفرت فعرضت
لما كذبت شديدا فذبحها والى النبي

والانصار رضي الله تعالى عنهم ما كان لنافه ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا قرع بن حابس اما انا وبنو قيس فلا وقال عيينة بن مسعود اما انا وبنو فزارة فلا وقال
العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنافه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتوني اى اضعفتوني حيث
صيرتوني منفردا (وفي رواية) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم جاؤا
مسلمين وقد خيرتهم فلم يردوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي فطابت
نفسه أن يرده فلم يرد. ومن ابي فليرد عليهم ذلك قرضا على اكل انسان ست فرائض من
أقول ما بيني وبين الله عليا فالوارض بنا ولسنا فرقا عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق صلى الله
عليه وسلم النساء نادى مناديه ألا لا توطأ الحبا الى حتى يضعن ولا غير الحبا الى حتى يستبرئن
بحيضة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اصبت ناسا بيا يوم حنين فبكنا
ثلاثين يوما فسا انا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدمكم
فما قضى الله فهو كائن راس من كل الما يكون الولد قال ابو سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه وكانت اليهود تزعمن ان العزل المؤودة امغرى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذبت اليهود ولو اراد الله ان يخلفه لم يستطع احد أن يصرفه وجاء لو ان الماء
الذي يكون منه الولد اهرقه على حفرة لا يخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ما قالت
اليهود في مسلم وابن ماجة العزل الوأد الخني اى لان التحرز عن الولد بالعزل كدفعه حيا
لما نامل وقد مر الكلام على ذلك بسوطا والفرصة البهيم الذي يؤخذ في الزكاة
لانه فرص وواجب على رب المال والى عفوهم صلى الله عليه وسلم عن هوازن أشار صاحب
الهمزة بوجه الله تعالى بقوله

من فضلاء هوازن اذ كان له قبل ذلك فيهم رباه
وأنى السبي فيه أخت رضاع وضع الكثر قدره والسباه
لجباها برا توهمت النساء س به انما السباه هذاه
بسط المصطفى اياه من رداء اى فضل حواء ذلك الرداء
فعدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماما

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة أمية من الرضاعة التي هي حليلة السودية
وكانوا ستة آلاف آدمي وانما اعتقهم لاجل انهم صلى الله عليه وسلم كان له وهو مقل
بهم رياء بفتح الراء والمذاي ترمته فيهم ولاجل ان اخوته من الرضاع أتت في ذلك السبي

صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه كدية عرضت في الخندق وسال انما نزل ثم قام وطمه معصوب بحجر وابتدأ ثلاثة أيام لا تذوق ذواقا
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فمعدا كنيبا أهمل أو أهيم فقلت يا رسول الله ثنني الى البيت فقلت لا امرأتى
رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا كان في ذلك صبر فعند ذلك قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطعمت الشعير حتى

جعلنا اللجم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد اخضر والبرمة بين الاثافي كانت ان تنضج نقات امرأته
 لا تنضجني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين معي فحنته فسار ربه فقلت يا رسول الله ذبحناهم بمدة انساوطعنا صاعا من شير
 قتال انت وقرمك يعني دون ١٨٠ العشرة (وفي رواية) انك لم تأكل طعم لثامنته فقم أنت يا رسول الله ورجل

اورجلان وكنك تريد ان
 ينصرف وحده قال كم هو قد كرت
 له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع
 البرمة ولا الخبز من النور حتى
 آتي نصح النبي صلى الله عليه
 وسلم يا أهل الخندق ان جابر اصنع
 سور اخيلا بكم اي هالوا
 مسرعين والصور الطعام الذي
 يدعى اليه وفي رواية فقال قوموا
 فقام المهاجرون والانصار فلما
 دخل على امرأته قال ويحك جاء
 النبي صلى الله عليه وسلم يا مهاجرين
 والانصار ومن معهم قالت هل
 سألناك نعم (وفي رواية) قال
 فاقبت من الجلاء ما لا يعلم الا الله
 تعالى وقلت جاء الخاق على صاع
 من شعير وعناق فدخلت على
 امرأتي اقول فتصت جاك
 رسول الله بالهند اجمعين فقالت
 هل كان سألناك كم طعمك فقلت
 نعم فقالت الله ورسوله أعلم لم نحن
 اخبرناه بما عندنا وفي رواية أنها
 خاصته في أول الامر وقالت بك
 وبك فلما علم انه اعلم به النبي
 صلى الله عليه وسلم سكن ما عندها
 وقالت الله ورسوله أعلم اعلمها
 بما كان خرق العادة ودل ذلك
 على وفور عقلها وكال فضائها

تلك الاخت صغر كفرها وسباؤها قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها
 برا وفضل معها مبروفا حتى وقع في رهم الحائرين بسبب ذلك ان سبها هاهنا لها بكسر
 هاء كالفروس التي تم دى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم ايها أنه بسطا لها رداء
 التجلس عليه اي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب محاسنه بلجده الشريف
 فصارت في ذلك لسي سيدة من فية من النساء وصارت السيدات التي فيه بالنسبة اليها
 امواتا بل الجمع بين كون اخنوخ كورة هي الشافعة في السي وقيلت شفاعتها وبين
 كون السائل فيهم هو وزن والاصل اقتصر على سؤال الوالد ورجوع السي ولم يخاف
 منه أحد الا يجوز من محارمهم كانت عند عينة بن جهم ان يردوها وقال حين اخذها
 أرى يجوز ان لا حسب ان ايها في الحى نسبها وعسى أن يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك
 بعشر من الابل وقيل بست أخذ ذلك من ولدها بعد ان سارمه فيها مائة من الابل وقال له
 ولدها والله ما نديم ابناهد ولا بطنم ابوالدولافوها يادار ولا صاحبها بواجب داي يحزين
 خرافها ولا درهاينا كد بالتمون اي غزير وهو من الاضداد وقيل قائل ذلك له زهير وقد
 يقال لا تخافه لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عينة خذها لابلوك الله لك فيها
 قال وذلك بركة دعائه صلى الله عليه وسلم دعا على من اي ان يرد من السي شيئا ان يجنس
 اي يكسده فان ولدها دفع له في مائة من الابل فابي ثم غاب عنه ثم مر عليه ممرضا عنه فقال
 خذها بالمائة فقال لا أدفع الا خمسين فابي فغاب عنه ثم مر عليه ممرضا عنه فقال خذها
 بخمسين فقال لا أدفع الا خمسة وعشرين فابي فغاب عنه ثم مر عليه ممرضا عنه فقال
 خذها بالخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا بعشرة (وفي رواية) الا بستة فقال له ما تقديم
 ولما أخذها ولدعا قال عينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا السي قبضية قبطية
 فقال لا والله ما ذاك لها عندي فما قارنها حتى أخذها منه ثوبا والقبطية بضم القاف
 وهو ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم أهل مصر وضم القاف من التغير
 في النسب اي وفي كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا
 أن يقدم مكة فيشتري للسي ثياب المتعة فلا يخرج الحرام منهم الا كاسيا قال وأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بحبس أهل مالاك بن عوف النضري بكمكة عند عثم أم
 عبد الله بن أبي أمية وكلمة الوفاء في ذلك فقالوا يا رسول الله أولئك ساداتنا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انما أريد بهم الخير ولم يجز ان يجزى السهم ما في مال مالاك بن عوف
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فده وزن ما فعل مالاك بن عوف قالوا يا رسول الله

رضي الله عنهم واهمهم ليلة بنت معوذلة فبال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغربا برمتكم ولا تخزن
 عيسىكم حتى أجي ثم جاني وفي رواية فحنت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس فخرجت المرأة له عينا فبصق فيه وبارك
 ثم عمد الى برمتها فبصق فيها وبارك ثم قال جابر ادع خاتمة فلنصبر مع زوجة منك ثم قال ايها واقدح اي اغري من

برمتكم ولا تنزلوها وهم اى القوم الذين جاؤا معه الف واقعدهم عشرة عشرة باكلون فاقسم بالله لقد اكارا حق تركوه
واخرفوا اى مالوا عن الطعام وان برمتنا لغط اى تغلى وتفور كما هي وأن هجينة الخبز كما هو وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم
لا صحابه ادخلوا ولا تغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبهوا وابقى ١٨١ بقية قال كلى هذا وأهدى فان

الناس أصابتهم مجاعة وفي رواية
فما زال يقرب الى الناس حتى
شبعوا أجمعين ويهود التزوير
والقصد رأيا لما كانوا قال كل
وأهدى فلم نزل ناكل ونمدي
يومنا أجمع وفي رواية قال كنا
وأهدى بنا لخبزنا فما اخرج صلى
الله عليه وسلم ذهب ذلك وصرح
هذا أن الذى باشر الغرف النبي
صلى الله عليه وسلم فليخالف ظاهر
قوله واقضى من برمتكم
ولا تنزلوها الدال على أن مباشر
ذلك المرأة ويمكن الجمع بينهما فانها
كانت تساعد في الغرف وروى
الانصارى ومسلم وغيرهما عن انس
ابن مالك رضى الله عنه قال قال
أبو طلحة زيد بن سهل الانصارى
رضى الله عنه وهو زوج أم انس
لأم سليم رضى الله عنها وهي أم
أنس رضى الله عنهما لقد سمعت
صوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع
وفي رواية لمسلم قال أبو طلحة جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
عصب بطنه به صابة فسالت قالوا
من الجوع وفي رواية للإمام أحمد
أن أباطلة رأى النبي صلى الله
عليه وسلم طاروا فدخل على أم

هرب فلحق يحصن الطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اخبروه أنه
ان أنانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وأن ماله وأهله موافق وما وعد به نزل من الحصن
مستخفيا خوفا أن تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى أتى الدهناء
محملا مرفا ركب را حلقته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة وأسلم
ورد عليه أهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من هوازن فكان لا يقدر
على سرح اثني عشر الأحملة ولا رجل الاميلة وكان رضى الله تعالى عنه يرسل بالخمس
ما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه اى وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المحل الذى هو بالجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو يحزن لان المراد منه صرفه
من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابى جبهة وهو متضخم بخلق اى ممتلئته ورأسه وقد
أحرم به مرة فقال أفدتى يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل أحرم
في جبهة بعد ما تضح بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سرى عنه قال أين السائل
عن العجزة الخلع عنك الجبهة واغسل عنك أثر الخلق وفي رواية قال صلى الله
عليه وسلم ما كنت تصنع في حبلك قال كنت أنزع هذه الجبهة واغسل هذا الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم اصنع في عورتك ما كنت صانعا في حبلك واستند لذلك من يقول
بحرمة التطيب قبل الاطعام بما يتي عند الاحرام والراجح عندنا ما لنا انتهى رضى الله
تعالى عنه استحباب ذلك (وجاء صلى الله عليه وسلم) رجل فوقف على رأسه الشريف
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى عندي موعدا فقال صلى الله عليه وسلم له
صدقت فاحتكم فقال احتكم غنائم ضائفة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك
راقدا احتكمت بسير اول صاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التي دلت على عظام يوسف
عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكمائك حين حكها موسى عليه الصلاة
والسلام فقالت حكمى ان تردنى شابة وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله
قال البخاري وهذا أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه اسناده وفيه نظر كما قال العراقي
وهذا أصل في عدم اخلاف الوعد بالخبر ونقل الامام النووي رحمه الله ان جماعة ذهبوا
الى وجوب الوفاء بذلك ووجهه السبكي رحمه الله بان اخلاف الوعد كذب والكذب
حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا
الا اذا عزم من الوعد على عدم الوفاء اى ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال

سليم فقال هل عندك من شئ يا كاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت نخارا فلفقت الخبز
ببعضه ثم دبسته فحمت يدي اى بحت ابطي ولا تقي اى ببعض الخبز اى ادارت به بعض الخبز على رأسه كالهمامة ثم أرسلتني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلبت عليه وفي رواية

فجئت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة قلت نعم قال اطعمهم أي لاجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن معه من أصحابه قوموا فانطلقوا واطلقوا واهم سبعة من أوثقهم رجلا وانطلق بين أيديهم ولا يذمهم أخذ صلى الله عليه وسلم بيدي فتدحها ١٨٢ ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل بيدي فتدحها وانا جزين لكثرة من جاء

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي صنفه يرفذ بهت لا لعب فقالت أمي يا عبد الله تعال اعطك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمرا قال لولم تقهلي كبت عليك كذبة (واحرم صلى الله عليه وسلم) من البعرة أنه ودخل مكة ليلة الإسراء في حلق من رجع من أمته وأصبح بها بكاءت وفي انظار أصبح بمكة بكاءت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق رأسه وكان الحلق لرأسه الشريف أباهن دالحام وقيل أبو خراش بن أمية الذي حلق رأسه صلى الله عليه وسلم في المدينة واتى بأعمال العمرة بعد أن أقام بالبعرة ثلث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

(غزوة تبوك)

بعدم الصرف للعاية والتأيت ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع أي ويقال لها غزوة العسيرة ويقال لها القاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين في شهر رجب سنة تسع أي بلا خلاف ووقع في البخاري أنها كانت بعد حجة الوداع قبل وهو غاظ من الناس بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جهت بجوعا كثيرة بالشام وأنهم قد موأمة قدامهم إلى البلقاء المحل المعروف أي وذكروا أنهم أن سبب ذلك أن متحصرة العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابته أصحابه سنون أهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهته إليه أربعين الفأى ولم يكن لذلك حقيقة أي وانما ذلك شيء قيل لمن يبالغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عمرة في الناس وجد في البلاد أي وشدة من شدة الحر وسين طابت الثمار والناس يحبون المقام في غارهم وظلالهم أي وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير أن خروجه صلى الله عليه وسلم تبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلما يخرج في غزوة إلا كفى عنها وورثي بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك بعد المشقة وشدة الزمن أي وكثرة العدو ولما أخذ الناس أهبتهم وأمر الناس بالجهاز أي وبعث إلى مكة وقبائل العرب يستقروهم وحض أهل الغنى على النفقة والحل في عييل الله أي أكد عليهم في طلب ذلك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم واتفق عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه نفقة عطية لم يتفق أحد مثلها قال فأنه جهز عشرة آلاف اتفق عليهم عشرة آلاف دينار غير لابل والخيول وهي تسعمائة مبر ومائة فرس ولزاد ومائة أبل بذلك - وقيل مترطبه

معه حتى جئت أبا طلحة فأنخبرته بمجيئهم - ثم قال يا أنس فضمتنا وللطبراني في رجل يرمى بالجارية ثم قال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وأيس عندنا ما نطعمهم أي قدر ما يكفهم فقالت الله ورسوله أعلم كأنهم ساءت أنه فعل ذلك عمدا ليطهر المحبرة في تمكثير الطعام ودل ذلك على فضل أم سليم رضي الله عنها ورجحان غفلتها فانطلق أبو طلحة حتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسلت انسا يدعوك وحديثك ولم يكن عندنا ما يبيع من أرى فقال ان الله مبارك فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخل على أم سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلي يا أم سليم ما عندك قالت بذلك الطير الذي كانت أرسلته مع أنس رضي الله عنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت أي كسر وعصرت أم سليم مكة وفي رواية فقال هل من من فزال أبو طلحة قد كان في مكة شيء فجاءه بصران حتى يخرج ثم مسح صلى الله عليه وسلم به

سبابة ثم مسح الخبز فنفخ وقال باسم الله فلم يزل يصنع ذلك والخبز يمشي حتى رأيته في الجنة تسع فاسته الألفية أي صيرت ما خرج من مكة إذا ما له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء أن يقول وفي رواية للإمام أحمد فقال باسم الله وفي رواية للإمام أحمد جئت بهم فنفخ وباطها ثم قال باسم الله اللهم أعظم البركة فيها ثم

قال اثنتا عشرة اى بالدخول لانه ارفق ثم العشرة فاذا نهم فا كوا حتى شبهوا والقوم سبعون او ثمانون ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتر كوا ثم اى بقية وفي مسلم وفضلت فضله فاخذ يابا ليرا تناولا لى نعيم حتى اهدت ام سليم ليراتها وهذه القصة قبل ان ياجرت ايام - فخر الخندق كقصة جابر المتقدمة فولى
 ١٨٣ هذا يكون المراد بالمتقدمة هنا

الموضع الذى اعد الله النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الاسراب بالمدينة في غزوة الخندق ووقع في هذه القصة اختلاف في الالفاظ في روايات كثيرة وفي بعضها انهم صعدوا الى الله عليه وسلم عصيدة وهو محمول على تعدد القصة وتكرر ذلك وتقدم في غزوة الخندق وفي غزوة تبوك ايضا ان الصحابة اصابتهم مجاعة فاستأذنوه صلى الله عليه وسلم في البحر بعض ظهرهم فاذا قال فقال عمر رضي الله عنه يا نبي الله لو امرتهم ان يجمعوا ففضل ازوادهم ثم تدعوا الله اياهم بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم نعم فامرهم بجمعهم واذلك فدعاهم فيه بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم ثم فخذوا حتى ماتوا كوا الفاء الاملوه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا الله واتى رسول الله لاي ابق الله بهما عبد غير شاك فيهما عن الجنة وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بن يثرب بنت حبش الاسدينية رضي الله عنها فقالت لى اى ام سليم لو اهدت

لا سقية اى وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلثمائة بعير باحلامها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض اى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يد ولعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضى عنه فارض عنه وجاءه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرتي وجاءه رضي الله تعالى عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقام ايديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم بردها مرارا ه وفي رواية جاء بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقام اظهرا البطن ويقول عقر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما كان منك وما هو كان الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعد هذا اى واهل هذه العشرة الالف هي التي جهز بها العشرة الالف انسان وانما اى العشرة غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان أيضا من اهل الغنى قال وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقى لك شيئا قال ابقىته لهم الله ورسوله وجاءه من الخطاب رضي الله تعالى عنه بمئة ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقى لك شيئا قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بمائة أوقية اى ومن ثم قبل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما كما نزلت من خزائن الله في الارض يتفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله تعالى عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله تعالى عنه وبعث النساء رضي الله تعالى عنهن بكل ما يتدرون عليه من حلين وتصدق عاصم بن عدي رضي الله تعالى عنه بسبعين وسقيا من تمر اه وجاء صلى الله عليه وسلم جمع اى سبعة انفس من فقهاء الصحابة يحملونه اى يسألونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما يثقون اى ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاؤن ومنهم العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه ولم يذكره القاضي البياض في السبعة وجل العباس رضي الله تعالى عنه منهم اثنين وجل منهم عثمان رضي الله تعالى عنه بعد الخيش الذي جهزه ثلاثة اى وجل يامين بن عمرو والنضري اثنين دفع اهما ناضحا له وزود كل واحد منهما اصاعين من تمر وعدهم غطاءى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عديدة فقالت لى اى فهدت الى عمرو بن وقاص فصدعت حبسا فحملته في ثوب وهو نائم من صفر أو حارة وفي رواية البخاري في برمة فقالت يا انس اذهب به هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعث بهذا اليك اى وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم لم يضعه اى التور ثم قال اذهب فادع لى فلا تار فلا تار جالسا هم وادع لى من لقيت

فدعوت من سمى وعن اقيمت فزجعت فاذا البيت خاص بالله قبل لانس كم كان عددكم قال زعموا ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على ثلاث الحبيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدع وعشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا بايا كلون منه ودية قول لهم اذكروا اسم الله وليا كل كل ١٨٤ رجل مما يليه قال فأكوا كلهم حتى شبهوا ثم قال لي يا أنس ارفع فرقت

ثمانية عشر وفي البخاري عن أبي موسى الأشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الخيل انهم فقات ياني الله ان اصحابي ارسلوني اليك لاصحابهم فقال والله لا اسلمكم على شيء (وفي رواية) والله لا اسلمكم ولا اجسد ما اسلمكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث خلف على ان لا يصحابهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الاسوية اذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله ابن قيس فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما أتيت قال خذ هذه الستة ابصرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم ليهض أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حماناه على عين الغلق وقد حلف ان لا يصحابنا ثم حلفنا فوالله لا يارك لنا في ذلك فاقوه نذ كروه فقال عليه الصلاة والسلام انما حلفكم الله حاكمكم ثم قال اني لا اختلف بيننا فاري غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واثبت الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف له ولا حلفا بقرض ونحوه مادام لا يجد لهم خلا فلا حنت وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا اختلف الى آخره واجيب بان هذا استنباط قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنت في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنت في يميني حيث كان الحنت خيرا وكفرت عنها المكان ذلك شرعا واسعا بل نذ باراجها ويؤيده انه لم يتدل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن هذه اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان جعل اليمين رضى الله تعالى عنه اثنين منهم الى آخره كان قبل وجود هذه الابعة الستة او يدعي ان هؤلاء غير من تقدم فلم تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالانس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس وقيل بزيادة اثنين وخلاف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله تعالى عنه على ما هو المشهور وقال المافظ الامير المصطفى رحمه الله وهو أثبت عندنا وقيل سبعين بن عرفة اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبات هذا كلامه وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي اسول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي علي ثنية الوداع اي أسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله وما كان فيما بين عاون بأقل العسكرين

فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال ان أم مالك الانصارية كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة اها سمننا فبات بها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعبد الى الذي كانت تهدي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمننا فما زال يقيم اها آدم بنينا حتى عصرته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أعصرتيها فقالت نعم قال لو تركتها ما زال فاعمار زوى ابن ابي عامر وابن ابي خبيثة عن أم مالك الانصارية أنهم اجابت بمكة من الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بلالا بعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة فجات فقالت انزل في شيء قال وما ذاك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا فساله فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتيها حتى استحييت فقال حينئذ الله هذه بركة يا أم مالك هذه بركة جعل الله لك نوابها ثم علمنا ان تقول بركة كل صلاة بها ان الله عشر او الحمد لله عشرا والله اكبر عشرا اخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه

عن أمه رضى الله عنها قالت كانت لي شاة فجعلت من سمنها في عكة فبقيت يمين مع زبيب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفرغوا الها عكتها ففرغت وجاءت بها فخاف أم سليم فرأت العكة ثمانية قطر سمنها فقالت يا زبيب أليس امرئ ان يلقى هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا تدميها قالت قد فعلت فان لم تصدقني فقه لي سبي فذهبت معها الى

الذي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال جاءت بها أفقلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق انهم اعمتة سنة فطر فقال أنجبين يا أتم
سليم ان الله أطعمكم وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ما أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يسئطعهم فأطعمهم أي أعطاهم شطرو وسق من شعير فزال يأكل منه وامرأته ١٨٥ وضيقة حتى كاله فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فأخبره فقال له لولم تكله
لا تأتم منه أي دائما واقام بكم
أي مدة حياتكم من غير نقص
وهذا الرجل قال بعضهم هو جند
سعيد بن الحرث استعان بالنبي
صلى الله عليه وسلم في انكاحه
فأنكحه امرأة فالتمس صلى الله
عليه وسلم ما سأله فلم يجد فبعث أبا
رافع وأبا أيوب بدره فرهنا عند
يهودي في شطرو وسق من شعير
فدفعه صلى الله عليه وسلم إليه قال
فأطعمنا منه وأكنا منه سنة وبعض
سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلنا
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقال له لولم تكله لا تأتم منه واقام
بكم والحكمة في ذهاب السمن
حين عصرت أتم مالك العسكة
واعدام الشعير حين كاله أن
عصرها وكب له ضاد كل منهما
للسايم والتوكل على رزق الله
ويتضمن التدبير والاخذ بالحول
والقوة وتكاتب الاحاطة بأسرار
حكم الله وفضله فموقب فاعله
بروالة قاله النووي في شرح مسلم
وقيل انما كان ذلك لافشائه
سرا من أسرار الله ينبغي كتبه
ولا يمارضه هذا قوله صلى الله
عليه وسلم كياواطعكم يبارك

أي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد أن يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلى
الله عليه وسلم فضلا عن كونه أكثر منه فليستأمل وقال عند تخلفه يفرز ومحمد بن الاصفر مع
يهود الحلال والحرو والبلد البعيد أي ما لا طاقة له به بحسب محمد أن قتال بني الاصفر معه
اللعب والله لكأنني أنظر إلى أصحابه مقرنين في الجبال يقول ذلك ارجا فابرسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي وقيل للروم بنو الاصفر لانهم ولدروم بن العيص بن اسحق
بنى الله عليه السلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء بأخبار القدماء أن
العيص تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقبل له الاصفر و قيل
الصفرة كانت بأبيه العيص O ولما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع
منوجها إلى تبوك عقد الألوية والرايات فدفع لواء الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله
عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن
حضير رضي الله عنه وراية الخزرج إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن
من الانصار ومن قبائل العرب لواء راية أي بعضهم راية ول بعضهم لواء وكان قد
اجتمع جمع من المنافقين أي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد
بني الاصفر أي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنهم يعني العصاة غدا
مقرنون في الجبال يقولون ذلك ارجا فوترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنه أدرك القوم فانهم
قد استترقوا فاسألهم عما قالوا فان أنكر واقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار
فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترضون اليه وقالوا انما كنا نخوض
ونلعب فأنزل الله تعالى واتن سألتم لية وأن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه
وسلم للجعد بن قيس يا جدهل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله أوتأذن لي أي في
التخاف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل أشد عجباً بالنساء مني واني أخشى
ان رأيت نساء بني الاصفر أن لأصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد
أذنت لك فأنزل الله تعالى ومنهم من يقول أئذن لي ولا تفتني الآية وفي لفظ أنه صلى الله
عليه وسلم قال غزواتي تغتوا بنات بني الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين أئذن
لنا ولا تفتنا فأنزل الله تعالى الآية ألا في القصة سقطوا أي التي هي الخلاف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم قال للجعد بن قيس يا أبا
قيس هل لك أن تخرج معنا لث تحب أي تراف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم

٢٤ حل . ث . لكم فيه لانه فيمن يخشى الثمانية أو كبلوا ما تخرجونه لانه فقه منه لا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل
شرط بقاء الباقي مجهولا أو كبلوا عند الشراء أو ادخاله المنزل (وروى الترمذي وشيخه الدارمي) عن سمرة بن جندب رضي الله عنهما
قال كناع النبي صلى الله عليه وسلم تداول من قصعة فيها لحم من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقتل عشرة قلنا فما كانت عند

اي شيء كانت تزايد قال من أي شيء تعجب ما كانت تعد الامن ههنا وأشار بيده الى السماء والمراد من احسان الله معجزة له
 صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن سمرة أيضا رواها الترمذي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وأبو نعيم قال أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم بقصة فيم الحظ فتعاقبوا ١٨٦ اي تعد عليهم عشرة عشرة من غدة حتى الليل يقوم قوم ويقعد

آخر ونفق قال رجل لسمرة هل
 كانت تعد فقال ما كانت تعد الا
 من ههنا وأشار بيده الى السماء
 وروى الامام احمد والترمذي
 والنسائي عن سمرة أيضا رضى الله
 عنه نحو ذلك وروى البخاري
 ومسلم عن عبد الرحمن بن ابى بكر
 الصديق رضى الله عنهما قال كنا
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
 ومائة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم هل مع أحد منكم طعام فاذا
 مع رجل صاع من طعام أو نحوه
 فمجن ثم جاء رجل مشركا مشعنا
 اي ثائر الرأس شعثه طويل
 جدا فبغض يسوقها فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم أبيع أم عطية او
 قال أم هبة قال لا بل يبيع فاشتري
 شاة فصنعت وأمر النبي صلى الله
 عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى
 وأيم الله ما في الثلاثين ومائة الا
 وقد حوله النبي صلى الله عليه وسلم
 حرة من سراد بطنه ان كان
 شاهدا أعطاه اياه وان كان غائبا
 شباله فجعل منها قصعة فبذلوا
 أجمعون وشبهه منافقة فاشتت الله عثمان
 فحملناه على بهير وفيه معجزة
 ظاهرة وآية باهرة من تكثير القدر
 اليسير من الصاع ومن اللحم حتى

وعند ذلك لأمه ولده عبد الله رضى الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا الذنفاق وسينزل الله
 فيك قرآنا فآخذنه له وضرب به وجهه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم أقل لك فقل له اسكت
 بالكع فوالله لانت أشد على من محمد وفي رواية ابن الجدي بن قيس لما امتنع واعتذر بنا
 تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن أعينك بما نزل الله تعالى قل أنفقوا طوعا
 أو كرها لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من الذنفاق
 وحسنت توبته وأنه صلى الله عليه وسلم قال ابني ساعدة من سيدكم فقالوا الجدي بن قيس
 علي بنجل فيه فقال وأي ادأ وأمن البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا فقال بشر بن البراء
 ابن معرور وفي رواية سيدكم الجدي لا يبيع عمرو بن الجوح وذكر ابن عبد البر أن
 النفس أميل الى الاول ومات الجدي بن قيس في خلافة عثمان رضى الله عنه وقال بعض
 المنافقين لبعض لا تنفروا في الحرف انزل الله تعالى قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يتفقهون
 أي يعاونون (وجاء المذرون) أي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف
 فأذن لهم وكانوا اثنين وعشرين رجلا وقد آخروا من المنافقين بغرير عذر واطهار علة
 جراحة على الله ورسوله وقد عناههم الله تعالى بقوله وقد كذبوا الله ورسوله قال
 السهيلي وأهل التفسير يقولون ان آخر براءة نزل قبل أولها وان أول ما نزل منها انفروا
 خفا فافوا وقالوا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي
 شغل وقيل ربكنا نور جالته ثم نزل أولها في نيل كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتختلف
 جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا
 ممن لا ينتم في اسلامه (ولما خلف صلى الله عليه وسلم) عليا كرم الله وجهه أرجف به
 المنافقون وقالوا ما خلفه الا استمعة لاله وحين قيل فيه ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه
 ثم خرج حتى لحق برؤس الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالحرفي فقال يا بني الله زعم
 المنافقون أنك ما خلفتني الا استمعة لاتي وتخذت مني فقال كذبوا ولكنني خلفتك لما تركت
 ورائي فارجع فاخافني في أهلي وأهلي أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من
 موسى الا انه لا نبي بعدي أي فان موسى عليه السلام حين توجه الى ميقات ربه استخلف
 هرون عليه السلام في قومه فرجع على الى المدينة وعن علي كرم الله وجهه قال
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وخلف به فرافى أهله فقال به فرافى الله
 لا أتخلف عنه لك خلفني فقلت يا رسول الله أتخلفني الى شيء تقول قهر بش أليس يقولون
 ما أتخرج ما خذل ابن عمه وبمس عنه وأخرى أتبعني الفضل من الله لاني سمعت الله يقول

وسع الجمع المذكور وفضل (وروى الامام احمد والبيهقي) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ولا
 قال لما نزل قوله تعالى وأندر عشيرتك الاقر بين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب اي بمكة في ابتداء البعثة وكانوا
 أربعين رجلا منهم جماعة الواحد منهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق وهو ناسع اتى عشر مائة وذلك ستة عشر مائة فصنع

اهم مدامن طعام فاكلوا حتى شبهوا وابقى كاهنهم دعا بعش من ابرو والعمر قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعة فشربوها
منه حتى رووا وابقى كانه لم يشرب منه فلما اراد صلى الله عليه وسلم ان يتكلم قال ابو اهب هركم محمد فثقروا ولم يكلمهم فلما
كان الغد اعداهم ذلك فكان مثل ذلك فاعاد ذلك فالتسليم دعاهم الى الله ١٨٧ واذرهم عا به فقال ابو اهب تمالك هذا

بجوتنا فنزلت تبث بدا ابي اهب
الى آخر السورة وروى ابن ابي
شيبه والطبراني وابو نعيم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ادعوا اهل الصنعة لطعام يا كونه
عنده فقتبهم حتى جاءتهم فوضعت
بين ايدينا صحنه فيها طعام فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت اي لم تنقص شيئا الا ان
فيها اثر الاصابع قال ابو نعيم في
الحلية كان اهل الصنعة ثمانمائة
وفي عوارف المعارف انهم كانوا
ثمنا الاربعمائة (وروى الطبراني)
والبيهقي عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
رضي الله عنه حين قدما المدينة في
الهجرة من الطعام زهاء ما يكفيهما
اي طعاما يكتفي به رجلان فقط
فقال ليا النبي صلى الله عليه وسلم
ادع الاربعة من اشرف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوا اي
شبهوا وتركوا الطعام ثم قال ادع
ستين فيكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوا وما
خرج احد منهم حتى اسلموا بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على

ولا يبطون موطن يغيب الكفار الآية فقال اما قولك ان تقول قريش ما سرع ما خذل
ابن عمه وجاس عنه فقد قالوا اني ساحرواني كاهن واني كذاب واما قولك تبثني الفضل
من الله ذلك في اسوة أي حيث تخلف عن بعض موطن القتال اما ترضي ان تكون في
عزلة هرون من موسى عليه السلام أي ولم يتخلف عنه على كرم الله وجهه في مشهد من
المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص التخصيص على
خلافه على كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة
ثابتة على كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والامام صاحب الاستثناء أي استثناء
النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش
بعده أي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الامدي وعلى تسليم صحته
بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة
لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم أنه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث
ان ابا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أهله خاصة مدة غيابه بقبوله
كما ان هرون كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيابه عنهم للمناجاة فعلى تسليم أنه عام
لكونه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة وقد استخلف صلى
الله عليه وسلم في امر آخر غير على قبليزم ان يكون مستحقا للخلافة وصار بعد مسيره
صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير
فسيملحه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراكم الله منه (وكان من تخلف عن مسيره) معه
صلى الله عليه وسلم أبو خزيمة ولما أن سار صلى الله عليه وسلم أي ما دخل أبو خزيمة على أهله
في يوم حار فوجد امرأتين لافي عريشتين اهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردتا
فيهما ماء موهيا لاطعاما وكان يوم شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعتا فقال رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خزيمة في ظل بارد وماء موهيا وامرأة
حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحد منكم حتى ألحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم ياتي زاد افقه لما تم قدم ناضحه فارتحل وأخذ سيفه ورمحه كما في
الكشاف أي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل بقبوله
وقد كان أبو خزيمة أدرك عير بن وهب في الطريق يطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترا فقام في دق من قبوله فقال أبو خزيمة أي عير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا أبو خزيمة قال الناس هذا ركب مقبل

الجهاد معه ونصرته لبارأوا من ذلك المعجزة واطفئهم قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وعشرون رجلا وكان حاضر معهم
جماعة لم يدعهم حتى بلغوا مائة وعشرين والاف الذين دعاهم مائة وستون وشخص النبي صلى الله عليه وسلم اشرف الانصار ليمتثلوا لقهم
وايشاهدوا تلك المعجزة فيساووا وينصروا وقد كان ذلك وسماهم انصار العلم صلى الله عليه وسلم لم يأنهم سيقصرونه وثنا ولا يذلل

(وروي ابن سعد) عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي زين العابدين رضي الله عنهم أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها طيخت قدر الغدائم ووجهت عليها رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغذى منهم فأمرها صلى الله عليه وسلم فغرفت لجميع نسائه صفة صفة ثم له وإلى ١٨٨ رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدروا ثم اتقىض أي الكثرة ما فيهم من الطعام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباً خيثة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثة قال أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي لك يا أباً خيثة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بخير أي وأولى لك كلمة تهديد وتوعيد (ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحر بارغود صبي ثوبه على رأسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم يا كون خوفاً أن يصيبكم ما أصابهم أي لأن البكاء يتبعه التفكير والاعتبار فكانت صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكينه إياهم في الأرض وأمرهم بمدة طويلة ثم إيقاع نعمة بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقلب القلوب فلا يامن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من مائه ما شربوا وأن لا ينوضوا به للصلاة وأن لا يجعن به عجين وأن لا يحماس به حبس ولا يطبخ به طعام وأن العجين الذي عجن به أو الحبس الذي فعل به يعاقبه الأبل وأن الطبخ الذي طبخ به يلقى ولا يأكلوا منه شيئاً ثم ارتحل بالناس أي لا زال سائراً حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنها تهب عليهم الليلة ريح شديدة أي وقال من كان له بهيمة فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة أن يخرجوا أحداً منهم وحده بل معه صاحب بهيمة فخرج شخص واحد لحاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بهيمة فاحمله الريح حتى ألغته بجبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحد منكم إلا معه صاحب بهيمة ثم دعا الذي خنق فشنق والذي ألغته الريح فحبس بل طي فأسأله طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة (وفي سيرة الخفاف المصطفى) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخاف على عسكره بأبكر الصبح يقول رضي الله عنه صلى بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أعصابه على العسكر ثم أصبح الناس ولا ما معهم أي وحصل إياهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حالهم ذلك على فصرابهم ليشقوا أكراسها ويشربوا ما هاهنا من عمر رضي الله عنه فخرجوا في حرس شديد فترأنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى أن الرجل يصر بهيمة فيه صفرته فيشرب به ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أي قال له أبو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيراً فادع الله لنا قال أحب ذلك قال نعم فدعا أي ورفع يديه فلم يرجعهم ما حتى أرسل الله سحابة فطرت حتى ارتوى الناس واحملوا

حتى كان يسيل من جوانبها ببركة صلى الله عليه وسلم فأكات فاطمة رضي الله عنها ما شاء الله (وروي أبو داود) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يزود أربعة مائة راكب من أحسن من تمر كان في عيلة فقال يا رسول الله ما هي الأصوع أي ليس ذلك التمريكي هو لا القوم أفاته قال اذهب وافعل ما أمرتك به أي ولا تبالي بقلة التمريكي فزودهم منه وكان التمر قدر الفصيل أي ولد الناقة الصغير الرابض وبقي بحاله بعد إعطائهم لم ينقص منه شيء ورواه البيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن إلا أنه قال أربعة مائة راكب من مزينة ويحقل تعدد القصة أو أنه كان بعضهم من أحسن وبعضهم من مزينة (وروي البخاري) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة قضاء دين أبيه بالاستشهد يوم أحد وعليه دين أراد أدائه فغرمته وكان قد بذل أغراضه أصل ماله أي بستانه ونخله كان يتقوت منه فلم يقبلوه ولم يكن في ثمره سنين كفاف دينهم فبكاهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلهم الغرماء وكانوا يهودا فلم ير ضوا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ما بعد أن أمره بجذ الثمار وجعلها ياد في أصولها أي جعلها كوما كوما في أصول النخل فشئى صلى الله عليه وسلم في أرضهم وأدعا الله تعالى أن يبارك فيها ففت وزادت فأوفى منها جابر الغرماء وفضل مثل ما كانوا يجحدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم وكان

الغرماء هم وودعجوا من ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما برزني الله عنه انت ابا بكر وعمر فاخبرهما اي ليسر ابدلك
ويندادا ايماناً وروى البيهقي والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اصاب الناس نخسة اي جوع زاد في رواية في بعض
غزواته صلى الله عليه وسلم وفي اخرى انها غزوة تبوك فقال لي رسول الله ١٨٩ صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء

من القمح في المزود قال فأتني به
فقبض قبضة جاء في رواية انها
بضعة عشرة مرة فبسطها وادعا
بالبركة ثم قال ادع لي عشرة
فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم
قال ادع عشرة فدعوتهم فأكلوا
حتى شبعوا وهكذا حتى أطمع
الجيش كلهم وشبعوا وقال لي
خذ ما جئت به وأدخل يدك
واقبض منه ولا تنكبه فقبضت
على أكثر مما جئت به فأكلت منه
وأطعمت اهلي ومن اردت اطعامه
حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهم
الى ان قتل عثمان رضي الله عنه
فأتهب مني فذهب وانما قال له
خذ ما جئت به لانه بقي بعداً كلهم
ما جاء به كماله فأمره برذه الى محله
وأن يأخذ منه كل ما أراد وفي
رواية الترمذي فقد جئت من
ذلك الفركذا وكذا من وسق في
سبيل الله اي جعلته محرراً لامي في
اسم فارى وأنا غار في سبيل الله
وروى البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي
الله عنه اصابه الجوع مرة
فاستقبحه النبي صلى الله عليه وسلم
اي طلب منه ان يتبعه فقبضه

ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم أن تلك الصحابة لم تتجاوز العسكر وأن رجلاً من
الانصار قال لا تخرمتم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما طربنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله
تعالى وتجهلون رزقكم أي يدل شكر رزقكم انكم تكذبون أي حيث تقسبونوه لا نواء
وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شيء قال صحابة مائة انتهى وفي لفظ أنهم لما شكروا
اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعل لو استسقيت لكم
فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا الجحش أنواء فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار حباب فطروا
حتى سأل كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغرف بقدره ويقول هذا نوء
فلان فنزلت الآية وضأت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا
معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمد ابن عم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء
وهو لا يدري أين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقول كذا وكذا واني والله لأعلم
الاماعلى الله وقد داني الله علياً أنها في شعب كذا وكذا وقد حبتهم اشجرة بزمانها
فانطلقوا حتى تأتوني بهم افذهبوا فوجدوها كذلك فجأوا بها أي وتقدم له صلى الله عليه
وسلم ظاهراً في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل أن
يكون من خلط بعض الرواة ولما جمع بذلك بعض الصحابة جاء الى رسوله فقال لمن به والله
أحجب في شيء ساءلته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قائل اخبره الله عنه وذكر
المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصاً في رحله أيضاً قالها اقبل
أن تأتي يسير فقال يا عبد الله في رسل داهية وما أشعر رأي عدو الله اخرج من رحلي
ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل منها بشر حتى هلك وتباطأ جمل أبي ذر رضي
الله عنه لما به من الاعياء والتعب فتخلف عن الجيش فأخذ مناعه وجعله على ظهره ثم خرج
يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً فأدركه نازل في بعض المنازل أي وقبل
مجيئه قالوا له يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبوابه بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك
فيه خير فسيحلقة الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما أشرف على ذلك المنزل
وظفروا شخص عشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل عشي على الطريق وحده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن أبذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبذر عشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده وكان
كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه وحده بالربد فلما اخرجته

فوجد صلى الله عليه وسلم في بيته ابناً في قدح قد أهدي اليه صلى الله عليه وسلم فأمر ابا هريرة رضي الله عنه ان يدعو أهل الصفة
قال فقلت ما وقع هذا اللين منهم اي مائة قد اراه القليل كاف منهم كنت احق به منهم لشدة جوعتي ولا بد من امتثال امر النبي
صلى الله عليه وسلم فدعوتهم اليه صلى الله عليه وسلم فأمرني أن اسقيهم فجعلت اعطي الرجل منهم فيشرب حتى يروي ثم يأخذه

الاخر حتى روي جميعهم قال ابو هريرة رضي الله عنه فآخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قات لا والذي بعثك بالحق لأجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله تعالى وسبح وشرب الفضلة وروي البيهقي ١٩٠ من حديث خالد بن عبد العزيز وهو خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز

ابن قصى اسلم قد عيها رهاجر الى
المطيشة فمات في الطريق وهو ابن
اخى خديجة ام المؤمنين رضي
الله عنها واخو حكيم بن حزام
رضي الله عنه وكان خاله هذا
ينزل بناحية الجعرانة فترى النبي
صلى الله عليه وسلم مرة فاعطى
النبي صلى الله عليه وسلم شاة
ليذبحها وياكلها ضيافة منه له
وكان عمال خاله كثر يرايذع
الشاة لأجلهم فلا تكفيهم عظاما
عظما لكثرتهم فاكل النبي صلى
الله عليه وسلم من تلك الشاة
وجعل فضلتها في دلو لولد دودعاه
يا بركة وفي رواية آتته قال اللهم
بارك لابي خناسة فكثر ذلك اعماله
فأكلوا وأفضلوا ببركته صلى الله
عليه وسلم وبركة دعائه قال
القاضي عياض في الشفاء واكثر
أحاديث هذه الفصول الثلاثة أي
نبيع الماء من بين أصابعه وانفجاره
بدعوته وتكثير الطعام ببركته في
الصحيح أي من الأحاديث وقد
اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة ورواه عنهم
أضعافهم من التابعين ثم من لا
يعد بعدهم واكثرها في قصص

عثمان رضي الله عنه اليها أي فانه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى
الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يغلظ على
معاوية في بعض أمور تنفع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم أسكنه الربرة
ولم يكن معه الا امرأته وعلامة فوصاهما عند موته أن غسلا في وكفنا في ثم اجعلاني
على قارعة الطريق فأقول من يريدكم قول الله هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعينونا على دينه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في
رهب من أهل العراق فوجدوا الجنائزة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطوها فقام
اليهم الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دينه
فاستعمل عبد الله بن مسعود يكي ويقول صدق رسول الله تعالى وحده وتوفيت وحده
وتبعته وحده ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره أي وفي
الحديث أن أم ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما بك بكيت قالت وما لي لا أبكي
وأنت توفيت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا
فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه فرأنا فيهم ايوتن
رجل منكم بفلاة من الارض يشهد عصابة من المؤمنين وليس من أوائك انصر أحد الا
وقدمت في قرية والى أنا الذي أموت بالثلاثة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاجب
وتقطعت السبل فقال انظري فقالت كنت أشهد الى الكتيب فأقوم عليه ثم أرجع اليه
فأمرضه فبينما أنا كذلك إذا أنا برجل على راحله هم كائنهم الرخم فألحت بنوبي
فأسرعوا الى ووضعوا السباط في فخوريه ليس يتقلبون الي فقالوا ما لك يا أمة الله فقالت
امرؤ من المسلمين يموت تسكنونه قالوا من هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت نعم فأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال أبشروا
فأنكم عصابة من المؤمنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي أولها ما يسعني كفنا
ما كفت الانية واني أشهدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل كابي أو لاعي يفا
ولا يريد أن يقيبا ولم يكن منهم أحد سلم من ذلك الا في من الانصار فقال والله لم أصب مما
ذكرت شيئا أنا كفنتك في ردي هذا وثوبين معي من غزل أبي فمات فكفنه الفقي
الانصاري ودفنه في القفر الذين معه (أقول) يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد

مشهورة وجماع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يمكن أن يسكت من حضرها على ما أنه كره
ويلتحق بهذا ما ذكره في الشفاء مما أخرجه البيهقي وابن سعد وابن عدي عن سعد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنهم كانوا
في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا زهاء ثمانمائة فنزلوا على غير ماء وأصابهم عطش فجاءتهم عنز فلبسها النبي صلى الله عليه وسلم

اي امر يجلبها فأروى ابنها الجندب حتى زال ما كان بهم من العطش ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع مولا امكها وما اراك
مالك كالهيا فربطها ثم رجع فوجدوها قد انطلقت أي الفحل وثاقها وغابت وفي رواية قال رافع ثم قت في بعض الليل فلم أجدها
فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارافع ذهب بهم الذي حابها (ومن معجزاته) ١٩١ صلى الله عليه وسلم احبها الموتى

وكلامهم له صلى الله عليه وسلم
زوى البيهقي في الدلائل أنه صلى
الله عليه وسلم دعا رجلا إلى
الاسلام فقال لا أو من بك حتى
تحي لي ابني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أرني قبرها فأراه اياه
فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة
فقلت لبيك وسعديك فقال صلى
الله عليه وسلم أتحيين أن ترجعي
فقلت لا والله يا رسول الله اني
وجدت الله خيرا لي من أبوي
ووجدت الاخرة خيرا لي من
الدنيا وهذه القصة أوردها
القاضي عياض في الشفاة بلغة
وعن الحسن أي البصري أن
رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر أنه طرح بنية له في واد كذا
فانطلق معه إلى الوادي وناداهما
باسمها يا فلانة احبي ياذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسما فان
احبت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما وجدت الله
خيرا لي منهما وروى ابن عدي
وابن أبي الدنيا والبيهقي وابو نعيم
عن انس رضي الله عنه قال كافي
الصفة عند رسول الله صلى الله

يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه بل هو ان يكون قدومه بعد أن
كفن بكفن الانصارى ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوى فلما مات فعلا أي زوجته
وغلامه ذلك أي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه
أعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوى هنا ودفنه أي الفتي الانصارى في المنفر
الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وأبو ذر رضي الله عنه اسمه جندب
وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من أوعية العلم البرزين في الزهد والورع والقول بالحق
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى الهجة
أصدق من أبي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان
خامس رجل أسلم فلبى تأمل وقال صلى الله عليه وسلم أبو ذر في أمي شبيهه عيسى ابن مريم
في زهده وبعضهم يرويه من ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فليتنظر إلى أبي ذر وإلى
وجود ما أخبر صلى الله عليه وسلم عن أبي ذر من أنه يموت وحده أشار الامام السبكي رحمه
الله تعالى في تائيدته بقوله

وعاش أبو ذر كما قلت وحده * ومات وحيدا في بلاد بعيدة

قال وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أنه قال لما كنا بينا بين البحر وبينك ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته جاء فأسفر الناس بصلاتهم التي هي صلاة الفجر
فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فأنهى صلى الله عليه وسلم بعد أن
توضأ ومسح خفيه عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام اباي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد
فراغة أحسنتم أو أصبتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمره رجل صالح من
أمة انتهت أي واهل هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخاف على
عسكره أيا بكر الصديق رضي الله عنه يصلى بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمره رجل
صالح من أمة ينتهي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خائف الصديق في هذه الغزوة حيث
يصلى بالعسكر فلي تأمل أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات
المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه
وسلم خلف أحد من أمة الا خلف أبي بكر أي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة
أو تكرر الصلاة هذا وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما

عليه وسلم فأنه يجوز عيادتها بغيره ومعها ابنها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى
الله عليه وسلم واهله أي أنسابهم اروه فلما أوردنا أن تغسله قال يا انس انت أمة فأعلمها قال فأعلمها فجات حتى جلست عند قدميه
فأخذت بهم ما ثم قالت مات ابنى فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني أسأت إليك طوعا وخلفا الا وثان زهدا او خرجت إليك رغبة

اللهم لا تشمت في عبدة الاوثان ولا تحملني في هذه المصيبة ما لا طاقه لي بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى
الثوب عن وجهه وطعم وطعم منامه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان كرامة لا تمه فانما
اعطيتها ببركته صلى الله عليه وسلم ١٩٢ لدخولها في دينه وكل كرامة لولني فهي معجزة لنبيه وروى الطبري والخطيب

البيهقي والبيهقي وابن عساكر وابن
شاهين عن عائشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم نزل الجون
كثيرا حزينا فاقام به اما شاء الله ثم
رجع مسرورا قال سألت ربي
عز وجل فأحياني أمي فأمنت بي
ثم ردتها الى الموتى وكذا روى من
حديث عائشة رضي الله عنها
احياء ابويه صلى الله عليه وسلم
حق آمنا به وتقدم الكلام على
ذلك في أول السيرة مستوفي
فارجع اليه ان شئت وعما يلحق
بذلك ما رواه ابن أبي الدنيا وابن
منه والطيبراني وأبو نعيم عن
النعمان بن بشير رضي الله عنهما
قال كان خارجة بن زيد من سراة
الانصار رأى اشرافهم فيمنها هو
يعشى في طريق من طرق المدينة
بين الظهر والعصر آخر فتوفي
فأعلمت به الانصار فأتوه فاحملوه
الى بيته وسجوه بكساء وبرد
وفي البيت نساء من نساء الانصار
يكنين عليه ورجال من رجالهم
فمكث على حاله مسجيا لانهم
شكوا في موته لكونه مات فجأة
فأخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا
كان بين المغرب والعشاء أذنعوا
صوت قائل يقول أنصتوا أنصتوا

حتى القاضي عياض رحمه الله أنه لا يجوز لاحد أن يؤمنه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح
التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها الا لعذر ولا غيره وقد نهي الله المؤمنين عن ذلك
ولا يكون أحد شافعه وقد قال أنتمكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه
ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليستأمل ولما نزلوا
تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرقة من ما بها
فمضمض بها فاه ثم اصبغ فيه فافارت عينها حتى امتلأت قال وعن حذيفة رضي الله
عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أي ماء عين تبوك أي وقد قال لهم
صلى الله عليه وسلم انكم لتأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تنالوها حتى
يضص النهار فن جاءها فلا عيس من ما بها شيئا حتى آتى وأمر صلى الله عليه وسلم لم يناديا
ينادي بذلك بخمساها فاذا العين مثل الشراك تبص من ما بها وقد سبق اليها رجلان أي من
المنافقين ومسا من ما بها فسبهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية
سبق اليها أربعة من المنافقين ثم انهم غرغروا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في
شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فخرت العين
جاء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهاما فدفعها صلى الله عليه وسلم لهم فباشت بالماء والى
ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيدته بقوله

فيوما بوقع النبل جئت بشريهم • ويوما بوقع الويل جئت بسقية
وحينئذ أي وحين اذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط
الاعتراض بأن وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديدية على أن الذي بالحديدية
انما هو غرزهم واحدا لاسهام فليستأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم لما عاذيا معاذ يوشك ان
طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ملئ جنانا أي بساتين وذكر ابن عسك البربر رحمه الله عن
بعضهم قال أنا رأيت ذلك الموضع كله والى تلك العين جنانا خضرة خضرة وقيل قدومه
تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس قيد رمح أي
وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته
فغلبته عيناه قال ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلال ارضى الله عنه قال
اهم ناموا وأنا أوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت
قال يا رسول الله ذب بي مثل الذي ذهب بك أي وفي لفظ أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك

فتظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى به اخسروا عن وجهه الغطاء فاذا هو قائل محمد رسول الله وقال
النبي الامي خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الا قبل ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليكم يا رسول الله
ورحمته الله وبركاته ثم عاد مبتدئا كما كان وكأني رأيت روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده لان ما ذكره وفاته صلى الله عليه وسلم

(وفي رواية) وذكر أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي أشي عليهم بخير بما فعلوه وأيدوا به الدين ولم يذكروا رضي الله عنه
 لأن ذلك كان قبل ولاية علي رضي الله عنه وإنما ألحق هذا بما نحن فيه وإن كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لأن هذا الكلام
 بعد الموت كرامة وكرامات أمته صلى الله عليه وسلم من معجزاته أو يقال أنه ١٩٣

مثل ذلك فكيف لا يصدر عنه
 صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك
 ما رواه البيهقي عن عبد الله بن
 عبد الله الانصاري قال كنت
 فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله
 عنه وكان قتل باليمامة وهو
 خطيب الانصار وشهد له النبي
 صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه
 حين أدخلناه القبر يقول محمد
 رسول الله أبو بكر الصديق عمر
 الشهيد عثمان ابن الرحيم فنظرنا
 اليه فاذا هو ميت وتقدم في غزوة
 خيبر حديث الشاة المنهومة
 وذلك أن يهودية أهدت له صلى
 الله عليه وسلم شاة مشوية قد سوتها
 فأكل صلى الله عليه وسلم منها
 وأكل القوم فقال ارفعوا
 أيديكم فانها أغبرتني انما
 معنومة (وفي المواهب) عن سعيد
 ابن المسيب أن رجلا من الانصار
 توفي فلما كفن وأتاه القوم يحملونه
 تكلم فقال محمد رسول الله
 أخرجوه أبو بكر بن الصديق
 وأخرج أبو نعيم أن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنهما ذبح شاة
 وطبخها وترد في حفنة وأتى به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأكل القوم وكان صلى الله عليه

وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يدب بالالانوم كما يدب الصبي
 حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فأخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم بما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق النبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك
 رسول الله فاتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر إلى
 في غزوة وادي القرى فانما كانت عنده منصرفه من خيبر الملاف في أي غزوة كان وسار
 صلى الله عليه وسلم مسرا عابقة يومه وإيمته فأصبح بتبوك وفي منصرفه من تبوك قال
 أبو قتادة رضي الله عنه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك
 وأناممه إذ خفق خفقة وهو على راحلته فقال على شقة فدنوت منه فدعته فأتته فقال
 من هذا فقلت أبو قتادة يا رسول الله خفت أن تسقط فدنوتك فقال حفظك الله كما حفظت
 رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعته فأتته فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس فقلت
 ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خافتك فنظرت فاذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم
 فقلت أجيئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا فعرسنا (وفي رواية) قال أبو قتادة رضي
 الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى أهبس الليل وأنا إلى جنبه فنهس فقال
 عن راحلته فأتته فدعته من غير أن أوقفه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهوى
 الليل مال عن راحلته فدعته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى إذا كان من آخر المسحر
 مال ميلة هي أشد من الميلة الأولى حتى كاد يسقط فأتته فدعته فرفع رأسه فقال
 من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسرك مني قلت ما زال هذا مسرك منذ الليلة
 قال حفظك الله كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعبد
 ويحتمل أن هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتمأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من
 أحديعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة
 (وفي رواية) خمسة برسل الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والشمس في ظهره فقمنا نزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس
 ثم دعا بيضاء كانت معي في شيء من ماء فتوضأ منها وبقى فيها شيء (وفي رواية) جرة من
 ماء ثم قال لي احفظ علينا مضايتك (وفي رواية) اذهب بها يا أبا قتادة فبم يكون لها ثيابا
 الحديث (وفي رواية) ما أيقظنا الا شمس فقلنا ان الله فاتنا أصبح فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما غفل الشيطان كما غفلنا فتوضأ من ماء الاداة التي هي المضاة
 ففضل فضل فقال يا أبا قتادة احفظنا في الاداة واحفظ بالركوة فان لها ماضا ففضل

٢٥ مل ت وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع يده عليها
 ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيه اذ قال خذ شاة يا جابر بارك الله لك فيها فأخذتها ومضيت وانما التنازعني
 أذني حتى أتيت به المنزل فقلت المرأة هذا يا جابر قلت والله هذه شاة التي ذبحناها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله

فأحيانا فقالت أمهم أنه رسول الله ورواه أيضا المافظ محمد بن المنذر المعروف بشكر في كتاب العجائب والغرائب
 (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم كلام الصبيان له وشهادتهم بنبوته صلى الله عليه وسلم وإبراهيم ذوى العاهات ببركته
 صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي ١٩٤ والدارقطني والحاكم والطحاوي البغدادي عن معمر بن بضم الميم وفتح العين

المهمة وكسر الراء الثقيلة ثم
 ضامجة مع عقيب المعاني قال
 حجبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 في حجة الوداع فدخلت دارا
 بمكة فرأيت صلى الله عليه وسلم فيها
 وجهه مثل دائرة البدر (وفي
 رواية) لابن قانع كأن وجهه
 القمر ورأيت منه عجبا جاء رجل
 من أهل اليمامة بغلام يوم ولد
 وقد لفه في خرقة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
 من أنا قال أنت رسول الله قال
 صدقت بارك الله فيك ثم ان
 الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى
 شب فكان اسمه مبارك اليمامة
 أي لقول المصطفى صلى الله عليه
 وسلم بارك الله فيك قال الجلال
 السيوطي رحمه الله في خصائصه
 الكبرى قد وقعت رواية هذا
 الحديث من طرق فهو حديث
 حسن وقد ذكر السيوطي في
 نظمه المشهور في عدد الذين
 تكلموا في المهد مبارك اليمامة
 هذا حيث قال

تكلم في المهد النبي محمد

ويحيى وعيسى وإسماعيل ومريم
 ومهري بن يحيى ثم شاهد يوسف
 وطفل لدى الأخدود وبريه مسلم

وطفل عاتيه من بالامسة التي • يقال لها ترني ولاتتكلم

بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ أن عمر رضي الله
 عنه هو الذي أيقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير أقول ظاهر هذه الرواية أنهم صلوا
 بهم ولم ينتقلوا (وفي رواية) قال لهم صلى الله عليه وسلم لم تحولوا عن مكانكم الذي
 أصابتمكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضر نافية الشيطان وفي
 البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كفاي سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وأنا أسير بنا حتى كفاي آخر الليل وقعا وقعة ولا وقعة أخرى عند المسافر منها أيقظنا
 الأنار الشمس وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا
 لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه أي من الوحي فكانوا يخافون من إيقاظه
 قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر رضي الله عنه ورأى ما أصاب
 الناس أي من فوات صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فأزال يكبر ويرفع صوته
 بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) أن الصديق رضي الله عنه
 استيقظ أولًا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة الصبح
 قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة
 فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بأن هاتين اليقظةين وقعتا في غزوة تبوك
 الأولى عند ذهابهم إياها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض
 الصحابة وبعد أن صلبنا وركبنا جعل بعضنا يمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا
 بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تم مسون دوني فقلنا
 يا رسول الله بتفريطنا في صلاتنا قال أما لكم في أسوة حسنة ثم قال ليس في النوم تفريط
 إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى وفي فتح الباري اختلاف
 في تعيين هذا السفر في مسلم أنه كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة وفي
 أبي داود أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ليلا فنزل فقال من يكأوناف قال بلال
 أنا الحديث وفي مصنف عبد الرزاق أن ذلك كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل
 كان ذلك أي نومهم عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فحزم الأصيلي رحمه الله بأن القصة واحدة
 وتعقبه القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين
 ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران
 وإن الذي كلاً لهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فأي لفظي الأحرار الشمس فجئت أدنى القوم

فأيقظته

وما شطه في عهد فرعون طقلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم أما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم في أول السيرة
 أنه تكلم حين خرج من بطن أمه وجهه الله تعالى وكان يناغي القمر ويكلمه وأما بقية هؤلاء الذين تكلموا في المهد فالكلام

الله عنه ان رجلا أعشى قال يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف عن بصري يعشني يزيل عني العمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوب بك اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك عليه وسلم ان يكشف عن بصري اللهم ١٩٦ شفعه في مقام القوم من محاسنهم الاورجع الرجـل وقد أبصر وكان

عثمان بن حنيف وبنوه يعاونه للناس فيه يدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتعضي وقيل أخرجه البرهان الحاي من طرق متعددة قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء فلم يبق فيه شبهة فاحفظه (وروى أبو نعيم) ان ملاعب الاسنة عامر بن مالك أصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصدا يلتمس منه الدعاء وأن يشفيه الله ببركته فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حنوة من الأرض فتقل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يظن أن قد هزى به فأنابه بما هو على شفا أي قريب من الموت فشربها أي بعد أن وضعها في ماء فشفاه الله ببركته صلى الله عليه وسلم (وروى ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني أن فديك بن عمرو السلمي أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه مبيضان وهو عبارة عن العمى فسأله عما أصابه فقال كنت أفودج لالي فوقع رجل على يرض حبة فأصبت في بصري فلا أبصر شيئا فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل

رواؤرو واخيهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر ألف فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش أرسل صلى الله عليه وسلم نورا وقال عابا والزبير يستمرضون الطريق وأعلمهم ان يجوز ان يربهم في محل كذا على ناقة معها سقاء ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشترى وامنهم بما عزوه ان وأتوا به مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاء (وفي رواية) اذا نحن بامرأة سادلة رجلا بين من اذنين فسألوها في الماء فقالت أنا وأهلي أسوج اليه منكم فسألوها أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فأبت وقالت من هو رسول الله لعلة الساجر (وفي رواية) الذي يقال له الصابي وخير الاشياء اني لا آتية فشرها وناقوا وأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم خلوا عنها (وفي رواية) قلنا لها أين الماء قالت اهاه اهاه لا حالكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم ويلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تأذنين لنا في الماء ولتصين ماء لك كما جئت به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فخل السقاء وتقل فيه وصب في الميضاة ماء فلبلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يورور ويد الناس يأخذون حتى ماتوا كوا معهم اناء الاملاء ووزوا ابلهم وخيلهم وبقى في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداة لانه يتوضأ منها وفي الدلائل للبيهقي بخلاف في اناء من مرادتيها ثم قال فيه عا شاء الله أن يقول زادي رواية ثم مضى ثم ردت الماء في المازدين وأوكأ أقواهم وأطلق العزالي ثم أمر الناس أن يملؤا أيديهم وأسقيتهم ثم قال لها تعلى والله ما رزأنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلاء والعزلاء هي التي تجعل في فم القرية لينزل فيها الماء من الراوية وهي الماراة بالمزادة وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة فائقة لان الثمانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجدوا في الميضاة شيئا (وفي رواية) ان تلك المرأة أخبرته أنهم موثقة أي لها صبيان أيتام فقال لها انوا ما عندكم فجعلها من كسروهم وصرتهم امرأة ثم قال لها اذهبي فأطعمي هذا عيالك (وفي رواية) أيتامك وصارت تعجب بما رأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتببت علينا قالت حبني أي رأيت عجباً من العجب أرايتم من ادتي هاتين فوالله لانه يشرب منهما قريب من سبعين بعيرا وأخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا أحصى ثم هما

الخط في الأبرة وهو ابن عثمان سنة وثلاثين في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال لا عطين الراية غدا رجل الان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ثم بعث الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان به زمد فخى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم يصب في عينيه وفي رواية تنقل في كفه وفتح له عينيه فدل كما في

حتى كان لم يكن به - ما وجع (وروي البخاري) في صحيحه عن النبي بن ابراهيم قال حدثني يزيد بن ابي عمير قال رأيت ان ضربت
بساق سلة بن الاكو عرضي الله عنه فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلة
نأيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكىها حتى ١٩٧ الساعة وهذا من ثلاثيات البخاري

(وفي الشفاء) وروي كلثوم بن الحصين
رضي الله عنه يوم أحد في نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه أي في نحره ومحل جراحته
فبرأ (وروي الطبراني) انه صلى الله
عليه وسلم تفل على شجرة عبد الله
ابن أنيس فلم تداي لم يبق فيها مودة
وقيح (وروي) أبو القاسم البغوي
باسناده عن معاوية بن الحكم قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
يعني في غزوة الخندق كما قال
السيوطي فأترى أخى علي بن
الحكم فرسالة الخندق فأصاب
رجله جرحا دار الخندق فدفعها فأتاني
النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل
عن فرسه فمسحها له وقال باسم الله
فما آذاه شيء وقد دعاه أبو حاتم
البغوي في النقبات وروي ابن
اسحق وغيره ان معاذ بن عفراء
رضي الله عنه قطعت يده يوم بدر
لجأ بها إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فبصق عليها وألفها ففاصقت
كما كانت ببركة ريقه الشريف
الذي تعلقه عليها (وروي) ابن اسحق
وغيره أيضا ان خبيب بن اساف
رضي الله عنه أصيب يوم بدر
بضربة فبصقت على عاتقه حتى مال
شقه فردد رسول الله صلى الله

الآن أوفر منهم ما يومئذ فلبث شهر عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأبوا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس
مجموعة بحيث صارت قص القرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا
فنهضنا فأنه كنا واذنه فاقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت ففي الظهر
ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيه بالبركة هل الله أن يجعلها في ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم فجعل الرجل
يأتي بكف ذرة ويحجي الآخر بكف من تمر ويحجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على التطلع
من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوامركم
فأخذوا حتى سائر كوا في المسكر وعاء الاموهم وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله لا يلقى الله به اعيد غير
شاة فيجب عن الجنة وفي رواية الا وفاء الله النار وتقدم فغير ذلك في الرجوع من غزوة
الحديبية اي ولا مانع من اتبعوا وهو من خلط بعض الرواة وامل هذا كان بعد أن ذبح
لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم وأسقامهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت طلحة الفياض وسما يوم أسد طلحة الخبير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على
المسكر رضي الله عنهم (وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم) قال كنت في غزوة تبوك
على نحي اليمن فنظرت إلى النحي وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
ووضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخير النحي فقامت فأخذت رأسه بيدي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى لوتر كتمه أسال الوادي معنا وعن العرباض بن
سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فقال له لاله لاله
هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جبر بنا فقال انظر عسي أن تجد شيئا فأخذ
الجرب ينفضهم ابراجا بجر ابا تقع القرة والقرتان حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم
سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كوا
بسم الله فأكلا ثلاثة أنفس وأحسبت أربعين تمرا أعدا وناولها في يدي
الأخرى وصاحبها يصنعان كذلك فشبعا ورفعا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال
يا بلال ارفعها فانه لا يأكل منها أحد الا نهل شبعنا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه
وسلم بالال بالقرات فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليهن ثم قال كوا بسم الله
فأكلا حتى شبعنا وناولنا عشرة تمرات فرفعا أيدينا فاذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى

عليه وسلم وثقت عليه حتى صح وروي البيهقي والنسائي والطبراني بأسناد صحيح ان قدرا انكفأت على ذراع محمد بن حاطب
الجمعي وهو طفل فمسح عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه وتقل عليه فبرئ لحينه وروي الطبراني والبيهقي أن شرحبيل الجعفي رضي
الله عنه كانت في كفة جماعة تمنعه القبض على السيف رعيان الدابة فسكاه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطعمها أي يدير كفه

الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحي حتى أزالها ولم يبق لها أثر ففي قوله يطحنها استعارة لطيفة وروى الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سأته جارية وهو يأكل فتناولها من الطعام الذي بين يديه وكانت قابلة الحياء فعاتبها ثم أريد من الذي في قبلك فتناولها ما في فيه ١٩٨ ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأله أحد شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها اتقى

الله عليه وسلم لولا أن أستحي من ربي لا كنا من هذه القمات حتى نرد إلى المدينة من آخرنا فأعطاهن غلاما قولى وهو يلو كهن (وأنا صلى الله عليه وسلم) وهو يقول ليحنة بضم المة مائة فت وفتح الطاء الملهمة ثم نون مشددة مقفوحة ثم ناء التانيث بن رؤية بالموحدة صاحب أيلة وصحبته أهل بريا تأنث أجرب يمد ويقتصر قرية بالشام وأهل أذرح بالذال المهجمة والراء المهمل المضمومة والحاء المهمل مدينة تلقاء المرأة وأهل مينا وأهدى ليحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية أى بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل أيلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤية وأهل أيلة سفنهم وسماوتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يجوز ماله دون نفسه وأنه لطيفة لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن ينعوا ما يردونه ولا طريقا يردونه من برأ وبجر (وكتب) صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجر بامام صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجر بامامهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين (وصالح صلى الله عليه وسلم) أهل مينا على ربيع ثمانهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأيت ونحن يتبول شعثا من نار في ناحية العسكراى ضوا شعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث أجاب من سأله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بأنه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكراى رحمه الله في الاوائل ان اقول من أوقده خزيمة البرش أى وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا الجيادين قال وقد ألفت في المسئلة تأليف اسميته مسامرة السموع في ضوء السموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعها أنظار اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذا الجيادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه وهو يقول أديما إلى آخا كما أديما إليه فلما هيأ له لشقه قال اللهم قد أميت راضيا عنه فارض عنه يقول ابن مسعود باليقى كنت صاحب الحفرة أى والنجاد بوحدة كتاب الكساء المخطط الغليظ لأنه لم يكن عبد الله المذكور النجاد واحد فشقه نصفين فأنز

الله عليهم بالحياء فلم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها والله سبحانه وتعالى أعلم
* (ومن عجزاته) *

صلى الله عليه وسلم ظهره والآن نار الحبيبة فيمالمسه أو يلمسه وزوال العليل والعاهات وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة وانقلاب الاعيان له صلى الله عليه وسلم ببركته وبأثره صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان أهل المدينة فزعوا امرأة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان به بط في السير فلما رجع صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة ووجدنا فرسا بجرأى كالبحر في شدة جريه فكان ذلك الفرس لا يجارى وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم فخرس بجل جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ما وكان قد أعيا فانشط حتى كان لا يملك زمامه قال جابر رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أى وهي غزوة ذات الرقاع فأبطأ به جله ومريه صلى الله عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأ بي

جلى وأعيا فخلعت فنزل ونحسه بعجن وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحد ثم اشتراه صلى الله عليه وسلم منه ثم لما قدم المدينة وفاء عنه وزاده ثم وهب له البعير مع الثمن وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك بفرس ليعيل بن زياد الاشجعي رضي الله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عفا ضعيفة

المرضع ويخرجهم ربة الى اليل وفي رواية انه كان يفعل ذلك بهم يوم عاشوراء وتقدم في باب ما جاء في شأنه صلى الله عليه وسلم
عن أصحاب اليرود عند ذكره سلمان الفارسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مثل بيضة الدجاج من الذهب وقال
أذهبها لغرمائك عما عليك وكان عليه ٢٠٠ أربعون أو قبة فقال سلمان وأين تقع هذه محاملي فأخذها صلى الله عليه

وسلم فقام على اسانه وقال خذها
فان الله سيؤتي بها عندك قال
سلمان فوزنت اوزم منها أربعين
أوقية وبقى عندي مثل ما أعطيتهم
وروى الامام قاسم بن ثابت في
الدلائل عن المسور بن مخرمة
رضي الله عنهما عن حنش بن
عقيل وكان من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب صلى الله
عليه وسلم اولها وشربت آخرها
يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب
منها أولا لخصه البركة فيها ثم
ناولها لانا فشرب بقيته قال فما
برحت اجد شبهها اذا جعت
وربما اذا عطشت وروى الامام
احمد عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
أعطى قتادة بن النعمان رضي
الله عنه وقد صلى معه العشاء في
ليلة مظلمة مطيرة عربونا وقال
لقتادة اطلق به فانه سيقى من
بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخل بيتك فستري
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه
الشیطان فانطلق قتادة فأضاه
العرجون حتى دخل بيته

الحكمة مخافة الله عز وجل والقضاء بحالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون
والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
يعوضه الله استغفر الله لي ولكم (وأهدى له صلى الله عليه وسلم) بعض أهل الكتاب
جينة فسد عابا السكين فسمى الله وقطع وأكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى
المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستعين منه شيئا حتى نأتيه فسبق اليه نفر من المنافقين
فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال
من سبقنا الى هذا الماء فقيه ل له فلان وفلان وفلان فقال أولم أنهم ان يستقوا منه
شيئا حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار
يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضجه وسحق يده ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما شاء أن يدعو به فاتخرق من الماء وكان له حسن كس الصواعق فشرب الناس
واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد
لتسمن بهذا الوادي وقد أخصب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف عين تبوك الذي
تقدم له صلى الله عليه وسلم في ما يشبه هذا وقوله لما عازيا معا ذيو شل ان طالت بك حياة
أن ترى ههنا ما لي جنانا الى آخره لان ذلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من
تبوك قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا
وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن ينكبوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحته في
الوادي فأخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها
أحد واسلكوا بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلقوا وواسكوا العقبة
وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنه أن يأخذ من ماء الناقة يقودها
وأمر صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوقا من خلفه وفي
الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقوده وعمار بن ياسر يسوقه أوأنا أسوقه وعمار يقوده اي يتناوبان ذلك فبينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد عشوه فنظرت ناقة

ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
وسلم دفع له كاشة بن محمد رضي الله عنه جذل حطب وهو عود غليظ أو أصل من أصول الشجر حين انكسر سيقه يوم بدر
وقال اضرب به ففعل في يده سيفا صار ما يطويل القامة أبيض اللون شديد اللون اي قوي الطرم صلبا فقال له به ثم لم يزل عنده يشهد

به المواقف الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون وروى أهل السير واليهامي وابن عسك البرفي
الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دفع لعبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب فخرج سيفاً وقصة
شاة أم معبد مشهورة رواها أصحاب السنن والسير وأقردها الحافظ العلائي ٢٠١ بالتأليف ومخلصها ان النبي صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بهض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه راحلهم وقال اليكم اليكم يا أعداء الله فإذا هو
بقوم ملثمين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فلو أمدبرين فعلموا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكروهم به فأنحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي
واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليل مظلمة وعن حذيفة
ابن عمرو الاسدي رضي الله عنه أنه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم
وأردت بجهه نور لي في أصابعي الخمس فأضأت حتى جعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء
وفي لفظ أن حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت
ما كان من شأنهم وما أرادوه قال لا قال انهم مكروا بالسير وامي في العقبة فيزجونني
فيطرحونني منها ان الله أخبرني بهم وبمكروهم وسأخبركم بهم واكتأهم فلما أصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من
سلك الوادي فقد كان أسهل من سلك العقبة فقال أتدري ما أراد المنافقون وذكركه
القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فركل بطن أن يقتل الرجل الذي هم
بهذا فان أحببت بين بأسمائهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برؤسهم فقال صلى
الله عليه وسلم اني اكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله تعالى بهم
أقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أليس يظهرون الشهادة ثم جعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما
أجمعوا عليه فخافوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
واقعد قالوا كلمة الكفر الآية وأنزل الله تعالى وهم واجمالم يبالغوا ودعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهريهم أكتأهم
حتى ينجم من صدورهم انتهى أي وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم
فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبول صلى الى نخلة فجاء شخص
فريته وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم
فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فصار مقعدا وكان يقال لحذيفة رضي الله تعالى عنه
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم مر على خيائها وهو
مهاجر للمدينة فقتل عندها
وطاب منها إذا قالت ما عندي
غير شاة عجماء لا ابن فيها فصح صلى
الله عليه وسلم لم ضرعها فدرت
خواب ما كفاه ومن معه وبقي في
الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته
بخريره وصفته فعرفه ثم قدمت
عليه صلى الله عليه وسلم المدينة
بولد لها صبغ يروا وأسلمت رضي الله
عنها وتقدم عند كرضاع حليمة
له صلى الله عليه وسلم ان حليمة
بعد أن أخذته لترضعه قام زوجها
أشارفها وهي الناقة المسنة
فوجدوها حافلة بالدرخاب منها
ما أشبههم كلهم وبنوا بخير ليل
فقال حليمة انهم بالنسبة مباركة
فقاتلني والله أرجو بركته الى
آخر القصة وروى اليه في قصة شاة
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ومخلصها انه كان وهو صغير
يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر رضي الله عنه فقال له
صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن
قال نعم لكني مؤمن فقال اتني
بشاة لم ينزع عليها الفحل فأتته
بجذعة فاعقها وامسح ضرعها

٢٦ حل ت ودعا الله واتا أبو بكر رضي الله عنه بعقبة فحلب فيها وقال لا يكره رضي الله عنه اشرب ثم قال
للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وروى مسلم واليهامي قصة شاة المقداد
ابن الاسود رضي الله عنه قال كنت أنا وصاحبان لا قبل بلغ منا الجهد أي من الجوع فمرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأنطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعزق فقال احملوا من البناييننا
فكنا نحسب ونشرب ونرفع النبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجى من الليل ويشربه فوق في نفسه ذات ليلة أنه صلى الله عليه وسلم
يأتيه الانصار بلدين يشربه فلا حاجة له ٢٠٢ بهذه الجرعة قشربتها ثم ندمت خشية أنه إذا لم يجد لها يدعو على فأهلك فلم

أنتم ونام صاحبى فجاء صلى الله
عليه وسلم كعادته فكشف الاناء
فلم يجد شيئا فرفع بصره إلى السماء
فقلت يدعوني فقال اللهم أطعم
من أطعمني واسق من سقني
فأخذت الشفرة وانطلقت إلى
الاعتزل لأذبح ما سمن منها فإذا هن
دخل كلهن فجلبت في اناء حتى
علت الرغوة وجئت إليه صلى الله
عليه وسلم به فشرب ثم ناواني فلما
علت أنه روى وأصبت دعوته
فحككت حتى استلقت فقال صلى
الله عليه وسلم احدي سواك
يامقداد يعني أنك فعلت سوءا فما
هي فقلت يا رسول الله كان مني
كذا وكذا فقال ما هذه الأرجة من
الله لو كنت آية قلت صاحبك
فأصاب منها فقلت والذي بعثك
بالحق ما أبالي إذا أصبت ما أصبت
فضلت من أخطأها من الناس
وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم أعطى بعض أصحابه وقد
أرادوا السفر سقاء فيه ماء بعد
أن أوكاه ودعا فيه بالبركة فلما
حضرت الصلاة نزلوا فخلوا ووكاه
فإذا هو ابن حبيب وزبدة في فيه
وفي الشفا أنه صلى الله عليه وسلم
مسح على رأس عمر بن سعد وضبطه

عن راحته فأوحى إليه وراحته باركة فقامت تجر زمامها فلقبتها فأخذت بزمامها
وجئت إلى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنختمتها ثم جلست عندها حتى قام النبي
صلى الله عليه وسلم فأتيتهم فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى
مسرا اليك سر أفلا تذكره أني نهيت أن أصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته إذا مات
الرجل من يظن به أنه من أولئك الرهط أخذ يده حذيفة رضى الله تعالى عنه فقاده إلى
الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه وان انتزع يده من يده ترك
الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين عند انصرافه ان يامد ينة لا قوا ما سرت
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم يامد ينة قال نعم حبسهم العذر
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان محل بينه وبين المدينة ساعة من
نهاراى وقال المبكرى أظن أن الراصة قطت من بين الهزمة والواو أى أروان منسوب
إلى البئر المشهورة وحين نزل صلى الله عليه وسلم أتاه خبر مسجد الضرار فأنزل الله تعالى
والذين اتخذوا مسجدا ضارا الآية أى لا ضرارا أهل قباه أى فان بنى عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قباه حسبتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مريض حار لا عمر الله
أى لأنه كان لامرأة كانت تربط فيه حمارها وليكن ثابتي مسجد او نزل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام فثبت لنا
الفضل والزيادة على اخوتنا وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلي في مسجد قباه
جماعة فلما بنى هذا المسجد فصرف عن مسجد قباه جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به
تفرق للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستزؤون
به أى ويقال ان أبا عامر الراهب الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم فاسقاها هو الأمر لهم
ببنائه فقال لهم ابنوا إلى مسجد واسعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قبر
ملك الروم فأتى يجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه من المدينة وأنهم لما فرغوا من
بنائهم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قباه فهم
أن يأتيهم فأنزل الله تعالى الآية وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك
فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشاتية وأنا
نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعونا بالبركة قال انى على حناح سقر وحال شغل ولو قد منا
ان شاء الله تعالى لا تيناكم فصلى بنا لكم فيه فلما قتل من السقر وسألوه اتيان المسجد جاءه

بعضهم عمر بن سعد ولا حاله بالبركة في عمره وصحبته فأتوه ابن عثمان فاشاب أى ببركة مس يده الشريفة لم يشب
رأسه وشعره ولم يهرم وروى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم مسح برأسه مدلوله القزاري رضى الله عنه فكان ثامسته يده
اسود وسائر رأسه ابيض يعنى انه لم يشب موضع المس وروى الطبراني والبيهقي انه كان يوحى له عتبة بن فرقد رضى الله عنه طيب

يغلب طيب نسائه أي أن رائحته تزد على رائحة طيب نسائه حتى قالت زوجته أم عاصم كاعنه ثلاث نسوة مامنا واحدة
الاولى تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحاً من صاحبته واعتبة لا يس طيباً فكان أطيب منار يحاذق له في ذلك فقال
أصابني الضري على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال أخذني الشري ٢٠٣ على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاقعه في بين يديه وتجردت
من ثيابه فتدلى في كفه ودلكها
بالأخرى ثم أمره ما على ظهري
وبطني فعقب بي ماترون والشري
شور صغار حمر حكا كذم كربة
تحدث دفعة غاليا وثبتة دايلا
وروى الطبراني أنه صلى الله عليه
وسلم سات الدم عن وجهه عائذ بن
عمر والمزني رضي الله عنه لما جرح
يوم حنين أي مسح صلى الله عليه
وسلم وجهه بيده متكشفا عليه حتى
أخرج ما عليه من الدم ودعاه
فكانت له غرة بيضاء منيرة كغرة
الفرس من أثريده الشريفة صلى
الله عليه وسلم وروى ابن المكبي
أنه صلى الله عليه وسلم مسح على
رأس قيس بن زيد الجبذمي
رضي الله عنه ودعاه فسات قيس
وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض
الاموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما حرت عليه فانه اسود أي
لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم
وكان يدي الاغر لما في وجهه من
النور وروى البيهقي مثل هذه
الحكاية لعمر بن ثعلبة الجهني
رضي الله عنه ولا مانع من التعداد
وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح
وجه خزيمة بن سواد بن الحارث

صلى الله عليه وسلم الطبر من السماء فأمر جماعة منهم وحشي قاتل حزة رضي الله عنهم
وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فأحرقوه واهدموه على أصحابه ففعل به
ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء ووصل الهدم الى الارض وأعطاه صلى الله عليه
وسلم اثابت بن أرقم رضي الله عنه يجعله بيتاً لم يولد في ذلك البيت مولود قط وحق فيه
بقعة تخرج منها الدخان واهل هذا أي جعله بيتاً كان بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم أن
يتخذة محلاً لاقاء الكفاة والبيعة وفي الكشاف أن يجمع بن حارثة كان امامهم
في مسجد الضرار فكلهم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في خلافته أن يأذن لجمع بن حارثة أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة أليس بامام
مسجد الضرار فقال يا أمير المؤمنين لا تجعل على قوا الله فداصلت بهم والله يعلم أني لأعلم
ما أضمر وافيته ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاماً قارئاً للقرآن وكانوا شيوخاً
لا يقرؤن من القرآن شيئاً فعدوه وصدقه وأمره بالسلامة بهم ولما أشرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة أسكننيها ربي تنق خبت أهلي كما ينق الكبر
خبت الحديد ولما رأى صلى الله عليه وسلم جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه
وتقدم ما في ذلك في غزوة أحد وعن عائشة رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة تلقاه النساء والصبيان يقبلن

طلع البدر علينا من ثبات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال البيهقي رحمه الله وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لانه
عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنا صلى الله عليه وسلم
من المدينة تلقاه عامة الذين تخافوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا
رجلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه انتهى أي وعن فضال بن عبيد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك جهداً ظهراً جهداً شديداً حتى صاروا
يسوقونه فمشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك ورأهم يسوقونه فوق صلى الله عليه وسلم
في مضيق والباس يمرون فيه فنمق في الظهر وقال اللهم احمل عليهما في سبيلك فانك تحمل
على القوى والضعيف والربط واليابس في البر والبحر فزال ما بينهما من الأعداء وما دخلنا
الاولى تنازعنا أزممتها وجاء أن حبة عارضتهم في الطريق عظيمة الطلقة فأنقذوا الناس
عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحته طويلاً والناس

فصارت له غرة بيضاء وروى انه مسح أيضاً بياضه طمعة بن ام سليم فكانت له غرة وما زال على وجهه نور من آثار أنوار رسول الله
عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان رضي الله عنه فكان لوجهه برق أي لمعان وصفاء بشرة حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة أي يقابل الناظر اليه وجهه بوجهه ليري صورته وجهه فيه كآية الله في خلقه وروى

البيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه فظله بن - ذم الحنفي وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة يوزن ذرهم ودعاه بالبركة
فكان يؤتى بالرجل قد ورم وجهه - والشاة قد ورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذي مسه كف
النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ٢٠٤ الذي كان أصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح

في وجهه زينب بنت أم سلمة رضي
الله عنهم ما نضحة من ماء فما كان
يعرف في وجهه امرأة من الجمال
ما كان بها قال ابن عبد البر
في الاستيعاب دخلت زينب رضي
الله عنها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يغتسل فتضح في
وجهها ماء فلم يرل ماء الشباب
بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت
عند عبد الله بن زمرة فولدت له
وكانت من أفقه أهل زمانها
وأعقلهم وفي الشفا انه صلى الله
عليه وسلم مسح على رأس صبي به
عاهة فبرأ واستوى شعره ومسح
على غير واحد من الصبيان
والجذاتين فبرأوا وفي الشفا أيضا
واتاه رجل ذو أدرة وهي اتفاخ
في الخصيتين فأمره ان يتوضعا
بماء من عيينج فيها ففعل فبرأ
وروى الطبري ان المهلب بن يزيد
الطائي وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه
فنبت شجره وروى عن طاوس بن
كيسان البجلي لم يؤت النبي صلى
الله عليه وسلم بأحد به مس اي
جنون فصك في صدره الاذهب
المس وروى الامام احمد عن وائل
ابن حجر انه صلى الله عليه وسلم مج

يتظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا
الى يسعون القرآن أي بنخله عنده منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام
عليه فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ان يسلم عليه وهاهو
يقركم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد كان تخلف عنه صلى الله
عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وعشرين رجلا وتخلف عنه أيضا كعب بن مالك
وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من الاوس فأما المنافقون
فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علاتيهم وكل
سرايرهم الى الله واستغفرهم وأما الثلاثة فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه
انه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم الغضب وقال لي تعال فجئت
حتى جلست بين يديه فقال ما خلقت فصدة وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت
قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قالت يا رسول الله لو لمست عند غيرك
من أهل الدنيا رأيت أن سأخرج من بطنه بعد ذره واقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد
علمت ان حدثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ايو شكن الله أن يسخط علي فيه واثق
حدثك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان
الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من شيبدة را وهما من الاوس
مثل قول كعب فقال لهما صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهني صلى الله عليه وسلم
المساكين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فأما الرجلان فكانا في بيوتهم ما يمكن وأما كعب
فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه أحد منهم قال ولما طال ذلك
علي من جفوة الناس تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى
فسمات عليه والله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلماني أحب الله ورسوله
فسكت فعدت اليه فنشده فسكت فعدت اليه فنشده فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
عيناي ونويت حتى تسورت الجدار قال ويغما أنا أمشي بسوق المدينة اذ انيطى من
أنباط أهل الشام عن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يداني على كعب بن مالك فطفق
أي جعل الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتاب من ملك غسان أي وهو الحرث بن
أبي شمر أو جله بن الايمم وكان الكتاب ملقوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه أما بعد فانه

في دلو فيه ماء اخرج من ثمر ثم صب فيها افقاح منها ربح المسك وصب فيه انبه ضرب صدره بريح من عبد الله الجبلي رضي الله
عنه ودعاه وكان ذكره انه لا يشب على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دمه ياي حقا ودعاه بالبركة في خلقة وسائر اموره فقرع الناس طولا ونحما ما زاد عليهم

في الطول وثم سائر الاعضاء وكل الله خلقه بدعائه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ان ابا هريرة رضى الله عنه شكك اليه صلى الله عليه وسلم النسيان فامر به بسط ثوبه وغرف بيده فيه أى فعل فعلا يشبه من يغرف من شئ ما يضره في آخر ثم أمره بضمه ففعل فأنسى شيئا قال أبو هريرة رضى الله عنه فإني كان احدا حفظني ٢٠٥ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

عبد الله بن عمرو واتفقوا سلامه ولأنه كان يكتب وأنا لا أكتب (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) اجابة دعائه لاناس دعا لهم -م أو عليهم وه- ذاباب واسع جدا قال القاضي عياض في الشفا اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للجماعة دعا لهم أو عليهم -م متواترة معلومة ضرورة وقد جاء في حديث رواه الامام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت ولده وولد ولده أى وصل أثر الدعوة وبركاتها الى ولده وولد ولده وروى البخارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قالت أمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله خادمتك أنس ادع الله تعالى له فقال اللهم أكثرماله وولده وبارك له فيما آتيت به قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة أى يزيدون عليها وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت واقدر دقت يدي هاتين مائة من ولدى لا أقول سقطا ولا ولد ولد فقد اجاب الله دعوته صلى الله عليه

بالغنى أن صاحبك قد جفالك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضبعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء ففهمت أى قصدت به التنوير ففجرت به أى القيت فيها أى والانبط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال -حتى اذا مضت أربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر لك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلتها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبى أى وه- ما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع بذلك فقلت لامرأتى الحق بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره أن أحدهم فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لى بعض أهلى قال فى النور الظاهر ان القائل له امرأة لان النساء لم يدخلن فى النهى لان فى الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على أن المراد الرجال قالت لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ما يقول لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ايام حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب ابن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آذن أى أعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى أى وهو حذيفة بن عمرو والابى نزعته له ثوبى فكسوته اياهما يبشراهما والله لا أم لك غيرهما يومئذ واستعرت أى من أبى قتادة رضى الله عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لى الناس فوجا فوجا أى جماعة جماعة يهنئونى بالتوبة يقولون ايمثلك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحنى وهنأنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة أى لانه صلى الله عليه وسلم كان آخى بينهم ما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا برأ استنار وجهه كأنه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم

وسلم وجاءه مات له فى الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه له وأطل حيلاته وان أنسا قال فأكثر الله مالى حتى ان لى كرميا يحمل فى السنة مرتين وولدا لى مائة وستة وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأى وأم جبرام خالق فقالت أمى يا رسول الله خير بكم أنس ادع الله له

فدعا الى بكل خير وكان في آخر ما دعا الى اللهم اكثرماله وولده وبارك له فيه وفي رواية وأطل عمره واجعله رفيقي في الجنة فكان
أنس رضي الله عنه يقول بعد ان طال عمره وكثرماله وولده وأنا أرجو هذه يعني كونه رفيقه صلى الله عليه وسلم في الجنة ومن
دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه ٢٠٦ البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة أي بأن يبارك الله له

فما رزقه قال عبد الرحمن رضي
الله عنه فلو رفعت حجرا من مكانه
بيدي رجوت ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم أن أصيب ثعبنه ذهبيا
وفتح الله له أبواب الخيرات وكان
حين قدم المدينة فقيرا لا يملك شيئا
فأتى صلى الله عليه وسلم بيته
وبين سعد بن الربيع فأراد سعد
ابن الربيع أن يطلق إحدى
زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن
وأن يقامه ماله فقال لا حاجة لي
في ذلك بارك الله لك في زوجتيك
ومالك ثم قال دلوني على السوق
فصار يتعاطى التجارة في أقرب
زمن رزقه الله مالا كثيرا ببركة
دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أنه
لما توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة
الحدي وثلاثين أو اثنتين وثلاثين
حضر الذهب من تركته بالفوس
حتى جرحت الأيدي من كثرة
العمل وأخذت كل زوجة من
زوجاته الأربع ثمانين الفا وقليل
ان نصيب كل واحدة من الأربع
مائة الف وقيل بل وصلت
أحداهن على ثيف وثمانين الفا من
الدينار وأوصى رضي الله عنه
بألف فرس وخمسين الف دينار
في سبيل الله وأوصى بحديقة

قال أبشر بخير يوم عز عليك منذ ولدتك أمك قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله
عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة
الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير
لك أي وكان المشر اهل ل بن أمية أسعد بن أسد وكان المشر لمرارة بن الربيع ساطان بن
سلامة أو سلامة بن وقش أي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فأنزل الله توبتنا
على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند أم سلمة وكانت أم سلمة رضي الله عنها محبسة في شأني معينة في أمرى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطمكم
الناس فيمنعوكم النوم سائرا الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر
أعلم توبة الله علينا وأنزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له صلى الله
عليه وسلم سيخافون بالله الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل
نزول الوحي بالقرآن في بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها
ما نزل على الوحي في فراش امرأة غيرها وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم
في حق عائشة كان قبل هذه القصة أو ان الذي خصت به عائشة رضي الله تعالى عنها
نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية قال كانوا عشرة أبوابا وأصحابه تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم
أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبو لبابة فلما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من هؤلاء قالوا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه
وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم ويغفر لهم
وتخلفوا عن الغزوة مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله
هو الذي يطلقنا فأنزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فعند ذلك أطلقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاءوا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذه أموالنا
فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن آخذ أموالكم فأنزل الله
تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الى قوله وآخرون مرجون لأمر الله ما يعذبهم
وما يتيوب عليهم وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى وتقدم أن أبا لبابة رضي الله عنه

ربط
باعت باربع مائة ألف وأوصى من بقي من أهل بدر لكل رجل باربع مائة دينار وكانوا
مائة فأخذوها وأخذ عثمان فيمن أخذوها كاه غير صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة فقد أعتق يومئذ ثلثين عبدا
وتصدق مرة بعير وهي الجبال التي تحمل الميرة وكانت تلك العير في سبع مائة بعير وردت عليه وكان أرسلها للتجارة فجاءت تحمل

من كل شيء فصدق به أو بما عليه من طعام وغيره وباحلاسها وأقتابها وجاءته صدقة مرة بشطر ماله وكان الشطر أربعة آلاف
ثم تصدق بأربعين ألفا ثم بأربعين ألفا ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وروى أنه رضى الله عنه لما حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه بأربعة آلاف درهم وقال ٢٠٧ يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم

فأقرضت ربي أربعة آلاف
وامسكت لعمالي أربعة فقال صلى
الله عليه وسلم بارك الله لك فيما
أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله
له في ماله ومن دعائه صلى الله عليه
وسلم دعاؤه لمعاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما بالتكفين في البلاد
فقال الخليفة وجاء أنه صلى الله
عليه وسلم قال إن يغاب معاوية
وقد باغ علينا رضى الله عنه هذه
الرواية فقال لو علمت لما حاربته
ذكره ملا علي في شرح الشفا
وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم قال لمعاوية رضى الله عنه
اللهم علم الكتاب وممكن له
في البلاد ووقه العذاب ودعاه مرة
وقال اللهم اجعله هاديا مهديا
وورث في فضائه له أحاديث أخر
فيكون أول الممكن له أن استعمله
أمير أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى
الله عنهم فكان أميراً على الشام
عشرين سنة ثم صار خليفة
عشرين سنة وانه قد الامر على
استخلافه حين نزل له الحسن بن
علي رضى الله عنهما عن الخلافة
فبايعه الناس وأما ما وقع بينه
وبين علي رضى الله عنه بسبب
طلبه لدم عثمان فينبغي الكف

ربط نفسه ببعض سوارى المسجد في قصة بن قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط نفسه
وقد ذكره ابن اسحق فليتل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر
الجبلي رضى الله عنه امرأته حبلى أى وهى خولة بنت عميس فلاعن بينهما صلى الله
عليه وسلم أى في المسجد بعد العصر وكان قد قدفها بشريك بن صحماء ابن عمه وقال وجدته
على بطنها واني ما قربتها منذ أربعة أشهر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرا وقال له
اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا قدفها باليهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله انى رأيت
شريكاً على بطنها واني ما قربتها منذ أربعة أشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى هى
خولة وقال لها اتق الله ولا تخبرينى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل
غير روائي وشريكاً طيل السهر ويتحدث جلته الغيرة على أن قال ما قال فدعا شريكاً
وقال له ما تقول فقال مثل قول المرأة فأنزل الله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم
شهادة الا أنفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأدى بالصلاة جماعة
فلما صلى العصر رأى وقد نودى بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قم
فقام وقال أشهد بالله ان خولة زانية واني من الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله انى
رأيت شريكاً على بطنها واني من الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انى حبلى من غيرى
واني من الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله انى ما قربتها منذ أربعة أشهر واني من
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم
أمره صلى الله عليه وسلم بالعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا زانية
وان عويمر من الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله ما رأى شريكاً على بطنى وانه من
الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله انى حبلى منه وانه من الكاذبين ثم قالت في الرابعة
أشهد بالله انه ما رأى قط على فاحشة وانه من الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب
الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
أى قال له لا سبيل لك عليها وهو دليل لا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه القائل ان
الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس التلاعن وما جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل
أن يامر به صلى الله عليه وسلم أى بعدم الاجتماع فهو محمول على أنه ظن ان التلاعن
لا يحررها عليه فأراد تحررها بالطلاق فقال هى طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها أى لا لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم
ان جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وان جاء على صفة كذا فهو عويمر كاذب بخلافه على

عنه لانه كان باجتهاد الله صيب فيه أجزان والمخطئ أجزوا واحدا وقد وردت احاديث فيها الوعيد الشديد لمن تعرض لسب أحد من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقص احدا منهم وقد قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعدا لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى

للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
فبعد ان شهد الله لهم بالصدق واخبر بانهم رضوا عنه فلا ينبغي لمؤمن ان يتعرض لاحد منهم بل يفوض ما وقع بينهم
الى الله ويترك الخوض فيه ويعتقد ٢٠٨ انهم يحتدون مأجورون وقال تعالى لا يستوى منهكم من اتفق من قبل

الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى
ان الذين سبقت اهلهم من الحسنى
اولئك عنها مبدون فيؤخذ من
مجموع الاتيين انهم كلهم
في الجنة رضى الله عنهم وقال صلى
الله عليه وسلم الله في اصحابي
لا اتخذوهم غرضا بعدى فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا ولا فرضا ولا نقلا
والاحاديث في ذلك كثيرة فنسأل
الله ان يحيينا ويعيننا على محبتهم
وان لا يجعل لاحد منهم في عنتنا
ظلاما وان يجعلهم شفعا لنا يوم
القنامة آمين وعن المقداد
رضي الله عنه ان سعدا رضى الله
عنه قال يا رسول الله ادع الله ان
يستجيب دعائى فقال يا سعد ان الله
لا يستجيب دعاء احد حتى يطيب
طعمته فقال ادع الله ان يطيب
طعمتى فاني لا اقوى الا بدعائك
فقال اللهم اطب طعمته سعد
واستجيب دعوته وقد خرج اهل
الصحيح كثيرا من دعوات سعد
رضي الله عنه المستجابة وهي
مشهورة انور فتم ان رجلا نال

الصفة التي تصدق عويرا فكان الولد ينسب الى أمه وفي البخارى أن عويرا أنى عاصم
ابن عدى وكان سيد بنى عجلان فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا أبقته
فيه قتلونه أم كيف يصنع سل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله فذكره النبي صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عويرة فقال له عاصم لم تأتني بخير فذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسئلة وعابها أي لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسئلة التي لا يحتاج
اليها أي التي لم تكن وقعت لاسيما ان كان فيها هتك ستر مسلم أو مسئلة قال فعويرة رضى الله
عنه لم يكن وقع له مثل ذلك حينئذ ثم اتفق له وقوع ذلك بعد فقال عويرة والله لا أنتهى
حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاءه عويرة وهو وسط الناس فقال
يا رسول الله أرايت رجلا وجد مع امرأته رجلا ان تكلم بجماعة وان قتله قتلهم أو
سكت سكت على غمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعوف نزلت آية
اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويرة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا
فاذهب فأت بها أي وذلك بعد أن ذكر له عويرة قصته وفي رواية قد قضى فيك وفي امرأتك
فتلاعنا وفيه أن هلال بن أمية أحد المتخلفين عن تبوك قذف امرأته عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن حجاج أي وكانت حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة زاد في
رواية أو حدى في ظهره فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا لا يتكلم
يلتمس البيعة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والانخذ في ظهره فقال هلال والذي
بعثك بالحق انى اصادق فليترن الله ما يرى ظهري من الحسد فنزل جبريل عليه الصلاة
والسلام أي بعد أن قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح أى بين لنا الحكم فانزل الله تعالى
والذين يرمون أزواجهم فأرسل صلى الله عليه وسلم الى المرأة فجاءت وتلاعنا وعند
الخامسة تلك كانت ونكصت حتى ظن انها ترجع أى لانه صلى الله عليه وسلم قال لها انما أى
اللجنة موجبة أى للعذاب فى الآخرة وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم قالت
والله لا أفضح قومي سائرا الايام وقالت أى الخامسة أى وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت
به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذى ذكر أنه
يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لى واهما شأن
وجهور العلماء على أن سبب نزول آية اللعان قصة هلال بن أمية وانه أقول لعان وقع
فى الاسلام وذهب جمع الى أن سبب نزولها قصة عويرة العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم

من على رضى الله عنه وكرم وجهه بحضوره سعد فقال اللهم ان كان كذا فإني فيه آية فجاء رجل فخطبه
تتى قتله ومنهم ما رواه البخارى ان سعدا رضى الله عنه دعا على ابى سعدة بقوله اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفقير
قال الرواى فلهذا رآته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى بغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون

أصابه دعوة سعد وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم لم دعا بعز الاسلام أي بأن الله يهز الاسلام أي بقوة وينصره بأحد
الرجلين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه فكانوا قبل الاسلام عمر رضي الله عنه لا يظهر
صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما أسلم رضي الله عنه صلوا معه ٢٠٩ عند الكعبة وقد روى من طرق

أنه صلى الله عليه وسلم لم خص عمر
رضي الله عنه بالدعاء فقال اللهم
أعز الاسلام بعمر بن الخطاب
اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين
الروايتين بأنه أولاد دعا بأن الله يعز
الاسلام بأحدهما ثم لما تبين له
باعتلام من الله والاهام منه أن
اللائق بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا
وكرره حتى استجيب له وتقدمت
قصة اسلامه رضي الله عنه في باب
تعذيب قريش للمسلمين
عند كرم من هاجر من المسلمين
ودعا صلى الله عليه وسلم لابي قتادة
رضي الله عنه كما رواه البيهقي في
الدلائل بقوله أفلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فأت وهو
ابن سبعين سنة كأنه ابن خمس
عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير
بذنه ولم يشب شعره ودعا صلى الله
عليه وسلم للناطقة الجملدى وهو
قيس بن عباد الله لما أنشده قصيدته
التي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
بها فلما وصل قوله فيها
فلا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادرتحمي صفوه أن يكدر
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الامر اصدرا
فتعال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض

قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا واجيب بأن معناه ما نزل في قصة هلال لأن ذلك
عام في جميع الناس قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل أنما نزلت فيه حاجبها
فأعلمها ما سأل في وقتين متقاربين أي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح قنات
هذه الآية فيها ما وسبق هلال باللعان فكان أول من لآعن وفي مسلم أن سعد بن عبادة
قال يا رسول الله رأيت الرجل يجتمع امرأته ورجلا لا يقتله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا قال سعد بن أبي وقاص الذي أكرمك بالحق (وفي رواية) كلا والذي بعثك بالحق إن
كنت لا عاجله بالسيف وفي لفظ اضربه بالسيف من غير صفح أي بل أضربه بجده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا إلى ما يقول سيدكم وإيس ذلك من سعد رضي
الله تعالى عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم أنه اغيور وأنا اغير منه والله اغير في فأخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بأنه
غير زوانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وإن الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاني
الحديث لأحد اغير من الله من أجل ذلك ثم الفواش ما فاهر منها وما باطن ولا احب
اليه العذر من الله ومن أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من
الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لكثر سؤال العباد اياها والثناء منهم عليه وفي تفسير
الفخر الرازي رحمه الله لا شخص اغير من الله وبه استدلل على جواز اطلاق الشخص على
الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أرايت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت
صانعا قال كنت فاعلا به ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر أرايت لو وجدت رجلا
أي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله فأنله فقرأ صلى الله عليه وسلم والذين
يرمون أزواجهن الاية وفي الامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سعيد بن
المسيب رضي الله تعالى عنه أن رجلا من اهل الشام وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع
الامر الى معاوية رضي الله تعالى عنه فاشكل على معاوية القضاء فيه فكتب معاوية الى
أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن يسأل عن ذلك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فاستخبر علي ابا موسى عن القصة فآخبره ابا موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي
كرم الله وجهه أنا ابو الحسن ان لم يأت بأربعة أشهر قتلناه فليعامل وفي الخصائص
الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن ابي رضي الله تعالى
عنه معناه وتاي قول اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المفقورة لها

٢٧ حل ب الله قال فاسقطت له سن (وفي رواية) فكان احسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن تبقت له أخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل مائة واربعين وقيل مائتين وعشرين وروى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي
الله عنهما بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الخبير وترجم القرآن وكان اعلم الناس

وسلم دعا للمقداد بالبركة فكانت

٢١٠

بالتفسير والفقه والأفرائض وأشعار العرب وإيامها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وزوى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم دعا
لعمد الله بن جعفر بن ابن طالب رضي الله عنهما بالبركة في صدقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه
عنده غرائر المال قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج

المقداد يوم القضا حاجته فيمنما
هو جالس خرج جرد من حجره
دينارا ولم يزل يخرج دينارا
دينارا حتى بلغ سبعة عشر رجاء
بسم المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره بخبره فقال له أذخات يدك
في البحر قال لا والذي بعثك بالحق
فقال صدقة تصدق الله بها عليك
بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما
ففي آخرها حتى رأيت غرائر
الورق في بيت المقداد ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم وروى البخاري
والإمام أحمد أنه صلى الله عليه
وسلم دعا لعروة بن أبي الجعد
البارقي رضي الله عنه بمثل دعائه
للمقداد قال عروة فلقد كنت
أقوم بالكساسة وهو اسم لسوق
بالكوفة أي أقوم فيه للتجارة فما
ارجع حتى أربح أربعين الف
وقال البخاري في حديث عروة
فكان لو اشترى التراب ربح فيه
وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم
دعا لأم أبي هريرة رضي الله عنهما
بأن يمد يدها لله للإسلام فأسلمت
وحازت شرف العصابة رضي الله
عنها وكان أبو هريرة قبل ذلك
حريصا على إسلامها فدعاها
للاسلام فأتت وأسلمته ما يكره

المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت قال انس رضي
الله تعالى عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر
من ثلثمائة ذراع فلما رأيته قال أنت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قال ارجع
اليه واقراءه السلام وقل له أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرته فجاء صلى الله عليه وسلم يمشي وأنا معه حتى إذا كنت منه قريبا تقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وتأخرت أنا فحدثنا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة
ودعاني فأكلت معهما قدامي لا فاذا فيها كما تورمان وحوت وغرور كرفس فلما أكلت
فتعصبت ثم جاءت عصابة فاحملته وأنا انظر الى بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير
هذا حديث موضوع مخالف للحديث الصحيح من وجوه وأطال في بيان ذلك والعجب
من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على الحاكم وفي التور
لم يبي في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس
أخو الخضر وفي تفسير البغوي أربعة من الأنبياء أحياهم الى يوم البعث اثنان في الأرض
وهما الخضر والياس أي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي
القرنين بحرسانه وأكلهما الكرفس والكفاة واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما
الصلاة والسلام وعن ابن اسحق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل أي
وقد يقال لا ينفي ذلك ما تقدم أنهم ما اخوان بلوازان يكونان أخوين لام قال الحافظ
ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس أن الخضر عليه
الصلاة والسلام اجتمع برَسُول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان خبيثا في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف أحواله اجتماعه به صلى الله عليه وسلم
وفي الخصائص الكبرى عن انس رضي الله تعالى عنه أنه قال خرجت ليلة مع النبي صلى
الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع قائلا يقول اللهم أعني على ما ينجيني مما أخوفني منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وأنت هذا فقل له ادع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على ما بعثه به رادع لآفته أن يأخذوا ما أتاهم به من
الحق فأنته فقلت له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنا كنت أحق أن آتبه
اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك
السلام ويقول لك إن الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل
أمك على الأم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني

في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال اني كنت أدعوها للاسلام فتأبى فدعوتهم اليوم فاستجبتني
فبك ما أكره فادع الله أن يمد يدها لله للإسلام فمد يدها لله للإسلام فمد يدها لله للإسلام فمد يدها لله للإسلام
فقلت مكاتك يا أبا هريرة فسمع صياح الماء فاعتسلت ولبست درعها وخارجها ففتحت الباب فلما دخل قالت يا أبا هريرة اني أشهد

أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاتَّهَدَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَحًا وَقَالَ ابْشِرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ وَهَدَى اللَّهُ أُمِّيَ لِلْإِسْلَامِ فَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنِي
وَأَنَا وَامِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَجْعَلَهُمْ أَيْمَانًا فَقَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا ٢١١

فَكَانَ لَا يَسْمَعُ بِهِ أَحَدٌ وَلَا يَرَاهُ
الْأَحَبُّ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ إِضَافِي
الدَّلَائِلُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عِمْرَانَ
ابْنِ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهُمَا
بِهِمَا قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَاتُ فَاطِمَةَ وَوَقَعَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَدَّاصَتْهُ
وَجْهًا مِنْ الْجَوْعِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى
صَدْرِهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ مَشِيعَ الْجَاعَةِ
وَرَافِعَ الْوَضِيعَةِ ارْفَعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ
مُحَمَّدٍ قَالَ عِمْرَانُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهَا
وَقَدَّاصَتْهُ وَذَهَبَتْ صَفْرَتُهُ ثُمَّ جَنَّبَهَا
فَقَالَتْ مَا جَعَلَ يَا عِمْرَانُ بَعْدَ ذَلِكَ
بِعَدَدِ عَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَكَانَ هَذَا قَبْلَ تَزْوُلِ
آيَةِ الْحِجَابِ وَرَوَى ابْنُ الْحَقِّ
وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَطْفِيلَ بْنِ عَمْرٍو
الدَّوْمِيَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ آيَةَ الْقَوْمَةِ
فَقَالَ اللَّهُمَّ تَوَدُّهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ
عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَقُولُوا مِثْلَهُ فَتَحْتَوِيَ إِلَى طَرَفِ سَوَاطِئِهِ
فَكَانَ يَضِيءُ فِي اللَّيْلِ الْمَظْلَمَةِ فَسَمِيَ
الطَّفِيلُ ذَا النُّورِ وَتَقَدَّمَ قِصَّتُهُ
فِي بَابِ الْوَفُودِ عِنْدَ ذِكْرِ قُدُّوسٍ
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَلَّمَ الْجُلُودَ وَالْأَعْيُنَ فَقَالَ لَهُ
أَبُو سَفْيَانَ أَنْتَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ قَوْمٌ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيَاثَ مَرِيضَاتِنَا غَدَاةً جَارَةً بِرَأْسِهَا
فَأَفْعَالًا بِرِضَائِنَا فَنُفِيقَ حَقِّ مَطَرٍ وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى

مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الْمَتَابِ عَلَيْهِمَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَهَذَا حَدِيثٌ وَاهٍ مِنْ كِبَرِ الْأَسْنَادِ سَقِيمِ
الْمَتْنِ وَلَمْ يَرَأِ اسْلَ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَهُ قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي
الدَّلَائِلِ قَالَتْ قَدْ أُخْرِجَ هَذَا الْحَدِيثُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي الْأَصَابَةِ قَدْ جَاءَ مِنْ وَجْهَيْنِ وَفِي الْخَصَائِصِ الصَّغْرَى وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ الشَّرِيعَةَ وَالْحَقِيقَةَ وَلَمْ يَكُنْ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا أَحَدُهُمَا بِدَلِيلِ
قِصَّةِ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْمُرَادُ بِالشَّرِيعَةِ الْحُكْمُ بِالظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ الْحُكْمُ
بِالْبَاطِنِ وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ غَايَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَأْمُرُوا بِحُكْمِهِمَا
بِالظَّاهِرِ دُونَ مَا أَطْلَعُوا عَلَيْهِ مِنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا وَمِنْ ثَمَّ أَنَّ كَرَمَ مَوْضِعِي عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْخَضِرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ الْغُلَامِ بِقَوْلِهِ أَقْدَجْتُ شَيْئًا نَكِرًا
فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا نَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَيْ تَعْمَلُ بِهِ لِأَنَّكَ لَسْتَ بِأَمُورًا
بِالْعَمَلِ بِهِ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ أَيْ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْمَلَ بِهِ لِأَنِّي لَسْتُ
بِأَمُورًا بِالْعَمَلِ بِهِ وَفِي تَفْسِيرِ أَبِي حَيَّانَ وَالْجَهْوَرِيِّ عَلَى أَنَّ الْخَضِرَ نَبِيٌّ وَكَانَ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ
بَوَاطِنِ أُمُورٍ أَوْ جَعَلَ إِلَيْهِ أَيْ لِيَعْمَلَ بِهَا أَوْ عَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحُكْمَ بِالظَّاهِرِ دُونَ
الْحُكْمِ بِالْبَاطِنِ وَنَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِالظَّاهِرِ فِي أَغْلِبِ أَحْوَالِهِ وَحَكَمَ بِالْبَاطِنِ
أَيَّ فِي بَعْضِ أَبْدَائِهِ قَتْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّارِقِ وَلِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَطْلَعَ عَلَى بَاطِنِ أَمْرِهِمَا
وَعِلْمُ مِنْهُمَا مَا يَوْجِبُ الْقَتْلَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ السَّافِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْخَضِرَ إِلَى الْآنَ يَنْفَعُ
الْحُكْمَ بِالْحَقِيقَةِ وَأَنَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ بِخَفَاةٍ هِيَ الَّتِي يَقْتُلُهُمْ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَهُوَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
إِطْرَاقُ النَّبَايَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارَ مِنْ أَتْبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْزِلْ بِحُكْمِ بَشَرِيَّةٍ نَبَايَةِ عَنْهُ لَأَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ
وَفِيهِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْتَمَعَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَاعُ مَعَارِفِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ
فَهُوَ صَحَابِيٌّ وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ مَطْعُونٍ فِيهِ أَيْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ
الْخَضِرَ وَالْبَاسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَجْتَمِعَانِ فِي كُلِّ عَامٍ أَيْ فِي الْمَوْسَمِ وَيَحْلِقُ كُلُّ مَنْهُمَا رَأْسَ
صَاحِبِهِ وَيَقْتَرِفَانِ عَنْ هَذِهِ السَّكَاكِمَاتِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ
لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ غَنَى اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَنْ قَالَهَا حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ عَوَّى مِنَ السَّرِقِ وَالْحَرْقِ وَالْعَرَقِ وَمَنِ السُّلْطَانُ وَمَنِ الشَّيْطَانُ وَمَنِ الْحَيَّةُ

كسرى حين مرق كتابه أن يرق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت انمارس رياسته في أقطار الدنيا وروى ابو داود والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي قطع عليه صلته أي هرب منه وبين سترته أن يقطع الله أثره فأقعد قال ابن مهران رأيت مقعدا يقول يسمى يزيد بن بهرام فسأله أي يصلي فقال اللهم اقطع أثره فما مشيت بعد وروى مسلم عن سالم بن الأكو عن رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رأيت يأكل بشماله كل بيضك فقال لا استطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحق عن طرق صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير بن أبي لهب وقال اللهم لا تطع عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد وقيل أن المدعو عليه أخوه عتيبة بالتكبير لكن الصحيح الأول لأن عتيبة المكبر ومعنى أخاهما اسم عام الفتح وحسن إسلامهما رضى الله عنهما وعقيرا الأسد انما هو عتيبة المصغر وتقدمت قصته في باب مراتب الوحي عند تعداد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على أبي جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من عتاة قريش حين وضعوا السلي على كفيه وهو ساجد مع المقرث والدم فاستجاب الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتمام الكلام على ذلك في الباب المذكور عند تعداد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية وروى البيهقي بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو أبو مروان وكان يحتلج بوجهه أي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استنزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يحتلج إلى أن مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب المذكور عند ذكر المتهزئين

والعقرب وعن علي كرم الله وجهه **م** كن الخضرية المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط والله اعلم

(باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه)

لا يخفى أن ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزوة وما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية كان طائفة اثنين فأكثر فإن كان واحدا قيل له بعث ورجعا وهو بعض السرايا غزوة كما في موقعة حيث قالوا غزوة موقعة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر ورجعاهما الواحد سرية وهو في الأصل كثير ورجعاهما الاثنين فأكثر رجعا ومنه قول الأصل كالجاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم أنه لا فرق في ذلك بين أن يكون إرسال ذلك لقتال أو لغير قتال كتجسس الأخبار أو تعليمهم الشرائع كما في بئر معونة والرجيع أو للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقبه بنو فزارة فضربوه وضربوا أصحابه واخذوا ما كان معهم كما سيأتي والسرية في الأصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود إليه خرجت ليلا أو نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة إلى خمسمائة وقيل إلى أربعمائة أي وفي القماموس السرية من خمسة أنفس إلى ثلثمائة وأربعمائة وعليه فسادون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على الثلثمائة أو الأربعمائة إلى ثمانمائة يقال له منسرب بالنون فان زاد على ذلك إلى أربعة آلاف قيل له جيش أي وقيل الجيش من ألف إلى أربعة آلاف فان زاد على ذلك قيل له جفل وجيش جراري إلى اثني عشر ألفا والبعث في الأصل الطائفة تخرج من السرية ثم تعود إليها وهو من عشرة إلى أربعين يقال له خفيرة ومن أربعة إلى ثلثمائة يقال له معتقب وما زاد على ذلك يسمى حمزة قال بعضهم ما اجتمع ولم يتشرب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وصبروا أي فلا يردنهم زمام القيد المذموم وروى حميد بن قيس في الأصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعاء وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال لشمس الشامي والذي وقعت عليه من سرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين أي وكان صلى الله عليه وسلم إذا

بصلي فقال اللهم اقطع أثره فما مشيت بعد وروى مسلم عن سالم بن الأكو عن رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رأيت يأكل بشماله كل بيضك فقال لا استطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحق عن طرق صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير بن أبي لهب وقال اللهم لا تطع عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد وقيل أن المدعو عليه أخوه عتيبة بالتكبير لكن الصحيح الأول لأن عتيبة المكبر ومعنى أخاهما اسم عام الفتح وحسن إسلامهما رضى الله عنهما وعقيرا الأسد انما هو عتيبة المصغر وتقدمت قصته في باب مراتب الوحي عند تعداد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على أبي جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من عتاة قريش حين وضعوا السلي على كفيه وهو ساجد مع المقرث والدم فاستجاب الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتمام الكلام على ذلك في الباب المذكور عند تعداد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية وروى البيهقي بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو أبو مروان وكان يحتلج بوجهه أي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استنزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يحتلج إلى أن مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب المذكور عند ذكر المتهزئين

ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية وروى البيهقي بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو أبو مروان وكان يحتلج بوجهه أي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استنزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يحتلج إلى أن مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب المذكور عند ذكر المتهزئين

واستنزاهم وروى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دعا على محم بن جثممة السكاني الميثقي فمات
بعد سبع ليال من دعائه ولم يادفنوه فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته وهكذا صرأت فالفقه في شغب ورضوا عليه الجحارة وسبب
دعائه عليه أنه صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية أمر عليها عاصم بن الاضبط ٢١٣

غدرًا لأمر كان بينهما فلما بلغه
صلى الله عليه وسلم دعا عليه ولما
أخبروه صلى الله عليه وسلم بأن
الأرض لفظته قال بأن الأرض
لتقبل من هو شر منه ولكن الله
أراد أن يجعله لكم عبرة وهذا
الباب واسع جدًا لأن ادعيته
صلى الله عليه وسلم المستجابة كثيرة
لأنه كان يتحصر وما ذكره فطرة من
بحر وفيه كفاية والله سبحانه أعلم
(ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم
وسلم أخباره بكثير من الغيبات
قال في المشافهة هذا البحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره أي ماؤه
الكثير وهذا المعجزة من جملة
معجزاته المعروفة على طريق القطع
الواصل المتأخرها على القوار
لكثرة روايتها واتفاق ما فيها على

الإطلاع على الغيب ولا يكون ذلك
الأبوحى من الله تعالى فمن ذلك
ما تقدم في هذا الكتاب في مواضعه
وهو كثير ومن ذلك ما رواه
أبو داود عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ما قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقامًا أي
يخطب فأتى شيا ما يكون في
مقامه ذلك إلى قيام الساعة
الاحد ثمانية حفظه من حفظه

ونسبه من نسبه ورواه البخاري أيضًا لكن رواية أبي داود باسطة وفيها أنه يكون منه شيء أي يوجد الشيء مما حدثناه قد نسبه
فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم رآه ثم قال حذيفة ما أدرى أنسى الجواب أم تناسوه أي ظهر وأنسيان خوف
الفتن والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة أنه إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثمانية أصابع إلا قد سماه بأمره

أمر أميرًا على سرية أو صاه في خاصته بتهوى الله وبعث معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا
بسم الله فأتوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا والوليد
الصبى أي مالم يقاتل كالنساء والاقملوا (وفي رواية) لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا
ولا امرأة وهذا عند العامة لا ينافي أنه يجوز الاغارة على المشركين لئلا وان لم يزل على
ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان سئل صلى الله عليه وسلم عن
المشركين يبيتون أي يغار عليهم لئلا فيصيبون من نسائهم وذرائعهم فقال هم منهم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع أميري فقد اطاعني
ولا مع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا
ويقول والذي نفسي بيده لو أن رجلا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم أن يتخلفوا عني
ولأجده ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت
أن أقتل في سبيل الله ثم أحييت ثم أقتل ثم أحييت ثم أقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم
أن يوايه على سرية وإذا أقيمت عدوكم من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فإنهم
أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم أديهم إلى الإسلام فإنهم أبوا فاسألهم الجزية فإنهم أبوا
فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا وبشروا
ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله تعالى عنهما
إلى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا واطاوعا ولا تخلفا

(سرية حذيفة بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٤ حجة في ثلاثين رجلا من المهاجرين فيبذل ومن
الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزايم بدير أي
وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء
أيض وهو أول لواء عقد في الاسلام حمله أبو هريرة بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلته
مفتوحة حليف حذيفة رضي الله تعالى عنه ليعترض غير القریش جاءت من الشام تريد مكة
وفيها أبو جهل اعنه الله في ثمانية رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله تعالى
عنه إلى أن وصل سبعت البصر أي بكسر السين المهجلة واسكان المثناة تحت ثم قاما حله
من ناحية العيص أرض من جهينة فصادف الغيرة هناك فالتصافوا بالقتال فجزئهم
بجدي بن عمرو الجهني وكان حليفًا للفریقین فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما
عاد حذيفة رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر أي بان مجديا

واسم أبيه وقبيلته بحيث لم تبقى فيه شبهة وروى الامام احمد والطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال اقدرت ككارسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه الا ذكر لنا منه علما اي يذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف يفهمه وقد خرج البخاري ما علم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه

٢١٤

ومسلم وغيرهما من اصحاب السنن

لغلبتهم وقل شوكتهم كفتح مكة

فانه اخبرهم به قبل وقوعه ولما

فتحت قال لهم هذا الذي قاتلكم

واخبرهم بفتح بيت المقدس واخبر

عبدالداري رضي الله عنه حين

اسلامه بان الله سيفتح بيت

المقدس واقطعه ارضاهم اقبل ففتح

في خلافة عمر رضي الله عنه اعطى

تيمنا عطاء متحققا لوعده النبي

صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سنة

ست عشرة من الهجرة واخبر بفتح

الشام واليمن والعراق وظهور

الامن في الممالك الاسلامية حتى

تظعن المرأة اي اسافر وحدها

من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله

والحيرة مدينة بقرب الكوفة

وقد حقق الله ما اخبر به واخبر

بان المدينة ستغري فكان ذلك في

وقعة الحرة واعلمهم بفتح خيبر على

يد علي رضي الله عنه فكان ذلك

كما تقدم واخبر بما فتح الله على

أمته من البلدان وعما يوسع الله

عليهم من الدنيا ويؤتون من

زهرتها وانهم يقتسمون كنوز

كسرى وقبصر فكان ذلك في

خلافة عمر رضي الله عنه ومن

بعده من الخلفاء واخبرهم بما

يحدث بينهم من الفتن والاختلاف

بجزيتهم وانهم رأوا منه نصقة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد اورشيد الامر اي اموره ناجحة ولم يقع له اسلام اي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم في مكشاهم

(سرية عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحرث

رضي الله تعالى عنه في ستمين أو ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص

رضي الله تعالى عنه وعقده لواء أبيض حله مسطح بن أثانة رضي الله تعالى عنه ليعترض

عبر اقريش وكان رئيسهم اباسقيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن خنص

في مائتي رجل فوافوا العيريين رابعا اي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي

السهام اي فلم يسلبوا السيوف ولم يصططوا بالقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن

ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فكان سهمه أول سهم رمى به في الاسلام اي كما ان سيف

الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه أول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي

أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر أن سعدا رضي الله تعالى عنه

تقدم اصحابه ونثر كمانته وكان فيهم عشرون سماما منهم اسم الاويجرح انسانا وادابة

اي لورمي به اصدق رميه وشدة ساعده رضي الله تعالى عنه ثم انصرف الفريقان فان

المشركين ظنوا أن للمسلمين مددا فخافوا وانهم زمووا ولم يتبعهم المسلمون وفتر من المشركين

الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعينه بن غزوان فانه ما كانا

مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلوا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن

الحرث رضي الله تعالى عنه بعد سرية حجرة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وقيل بل

هي قبلها وكلام الاصل يشعربه ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحرث

فيها باغنا أول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حجرة

وبعث عبيدة رضي الله تعالى عنهما كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعتهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخائر العقبى فاشبهه الامر فن قائل يقول

ان راية حجرة رضي الله تعالى عنه أول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث

ومن قائل يقول ان راية عبيدة رضي الله تعالى عنه أول راية عقدت في الاسلام وان

بعثه أول البعوث لكن يشك كل على ذلك ان خروج حجرة كان على رأس سبعة أشهر من

الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما تقدم وعما ذكر ان بعثهما

معاً

وبان أمته ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة وان الناجية منها واحدة وان الناجي من كان على ما نفع عليه واصحابي فكان ذلك كما اخبروا خبر بان أمته ستتبع سنن من قبلها اشبرا بشجرة ذراعها ذراع قال حتى لو دخلوا بحر ضرب اتبعهم قبل بارسل الله اليهود والنصارى قال في اذن وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون لامته انماط وهي

نجمع غلط كسبب وأساسه هو البساط يعني أن أمته يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا القروش النفيسة لبسطه الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق العيشة وأنهم تغدوا أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يدي أحدهم صهفة وترفع أخرى وأنهم يسترون حيطان بيوتهم كاسترا الكعبة ثم قال في آخر الحديث ٢١٥ في رواية رواها الترمذي وأنتم

اليوم خير منكم يومئذ لا يلقى الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهد من ابتلى به وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم أن أمته إذا مشوا المطمطأ أي مشوا بالتجتر وخدعتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم والمراد به وقوع العداوة والقتال بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم واخبر أن الروم ذات قرون أي جماعات وملاكت قائم بديارهم إلى آخر الدهر بخلاف فارس فإن الله مرقهم وخرق ملكهم بدعوتهم صلى الله عليه وسلم واخبر بذهاب الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف من الناس وتبقى جمالة كجمالة الشعير والتمر لا يسالهم الله أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار وهي حشيش يحترق بسرعة والمراد ارتفاع البركة من

معالي آخره يرد ما أجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يحقل أنه صلى الله عليه وسلم عقد رأيته ما عاوت آخر خروج عبدة إلى رأس الثمانية أشهر لا مراقتضى ذلك هذا كلامه الآن يقال يجوز أن يكون المراد بعبدة الله ما عاوتهم بالخراب وان المراد بتشبيههم ما عاوتهم ما وقع له التشبيح منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي أن يكون ذلك في وقت واحد تأمل وفي هذا اطلاق الريبة على اللوا وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة أنهم ما مترادفان وتقدم أنه لم يحدث له اسم الريبة إلا في خبر أبي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا اللوبة وما هنا يرد في كلام بعضهم كاتت رأيته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض كافي حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ما زاد أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مكتوب فيه لا اله إلا الله محمد رسول الله

* (سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه) *

إلى الخرار بفتح الخاء المجهدة وراين مهملة بن وفي النور بفتح الناء المجهدة وتشديد الراء الاولى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين أي وقيل ثمانية وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو قال والخرار وادي توصل منه إلى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم إليه أن لا يجاوزه ليعترض غير القرش قريشهم فخرجوا يمشون على أقدامهم يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد حمرت بالأمس فأنصرفوا راجعين إلى المدينة اه وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه إلى الخرار وساق ما تقدم وقال بعد الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه روى الامام أحمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا لداك نرات بين أظهرنا فأنوث لنا حتى نأتيك وقومنا فأنوث لهم فأسأوا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا تكون مائة وكان ذلك في رجب أي من السنة الثمانية وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغير على حتى من كنانة فأغرنا عليهم فسكنوا كثير فاجلأنا إلى جهينة فنعونا وقالوا لم تقتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضهم أنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير وقال بعض آخر لا تقيم ههنا وقلت أنا في أناس معي بل نأثي عير قريش فقتلناها فأنطلقنا إلى العير وأنطلق بعض أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فقام

الاعوام والايام واخبر بعض العلم وظهور القن وروى الشيخان عن زيب أم المؤمنين رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شرقا تقرب واخبر بأنه زويت له الارض أي جمعت وضم بعضهم إلى بعض فأدى مشارقها ومغاربها وأنه سيبلغ ملك أمته ما زوى له منها فكان كذلك فامتدت ملكتهم في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر

طائفة وهي بالمدية ساحل بحر المغرب وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أهل
المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة واخبر بذلك بنو أمية وولايتهم معاوية رضي الله عنه ووصاه إذا ملك بالعدل والرفق
وقال له إذا ملكت فأصحح ٢١٦ أي ارفق قال معاوية رضي الله عنه فما زالت أطمع في الخلافة منذ سمعته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) أنه قال له يا معاوية إذا ملكت فأصحح وروى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا أي يتسدا ولونه واحدا بعد واحد والمراد أنهم يستأثرون بالمال ويعتدون الحقوق ويبدرون ويسرفون ويضربون بيت مال المسلمين فكان كذلك وروى البيهقي والامام احمد أنه صلى الله عليه وسلم اخبر بخرج ولد العباس بالرايات السود حتى يزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وفي رواية يخرج الرايات السود من خراسان لا يرتد هاشمي حتى تنصب بابليما أي بيت المقدس واخبر العباس بن الخلافة قد تكون في ولده فلكانوا يتوهمون ذلك وروى الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان اهل بيتي سيقولون بعدى من امتي قتلوا وتشريدوا واخبر بقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه الامام احمد والطبراني وان أشق هذه

رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جنتهم متفرقين وانما أهلك من قبلكم الفرقة لا بهن عليكم رجال ليس بخيركم اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش أمير اقامهم علينا لنذهب الى جهة فخذنا من مكة والطائف

(مروية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه)

الى بطن فخذنا قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخيرة قال لعبد الله بن جحش واقف مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهها فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجدته واقفا عند باب فذعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بن كعب فدخل عليه فامرته فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه فدفع اليه الكتاب وقال له قد استعملتك على هؤلاء النفر اه أي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صبيانه الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين أي فهو أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لان المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء أو أن هذا أمير جميع المؤمنين وذلك أمير من معه من المؤمنين خاصة فقد جاء أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يكتب أول من خليفة أبي بكر فاتفق أن عمر رضي الله تعالى عنه أرسل الى عامل العراق أن يبعث اليه برجلين جليلين بسا الهما عن اهل العراق فبعث اليه بعبد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدموا المدينة ودخلا المسجد فوجداهما عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمر وأتما والله أصبنا اسمهم فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الامير ونحن المؤمنون فأول من سماه بذلك عبد بن ربيعة وعدي بن حاتم وقيل أول من سماه بذلك المغيرة بن شعبه وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين فقد كتب رضي الله تعالى عنه بذلك الى نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤنة من شهر والحجم دخل اليه اهل مصر وقالوا له أيها الامير اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عهدنا الى جارية بكر بين أبوهم وجعلنا عليها من الثياب والخطى ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل أي ليجري فقال لهم عمر رضي الله تعالى عنه أن هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام بهم مذم ما كان

الامة الذي يخضب هذه يعني لحية على رضي الله عنه من هذه يعني رأسه يشيران أنه يضرب على رأسه ضربا يسيل قبله منها دمه حتى ييل لحية وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقرأ في المصحف فكان كذلك وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني

عثمان رضي الله عنه وان الله عسى أن يابسه قيدوا وانهم يريدون خلاعة وانه قال عثمان رضي الله عنه فلا تجلعه وروى الحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنه - ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقطر من دمه على قوله تعالى فسيمكفهم الله وتكلم في هذا
الحديث بعضهم لکن قال المحب الطبري ان أكثرهم يروى ان قطرة من ٢١٧ دمه أو قطرات سقطت في المصحف على

قوله تعالى فسيمكفهم الله

ونقل عن حذيفة رضي الله عنه

قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها

خروج الدجال والذي نقى بيده

لا يموت أحد وفي قلبه منقار حية

من حب قتله عثمان الاتبع

الدجال ان أدركه وان لم يدركه

آمن به في قبره أخرجه الحافظ

السافى وأخبر صلى الله عليه وسلم

ان الفتن يعني بين أصحابه لا تظهر

مادام عمر رضي الله عنه حيا

واقى عمر رضي الله عنه يوما بأذنه

رضي الله عنه فأخذ بيده وعصرها

فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال

له ما هذا يا بأذن قال جئت يوما

وفحن عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم ففكرت أن تخطي

الناس فجلست في أديارهم فقال

صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم فتنة

مادام هذا فيكم وروى الشيخان

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال يوما أيكم يحفظ ما قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة

التي تخرج كوج الحبر فقال

حذيفة رضي الله عنه ليس عليك

منها بأمن يا أمير المؤمنين ان يبتك

ويبتها يا باعلاء قال أفتح أم يكسر

قال يكسر قال اذن لا يغلق أبدا

تجبه له فأقاموا مدة والنبل لا يجري لأقلها ولا كثيرا حتى هم أهل مصر بالجملة منها
فكتب عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب
بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك بطاقة في داخل الكتاب فانها
في نيل مصر فلما قدم الكتاب أخذ عمرو البطاقة ففحصها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير
المؤمنين الى نيل مصر أما بعد - فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك
فاسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب يوم فاصبحوا
وقد أجزأ الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى
اليوم وكان أولئك النفر ثمانية أي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقد كل اثنين
منهم بهيرا منهم سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعقبان بعيرا ومنهم واقد بن
عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الله أن لا ينظر في ذلك
الكتاب حتى يسير يومين الى قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره أحد من
أصحابه الى على السير معه أي وقد عقد له صلى الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي أول
راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش أي بناء على أن الراية غير اللوا وحيدته
تعارض القول بترادفهما والقول بأن اسم الراية انما وجد في خمير قال ابن الجوزي
رجه الله وهو أول أمير أمر في الاسلام وفيه أنه مخالف لما سبق إلا أن يريد أن يقول من سمى
أمير المؤمنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فأت
حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكرر أحد من أصحابك على السير معك أي واقظ
الكتاب سر بسم الله وبركاته ولا تكرر من أحد من أصحابك على السير معك وامض
لامرئى حتى تأتى بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا أخبارهم فلما قرأ الكتاب على
أصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى أي وجعل
الجاري دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليعلم به ما يعمل بما فيه دليل على صحة
الرواية بالمناولة وهي أن الشيخ يدفع لتلميذه كتابا يأذن له أن يحدث عنه بما فيه وعن قال
بصحة المناولة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه روى اسمعيل بن صالح عنه أنه أخرج
اهم كتابا مشدود وقال لهم هذه كتبى صححتها ورويتها فأرووها في فقال له اسمعيل ابن
صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ أن عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال
بسم الله وطاعة أي بعد ان استرجع ثم أعلم أصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة فليزعم فيها
فليستطاع ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨ حل ث فقيل لحذيفة من الباب قال هو عرقيل له أكان عمر يعله قال نعم كما يعلم ان دون عبد الله الى
حديثه حديثا ليس بالاغالب وخطب خالد بن الوليد رضي الله عنه مرة بالشام فقال له رجل اصبر أيها الأمير فان الفتن قد ظهرت
فقال املاوا ابن الخطاب حتى فلا أعاذ اليه به وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم أخبر عمارة الزبير العلي وهو اي الزبير ظالم

وكان صلى الله عليه وسلم رآهم أبو بكر كل منهم ما يحبك فقال اعلى رضى الله عنه أحببه فقال كيف لأحبه وهو ابن عمى صفة
وعلى دى فقال للزبير أحببه فقال كيف لأحبه وهو ابن خالى وعلى دى فقال أما لك ستقاتله وأنت له ظالم فلما كان يوم الجمل
قاتله فبرز له على رضى الله عنه ٢١٨ وقال له فاشدتك الله أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أنك ستقاتلنى

وأنت لى ظالم قال نعم ولكن نسيت
منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم
ثم ذكرته الآن والله لأقاتلك
فرجع بشق الصفة فوق راكبا
فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك
قال ذكرنى على جد يما سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لقاتلته وأنت ظالم له فقال
له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس
لما قاتلته فقال قد حدثت أن لا
أقاتله قال أعق عمك وقف
حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف
الامر ذهب فلما كان بوادى
السباع خرج عليه ابن جرموز
وهو نائم فقتله فقال على رضى الله
عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان قاتل
الزبير فى النار وكان سبب هذا
القتال أن قتله عثمان رضى الله
عنه بايعوا عليا لما بايعه الناس
ولم يرض عبا بعتهم لئلا يفسد
الفتنة ليكثرهم ولغلبهم وأراد
تأليف الناس فاشتد غمظ
الناس من مبايعتهم اياه وامتنع
معاوية وجماعة من البيعة له على
رضى الله عنه حتى يسلم قتله
عثمان وأرادت عائشة رضى الله
عنها أن تساوى الامر بين على

ففسوا لم يتخلف منهم أحد حتى اذا كانوا ببحران بفتح الموحدة وبضعها وسكون الحاء
المهملة موضع أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرهما فتخلفا فى طلبه ومضى
عبد الله ومن عداهما معه حتى نزل بخلة فرت عير لقريش أى تحمل زبيبا وأدماى
بالودا من الطائف وأمتعة للتجارة فى تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة
وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله وأصحابه وتخوفوا منهم فأشرف
عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه اى وتراى لهم ليطنوا أنهم عمارا فيطمئنون
اى وذلك بارشاد عبد الله بن جحش رضى الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم
فاحلقوا رؤس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رؤس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوا
رأسه عموقا قالوا عماراى هؤلاء قوم معتمرون لا بأس عليكم منهم وكان ذلك آخر يوم من
شهر رجب اى وقيل أول يوم منه ويدل للأول ما جاء أن عبد الله تشاور مع أصحابه فيهم فقال
بعضهم لبعض ان تركوهم فى هذه الليلة دخلوا الحرم فقتلناهم وان قتلناهم
فى هذا اليوم تقتلناهم فى الشهر الحرام اى وكان ذلك قبل أن يحل القتال فى الشهر الحرام
فان تحريم القتال فى الاشهر الحرم كان مع مولاه من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا
لذريته بكهنة أن يجعل الله أفئدة من الناس تهوى اليهم لمصلحتهم ومعاشرهم جعل الاشهر
الحرم أربعة ثلاثة سردا وواحد فردا وهو رجب أما الثلاثة فليأمن الحاج فيها واردين
أكة وصادرين عنها شهررا قبل شهر الحج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل الركب من
أقصى بلاد العرب ثم يرجع وأما رجب فكان للعمار يأمنون فيه معقبين ومدبرين
وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه الآخر للاياب لان العمرة لا تكون من أقاصى
بلاد العرب كالبحر وأقصى منازل بلاد المعمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل
تحريم القتال فى تلك الاشهر الحرم الى صدر الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان
فيها بئذ العهد العام وهو أن لا يصد أحد عن البيت جاء ولا يخاف أحد فى الاشهر الحرم
وأن لا يحج مشركا وبإباحة القتال فى الاشهر الحرم اى مع بقاء حرمته فافهم ما لم تنسخ قال
ثم اى منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظاوا فيه انفسكم فتعظيم حرمته باقية لم
تنسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها اخلافا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية
لم تنسخ ويدل للثانى ما فى الكشف وكان ذلك اليوم أول يوم من رجب وهم يظنون أنه
من جمادى الآخرة فتردد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم على ما أجمع رأيهم

ومعاوية رضى الله عنه ما تدفع الخوارج حتى يؤخذ منهم بدم عثمان رضى الله عنه فسارت فى هودجها على
ومعها جماعة من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله والزبير رضى الله عنهما حتى اتقوا مع على رضى الله عنه وأرادوا الصلح بينه
وبين معاوية فلم يتم الامر ووقع القتال بينهم فقتل من غير قصد وكانوا كلهم محبى دين رضى الله عنهم ثم بين ما أشبه رضى الله عنها

ان الحق مع علي رضي الله عنه في عدم تسليم قتله عثمان رضي الله عنه لكثيرتهم وانتشارهم ونشوب امرهم فكان يرى تأخير
امرهم حتى تجتمع كلمة المسلمين ثم يتبعون ويقتادهم فلما تبين له ذلك اصططحت معه ورجعت الى المدينة في عزوا كرام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى هذا القتال وأخبر به وذلك ان ٢١٩ عائشة رضي الله عنها كانت مع نساء

النبي صلى الله عليه وسلم يوما
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
وهن يقعدن فقال أيتها
تبعها كلاب الحوآب يجاء
مهملة وواو سا كنه وهـ مزه
مفتوحة وموحدة اسم ماء
أو موضع في طريق الذهاب من
المدينة الى البصرة وفي حديث
آخر أخبرانه يقتل حوآها قتلى
كثيرة وتنجو بعد ما كادت فلما
كانت وقعة الجمل وضرت عائشة
رضي الله عنها بذلك المكان
نجتها كلابه فسألت عن اسم ذلك
المكان ف قيل لها الحوآب
فهست بالرجوع فخلقوا لها انه
ليس الحوآب ثم تبين لها الامر
فعادت بعد الصبح كما تقدم وروى
الحاكم والبيهقي عن أم سلمة رضي
الله عنها قالت ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم خروج بعض
أمهات المؤمنين فضحكت عائشة
رضي الله عنها اي تعجباً من خروج
المرأة على الخليفة فقال انظر
يا جبراء أن لا تهكوني أنت ثم
التفت الى علي رضي الله عنه
فقال ان وليت من أمرها شيئاً
فأرفق بها وقد امتثل الأمر رضي
الله عنه فانه أرسلها الى المدينة

على قتل من لم يقدر واعي أسره اي وأخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رباه واقدين
عبد الله بسهم فهو أول قتيل قتل المسلمون وأمر وعثمان والحيكم فهما أول أسير أسره
المسلمون وأقلت بفتح الهمزة باقي القوم اي وجاء الخبر لاهل مكة قتل بمكهم الطلب لدخول
شهر رجب اي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول غنمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وأبي أن يستلم العير والأسيرين فسقط
ابناء لهم باجھول في أيديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش قد
استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا
فيه الرجال اي وصارت قريش تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر
الصباة قد استحلتم الشهر الحرام وقالتهم فيه وزادوا في التشنيع والتعير وصارت اليهود
تقوال بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القليل عمرو والحضرمي والقاتل
واقذ فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت الحرب
فكان ذلك ان قال عليهم لعنهم الله وضاف الامر على عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم فانزل
الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزر وصد
عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله وكفر به اي بالله والمسيح الحرام اي ومنع
للناس عن مكة واخراج أهله منه وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منه
أكبر عند الله أعظم وزراً والفتنة الشريكة اي الذي أنتم عليه أو حاكمكم من أسلم على
الكفر بالنعذيب له أكبر من القتل لكم فيه اي صدقهم لكم عن المسجد الحرام وكفرهم
بالله واخراجكم من مكة وأنتم أهلها وفتنة من أسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى
الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم ففرج عن عبد الله وأصحابه رضي الله عنهم اي
وهذا كما ترى يدل على أنهم قتلوا مع علمهم بأن ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن
الكشاف الموافق لما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
أصحاب محمد كانوا يظنون أن ذلك اليوم آخر جمادى وكان أول رجب ولم يشعروا أي
لان جمادى يجوز أن يكون ناقصا وفيه أنه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله وأصحابه
رضي الله تعالى عنهم بذلك وجاء أن المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل منهم هذه غرة
من عدوكم وغنم رزقهم ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا وقال قائل منهم لا نعلم
اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحلوه لطمع اشتلتم عليه ويدكر أنه صلى الله

ومعها أخوها محمد وشيعها علي رضي الله عنه بنفسه اميالا وسرح بنيه معها يوم ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ان عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية وكان هو مع علي بصقين وكان كل من علي ومعاوية رضي الله عنهما
يحتمل الكن عليا رضي الله عنه هو المصيب في تأخير أمر قتله عثمان ومعاوية رضي الله عنه هو المخطئ في طلب التجميل بأخيه

ثامه قبل استقرا أمر المسلمين واجتماع كلمهم لكن حيث كان ذلك ناشئا عن اجتمع اذ لا لوم عليه للعديد من المشهور ان الجهم
 اذا اصابه اجران واذا اخطأه اجر واحد فلا يجوز تنقيص واحد منهما رضى الله عنهم اهذه المذهب أهل السنة والجماعة
 وما عداه زيغ وضلال نسأل الله الحفظ ٢٢٥ منه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب قوله لعبد الله بن الزبير

رضي الله عنهم ما ويل للناس منك
 وما يل لك من الناس وما يل هذا
 للتخسر والناسف لا للبعاء بالهلاك
 وسبب قوله ذلك انه صلى الله عليه
 وسلم احتجم وأعطى دمه لعبد الله
 ابن الزبير رضي الله عنهما
 ليدفنه وكان صغيرا فتوارى وشربه
 فلما أخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك قال له أما انزلان تمسك
 النار وقال له أيضا ويل للناس منك
 ويل لك من الناس حتى كان ما
 كان من أمره وأمر عبد الملك بن
 مروان الى أن وجهه اليه الطبايح
 فقال له ثم قتله وكان عبد الله بن
 الزبير رضي الله عنه يكره على
 الهفوف فيزمرها وكان الناس
 يرون ان ما عتده من القوة
 والشجاعة انما كان من ذلك
 الدم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم
 بالغيب قوله في حق قزمان انه من
 أهل النار وذلك ان قزمان قال
 في بعض الثغرات اي غزوة خيبر
 وقيل لخميين قتالا شديدا حتى
 أعجب الصحابة رضي الله عنهم
 وكان شجاعا وهو مولى لبعض
 الانصار فلما رأى الصحابة اقدامه
 وشجاعته أخبروا النبي صلى الله
 عليه وسلم بخبره فقال انه من أهل

عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اى أعطى دية وبضعه ما تقدم في غزوة بدر من أن أخاه
 طاب ثاره وكان ذلك سببا لافارة الحرب وأن عتبة بن ربيعة أراد أن يتحمل دية ويحمل
 جميع ما أخذ من العير وان تكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العير والاسيرين وطمخ عبد الله وأصحابه في حصول الاجر وسألو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
 أولئك يرجو رحمة الله والله غفور رحيم اى فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسة اى جعل خمسة لله وأربعة أخماسه
 للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسة مع غنائم بدر وقيل ان عبد الله هو الذى
 قسم ما اى فانه رضى الله عنه قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ما غنمنا
 الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عزله الى وقسم سائرها بين
 أصحابه رضى الله عنهم وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وأبى أن يتسلم العير الظاهر في أن
 العير لم تقسم المراد خمس تلك العير وهو أول غنمة خست في الاسلام اى قبل قرصه ثم
 فرض على ما صنع عبد الله رضى الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب
 وعبد الله بن جحش أول من سن الخمس من الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن
 يفرض الله الخمس وأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله
 خمسة الآية وانما كان قبل ذلك المربع هذا كلامه والمربع ربع الغنمة وتقدم ان
 النى والغنمة يطاق أحدهما على الآخر في كلام فقهاءنا ان الغنمة كانت في صدر
 الاسلام لله صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالخمس وبعثت قريش الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والخمى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا نقديكم وهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان فانا
 نخشاكم عايم ما فان قتلتوهما نقتل صاحبكم فان سعدا وعيينة رضى الله عنهم عالم بحضور
 الواقعة بسبب التماسهما بهيرهما وقرمكشا في طلبة أيا ما ثم قدما فاقدى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الاسيرين اى كل واحد بأربعة اى أوقية فأما الخكم فأسلم وحسن اسلامه وأقام
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا اى وعن المقداد أراد
 أميرنا يعني عبد الله بن جحش أن يقتل الحكم فقامت دعة فقدم به على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا * (بعث) * وفي الاصل تبعه الشيخة الحافظ
 الدمياطي

الثام ثم يل يقاتل حتى أثنى بالجراحة فجعل سبعة بين تذييره وتحامل عليه حتى مات وقيل انه أخرج
 من كائنه سمما فخر به نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم به فقال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأمرنا ذيان
 ينادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا من آمن وقوله صلى الله عليه وسلم فيه انه من أهل النار اما لكونه منافقا وانه ارتد قبل

*(سرية

موتنه لما كثرت عليه الجراحات أو انه استحل قتل نفسه فلا يتأني ان قتل الشخص نفسه لا يقتضى كفره وروى الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنددهم ابوهريرة وحذيفة بن اليمان ومهرة بن جندب آخر كم موتاني النار فكان بعضهم يسأل عن البعض فكان مهرة آخرهم موتا ٢٢١ كبرسه فاصابه كزاز وهو مرض

يصيب صاحبه برد لا يدفأ منه فأوقبت له ناراً صغرى بها فاحترق فيها الغزالة أهل عنه وضعفه عن الحركه فلم يحكه ما أخبر به صلى الله عليه وسلم واهم لهم النار حيث لم يبين لهم انها نار الدنيا ليحدوا في اعمالهم ويدأبوا على الخوف والمراقبة أو انه لم يؤذن له في ذلك وذلك من الحكيم الخفية قال ابن حكيم الضبي كنت اذا اقيمت أباهريرة رضى الله عنه سألتني عن سمرة فاذا أخبرته بصحته فرح فسأته عن ذلك فقال كان عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم آخر كم موتاني النار فبات مناعاً ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (وفي رواية) للبيهقي كان اذا أراد احد أن يغيب أباهريرة قال مات سمرة فيضعف ويفشى عليه ثم مات أبوهريرة قبل سمرة رضى الله عنهم ما وروى ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال في حنظلة بن ابي عامر الانصاري الغسيل الذي استشهد يوم اخذاني رأيت الملائكة تغسله فسلوا امرأته عنه فسألوها فقالت انه خرج جنباً فجعله الجبال

(سرية عمير بن عدى)

الخطمي الضري الى عصماء اى بالمدينة مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجهما خير ثد بن زيد بن حصين الانصاري أسلم بعد ذلك رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدى الخطمي وهو أول من أسلم من بني خطمة الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذى النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فمسها بيده وشكى الصبي عن صدرها ووضع سبيته على صدرها وتحامل عليه حتى ألقته من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عزان اى الاصر في قتلها هي لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل قال وتسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميراً هذا بالبصير لان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انظروا الى هذا الاعى الذي يسرى في طاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعى ولكن البصير (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم لما قال الارجل يـ كـفينا هذه يعني عصماء بنت مروان فقال عمير بن عدى أنا لها فأتاها وكانت تمارة اى تبسح القمر فقال لها أعندك أجود من هذا القمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت اماخذ شياً من القمر فالتفت عينا وشمالاً فلم يشعربا أحد فضرب رأسها حتى قتلتها ولي تأمل هذا مع ما قبله ثم ان عميراً أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه فقال له أقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحببتهم أن تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد فيها في جماعة يدنونها فقالوا يا عمير أنت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قاتلتم بأجمعكم ما قتلت لاضر بكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيوم ثم ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يحكى اسلامه من أسلم منهم لكن جاء في رواية أنها كانت تاقى ترق الخيض في مسجد بني خطمة فلي تأمل (وفي رواية) أنه صلى الله عليه وسلم لما أهدر دم عصماء نذر عمران رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالماً اليه فقتلها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها عمير رضى الله تعالى عنه

عن الغسل وكان عروسا ابنتي بجيلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول المذاقني وكانت امرأه الحلة قال ابو سعيد الخدري رضى الله عنه ووجدنا رأسه في قمار ماء اى وذلك من أثر تغسيل الملائكة ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الامام أحمد والترمذي بل وأصحاب الكتب الستة من قوله صلى الله عليه وسلم ان الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون مائة كما غصوا فكانت كذلك

عدة الحسن بن علي رضي الله عنهم اوفال الخلافة في قريش وان يرال هذا الامر في قريش ما أقاموا الدين اى فاذا غيروا غيرهم
الله وقد وقع كما قاله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون في ثقيف كذاب ومبير اى مهالك
يكثروا القتل قال العلماء ان المراد بهما ٢٢٢ الحجاج والمختار بن أبي عبيد قال النور اجمع العلماء على أن المبير هو

الحجاج والكذاب هو المختار بن
أبي عبيد الثقفي كان يزعم ان
جبريل عليه السلام يأتيه وكان
يتكهن ويزعم انه يوحى اليه
وكان له كرسى يضاهاى به تابوت بنى
اسرائيل فهو ضال مضل وكان
في أول أمره يظهر الصلاح
والنفسك ويزعم انه يأخذ بشار
الحسين حتى استحوذ على الكوفة
وقتل خلقا كثيرا واستمر على
ذلك مدة حتى قتله مصعب بن
الزبير واما الحجاج فأمره أشهر
من أن يذكروا أخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ما رواه
الشيخان عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن مسيلة الكذاب
يعة قره الله (وفي رواية) يقتله
وكان ادعى النبوة في آخر حياة
النبي صلى الله عليه وسلم فجهازه
الصديق رضي الله عنه جيشا
وأمر عيه خالد بن الوليد فقاتلوا
مسيلة وقومه حتى قتله الله وكان
قتله على يد وحشي قاتل حمزة رضي
الله عنه وشارك فيه ناس في
التعبير عن قتله بالعقر اشارة الى
أنه بهيمة من البهائم مات ميتة
جاهلية فمما أخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان

فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصماء بعلمها وقد يقال لا مخالفة
لان ع- يررضى الله عنه جاز أن يكون كان بعلمها قبل من ثد بن زيد وكر في الاستماع
في ترجمة عمير رضي الله عنه أنه قتل أخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها أقول
الظاهر انها غير عصماء لان نسب عصماء غير نسب عدى الا أن يقال انها أخته لأمه
ويبعده ما تقدم من أنه كان زوجها وألله أعلم * (بعث) وفي الاصل تبع الشبهة
الحافظ الدمياطي

* (سرية سالم بن عمير الى أبي علفك) *

اى والعلفك بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف اى الحق اى أبي الحق اليهودى قال
صلى الله عليه وسلم يومان لي بهذا الخبيث يعنى أبا علفك اى من يقتدب الى قتله وكان شيخا
كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعيبه في شعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اى وهو أحد البكائين وقد شهد بدر اى
تذرا أن أقتل أبا علفك أو أموت دونه فطلب له غرة اى غفلة فلما كانت له لصا تفة اى
شديدة الطر نام أبو علفك بغفلة يته اى خارج فسلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه
فوضع السيف على كبدته ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه
سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى أبي علفك ناس من أصحابه فاحتلوه وأدخلوه داخل
بيته فمات عدو الله وابن اسحق قدم هذا البعث على بعث عمير

* (سرية عبد الله بن مسيلة رضي الله عنه) *

الى كعب بن الاشرف الاوسى اى فان أباه اصاب دما في الجاهلية فأتى المدينة فمات فبنى
النضير فشرف منهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما
ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان ساديهودا لحجاز بكثرة ماله وكان يعطى
أخبار اليهود وبصاهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أخبار يهود من بني
قينقاع وبني قريظة لاختصاصه على عاداتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما أنكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم
كثيرا من الخير فارجعوا الى أهليكم فان الحقوقي في مالى كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم
رجعوا اليه وقالوا له انا أجهلناك فيما أخبرناك به ولما استفتينا علمنا نا غطنا وليس هو
المنتظر فيرضى عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل

عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم أقول أهل الحو قايه اى أول

أهل بيته لحوقا به مات بعد ستة أشهر ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات انه أنذر أصحابه بمن يرتد بعده من العرب
ومما يكون من قتالهم فوقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فارتد بعد اتنا له صلى الله عليه وسلم كثير من العرب الا أهل

الحرمين وأهل البحرين فكفى الله أمر المرتدين بأبي بكر رضى الله عنه به - ذان قاسى منهم أمورا شديدة فأثروا في رضى الله عنه حتى رجعت العرب الى الاسلام وعما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه البراء عن أبي عبيد رضى الله عنه واليه يفتى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا ٢٢٣ الامراى دين الاسلام بدأ نبوة ورجعة ثم

يكون رجعة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجه بريه من الجبر وهو الاكراه والقهر وفساد فى الامه فكان الامر كما أخبر وعما أخبر به من المغيبات ما رواه مسلم وغيره من التنويه بشأن أويس القرنى رضى الله عنه وكان قد اشتغل برأيه عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والافقه - أدرك زمن النبوة وهو خير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيكم أويس بن عاص مع أسد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به بياض اى برص فبرأ منه الاموضع درهم اى لانه دعا الله تعالى ان يزيله الا لمعة تذكركم بانه سمته تعالى عليه فن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليقبل ووصفه صلى الله عليه وسلم له - بم بأنه أشهل ذرهم و به بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام يصبره الى موضع يحوده يركب على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول فى أهل الارض

فيه قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الامامت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجعله كذا فى تكمله الجلال السيوطى وفى الكشف وفروعه انه سائر فى فنجاص بن غازورا وقد يقال لامانع من تعدد الواقعة ولما اتصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنهم ما بشرى لاهل المدينة بذلك وصاروا يقولون قتل فلان وفلان وأسر فلان وفلان من أشرف قريش صار كعب يكذب فى ذلك ويقول هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اى كما تقدم فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يمجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويكبي من قتل ييدر من أشرف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفى ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اى به - دان لم يجد من يأوى رحله بمكة أى لانه لما قدم مكة وضع رحله عند عبد المطلب بن وداعة وأكرمه زوجته عبد المطلب وهى عاتكة بنت أسيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وأخبره بذلك فهاج المطلب وزوجته فلما بلغها هجاء حسان ألقته رحله وقالت ما لنا واهذا اليهودى وأسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضى الله عنهم ما وصار كلما تحول عند قوم من أهل مكة صار حسان يمجوهم فيلقون رحله اى ويقال انه خرج فى سبعة من راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على أبي سفيان فقال لهم أبو سفيان انكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا تأمن أن يكون هذا مكرامنكم فان أردتم أن تخرج معكم فاسجدوا لله - ذين الصئين وآمنوا به - ما فقهوا فأنزل الله تعالى ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت اى وحالفهم عند أس - تار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل الى المدينة وصار يشيب بنساء المسلمين اى يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى آذاهن اى وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطأ جماعة من اليهود أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يقنكون به ثم دعاهم فجاء معه بعض أصحابه فاعلم جبريل عليه السلام بما أضمره بعد أن جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستتره بجناحه حتى خرج فلما فقهوه تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب ابن الاشرف وفى انظ من انابا بن الاشرف فقد استعلن به - داوتنا وهجائنا اى وفى

معروف فى السماء لو أقسم على الله لأبره تحت منكبه الايسر لمعة يضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا ويس فف واشفع فيشفعه الله فى ربيعه ومضربا عرويا على اذا انقما القيامة فاطلبا منه ان يستغفر لى كما في كتابنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقيا فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر رضى الله عنه قام على أبي قبيس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم أويس

فقام شيخ وقال لا تدري ما أويس ولكن انه أخ لي أدخل ذكره وأهون من ان نرفع منه اليك وهو في المنابر عاها فعمى عليه عمر
رضي الله عنه كانه لا يريد ثم قال أين هو فقال بأراك عرفات فركب عمر وعلى رضي الله عنه ما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلم
عليه وقال من الرجل قال راعي ابل ٢٢٤
عبد الله ما سمك الذي سمك به

أمك قال ما تريد ان مني فأجابه
بما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ما وسأله أن يكشف
لهم ما عن البياض الذي تحت
منكبه الا يسر لتحقيق العلامة
فكشف لهم ما وتحقق عندهما
الوصف كما أخبر صلى الله عليه
وسلم وسأله الدعاء كما أمرهما
صلى الله عليه وسلم ثم سألهما من
هما فعرفاه بأنفسهما فقام لهما
وعظمهما وسلم عليهما وقال لهما
جزا كما الله خير اعن أمة محمد
صلى الله عليه وسلم واستغفراهما
كما أمرهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له عمر رضي الله
عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك
بنفقة من عطائي وكسوة من
ثيابي فقال لا معاد لي ولا ترأى
بعد اليوم وما أصنع بالنفقة
والكسوة ثم أقبل على العبادة
وجاء في حديث صحيح ان خير
التابعين رجل يقال له أويس
القرني وقال الامام أحمد ان سعيد
ابن المسيب أفضل التابعين قال
القرافي اهل الامام أحمد لم يقف
علي هذا الحديث أولم يصح عنده
وقال النووي أفضلية أويس

رواية انه يؤذى الله ورسوله وفي أخرى فانه قد آذانا بشعره وقوى المشركين علينا اي
فان أبا سفيان قال لكعب فانك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لانعلم فأينا أهدي طريقا
وأقرب الى الحق أثخن أم محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن نقرر
للحجج الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين أبائه وقطع الرحم وقارق الحرم وديننا قديم
ودين محمد الحديث فقال لكعب لعنه الله أنتم والله أهدي سبيلنا ما هو عليه فقال له
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلة الا وصى أبالك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلة ابن
أخته أنا أقتله وأجمع اي عزم على ذلك هو وأربعة اي من الاوس عباد بن بشر وأبوناثة
وكان رضي الله عنه أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة والحرب بن عيسى والحرب بن
أوس ومكث محمد بن مسلة رضي الله عنه بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام
لا يأكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه خوفا من عدم وفاته بما ذكر ثم قال يا رسول الله
لا بد لنا أن نقول أي نذكر ما توصل به اليه من الجملة وحينئذ كان المناسبات أن يقول لا بد
لنا أن نقول اي نختار ما نختار به عليه فقال قولوا ما بكم فأنتم في حل من ذلك فأباح
صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم
أمر سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه واجمع ممكن فتقدمهم الى كعب أبوناثة رضي
الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معهم ساعة وتناشد اشعرا ثم قال ويحك يا ابن الأشرف
اني قد جئتكم حاجة أريد أن أذكرها لك فآتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا
الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل
حتى جاع العيال وجهدت النفس اي وسألنا الصدقة ونحن لا نجد مانا كل وسائر
ما عندنا أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه فقال لكعب لقد كنت أخبرتك يا ابن
سلامة أن الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدون في أمره
قال خذ لانه والتحي عنه قال شير تين بان لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل فقال
أبوناثة وقيل محمد بن مسلة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا
منهما قال له أني أريد أن تبني وأصحابي طعاما ونزهاة ونوثق لك فقال أترهنوني أبناءكم
(وفي رواية) نساءكم قال أردت أن تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل
الدرع خاصة ما فيه وقاه وقد أردت أن آتيك بأصحابي أراد أبوناثة رضي الله عنه أن لا
يشكر كعب السلاح اذا جاء به هو وأصحابه فقال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال

شدة زهده وخشيته لله وأفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه فلا منافاة وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل ارهنوني
حقيقة ينته سبطين قال بعضهم ولا شك ان الأفضلية على الاطلاق لا ويس وبالعالم النافع لسيدنا عبد الله المسيب والله أعلم ومما
أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه من اخباره بأنه سيكون امراء يؤخرون الصلاة

عن وقتها قلت فأتأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان اذركم افصل معهم فانهم الك نافلة وقد وقع ذلك كما أخبرني صلى الله عليه وسلم
ومما أخبرني صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكثركم
العجم يا كلون أفياءكم ويضربون رقابكم وقد وقع ذلك كما أخبرني صلى الله عليه وسلم ٢٢٥ وروى الشيخان انه صلى الله عليه

وسلم قال خير امتي قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد
ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا ينفون ويظهرون فيهم الممنون
عظم البدن كثرة أكلهم
وشربهم وترفعهم وعدم خوفهم
من الله وعدم تفكيرهم في عواقب
الامور وروى الشيخان انه صلى
الله عليه وسلم قال هلاله أمتي
على يد أغنياء من قريش قال أبو
هريرة رضي الله عنه راوي
الحديث لو شئت مميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان وأراد يزيد
وبعض بني مروان ولم يسمهم
خوف الفتنة وكان أبو هريرة
رضي الله عنه يقول أعوذ بالله من
رأس السنين وأماراة الصبيان
فتوفي قبل ذلك وكانت ولاية يزيد
عام السنين فعملوا بذلك انه هو
الذي أراد أبو هريرة رضي الله
عنه وكان ذلك بأعلام من النبي
صلى الله عليه وسلم وأخبرني صلى
الله عليه وسلم بظهور القدرية في
حديث رواه الترمذي وأبو داود
والحاكم وأخبرني مجوس هذه
الامة وكذا أخبر بظهور الرافضة
في أحاديث رواها البيهقي من

أرهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب زادني رواية ولا تأمنك
عليهن وأي امرأة تمنع منك الجمالك فأنك تعجب النساء قال فآرهنوني أبناءكم قالوا كيف
نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فقال رهن يوسف قالوا هذا عار علينا ولا نكرهه لك الامة
أي السلاح فرجع أبو نائلة رضي الله عنه إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا
السلاح ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين إلى كعب
نفخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال
انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته أي
وأمر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فأقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى
حصن كعب فهتف به أبو نائلة رضي الله عنه وكان كعب قريب عهد بعمرس فوثب في
ملحفته فأخذت امرأته بناحية أي طرفها وقالت انك امرء محارب وان أصحاب الحرب
لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله
اني لا عرف في صوته الشراي وفي البخاري فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة
فاني أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم وفي مسلم كأنه صوت دم أي صوت طالب دم
قال انما هو ابن أخي محمد بن مسلمة ورضي عي أبو نائلة ان الكريم لودعي إلى طعنة بليل
لا جاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد ورضي عي قتل وصوا به انما هو محمد
ورضي عي أبو نائلة فقد ذكر أهل العلم أن أبانا رضي الله عنه كان رضي عي الحمد فقتل أي
ينفخ منه ريح الطيب فتحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان أبانا رضي الله
عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا الطيب أي
فقال وكيف وعندي أعطر نساء العرب واكمل العرب وفي لفظ وأجل بذل اكل وهي
أشبهه فقال له يا أبا سعيد أدن مني رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد
أبو نائلة لوضع يده على رأسه واسمك به وقال اضربوا عدو الله فضر به فاختلقت عليه
أسيا فهم فلم تغن شيئا أي وقع بعضها على بعض واصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق
حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سميت في ثنيته ثم تحاملت
عليه حتى بلغ عاتقه فوق أي ولما صاح الاعمى صاح امرأته يا آل قريظة والنضير مرقين
نفخجت اليه ودأخذوا على غير طريق الصحابة فقالوا هم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه
وأصيب الحرت بن أوس من بعض أسيا فنانا في رجله ورأسه ونزف به الدم فتخلف عنا أي
وناداهم اقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فعطوا عليه واحملوه وفي

٢٩ ث طرق متعددة منها قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة فارفضوهم وفي
رواية فاقتلوهم فانهم مشركون وأخبرني صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البغوي وغيره بأنهم الاندلس هذه الامة حتى يلعن
آخرها أولها وقد وقع ذلك من كثير من أهل البدع يتناولون كثيرا من الصحابة وأهل البيت وكثير من السلفاء يعاطون سب

كثير من الاولياء كسيدى محي الدين بن العربى وسيدى عرب بن القارض رضى الله عنهم ما قدموا به من أمثال ذلك فانه من
موجبات سوء الخاتمة ونسأل الله أن يتقنا ببركاتهم وأن يحشرنا في زميرتهم وقال صلى الله عليه وسلم لم أن الانصار يقولون حتى
يكونوا كالمخ في الطعام فبرولى منكم ٢٢٦ شيأ يضر فيه قوموا وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ولينجوا من مسيئهم

رواية تخلف عن أصحابه فاقته قدوة ورجعوا اليه فاحملوه قال محمد بن مسلمة رضى الله
عنه بخمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج البنا
وأخبرناه بقتل عدونا وتقل على بحر صاحبنا فلم يؤلمه قال وفي رواية أنهم حزوا رأس
كعب وحملوا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتمون فلما بلغوا بقيع الغزق كبروا وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى تلك الليلة فلما سمعوا تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف
أنهم قد قتلوا عدوا لله وخرج إلى باب المسجد فجاءوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلمت الوجوه قالوا أفلم
وجهك يا رسول الله وروى أبو أسامة بين يديه فحمد الله على قتله أي وعنه ذلك أصبحت
يهود مذعورين فأبوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكراهم النبي صلى
الله عليه وسلم صنيعة من الصريض عليه واذية المسلمين فازدادوا خوفا

(سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه)

لقتل أبي رافع سلام بالتخفيف بن أبي الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالهاء المهملة
اللزرجى أي وفي البخارى أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال له سلام بن أبي الحقيق
كان بخصير وكان تاجر أهل الحجاز لما قتلت الاوس أي عبد الله بن مسلمة وأبو تالة ومن
تقدم معهما كعب بن الأشرف نذا كرا للزرج من يشابه كعب بن الأشرف في العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اللزرج فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق أي
لانه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعن عروة أنه كان ممن أعان غطفان
وغيرهم من مشركي العرب بالممال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
حزب الأحزاب يوم الخندق لان الاوس واللزرج كانوا يتنافسان فيما يقرب الى الله والى
رسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيأ من ذلك الا فعلت اللزرج نظيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذا قتيلنا في الاسلام فأتى بقتله خمسة من اللزرج
منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك أي في أن يتكلموا بما يتوصلون به اليه من الجملة فأذن لهم وأمر عليهم
عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا ولدا ولا امرأة فخرجوا حتى أتوا خيبر فقتلوا
دار أبي رافع لئلا يلدعوا بيته في الدار الأغلة وهو على أهله وكان أبو رافع في عاية لها
درجة أي سلم من الخشب من محل يصعد عليه الى تلك العلية فطاعوا في تلك الدرجة
حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأة فقالت من أنتم قالوا ناس

وقال لهم أنكم ستلقون اثره
بعدي فاصبروا حتى تلاقوني على
الحوض فكان ذلك كما أخبر
صلى الله عليه وسلم وأخبر بشأن
الحواريج الذين خرجوا على علي
رضي الله عنه وجاء ذلك في
أحاديث رواها الشيخان وغيرهما
أخبر بأن آيتهم رجل اسود احدى
ثدييه مثل ثدي المرأة ومثل
البضعة تدردر فلما قاتلهم علي
رضي الله عنه خطب الناس وذكر
الحديث وقال طابوا إذا الثدية
فطابوه فوجدوه تحت القتلى
فلما رآه فقال شقوا فقبضه فلما رأى
أحدى ثدييه مثل ثدي المرأة
عليه شجرات صعد شكر الله
اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم
وعلم انه رضى الله عنه على الحق
وهم على الباطل اي زاده ذلك
يقينا وأخبر أن سباهم الحقيق
أي حلق رؤسهم ولم يكن في الصدر
الاول حلق الرؤس الا في نسك
وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من
أشراط الساعة أن ترى رعاء الشاء
رؤس الناس والعراة الحفاة
يطاولون في البنيان وهذا كناية
عن توسع من لا قدر له في الدنيا
عليها وغلوه على غيره حتى يصير

رئيسا بعد فقره وذلك وما أخبر عنه من المغيبات ما رواه الشيخان أن قريشا لا يغزونه بعد غزوة الأحزاب
وانه هو الذي يغزوهم فكان كذلك وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
والموتان على رنة البطلان والمراد منه الموت الكثير فكان ذلك في خلافة عمر رضى الله عنه بعد فتح بيت المقدس ويسمى طاعون

عمواس بفقتين قرية من قرى بيت المقدس نزل به امير المؤمنين وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في
ثلاثة أيام وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعد دستا
بين يدي الساعة موق ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ٢٢٧ بقاف وعين وصاد مهملتين وهو داء

توث به الغنم ثم استفاضة المال
وفتنه وهدنة بينكم وبين بني
الاصفر وروى أبو داود عن أنس
رضي الله عنه أنه صلى الله عليه
وسلم قال له يا أنس إن الناس
يعصرون أمصارا وإن عصرا منها
يقال لها البصرة فإن أنت مررت
بها أو دخلتها فإياك وسباها
وكلاهما وسوقها وباب أمرائها
وعليك بضواحيها فإنه يكون بها
خسب وقذف ورجف ومسح
وضواحيها نواحيها وكلاهما شدة
اللام مرسي سقفا في هذا
الحديث من اعلام نبوته ومن
الاخبار بالغيب ما لا يخفى
فاستصرت البصرة في خلافة
عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة
بشاهة بن غزو وان رضي الله
عنه وسكنت سنة ثمان عشرة
وكان أنس رضي الله عنه ممن
سكنها ومن شرفها أنه لم يعبد بها
صنم ومن أخباره صلى الله عليه
وسلم بالغيب ما رواه الشيخان أن
أمته يغزون في البحر كالمالك على
الأسرة ولم يكن ذلك في حياته صلى
الله عليه وسلم فكان ذلك كما
أخبروا الحديث مروى في الصحيحين
عن أنس بن مالك رضي الله عنه

من العرب ثلث الميرة وفي لفظ المصباح واقدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم
بلسان يهود فاستفتح وقال جئت ابارافع بهدية فقحت له امرأته وقالت ذاكم صاحبكم
فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه أغلقوا عليهم وعالها باب الخجرة ووجدوه وهو على فراشه
ماد لهم عليه في الظلمة الا بياضه كأنه قبطية بيضاء فابتدروا بأسيا ففهم ووضع عبد الله بن
أنس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحمّل عليه حتى أنفذوه وهو يقول قطف قطف أي
يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المرأة قال بعضهم ولما صاحت المرأة جعل الرجل
منابر رفع عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية
أن المرأة لما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار إليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدروا
بأسيا فأنوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا من البصر فوقع من الدرجة
فوثبت رجله وثبأ شديدا أي جرحت جرحا شديدا وفي لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخره
فانخلعت رجله ففهم ما به مامة والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلع
يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلع
صاحات فيها جراحة أيضا وأما قول ابن اسحق رحمه الله فوثبت يده فقبل وهم والصواب
رجله كما تقدم وفي السيرة الهاشمية فوثبت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من
صواهما قال ففهم لنا حتى أتينا محمدا لاستخفينا فيه أي وذلك المحمل من أفئدتهم التي
يلاقون فيها كاستهم وفي لفظ أنهم كنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال
لا مخالفة لانهم أوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم أي وفي لفظ نخرج
الحرث في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران حتى إذا يسوار جمعوا إلى عبد الله
فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم أن عدو الله مات فقال
رجل منهم أنا أذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته تنظر في
وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حولوه وهي تحثهم وتقول أما والله لقد سمعت
صوت ابن عتيك ثم أكدت نفسي أي وعلى الرواية الا كذبت نفسي أكدت نفسي ثم أقبلت تنظر
في وجهه ثم قالت فاضت واليه ودأى خرجت روحه ففاضت من كلمة كانت ألد إلى
نفسى منها ثم جئت وأخبرت أصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن ابن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جالس على الباب
وقال لا أخرج الالهة حتى أعلم أني قتلت أوليا لصاح الديك قام الناصح على السور فقال
أني أبارافع ناجر أهل الجاز فانطلق يحجل إلى أصحابه وقال قد قتل الله أبارافع فأسرعوا

عن خاتمه أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تام عندها يوم مات استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم
فقال له ما أبضحك يا رسول الله فقال أناس من أمتي عرضوا علي يركبون نيج البحر أي وسطه كالمالك على الأسرة قالت ادع الله
أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى مثل ذلك فسأله فقال لها مثل ما قال أولافا قالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال لها أنت من

قوله قيل والصواب أنه لا أصل لهذا القيل كما يعلم بالوقوف على عبارة القاموس

الاقابين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة عثمان رضي الله عنه مما
فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا الهادبة لتركبها فوقع وماتت شهيداً رضي الله عنها وكان عمر رضي الله عنه يمنع الناس من
ركوب البحر فلما سمع هذا الحديث ٢٢٨ أذن للناس في ركوبه وأم حرام رضي الله عنها مدفونة بقرية بصرى وقبرها معروف

يزار وأخبر صلى الله عليه وسلم أن
الدين لو كان منوطاً بالثريا لثاله
رجال من أبناء فارس وقد حقق
الله ذلك بسلامان الفارسي والامام
آبي حنيفة والبخاري وأمثالهم
رضي الله عنهم وظهر فيهم من
الاولياء والعلماء والتصانيف ما لا
يعتد ولا يحصى وروى مسلم عن
جابر رضي الله عنه قال لما جئت
ريح والنبي صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته اى وهى غزوة
تبوك وقيل غزوة بني المصطلق
فقال انها هاجت لموت منافق
يعنى رفاعه بن زيد بن التباوت
وكان من عظماء اليهود كهف
المنافقين وكان بالمدينة فلما رجعوا
وجدوا ذلك كما أخبر صلى الله
عليه وسلم ووجدوا هلا كه وقت
أخبره صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني عن رافع بن خديج
رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال يوم القوم من جلسائه
ضرس أحدكم في النار مثل أحد
قال أبو هريرة رضي الله عنه ذهب
القوم كله اى ماتوا وبقيت أنا
ورجل فقتل من تد يوم القيامة
ولم يبق منه ابكر اهته أو طابا للستر
وروى أبو داود والنسائي عن

وايتأمل هذا مع ما قبله وقوله أنى هو بفتح العين ٣ قيل والصواب أنه لو والذى خبر الموت
والاسم الناعم ويقال له الناعمية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركبوا كعباً فرسا
وساريداً كراً وصافاً وما آثره وقد نسي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه
انطلق يحجل الى أصحابه وكونهم حمله لانه يجوز أن يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له
لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات
فقامت أم شى ما في قبلة أى علة له ملكة فلما وصل الى أصحابه وعاد عليه المشى أحس
بالالم فحمله أصحابه وهذا السيف يدل على أن الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في
البخاري وفي رواية أن الذي كسرت رجله أبو قتادة لانهم لما قتله وخرجوا نسي أبو
قتادة قوسه فرجع اليها وأخذها فأصابت رجله فشدها بعمامته وطلق بأصحابه وكانوا
يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسخها فبرئت أى وقال
لما رأنا أفلمت الوجوه قلنا أفلم وجهك يا رسول الله وأخبرناه بقتل عدو الله واختلافنا
عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ها تورا
أسماؤكم فبئنا هم أفنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر
الطعام قال والنايت في الصحيح كما علمت أن عبد الله بن عتيك هو الذي انضرد بقتله وأن
عدو الله كان يحسن بأرض الجبار ولا منافاة لان خبير من الجبار أى من قراءه ورفقه فلما
دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لا أصحابه اجلسوا
مكانكم فاني منطلق ومتطاف للبواب اعلى أن أدخل فأقبل حتى دنوا من الباب ثم تقنع
بشوبه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس فتهتف به البواب يا عبد الله ناداه بذلك كما
ينادي الشخص شخصاً لا يعرفه وهو يظن انه من أهل الحصن ان كنت تريد أن تدخل
فأدخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخل وكن فلما أغلق الباب علق المفاتيح قال
ثم أخذتهم وفتحت الباب وكان أبو رافع يسير عنده فلما ذهب عنه أهل بيته صعدت اليه
فجعلت كما فكت باباً أغلقة على من داخله حتى انتهت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط
عده لا أدرى أين هو من البيت قالت أبارافع قال من هذا فأهويت فهو الصوت فضر بته
بالسيف فبأعنت شيئاً وصاح فخرجت من البيت أى وعند ذلك قالت له امرأتها أبارافع
هذا صوت عبد الله بن عتيك قال تلكم أمك وأين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم
عدت وقلت له ما هذا الصوت يا أبارافع قال لامك الويل ان رجلاً في البيت ضربني
بالسيف فعددت اليه فضر بته أخرى فلم تغن شيئاً فتواريت ثم جئته كهيئة المغيث

زيد بن خالد الطهني رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالذي غل خرزاهم وخرزيم وخرزيم وخرزيم
قد توفي فأخبر صلى الله عليه وسلم به صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل
الله ففتشوا امتاعه وما معه فوجدت تلك الخرزات التي غلها في رحله وروى البيهقي ان ناقة صلى الله عليه وسلم ضاعت فطابها

الناس فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ولا يعلم خبر ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأنا أخبره وأخبره
بقول المنافق وبما كان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما أزعجني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبما كان ناقته
فهو في الشعب قد تعاقب زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب ٢٢٩ فوجدوها حيث قال وكما وصفت فجاءوا

بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد
ابن اللصيب ومن أخبره صلى
الله عليه وسلم بالغيب ما أعلم به
أصحابه حين تجهز عام الفتح وقد
أراد إخفاء أمره من أن حاطب
ابن أبي بلتعنة رضى الله عنه كتب
إلى أهل مكة يعلمهم بسيرة صلى الله
عليه وسلم إليهم واشفى الكتاب
وبعث به مع امرأة وقال لها
أخفيه ما استطعت وقال صلى الله
عليه وسلم اعلى والربير والمقداد
رضى الله عنهم انطلقوا إلى
روضة خاخ فأنهم اطمعنة معها
كتاب فأتوا به فانطلقوا وجاءوا
بالكتاب فسأل صلى الله عليه وسلم
حاطباً فاعترف وحلف أنه ما فعل
ذلك نقافاً ولا ارتداداً فقبل صلى
الله عليه وسلم عذره كما تقدم ذلك
مبسوطاً في غزوة الفتح وما أخبر
به صلى الله عليه وسلم من الغيبات
ما أظهره صلى الله عليه وسلم من
شأن عمر بن وهب بن خائف لما قدم
المدينة وأظهر أنه جاء طاب فإن
ابنه وهب من الأسر وقد وافق
مع صفوان بن أمية في الجرح على
أن صفوان يتحمل ديناً كان
عليه وهو يتوجه إلى المدينة
لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما

وغيرت صوتي وإذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وبخامات عليه حتى
سمعت صوت العظم ثم جئت إلى الدرجة فوقعت فأنكسرت رجل فعضبتها بعمامي
فانطأقت إلى أصحابي وقت الحجة قد قتل الله أبا رافع فأنتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته فقال أبسط رجلك فمسح بها فكاثني لم أشكها قط وعادت كأحسن ما كانت
انتهى أي وهذا ما في البخاري وفيه في رواية أخرى أن ابن عتيك قال لما وضعت
السيف في بطنه وبخامات عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم
أي الذي صعدت فيه أريد أن أنزل فاسقطت منه فأنزلت رجل فعضبتها فأتيت أصحابي
أجل فقات انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا أبرح حتى أسمع الناعية
فلما كان في وجهه أصبح صعد الناعية فقال أنبي أبارافع ففقت أمشي ما بي قابة فأدركت
أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشروته وفي سيرة الحافظ الدمشقي
أنهم مكثوا في ذلك الحمل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطاب وينبغي النظر إلى
وجه الجمع بين ما ذكر

(سرية زيد بن حارثة)

رضى الله عنهما إلى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرهما
وسكون الراء وقدمه في الأصل على الأول اسم ما وسيمها أن قر بشالما كانت وقعة بدر
خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها إلى الشام من على بدر فسلكوا طريقاً أخرى من جهة
العراق فخرج عير لهم فيه أموال كثيرة جداً من تلك الطريق يريدون الشام واستأجروا
رجلاً يديهم على الطريق وكان ذلك الرجل من هرب من أسارى بدر وفي ذلك العير من
أشراف فريش أبو سفيان وصفوان بن أمية وعبد الله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبد
العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي أول سرية
لزيد بن حارثة خرج فيها أميراً فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير وأفادت القوم
وأمر وادليهم وقدم زيد رضي الله عنه يتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخمسها فبلغ الخمس مائتيه عشرون ألف درهم وأتى بذلك الأسير إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل له أن تسلم تترك أي من القتل فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحسن إسلامه بعد ذلك

(سرية أبي سامة عبد الله بن عبد الأسد)

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطاب وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثوبية

قدم المدينة سأله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فأحسنوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل قد عدت أنت
وصفوان بالخروج كرتما أصحاب القليب وقت لولادين علي وعيالي خرجت إلى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعمالك وجئت
لنقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كذبك وهذأ أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله أني لأعلم أنه ما أتاك به إلا الله

فالحمد لله الذي هدانا لهذا السلام أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم فقها وأخاكم و قد قدم ذلك في غزوة بدر عند تعدد الاسراء ومن اخبر به بالغيب قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف أنا أقتلك ان شاء الله حين قال له ابي عندي فرس أعانها كل يوم فرقا أقتلك عليها وقد ٢٣٠

أحمد * ومن اخبر به صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قام يدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليه واود كرههم واحدا واحدا مشيرا الى مصارعهم فصرعوا كذلك ما تجاوزا أحد منهم موضعه الذي أشار اليه * ومن اخبر به صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان وغيرهما من قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي رضي الله عنهما ان ابي هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك وذلك انه لما قتل على كرم الله وجهه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه أكثر من أربعين ألفا وكانوا أطوع له وأحب من أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان ومأوراء النهر ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بينهما الأتيار علم الحسن رضي الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فعلم معاوية رضي الله عنه مثل ذلك فسهى بينهم مجاعة

كما تقدم الى قطن اي وهو جميل وقيل ما من ميا من بني أسد وسببها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسامة ابني ثور يلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي أخبر بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت أخيه بم افدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسامة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر صلى الله عليه وسلم دليلهم وقال له صلى الله عليه وسلم سرح حتى تنزل أرض بني أسد فأغريهم قبل أن يتلاقى عليك جوعهم فأغذ السير أي بفتح الهمزة والغين المشددة والذال المجتمعتين أي أسرع ونكب أي بفتح الكاف الخفيفة عدل عن سيف الطريق وسار بهم ليلا ونهارا ليستبقوا الاخبار فأنتهى الى ماء من مياههم فأغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من الرعاة وأفات سائرهم ففرق أبو سامة أصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان أغارتا في طاب النعم والشاة والرجال فأصابوا ابلًا وشاة ولم يلقوا أحدا فافترقا ففرق أبو سامة بذلك كله الى المدينة قال وقيل انه أخرج صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا أي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له أخذ الصبي وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السرية قبل القصة من التي أو الغنيمة من جارية أو غيرها كما تقدم وأخرج الخمر ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل انسان سبعة أبعرة أي وطليحة هذا كان يعبد بالف فارس قدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود وأسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه ورجح في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لآخيه سامة اسلام بعث عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللعياني بكسر اللام وقتلها وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بلغه أن سفيان المذكور قد جمع الجوع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ليقطله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رأيته هبته وفرقت أي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى انك تجده له قشعريرة اذا رأيته فقال عبد الله فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول اي ما أتوصل به اليه من الحيلة فأذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب الى خراعة قال عبد الله بن أنيس فسرت حتى اذا كنت بين عرنة وهو واد بقرب عرقة لقيته عشي أي متوكئا على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس من انضم اليه فعرفته فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لأهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله

بالصلح وأرسل له معاوية رضي الله عنه رقا أي عن وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطالحا على ان الحسن اي يقوض الامر له بشرط أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والجزيرة والعراق بشيء كان في أيام أبيه فأجاب معاوية رضي الله عنه الى ذلك واشترط أن يكون الامر له بعد معاوية فالتمز معاوية بذلك كله وحقن الله دماء المسلمين وصدق الله قول نبيه صلى الله

عليه وسلم ان ابي هذا سجد وسجد صلى الله عليه وفي رواية واهل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمين من المسلمين * ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اهلك تخلف حتى ينفذ بك اقوام ويستضربك آخرون وذلك ان سعد ارضى الله عنه مرض بمكة وكان ٢٣١ يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها

واشتهى مرضه حتى اشفى اى

اشرف على الموت فأتاه رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعوده ولم

يكن لسعد الابن فقال يا رسول

الله اوصى بما الى كله قال لا الى ان

قال الثلث والثلث كثير وهو

حديث مشهور ثم قال له صلى الله

عليه وسلم اهلك تخلف اى تعيس

حتى ينفذ بك اقوام ويستضربك

آخرون فشيء فاه الله من ذلك

المرض وفتح الله العراق على يديه

وهدى الله به اناسا اسماوا على يديه

وعفوا معه وأضر الله به ناسا من

الكفار جاهدهم وقتل منهم وسي

وكانت المدة التي عاش فيها بعد

ذلك المرض نحو عشرين سنة قال

النووي فهذا الحديث من

المعجزات وقد تحقق ما أخبر به فيه

* ومن اخباره صلى الله عليه وسلم

بالغيب ما رواه البخاري عن أنس

رضي الله عنه من اخباره صلى

الله عليه وسلم بقتل أهل مؤنة يوم

قبلا وبينه وبينهم مسيرة شهر أو

أزيد وذلك انه بعث جيشا جهة

الشأم وقال أميركم زيد بن حارثة

فان أصيب بغيره فابعدكم

فان أصيب فبعد الله بن رواحة

فان أصيب فبن رضيه المسلمون

فلما اتوا مع المشركين كشف الله له عن موضع قتالهم وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى

رأيت معركتهم فذمهم لاصحابه وقال اخذ الراية زيد فأصيب ثم اخذها جعفر فأصيب ثم اخذها ابن رواحة فأصيب وعيناها صلى

الله عليه وسلم تذر فان حتى اخذ الراية سيف من سيف الله يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتح الله عليهم فلما أتاه يعلى بن أمية

اي وكان وقت العصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحو أمي برأيت فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعة لك لمحمد بنعت لا كون معك قال أجل اني لاجع له فخشيت معه ساعة وحديثه فاستحلي حديثي اى وكان فيما حدثته به أن قلت له عجبت لما حدث محمد من هذا الدين الحديث فارق الا باؤسة احلامهم فقال لي انه لم يبق أحد يشبهني ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى شبائه وتفرق عنه أصحابه قال لي يا اخنخاعة هل قد نوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررنه فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وصبرت العنكبوت اى نسجت على وجاء الطالب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فبكت أسير الليل وأتت اري النمار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رأيته قال قد أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع لي عصا وقال تخصر بهذه في الجنة اى توكتا عليها فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدخلوها في كفنه ويحملوها بين يديه وكفنه ففعلوا اى وفي القاموس ذو الخصرة اى ككسرة بكسر الميم عبد الله بن أنيس وهذه القصة وقصة كعب بن الاشرف ترد على الزهري قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الى المدينة قط وحمل الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه رأس فذكره ذلك وأول من حملت اليه الرأس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه أنه لما قتل الحسين وجماعة من أهل بيته بعث ابن زياد فيجده الله برؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه الذي خلع نفسه وهي أربعون يوما واهل ارسال رأس الحسين ومن معه كان قبل رأس عبد الله بن أبي الحق فلا ينافي قول ابن الجوزي أول رأس حمل في الاسلام اى من المسلمين رأس عبد الله بن أبي الحق وذلك أنه لا غش في نفثت الرسل أن تهم فقطعوا رأسه فملاوه ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله عنه رأس عمرو بن أبي الحق ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في النورثة قدم في غزوة بدركم من رأس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تلك الرأس لم تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا رأس أبي جهل على ما تقدم

رضي الله عنهم وعد بعضهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقدمات بالطاعون وهو نوع من أنواع الشهادة وروى البيهقي انه
 صلى الله عليه وسلم قال اسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر الى المدينة كيف بك اذا البست سوارى كسرى
 وتقدمت قصة تعرضه للنبى صلى الله عليه وسلم وانه اخذ ما نأثم أسلم عام ٢٣٣ الفتح رضي الله عنه فأساب الله

كسرى ما بك في خلافة عمر رضي
 الله عنه اتى بسواريه لعمر رضي
 الله عنه فألبسهم ما اسراقة رضي
 الله عنه تحقيقا لما أخبر به صلى
 الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى
 سلمهم ما كسرى والبسهم ما اسراقة
 وكأنا من ذهب وليس هذا من
 استعمال الذهب المحرم لانه انما
 فعل ذلك تحقيقا وتصديقا لقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غير ان يقرهما بعد ذلك ومثل ذلك
 لا بعد استعماله لا محرما وروى ابو نعيم
 في المداغل والطبيب البغدادى
 فى تاريخه انه صلى الله عليه وسلم
 قال تبني مدينة بين دجلة والفرات
 (وهو نهر بالعراق مشهور) تجي
 اليها خزانة الارض يخسف بها
 يعنى تلك المدينة وهى بغداد وقد
 وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم
 من بنائها فى الدولة العباسية
 وجباية الاموال اليها وبقي امر
 الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى
 الله عليه وسلم وروى الامام أحمد
 والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم
 قال سيكون فى هذه الامة رجل
 يقال له الوليد هو شر لامتى من
 فرعون لقومه قال الاوزاعى
 فكانوا يرون انه الوليد بن عبد

هم لم يأتوا الى موضع من جبل هناك اى صعودوا اليه فأحاطوا بهم وقالوا اللهم انزلوا وليكم
 الهدى لان قتل منكم أحد فاقبال عاصم رضي الله تعالى عنه اما أنا فلا أنزل على ذمة اى
 أمان وعهد كافر فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصم اى وسمة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل
 وينشد اسلاتا منها

الموت حق والحياة باطل * وكل ما قضى الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آيل
 ولا زال يرميهم حتى قُتِلَ نبله ثم طاعهم حتى انكسرت رجمته ثم سل سيفه وقال اللهم انى
 جيت دينك صدر النهار فاحملى آخره ونزل اليهم ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد
 وعبد الله بن طارق رضي الله تعالى عنهم فلما أمسكواهم اطلقوا وتار قسمهم فربطوا خبيبا
 وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا أول الغدر اى ترك الوفاء بعد الله والله لا يحبكم انى
 به ولا يعنى القتل اسوة فمالجوه فأبى ان يعجبهم اى فقتلوه كما فى الصحيح وقيل صحبهم الى
 ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة اتزع عبد الله يده منهم ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم
 فرموا بالجحارة حتى قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيداى ودخلوا بهم مكة فى شهر القعدة
 فباعوهما بأسيرين من هذيل كأنهم مكة اى وقيل يبيع كل بخمسين من الابل اى وقيل
 يبيع خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو الحرث بن عامر خبيبا قتل لانه قتل الحرث يوم بدر كما فى
 البخارى وانعقب بأن المعروف عنهم ان قاتل الحرث يوم بدر عامر بن خبيب بن اساف
 الحرزرجى اى وقيل القاتل له على كرم الله وجهه وخبيب بن عدى هذا أو سى لم يشهد
 بدر عند أحد من أرباب المغازى اى وقيل فى هذا تضعيف الحديث الصحيح ثم رأيت
 الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر أنه لزم من هذا حديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن
 عدى الحرث بن عامر ما كان لاعتناء آل الحرث بشرايته وقتله به معنى الآن يقال لكونه
 من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيد اصقوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد
 ذلك لانه نزل به بأبيه فحبسوهما الى أن تنقضى الأشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله تعالى
 عنه وهو محبوس موسى من بنت الحرث وفى الصحيح من بعض بنات الحرث ايستحبهم اى
 يحلق بهم اعانته فدرج ابن لها صغير وهى غافلة عنه حتى أتى الى خبيب رضي الله تعالى عنه
 فأجابه خبيب رضي الله تعالى عنه على تحذه والموسى بيده فلما رأت ابنتها على تلك الحالة
 فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله تعالى عنه فقال أتخشى من أن أقتله ما كنت لأفعل
 ذلك ان شاء الله تعالى وذلك لكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث وروى انه رضي الله
 تعالى عنه أخذ بيد الغلام وقال هل أمكن الله منكم فقاتلت المرأة ما كان هذا ظنى بك

٢٠ حل ث الملائكة ثين انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذى كان مفتاح أبواب الفتن على
 هذه الامة وكان سفيم امد من الخمر فمال يومافى المصحف فخرج له واستفحقوا وجاب كل جبار عنيد فرمى المصحف بالسهام ومزقه
 وأنشأ يقول أتوعد كل جبار عنيد * فهنا أنا ذاك جبار عنيد اذا ماجت ربك يوم حشر * فقل يا رب مرقنى الوليد

وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد بن مصعب فشاركه في التسمية بالوليد ويبيع له بعد
 عنه هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة ثم سلاط الله عليه الخند فقتلوه ومن قومه بالسلاح كما حرق المصحف واعذاب
 الاسيرة اشدوا بقرى وروى الشيخان ٢٣٤ انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما

واحدة وقد وقع هذا في صقين في
 وقعة على ومعاوية رضي الله عنهما
 وكانت دعواهما في اعتقادهما
 ودينهما واحدة وهو الاسلام
 وكل منهما كان مجتهدا وروى
 البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه
 وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي
 الله عنه في سميل بن عمرو العامري
 رضي الله عنه عسى أن يقوم
 مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك
 فان سميل رضي الله عنه قام في
 أهل مكة يوم بلغهم موت النبي
 صلى الله عليه وسلم وخطبهم وثبتهم
 بنحو قيام أبي بكر رضي الله عنه في
 أهل المدينة وخطبته لهم وتبتيه
 اياهم كما تقدم بيان قيام سميل
 لأهل مكة عند ذكره في جملة اسرى
 بدر وروى ابن اسحق والبيهقي أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن
 الوليد رضي الله عنه حين أرسله
 لا كيد ودومة انك تتجده يصيد
 البقر فخرج خالد بن الوليد ومعه
 أربع مائة وعشرون فارسا فأبوا في
 ليلة مقمرة فوجدوه يضطاد بقر
 الوحش هو وأخوه حسان فشدا
 عليهم ما فقتلوا أخاه حسان وأسروا
 اكيد فقدموا به على النبي صلى
 الله عليه وسلم فصالحه على الجزية

فرمى لها بالموسى وقال انما كنت ما زحاما كنت لا غدر وفي السيرة الشامية ان تلك
 المرأة قالت قال لي تعني خبيبارضى الله تعالى عنه حين حضره القتل ابغى الى مجديدة
 أنظهر بها للقتل اى وقد كان رضى الله تعالى عنه قال لها اذا أرادوا قتلي فاذننى فلما
 أرادوا قتله آذنته فطلب منها تلك المجديدة قالت فأعطيت غلاما من الحى الموسى فقلت له
 ادخل به على هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله أصاب
 الرجل ثأره بقتله هذا الغلام ويكون رجل برجل فلما تناول المجديدة أخذها من يده ثم
 قال لعمر لك ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه المجديدة الى ثم خلى سبيله ويقال ان
 الغلام ابنهاى ويرشد اليه قول خبيب رضي الله تعالى عنه ما خافت أمك وكانت بنت
 الحرث تقول والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اى وقد
 اطاعت عليه من شق الباب يأكل قطعا من عنب في يده اى مثل رأس الرجل وانه موثق
 بالحديد وما بمكة ثمرة (وفي رواية) ولا أعلم في ارض الله عنيا يؤكل اى واستبدل أمتنا
 بقصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرف على الموت أن يهد نفسه بتقليم أظفاره
 وأخذ شعر شاربه وابطه وعاته واعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وأقره فلما
 انقضت الايام المحرم بانقضاء المحرم خرجوا بخبيب من الحرم ليقبضوه في الحبل فلما
 قدم للقتل قال لهم دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله لولا أن
 نحسبوا أن ما بي من جزع لذت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين
 واحدا بعد واحد ولا تبق منهم أسدا اى الكفار وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال
 ذكر أنهم لما خرجوا به ليقبضوه خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التعميم
 أمروا بخشبة طويلة تخفر والها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلواته للركعتين صلبوه على
 تلك الخشبة اى ليراه الوارد والصادق فذهب بخبره الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن
 الاسلام فخل سبيلك وان لم ترجع انقمك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس
 هذا أحد يبلغ رسولك عنى السلام فبلغه انت عنى السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن أسامة بن
 زيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه فأخذ
 ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعابه السلام ورحمة الله وبركاته فلما
 سرى عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام
 خبيب قتلته قريش وقد جاء أن المشركين دعوا أربعين ولدا من قتل آبائهم يوم
 بدر فاعطوا كل واحد منحا وقالوا هذا الذي قتل آباءكم فطعنوه بثلث الرماح حتى قتلوه

وحقق دمه وخلق سبيله ومات على نصرانيته وقيل أسلم وعنده ابن منده وابو نعيم في الصحابة والله أعلم (ومن اخباره) فوكلوا
 صلى الله عليه وسلم بالغيب ما كان يخبر به أصحابه عن المنافقين مما أسروه واخفوه ويواطئهم من النفاق والكفر ومن أقوالهم
 فيه صلى الله عليه وسلم وفي المؤمنين حتى ان بعضهم كان يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته بجارة

البطحاء وتقدم في قصة فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالارضى الله عنه ان يعرضها للكعبة ويؤذن عليهم او ابوسفيان بن
حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام رضى الله عنهم جلوس بقناة الكعبة قبل ان يتمكن الاسلام في قلوبهم فقال عتاب بن
أسيد لقد أكرم الله أسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا ٢٣٥ غير هذا الغراب الاسود فقال

ابوسفيان لا أقول شيئا ولو تكلمت
لاخبرته هذه الحصبة ما تخرج
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال عات الذي قاتم وذكر
مقاتلهم فقال الحارث وعتاب
نشهد انك رسول الله ما اطلع على
هذا أحد كان معناه قول اخبرك
(ومن اخباره) بالغيب في الصحيحين
من اعلامه صلى الله عليه وسلم
بصفة السحر الذي سحر به أسيد
ابن الاعصم اليهودي وأنه في
مشط ومشاطة في جف طالع نخلة
ذكر وأنه في بئر ذروان والمشاطة
ما يسقط من الشعر والجف وعاء
الطلع الذي يكون عليه كالغشاء
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم
ووجد على تلك الصفة فارس
صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه
فاستخرجوه وصاروا بالبئر
كنقاعة الحناء وروى البيهقي
وغیره أنه صلى الله عليه وسلم
أعلمهم اباطال يا كل الارضة
ما في صحيفة قريش التي تظاهروا
بها على بني هاشم حين امتنعوا
من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم
قريش يقتلونه وان الارضة أبقته
فيها اسم الله تعالى فوجدوها كما
قال صلى الله عليه وسلم وتقدمت

وكانوا بذلك الخشبة أربعين رجلا فارسا رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير بن
العوام رضى الله تعالى عنهم في انزال خبيب عن خشبته وفي انقطاع صلى الله عليه وسلم
أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه أنا
يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فجاءا فوجداهما أربعين رجلا كنهم سكارى
نيام فأنزلاه وذلك بعد أربعين يوما من صلبه وموته وله الزبير رضى الله تعالى عنه على
فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فشر بهما المشركون اى وكانوا سبعين رجلا تشبهوهما
فلما لحقوا بهما قد فقه الزبير رضى الله تعالى عنه فابتلعته الارض اه ومن ثم قيل له بليغ
الارض اى وكشف الزبير رضى الله تعالى عنه العمامة عن رأسه وقال لهم أنا الزبير بن
العوام وصاحبي المقداد بن الاسود أسدان رايضان يذبان عن شهابهما فان شتمت فاضلتكم
وان شتمت نازلتكم وان شتمت انصرفتم فانصرفوا عنهم ما وقد ما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد
ان الملائكة تنهينهم الذين الربيلين من اصحابك فنزل فيهم ما ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله الآية وتقدم أنه قيل انهم انزلت في على كرم الله وجهه لما نام على
فراشه صلى الله عليه وسلم لم يله ذهابه الى الغار وقيل انهم انزلت في حق صهيبي لما أراد
الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورأيت بعضهم هنا قال
انهم انزلت في صهيبي رضى الله تعالى عنه لما أخذ المشركون له عذوبة فقال لهم اني شيخ
كبير لا يضركم أمنكم كنت اومن غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتدعوني وديني
ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله أن عمرو بن أمية هو الذي أنزل خبيبا فعنه
رضي الله تعالى عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فخللته فوقع الى الارض ثم
التفت فلم أر خبيبا ابتاعته الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وأن ذلك كان
حين ارسله صلى الله عليه وسلم والانصار لقتل أبي سفيان بن حرب كما ساقى ان شاء الله تعالى
اى وكان خبيب رضى الله تعالى عنه تحرك على الخشبة فانقلب وجهه عن القبلة اى
الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها
فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلك التي رضى لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام
ولاه مؤمنين ودعا عليهم سم خبيب رضى الله تعالى عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم أحدا قال معاوية بن ابي سفيان رضى الله تعالى عنه ما قالني
ابوسفيان بن نفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضى الله تعالى عنه لانهم

القصة في ابتداء البعثة بقاموها اذا كل مع ما أخبر به من الحوادث التي تكون بعدهم فجاء كثير منها كما أخبر وبقي بعض سيظهر
كما أخبر صلى الله عليه وسلم فما أخبر به مما يكون بعدهم ما رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء أعناق الابل بمصرى اى وهي مدينة معروفة بالشام

وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء له اعناق الابل يصري قال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري وكذلك العلامة القسطلاني ٢٣٦ وهذا ينطبق على النار التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة

وتقدمت زلزلة وكان ابتداءها يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت يوم الثلاثاء ثالث الشهر المذكور وجمع بان الاول نظر لابتداءها الخفي على بعض الناس والثاني نظر الى ظهورها للخاص والعام واشتدت حركاتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض عن عليم او عجت الاصوات ابارهم ساقطوا من أن ينظروا اليها ودامت حركة بعد حركة حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا وزلا الشديدا فلما كان يوم الجمعة في نصف النهار ثار في الجودخان متراكم أمرهم متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشي الابصار ونقل العلامة القسطلاني عن القرطبي في تذكرته أنه كان يدوها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وان النار تزايدت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت بقرينة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلاد العظيم عليهم اسوار محيط بها عليه شرايف كثير اريف الحصون وابراج وما تذر يرى رجال يقودونها لا تفر على جيل

كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لم ينجبه زال عنه اي لم تصيبه تلك الدعوة وقد ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سعد بن عامر رضي الله تعالى عنه على بعض اجناد الشام فقبل له انه مصاب يلحقه غشي فاستدعا فلما قدم عليه وجده معه من ردا وعكازا وقد حاق باله عمر رضي الله تعالى عنه ليس معك الا ما أرى فقال له وما أكثر من هذا يا أمير المؤمنين من ردى أضع فيه زادي وعكازي أحمل به ذلك وقد حى آكل فيه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أبك لم فقال لا فقال فما غشيتك بلغني أنك انصبتك فقال والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولا شيء كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسعت دعوته فوالله ما خطر على قاي وأباني مجاس قط الا غشي على فزاده ذلك عند عمر رضي الله تعالى عنهم ما خيرا وعظما ففقال له من يقدر على ذلك فقال انت يا أمير المؤمنين انما هو أن يقال فتطاع فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ارجع الى عملك فأبى وناشده الاعفاء فأعماه وكان خبيب رضي الله تعالى عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة وهذا يدل على أن واقعة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم مأمومة عن قصة خبيب رضي الله تعالى عنه لكن في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بن من طويل وفي الينبوع أن قصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم كانت قبل الهجرة اي وكان ابن سيرين رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما ما خبيب رضي الله تعالى عنه وجرهما فاضلان ويهني بجرجر بن عدي رضي الله تعالى عنه فان زيادا والى العراق من قبل معاوية رضي الله تعالى عنه وشي به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية رضي الله تعالى عنه او امير المؤمنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني أصلي ركعتين فصلاهما خفية فبين ثم قال رضي الله تعالى عنه لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لاطلتم ما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله تعالى عنه وجاء المدينة زائرا استأذن على عائشة رضي الله تعالى عنها فأذنت له فلما فعدت قالت له أما خشيت الله في قتل جرجر واصحابه قال انما قتلتهم من شهيد عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ما رواها الليث بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اكرى بغيلا من رجل بالطائف فقال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله تعالى عنه فاذا في الخربة المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين اي لانه رأى ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد

الادكته واذا به ويخرج من مجموع ذلك نهر آخر ونهر آخر في له دوى كدوى الرعد ياخذ الصخور والجمال بين يديه قال وينتهي الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك رجم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان باقي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وبشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها

قال القرطبي وقال لي بعض اصحابنا القدر ايتهم صاعذة في الهوا من نحو خمسة ايام من المدينة وسمعت أنهم اوقيت من مكة ومن جبال بصرى وقال ابو شامة ووردت كتب من المدينة في بعضها أنه ظهرت نار بالمدينة انفجرت من الارض وسال منها وادمن نار حتى حاذى جبل أحد وفي آخر سال منها وادمقداره أربعة فراعخ ٢٣٧

وجه الارض يخرج منها مهاد وجبال صغار قال السيد السهمودي في تاريخ المدينة ان النفوس حينئذ تكثر من لول الوجل وفيت من نزول الاجل وعج المجاورون بالجوار بالاستغفار وعزموا على الاقلاع عن الاصرار وعلى التوبة عما اجتروا من الاوزار وفزعوا بالصداقة بالاموال ونالهم من الخوف والفرع ما لا يمكن ذكره وحصره ثم صرفها الله عنهم ذات اليمين وذات الشمال * وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم في أمته * وعين طاعته في رفقة بعد فرقة * وفي المواهب ان مدة اقامة تلك النار اثنان وخمسون يوما وكان الظن ان هاهنا السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج وفي شرح البخاري للعلامة القسطلاني فقد ظهر أن النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره وكذلك قال النووي في شرح مسلم وكان ظهورها في أيامه وقد تضمن الحديث ثلاثة أمور خروجهما من

قال صل فقدم لي قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا وهذا يدل على أن القتلى كانوا مسلمين قال فلما صليت أتاني ليقباني فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا يقول لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئا فرجع الى فتاديت يا أرحم الراحمين فعمل ذلك ثلاثا فاذا بقارس على فرس في يده خربة حديد في رأسه اشعله نار فطعن بهما فانفذهما من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك (اقول) وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى أبا معلق وكان يتجرب بمال له واغريه يسافر به في الآفاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقبه اص مقنع في السلاح فقال له ضع مامعك فاني فاقاك فقال ما تريد من دمي فساكنك والمال فقال أما المال فلي واست أريد الا دمك فقال ذرني اصلي أربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ثم دعا في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش الجيد يا فعال لما تريد اسألك بعزل الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثنني وكر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بقارس قد أقبل بي يده خربة وضعهما من أدنى فرسه فلما بصربه الاص أقبل نحوه فطعنه القارس فقتله ثم أقبل الى أبي معلق فقال قم فقال من أنت يا بني أنت وأمي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انما ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لا بواب السماء فسمعت دعوت بدعائك الثاني فسمعت لا اهل السماء فسمعت دعوت بدعائك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يولياني قتله قال أنس رضي الله تعالى عنه من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه المسئلة اي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا يأتون الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل كم صلى فيقول واحد أو اثنين فيصلي ما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فخافهم معاذ رضي الله تعالى عنه فقال لا أجده صلى الله عليه وسلم على حال أبدا الا كنت عليهم ثم قضيت ما سبقني فخافوا قد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فكذا فاصنعوا اي وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا وانخرج صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه زيدا رضي الله تعالى

الحجاز وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدوا اما القات وهو اضاءة أعناق الابل ببصرى قال العلامة القسطلاني فقد جاء من أخبر به فاذا ثبت هذا فقد ثبت الامارات وعبت العلامات ثم ذكر أنه جاء من أخبر أنه أبصرها من نيباب ببصرى على مثل ما هي عليه بالمدينة فتبين أنها المراد وارتفع الشك والعماد واما النار التي تسوق الناس الى أرض الحشر فبناي أخرى لم تظهر الى الآن

وهي تخرج من قعر عدن * ومن أخباره صلى الله عليه وسلم عما يقع ما رواه أبو داود في سننه من قوله صلى الله عليه وسلم لم يهرأ بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج المهمة وخروج المهمة فتح القسطنطينية * ومن ذلك أخباره بأشراط الساعة وظهور المهدي وخروج الدجال ٢٣٨ ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة

وذكر الحشر والنشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرضات القيامة وغير ذلك وحسبك هذا الفصل أن يكون مؤلفا مقرودا يشتمل على أجزاء وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم ما فضل الله به زائدا على غيره من كمال خلقته وجمال صورته ونهاية قوته ونزول شجاعته وفور عاله وعظيم حاله وكل ما أكرمه الله به وميزه به على غيره من الأخلاق الزكية والأوصاف المرضية ومعرفة ذلك كله من تمام الإيمان فإن من الإيمان التصديق بأن الله تعالى جعل خالق بذنه الشريف على هيئة لم يفاهر قبله ولا بعده خالق آدمي مثله فكل ما يشاهده من بذنه صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات إن شاهده وهي تدل على عظيم أخلاق باطنه فإن المشاهد الظاهرة تدل على الباطن وذلك الباطن دلائل على ما أورد في قلبه من العلوم والمعارف ولله در البوصيري حيث يقول فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا ياربي الله

عنه إلى الحل مع مولى له ليقبض به واجتمع عند قتله رط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبو سفيان رضي الله تعالى عنه أنشدك بالله يا زيد أنت أحب محمد إلا أن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهالك فقال والله ما أحب أن محمد إلا أن في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكه تؤذي به واني لما أص في أهلي فقال أبو سفيان رضي الله تعالى عنه ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا أحب أصحاب محمد جدا وتقبل مثل ذلك عن خبيب رضي الله تعالى عنه أي فأنهم لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله تعالى عنه وهو مصلوب نادوه ونادوه أنت أحب أن محمد أمكانك قال لا والله ما أحب أن يؤذي بشوكه في قدمه ثم قتله ذلك المولى أي طعنه برمح في صدره حتى أنقذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وأرادوا فقتله عن دينه فلم يرد إلا إيماننا ولما قتل عاصم رضي الله تعالى عنه الذي هو أمير هذه السرية على مائة قدم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعهوه من سلافة وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي أنها أسأت بعد فان عاصم هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولديها كلاهما أشعرهما وكل يأتي إليها بعد أصابته بالسهم ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت أن قدرت على رأسه لتشر بن في حقه النحر وجعلت لمن يجي برأسه مائة ناقة كما تقدم في فالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الهمزة الموحدة وهي الزناير بينهم وبين عاصم رضي الله تعالى عنه كلما قدموا على حقه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فنأخذوه فبعث الله الوادي أي سال فاحمل السيل عاصم فذهب به حيث أراد الله فسمي حتى الدبر وبعث ناس من قريش ليلفهم قتل عاصم في طلب جسده أو نثي منه يعرفونه أي ليلفوا به لأنه قتل عظيما من عظمائهم قال الحافظ بن حجر له عقبه بن أبي معيط فان عاصم ما قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر أي كما تقدم قال وكان قريش لم تشعروا بجري الهذيل من منع الزناير لهم عن عاصم أو شعروا بذلك ورجوا أن الزناير تر كته أي ولم يشعروا بأن السيل أخذهم أي وقد كان عاصم رضي الله تعالى عنه دعا الله أن لا يس مشركا ولا يس مشركا في حياته وتقدم هنا أنه دعا الله أن يحمي لحه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لافي حياته ولا بعد موته أي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم أن لا يس مشركا وفي نذره عصمه الله عن مسا من سائر المشركين أي أنه فصار عاصم معصوما هذا وقيل أن هؤلاء العشرة لم يخرجوا إلى أبو الجحيم قريش وإنما خرجوا مع رط من عضل والقارة وهم باطنان من

بجوهر الحسن فيه غير منقسم يعني حقيقة الحسن الكامل كائنه فيه في منزله عن شريك في محاسنه * فهو الحسن فيه غير منقسم وهي غير منقسمة بينه وبين غيره لأنه الذي تم معناه وصورته دون غيره والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى أعلى الصفات والاتفة بالبشر وشاركه غيره في الأوصاف ببعضه فيكون ذلك البعض مشتركا وتتميز المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزيادة التي لم يوتها غيره

واما قوله صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر الحسن فالمراد منه انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا وفي الاثر ان خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج في سرية من السير باقتل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك الحى صنف لنا مجد انقال اما في فصل فلا اى لان صفاته لا يمكن الا حاطة به انقال الرجل ارجل فقال خالد رضي الله عنه ٢٣٩

الرسول على قدر المرسل اى على حالة تليق به وهو رسول الله بعنه لتبايخ احكامه فن لازمه انه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضاء ما يريد انما يرسل من رقة قدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالاته ونسخها اشرائع من قبله يقتضى رتبة زائدة عليهم فن ذا الذي فصل قدرته الى معرفة ما اعطى صلى الله عليه وسلم وفي المواهب قلة لا عن القرطبي عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقنا اعياننا رؤيته صلى الله عليه وسلم الحجزنا عن ذلك ولقد احسن ابو بصير رحمه الله حيث قال

أعيان الورى فهم معناه قليس يرى في القرب والبعد منه غير منقهم كالشمس تظهر للمعينين من بعد صغيرة وتكمل الطرف من أم وهذا مثل قوله في الهمزية انما ملوا صفاتك للناس

س كما مثل الجوم الماء

يعنى أن واصفيه لم يبلغوا حقيقة

صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا به وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاككة بما اديها كما أن الماء لم يحك الا مجرد صورها لا غير وانشرع في ذكر جملة من اوصاف ذاته الشريفة فنقول اما وجهه الشريف فقد روى البخارى ومسلم وغيرهما عن ابراهيم بن عازب رضي الله عنه ما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وروى الترمذى

بن الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسـالما قابض معنا نفر من اصحابك يفتقرونا في الدين ويقرؤنا القرآن ويعلموننا من اشرايع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم أولئك النفر فساروا حتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بأيديهم السيوف فدعوههم فآخذوا أسياقهم ليقنلوا القوم فقالوا لهم والله لا نزيدكم لكم وليكننا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم قابوا الحديث والحفاظ الذي ما طي رحمه الله اقتصر على هذا الشأن وأن أميرهم كان مرثدا الغنوى رضي الله تعالى عنه فقال سرية مرثدا الغنوى الى الرجيع قال قدم رهط من عضل والقارة فقبالوا يا رسول الله ان فينا اسـالما الحديث لكنه في سياق القصة قال وأمر عليهم عامما وقيل مرثدا رضي الله تعالى عنهم ما أخر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراء الى بئر معونة

(سرية القراء رضي الله تعالى عنهم الى بئر معونة)

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة اى ويقال له ملاعب الرماح وهو رأس بنى عامر اى ويقال له ايضا ابو برايم المداغبيرو وهو عم عامر بن الطفيل عدو الله اى واهدى اليه صلى الله عليه وسلم ترسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من مشرك (وفي رواية) نهيت عن عطايا المشركين (اقول) وفي كلام السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اى قد اصابني وجع فابعث الى بشى أتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة غسل وامره أن يستشفى به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم والذين اهتم كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فارجع المعنى الى الذين كذا قال واعمل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله أعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعده عن الاسلام اى وقال انى ارى امرك هذا امر احسننا شريفاى ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجلا من اصحابك الى اهل نجد اى وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جوارى وعهدى فابعثهم فلما دعوا التماس الى امرك وخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي

والامام أحمد والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومعناه أن جريان الشمس في فللكها كجريان الحسن في وجهه أي أن شدة النور والبريق واللمعان يعم وجهه الشريف ولا تختص ببعض منه
 ٢٤٠ دون باقيه فهو شبيه بجريان الشمس في فللكها والله در القائل

لم لا يضيء بك الوجود وإليه فيه صباح من جملة المسفر فيشمس حسنك كل يوم مشرق ويدروجهك كل ليل مظهر وفي البخاري سئل البراء بن عازب رضي الله عنهما أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مثل السيف فقال لا بل مثل القمر فكان السائل أراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء زيدا بلغا فقال بل مثل القمر أي في التدوير أو أن السائل أراد مثل السيف في اللمعان والصفالة فقال بل فوق ذلك وعدل إلى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان فهو رد لثبوتهم السائل أن لمعانه كلمعان السيف وأنه وان شارك في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شيء وقال بعضهم يحتمل أن السائل سأل عنهم ما جيعا في هذا الحديث إشارة إلى أن التشبيه من لا يحسنه لا يليق الاقرار عليه لأن السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالقمر لكان أولى فلذلك رد عليه البراء فقال بل مثل القمر وأبدع في تشبيهه لأن القمر علا

الله تعالى عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي أي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين أي وقد كرا الحافظ بن حمران هذا القيل وهم وأنه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان اربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهؤلاء القراء أي الملازمينهم قراءة القرآن فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهلهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واختمطبوا ووجاوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل وكانوا يبيعون الخطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لخوازانهم كانوا يبيعون هذا مرة وهذا أخرى أو بعضهم يفعل أحد الأمرين وبعضهم يفعل الآخر وكان منهم عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه (وكتب صلى الله عليه وسلم) اهتم كتابا فاساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض بني عامر وسرة بني سليم والحرة أرض فيها حجارة سود فلما نزلوها به مشوا حرام بالحاء الملهمة والراء ابن ملجم وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله عامر بن الطويل لعنه الله أي وهو رأس بني سليم وفي القصة سيد بني عامر وابن أخي أبي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما أتاهم لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله أي بعد أن قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فآمنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خاتمه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر فقال الله اكبر فزيت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ثم استصرخ عليهم أي استغاث بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى مادعاهم اليه وقالوا انان نخفر بأبي براء أي لا نزيل خفارتة ونقتض عهده وقد عداهم عقدا وجرارا فاستصرخ عليهم قبايل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذ كوان زاد بعضهم وبني حليان قال بعضهم وائس في محله (اقول) كان قائله يرى اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني حليان في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسيأتي أنه اتباعهم معهم لأن خبر اصحاب الرجيع وأصحاب بئر معونة جاء صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبني حليان اصحاب الرجيع فدعاه عليهم دعاء واحد والله اعلم فلما دعاه تلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذ كوان اجابوا إلى ذلك ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا إلى آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله تعالى عنه فانه بقي به رمق وسجل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا

الارض يتوره ويؤنس كل من يشاهده ونوره من غير حيز فزع ولا ثقل في العين يصفها والنظر إلى القمر ممكن من والنظر بخلاف الشمس فان النظر اليه يحصل للبصر منه كلال وضعف وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رجلا قال له أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر والمراد أنه مثل الشمس في البهاء والاشراق

ومثل القمر في الاستدارة والنور فقد كان مستديرا لا طويلا ولا مرادا الاستدارة مع الاسالة كما في حديث زواة أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أسبل الخدين وفي حديث عن علي رضي الله عنه كان في وجهه تدوير أي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل ولم يكن كثير السمن ولا شحيقا والمراد أنه ٢٤١

مهمولة وهي أحلى عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم فالقعود تشبيه بحسن كل من وروى الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة وعليه حلة جرداء خضراء أنظر إليه وإلى القمر فلهو في عيني أحسن من القمر (وفي رواية) بعد قوله جرداء خضراء أمائل بينه وبين القمر فهو عندى أحسن من القمر وروى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان في ذلك منه وقات عائشة رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم سمر وارتبق أساور وجهه وهي جمع أسرار جمع سمر بكسر السين وهي الخطوط التي في الجبهة تتركب عند الفرج ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر إشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وهذه الاستنارة التي تحصل عند السمر زائدة على ما هو موجود قبل من النور والبهاء المشبه بضياء الشمس

والاعمر بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه وروى آخر كان في سرح القوم ولما أحاطوا بهم قالوا اللهم اننا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقراءهمنا السلام فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام أي وفي لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلى الله عليه وسلم أنا قد أقمنا لك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاء الخبر من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن أخوانكم قد لقوا المشركين وقتلواهم وأنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد أقمنا لك فرضينا عنك ورضيت عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وأرضانا فأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم المذكور كان قرآنا يتلى ثم نسخت تلاوته أي فصارت له أحكام القرآن من التعبد بتلاوته وأنه لا يحسه إلا الظاهر ولا يتلى في صلاة إلى غير ذلك من أحكام القرآن ولما رأى عمرو بن أمية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل أصحابها أي وكان في رعاية أهل القوم كما تقدم قالوا والله إن لهذا الطير لثانا فأقبل لينظر إن فإذا القوم في دماهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ما ذاترى فقال أراي أن الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فخببره الخبر فقال له ليكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المذنب بن عمرو فأقبل فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل وأسر عمرو فأخبرهم أنه من مضر فأخذهم عامر بن الطفيل وجزأ نصيبته وأعطاه عن رقية كانت على أمه فخرج عمرو حتى جاء إلى ظل بجليس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به معه فسألهما فأخبراه أنهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهلم به عمرو فأما هما حتى ناما فعدا عليهما فقتلها وهو يرى أي يظن أنه قد أصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال له لقد قتلت قتيلاين لا دينهما أي لا دفعن دينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا ولما بلغ أبا براء أن عامر بن الطفيل ولد أخيه أزال بخارته شق عليه ذلك وشق عليه ما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل أي الذي هو ابن عمه فطعن به بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال إن أنا مت فدمي لعمى يعني أبا براء وإن أعش فسأرى رأيي أي وفي لفظ نظرت في أمري وفي الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله أيقسل عن أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل ضربة أو طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامر بضربة

٣١ حل ث ونور القمر وروى الطبراني عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انفتحت النار رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر وهي بكسر الشين قطعة القمر وهذا محمول على صفة عند الانفتحات وأنه كان مثلما فلا ينافي أن وجهه كله يوصف بتلك الاستنارة وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك رضي الله عنه من طرق في بعضها كأنه

دارة قروروى أبو نعيم عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر وروى
البیهقی عن امرأة من همدان نسي اسمها بعض الرواة قالت سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على يديه يطوف بالكعبة
يده محجن عليه البردان يكاد يسر شهره ٢٤٢ منكبه اذا مر بالطير استلمه بالحجن ثم يرفعه الى فيه فيقبله قال أبو اسحق

البیهقی الراوى عنها فقلت لها
شبهه فقلت كالقمر ليلة البدر
لم أرقبه ولا بعدد مثله وروى
الدارقطني والبيهقي وأبو نعيم والطبراني
عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن
ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ
رضي الله عنها ما صفي لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت لورأيت
أقلت الشمس طالعة وروى مسلم
عن أبي الطفيل عامر بن واثله
الليثي الصحابي رضى الله عنه وهو
آخر الصحابة موتا وولد عام الهجرة
وتوفي عام مائة حدث يوم ما في آخر
عمره فقال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما بقي على وجه
الأرض أحد راؤه غيري فقيل له
صفا إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان أبيض ملج الوجه
وروى الترمذي عن الحسن بن
علي رضى الله عنه ما قال سألت
نالي هذ بن أبي هالة وهو أخو
السيدة فاطمة رضى الله عنها من
أمها خديجة رضى الله عنها وأبوه
أبو هالة واسمه النباش وقيل مالت
وقيل زرارة وكانت خديجة
مترتبة به قبل النبي صلى الله عليه
وسلم ثم مات عنها وأما هذ بن
فصاحبي رضى الله عنه أسلم وهما بحر

أشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اى وعقب
ذلك مات أبو براء أسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن الطفيل من ازالته خفارتة وعاش
عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعاثة صلى الله عليه وسلم كما
سيأتى في الوفود في وفد بني عامر ٥ اى وقال بعضهم قد أخطأ المسند فصرى في عدة صحابيا
ولما قتل عامر بن فهيرة رضى الله تعالى عنه رفع الى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم اى وهو
جبار بن سلمى اى لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله
عليه وسلم اى لما بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملائكة وارت حشة عامر بن فهيرة اى في
الأرض اى بناء على أنه لما رفع الى السماء وضع كما في البخارى فقد جاء أن عامر بن الطفيل
قال لعمر بن أمية رضى الله تعالى عنه وأشار الى قبيل من هذا فقال له عمر وهذا عامر بن
فهيرة فقال لقد رأيت به ما قتل رفع الى السماء حتى انى لا تظر الى السماء بينه وبين الأرض
ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فهيرة القس في القتل يومئذ اى فلم يوجد ففرون أن
الملائكة رفعتهم وظاهروا أن الملائكة لم تضعه في الأرض بل رفعتهم اى ويؤيده أن عامر
ابن الطفيل لعنه الله دخل بعمر بن أمية رضى الله تعالى عنه في القتل وصار يقول له
ما اسم هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت
فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما قال له عامر اى رجل هو
فيكم قال من أفضلتنا وأولى اى ومن أولى المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له عامر ما قتل رأيت رفع الى السماء وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة
ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا (أقول) وفي رواية الشيخين قنت شهرا اى متتالجا
بدعو على قاتلي أصحاب بئر معونة اى بعد الاعتدال في الصلوات الخمس من الركعة
الآخرة وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم وليامته وذ كرهض أصحابنا أنه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع يديه في الدعاء المذكور وقاس عليه رفعه في قنوت الصبح وروى الحاكم
أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل أصحابنا على
استحباب القنوت للنازلة في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي أصحاب بئر معونة
وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهر اى في صلاة الغداة وفي لفظ
يدعو في الصبح وذلك بدء القنوت وما كان يفتت رواه الشيخان وقد سئل الجلال
السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان عقب فراغه من

وقتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل وهو مع علي رضى الله عنه وهو خال الحسن والحسين رضى الله عنهم ما قال القنوت
الحسن بن علي رضى الله عنه ما كان خالي هذ بن أبي هالة وصافا فالحلية النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أشتهى أن يصف لي منها
شيئا أتعاقي به فقال لي يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخمنا فخمنا اى عظمنا في نفس الامر معظما في صدور صدور

وعيون العميون تلاً وجهه تلاً أو القمر ليلة البدر وقالت أم عبد بن ربيعة لزوجها مبلج الوجهة نعتي مشرقه مضينه
ومنه تيلج الصبح اذا أسفر قال في المواهب وما أحسن قول السيد علي وفي رضى الله عنه حيث قال
ألا يا صاحب الوجه الملبج * سأترك لا تغيب فأت روي ٢٤٣ متى ما غاب شخصك عن عياني * رجعت فلا ترى الا ضربى

بحقك جدر فك يا حبيبي
وداوى لوعة القلب الجريح
ورق لم غرم في الحب أمسى
وأصبح في الهوى دنقا طريح
حسب ضاق بالاشواق ذرعاً

وأوى منك للكرم الفسيح
وفي المواهب نقلا عن النهاية لابن
الاثير أنه صلى الله عليه وسلم كان
إذا سرفس كان وجهه المرأة وكان
الجدر تلاً وجهه والملاحكة
شدة الموافقة والمراد انه يرى
شخص الجدر في وجهه صلى الله
عليه وسلم لشدة ضيائه وقول ابن
أبي هالة رضى الله عنه في حديثه
المتقدم تلاً وجهه تلاً أو
القمر ليلة البدر فيه تشبيه وجهه
الشريف بالبدر وهو أبلغ في
العرف من التشبيه بالقمر لان
البدر هو القمر وقت كماله وكان
عرب الخطاب رضى الله عنه كلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يتقبل بهذا البيت

لو كنت من شئ سوى بشري
كنت المنور ليلة البدر
وقد صادف تشبيهه صلى الله عليه
وسلم معناه الحقيقي أيضاً فمن
أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر
فقد روى ان الله قال لموسى صلى

القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته فأجاب ربه الله بأنه لم يقف على شئ من
الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء قال بل ظاهر الاحاديث
أنه اقتصر على الدعاء أى فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق لقول أصحابنا ويستحب
القنوت في اعتدال آخره صبح مطلقاً وآخر سائر المكاتبات أى باقيا للتمازلة وهو اللهم
اهدنا الخ في أن أَل في القنوت للهدى والله أعلم (وفي رواية) أنه يدعو على الذين أصابوا
أصحابه في الموضوعين أى بترمة ونية والجميع دعاء واحد لأنه صلى الله عليه وسلم جاءه
خبرهما في وقت واحد كما تقدم وأدجج البخاوى رحمه الله بترمة ونية مع بعث الجميع لقربهما
في الزمن أى فقيه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رعل وذكوان
وعصبة وبني لحيمان أى وهو يقتضى أنهم ما شئ واحد وليس كذلك وقد علمت أن بني لحيمان
قتلوا أصحاب الجميع ومن قبلهم قتلوا أصحاب بترمة ونية والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء)

بالقاف من متوحة وبالطاء المهمله وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
الى القرطاء في ثلاثين راكباً أى وامره أن يسير الليل ويكن النهار وأمره أن يشن
عليهم الغارة فصار الليل وكان النمار قال وصادف في طريقه ركباً نازلين فأرسل اليهم رجلاً
من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبتهم
ثم أمهلهم حتى عطشوا إلى بئر كوا الابل حول الماء أغار عليهم فقتل نفر منهم أى عشرة
وهرب سائرهم واستاق نعاماً وشاء ولم يتعرض للظعن أى النساء انتهى ثم اطلق حتى اذا
كان بوضع يطالع على بني بكر بعث عابدين بشير اليهم وخرج محمد بن مسلمة رضى الله تعالى
عنه في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاة ثم انحدر رضى
الله عنه الى المدينة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من
الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة وأخذت ثلاث السرية ثمانية
ابن أثال الحنقى من بني حنيفة أى سيد أهل البصرة وهم لا يعرفونه وبعى به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم أتدرون من أخذتم هذا غنما من ابن أثال الحنقى فاحسنوا
اساره أى قيمته فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم
تأخذ بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فحصر في المدينة وقد كان جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسولاً من عند مسيلة وأراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدار به ان
يمكنه منه فأخذ وبعى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري

الله عليه وسلم ان محمداً هو البدر الباهر والنجم الزاهر والجر الزاهر وهذا أنشد نساء الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
في الهجرة ومن غزوة تبوك طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا الله داعي
ومن أحسن قول ابن الجلاوى في صفة صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكى البدر في الحسن وجهه * وبدر الدجى عن ذلك الحسن يخط
 كما شبهوا غصن النقا بقوامه * لقد بالغوا في المديح للغصن واشتطوا
 اي فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر ٢٤٤ بهذا التشبيه على أن هذه التشبيهات الواردة في صفاته صلى الله عليه

وسلم انما هي على عادة الشعراء
 والعرب والافلاكي في هذه
 التشبيهات المحدثات يعادل صفاته
 الخلقة والخلقية والله درسي
 محمد وفي رضى الله عنه حيث قال
 كم فيه لادب وارحمن مدحش
 كم فيه لادواح راح مسكر
 سبحان من انشاه من سبحاته
 بشر بأمرار الغيوب ينشر
 قاسوه جهلا بالغزال تغزلا
 هيمات يشبهه الغزال الاحور
 هذا وحده ما له من شبه
 وأرى المشبه بالغزاة يكفر
 بأقى عظيم الذنب في تشبيهه
 لولارب جلاله يستغفر
 طالب الملاح بحسنه وجماله
 وبحسنه كل المحاسن تفخر
 بجماله مجلى لكل جميلة
 وله منار كل وجه نير
 جنات عدن في جنى وحناته
 ودليله ان المرافف كثر
 هيات الهوى عن هواه بغيرة
 والغري في حشر الجانب يحشر
 كتب الغرام على في أسفاره
 كتبنا نؤول بالهوى وتفسر
 فدع الدعى وما ادعاه في الهوى
 فدع به بالهجر فيه تهجر
 وقوله بالهجر هو بضم الهاء الهذيان

المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على أهله فقال اجعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا
 به اليه وأمره صلى الله عليه وسلم بباقة يأتيه بها مساء وصباحا وكان ذلك لا يقع عند
 جماعة موقعا من كفايته اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا غمام هل
 أمكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول
 ما عندك يا غمام فيقول يا محمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم وفي لفظ ذادم وان تعف
 تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه فاشئت ففعل ذلك معه ثلاثة أيام قال
 أبوهريرة رضى الله تعالى عنه فجعلنا أياما بالمساكين اي أصحاب الصفة نقول نبينا صلى
 الله عليه وسلم عايصه منع بدم غمامة والله لا كلمة جزور مينة من فدائه أحب اليه من دم
 غمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن غمامة وهو يقول اللهم اكلمهم
 من جزورا أحب الى من دم غمامة ثم أمر به فأطلق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم
 الثالث قال أطلقوا غمامة فقد عفوت عنك يا غمامة فأطلق فأطلق الى ما جاز قريب من
 المسجد فاعتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
 عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة غمامة على انه يستحب
 لمن أسلم أن يغتسل لسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا اجاب بأنه أسلم أولا ثم لما
 اعتسل أظهر اسلامه وفي الاستيعاب فأسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل كما
 في رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان على الارض وجهه أبغض الى من وجهك فقد
 أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى والله ما كان على الارض من دين أبغض الى
 من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلاد أبغض الى من
 بلادك فقد أصبح بلادك أحب البلاد الى ثم شهد شهادة الحق فلما أمسى جنى له بما كان
 يأتيه من الطعام فلم يزل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فحجب المسلمون
 قال وقال يا رسول الله أنى خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك أخذتني وأنا أريد
 العمرة فإذا ترى فأمره ان يعقر فلما قدم بطن مكة ابي فكان أول من دخل مكة ملبيا
 فأخذته قريش فقالوا القدا جترأت علينا أنت صبوت يا غمامة قال أسأت وتعت خير دين
 محمد والله لا يصل اليكم حبة من حنطة اي من الإمامة من أرض اليمن وكانت رية لاهل
 مكة حتى يأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد موه ليضربوا عنقه فقال قاتل منهم
 دعوه فانكم تحتاجون الى الإمامة فخلوا سبيله فخرج غمامة الى الإمامة فنههم أن يحملوا
 الى مكة شيئا حتى أضربهم بالجوع وأكلت قريش العاهز وهو الدم يخاط بأوبار الابل

والخياط والتمجر الاذى والهلال ويقال تمجر سار وقت الهاجرة اي شدة الحر فكانت قال مدعى الحجة فيشوى
 بجمرد اللفظ تشبيهه بالسائر في شدة الحر فأتعب نفسه وأذاها بالام عليه عاجلا وآجلا وأما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد
 وضعه الله في كتابه العزيز بقوله تعالى ما راغ البصر وما طغى اي ما مال بصره عما را آمله الاسرى وما تجاوز به أثباتا

صحيحاً وماعدل عن رؤية الجاثية التي أمر برؤيتها وما جاوزها وقد قال تعالى في علة الامر ان يريه من آياتنا نقوله تعالى ما زاغ
البصر وما غشى يقيد انه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة البصر بحيث انه لا يحصل له تخيل في شيء رآه حتى يكون على خلاف الواقع
بل متى تعاقب بصره أدركه على ما هو به في الواقع وان كان في غاية الخفاء ٢٤٥ وروى البيهقي عن ابن عباس رضي

الله عنه ما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرى بالليل
في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
والمعنى أن رؤيته في النهار الصافي
والليل المظلم متساوية لان الله
تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن
والاحاطة بالدر والمدر كانت
القلوب جعل له مثل ذلك في
مدرجات العيون (وروى البيهقي)
وابن عدي عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما
يرى في الضوء وصح انه صلى الله
عليه وسلم كان يرى المحسوس
من وراء ظهره كما يراه من امامه
فقد روى البخاري ومسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم قال هل ترون قبلي
ههنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم
ولاسجودكم (وفي رواية) ما يخفى
علي خشوعكم ولا ركوعكم اني
لا أراكم من وراء ظهري (وفي
رواية) لمسلم عن أنس رضي الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال
أيها الناس اني امامكم فلا
تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
فاني أراكم من امامي ومن خائي
وعن مجاهد أنه صلى الله عليه وسلم

فيشوي على النار كما تقدم فكتبته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألتستزعم
أنت بعثت رحمة للعالمين فقد قلت الاتباع بالسيف والابناء بالجوع أنت تأمر بصلة الرحم
وانك قد قطعت أرحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جماعة رضي الله تعالى
عنه أن يخلي بينهم وبين الحل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى
ولقد أخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب أن جماعة لما دخل مكة وقد سمع
المشركون خبره فقالوا يا ثمة صبوت وتركت دين آباءك قال لا أدري ما تقولون الا اني
أقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تفتقرون به حتى
تتبعوا محمد بن آخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله تعالى
عنه فنع عنهم ما كان يأتي منها فلما أضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحت عليهم وان جماعة قد قطع عننا ميرتنا وأضر بنا
فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم وما عجب المسلمون من أن كلف بعد اسلامه
رضي الله تعالى عنه ان يكونه دون آكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر
أياكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد انتهى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم
ذلك مع جهاد الغفاري رضي الله تعالى عنه فانه أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر
فاكثر ثم أكل معه وقد أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد
والكافر يأكل في سبعة أمعاء ولعل المراد بالكل ما يشرب الشراب ثم رأيت في الجامع
الصغير ان الكافر يشرب في سبعة أمعاء والمسلم يشرب في معي واحد والمراد أنه يأكل
ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء وكان رضي الله تعالى عنه مقبلاً
باليمامة ولما ارتد أهل اليمامة ثبت غمامة في قوميه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع
مسيلة الله ويقول لهم اياكم وأمر اظلم الا نور فيه وانه لشقاء كنهه الله على من
اتبعه منكم

(سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر)

بفتح الغين المججمة وسكون الميم والراء الميم أسدي جمع من بني أسد وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في أربعين رجلاً منهم ثابت بن أرقم
رضي الله عنه وقيل ان ثابتاً رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج

كان يرى من خلقه من الصنفين كما يرى من بين يديه وهذه الرؤية رؤية ادراك وابصار حقيقة خاصة به صلى الله عليه وسلم
انخرقت له فيها العادة فهي من المعجزات والرؤية عند أهل السنة لا تتوقف عقلاً على مقابلة ولا على انفصال أشعة من الرائي
متصلة له بالمرق نعم ذلك شيرط بحسب العادة وقد خرق الله العادة لنبية صلى الله عليه وسلم كما يخرقها الله المؤمنين يوم القيامة فيرون

وهم من غير شرط من تلك الشروط (وعما يدل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم) وان الله أعطاها قوة خارقة للعادة أنه كان يرى في الثريا اثني عشر نجما لم يتحقق للناس منها غير ستة أو سبعة فلم ير جميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره ومن قوة بصره صلى الله عليه وسلم أنه ٢٤٦ كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له الجاشي حتى صلى عليه ورأى بيت

بالمقدس حين وصفه لقرئش ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده ورأى جبريل في صورته وله سمائة جناح وجاء في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة فقله إذا التفت التفت جميعا أراد أنه لا يسارق النظر ولا يساوي عنقه عنقه ولا يسمرة إذا يفعل ذلك إلا الطائش الخفيف ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعا ويدبر جميعا وقوله خافض الطرف معناه أنه إذا نظر إلى شيء خفض بصره ولا ينظر إلى الأطراف والجوانب بلا سبب بل لم ير لمطر قائم توجهها إلى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في أمور الآخرة لأن هذا شأن المتواضع المتفكر المشغول بربه وقيل هو كتابة عن شدة حياته وإن جابته أو عدم كثرة سؤاله واستقصائه وقوله نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء أي حال السكوت وعدم التحدث لأنه أجمع للذاكرة

يسرع في السير إلى أن وصل إلى الماء المذكور فوجد القوم عابوا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم أحدا فبعث شجاع بن وهب طالبا يطلب خبرا ويرى أثره فأخبر أنه رأى أثرهم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما فسألوه عن خبر الناس فقال وأين الناس لقد سلقوا بعلمات بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضر به أسداهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطاعكم على نعم أبي عم له لم يعلموا بجسدهم كرم إليهم قالوا نعم فامنوه فانطلقوا معه فأمن أي بالغ في الطلب حتى خافوا أن يكون ذلك غدرًا منهم إهم فقالوا والله تصدقنا أو لنضربن عنقك فقال تطاعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا ناعمارا واقع فأغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائة بعير وشردت الأعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا إلى المدينة بملك الأبل وأطلقوا الرجل الذي أمنوه والله أعلم

(سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة) *

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر إلى بني عوال من ثعلبة بندي القصة فورد عليهم ليلا لأنهم القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه وأمهاتهم حتى ناموا وأحسد قواهم أي فاشعروا الأوقد داخلهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم جل القوم عليهم بالرمح فقتلواهم ووقع محمد بن مسلمة بغير يحاضر بوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ورسى محمد وأصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمع محمد رضي الله تعالى عنه يسترجع تحرك له فآخذه وجماله إلى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا إلى مصارعهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا ناعما وشاء فانحدروا بها إلى المدينة

(سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى ذي القصة أيضا) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا إلى من بندي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم يريدون أن يغتربوا على سرح المدينة وهو برعي يومئذ فجعل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصولوا المغرب ومشوا إليهم حتى وافوا ذا القصة مع حماية الصبح فأغاروا عليهم فأهزروهم هربا في الجبال وأسروا رجلا واحدا وأخذوا ناعما من نعمهم ورثة أي ثيابا خلقه من متاعهم وقدموا بذلك إلى المدينة فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم

وأوسع للاعتبار لاشغاله بالباطن وأعماله جنانه فيما بعث لأجله أول كثرته حياته وأديه مع ربه أولاته بعث (سرية

لتربية أهل الأرض لأهل السماء والاول أحسن وقوله جل نظره الملاحظة معناه أنه يلحظ الشيء بمؤخر عينه من غير التفات فلا ينشأ في قوله وإذا التفت التفت جميعا وقيل المراد من الملاحظة المراقبة وقيل المراد أن نظره إلى الأشياء لم يكن كمنظر

أهل الخرص على الدنيا وزخرفها غلبة قوله تعالى ولا تأثرن عينيكم الآية وفي حديث الشمايل في وصف علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أدعج العينين وهو شدة سواد العين مع سعتها أهدب الأشعار جمع شفر بالضم وهي حروف الألفان التي يثبت عليها الشعر والمراد أنه طویل شعر الأشعار مشرب العينين بحمرة وهي عروق حمراء

٢٤٧

رفاق (وفي رواية) بلخابر بن سمرة رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم أشكل العينين والشككة هي الحفرة تكون في بياض العين وذلك محبوب محمود قال الحافظ المصنف وهي إحدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة إلى الشام سأل عنه راهب فقال أف عيذه حمرة فقال ما تقارقه فقال الراهب هو (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان أدعج العينين أهدب الأشعار مقرون الحاجبين (وفي رواية) أزج الحواجب سوابغ من غير قرن يعني أن طرفي الحاجبيه قد سبغا إلى طالاحتى كذا يلقين ولم يلتقياهما وهذا هو مراد من قال مقرون الحاجبين فلا تلتقي بين الروايتين (وفي رواية) بعد قوله أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره العصب أي يحركه ويظهره أي يظهر ويرتفع عند الغضب (وفي المواهب) عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقامت لاخطب يوما أي أعظمهم وذكركم ليتمكن إيمان من آمن

(سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى بني سليم بالجوح)

بفتح الجيم وهو اسم لداخية من طين فخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجوح فسار حتى ورد ذلك المحل فأصابوا امرأة من مزية فدانتهم على محلة من محال القوم فأصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء وأمر وامتها جماعة من جماعتهم زوج تلك المرأة وانحدروا بذلك إلى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة لنفسها وزوجها

(سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص)

وهو محل بينه وبين المدينة أربع أميال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيرا القريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها أي وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقدم به وبذلك العير المدينة فاستجار أبو العاص بن زوجه زيد بن حارثة رضي الله عنهما فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر أي دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لها سلم وأقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسي بيده ما علمت بشئ من هذا أي ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته وقال قد أجرتنا من أجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يدعون من سواهم يحرم عليهم أذنهم أي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما أي أزال خفارتة أي نقض جوارحه وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما فأسأله أن يرد علي أبي العاص ما أخذ منه فأجابهم إلى ذلك وقال إياها صلى الله عليه وسلم أي بنية أكرمي مثواه ولا يخاص اليك فأنك لا تحلين له أي لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين أي كما تقدم في الحديثية وبعث صلى الله عليه وسلم إلى سرية فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسبنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي فاء عليكم فأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه ما أخذ منه وهذا السياق يدل على أن ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لأن بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو يخاف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخاص اليك لأن تحريم نكاح المؤمنات على المشركين إنما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم أن ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة رجحوا الله

وبؤمن من لم يكن آمن فخطبت وحسب من أحبازهم وواقف بيده سقراي كتاب كبير يتنظر فيه فلما رأني قال لي صف لي أبا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث يعني المذكور فيه جلة من أوصافه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه ثم سكت فقال الخبر وماذا فقلت هذا ما يحضرني الآن أي من صفته قال الخبر في عينية جرة حسن اللحية فقال علي

قده والله صفة قال الخبر قال أجده هذه الصفة التي وضعتها يا علي والتي ذكرتها لك في سفر آباءني واني أشهد أنه رسول الله الى
الناس كافة * (وأما مع الشريفة صلى الله عليه وسلم) فحسبك أنه قال اني أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أظن السماء
وحق لها أن تتطأيس فيها موضع أربع أصابع ٢٤٨ . الاومك واضع جبهة ساجد الله تعالى رواه الترمذي والامام أحمد

وابن ماجه والحاكم وصححه كلهم
من رواية أبي ذر رضي الله عنه
وقوله أظن السماء مفتحة لله مرة وشهد
الطاء أي صاحبت من ازدحام
الملائكة وكثرة الساجدين فيها
وروى أبو نعيم عن حكيم بن حزام
رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ
قال لهم تسمعون ما أسمع قالوا
ما نسمع من شيء قال اني لا أسمع
أظن السماء وما ظلام أن تتط
وما قيم ما وضع شبرا الا وعليه ملك
ساجد أو قائم (وأما جبينه) صلى
الله عليه وسلم فقد جاء في وصفه
أنه كان واضح الجبين والمراد
جنس الجبين لان لكل انسان
جبينين وهما مكتنفان الجبهة
يمينا وشمالا (وفي رواية) صلت
الجبين أي واسع الجبين والمراد
بسمتهما امتدادهما ما طولا
وعرضا وسمتهما محمودتان كل ذي
ذوق سليم وذكر ابن أبي خيثمة أنه
صلى الله عليه وسلم كان أجلى
الجبين إذا طلع جبينه أي إذا طلع
بوجهه على الناس تراه جبينه
كأنه السراج المتوقد لا
وكانوا يقولون هو كما قال حسان
رضي الله عنه

تعالى ان الذين أخذوا هذا العير وأسروا من فيه أبو بصير وأبو جندل وأصحابهم - ما رضى
الله عنهم لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شأنهم ان كل عير هربت بهم لقريش أخذوها
بغير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلوا سبيلا أبي
العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أعجزهم هربا وجاء تحت الليل
فدخل على زوجته زينب رضي الله تعالى عنها فاستجارهم فأجارتهم ثم كلمها في أصحابه
الذين أسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا
صاهرنا أبا العاص فتم الصبر وجدناه وانه قد أقبل من الشام في أصحاب له من قريش
فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم سألتني ان أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال
الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير وأصحابهم ما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا
الأسرى وردوا عليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدى هذا الذي ذكره الزهري
أي لما علمت ان مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم يبقته زينب ولا يخاص اليك فانك
لا تحلين له لان تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان
المسلمين قالوا لا يا أبا العاص يا أبا العاص انك في شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي لانه يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك
أن تسلم فتغنم ما معك من أموال أهل مكة فقال بنفسه ما أمرتوني أففتح ديني بغير دية أي
بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب أبو العاص الى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال
يا أهل مكة هل بقي لاعدائكم مال لم يأخذوه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا
فقد وجدناك وفيما كرمنا فقال اني اشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله
ما من عني عن الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني اغنا أردت ان آكل أموالكم ثم خرج
حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة
واحدة انتهى (أقول) وفي رواية بعد سنتين والمبادر ان السنة أو السنتين من
اسلامه يادونه وهو مخالف لما عليه أهل العلم من أنه لا بد أن يجتمع الزوجان في الاسلام
والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده بأس ولكن لا يعرف
وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها
دونه صيره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن أبيه

عني في الليل البهيم جبينه * بل مثل مصباح الدجا المتوقد
عن كان أو من قد يكون كأجد * نظام خلق أو نكال المجد وروى البيهقي عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم ولا ضرر
في إجماعهم لان الصحابة ككاهنهم عدول قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق

الحاجين ولله در سيد محمد وفي رضى الله عنه حيث يقول في وصفه صلى الله عليه وسلم

جديته مشرق من فوق طرته * يلهو الضحى ليله والليل كافره * بالسك خطت على كافر وجهته * من فوق فوانيس اسنانها ضفائر *
مكمل الخلق ما قصص خصائصه * من غير الحسن قد قلت نظائره ٢٤٩ وعن مقاتل أوحى الله الى عيسى عليه السلام

اسمع وأطع يا ابن الطاهرة البتول
انى خلقتك من غير خل فخلت
آية للعالمين فاباى فاعبد وعل
فتوكل فسر لاهل سور أن انى أنا
الله الحى القيوم لا أتزل ولا أتدور
النبي الامى صاحب الجدل
والمدرعة والمامة والتعدين
والهراوة الجعد الرأس الصلت
الجبر المفرون الحاجين الاهدب
الاشعار الادعج العينين الاقنى
الانف الوانح الخدين اى سهل
الخدنين ليس فيهما تقوى ولا ارتفاع
البيك اللينة عرقه فى وجهه
كاللولؤور يجمعه كالمسك ينفع منه
كأن عنقه ابريق فضة وفى حديث
عن ابي هريرة رضى الله عنه فى
وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان
صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما
صبغ من فضة وفى حديث آخر
من رواية هناد بن ابي هالة رضى
الله عنه كأن عنقه جند مية فى
صفاء النضة والمراد وصف عنقه
بالدمية وهو العاج فى الاشراق
والاعتدال وظرف الشكل
وحسن الهيئة والكمال لان
منورة العاج يأتى الناس فى
منعتها وبالقضية فى اللون
والاشراق والجمال وقوله فى

عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردت زينة على ابي العاص بن الربيع جهر
جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا فى اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال
آخر لا يثبت والحدىث الصحيح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أقرهما على النكاح
الا قول وقال ابن عبد البر حديث أنه صلى الله عليه وسلم لم أقرهما على النكاح الا قول متروك
لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح بعنده الاصول وان صح
الاول أو يذهب على الصداق الاول وهو محل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد
البر حديث أنه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام أئمة الحديث كابن خنيس وأحمد بن حنبل
ويحيى بن سعيد القطان والدارقطنى والبيهقى وغيرهم هذا كلامه وفى كون زينة رضى
الله تعالى عنها كانت مشركة وأسات قبل زوجه المشرية قول بعضهم ولم يقل من
اسلامها نظر لانما التبع ما بعث به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقديم شرك منها الا يقال
فخت كانت مسلمة فكيف زوجها من ابي العاص وهو كافر لانه قول على فرض أنه صلى
الله عليه وسلم لم زوج بها بعد البعث فقد زوجها قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا لان تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على أن ابن سعد
ذكر أنه صلى الله عليه وسلم زوجها فى الجاهلية اى قبل البعثة والله أعلم
(سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهم الى بنى ثعلبة)

اى بالطرف ككتف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى ثعلبة
فى خمسة عشر رجلا اى بالطرف فأصاب عشرين بغير اوشاء واقبصر الحافظ الدمشقى
على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجدها بالاشمظ وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبار
اليهم فضج زيد رضى الله تعالى عنه بالنعم والشاء المدينة اى وقد خرجوا فى طلبه فأعجزهم
○ وكان شمارهم الذى يتعارفون به فى ظلمة الليل أمت أمت
(سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهم الى جذام)

محل يقال له حسمى يكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء
وادي القرى يقال ان الطوفان أقام بذلك المحل بعد قنصوبه اى ذهابه ثمانين سنة وبعثها
أن دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه أقبل من عند قهرم ملك الروم اى وكان صلى الله
عليه وسلم وجهه اليه ○ كذا قيل وله من تصرف بعض الرواة وأنه أرسله اليه بغير
كتاب والافارسه اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولم يصل
رضى الله تعالى عنه اليه أحازر عمال وكساء فأقبل بذلك الى أن وصل ذلك المحل فلقبه

٢٢ - الحديث السابق أفنى الالف القناتى الالف طوله ودقة أربعة مع حذف فى وسطه وهو معنى قول ابن
الانبر وهو السائل الالف المرتفع وسطه ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه دقيق العينين اى على الالف حيث يكون النعم وهو
ما تحت مجمع الحاجبين وقال ابن ابي هالة رضى الله عنه أفنى العينين لانه لم يزل يجمع بين لحيته وبين لحيته وهو يجمع بين لحيته وبين لحيته

الطويل قصة الانث مع استواء أعلاه (وأما رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم) فقد دل على وصفه قول غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الهامة أي الرأس وفي رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه ضخم الرأس أي عظيمه من غير افراط وهو محبوب مدوح لانه أعون على الادراكات ٢٥٠ ونيل الكالات امامع الافراط في العظم فهو آية البلادة (وأما فيه الشريف)

صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم كان ضلع القم أي عظمه أو واسع من غير افراط والعرب قدح به ونظم بصغر القم لدلالة السعة على القصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعراء يمدحون صغره وهو خطأ منهم أوله في لابتة في اليه أو ان ذلك بالنسبة للنساء وزاد في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه كان يفتح الكلام ويحتتمه بأشداق أي جوانب في حديث عن البراء والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع القم أشنب مقلج الأسنان والشنب رونق الأسنان وماؤها وتحديدها ومقلج الأسنان متقرة ما وقال علي رضي الله عنه مقلج الثنايا بالوحدة أي براقها وجاء في رواية براق الثنايا أي مضيها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهم ما كان صلى الله عليه وسلم أفنج الثنيتين أي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات إذا تكلم وروى كالثور ويخرج من بين ثناياه وكان صلى الله عليه وسلم قوي

الهنيد وابنه في ناس من جذام فطعموا عليه الطريق وسلبوه ماله ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نقر من جذام من بني الضبيب أي عن أسلم منهم فنذروا اليهم واستنذوا الدحية رضي الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسة رجال ورد معه دحية وكان زيد رضي الله تعالى عنه يسير بالليل ويكن بالهاروم معه دليل من بني عذرة فأقبل حتى هجم على القوم أي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاة خمسة آلاف ومن السبي مائة من النساء والصبيان قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله تعالى عنه ركبوا ولبوا إلى زيد وقال له رجل منهم أنا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال كيف أصنع بالقتل فقال أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فتألوا ايهت معنار جلال زيد رضي الله تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه بأمر زيد أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم أي فقال علي يا رسول الله ان زيد الايطعي فقال خذسني هذا فأخذته وتوجه فلقى علي كرم الله وجهه رجلا أرسله زيد رضي الله تعالى عنه مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها على كرم الله وجهه على القوم وأردفه خلفه ولقي زيدا فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفه صلى الله عليه وسلم فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كانه كل ما أخذوه انتهى أقول وهذا السياق يدل على أن جميع ما أخذ من النعم والشاة والسبي كان لمن أسلم من جذام من بني الضبيب وأن بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله أعلم

• (سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى نزاره) •

كما في صحيح مسلم بوادي القري عن سامة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى نزاره ونجرت معه حتى إذا صلبنا أصبح أمرنا فسينا الغارة فوردنا المم فقتل أبو بكر أي حيث من قتل ورأيت طائفة منهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل

الأسنان وهذا هو المراد من رواية عظيم الأسنان فالمراد شدتها وقوتها وقوامها ولا يتوهم في سياق المدح فلما

غير هذا وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شفتين وأظفهم ختم فم وكان صلى الله عليه وسلم ضخم الكراديس وهي رؤس العظام وذلك يدل على وقوة الجوارح وكثرة الحرارة وكمال القوى وفي رواية جليل المشائس والكتير وغير

برؤس العظام كالركبتين والمرفقين أي عظمهما وفي الصحاح المشاش رؤس الأصابع اليشة التي يمكن مضغها والكتف بهتتين
 يجمع الكتفين وفي المواهب عن أبي قرصافة أي وهو جند بدر بن خيشم الكنانى الذي الصحابي رضى الله عنه قال يا بعنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي وخاتني فلما رجعنا قالت لي أمي وخاتني يا بني ما ٢٥١ رأيت مثل هذا الرجل أي خافا وخافا

لأحسن وجهها ولا أني ثوبها ولا
 ابن كلابا ورأينا كالنور يخرج
 من فيه (وأما ريقه) صلى الله عليه
 وسلم فخرج بك ما تقدم في قصة فتح
 خيبر لما سبق في عيني على رضى
 الله عنه وهو أرمد حتى به يقاد
 فشق حتى كأن لم يكن به وجع
 وروى الطبراني أنه عليه الصلاة
 والسلام دخلت عليه عميرة بنت
 مسعود الانصارية هي وأخواتها
 يسابغنه فوجسدهن بأكل قد بدا
 أي الخامة قد دأغضغهن قد بدت
 فأخذن الغضغ كل واحدة منهن
 قطعة منها فلقين الله أي من وما
 وجد لافواهن خلوفاي أي فقير
 رائحة وتقدم في معجزة ظهور
 الآثار العجيبة في المسند ذكر رجلة
 من بركات ريقه صلى الله عليه
 وسلم وروى ابن عساكر أنه صلى
 الله عليه وسلم أعطى الحسن بن
 علي رضى الله عنهم السان وكان
 قد اشتد نظم مؤامسه حتى روى
 وروى الطبراني أن امرأة بذي
 اللسان جاءت صلى الله عليه وسلم
 وهو يأكل قديدا فقالت
 ألا تطعمني فناولها من بين يديه
 فقالت لا إلا الذي في فمك
 فأخرجها فأعطاه لها فأكلته فلم

فلما رأوا البهيم وقفوا وفيهم امرأة أي وهي أم قرفة عليها تشع من آدم أي فروة خلفه
 معها ابنتان أحسن العرب فحدث بهم أسوقهم إلى أبي بكر فنفقني أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه ابنتاه فلم أكشف لهما ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك أي أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بذلك يقال ذلك
 في مقام المدح والتعجب أي وقد كان وصفه صلى الله عليه وسلم بها أنها انقلت هي لك
 يا رسول الله فبعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بهم الأسرى من المسلمين
 كانوا في أيدي المشركين وفي لفظ فدى بهم الأسرى كان في قريش من المسلمين كذا ذكر
 الأصل أن أمير هذه السرية أي التي أصابت أم قرفة أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأنه
 الذي في مسلم وذكروا في الأصل قبل ذلك عن ابن أبي عمير وابن سعد أن أمير هذه السرية أي
 التي أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضى الله عنه ما وأنه أتى بني فزارة وأصيب بهم أناس من
 أصحابه وانقلت زيد من بين القتلى أي أحمل جريحاً وبه رمق فلم أقدم زيد رضى الله تعالى
 عنه نذراً أن لا يمسه غسل من الجنابة حتى يغزوبني فزارة فلما عوفي أرسله صلى الله
 عليه وسلم إليهم فيكم نوا التمار وساروا الليل حتى أحاطوا بهم وكبروا وأخذوا أم قرفة
 وكانت أم قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خيول سيفها كاهم إياها محرم وكان لها
 اثنا عشر ولداً ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة تقول لو كنت أعز من أم
 قرفة فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة أي لأنها كانت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء
 أنهم اجهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولدها وقالت لهم أغزوا المدينة واقتلوا محمداً لكن
 قال بعضهم أنه خبر منكر ٥ فربط برجلها إجماعاً ثم ربطها إلى بعيرين وزجرهما أي وقبلا
 إلى قريش فركضا فشقاهما فمقتل وقرفة ولدها هذا الذي تمكن به قتله النبي صلى الله عليه
 وسلم وبقيمة أولادهما قتلوا مع أهل الردة في خلافة الصديق فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنة أم قرفة وذكر صلى الله عليه وسلم بها أنها فقالت صلى
 الله عليه وسلم لابن الأكواع يا سلمة ما جارية أصبت ما قال يا رسول الله جارية رجوت أن أفدى
 بها امرأة من بني فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام وتبين أولادها فاعترف
 سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن
 أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عكرمة كان أحد الأشراف فولدت له عبد الرحمن بن حزن وأما
 قبل لحزن حمله لأن فاطمة أم أبي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد
 حزن لآبيه وفي لفظ بنت عمرو بن عائذ وفي كلام الهليل أن رواية القدامى أن كان أسيراً

يعلم منها بعد ذلك شيء مما كانت عليه من البذاءة (وأما قصة أسنانه) صلى الله عليه وسلم وجوامع بكلمته وتبديع بيانه وحكمته
 فيمكن على الله عليه وسلم أفصح خلق الله كلاماً وأعظمهم نظاماً وأسرعهم إدراكاً حتى أن كلامه يأخذ بجامع القلوب فقصاصة
 كلامه غاية لا يدركها ومنزلة لا يداني منها أي وكيف لا يكون كذلك وقد جعل الله أسنانه سيقاً من سيقهم يبين عندهم إده

ويدعو اليه عباده ويكشف عن مراده بحقيقة ذكره وأفصح سلق الله إذا لفظ وأنصحهم إذا وعظ لا يقول هجرار ولا ينطق
هذرا أي لا يخطأ في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي لانه كان أشد حياء من العذراء في خدرها كلامه كله ينثر علما وشرا وحكما
لا يقره بشرب كلام أحكم منه في مقالته ٢٥٢ ولا أجزل منه في عذوبته وخلاؤه عن عبر عن مراد الله بأسانه وأقام الله

به الحجة على عباده ببيانه وبين
مواضع فروضه وأوامره
ونواحيه وزواجره ووعدته ووعدته
وارشاده أن يكون أحكم الخلق
جنانا وأفصحهم لسانا وأرضعهم
بيانا وقد كان عليه الصلاة
والسلام إذا تكلم تكلم بكلام
مفصل بين يده العادل ليس بهذر
مسرع لا يحفظ وروى مسلم
والبخاري عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسرد الحديث
يسردا وفي رواية إنما كان حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهما تفههما القلوب كان يحدث
في شألو هذه العباد لا حياء
والمسراد المبالغة في التبريل
والفهم وروى الترمذي عن
أنس رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم كان يبيد الكلمة ثلاثا
حتى تعقل عنه وروى ابن عساكر
وأبو أيمن ابن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال له يا رسول الله ما لك
أنصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا
فقال كانت لغة أعمى قد درست
بغاني بها جبريل فخطبها وروى
العسكري أن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال لما قدم بنو نهد

بمكة أصح من رواية أنه صلى الله عليه وسلم وهما الخالة حزن وجع الشمس الشامي بين
الروايتين حيث قال يحتمل أنهم أسريتان اتفق لسانه بن الأكوغ فيهما ذلك أي أحدهما
لا يكر والآخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك أن في سرية أبي بكر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبعث بنت أم قرفة إلى مكة ففقدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين أي وفي
سرية زيد وهما الخالة حزن بمكة قال ولم أر من تعرض لتحرير ذلك انتهى أقول في هذا
الجمع نظرا لانه يقتضي أن أم قرفة تعددت وإن كل واحدة كانت لها بنت جميلة وأن سلة
ابن الأكوغ أسرها وأنه صلى الله عليه وسلم أخذها معه وفي ذلك بعد الآن يقال لا تعدد
لام قرفة وتسمية المرأة في سرية أبي بكر أم قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه أن بعضهم
أوردوا ولم يسم المرأة أم قرفة بل قال فيهم امرأة من بني فزارة معها ابنة لها من أحسن
العرب ففقدني أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت إياها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سامة هبني المرأة ففقدتني لثقتي بها إلى
مكة ففقدني بها سامة كانوا أسرى بمكة ثم لا يخفى أن ما ذكره الأصل عن ابن اسحق وابن
سعد من أنه صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة إلى وادي القرى أي غاريا إلى بني فزارة
وأهله فيهم فأسببهم الناس من أصحابه وأقامت زيد من بين القتلى جريحاً الخيل فخالفه ما ذكره
عن ابن سعد مما يقتضي أن زيد بن حارثة في هذه لم يكن غاريا بل كان تاجرا وأنه لم يرسل
لبني فزارة وإنما اجتمعوا بهم فقاموا والمذكور عن ابن سعد ما نصه قالوا خرج زيد بن
حارثة في تجارة إلى الشام وهو بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون
وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضر به وضربوا أصحابه أي فظنوا أنهم قد قتلوا
وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة وتذروا زيد أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى
يفزو بني فزارة فلما خلاص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إليهم
وقال إليهم اكنوا النهار وسيدوا الليل فخرج بهم دابل من بني فزارة وقد نزل بهم النوم
فكانوا يجهلون له ناظورا حين يصبحون فينظرون على جبل يشرف على وجه الطريق الذي
يرون أن المـابن يأتون منه فينظرون قد مر به يوم فيقول امرحوا فلا بأس عليكم فإذا
أمسوا أشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظرون به قليلا فيقول نايموا فلا بأس عليكم
في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو منيرة ليله أخطأ بهم الدليل الفزاري
طريقهم فاخذ بهم طريقا آخر حتى أمسوا وهم على خطأ فماتوا الحاضر من بني
فزارة فخذوا خطاهم فكم من لهم في الليل حتى أصبحوا فأحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر

علي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث المتقدم في المكاتبات وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله
عليه وسلم وكلهم بما هو معروف من لغتهم قال علي فقلنا يا بني الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك أتكلم العرب بلسان
ما نعرف أكثر قال إن الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر وتقدم في المكاتبات جبل كثيرة من خطبائه

ومكاتبته صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب وتكليم كل قبيلة بما تعرفه وذلك يدل على كمال فصاحتها وبلاغته ومفرقة وسعة
اطلاعه على لغات العرب قال في المواهب وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحتها الى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع
العلماء من كلامه الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين وفي كتاب الشفا ٢٥٣

للقاضي عياض من ذلك ما يشفي
العليل ثم ذكر في المواهب جملة
من ذلك كقوله صلى الله عليه
وسلم المرء مع من أحب وكقوله
الذئب لا يفسي والسبع لا يبلي
والديان لا يموت فكن كما شئت
وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه
وقوله انكم ان تسعوا الناس
باموالكم فسيوهم باخلاقكم
وفي رواية ولكن ليسعهم منكم
بسط الوجه وحسن الخلق وقوله
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما
يذيب الماء الجليد والخلق السيئ
يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل وقوله الشاة تبيع
المؤمن فصبره صامه وطال
لياله فقاهه وقوله القناعة مال
لا ينفد وكذا لا يغني وقوله
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
والتوكل الى الناس نصف العقل
وحسن السؤل نصف العلم
وحسن الخلق نصف الدين وقوله
لا عقل كاتدبير ولا ورع كالسكف
عن الحرام ولا حسب كحسن
الخلق وقوله المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمهاجر من هجر
ما حرم الله وقوله التجار زعن
الذئب لا ينزله العبد الا عزاء وصنائع
المعروف تقي مصارع السوء

اصحابه الى آخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع
عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريا نائجا ثوبه واعتنقه وقبله وسأله
فاخبره بما ظفروه الله تعالى به وحيفة ذئب بكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان زيدا بن
حارثة سريتي نوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهريه يقتضي
انه ارسل غازيا في المرقين لبي فزارته نوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان
زيد بن حارثة في السرية الاولى انما كان تاجرا اجتاز بيني فزارته نوادي القرى فقاتلوه
هو واصحابه واخذوا امامهم ثم رأيت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمي اطي حيث
قال سريته زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد ارضى الله تعالى عنه اميرا ثم قال سريته زيد بن حارثة الى أم قرفة بياحية وادي
القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى أن في هذا اطلاق السرية على الطائفة التي
خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج للقتال أو تجسس الاخبار وقد تقدم
(سريته عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل)

بضم الدال المهملة وبفتحة وا أنكره ابن دريد ابني كتاب بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فاقدمه بزيديه وعمه يده قال اي بعد ان
قال له فجهز فاني باعته في سريته من يومك هذا أو من الغد ان شاء الله تعالى ثم أمره أن
يسري من الليل الى دومة الجندل في سبع مائة وعسكر واخرج المدينة فلما كان وقت
المحصر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول
الله أن يكون آخر عهدى بك ركان عليه عمامة من كرايس اي غلظة قد افها على رأسه
فنهضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها
أربع أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر
صلى الله عليه وسلم بالان يذبح اليه الأوافد فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم صلى على نفسه ثم قال خذ يا ابن عوف انتهى وقال اغزب بسم الله وفي سبيل الله فقاتل
من كفر بالله ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدر اي لا تترك الوفاء ولا تقتل وليدا وفي
رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تكثروا ولا تملوا ولا تقتلوا وليدا اي صيدا فهذا عهد الله
وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له اذا استجابوا لك فتزوج
ابنة ما كنهم فصار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم
الى الاسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث أسلم رؤسهم

والزوامع لا ينزله العبد الا رقة وما نقص مال من صدقة وقوله اخسر الناس صفقة من اذهب آخره بدينه غيره وقوله ان من
كنوز البركتان المصائب وقوله لا تظهر السمات باخيك فبما فيه الله ويتليك ومن غير أخا بذئ لم يمت حتى يهله وقوله من ضمن
في ما بين يديه ورجليه ضمنت له على الله الجنة وقوله لا يكول ايمان المرء حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقوله السعيد من وعظ

بغيره وقوله انما الاعمال بالنيات وقوله في المؤمن خير من عمله رواية الفاجر شر من عمله وامثال هذه الاحاديث ابلوا مع محامد اهل
العلماء في شرحها وبيان ما اشتملت عليه من الاماني والاسكام روى الترمذي عن عطية بن عمرو السدي رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما اغناك ٢٥٤ الله فلا تسأل الناس شأنا فان الله اعلم الناس بالخطية والسيئة في المنطق والمثل

الله مسؤول ومنطى قال فكلما
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغنا وقد كان من معجزاته
وخصائصه صلى الله عليه وسلم ان
يكلم كل ذي لغة بلغته على
اختلاف لغة العرب وتركيب
ألفاظها وأسايب كلماتها وكان
أحدهم لا يتجاسر ولا يتكلم به
لغة غيره فكانت لغة يسلمها العربي
وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم
الابوة الهية وموهبة ربانية لانه
بعث الى الكافة طرا والى الناس
سودا وحررا علمه الله جميع اللغات
قال تعالى وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه اى لغتهم فلما بعثه
للجميع علمه الجميع وكان كلامه
صلى الله عليه وسلم باى لغة يقع
في غاية البيان ولا يوجد غالبا
متكلم بغير لغته الا قاصرا في
الترجمة نازلا عن الاصيل في تلك
اللغة الانبياء صلى الله عليه وسلم
فانه زاده الله تكريما وشرقا اذا
تكلم باى لغة كان أفصح به من
أهلها وهو جدير بذلك فقد أوتي
في سائر القوى البشرية المحودة
زيادة وحزينة على الناس مع
اختلاف الاصناف والاجناس
عما لا يضبطه قياس ولا يدخل في

وما كهم الا صبغ بن عمرو الكاكي وكان نصرانيا قال في النور لم أجدا أحد اترجعه والظاهر
انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقرب من
أقام على كفره باعطاء الجزية اى وأرسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلم بذلك وأنه يريد أن يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوج
بنات الاصبيخ اى تتزوج بها رضي الله تعالى عنه وتزوج بهن بعد ما قدم بهن المدينة وهي أم
ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهي أول كلبية نكحها فرسئ ولم تلد غير سلمة وطلعتها عبد
الرحمن في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقبل بعد انقضاء
العدة فورثها عثمان رضي الله تعالى عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ما أنه قال سرت لاسمع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس
فقال يا رسول الله اى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا ثم قال راي المؤمنين أكيس قال
أكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعداد اقبل أن ينزل بهم أولئك الاكياس ثم سكنت
الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا اثرت
بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه ان تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر
فيهم الطاعون والابواب التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص الميكال والميزان
في قوم الا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المأونة وجور الساطان اعلمهم
يذكرون وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله عنهم قطر السماء ولولا الهائم لم يسبقوا وما
نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ ما كان في أيديهم وما
حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية الا أسهم الله شيئا
وأذاق بعضهم بأس بعض وفي الاصل ذكر ابن ابي عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا
عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه لدومة الجندل في سرية زادت في السيرة الشامية على
ذلك قوله كما سيأتي

• (سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم الى مدين) •

قرية سيدنا شبيب صلوات وسلامه عليه وهي تجاء بول فأصاب سبيها وفرقوا في بيعهم
بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون فقال ما لهم فقيل
يا رسول الله فرق بينهم اى بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله تعالى عنه في هذه السرية

تحقيقه الباس ومن تكلمه صلى الله عليه وسلم بلغة الحبشة مارواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي
بنت خالد بن سعيد بن العاص سماء وفي رواية سنه سنه يعني حسنة بصفها خبيصة أعطاها اياها وأم خالد رضي الله عنها
ولدت بأرض الحبشة وترت بها فمرفت شيئا من كلامهم وكقوله يكفر الهرج وفسروه بالقتل على لغة الحبشة وقوله في قصة طعام

جابر رضى الله عنه ان جابرا قد صنع لكم سورا ومعناه بالفارسية الطعام الذي يدعى اليه وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال هجر النبي صلى الله عليه وسلم وهجرت وصليت ثم جاست فالتفت الى وقال شكتم در دققلت نم بار-ول الله فقال
قم فصل فان في الصلاة شفاء وشكتم بكسر الشين وفتح الكاف وسكون الميم معناه ٢٥٥ بالفارسية البطن ودر دبدالين مهملتين

مفتوحتين بينهما حاراء مهملة
ساكنة ومعناه بالفارسية الوجع
وهـم يقدمون المضاف اليه على
المضاف فقوله شكتم در دمعناه
وجع بطن والمعنى على الاستفهام
اي أبك وجع بطن فقال أبو هريرة
رضي الله عنه نعم فقال له قم فصل
فان في الصلاة شفاء ورواه بعضهم
در دم بزيادة ميم في آخره وهـذه
الميم في اللغة الفارسية ضمير
المتكلم قال العلامة من لا على
القارى في شرحه على الشقائه
لا يظهر لي وجه خطاب أبي هريرة
رضي الله عنه بهذه الكلمة اللهم
الا أن يحمل على المزاح والمطايبة
في الخطابية بمعنى كما إذا رأيت
انسانا يشكوشيا فأنظرت له ان
يك مثل ما به من الشكوى اظهارا
للمطايبة في الخطابية لزيادة المحبة
وضبطه بعضهم أشكبت در دقق
الهمزة وسكون الشين وفتح
الكاف ونون ساكنة وباء موحدة
ساكنة ومعناها عندهم الكرش
وقد يبدون لهاها فية قولون اشكبه
وذكر الكرش لا يناسب تفسيره
بوجع البطن الا أن يقال ان
الكرش قد تطلق ويراد بها البطن
قال من لا على وحديث العنبر

ضمير مولى على بن أبي طالب كرم الله وجهه وكذا أخوه رضى الله تعالى عنه وأخ له وهو
تابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى على هـذا الذي هو ضمير لم يذ كر في كتب الصحابة
وكذا أخوه

*(سرية أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه الى

بني سعد بن بكر بفدك)*

وهي قرية بينهما وبين المدينة ستة ليال اى وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الآن
وفي الصحاح فذلك قرية بجند بر وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن ابني سعد
يريدون أن يدواهم وديخبروا أن يجعلوا لهم تمر خبير اى ما يوجد من غلات فبعث عليهم عليا
كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكن النهار الى أن نزلوا محلا بين خيبر وفدك
فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم اى فقال لا علم لي فشدوا عليه فأقرانه عينا جاسوس
لهم وقال أخبركم على أن تؤمنوني فأمنوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسة مائة بعير وأتى
شاة وهربت بنو سعد بالظعن فمزل على كرم الله وجهه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقوماى -لوبا - قرية عهده بتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر القاء وفتح الدال
المهـ -له لسرعة سيرها ومنه في الدعاء اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخيل وقسم الباقي على
أصحابه أقول قوله يريدون أن يدواهم وديخبروا بظاهره أن ذلك كان عند محاصرة
خيبر وعند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله أعلم

(سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير)

بضم الهمزة وفتح السين ويقال أسير بن رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله أبارافع بن سلام
ابن أبي الملقيق فظيمهم وديخبرهم كما تقدم أمر وأعلمهم أسير بن رزام قال ولما أمروه
عليهم قال لهم ائني صانع محمد ما لم يصنعهم أحماني فقالوا له وما عسيت أن تصنع قال أسير في
غطه ان فأجدهم لم حرب قالوا نعم ما رأيت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار في غطفان
وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سريساأل عن خيبر وأسير وغرته فأخبر بذلك
فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فمدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
لذلك فأتته بـ ثلاثون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه وقيل
عبد الله بن عتيك فقدموا على أسير فوالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم
ولى منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج

دودو يعنى اثنين اثنين والتمريك بك يعنى واحدة واحدة فغشم وروى على السنة العامة ولا أصل له عند الخاصة والله سبحانه وتعالى
أعلم (وأما صوته) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن عباس كرم الله وجهه قال ما بعث الله نبيًا قط إلا بعثه حسن
الوجه حسن الموت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فيه من حسن الوجه حسن الموت وروى نحوه عن علي رضي الله

عنه وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في العشاء والذين والزيتون فلم أسمع صوتا أحسن منه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم حسن النعمة رواه أبو الحسن بن الضحاک وزوى الطبرانی والترمذی عن ابن عباس رضي الله عنهما ٢٥٦ أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم روى كأنه نور يخرج من ثيابه وكان صوته

أبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقي عن البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعوا عبد الله بن رواحة في بني غنم يجلس في مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ابن عم طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه وكان من مسألة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ففقت أسماءنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشى أى سريرى قال العلامة الزرقانى فسماعها وهى على سريرها داخل بيتها بعد عن محل القراءة دليل على قوته (وأما ضحكك) صلى الله عليه وسلم فى البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجما قط ضاحكا أى ضحكا تاما

يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقي عن البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعوا عبد الله بن رواحة في بني غنم يجلس في مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ابن عم طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه وكان من مسألة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ففقت أسماءنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشى أى سريرى قال العلامة الزرقانى فسماعها وهى على سريرها داخل بيتها بعد عن محل القراءة دليل على قوته (وأما ضحكك) صلى الله عليه وسلم فى البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجما قط ضاحكا أى ضحكا تاما

يحيى يفتح فيه حتى أرى أهواته انما كان يتبسم والله وان يفتح اللام جمع اهواته وهى اللعنة التى باع على الخبيرة من اقصى عن اقم وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذى فيه فضحك حتى بدت نواجذه أى أضراسه فهذا كان منه نادرا ولم تره عائشة رضي الله عنها ورواه وقال ابن أبي هالة رضي الله عنه جل ضحكك التبسم ويقتصر عن مثل حب القمام

أي يدي أسنانه ضاحكا وحب الغمام هو البرد بقتل في الشفاء والبياض والله مان والرطوبة قال
الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاساطير انه صلى الله عليه وسلم كان معظم أحواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على
ذلك فضحك أي ولم يقهقه والمكروه من الضحك انما هو الاكثار منه أو الافراط ٢٥٧ فيه لانه يذهب الوفا الذي ينبغي

أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم
من أفعاله ما واظب عليه من ذلك
وهو التبسيم فيقتصر عليه وضحكه
كان لبيان الجواز وقد روى
البخاري في الادب المفرد عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الضحك
فان كثرة الضحك غيب القلب
وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي
الله عنه واذا ضحكك صلى الله عليه
وسلم يثلاث لا أي يضي في الجوار
بضم الجيم والذال جمع جدار أي
بشرق ثوره عليها اشراقا كاشراق
الشمس عليها وكان صلى الله عليه
وسلم اذا كان حديث عهد
بجديد عليه السلام لم يتبسّم
ضاحكا حتى يرتفع عنه اعظامه
يترك الاشتغال بشئ يشغله عنه
أو اعتبارا وتكبرا بما أتاه به وكان
صلى الله عليه وسلم اذا خطب أو
ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا
صوته كأنه منذر جيش يقول
صحبكم ومساكم رواه مسلم من
حديث جابر بن سمرة رضي الله
عنه ما (وأما بكاءه صلى الله عليه
وسلم) فكان من جنس ضحكه
لم يكن بشهيق ورفع صوت كالم
يكن ضحكه بتهقه ولا كن تدمع

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم لم في مسجد بني عبد
الاشهل فعقل راحته وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء ليخبرني على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغذبه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه بداخله ازاره أي بحاشيته من داخل فاذا
بالخبر فأنشد أسيد بختة خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقني قال
وأنا آمن قال نعم فأخبره بأمره فغلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أي وقال
يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيته ذهب عتلي وضعت نفسي ثم اطلعت على
ما هممت به فعلت أنك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم فعند ذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومن تقدم معه الى أبي سفيان بمكة أي
وذلك بعد قتل خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن
أمية رضي الله تعالى عنه يطوف بالبيت املا فرآه معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى
عنه ما عرفه فأخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان كافيا في الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو
بخير واشتدوا في طابعه قال وفي رواية لما قدم مكة حبسوا جليلهم ما يعرض الشعب ثم دخلا
الاملا فقال له صاحبه يا عمرو لو طعنا بالبيت وصاينا ركعتين ثم طلبنا أبا سفيان فقال له عمرو اني
اعرف بمكة من القوم الا يلقى أي وان القوم اذا تشوا جلسوا على أفئدتهم فقال كاد ان
شاء الله قال عمرو فطعنا بالبيت وصاينا ثم خرجنا الطاب أبي سفيان فلقيني رجل من قريش
فعرفني وقال عمرو بن أمية فأخبر قريشا في فهربت أنا وصاحبي انتهى أي وصعدنا الجبل
وخرجوا في طلبنا فدخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله أي قتل ذلك
الرجل عمرو فلما أصبحنا غدا رجلا من قريش يقول فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان
رأنا صاحب بنا فخرجت اليه وهي خنجر اعدته لابي سفيان فضربت به على يده فصاح صيحة
أسمع أهل مكة فجاء الناس يشهدون فوجدوا بها خر مرق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن
أمية وغلبه الموت فاحملوه فقات لصاحبي لما أمسينا النجاة فخرجنا الى الامن بمكة فريد
المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه فقال
أحدهم لولا أن عمرو بن أمية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذت الخشبة شددت
عليها الحمايتها واشتد بيت أنا وصاحبي فخرجوا ورائنا فالتفت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا
في السيرة الهاشمية وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والمقداد لانه لا يزالان الزبير
أنزله فادامته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من أن الذي أنزله عمرو بن أمية

٣٣ حل ث عينا حتى تملا ويصع صدره أن يزيه رجة لميت وخوف على أمته وشفقة من خشية الله
وعند سماع القرآن وأحيانا في الصلاة وقد حفظه الله من التثاويب في تاريخ البخاري ومصنف ابن أبي شيبة عن يزيد بن الاصم
ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت ما تشاب النبي صلى الله عليه وسلم قط وفي رواية ما تشابني قط وفي البخاري

مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التناوب (وأما هذه الشريفة صلى الله عليه وسلم) فقد وصفه غير واحد بأنه كان شئ
الكفين أي غليظهما وغليظ أصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك بحال في الرجال وذم في النساء وبأنه عبل الذراعين أي
قويم ما ضعهما رحب الكفين أي واسعهما ٢٥٨ ويكون بذلك عن السخاء والكرم وقد مسح صلى الله عليه وسلم يده

الشريفة خلد جابر بن سمرة رضي
الله عنهم ما تأنيبا وشفقة قال جابر
فوجدت ليد بردا وريحما كأنما
أخرجها من جونة عطار والبرد
كأني عن لبن كفه ورطوبته أدهو
بعق الراحة واللذة والطيب قال
ابن الأثير كل محبوب عندهم بارد
وبرد الظل طيب العيش والغنية
الباردة الهنية قال بعضهم ان برد
اليد شقيقة مدوح عند العرب
لأسيما في الزمن الحار ولا بعد في
أنه خاص به صلى الله عليه وسلم مع
كمال حرارته الغريزية وروى
الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر
رضي الله عنه أنه قد كنت أصافح
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
بعض جلدي جلده فأتعرفه بعد في
يدي أي فأعرف أثره بعد مفارقتي
لوانه لا طيب رائحة من المسك
وقال يزيد بن الأسود رضي الله
عنه ناوأي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده فاذا هي أبر من
الثلج والطيب ريح من المسك
رواه البيهقي وروى الطبراني عن
المستوردين شدا عن أبيه رضي
الله عنهم ما قال أنت النبي صلى
الله عليه وسلم فأخذت يده فاذا
هي ألين من الحرير وأبر من الثلج

رضي الله تعالى عنه فيحتاج إلى الجمع على تقدير صحة الزوايتين ويقال ان من قتل رجلا
آخر معه يقول

واست بمسلم ما دمت حيا * واست أدين دين المسلمين

واقى رجلين بعثتهما قريش إلى المدينة فحبسهما في سجنهم فقتل أحدهما وأسر الآخر
ثم قدم رضي الله تعالى عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بضحك

(سرية سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه) *

وقيل كرز بن جابر رضي الله تعالى عنه وعليه الأهم كثرون ومن ثم اقتصر عليه الحفاظ
المصطفى أي وقيل جابر بن عبد الله الجبلي ورد بأن أسلم جابر بن عبد الله المذكور كان
بعد هذه السرية نحو أربع سنين إلى العريين وسبها أنه قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرأ أي غاية من غريته وقيل أربعة من غريته وثلاثة من عكل والثامن
من غيرهما مسابن نطقة وأبالشهادتين كانوا مجهودين قد كادوا بهم ليكون أي أشد هولاءهم
وصقرة ألوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله آرونا أو أطمعنا فأنزلهم صلى الله عليه
وسلم عنده أي بالصفة ثم قال لهم أي بعد أن ذكر والله صلى الله عليه وسلم ان المدينة مبنية
وخفة وانهم أهل ضرع ولم يكونوا أهل ريف لو خرجتم إلى ذودنا أي اقحاح وكانت خمسة
عشر فشربتهم من ألبانهم وأبوالها أي لان في لبن الاقحاح جلا وتليننا وادرا وتفتيحنا
للسد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن السد وآفة في الكبد ومن أعظم منافع
الكبد لبن الاقحاح لاسيما ان استعمال بحرارة التي يخرج بهم من الضرع مع بول القصيل
مع حرارته التي يخرج بهم بافقه لو انهم لما صحت أجسامهم كفر وابتعدوا عنهم وقتلوا راعيها
وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به أي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا
الشوك في أسنانه وعينيه حتى مات واستاقوا الاقحاح وفي لفظ أنهم ركبوها بعضهم
واستاقوها فادركهم يسار يومه ففرقتهم فقتلهم فقتلوا يديه ورجليه الحديث وبلغه صلى الله
عليه وسلم الخبر فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم عشر من فارس واستعمل عليهم من
تقدم وأرسل معهم من ينص آثارهم فادركهم فاحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم
المدينة فأسرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهم أي قتلهم وأرسلهم وسماهم أعينهم
أي غورت بمساميرهم بالنار وألقوا بالحرة أي وهي أرض ذات حجارة ودكائها أسرفت
بالنار يستسقون فلا يسقون قال أنس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت أجددهم

وروى الامام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل على سعد بن أبي
وقاص يعودده حين اشكى عام حجة الوداع قال سعد فوضع يده صلى الله عليه وسلم على بطني فسمع وجهي وصدري وبطني فما
زلت يخبيل إلى اني أجدر بديده على كبدي حتى الساعة وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صفة النبي صلى

الله عليه وسلم قال فامسست بريرا ولاديا جالسا من كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شعث زبها قط أو عرفا قط أطيب
من ریح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم والمراد بالإن في الجلاء فلا يثنى الغلط في العظام الذي جاء في وصف علي وابن أبي هالة
رضي الله عنهم حيث قالوا غايظهم أي الكفين في خشونة أي في العظام أي ٢٥٩ فيكون قد جمع له أعمدة البدن وقوته

فكانت كفه صلى الله عليه وسلم
ممتلئة لحاجته برائحهم مع ضخامتها
كانت لينة كما في حديث أنس
رضي الله عنه وروى الطبراني
وابزار عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال أردفني النبي صلى الله
عليه وسلم خلفه في سفر فامسست
شماله فأتيت من جلده صلى الله
عليه وسلم وأصيب عاتق من عجز
المنزني في وجهه يوم حنين فسال
الدم على وجهه وصدره فسلت
النبي صلى الله عليه وسلم الدم أي
أزاله بيده عن وجهه وصدره ثم
دعاه فكان أثر يده عليه الصلاة
والسلام إلى منتهى ما صبح من
صدره غرة سائلة كفرة القرس
رواه الحاكم وأبو نعيم وغيرهما
وتقدمت حلة من بركات يده صلى
الله عليه وسلم في معجزة ظهور
الأسنان فيماليه (وأما بياض
ابطه صلى الله عليه وسلم) فقد
جاء في عدة أحاديث عن جماعة من
الصحابة قال الحافظ ابن حجر
واختلف في المراد من ذلك فقيل
المراد أن لونهما كلون جسده
الشريف وأنه لم يكن تحت ابطيه
شعر البتة وقيل كان يداوم
تعمده فلا يبقى فيه شعر وعند مسلم

يكنم الأرض بقبه من العطش ليحذر بها ما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على
حالمهم ○ وأنزل الله فيهم أنما جزاء الذين يماربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم هل عينا وفي لفظ أنهم لما أمروا بوطوهم وأردفوه على الخيل
حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغاية فخرجوا بهم فحرقوه
بجمع السيوف فأمسكهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمت أعينهم وصنّبوا هياكلهم وأنه
صلى الله عليه وسلم قدم من القاح أقمعة تدعى المقاتل فسال عنها فقيل فحرقوها كذا في سيرة
الحافظ الدمياطي وقد دم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله
تعالى عنه

• (سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى طائفة من هوازن) •

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين رجلا
إلى عجز بفتح العين المهمل وبضم الجيم وبالزاي محل بينه وبين مكة أربع أيام بطريق
صنعاء يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موعدة مفتوحة ثم تاء تانيث وأرسل
معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكن النهار فأتى الخمر
لهوازن فهربوا فجاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه محالهم فلم يجد منهم أحدا
فأنصرف واجعا إلى المدينة فلما كان بجعل بينه وبين المدينة ستة أميال قال له الدليل
هل لك في جمع آخر من شتم فقال له عمر رضي الله تعالى عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم أنما أمرني بقتال هوازن

• (سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب) •

عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
وأمره علي بن أبي ناسم من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعه أهل أبيات من
المشركين وما زاد الأصل على هذا من قوله أن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فزارة الخنسب فيه للوهم لأن ذلك كان في
سريته لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت فها قضيتان مختلفتان جمع بينهما أي وهذا
الذي في الأصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيه ما علمت

• (سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى بني مرة بدلة) •

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بدلة وقد تقدم

في حديث - في راحة فرة ابطيه ولا تنافي بينهما إلا أن العفر ما يبيض ليس يتماصع وهذا شأن المغايب يكون لها في البياض دون
بقية الجسد وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الأبط من جميع الناس متغير اللون إلا هو عليه الصلاة والسلام
قال الولي العراقي الخصائص لا تثبت بالأحتمال ولم يثبت ذلك بوجه من الوجوه ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه أن لا

يكون له شعر لاحتال انه كان يدعى هذه فان الشعر اذا تنبت بقي المكان أبيض وان بقي فيه آثار الشعر وقال عبد الله ابن أرقم انظر اعي رضى الله عنه كنت أنظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع فهذا يدل على ان آثار الشعر هو الذي جعل المكان أعفر والافلو كان المكان خاليا ٢٦٠ عن نبات الشعر بحاله لم يكن أعفر نعم الذي نعتفده انه لم يكن لا بطه رائحة

كرامة انتهى كلام الحافظ ولي الدين العراقي قال العلامة الزرقاني وقد يمنع دلالة على ما قال بهما قد تقدم عن الحافظ ان شأن المغاب كونها أقل بياضا من باقي الجسد وروى البزار عن رجل من بني حريش وهم بطن من الانصار قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على من عرق ابطيه مثل ربح المسك (وأما بطنه وظهره) صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان مفاض البطن اى مستوى البطن مع الصدر عظيم مشاش المنكبين والمشاش يضم الميم ومجهتين رؤس العظام كالزكيتين ووصف بعض الصحابة ظهره صلى الله عليه وسلم بقوله اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الطعنة لئلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان بعيد ما بين المنكبين اى عريض الصدر فقد روى ابن سعد عن ابي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ربح الصدر اى واسعه (وأما قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم) فقد ثبت له من الكمال ما لم يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فالق

أنهم اقربية بينهما وبين المدينة ستة أميال فخرج فلقي رعاء الشاة فسأل عن الناس فقبل في بواديهم فاستاق النعم والشاة وانحدروا الى المدينة فخرج الصريح اليهم فأدركهم منهم العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى قتل أصحاب بشيراى فلما أصبحوا اجلوا على بشير وأصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولى من ولى منهم وقال بشير قتلنا شديدا حتى ارتبأت أى جرح وصار ما به رمق وضربت كعبه اختيارا لحياته فلم يتحرك فقبل مات فرجعوا بنعمهم وشيأهم وجاء اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضى الله تعالى عنه الى المدينة بعد ذلك اى فانه اسقى بين القنلى الى الليل فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فذلك فاقام بفذلك عند يهودى أيا ما حتى قوى على المشى وجاء الى المدينة (أقول) وهذا يدل على أن بنى مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفذلك بل بالقرب منهم فيكون قوله أو لا بنى مرة بفذلك فيه تسع وأن بشيرا حصلت له هذه الحالة مرتين فامتا مل

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله تعالى عنه الى بنى عوال وبني عبد بن ثعلبة بالمدينة اسم محل ورواه بطن نخل)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضى الله تعالى عنه في مائة وثلاثين رجلا بنى عوال وبني عبد بن ثعلبة بالمدينة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جميعا من أشرفهم واستاقوا نعاما وشاة ولم يأسروا أحد اوفى هذه السرية قتل اسامة ابن زيد رضى الله تعالى عنهم الرجل الذى قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نعيم وفي سيرة الحافظ الدمي طي نعيم بن مرداس والاول هو الذى في الكشف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شقت عن قلبه فتهلم أصادق هو أم كاذب فعن اسامة رضى الله تعالى عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبنا القوم فهزمناهم ولحقنا أنا ورجل من الانصار ورجلا منهم فلما أعييناه قال لا اله الا الله فكف الانصارى وطعنته برمحى حتى قتله فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت انما قالها متعبا فزال يكررها حتى غلبت أنى لم أكن أسأت قبل ذلك اليوم اى غلبت ان أكون أسأت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذى قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة ابن زيد للحزقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالاقاف ثم تأتت بطن من جهينة وسياق عن اسامة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحزقة من جهينة فصحبنا ما كان رجل يدعى مرداس

ابن مالم يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فالق قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول مخلوق وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو أقواهم بوجوه صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء كلها وأخرهم ظهورا في هذا العالم اذ لا يبعد وقد جعل الله

سبحانه وتعالى اخلاق القلوب اعلاما على أسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله انشعبت اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق
واين على مقتضى الحال فيه ابل لكل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاتهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم
وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لاتفضوا من حولك ٢٦١ فاذا لم ينفذ في كفهم عن المعاصي

الا الزجر الشديد عاملهم به وأقام
عليهم الحدود ليكفهم عن العود
الى ما صدر منهم وذلك من سعة
الخلق لانه نفع لهم بل قتال
الكفار والبهابة من سعة الخلق
ولذلك جعل الله لنا صلي الله
عليه وسلم جثمانية اختص بهم امن
بين سائر العالمين فتسكون خواص
جثمانية آيات دالة على أحوال
نفسه الشريفة وعظم خلقه
وتكون أحواله واخلاقه العظيمة
آيات على سر قلبه المقدس المظهر
ولما كان قلبه صلي الله عليه وسلم
أوسع قاب اطاع الله عليه كان هو
الاولى أن يكون هو قلب العبد
الذي يقول فيه تعالى ما وسعني
أرضي ولا سماءي ووسعني قلب
عبيد المؤمنين ومعهذا وسع قلبه
الايمان بي ومحبة ومعرفة والى
فمن قال ان الله يحل في قلوب
الناس فهو كفر من النصارى
الذين خصوا من ذلك بالمسيح وحده
وقد روى الطبراني عن أبي عتبة
الخلواني يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله آية من أهل
الأرض وآية ربكم قلوب عباده
الصالحين وأحبها اليه ألبها
وأرقها وكان صلي الله عليه وسلم

ابن نبيك اذا أقبل لقوم كان من أشدهم علينا واذا أدبروا كان من حاميهم فهو مناهم
فتبعته أنا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد
رسول الله فكف الانصارى قطعته برحى حتى قتله ثم وجدت في نفسي من ذلك موجودة
شديدة حتى ما أقدر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني
وأعتقني قال بعضهم وكان صلي الله عليه وسلم اذا بعث اسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب
ان يثنى عليه خير فلما رجعوا لم يسألهم عنه فجعل القوم يتحدثون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت ما فعل اسامة واقربه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد
عليه اسامة فقتله وهو صلي الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما أكثروا عليه صلي الله عليه وسلم
رفع رأسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع
بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال أسامة رضى الله تعالى عنه انما قاله اخوفامن
السلاح وفي رواية انما كان معه مؤذنان القتل قال أسامة رضى الله تعالى عنه ولا زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرره على حتى غلبت اني لم أسلم الا يومئذ انتهى والذي في
الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا أصابه ان
مرداس بن نعيم بن رجل من أهل فداك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عليهم غالب بن فضالة الليثي رضى الله تعالى عنه فهربوا وبقي
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخليل أبلجأه الى عاقول من الجبل وصعد فلما لاحقوا
وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد
واستاق غنمه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجدوا شديدا وقال قتلوه
ارادة ماله ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله
الا الله فزال يكررها حتى وددت اني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق
رقبة وسباني نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد ويعد
تعدد هذه الواقعة سمايا مواطن ثلاثة أو أربعة وكون يساره ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان دائما في هذه السرية يقتضى انها مقدمة على سرية العرينيين فقد تقدم
انهم قتلوه ثم رأيت في النور قال واهل هذا غير ذلك لكن لم أر له ذكرا في الموالى الا أن
يكون أحدهم الى أقاربه عليه الصلاة والسلام فتنسب اليه ومن ثم لم يسم له أسامة رضى
الله تعالى عنه مع على كرم الله وجهه قتالا وقال له لو أدخلت يدك في فم تين لأدخلت يدي
معها ولو كنت قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك

قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يضيق صدره من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء به كما قال تعالى ولقد علم انك يضيق
صدرك بما يقولون فلما أسرى به زاده الله قوة فاتسع قلبه وانشرح صدره وقد صح ان جبريل عليه السلام شق قلبه صلي الله
عليه وسلم واستخرج منه علقه وقال هذا حظ الشيطان منك أي هذا هو الموضع الذي يتوصل الشيطان منه الى وسوسة

الناس ثم غسله في طست وانما خلقت هذه الملائكة في ذاته الصكرية ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية التي اقتضت الحكمة وجودها في الانسان فخلقتها تكمله للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرأ بعد خلقها فاجراها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة والتعظيم ٢٦٢ وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها وايضا لو خلق سليمان منهم لم يكن

للاذميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كجبرائيل مكملا الظاهر وهذا الشق وقع له صلى الله عليه وسلم أربع مرات الاولى في بني سعد وهو ابن أربع سنين عند حليلة السعدية رضى الله عنها والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وذكر بعضهم خامسة ولم تثبت فالاولى والثانية ايتقوى من صغره وينشأ على قوة الايمان والرحمة والثالثة ايتقوى التحمل أعباء الوحي والرابعة ايتقوى على مشاهدة ما أراه الله اياه ليله الاسراء من عجائب الارض والسموات الشق بأقسامه هو المراد بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك فإنه لو لم يشرح لك صدرك والقباب اذا ضاق لا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتداء حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر واتسع وتيسر له القيام بأداء العبودية ووجد للطاعة لذة وللإيمان حلاوة وههنا كتبت دقيقة لطيفة هي انه تعالى قال بحكاية عن موسى عليه السلام

الرجل الذي شهد أن لا اله الا الله وقاتل له أعطى الله عهدا أن لا يقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله أعلم

• (سرية بشير بن سعد الانصاري رضى الله تعالى عنه الى عين) •

بفتح الباء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالله عز وجل فمقوضة وسكون الميم وجبار بفتح الجيم وادقريب من خبير لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعاً من غطفان قد واعدتهم عينة بن حنظل أي قبل ان يسلم رضى الله تعالى عنه ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فمقذله لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكنوا النهار حتى أتوا أهل المذكور فاصابوا منهم كثيراً وتفرق الزعماء كسر الراء والمذود هربوا الى القوم وأخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليل بلادهم وعليهم ابضم العين وسكون اللام مقصورا تقيض السقف لم يظفر بأحد منهم الا برجلين أسروهما فربح بالزعم والرجلين الى المدينة فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم قال والرجلان من جمع عينة فان المسلمين لما لقاوا جمع عينة انهم زعموا أمامهم وتوهمهم أخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى أي وعينة بن حنظل كان يقال له الاحق المطاع لانه كان يقيعه عشرة آلاف قتلة وقيل له عينة قال في الاصل لان عينة حقت اي عظمت وكبرت فلما قبض بذلك رضى الله تعالى عنه

• (سرية بن أبي العوجاء السلمي رضى الله تعالى عنه الى بني سليم) •

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضى الله تعالى عنه السلمي في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذروهم فجمعوا اليهم جمعا كثيرا فجاءوا اليهم وهم معدون اليهم فدعواهم الى الاسلام فقالوا أي حاجة لنا بما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم وادقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء بجرح يجمع القتلى ثم تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

• (سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله تعالى عنه الى بني الملوخ) •

بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو كسورة ثم حاصمهم له بالكيد يفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذلك في سرية غالب

رب اشرح لي صدرى وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك وأعطى بالاسوال قال الاستقام غير أبو علي الدقاق رضى الله عنه كان موسى عليه السلام جريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله ألم نشرح لك صدرك وفرق بين المرين والمراد • (وأما جماعة صلى الله عليه وسلم) • فقد كان يدور على نساءه اي

يجمعون في الساعة الواحدة من النهار والليل وهي إحدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك رضي الله عنه أو كان يطبقه أي الدوران عليهم فقال أنس كذا تحدث أنه أعطى قوة ثلاثين وفي رواية أربعين ورجلا زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال الجنة وروى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ٢٦٣ صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع يعني

من أهل الجنة وروى الامام أحمد والحاكم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل من أهل الجنة أعطى مائة قوة في الأكل والشرب والجماع والشهوة فإذا ضربت أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف وجه هذا ينفع ما تشكك من كونه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة أربعين فقط وسلمان عليه السلام أعطى قوة مائة رجل أو ألف رجل فان مشار الأشكال جالها على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان عليه السلام محمول على رجال الدنيا لعدم ورود ما يخالف ذلك وفي تفسيرنا عليه السلام على رجال الجنة كما ورد ذلك بأربعة آلاف فقد زاد على سليمان عليه السلام بكثير وزال الأشكال وذكريان العربي أنه كان له عليه الصلاة والسلام من القوة في الوطء الزيادة الظاهرة على الخلق وكان له في الأكل القناعة فأكثر أكله باغة ليجمع الله له الفضيلتين في الأمور الاعتبارية كما جمع له الفضيلتين في الأمور الشرعية وهما ما شارك أمته فيه من

غير هذه انتهى (أقول) وهي المدة المدة التي توجهت ليعني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالمدة والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه أن يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى إذا كانوا بـ... يدخلوا الحارث الليثي فأسروه فقال إنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فقالوا له إن كنت مسلما يضر بك ربطنا لك يوما وليلة وإن كنت غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلقوا عندهم سوا يد بن صخرى وفي لفظ خلقوا عليه رجلا أسود منهم وقالوا له إن نازعتك فاحتز رأسه وساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمعنوا في ناحية الوادي قال بنديب الجهمي وأرساق القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى أتيت تلامشرفا على الحاضر أي القوم المقيمين بمحلهم فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لا تظن أن يخرج رجل منهم نقلا لأمراته إلى لا تظن على هذا الجبل سوادا ما رأيته قبل أن تطري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئا فظنرت فقاتلته والله ما فقتلت من أوعيتي شيئا فقال نارا بنى قوسى ونبلى فماتت قوسه وسه من نارسل سه ما فوالله ما أخطأ بين عيني فانتزعت ووثبت مكاني فأرسل آخر فوضعه في منكبى فانتزعت ووثبت مكاني فقال لأمرته والله لو كان جاسوسا لترك لقلدخاله سه ما ن لأبالك أي بكسر الكاف أي لا كان لك غيرة منك وهو بهذا المعنى يذكرك في معرض المدح وربما يذكرك في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فإذا أصبحت فانتظري ما لا تخضعهما الكلاب ثم دخل فلما اطعموا نونا واشتينا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاه بعد أن قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية أي ومروا على الحارث الليثي فاحتفلوا واحتملوا أصحابهم الذي تركوه عنده فخرج صريح القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فأرسل الله سبحانه فامطر الوادي مارا ينمط له فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه فصاروا وقفا يتظرون البنا ونحن متوجهون إلى أن قدمنا المدينة أي وفي لفظ آخر فقلنا القوم يتظرون البنا إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء فلا جزيه ما والله ما رأينا يوما من ذلك هبابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فوقفوا يتظرون البنا وقد وقع نظير ذلك أي سبل الوادي اقطنه بن عامر حين توجه إلى بني خنم بناحية ببال كما سيأتي

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه)

أي في بني مرة بذلك لما قدم غالب من الكدبية مؤيدا منصورا بعمه صلى الله عليه وسلم

التكاليف وما خص به من كل ما يقرب به إلى الله تعالى بحال يطاع عليه أحد من الخلق حتى يكون حاله كاملا في الدارين وروى ابن سعد عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه التسع في ليلة وروى جرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال أتاني نبي يربى عليه السلام بقدر فأكلت منها ما أعطيت قوة أربعين رجلا من رجال الجنة ووصله أبو نعيم والديلي عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ولم يعين فيه ما في القدر وروى ابن سعد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه
شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجاع فتبسم جبريل حتى تلا لا يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريق
ثيابا جبريل عليه السلام فقال له أين أنت ٢٦٤ من أكل الهريرة فان فيها قوة أربعين رجلا وأخذ من هذا وما أشبهه

في ما أتى رجل الى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة بقدره وكان قبيل
قدوم غاب هيا صلى الله عليه وسلم لم الزبير لذلك وعقد له لواء فلما قدم غاب رضى الله تعالى
عنه قال صلى الله عليه وسلم لم للزبير اجلس فصار غاب رضى الله تعالى عنه الى ان أصبح
القوم فأغاروا عليهم وكان غاب رضى الله تعالى عنه قد أوصاهم بعدم مخالفتهم له وأخى
بين القوم فساقوا نعاما وقتلوا منهم قال لما دنا غاب منهم ليل اقام فحمد الله وأثنى عليه بما
هو أهله ثم قال أما بعد فداني أوصيكم بقوة الله تعالى وحده لا بشريك له وان تطيعوني
ولا تخالفوني أمر افانه لا رأى لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من يطع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني
فانكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم ألقى رضى الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان
أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل
منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فاذا كبرت فكبروا فلما أحاطوا بالقوم كبر
غاب رضى الله تعالى عنه وكبروا معه وجرى السيف وفخرج الرجال فقاتلوا ساعة
ووضع المسلمون قيم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان في القوم أسامة بن زيد
رضي الله تعالى عنهما وتقدم غاب رضى الله تعالى عنه فلم يره وبه ساعة أي من الليل
أقبل فلامه غاب وقال ألم ترائي ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم
جعل يتكلم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الأمير بشما
فعلت وما جئت به تقتل أم أرى يقول لا اله الا الله فقدم أسامة وساق المسلمون النعم والشاة
والذرية فكان سهم كل رجل عشرة أبخرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدمت
المواصلة على هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال
لا اله الا الله يقتضى انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربته بالسيف الا أن يحمل على الإرادة
وتقدم انه طعن به برمح فليست أم

(سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بني عامر)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه في أربعة وعشرين
رجلا الى جمع من هوازن أي يقال لهم بنو عامر وأمره صلى الله عليه وسلم أن يغير عليهم
فكان يسير بالليل ويكن بالانهار حتى صبحهم وهم غافلون أي وقد نسي أصحابه ان يعنوا
في الطاب فأصابوا نعاما وشاة واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل
خمس عشرة بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

انه يستحب للرجل تناول
ما يقوى شهوته لاستمرار
الوقاع كالادوية المقوية للمعدة
لتنظيم شهوته للطعام وكالادوية
المثيرة للشهوة ورده الغزالي بأنه
صلى الله عليه وسلم انما فعله لانه
كان عنه من النساء عدد كثير
ويحرم على غيره من كاهن ان
طاعة من أومات عنهم فيكون طلبه
القوة لهذا المعنى لا للتمتع والتلذذ
مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شيء
فلا تقاس الملائكة بالمدادين
قال ومما مثل من يفعل ما يعظم
شهوته الا كمن يلبى بسباع ضارية
وبها ثم عادية تنام عنه أحيانا
فيحتال لا تارتبها وتميجهما ثم
يشغل بعلاجها واصلاحها فان
شهوة الطعام والوقاع على
التحقيق آلام يراد التخلص منها
وروى الدارقطني من حديث
حذيفة رضى الله عنه بافظ
أطعمني جبريل الهريرة أشدها
ظهري وأتقوى بها وروى مثل
ذلك من حديث جابر بن سمرة وابن
عباس رضى الله عنهم وكلاهما
أحاديث واهية أوردها ابن الجوزي
في الموضوعات بل صرح الحافظ

ابن ناصر الدين أيضا بانها موضوعات في جزالة سماه رقع الدسية بوضع حديث الهريرة وقد حفظ الله
النبي صلى الله عليه وسلم من الاحتلام بل جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ما احتلم نبي قطأي لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان
له عليهم*(وأما قصة قدمه الشريفين صلى الله عليه وسلم) فقد وصفه غير واحد كعلي وهذا وأفس رضى الله عنهم بأنه كان شتم

القدمين اى غلبت اصابعهم مع غاية التعمية ورواه الترمذى وغيره وفي رواية ضخمة القدمين وجاء من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم منهن من القدمين اى قليل لحم العقب فيهما وعن معوية بن كزيم الثقفي رضى الله عنهما قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسيت طول اصبع قدميه السبابة ٣٦٥ على سائر اصابعه ورواه الامام

(سرية كعب بن عير الغفاري رضى الله تعالى عنه)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عير الغفاري الى ذات اطلاق من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اى لانه لما دنا كعب بن عير رضى الله تعالى عنه من القوم ذهب عيناهم فاخذواهم بقله المسلمين فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقه وهم بالنبل فقاتلهم المماون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عير فانه ظن قتله فلما أمسى تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه ففهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم (اقول) لم أقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله أعلم

(سرية عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه الى ذات السلاسل)

أرض بهاماء يقال لها السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اى وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى المشهور انهم اقبلوا في الليل الى المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلاسل يقال ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق اعذوبته وصفاته وتلك الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يغروا (اقول) ونحوه لا يدري رضى الله تعالى عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس يقال بها ذات السلاسل اكثر من تسلسل فيها من الشجعان خوف القرار فقتلوا عن آخرهم لان السلاسل منهم من الهزيمة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاسل الى الصديق رضى الله تعالى عنه والله أعلم * باع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاة قد تجتمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه اى وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعه ثلاثون فرسا وأمره صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمن يزعجهم فصار الليل ولكن النهار حتى قرب من القوم فبلغه انهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهني رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وعقد له لواء وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمر و أبو عبيدة وأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو وانما قدمت على مددا وأنا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع ابني عبيدة لعمر وأنت امير اصحابك وهو أمير اصحابه فقال عمرو أنتم مددنا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا عمرو أن آخر شيء

أحمد والطبراني وعلى هذا يحمل ما شتهر على الاسنة ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أطول من الوسطى وربما ينوهم بعض الناس ان ذلك في يديه قال الحافظ ابن حجر لما سئل عن غلط من قاله وانما ذلك في أصابع رجليه وعن عبد الله بن بريدة رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما ورواه ابن سعد (واما طوله) صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل وهو الى الطول أقرب رواه البيهقي ورواه الترمذى باللفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وروى عبد الله بن الامام أحمد عن علي رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب اى المفرط طول ولا فوق الربعة اذا جامع القوم فخرجهم اى زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه وروى البراء عن ابي هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول أقرب وفي رواية عند الترمذى عن علي رضى الله عنه لم يكن بالطويل الممغط اى المتناهي في

٣٤ ث الطول ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وفي رواية عن عائشة رضى الله عنها لم يكن يمشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه وسلم ولربما كثره الرجلان الطويلان فيطواهما اى يزيد عليهما طولاً كما طمن الله حتى لا يزيد عليه أحد ضرورة فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة ورواه ابن

عساكر واليه في واختلاف في زيادة طوله صلى الله عليه وسلم هل هو باحداث الله له طولاً حقيقة حيث لا يمانع منه أو ان ذلك يرى في أعين الناظرين فقط وجسده باق على أصل خلقته على حد قوله تعالى واذن يكموهم اذا التقيتم في أعينكم قلبه لا ويقللهم في أعينهم قال الزرقاني وهذا هو ٢٦٦ الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك ككبر لا يتناول عليه أحد صورة كما

لا يتناول مع في مثل ارتفاعه المعنوي في عين الناظر فرأه رفعة حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن سبغ في الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جالس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين وحكمته أن لا يزيد احد عليه صورة كما تقدم ووصفه ابن أبي هالة بأنه صلى الله عليه وسلم يادن متماسك أي معتدل الخلق كأن أعضاءه يسكن بعضهم بعضاً من غير ترجيح وفسره بعضهم بأنه ليس به ترخي البدن (وأما شعره) الشريف صلى الله عليه وسلم فمن قتادة قال سألت أنساً رضي الله عنه عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط أي مسترسل والمراد أن شعره ليس بنميلة في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه وهي عدم تكسره وتنتبه بالكلية بل كان وسطاً بينهما وخيراً الامور واساطها قال الزنجشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطه فقد أحسن الله برسوله صلى الله عليه وسلم الشامل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من

عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ان قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تحتذاقاً وانك والله ان عصيتني لا طبع منك قال قاني الامير عليك قال قدونك اه اى لان أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس اى وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني أريد أن أبعثك على جيش فيمغنك الله ويسلك فقلت اني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح ورأوا جعلاً كثيراً فحمل عليهم المسلمون فقتلوا قال وأراد المسلمون أن يقتلوه وهم فقتلهم عمرو رضي الله تعالى عنه وأرادوا أن يوقدوا ناراً لبصطوا عليهم من البرد فقتلهم عمرو اى وقال كل من أوقد ناراً لا قدقنه فيها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد فكلهم بعض سراً المهاجرين في ذلك فغالبهم عمرو في القول وقال له قد أمرت أن تسبح لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غضب وهم أن يأتيه فقتله أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتمل عمرو رضي الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لأصحابه ماتروا قد والله احتملت فان اغتسلت مت فدا عاباء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس اه ثم بعث عمرو بن مالك بمشرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر ومهم وسلامتهم قال قال عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقات السلام عليك يا رسول الله ورجة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم يا أي أنت وأخي يا رسول الله قال أخبرني فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين أبي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة أبي عبيدة له عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح وأخبرته بنجع عمرو رضي الله تعالى عنه للمسلمين من اتباع العدو ومن إيقاد النار ومن صلاته بأصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو وكله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره قال عمرو وسألتني عن صلاتي فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت مات لم أجد برذا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلاقوا باديكم الى التهلكة فضحك صلى الله عليه وسلم اه اى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن صلاة الصلابة خلفه فاني لم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضاء

القضائل وكان شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وفي رواية الى أنصاف اذنيه وجمع بأنه تارة * (سرية يكون الى نصف الاذن وتارة الى المنكب وفي رواية كان له شعر فوق الجبهة ودون الوفرة والجبهة هي الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذن وملخص ذلك ان شعره تارة يكون كذا وتارة كذا فلا تنافي بين الروايات وعن ابن عباس رضي

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه قال القرطبي حبه لموافقهم كان اولاً في الوقت الذي كان يستقبل فيه قبلاتهم ليتألفهم حتى

٢٦٧

(سرية الخبط)

وهو ورق الشعر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى حى من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عيرا القريش اى وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد عيرا القريش الى الفتح وتعد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بأنه وهم فاقاموا بالساحل نصف شهر فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط اى كانوا يملونه بالماء وبأكلونه حتى تقرحت أشداقهم فان اباعبيدة رضي الله تعالى عنه كان يعطى الواحد منهم في اليوم والليلة ثمرة واحدة فصمها ثم يصرفها في ثوبه اى وعن الزبير رضي الله تعالى عنه أنه قيل له كيف كنتم تصنعون بالقرية قال عصمنا كما يصحب الصبي ندى أمه ثم نشرب عليها من الماشقة ~~فينا يوفينا~~ الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقرئهم اياه حتى صار يعد لهم عدا حتى كان يعطى الواحد ثمرة كل يوم ثم بعد ذلك أكلوا الخبط ولم أرأى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ما بالاسلمين من جهد الجوع اى مشقته اى وقال قائلهم والله لو اقمنا عدا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشه ترى منى قرا أوفيه له في المدينة يجوز يوفيه الى ههنا فقال له رجل من أهل الساحل أنا فعل انكن والله ما أعرفك فن أنت قال أنا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما أعرفنى بسعدان يبنى وبين سعد خلة سيد أهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل جزو ريسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسر هاستون صاعا وجمع الاول أوسق والثاني أوساق فقال له الرجل أشهدنى فقال أشهد من تحب فاشهد نفر من المهاجرين والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر رضي الله تعالى عنه امتنع من أن يشهد وقال ههنا ايدان ولا مال له انما المال لاييه فقال الرجل والله ما كان سعد يخفى بانيه اى لا يوفى عن ابنه ما التزمه في كان بين قيس وعمر كلام حتى أغاظه قيس الكلام وأخذ قيس رضي الله تعالى عنه الجز وفصلهم منها ثلاثة في ثلاثة أيام وأراد أن ينحراهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك أن لا تنحرا تريد أن تنفردمك اى لا يوفى لك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس رضي الله تعالى عنه اترى أبانا بابت يعنى والده سعد ايقضى ديون

الشقوة ولم ينفع فيهم ذلك أمر بمخالفتهم في أمور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون تخالفوهم وسدل الشعر ارساله والمراد أنه يتركه على حاله يشبهه شعر الناصية المقصوص وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضهم من بعض روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه اى شعر رأسه قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل معا ليكن الفرق أفضل وروى الترمذى عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمته نعى يوم فتح مكة وله أربع غداثى ذوايب وفي رواية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا غداثى أربع قال في شرح المصابيح لم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم في سقى الهجرة الاعام الحديبية ثم عام القضاء ثم في حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه توفي بعدها

بثلاثة أشهر وأما شعره صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أسودا لونه حسن الشعر كما رواه البيهقي وروى مسلم من حديث ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال لم يباغ الخضب كان في لحية عليه الصلاة والسلام شعرات بيض وفي رواية لم يرم من الشيب الا قليلا لوثت ان أعده شطبات كن في

لا الشعر وقال النووي المختار انه صبيغ شعره حقيقة لان التأويل خلاف الاصل لكنه فعل ذلك في وقت وتركه في معظم
الافاق فآخبر كل بما رأى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اذن لم يقين شيئا فترقه وكان كثير شعر اللحية وكان يكثرون رأسه
وتسريح لحيته بالماء وقد وصفه علي بن ابي طالب رضي الله عنه بأنه ذو

٢٦٩

مسربة وفسرت بخيط الشعر بين

الصدر والاسرة ووصفه أيضا ابن

ابي هالة رضي الله عنه بأنه كان

صلى الله عليه وسلم موصول ما بين

اللحية والاسرة بشعر يجري كأنه

عارى الثديين اي لم يكن عليهم

شعر أشعر الذراعين والمنكبين

وأعلى الصدر وروى مسلم عن

أنس رضي الله عنه قال رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم

والخلاق يحلقه وأطاف به أصحابه

فما يريدون أن تقع شعرة الا في يد

رجل اي يمتاوتبركا وجاء أنه صلى

الله عليه وسلم لم يحلق رأسه في غير

نسك فتبيقة الشعر في الرأس

وعندم ازالته الا لنسك اقدا عليه

صلى الله عليه وسلم سنة قال في

المواهب ومنكرها مع علمه يجب

تأديبه ومن لم يستطع التبيقة يباح

له ازالته وعن محمد بن سيرين قال

قلت لعبيدة السلماني عنده ناشئ

من شعر النبي صلى الله عليه وسلم

أصنأه من قبل أنس فقال لان

تكون عندي شعرة منه أحب الي

من الدنيا وما فيها (وأما مشيه)

صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي

الله عنه قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ

تكفأ اي غمايل الى قدام كأنما

يخط من صلب اي كأنما تنزل في موضع منحدر والمراد أن مشيه ليس فيه تجتر ولا تمنع رواء الترمذي وروى البزار عن أبي

هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطى بقدمه وطى بكلها وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت

احدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا أبرع في مشيه من رسول الله

ما يتحصل منه تحسون وسقائم ان قيسا رضي الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وسماه
اي أعطاه ما يركبه وكساه قبله النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت
جودان الجودان شمة أهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس
والخزرج مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وأبو سعد وأبو عباد وأبو دليم
كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد الشعم واللحم فعليه بدار أبي دليم اي
وكان اصحاب الصفة اذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثني والرجل بالجماعة
وأما سعد فينطلق بالثمانين وعن سعد بن عباد زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال
السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد قال
ويذكر أن سعدا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن الخطاب يجمل
علي ابن ابي اء ويذكر عن سعد بن عباد أنه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق
امراة وقد رأينا حدان يتزوجها وعن جابر رضي الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة قد كنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الغنم فقال رزق أخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من
لحمه شيء فتطعمونا فإرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله اي ولم يكن أروح
بدايل أنه صلى الله عليه وسلم قال لو تعلم أنا نذكركم بروح لا حيينا لو كان عندنا منه قال
ذلك ازدياد امه

(سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه الى غطفان)

أرض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان
وأمره ان يشن الغارة عليهم فصار يسير الليل ويكنم النهار حتى هجم عليهم وأحاط بهم
وقتلوا من أشرف اهلهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم ألفي شاة
وسبوا سبايا كثيرة فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر بيرا وعدل البعير بعشرين
من الغنم ووقع في سهم أبي قتادة رضي الله تعالى عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه
صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص اي كان وعده بجارية
من اقول في بني الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله ان أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني الله به
عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها له
الحديث

(سرية عبد الله بن أبي سدر الاسدي رضي الله تعالى عنه الى الغاية)

يخط من صلب اي كأنما تنزل في موضع منحدر والمراد أن مشيه ليس فيه تجتر ولا تمنع رواء الترمذي وروى البزار عن أبي
هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطى بقدمه وطى بكلها وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت
احدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا أبرع في مشيه من رسول الله

صلى الله عليه وسلم كائنما الارض تطوى له اى كائنما تجتمع وتجهل مطوية تحت قدميه مع كونه على غايته من التانى وعدم المجلة
 اى بالنسبة له لا ايمان يمشيه بدايل قول ابي هريرة رضى الله عنه وانا لنجهد أنفسنا ولا نجهدكم كثرت اى غير مبال بجهدنا أو غير
 مسرع بحيث تلحقه مشقة اى ٢٧٠ فكان يمشى على هيئته ويقطع ما تقطع بالجهد من غير جهد منه وروى ابن

سعد عن يزيد بن مرثد قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 مشى أسرع حتى يهرول الرجل
 وراءه فلا يدركه قال الزخشرى
 ابراهيم السمرى المرتفعة عن ديب
 المتفاوت امتشالا لقوله تعالى
 واقصد في مشيك اى اعدل فيه
 حتى يكون مشيا بين مشيين لا يدب
 ديب المتفاوتين ولا يدب وثب
 الشيطانين وروى انه كان اذا
 مشى يمشى بجمعة اى قوى الاعضاء
 غير مسترخ في المشى وعند ابن
 عباس عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ما كان يمشى مشيا يعرف فيه
 انه ليس بعاجز ولا كسلان وكان
 اصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون
 بين يديه وهو خائفهم ويقول خلوا
 ظهري للملائكة ولم يكن له صلى
 الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قر
 لانه كان نورا رواه الترمذى
 الحكيم عن ذكوان وروى ابن
 المبارك وابن الجوزى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما لم يكن للنبى
 صلى الله عليه وسلم ظل ولم يرق مع
 الشمس قط الا غاب ضوءه
 الشمس ولم يرق مع سراج قط الا غاب
 ضوءه السراج قال ابن سبع
 كان صلى الله عليه وسلم نور افكان

وهى الشجر المتف قال عبد الله المذكو ر تزوجت امرأة من قري فحقت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم أصدقت قلت مائتي درهم فقال سبحان الله
 لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واديكم هذا فى انظلو كنتم تغرفونهم من ناحية
 بطحان ما زدتهم والله ما عندي ما أعينك فلبثت أياما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن رجلا يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه فى جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين
 فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر وودع انما شارفا بجمعهم اى ناقة مسنة
 وقال تبلغوا عليهما واعتقبوهما فركبهما أحدهما فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت
 نحر جنا ومعناسا لاجنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند غروب
 الشمس فكنت فى ناحية وصاحبي فى ناحية أخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت
 فيكم افاؤا الله انا كذلك انتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعه المجمع للقوم
 خرج فى طلب راع لهم ابطأ عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيناك
 ولا نذهب أنت فقال والله لا يذهب الا أنا فقالوا فكن معك فقال والله لا يتبعنى أحد
 منكم وخرج حتى مرى فلما أمكننى نفقة اى رغبة بهم فوضعتهم فى فؤاده فوالله
 ما تكلم ووثبت عليه فاحترزت رأسه وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشدت صاحبى
 وكبر انه رب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئناهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجئت برأسه أحمله معى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاننى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر دينارا فى صداقى قال وبعضهم جعل هذه الهبة
 وسرية اى قتادة الى عطفان بأرض محارب التى قبل هذه واحدة اى ومن ثم ذكرتها
 عقبها خلافا لما صنع فى الاصل قال ويدل كونهما با واحدة ما نقل عن عبد الله بن
 ابي حيدر قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الا عانة فى مهر زواجى قال لى
 ما وافقت عندنا شيئا أعينك به ولكن قد أجعت أن أبعث باقتادة فى أربعة عشر رجلا
 فى سرية فهل لك أن تخرج فيا فاني ارجو أن يغفرك الله مهر امرأتك فقات نعم فخرجنا
 حتى جئنا الحاضر اى وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه اى كما تقدم
 فلما ذهبت فحمة العشاء اى اقبلوا أول سواد خطبنا ابو قتادة وأوصانا بآية قولى الله تعالى
 وألق بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقفلى اى يرجع ولا يجرى الى
 الرجل فاسأله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا جلت فاحلوا

اذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجهلى ولا
 نورا (وأما لونه) الشرى يفسد لونه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه بجهو وأصحابه الواصفين له بالبياض منهم أبو بكر وعمر وعلى
 ابو جعفر واهن عروا بن عباس وابن ابي طالب والحسين بن علي والفضل بن وائل وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وأنس

رضي الله عنهم وروايتهم في الصحيحين وغيرهما في بعض ما كان أبيض مليحاً وفي بعضهم أبيض مليح الوجه وفي رواية لابن
الطفيّل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعره إلى طالب
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال الباقى عصمة للأرامل

٢٧١

وفي رواية عن علي رضي الله عنه

أبيض مشرب بحمرة وقال أبو
هريرة رضي الله عنه كان صلى الله
عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من
فضة أي كأنما خلق منها والتشبيه
بالفضة باعتبار ما كان يعطى بياضه
من الاضاءة ولهذا ان الأنوار والبرق
الساطع فلا ينافي انه مشرب بحمرة
وفي رواية لأنس أزهر اللون وهو
بمعنى قول علي أبيض مشرب
بحمرة وفي رواية لأنس أزهر
اللون ليس بياض أمهق أي شديد
البياض ككون الجص وفي رواية
ولا آدم أي شديد السمرة قال
الحافظ ابن حجر مينا لمجموع
ما يؤخذ من الأحاديث المتفرقة
أنه ليس بالابيض الشديد البياض
ولا بالآدم الشديد الادمه وإنما
يخالط بياضه حمرة والعرب قد
تطلق على من كان كذلك اسم
ولهذا جاء في بعض روايات أنس
رضي الله عنه كان اسمر اللون
فالمراد ان بياضه يميل الى السمرة
أي فيه حمرة قليلة وفي الشافعي
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل (واما طيب ريحه
وعرقه ودمه وفضلاته) صلى الله
عليه وسلم فقد كانت الرائحة
الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم

ولا تمسوا في الطلب فأحطنا بالماضي فجردنا بوقتاده سيفه وكبر وجرنا بسيفه وكبرنا معه
وقاتل رجال من القوم واذ افيهم رجل طويل فأقبل على وقال لي يا مسلم هلم الى الجنة يتحكم
بي قلت اليه فذهب أمي أي وصار يقبل على بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة أخرى
فتبعه فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد خدنا أميرنا أن نؤمن في الطلب ولا زال كذلك وقال
ان صاحبكم لذكور كبدوا ان أمره هو الأمر فأدركته فرمته بسهم فقتلته وأخذت سيفه
وجئت صاحبي فأخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة تغبط على وعليك فجئت ابا قتادة
فلا مني فأخبرته الخبر ثم سقنا النعم وجمنا النساء وجفون السيف ومعلقة بالاقاب ثم لما
أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها طيبت تكثرا الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها أي شيء
تظنين قالت والله أنظر الى رجل لئن كان حيا لاستنقذنا منكم فوقع في نفسي أنه
الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فأتى الى غمده
فقلت هذا غمد سيفه فلما رأته بككت وابنت أم ولا يخفى ان السبي اقي في كل يهد
كونهم ما واحدة

(سرية ابي قتادة رضي الله تعالى عنه الى بطن اضم)

اسم موضع اوجبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث ابا قتادة
رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جماعتهم محكمين بن جثامة اللبني الى بطن اضم ليعطن
ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية وتشر بذلك الاخبار فتر
عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم ببيعة الاسلام فأمسك عنه القوم وجعل عليه
محكم فقتله أي لشيء كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبغيره وعند وصولهم الى المحل رجعوا
فباغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى مكة فقالوا اليه حتى اتوه قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحكم أقتلته بعد ما قال آمنت بالله (وفي رواية) بعد
ما قال اني مسلم أي أتى بعالم يأت به الامؤمن آمن بالله وكان حسبا قال يا رسول الله انما
قالها أي تحمة الاسلام متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لنعلم
أصادق هو أم كاذب أي وفي رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه أكنت اعلم
ما في قلبه فقال له فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه فقال استعقر لي يا رسول
الله فقال لا غفر الله لك فقام يلقى دمه ببردها وأنزل الله تعالى فيه يا أيها الذين آمنوا
إذا ضربتم في سبيل الله فمبشرين ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الى آخر الآية وذكر ابن اسحق في خبر محكم أن

وان لم يمس طياروى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ربحه ربح عروس
وطبيب من ربح عروس والمراد أنه ازداد طبيب ربحه بعد الاسراء فلا ينافي أنه طبيب الرائحة من حين ولد بكارواه ابو نعيم
والطبيب ان امه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالمراية البدر ربحه يسطع كالسك الاذفر وروى الامام أحمد عن

انس رضى الله عنه فاشتمت ريحها قط ولا مسكا ولا غنبرا اطيب من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للجباري ومسلم
ولا شتمت مسكة ولا غنبرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم واذا اودع الله بهض الحيوان محاسن بعض المشعومات
كالمسك من الغزال والزباد من الهرة فلا بدع في أن يدع في أشرف خلقه ما هو اطيب من ذلك في نفس

النبي صلى الله عليه وسلم صلى بجنين ثم عمدا الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع
ابن حابس وعيينة بن حصن يحتصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اى
ويقول والله يا رسول الله انى لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرم مثل ما أذاق نساى
والاقرع يدافع عن محكم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعيينة ومن معه بل تأخذون الدية خسين في سفرنا هذا وخسين اذا
رجعنا وهو يا بني عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محكم يستغفر له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم فقام محكم وهو رجل آدم طويل اى عليه حلة قد كان تها للقتل فيها
حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال
انا محكم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر لى يا رسول الله فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحكم قالها ثلاثا بصوت عال
فقام يلقى دمه بفضل رداءه فامكت الاسبيح حتى مات فلفظته الارض صرات حتى
ضموا عليه الحجارة وواروه اى ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم
ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم وليكن الله يعظكم اى وفي رواية ان الله احب
ان يريكم تعظيم حرمته لا اله الا الله اى حرمة من يأتى بها ولفظ الارض له يرد ما قبل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له
بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل
منكم على قتل من يشهد أن لا اله الا الله او يقول انى مسلم اذهبوا به الى شعب بن فلان
فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ
وقبل ان الذى لفظته الارض غير محكم لان محكمات بحمص ايام ابن الزبير رضى الله
تعالى عنه والذى لفظته الارض اسمه فليت

(سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى العزى)

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من
أصحابه الى العزى وهو صومخ كان لقريش وكان معظم ما جدا وفي لفظ العزى نخلات اى
سمرات مجتمعة لانه كان يمدى اليها كما يمدى الى الكعبة لان عمرو بن لى اخبرهم ان الرب
يشق بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصل الى محلها اى وكان بناء
على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له هل رأيت شيئا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو

خالقه وفي رواية للترمذى
ولا شتمت مسكا قط ولا عطر اكان
أطيب من عرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى ابو يعلى
والطبراني عن ابي هريرة رضى الله
عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انى زوجت ابنتى وانا احب ان
تعينى بشئ فقال ما عندى شئ
وامكن اذا كان غدا فأتنى
بقارورة واسعة الرأس وعود
شجرة وآية ما بينى وبينك ان
أصيف ناحية الباب فلما كان
الغد أتاه بذلك فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يسلط العرق عن
ذراعيه حتى امتلأت القارورة
فقال خذها وأمر ابنتك ان تغمس
هذا العود في القارورة فتطيب
به فكانت اذا تطيبت به شم اهل
المدينة ذلك الطيب فسموا بيت
الطيبين وروى الدارمي والبيهقي
وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضى
الله عنهم ما قال كان في رسول الله
صلى الله عليه وسلم خصال اى
خارقة للعادة منها أنه لم يكن يمر في
طريق فيتبعه احد الا عرف انه
سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم
يكن يمر بجرج الاسجد له ولله در

من قال ولو أن ربك يعمولك لقادهم * نسيت حتى يستدل به الركب وروى ابو يعلى والبخاري متفق
عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد وامن به اى الطريق رائحة
الطيب وقالوا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق قال بعض العارفين ان القلب الطاهر الحى يشم منه رائحة

الطيب كما أن القلب الخبيث الميت يشتم منه رائحة التبن لأن تثن القلب والروح يتصل به اطن البدن أكثر من ظاهره والعرق
يتنفس من الباطن فالنفس الطيبة بقوى طيبها ويقوح عرفها حتى يدور على الجسد والذبيحة بضدها وما أحسن قول
من قال يروح على غير طريق القى غدا * عليه أفلا ينهي علامته ٢٧٣ تنفسه في الوقت أنفاس عطره

عن طيبه طابت له طرقاته

تروح له الأرواح حيث تشمت

له هجران من حبه اسمائه

وروى ابن عساكر أبو نعيم

والطبيب باسناد حسن عن

عائشة رضي الله عنها قالت كنت

قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه

وسلم يخطف نعله فجعل جبينه

يعرق وجعل عرقه يتولد نورا

فبهت فقال مالك بهت قلت جعل

جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد

نورا ولوراء أبو كبير الهذلي

لعمرك إنك أحق بشعره حيث يقول

ومبرأ من كل غير حيضة

وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت إلى امرأة وجهه

برقت بروق العارض المثل

هكذا اقتصر عليه العلامة

الزرقاني في شرح المواهب وزاد

في شرح الشهاب الخفاجي على

الشفاء قالت عائشة رضي الله عنها

فقام النبي صلى الله عليه وسلم

وقبل بين عيني وقال ما سررت

بشيء كسروري بهذا وقوله غير

حيضة بضم الغين وشدة الباء

ومعناه إن أمه لم تحمل به في آخر

الحيض بل بعد انقضاءه وحصول

الطهر وهو محمود مصلح للولده

متفيط فجر دسيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء فآثرت الرأس أي شعر رأسها من

تحتو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أي يقول يا عزي عوريه يا عزي خيليه

فضر بها خالده نقطة ما نصفين أي وهو يقول

يا عزي كفرانك لاسبحانك * اني رأيت الله قد أهاذك

ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم نعم ثلاث العزي

(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى سواع)

بالحسين المسملة أي سمى باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة وكان

اقوم نوح ثم صار له ذيل كانوا يحجون إليه أي قبل فتح مكة وبعد ذلك أرسل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من أصحابه إلى سواع ليكسره ويهدم

محلته قال عمرو رضي الله عنه فأنتهيت إلى ذلك الصنم وعند سادته أي خادمه فقال لي

ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تع

قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فدفنوه منه فكسرت

وأمرت أصحابي فهدموها بيت خزائمه فلم يجد فيها شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال

أسلمت لله

(سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة)

صنم كان للأوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي في

عشرين فارسا إلى مناة ليهدم محلته فلما وصلوا إلى ذلك الصنم قال السادن اسعد ما تريد

قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد إلى ذلك الصنم فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء

فآثرت الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصيانك

فضر بها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

(سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة)

بناحية يأم يدعوه إلى الإسلام أي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم بالإسلامهم ولم يأمره

بقتالهم أي إذا لم يسلوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى

عنه في ثمانمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ومن بني سليم أي وهو عليه السلام مقيم

بمكة إلى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا أبا كهم خالد وقتلوا أخا لهما كذا أيضا في

الجاهلية وكانوا من أشركي في الجاهلية وكانوا يسمون لعنة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن

بن

٢٥ حل ث يكون صحيح الجبله محكم البنية وحيضة بكسر الحاء وقوله وفساد مرضعة أي ولاحات عليهم

في حال رضاعه فيفسد رضاعه والمغفل بوزن مكرم بالكسر من الغفل يفتح المجهمة وسكون التحتية وهي أن ترضعه وهي حامل

وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا وأزهرهم لونًا لم يصفه

واصف قط الاشبهه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤة اى في البياض والصفاء وأطيب من المسك
 الاذقر اى طيب الرائحة وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا اى نام
 وقت القاتلة فغرق بخفات اى أم سلمة بنت ملحان الانصارية رضى الله عنها بقار وزجعت نسالت العرق

ابن عوف فلما عاوا به وعلموا أن معه بنى سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد وأخويه
 في موطن واحد خافوه فابسوا السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم فاقوه فقال
 لهم خالد أسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فآلئكم ولا يحكموا ولا يوالوا قالوا والله ما بعد
 وضع السلاح الا القتل ما نحن بائمين لك ولا من معك قال خالد فلا أمان لكم الا أن تنزلوا
 فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرقت بقية القوم (وفي رواية) لما انتهى خالد الى القوم
 فملقوه فقال لهم ما أنتم اى أمسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صابنا وصداقنا بمحمد صلى
 الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا وأذنا في ما وفي لفظ لم يحسنه نوا أن يقولوا أسلمنا
 فقالوا صبا بنا صبا أنا قال فبال سلاح عليكم قالوا أن بيننا وبين قوم من العرب عداوة
 نخفئها أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضوه واقبال استأسروا
 فأمر بعضهم فكشف بالتحقيق بعضا وفرقهم في أصحابه فلما كان في السحر نادى منادى
 خالد رضى الله عنه من كان معه أسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع
 المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه
 وسلم ما فعل خالد اى فان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل
 خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنسرك عليه أحد ما صنع قال نعم رجل أصفر ربيعة
 ورجل طويل أحمرة فقال عمر رضى الله تعالى عنه والله يا رسول الله أعرفهما أما الاول
 فهو ابني فهذه صفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد اى قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلهم قال له صلى الله عليه وسلم
 يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظروا في أمرهم ودفع اليهم صلى الله عليه وسلم ما لا اى ابل
 وورقا يدي به قتلهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلهم وأعطاهم
 عوض ما تلف عليهم حتى مبلغ الكلب اى الاناء الذى يشرب فيه حتى اذا لم يبق لهم دم
 ولا مال قال هل بقي لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيتكم ما بقى معي من المال احتياطا
 بدل ما لا تعاون اى مما تلف من أموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
 ان لم يبق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت وأحسن اى وزاد (وفي رواية) والذي
 أنا عبده اى أحب الى من حمر النعم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة
 شاهرا يديه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع
 بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما شرب سبب ذلك فقال له

وتجده له فيها قال القاضي عياض
 كانت بحرماله من قبل الرضاع
 فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال
 يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين
 قالت هذا عرقك فجعله في طيننا
 (وفي رواية) اطيينا وهو أطيب
 الطيب (وفي رواية) كان صلى
 الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم
 وابست فيه فينام على فراشها اى
 لها برضاها وفرحها به قال بخاء
 ذات يوم فنام على فراشها فقبل
 لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم
 قائم في يمينك على فراشك بخفات
 وقد عرق واستنقع عرقه على
 قطعة أديم على الفراش ففتحت
 عبيدتها فجعلت تنشف ذلك
 العرق فتعصره في قواريرها
 ففرع صلى الله عليه وسلم فقال
 ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول
 الله نرجو بركة له لصداقنا قال
 أصبت والتمسك به كالمندوق
 الصغير الذى تترك فيه المرأة ما يعز
 عليها من متاعها وقيل سقفة
 لامرأة تعدد الطيب (وفي رواية)
 قالت هذا عرقك أدوف اى أخلط
 به طيبى وروى أبو نعيم عن عائشة
 رضى الله عنها قالت كانت كفه
 صلى الله عليه وسلم أين من الحرير

وكان كفه كف عطار مسها الطيب أول يوم يصافح المصافح فيظل يومه يجرد يمينها اى طيبا خلية خاصه
 الله به مهيضة وتكرمة ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان برحمتها وروى الطبراني عن وائل بن حجر رضى الله
 عنه قال كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمن جلدي جلده فاعرفه به يدى وانه لا طيب من ربح المسك وفي

الشقاء والمواهب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة ولم يطاع على ما يخرج منه بشرط يعنى اذا بال او تغوط على الارض فلا ينفى ذلك ما رواه الحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٧٥ من الليل الى فخارة في جانب البيت

فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر أنه بول اي لطيب ريحه فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريق ما في تلك الفخارة فقالت قد والله شربت ما فيها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لا يجهنك بطنسك أبدا وروى عبد الرزاق وأبو داود عن أمية بنت جحاد بن عبد الله التميمي وأمه هارنية بنت خويلد أخت خديجة رضي الله عنها فرقية خالة السيدة فاطمة رضي الله عنها وكانت أمية رضي الله عنها صحابية من المبايعات قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عديدان يول فيه وعديدان يفتح المهمله واسكان التختة ومهملة مفتوحة جمع عديدانه بالها وهو الطوال من الخيل وكان يوضع تحت سربه فجاءه القدر ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها ما وكانت أم حبيبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكانت

عبد الرحمن علمت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال له انما أخذت بثأرا بيك فقال له عبد الرحمن كذبت أنا فقلت قاتل أبي اي (وفي رواية) كيف تأخذ مني بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن أخبركم أنهم أسلموا فقال أهل السرية كلهم أخبروا بذلك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالاسلام فقال جاءني أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أغبر فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أخذت بثأرك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً فأنفقت في سبيل الله ما أدركت غداة رجل منهم ولا روحته اي والغداة السير في أول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى آخر النهار والمراد بأصحابه هنا السابقون الى الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الآتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يرفع منهم الرد على الصحابة غير السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال والماعاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور أعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب ونسي الله عنهم بما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرض عن خالد وقال يا خالد ذر أصحابي (وفي رواية) لا تنسب أصحابي لو كان لك أحد ذهباً فأنفقت في سبيل الله لم تدرك غداة أو روحته من غدوات أو روحات عبد الرحمن انتهى أي ولا يخفى أنه يريد أن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انما قتلهم لقولهم صبا أنا ولم يقولوا أسلمنا الآن يقال يجوز أن يكون خالد فهم أنهم قالوا ذلك على سبيل الأنفة وعدم الانقياد الى الاسلام وأنه صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليه المجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبا أنا ثم لا يخفى أنه جاء لا تنسبوا أصحابي فلما نفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فانه كان يحضر مجلس وعظه أن قوله صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا أصحابي كان خطابا لمن يأتي بعده من أمته لانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى في بعضها سائر أمته الاتيين من بعده فقال خطابا لهم لا تنسبوا أصحابي وارضى منه هذا التأويل اه فالتنبي والخطاب بالانسبوا أصحابي لغير الصحابة تنزيلا للغائب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام وفي الحديث من التنويه برقة الصحابة وعلوم منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل أحد ذهباً في وجه الخير لا يباغ ثواب التصديق بنصف المد الذي اذا طعن وعجن لا يباغ الرغيف الممتدأ من عظيم (أقول) ووقع خطأ الدرر في الله تعالى

بركة جاءت معها من الحبشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا أم يوسف اي جعل الله صحة فصار صحت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وصحح ابن دحية انهم ما فستان احداها ما قصة أم أيمن والثانية قصة بركة أم يوسف قال في المواهب وقد وضع ان بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن لان أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة

ورضى الله عنهم اوجاباتهم من الحبشة وأم أيمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته قال القاضي عياض والنووي حديث شرب المرأة البول صحيح وفيه دلالة على طهارة بوله وكذا أساسا بفضل الله صلى الله عليه وسلم وحديث شرب البول كاف في الاحتجاج بكل الفضائل قياسا ٢٧٦ وكذا حديث الدم الذي شربه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وروى ابن

سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انك تأتي الخلاء فلا ترى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى ابن سبيح عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما أراد قضاء الحاجة تأملته قد دخل مكانا ففضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أر له اثر غائط ولا بول ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة أجبار فأخذتهم فوجدتاهن رائحة طيبة وعطراى طيبا وكانت الصحابة رضى الله عنهم يتبركون بدمه صلى الله عليه وسلم وشعره وماء رضوته وجميع آثاره وروى البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما قال احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني الدم بعد قراءته من الطهارة فقال اذهب يا عبد الله فغيبه (وفي رواية) اذهب به هذا الدم فواره حيث لا يراه أحد فذهبت فشربته ثم أتيت به صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت قلت غيبته قال امالك

عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد القتال أهل الردة وكان من جملة مالک بن نويرة فأسره خالد هو وأصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادى خالدان أدفئوا أسراكم فظن القوم انه أراد ادفنوا أسراكم اى اقبلوهم فقتلهم وقتل مالک بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال اذا أراد الله أمرا أمضا وتزوج خالد رضى الله عنه زوجة مالک بن نويرة وكانت من أجمل النساء ويقال ان خالد استدعى مالک بن نويرة وقال له كيف تريد عن الاسلام وتنعى الزكاة ألم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا وليس هو بصاحبك يا ضرا ارضرب عنقه وأمر برأسه فجعل ثالث حجرين جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم فعمل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما باغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضى الله تعالى عنهم ما اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا ويأخذ زوجته فقال الصديق رضى الله عنه لا أتهم سيفه فأسله الله على الكافرين والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكافرين والمنافقين وقال الصديق رضى الله تعالى عنه في حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد وفي كلام السهيلي انه روى عن عمر بن الخطاب انه قال لابي بكر الصديق ان في سيف خالد رهقا فاقبله وذلك حين قتل مالک بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان مالک ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشبهه عنده وجعلان من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلها ما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابي بكر اقلعه فقال لا أفعل لانه متأول فقال اعزله فقال لا أعمد سيفه فأسله الله تعالى على المشركين ولا أعزل واليا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وأصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضى الله عنهما على ما حكاه الشعبي انه ما ودهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فحولت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه الخلافة أول شيء بدأ به عزل خالد لما تقدم وقال لا يلي لي عملا أبدا وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم أرسل الى أبي عبيدة ان أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانتزع عمامته وقامه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقامه أبو عبيدة ماله حتى احدى تعليمه وترك له الاخرى وخالد يقول سمعنا وطاعة لامير المؤمنين وبلغه ان خالد أعطى الاشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتغاء احسانه فأرسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالد ابين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامة لان العشرة آلاف ان كان دفعها من ماله فهو صرف

شربته قلت شربته (وفي رواية) قلت جعلته في أخفى مكان ظننت انه خاف عن الناس قال له لك شربته وان قلت شربته قال ويل للناس وويل للناس منك فقوله ويل لك لتخسر والتألم وذلك اشارة الى محاصرته وتبعه وقله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك اشارة الى ما جهم من حروبه ومحاصرته مكة بشيبيته وقتل من قتل وما أصاب أخيه وأهله

من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية
قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره من لا يستحق اماره فضلا عن الخلافة وفي رواية فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلك على ذلك قال قد علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم ٢٧٧ فشربه لذلك فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح
على رأسه وجاء في رواية ان ابن
الزبير رضي الله عنهما لما شرب
دمه صلى الله عليه وسلم تضرع فقه
مسكا وبقيت رائحته في فمه الى
ان صلب به لقتله رضي الله عنه
سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
وكانت خلافته بمكة تسع سنين
قال الامام مالك رضي الله عنه
وكان أحق بها من عبد الملك
وأبيه مروان وروى الزبير بن
بكار انه حين ولدته أمه رآه صلى
الله عليه وسلم فقال هو هو فسمته
أمه فأمسكت عن رضاعه فقال
أرضعيه ولو بعاء عيني لك كيس
كيس بين ذئاب في ثياب ليعفن
البيت وليقتلن دونه وهذا ما
أخبر به صلى الله عليه وسلم من
الغيبات ووقع كما أخبر فقد
يبيع له بالخلافة سنة خمس وستين
بعد وفاة معاوية فأطاعه أهل
الحجاز واليمن والعراقين وخراسان
وجبال الناس ثمان سنين حتى ثارت
الفتنة بينه وبين عبد الملك بن
مروان فبعث اليه الحاج فحاصره
سنة أشهر وسبعة عشر يوما حتى
لم يبق معه أحد فقاتل حتى قتل
رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين

وان كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله تعالى عنه على عمر رضي الله
تعالى عنه قال له من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف فقال من الانفال
والسهمان قال ما زاد على التسعين انفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه وأخذ منه عشرين
الفاهم قال له والله انك على الكريم وانك لحبيب ولم تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي
الله عنه الى الامصار اني لم أعزل خالدا عن مبعظه ولا خيانه وامكن الناس قتلوا به
فأحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس
بقوته ولا بشجاعته بل بفضل الله فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بتأويل
له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزل مع فعله ما يكرهه صلى الله عليه وسلم لم حيث رفع
يديه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك عما فعل خالدا لكونه كان شديدا على الكفار
لرجحان المصلحة على المقدسة وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عزله لخوف افتتان الناس به
فعرزله وولي أبا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله تعالى عنه ليناً وخالداً
ابن الوليد شديداً وعمر رضي الله عنه كان شديداً وأبو عبيدة ليناً فكان الاصلح اكل
منهما أن يولي من ولاه ليحصل التعادل والله أعلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
في القوم رجل قال لهم اننا لست من هؤلاء ولكفي عشقت امرأة فلحقته فادعوني انظر
اليها ثم افع لي ما بدا لكم ثم أشار الى نسوة محجعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله
ليسير ما طالب فأخذته حتى أوقفته عليهم فأنشداً بيتاً ثم جثت به فقدموه فضربت عنقه
فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه فشمته ففتح الهاء شفقة وشبهتين ثم
ماتت اي وفي رواية فأكبت عليه تقبله حتى ماتت انتهى اي وفي رواية فأنحدرت اليه
من هودجها فخنث عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان
فيكم رجل رحيم القلب

(سيرة أبي عامر الأشعري رضي الله عنه الى أوطاس)

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمزم المشركون عسكر منهم طائفة بأوطاس
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري في جماعة
فيهم أبو موسى الأشعري ووقع في الاصل ان أبا عامر ابن عم أبي موسى الأشعري قال
في المور وهو غاط وانما أبو موسى ابن أخي أبي عامر فلهقوا بالقوم وتناوشوا القتال اي
تكافؤا فيه وبارز أبو عامر تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي
وصار كل من برز له منهم يدعو الى الاسلام فيأبى فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه

وعمره ثنتان وسبعون سنة وأيام وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فجحه أبو طيبة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشكوه فاعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واربعة من الدم فتوارى ابن الزبير رضي الله عنه فاشرب الدم قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه فقال اما انه لا تصيبه النار ولا تمسه النار قال الشعبي فقتل لابن الزبير كيف وجدت طعم

الدم فقال أما الطم فطم العسل وأما الرائحة فرائحة المسك وهذا من باب قلب الاعيان الذي عدم من مجزاته صلى الله عليه وسلم
وروى ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال جهم النبي صلى الله عليه وسلم لم غلام ليهض قريش فلما فرغ من حمامته
أخذ الدم فذهب به من وراء الحياط ٢٧٨ فنظر عينا وشمالا فلم ير أحدا فحشاى شرب دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر صلى

الله عليه وسلم في وجهه فقال
ويحك ما صنعت فقلت غيبته في
بطني فقال صلى الله عليه وسلم
أذهب فقد أحرزت نفسك من
النار ولا منافاة لاحتمال تعدد
الواقعة وفي سنن سعيد بن منصور
أن مالك بن سنان والدا أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه لما جرح
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم أحد دم مص جرحه حتى أنقاه
ولاح بعد المص أبيض فقال بحج
فقال لا والله لأحجه أبدا ثم ازدوده
أي ابتلاه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى
رجل من أهل الجنة فلا ينظر إلى
هذا فامة شهيد يومئذ بأحد فظهر
صدق قوله صلى الله عليه وسلم أنه
من أهل الجنة (وفي رواية) أنه
قال من ستره أن ينظر إلى رجل
خاطب دمي دمه فلا ينظر إلى مالك
ابن سنان (وكان صلى الله عليه
وسلم) يقسم عند البراز وغيره من
تسببه وجسأديه ما دل عليه
قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط رواه ابن ماجه والترمذي
وعن علي رضي الله عنه قال
أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم

فمقتله ثم برز له أخوه العاصم فقتل أباعاصم أي قاته قال له أسلم فأبى فقال اللهم اشهد
فقال اللهم لا تشهد وفرض يديه فظن أبو عاصم أنه أسلم فكف عنه فعاد إلى أبي عامر فقتله
ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وكان إذا رآه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد أبي
عامر قال وعن أبي موسى الأشعري قال جئت لأبي عامر وفيه رمق فقات ياعم من رمالك
فقال ذلك وأشار إلى شخص من القوم فقصدته فلحقته فلما رأاني ولي فاتبعته وجعلت
أقول له ألا تستحيي الاتيت فثبت فاختلنا فاضرب بين فقتلته ثم قات لأبي عامر فقتل الله
صاحبك قال فانزع هذا السهم فترعته فقال يا ابن أخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم في
السلام وقل له يسـ تغفر لي وقال ادفع قرني وسلاحي له انتهى فليتأمل الجمع بين هذا وما
قبله وقبل أن يموت أبو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه أبياموسى ودفع الراية له وفي
لفظ أن أباعاصم رماه واحدا فأصاب قلبه ورماه آخر فأصاب ركبته فقتلاه وولى الناس
أبياموسى فحمل عليه ما فقتله ما أي وفتح الله عليهم وانهمزم المشركون وظفر المسلمون
بالغنائم والسبايا ولما رجع أبو موسى رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخبره بموت أبي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله من أعلى
أمتي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس
ودعا لأبي موسى أي فقال اللهم اغفر له ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما
* (سرية الطفيل بن عمرو والد موسى رضي الله عنه إلى ذي الكففين
صـ ثم عمرو بن حمية الدوسي ليهدمه) *

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى الطائف بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه
لهدم ذي الكففين وأمره أن يسـ مقدمه ويوافيه بالطائف فخرج سريعا إلى قومه
فهدم ذا الكففين وجعل يحثي النار في وجهه وانحدر معه من قومه أربعة مائة سراعا
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأزد من يحمل رايتهكم فقال الطفيل من كان يحملها
في الجاهلية النعمان بن الراوية قال أصبتم

* (سرية عيينة بن حصن القزاري رضي الله تعالى عنه إلى بني تميم) *
أي وسببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشرا بن سفيان إلى بني كعب لاخذ
صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشرا صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد
استكثر وأذلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا واشهروا السلاح ومنعوا بشرا من أخذ

ان لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه وروى الحارث بن عاصم عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ أنزل عليه القرآن (وفي رواية) قالت من حدثكم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا (وفي رواية) الا جالسوا والمراد من حديثكم ان تلك عادته فلا

ينافي ما صح عن سديقة بن البيان رضي الله عنهما قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم سبابة قوم فبال قائما والسبابة المزبلة
وموضع القمامة والاساخ فهذا كان منه صلى الله عليه وسلم للتشريع وبيان الجواز أو لكونه لم يجد في السبابة المذكورة
موضعا خاليا عن الاساخ يجلس فيه وأيضاً عائشة رضي الله عنهما شاهدت ٢٧٩ هذه الحسالة فأخبرت بما شاهدته

من أحواله المستمرة وعادته الدائمة
وقيل السبب في بوله قائما ما روى
عن الامام بن الشافعي وأحمد
رضي الله عنهما ان العرب كانت
تسقي لوجع الصلب بالبول
قائما فله كان به وجع صلب
وروى البيهقي والحاكم عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال انما قال
صلى الله عليه وسلم قائما لخرج
كان بما بوضه والمأبض به مزة
ساكنة بعدهما واحدة مكسورة
ثم ضاده مجة باطن الزكية فسكانة
لم يتمكن لأجله من القعود وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يدخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ
بك من الخبث والخبائث اي ذكر ان
الشياطين واناثهم وكان عليه
الصلاة والسلام يستعيداظهارا
للعبودية والافهوم معصوم من
الشياطين كسائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ويجهز بذلك
للعلمين وكان اذا اراد قضاء
الحاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من
الارض واذا خرج من الخلاء
قال غفرانك الحمد لله الذي
أذهب عني الأذى وغافاني منه
وكان يقول اذا أتى أحدكم
الغائط فلا يستقبل القبلة

الصدقة فقال لهم بنوك كب نحن أسلما ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال لهم بنو غنم والله
لا ندع يخرج بغير واحد ولما رأى بشر رضي الله تعالى عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيشة بن حصن
القراري الى بني قميم في نجد بين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان
يسير الليل ويكمن النهار فهاجم عليهم وأخذ منهم احد عشر رجلا واحدا حتى وعشرين
امراة وفي اقطا احدى عشرة امراة وثلاثين صبياء فجاءهم الى المدينة فأمرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملية بنت الحرث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم
منهم عطاردين حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحرث ونعيم بن سعد
وعمر بن الاهتم ورياح كسر الراية والمضاة تحت بن الحرث فلما رأوهم بكى اليهم النساء
والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا
بالابوذن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبواوه
فجاءوا من وراء الجدران فنادوا أي بصوت جاف اخرج الينا فاحركل ونشاعرك فان مدحنا
زين وذهناشين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد نادى
من صياحهم وأقام بالال رضي الله تعالى عنه الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من قميم جئنا بشاعركنا وخطيبنا نشاعرك
ونفاحرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بال شاعرنا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم جلس في محض المسجد اي بعد ان قالوا له
ما تقدم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشرين نحن أكرم العرب فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن
يعقوب عليم ما الصلاة والسلام ثم قالوا له فأذن خطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي
لفظ الى لم أبعث بالشعر ولم أمر بالفخر ولكن ها توافقهوا عطاردين حاجب وفي لفظ
قال الاقرع بن حابس اشاب منهم قم يا فلان فاذكركم فضلكم وفضل قومك فكم لكم
وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو الله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا
أموالنا عظيما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عددا فنمنا في
الناس ألسنا رؤس الناس وأولى نصلهم فنفاخر قلوبنا بعدد ما عندنا وانا لو شئنا لاكثرنا
وانما أقول قولي هذا لان يا توابم قلوبنا وأمرنا أفضل من أمرنا ثم جلس اي وفي رواية
أنه قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا نفعل فيها ما نشاء فمن خير أهل

ولا يولاه اظهره وبقية الآداب شهيرة فلا حاجة الى الاطالة في بيانها ونعم الى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم
ما اكرمه الله به من الاخلاق الزكية والاصناف المرضية زيادة على ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وحمية فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركته وسكاته في ذلك ما خصه الله به من كمال العلم والحلم

والصبر والشكر والزهد والعفة والبذل والتواضع واليسقو والعفة والجلود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوفار
والرجة وحسن الادب والمعاملة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التي جماعها حسن الخلق وقد انصفهم باجمعها صلى الله عليه
وسلم ونحن اذا شاهدنا من انصف بصفة ٢٨٠ أوصفتين وجدنا يدعظم قدره ويضرب به الامثال ويتقرر له بذلك

الوصف في القلوب مكرمة
يتفرد بها كما تراه في الشبهات
بالكرم وكسرى بالعدل وحسان
بالفصاحة وعنترب بالشجاعة
فيمقلون أجود من حاتم وأعدل
من كسرى وأفصح من حسان
وأشجع من عنترب فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل الصفات
الحميدة الى ما لا يأخذ عدولا
احصاء ولا يدبر عنه مقال ولا
ينال بكسب ولا يحل ولا غما يكون
يقضل الكبر المتعال ومن تأمل
في صفاته صلى الله عليه وسلم
وجد حائرا لجميع صفات الكمال
محيطا بشتات محاسنها بالاخلاق
بين نقلة الاخبار من صفات
الرجال بل بلغ ذلك مبلغ القطع
بالتواتر لا يشك فيه الاخذول
مستغرق في بحار الضلال ونهايتك
بقوله تعالى له وانك لعلى خلق
عظيم وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم
وهو كان فضل الله عليك عظيما
والشمرع في ذكر جلالته من اخلاقه
العظيمة فتقول (ما وفور عفة له)
وحله وذ كانه صلى الله عليه وسلم
فلا مريه انه كان اعقل الناس
واذكاهم فطنة وفهم ما ومن
تفكر في تدبيره امر بواطن

الارض واكثرهم عددا واكثرهم سلاطين انكر علينا قولا فليأت بقول هو احسن
من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس ان يجيبه اى قال له قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى
عنه فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه
ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه
رسولا كرمه نسبنا وأصدق قلبا وأفضل حسبا فانزل عليه كتابه واثبته على خلقه
فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فأمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون من قومه وذو ورجه أكرم الناس احسانا وأحسن الناس وجوها وخير
الناس مقالا ثم كان أول الناس اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحين أنصارا لله ورسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن آمن بالله ورسوله
منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا أقول قولي هذا واستغفر
الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم اي وقي رواية انه قال الحمد لله فحمده
ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوها وأعظم الناس احلاما
فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراءه ورسوله وعز الدين فحين فقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله فمن قالها منع من نفسه وماله ومن أبها فاقامناه وكان رغبة في الله
عائنا هينا أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال الزبير فان رجل منهم
نقم يا فلانا فقل آياتنا ذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال آياتنا منها

نحن المكرام فلا يحى يعاد لنا * نحن الرؤس وفيينا يقسم الربع
اذا أينا فلا يابى لنا أحد * اننا لذلك عنده الفخر ترتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحضر فقال له قم فأجبه فقال
يسمعني ما قاله فاسمعه فقال حسان رضي الله تعالى عنه آياتنا منها

نصرنا رسول الله والدين عبوة * على رغب عات من بعد وحاظر
واحباؤنا من خير من وطئ الحصا * وأمواتنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنابا رسول الله فذهب فوجد في
منزله جالسا مشكيا رأسه فقال له ما شأنك قال أخشى أن أكون من أهل النار لا نبي

الخلق وظواهرهم بحسن تصرفه وسياسة العامة والخاصة لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه وقد رفعت

أطلعه الله على ظواهر احوال الخلق وخفياتها حتى يصلحها ويرشد لهم للاحسن منها وهو مبعوث الى سائر العباد داع الى
الله وهذا انما يكون باصلاح بواطنهم وظواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك فومى عليه الصلاة والسلام كان يتطرق في احكام

أمته بالظاهر والخضر عليه السلام أعطاه الله العلم بباطن الامر والنظر اليه وتبيننا صلى الله عليه وسلم أعطاه الله العلم بالظاهر والباطن فكان ينظر الى ظواهر الخلائق ويواظبهم ويعامل كل انسان بما يقضى به حاله من رعاية ظاهره أو باطنه فكان يسوس الخلق على حسب اختلاف أحوالهم حتى أنه يأتيه الاعراب بالحنف ٢٨١ فيتلطف به ويسوسه حتى ينطق بالحكمة في

أقرب زمن وكانت الاعراب

كالوحش الشارد فساوهم

واحتل بفسادهم وصبر على اذاهم

الى أن انقادوا اليه واجتمعوا

عليه وقابلوا دونه أهلهم وأبائهم

وأبناءهم واختاروه على أنفسهم

وهجروا في رضاه أو طائهم

وأحباهم وكان صلى الله عليه

وسلم يخاطب كل انسان منهم على

قدر عقله وبقيته على حسب حاله

وهذا مع ما أفاضه صلى الله عليه

وسلم عليهم من العلم وقدره عليهم من

الشرع وكل ذلك دون تعلم سبق له

من غيره ولا ممارسة تقدمت لشيء

من ذلك ولا مطالعة لا كتب فن

تأمل ذلك كما تحقق أنه صلى الله

عليه وسلم اعقل العالمين قال

وهب بن منبه قرأت في أحد

وسبعين كتابا من كتب الله المنزلة

فوجدت في جميعها أن النبي صلى

الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا

وأفضلهم رأيا وفي رواية فوجدت

في جميعها أن الله تعالى لم يعط جبر

الناس من بدء الدنيا الى انقضائها

من العقل في جنب عقله صلى الله

عليه وسلم الا كبحر رمل من بين

رمال الدنيا أي لم يعطهم جميعا منه

شيئا نسبت به الى عقله الا كنسبة حبة

٣٦ حل ث بالنسبة الى رمالها ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول اتسعت أخلاق نفسه الكريمة

اتساعا لا يضيق عن شيء فمن ذلك اتساع خلقه في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره وغير ذلك من كريم أخلاقه (أما صبره)

فحسبك فيه صبره عليه الصلاة والسلام على الكافرين وعقوبه عن المقاتلين المحاربين له مع ما ناله منهم من الجراح والجهل بحيث

رفعت صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال اذهب اليه فقل له است من أهل النار ولك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فرببه رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال له اني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيقه اني لما قتلت مر بجي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خيانه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فأت خالدا فرم فلما أخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقبتي عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى به ابعدان وجدها على ما وصف وحدث أبا بكر رضي الله تعالى عنه برؤياه فأجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم أحد حدثت وصيته بعد موته سواء ووقعت مفارقة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه كل منهما ايد كرقصيدة يذ كرفيم انخرافن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

نحن الكرام فلا نحى بعد ادنا * منا الملوك وفيما تنصب البيع

ومن قصيدة حسان رضي الله تعالى عنه وهو مطلعها

انا أيتنا ولم يأتى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع

وقبه أن هذا البيت من قول بعض بني عقيم وقد أتاه حسان كما تقدم فإيتا مل ووقعت مفارقة بين الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله تعالى عنه فقال الاقرع بن حابس

اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فأنشد

أتيتك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكرك المكارم

وانارؤس الناس من كل معشر * وأن ايس في أرض الجراز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجبه فقال

بني دارم لا تفخروا وان فخركم * يعود وبالاعند ذكرك المكارم

هيا ليم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول من بين ظنرو خادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا أخا بني دارم ان تذكر ما كنت

تري أن الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم

من قول حسان رضي الله تعالى عنه وحديث الاقرع بن حابس تلطيه يعني النبي

كسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار يشقه ويقول لو وقع شيء منه على الأرض انزل عليهم العذاب من السماء وشق ذلك على أصحابه وقالوا دعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعلنا لا نكون دعايا ورحمة أي لمن أراد الله اخراجه ٢٨٢ من الكفر الى الايمان ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية

اللهم اهد قومي وهو المراد من قوله اللهم اغفر لهم فان الغفرة لا تكون الا بهداه فالدعاء بالمغفرة متضمن للدعاء لهم بالهداية وفي الشفاء عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه يا أي أنت وأخي يا رسول الله اهد دعوانا على قومي فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت عينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأيت أن تقول الاخيرة افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي ان حمله صلى الله عليه وسلم وعفوه عنه هو فيما يتعاق بنفسه الشريفة وأما اذا انتم ككتمات الله فكان يغضب أشد الغضب واهذا لما شغله المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا وفي رواية ملائكة يوتهم وقبورهم نارا فالصلاة عماد الدين فربح حق خالقه ودعاء على من شغله عنها بخلاف شج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعماد الصبر على الاذى هو جهاد النفس الاكبر وقد جبل الله النفس على التألم

صلى الله عليه وسلم أخطب من خطيبينا وأشاعرنا وأشعر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من أصواتنا أي ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع نواس وانما لقب الاقرع اقرع كان في رأسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله تعالى عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعلمون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع أن عمرو بن الاهتم مدح الزبير فان النبي صلى الله عليه وسلم انه اطاع في أديته سيد في عشيرته فقال الزبير فان لقد حسدني يارب الله اشرفي وقد علم أفضل مما قال فقال عمرو انه لزم من المروعة ضيق الدطن لئيم الخلال وفي لفظ أن الزبير قال يا رسول الله أنا سيدي قديم والمطاع فيهم والجواب منهم أخذاهم بحقوقهم وأمنه هم من الظلم وهذا لم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع بجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبير فان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه أن يتكلم الا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله انك للقيم الخلال حديث المال أحق الوالد مبعوض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضىت فقلت أحسن ماعلت وسخطت فقلت أقبح ماعلت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ماعلت وأسخطني فقلت أسوأ ماعلت فمئذ لك قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان من البيان لسحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكايا وان من القول عيا قال بعضهم أما قوله صلى الله عليه وسلم لم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحق بالحق من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهل ذلك وأما قوله ان من الشعر حكايا فهو هذه المواظ والامثال وأما قوله وان من القول عيا فمرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه هذا كلامه وفيه أن هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم أقصر صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يخطبه منه فالعصر المذموم أن يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بقويهم وهو المراد عند الاطلاق والسحر

بما يفعل به او كان المكفار والمنافقون يقولون معه صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاذى فكان يصبر ويصبر غير اذا كان في حق نفسه لما علم من جزيل ثواب الصابرين والعافين أما اذا كان لله فانه يمثل فيسهأ من الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم (وأما حمله صلى الله عليه وسلم) وعفوه مع القدر فيقبل عليه ما رواه الطبراني

وابن حبان والحاكم والبيهقي ان زيدا بن سعدة بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها هاء أحد أخبار اليمود
الذين أسلموا قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت
اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيد مشدة الجهل عليه الاحكام ٢٨٣ فكنت أنالطف له توصلا لان أخاطبه

فأعرف حلمه وجهله فابتهت أي
اشتريت منه تورا إلى أجل وفي
رواية لا ينعيم فأعطاء زيدا بن
سعدة ثمانين منقلا ذهبا في عمر
معلوم إلى أجل معلوم قال زيد بن
سعدة فلما كان قبل مجيئ الاجل
يومين أو ثلاثة آتته فأخذت
بجميع قيمته وردائه على عنقه
ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت
الا تقضيني يا محمد حق فوالله
انكم يا بني عبدة المطلب مطل
فقال عمر وفي رواية أبي نعيم فنظر
اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه
كالقنك المستدير فقال أي عدو
الله أتقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى
فوالله لولا ما أحاذر فوته أي من
بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه
أضربت بسيفي رأسك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر
يسكون وتودة وتبسم ثم قال أنا
وهو كالأحوج إلى غير هذا منك
يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء
وتأمرني بحسن التباعة وفي رواية
تأمرني بحسن القضاء وتأمرني
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من أجله ثلاث فتكتم صلى الله
عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب

غير المذموم فما كان من اليمان على - حق لان اليمان بعبارة مقبولة عذبة لا استكره
فيها تسهيل القلوب كما يستعمل الساهر قلوب الحاضرين إلى ما موقبه ثم انه صلى الله عليه
وسلم رد عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوائزهم قال أي به - رأنا أساورا أعطى كل
واحد اثني عشر أوقية قيل الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلغوه في ظهورهم لانه كان
أصغرهم سنا فأعطاء خمس أواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين
رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى أي والذي في الاستيعاب ثم أسلم
القوم وبقوا في المدينة مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم أرادوا الخروج إلى قومه -
فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم امراءهم ونساءهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو
ابن الاهتم في ركابه - فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام في ركابنا
وأزري به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وبلغ عمر وما قال قيس في
حقه فأنشد أبياتا تضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بام فاشعر المحسنات يقال ان شعره
كان حلالا منشورة وكان رضى الله تعالى عنه جيل لا يدعي الكعيل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
هذا كلامه وأنزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قبل معناه
لا تجعلوا دعاء أيكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا أجابته بالاعذار التي يؤخر بها بعضكم
اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة

(سرية قطبة بن عامر رضى الله تعالى عنه إلى حى من خنم)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرة من رجاله إلى حى من خنم
وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبخرة متقبون فافادوا رجلا فأسأله
فاستجهم عليهم أي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر أي وهم القوم التزول على ماء
يقعون به ولا يرتحلون عنه كما تقدم ويحذروهم فضر بواضعه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر
فشتموا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم
والشاة إلى المدينة وجاسيل لخال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا وتقدمت
الحوالة على هذا

(سرية الضحاك الكلابي رضى الله تعالى عنه)

في جمع إلى بني كلاب فاقواهم ودعاهم إلى الاسلام فابوا فقتلهم فمزموهم وكان من
جملته المسلمين شخص اتى أبا في جملة القوم فدعاه إلى الاسلام فسببه وسب الاسلام فضرب

يا عمر فأنضه حقه وزدده عشرين صاعا مكان ما رقعته أي في مقابلة ترويعك له ففعل ذلك عمر رضى الله عنه قال زيد فقلت يا عمر
كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيد
شدة الجهل عليه الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيد

ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي رواية ما سمعني على ما رأيته في صنعته يا عمر الانى كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها
الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين وأسلم هو وأهل
بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة ٢٨٤ وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم ماتم قام فقمنا
حين قام فنظرنا الى اعرابي قد
أدركه الخزيه بردانه فحمر رقبته
وكان ردا مخششا فالتفت اليه
صلى الله عليه وسلم فقال له الا اعرابي
اسمك علي بعيري هذين اي
جاه مالي طعنا من مال الله
الذي عندك فانك لا تحملي من
مالك ولا من مال أبيك فقال له
صلى الله عليه وسلم لا وأستغفر الله
لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله
اي لأجل من مالي ولا من مال
أبي وفي رواية المال مال الله وأنا
عبيده اي أنصرف فيه بأذنه
واعطى من يأمرني بأعطائه ثم
قال لأجل من تقبدي من
جبتك التي جبتني اي تمكيني
من القود من نفسك فافعل معك
مثل ما فعلت معي من جبت وداني
قال الا اعرابي والله لا أقبل كها
قال لم قال لانك لا تكافئ بالسنة
السنة فضحك صلى الله عليه وسلم
اي تطمين القلب اذ ابدى بالمسرة
بقائه وسروا بما رآه من حسن
ظنه به وانه لم يفعل ذلك تقصصا له
وهذا يقتضي انه كان مسلما غير
منافق غير ان فيه جفاء البادية
ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلا

عزوب فرس ابيه فوقع فأمسك أباه الى أن أتى بهض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم بعث ابني كلاب وكتب اليهم في رفق فلم يتقادوا للاسلام وغسلوا الخط
من الرق وخطوا تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله
عقولهم فصار لا يوجد أحد منهم الا محتل العقل محتاط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

• (سرية علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنهما) •

بضم الميم وفتح الجيم وزاين الاولى مكسورة مشددة المدبلي اي وهو ولد القاتف الذي
قاف في حق زيد بن حارثة وأسامة رضي الله تعالى عنهما وقال ان بعض هذه الاقدام من
بعض فهو صحابي ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من
الحبشة تراهم أهل جدة اي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهمة قرية
سميت بذلك لابتنائهم على ساحل البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز
رضي الله تعالى عنه ما في ثلثمائة نخاض بهم البحر حتى أتوا الى جزيرة في البحر فهرّبوا
اي ورجعوا ولم يبق كيدا ثم لما كانوا في أثناء الطريق اذن علقمة رضي الله تعالى عنه
لجماعة أن يجولوا وأمر عليهم أسامة فتمزقوا بعض الطريق وأوقدوا نارا يطلون عليها
فقال لهم أميرهم عزمت عليكم الانواقبم اي وقعت في هذه النار فقام بعض القوم فجزوا
حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أضحك معكم فذكر واذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله
وجهه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار
وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال اجعلوا لي خطبا فجمعوا له ثم قال
أوقدوا نارا فأوقدوها ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا له
وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انفرنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لودخلوها ما خرجوا منها أبدا وقال
صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في
دخلوها لانار التي أوقدت والضمير في منها النار الا بخبر لان الدخول فيها معصية
والعاصي يستحق النار فالقصد من ذلك الزجر وفي رواية من أمركم منهم اي
من الامر بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرار هذه
الواقعة

وفي رواية دعا عمر فقال اجل له علي بعيري هذين علي بعير غراو علي الا بحر شعير وروى البخاري ومسلم • (سرية

عن أنس رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد فخراني غليظ الحاشية فأدركه اعرابي فجذب بردانه
جبدة شديدة قال أنس رضي الله عنه فظهرت الي صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبته وفي رواية مسلم وانشق

البرود ذهبت خاشيته في عنقه ثم قال يا محمد هزل عن مال الله الذي عندك فالتفت اليه فصرخ ثم أمره بغطاء المذكور
يحتمل انه تحميل البعيرين المذكورين آتفا ويحتمل انه غيره وتمكون هذه قصة أخرى وفي هذا بيان حمله صلى الله عليه وسلم وصبره
على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن بقاء من يريد تألفه على الاسلام ٢٨٥ وروى الترمذي عن عائشة رضي الله

عنها وقد سكت عن خلقه صلى
الله عليه وسلم فقالت لم يكن
فاحشا ولا متفحشا أي متكلفا
للعش أي لم يهجم به فحش طبعها
ولا تكلفا ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح
ومثل ذلك روى عن أنس وعبد
الله بن عمر رضي الله عنهم وروى
الحاكم وغيره عن عائشة رضي الله
عنها ما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسابذ كصر يرحمهم
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان
يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا
قط فنهه الا أن يسئل مثل ما تم ولا
انتقم لنفسه الا أن تنفك حرمت
الله فيكون لله ينتقم وفي رواية
عن أنس رضي الله عنه فان
انتفكت حرمت الله كان أشد
الناس غضبا وقد وصفه الله
بحسن الخلق في قوله تعالى وإنك
إلى خلق عظيم وقال تعالى
بالؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفذوا من حولك وأمر بقوله
ادفع بالتي هي أحسن الآية
روى أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وكان فصيح اللسان
قوي الجنان وكان قد صنع شعرا

(سيرة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

إلى هدم القلنس بضم القاء وسكون اللام صم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين
فرس معه راية سوداء ولواء أبيض إلى هدم القلنس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع
الفجر فهدموا القلنس واسرقوه واستاقوا النعم والشاة والسبي وكان في السبي أخت
عدي بن حاتم الطائي أي واهمه اسفانة بفتح السين المهملة وتشديد القاء وبعد الالف نون
مفتوحة ثم تاء تانيث واسفانة في الاصل هي الدرة وهذه أسأت رضي الله تعالى عنها
قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الاهد ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة أسياف معروفة
عند العرب وهي رسوب والمخزم واليماني وثلاثة أدراع وجعل الرسوب والمخزم صفيما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار إليه الثالث الذي هو اليماني قال وهو النبي صلى الله
عليه وسلم بأخت عدي فقامت إليه وكانت امرأة جذلة أي ذات وقار وعقل وكلمته صلى
الله عليه وسلم إن ابن عدي ما من عليهما فأسأت رضي الله تعالى عنها وخرجت إلى أخيها عدي
فأشارت إليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سمي في الوفود
ونذكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أ رأيت أن تخلي عناء ولا تشمت بآحياء العرب
فأني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحرمي الذمار ويقتلك العاني ويشبع الجائع ويكسو
العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة
حاتم طي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك
مسلمًا لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق أي وفي اقطا قالت له
صلى الله عليه وسلم يا محمد أ رأيت أن تمن علي ولا تفخني في قومي فاني بنت سيدهم إن أبي
كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويقتلك العاني ويشبع الجائع ويكسو
العريان ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم
الاخلاق حقا لو كان أبوك مسلمًا لترجنت عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم
الاخلاق وإن الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية أنها قالت يا رسول الله هل لك الوالد
وغاب الوالد فامتن علي من الله عليك قال ومن وفدك قالت عدي بن حاتم قال القار من
الله ورسوله أي لانه هرب لما رأى الجيش كما سمي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركني حتى إذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك في
اليوم الثالث أشار إلى رجل خلفه بأن كاحيه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مشتلا على حكمة وظن أن أحدا لا يقدر أن يأتي بما فيه من الحكمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اصنع إلى أوصلك ثم قال

بقي ذوى الاضغان تسلي نفوسهم * تحببتك الحسنى فقد ترفع الثقل فان هتفوا بالقول فاعتك تكترما
وإن خست واعنك الكلام فلا تسلي فان الذي يؤذيك منه أسماعه • كان الذي قالوا رأيتك لم يقل

فقرأ عليه صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه رضى الله عنه وما يدل على كمال حلمه وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للمنافقين ٢٨٦ قال ابن عباس رضى الله عنه - ما كان المنافقون من الرجال ثلثائة ومن

النساء مائة وسبعين وكانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اذا غاب ويقتلون اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى يؤيدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما اذنه في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فكان يستغفروهم ويدعوهم حتى انزل الله تعالى عليه استغفروا لهم أولا تستغفروا لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي فاخترت أن استغفروا لهم ولما قال الله تعالى ان استغفروا لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم فوالله لا زيدن على السبعين وفي رواية فانا استغفر سبعين سبعين سبعين الى أن أنزل الله عليه في سورة المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم فترك الاستغفار وروى ابن منده أن الحباب بن عبد الله بن أبي ابن سلول جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه لما بلغه بعض مقالته في النبي صلى الله عليه وسلم انفاقه وكان ابنه محبايا صالحا فأنى صلى الله عليه وسلم أن يأذنه في قتله وأمره بتركه وحسن صحبته وروى الطبراني عن ابن

قدفعات فلا تبغلي حتى يبي من قومك من يكون لك ثقة يبعثك الى بلادك فاذا ذنبي أي أعينني ويات عن الرجل الذي أشار على بكلامه فقبل لي انه على بن أبي طالب كرم الله وجهه قالت فصبرت حتى قدم على من أثق به فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم وهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فمكسافي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاني وأعطاني ثقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي انهم

(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مدح)

بفتح الميم واسكان الذال المجهمة ثم جاءهم ليلة مكسورة ثم جيم كمسجد أبو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مدح من ارض اليمن في ثلثائة فارس وعقد له لواء وعلمه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا انزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت أول خيل دخلت الى تلك البلاد ففرق أصحابه رضى الله تعالى عنهم فانوا ينهب بفتح الذون وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحبيب بضم الحاء وفتح الصاد الملهمة لئلا يمتزجوا في جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأتوا وروا بالنبل والنجارة فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم جعل عليهم فقتل منهم عشر من رجلا فانهم زموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فامسحوا الى اجابته ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا نحن على من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع على كرم الله وجهه الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليهم فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على أصحابه ثم رجع على كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بحكمة قدمها للبحر أي حجة الوداع وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فأسلت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جذا ثم جلس فقال السلام على همدان وتابع اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه)

الى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى أكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيبك البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظار العين وكانت له لمة متهمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن

عباس رضى الله عنهم لما عرض عبد الله بن أبي جاهم النبي صلى الله عليه وسلم فيكمه فقال قد فهمت فقالت مائة قول فامتن على وكفى في قبضك وصل على ففعل فكان طالب ذلك منه نقالا عن حقيقة ايمان ولما مات كفت عنه النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب خالعه عن يده صلى الله عليه وسلم وصلي عليه تطيبا للقلب ايها وتألفا لقيمة المنافقين ولما قبل له صلى الله

عليه وسلم في ذلك قال وما ينبغي عنه قيصي والي لا رجوان يسلم بذلك ألف من قومه روى أن ألقام بن الخزرج أسأوا المارأوه
يستشفع بثوبه ويتبرقع اندفاع العذاب عنه وجاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد النبي أن يضي عليه منعه وصار
يجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله أتضلي على رأس المنافقين فمئثر ثوبه من عمر ٢٨٧ رضي الله عنه أي جاذبه منعه بقوة

وقال اليك عن ياعروصلي عليه
نخالف مؤمناني حق عدو منافق
كل ذلك راحة منه لا تمتة اكمال
شفقة صلى الله عليه وسلم على
من تعلق بطرف من الدين وابطبيب
قلب ولده الصحابي الصالح ولتألف
الخرزرج لرياسته فيهم لانه لولم
يجب اينه الى ماسال وترك الصلاة
عليه قبل ورود النبي الصريح
اكان سببه على اينه وعار على
قومه فاستعمل صلى الله عليه
وسلم أحسن الامرين في السياسة
حتى كسبت الله الغطاء فانزل ولا
تصل على أحد منهم مات أبدا ولا
تقم على قبره الا آية فاصلى على
منافق بعد ولا قام على قبره وهذه
من الآيات التي جاءت موافقة
لرأى عمر رضي الله عنه وقيل انما
كفنه صلى الله عليه وسلم في قبصه
مكافاة له لانه ألبس العباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم في صاحبه
أمر يوم بدر فكافاه بقميصه
حتى لا يكون له على عمه منة وفي
ذلك كله بيان عظيم مكارم
أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم
ما كان من هذا المنافق من الايذاء له
كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل
وقوله لا تنفقوا على من عنده

فقاتله امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فن يترك هذه قال لا أحد قتل
فأمر بقرسه فأمرج وركب معه نفر من أهله فيهم أخ له يقال له حسان فتألفتهم خيـل خالد
فاستأسرا كيدرو قاتل أخوه حتى قتل وأجار خالد كيدرو من القتل حتى يأتي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل وكان على كيدرو قباء من ديباج
مخوصة أي فيها خوص ونسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد أياها وأرسلها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن
معاذ في الجنة أحسن من هذا أي وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل بأني بدير
وغنائمة رأس وأربعة مائة درع وأربعة مائة درع ثم خرج خالد بأ كيدرو وأخيه به صاد
تافلا الى المدينة فقدم بالا كيدرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية
وحقق دمه ودم أخيه وخلي سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره أي
ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيدرو حين أجاب الى
الاسلام وخاع الاتداد والاصنام مع خالد بن الوليد سبقت الله في دومة الجندل وأكافها
الى آخره وهذا كما لا يخفى يدل على أن كيدرو أسلم أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن
منذ به اسلامه وانه معدود من الصحابة وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة قوهها
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير أي في أسد الغابة ان القول باسلامه
غاط قاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السيرة أي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين
أجاب الى الاسلام أي انقاد اليه ويعد قوله وخاع الاتداد والاصنام فليست أمـل وانه صلى
الله عليه وسلم لم يصالحه عاد الى حصنه وبقى فيه على نصرانيته ثم ان خالد ارضى الله تعالى
عنه حاصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما فقتله لانه ضمه اليهم قال ابن
الاثير وذكر البلاذري أن كيدرو لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد موته
صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد أي بعد ان عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا
القول لا ينبغي أن يذكرو في الصحابة والا كان كل من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد أي ومات مرتدا يذكرو في الصحابة أي ولا قاتل بذلك ثم رأيت الذهبي قال في عمارة
ابن قيس بن الحرث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة أبي بكر وبه هذا خرج عن
ان يكون صحابيا بكل حال

• (سيرة اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم) •

الى أبي بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة قاصم موضع بن عسقلان والرواية

رسول الله حتى ينفذوا وتوليه كبرا لافك ومع ذلك كله قابله بالحسنى وألبسه قميصه كقصة ما وصلى عليه واستغفر له قال يجمع بن جارية
رضي الله عنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبي ومشي معه حتى قام
على قبره حتى فرغ منه وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي قال فصلينا معه قال أبو نعيم

ففيه أن عمر رضي الله عنه ترك رأى نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم ومن مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عفو عن لبيد بن الأعصم اليهودي حين صنع له صلى الله عليه وسلم نصرافاً له الله به فأرسل واستخرجه من بئر ذروان ولم يعاقبه وقال قد شفىاني الله وكرهت أن أثير شره وعفا عن اليهودية ٢٨٨ التي سمعته الشافعية نسبة لنفسه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي أنه قتلها

بعد ذلك لما مات بشر بن البراء قصاصاً وتقدمت القصة بتمامها في غزوة خيبر ورحم الله القتائل في حقه صلى الله عليه وسلم وما الفضل الا خاتم أنت نصه وعقوله نقبش القصص فاختتم به عذري

وحسبك ما نقل في كتب السنة الصحيحة نقلاً متواتراً باغ مبالغ اليقين من صحبه على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصاهرة الشدائد الصعبة الى أن أظفروه الله عليهم وحكمه فيهم عام الفتح وهم لا يشككون في استئصاله بجاعاتهم وقطعه دابرهم فآزاد على أن عفا وصفح وقال مائة ولون إني فاعل بكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تنزعيب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء فانطلقوا كأنهم أشر وأمن قبورهم وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال هبط عثمان بن عفان من التميم عام الحديبية صلاة الصبح ابقتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغتة فأمسكهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونجاوا بهم اليه صلى الله

وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند مؤتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتيه وغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال سر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقتلوا بك هذا الجيش فأغزى صباحاً على أهل أبي وحرقت عليهم وأسرع السير اتسبع الاخبار فان ظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخدمك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وبعده فخم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء يده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله تعالى عنه بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجر بن والانصار الا اشتد ذلك منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجر بن الاولين والانصار أي لأن سن أسامة رضي الله تعالى عنه كان ثمان عشرة وقيل تسع عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أبا بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي وخلفه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطائفة فقال المهدي أف لهذه العشائر أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومعاوية ثمر عنه من لم يعرف عيبه فهو أحق فقيس له ما عيبك يا أبا وائل قال كثرة الكلام وقيل كان عمر أسامة رضي الله تعالى عنه عشرين سنة ولما باغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وخرج وقد عصب على رأسه عصا به وعليه قطعة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما قاله بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة واثني طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في أمارتي أباه من قبله وإيم الله أن كان ظالمياً بالامارة وإن ابنه من بعده ظالم بالامارة وإن كان أحب الناس الي وانهم ما مظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وتقدم أنه رضي الله تعالى عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح شحمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فأعتقه وأطلقهم وأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من فدخل بعد أن أظفركم عليهم الآية وقد لطف صلى الله عليه وسلم بأبا سفيان فقال له ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم وتشهد أن لا اله الا الله فقال يا أي رسول الله ما أحلك وأوصلت فانظر الى هذه اللطافة منه صلى الله عليه وسلم لا يسيء ان مع ما كان

منه من المحاربة وتحزيب الأحزاب وغير ذلك مما صدر منه ففعا عنه ولا طقة بالقول والفعل ومن رخصه صلى الله عليه وسلم
 مارواه الدارقطني والحاكم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي أي يميل إلى الهرة الانما حتى
 تشرب ثم يتوضأ بفضلها ومن رخصه شقيقه على أهل الكبا من أمته ٢٨٩ وأمره إياهم بالستر حيث قال من ابتلى

بهم هذه القاذورات فاستترأ أمر
 أمته أن يستغفروا للعدود
 ويترجوا عليه لما اغتاظوا عليه
 فسبوه وأهينوه فقال قولوا اللهم
 اغفر له اللهم ارحمه (وأما
 تواضعه) صلى الله عليه وسلم
 وحسن عشرته مع أهله وخدمته
 وأصحابه مع ما خصه الله به من
 الرفعة وعلو المقام فأمر لا تدرك
 له غاية كما يأتي وصفه قال بعضهم
 إن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع
 إلا عند لقاء المشاهدة في قلبه
 وانما يحصل ذلك برياضة النفس
 ومحاهدة ذاتها في الإقبال على الله
 تعالى بامتثال أوامره واجتناب
 نواهيه فعند ذلك تذوب النفس
 وتفتي قواها عن ميلها إلى
 الشهوات ويتيسر لها استعمال
 القوى والجوارح في الطاعات
 كل الاوقات وعند ذلك تصفو من
 غش الكبر وتطمئن بذكر الله
 وتقبل عليه بحملا فلم يبق لها
 تعلق بشئ من مألوفها فتلين للحق
 والخلق لمحاربا وأمرها وسكون
 وهجها وغبارها وقد كان الحظ
 الاوفر من التواضع لنبينا صلى
 الله عليه وسلم فكلما ازداد قربا
 ازداد تواضعا وحسبك من

فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة إحدى عشرة
 وحياء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويخرجون إلى العسكر بالحرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرسلوا
 بعث أسامة أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبي بكر وأمره بالصلاة بالناس أي فلامنا فاق بين
 القول بأن أبي بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه لأنه كان
 من جملة الجيش أولا وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا قول
 الرافضة طعننا في أبي بكر رضي الله عنه أنه تخلف عن جيش أسامة رضي الله عنه لما علمت
 أن تخلفه عنه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لأجل صلواته بالناس وقول هذا
 الرافضي مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن المتخلف عن جيش أسامة مردودا لأنه لم يرد اللعن
 في حديث أصلا فلما كان يوم الاحد اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه
 فدخل أسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمو رطأ رأسه فقبله وهو صلى
 الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة رضي الله عنه قال
 أسامة فعرفت أنه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ويرجع أسامة رضي الله عنه إلى عسكره ثم
 دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله تعالى
 فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الر كوب اذا
 رسول أمه أم أيمن رضي الله عنها قد جاءه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي
 لفظ فصار حتى بلغ الحرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تهمل فان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنهم فأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين زاغت الشمس أي وفي لفظ أنه رضي الله عنه لما نزل بذى خشب قبض النبي صلى
 الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالحرف إلى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة
 حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزته عنده فلما يبيع لابي بكر رضي الله عنه
 بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وأن يعرض أسامة لما أمر به فلما مات
 صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب أي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر
 النفاق وقويت نفوس أهل النصرانية واليهودية وصارت المسلمون كالفم المطيرة في
 اللبلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا صلى ولا تدفع الزكاة وعند ذلك قام
 أبو بكر رضي الله عنه في منع أسامة من السقراى قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش إلى

٣٧ حل ث تواضعه عليه الصلاة والسلام ان خير ربه بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون
 نبيا عبدا تواضعا لربه مع أنه لو كان نبيا ملكا ماضيه ولكن رأى التواضع بزيده قربا من ربه فأعطاها الله به تواضعه أن جعله
 أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل متكبعا بعد أن اختار العبودية حتى فارق الدنيا وكان

يقول آكل كما يأكل العبد وأجاس كما يجاس العبد وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري والترمذي وغيرهما لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى لا تتجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا ما لا يليق بي كما تجاوزته النصارى ٢٩٠ ولكن قولوا الحق فثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة وسلم لله

الروم وقد اختلفت العرب حول المدينة فأي اى وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مأثرة جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواءه فقدم وفي لفظ والله لأن تخطف في الطير أحب الى من أن أبدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقول) ذكر بعضهم أن أسامة رضي الله عنه وقف بالناس عند الخندق وقال اسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه أن يأذن لي أن أرجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وثقال المسكين أن يخطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان أبي بكر لا أن يمضي اى الجيش فأبلغه منا السلام واطلب اليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سناما أسامة فقدم عمر على أبي بكر رضي الله عنهما وأخبرهما قال أسامة فقال أبو بكر والله لو تخطف في الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون أن يولي أمرهم رجلا أقدم سناما أسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال لكذلك أمك وعدمك يا ابن الخطاب اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني أن أنزعني فخرج عمر الى الناس فقال امضوا انكلكم أمهاتكم ما بقيت اليوم بسبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه وفيه ان هذا يخالف لما تقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من طعن في ولاية أسامة اذ بعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم الا أن يقال اعل من قال اسيدنا عمر هذه المقالة تجمع من الانصار لم يكونوا معوا ذلك ولا بلغهم أو جوزوا أن الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بأنه صلى الله عليه وسلم أنكر على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه فليتأمل والله أعلم وكأم أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمر رضي الله عنه أن يأذن له في التخلف ففعل واعمل ذلك كان تطييبا لخاطر أسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى أسامة الا قال السلام عليك أيها الأمير كما يأتي فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه اى في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس وودعه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سارا في جانبه ساعة ماشيا وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود براسه الصديق فقال أسامة يا خليفة رسول الله اما أن تتركب واما أن أنزل

ما هو له تعالى لالسواء (ومن تواضعه) صلى الله عليه وسلم أنه كان لا ينهر خادما روى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وفي رواية لا ينعيم فإسبني قط وما ضرب بي من ضربة ولا انتهرني ولا عيس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاقبني عليه فان عاقبني أحد قال دعوه ولو قدر شيء كان وفي رواية البخاري ولا قال لشيء صنعت له لم صنعت له ولا لشيء تركته لم تركته وفي رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وامانه ما ضرب منهم أحدا قط وهذا أمر لا تتسع له الطباع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه لولا التأييدات الربانية وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله وان الخلق آلات ووسائط فالغضب على الخلق في شئ فعليه كالأشرار المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك

انه كان يشهد بتصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحجب لا يعمل بل يستسلم ليدفع كل ما يقع له فقال

الحبيب محبوب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما رأيت أحدا أرحم بالعمال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط ولا ضرب امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل

الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا ان ينزل شيء من محارم الله فتنتقم لله نعم يستثنى من ذلك ما رواه الناس عن طفيل الاشجعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بفرسه لما آرمته تخلفا عن الناس وقال اللهم بارك فيها فال طفيل فلقد رأيتني ما أمك رأسا واقدت من بطنها بأثنى عشر الفا اي وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك

٢٩١

فيها وركز رجل جابر رضي الله عنه حتى سبق الناس به - لما كان متأخرا عنهم - وذلك بحجة فلا يشك على قول عائشة رضي الله عنها ما ضرب شيئا قط وروى ابن سعد وغيره عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان ابن الناس يسامها كما لم يرقط ما دار جليلة بين أصحابه وروى أبو نعيم عن عائشة أيضا رضي الله عنهما ما كان أحدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعا أحد من أصحابه الا قال ابي - كما وروى أبو داود والترمذي عن أنس والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنهم - ما ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخصي رأسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي يخصي رأسه وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها الا أخذ وروى الامام أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويقبلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل

فقال والله استبنازل واستبراكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن شيعة صلى الله عليه وسلم وهو يعيش تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان أسامة رضي الله عنه سار الى أهل أبي نضرة فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يامنصورا مت فقتل من قتل وأسروا من أسروا ورتق من رتق أرضها فأزال نخلاها وأجال النخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد وكان أسامة رضي الله عنه على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه رضي الله عنه - ما وأسمهم للفرس سهمين وللفارس سهمين وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأمر ع السيرة وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج أبو بكر في المهاجرين والانصار من لم يكن في تلك السرية يتأقون أسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل أسامة رضي الله عنه واللواحين يديه حتى انتهى الى باب المسجد ثم انصرف الى بيته اي وكان في خروج هذا الجيش نهمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان عرب بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة اذا رأى أسامة رضي الله عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا أزال أدعوك ما عشت الأمير ما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير وفي السيرة الشامية سرايا آخر تركها تبه بالاصل وفي السنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه أن يجمع بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليهم المسار اذا انخرج الى حنين وقيل لما رجع من حنين واستقر أميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقره الصديق رضي الله عنه الى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنه - ما اي لانه أطعمهم سنة في اليوم الذي أطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون يعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم لم بعشر بن بدنة قادها صلى الله عليه وسلم وأشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات ثم تبعه على كرم الله وجهه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء اي بفتح القاف والماء وقيل بالضم والقصر ونسب للخطافة قال له

البعير ويعاف ناضجه ويا كل مع الخادم ويحجن معها ويحمل بضاعتها من السوق ويعمل ذلك ارشادا للتواضع وترك التكبر ومع ذلك فهو المشرف بالوحي والنبوة المكرم بالرسالة والآيات وتقلية الثوب انما كانت للتعليم اوله فقبش نحو خرق فيه ابرقه اوله علق به من نحو شوك او وسخ لانه صلى الله عليه وسلم نور ولا عقوبة فيه رأ كثر القمل من العقوبة ومن العرق

عليه وسلم لم اجله بين يدي قال سعد بن خنيس ان الله انعم علي بين يديك قال نعم هو احق بصدر جاره قال هو لك يا رسول الله قال اجله
اذن خلني وجاء في بعض روايات هذه القصة انه صلى الله عليه وسلم لم جاء على سحر مر دفا اسامة خلفه فعلى هذا اقرب سعد
رضي الله عنه الحار لانه لم دابة تركهم اصرى الله عليه وسلم بل يرجع عليه وحده ٢٩٣ وبقى اسامة على الحار الذي

جاء عليه وفي البخاري من حديث
أنس بن مالك رضي الله عنه قال
أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيبر واني لرديف أبي
طلحة وهو يسير وبعض نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني صفية رضي الله عنها
اذ عثرت الناقة فقلت المرأة اي
وقعت أو وقعت بالدابة فقال
صلى الله عليه وسلم انهم اأمكم
تذكروا لهم بوجوب تعظيمها
فشددت الرجل وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركبت
خلفه وصح من معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال بينما انارديف
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني
وبينه الا آخره الرجل وروى
البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم مكة استقبله اغيلة
بني عبد المطلب فجعل واحد ابن
يديه وآخر خلفه وروى البخاري
أيضا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اني رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وقد حمل قثم بن
العباس رضي الله عنهما بين يديه
والفضل خلفه اوقف خلفه

يطوف عمر ياناو يدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم
قالوا لانه صلى الله في ثياب اذ نبذ فيها وقيل تفاؤلا بأن يعرفوا من الذنوب كما يعرفون من
الثياب وكانت النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعاً مفرجاً وقد طافت
امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه او كله * فماذا منه فلا أحله

فأنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينةكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق فأبطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة اي وقيل
الزينة المشطوقيل الطيب وكان ينوع امر في أيام الحج لا يا كونه الطعام الا قوتاً ولا
يا كونه دسماً يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فاننا احق أن نفعل ذلك فقيل لهم كوا
واشربوا ولا تسرفوا ويحكى ان بعض الاطباء الحنابلة ذاق من النصارى قال لبعض العلماء
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع
الله الطب كله في بعض آية من كتابه قال له وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصارى ولا يؤثر عن رسواكم صلى الله عليه وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية
رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ماترك كتابكم ولا تنسكم
بما ينسوس شيئا وبينت براءة ان من كان له عهد فعهد به الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله
الى أربعة أشهر وفي لفظ لما لحق على كرم الله وجهه أبا بكر رضي الله عنه قال له أبو بكر
أميراً ومأموراً قال بل مأمور وزعمت الرافضة أنه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر عن إمارة
الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم
بعد ثلاثة أيام يوحى من الله وكيف يرضى العاقل امامة من لا يرضيه النبي صلى الله عليه
وسلم يوحى من الله لاداء عشر آيات من براءة هذا كلامه قال الامام ابن تيمية رحمه الله
وهذا أبين من الكذب فان من المعلوم المتواتر أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج
بالناس وكان على كرم الله وجهه من جملة رعيته في تلك السفارة صلى الله عليه وسلم كسائر
المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى قضى الحج في ذلك العام وانما أوقف صلى الله عليه وسلم
أبا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لانه اليهود وكان من عادة العرب لا ينفذ
العهد الا المطاع أو رجل من أهل بيته اي فلو لا أبو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد
عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتعلوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف

والفضل بين يديه شك الراوي وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية التي صنفها أنه صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عريا
الى قباء وأبو هريرة رضي الله عنه معه قال يا أبا هريرة أأجلت قال ما شئت يا رسول الله اي فاقعه فقال اركب فوثب أبو هريرة
رضي الله عنه ليركب فلم يقدر فاستمسك اي تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه جميعاً ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال

بأباهريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله فقال ار كب فلم يقدر أبوه ريرة رضى الله عنه فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقه ما جبهه ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أباهريرة أأحملك قال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك ناناوذ كراحب الطبرى
أيضا في كتابه المذكور أنه عليه الصلاة ٢٩٤ والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة أي تهيتها لال كل

فقال رجل يا رسول الله على ذبحها
وقال آخر يا رسول الله على
سلكها وقال آخر يا رسول الله على
طبخها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا
يا رسول الله فكيفك العمل فقال
قد علمت أنكم تركوني وليكن
أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره
من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه
وروى ابن اسحق والبيهقي عن أبي
قتادة رضى الله عنه قال وفد وفد
النجاشي فقام النبي صلى الله عليه
وسلم يخدمهم بنفسه فقال له
أصحابه نحن نكفيناك قال نعم
كانوا الأصحاب مكرمين وأنا أحب
أن أكاثرهم وروى أبو الطيب
عامر بن وائلة رضى الله عنه قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
بالبحرانة وأنا غلام إذا قبلت
أمرأة حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقالت من
عنده من هذه قالوا أمه التي
أرضعته روى أبو داود وروى أيضا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما فأقبل أبوه من
الرضاع فوضع له بعض ثوبه ففقد
عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق
ثوبه من جانبته الآخر فجلست

فأزاح الله عنهم يكون ذلك على يد رجل من بني أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
اليه من له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا غير بعيد من اقتراء الرافضة وبه تنهم أي
وعلى عادة العرب بما ذكر جاء قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عن الرجل من أهل بيتي
كما تقدم وفي لفظ الرجل مني أي لا يبلغ عن عقد العهود ولا صلها الرجل مني أي من
بني أبي الأدنى ولا أب له ذرية أدنى اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز لرجل
ذلك على تبليغ الأحكام والقرآن إذ كل أحد من المسلمين مأذون له في تبليغ ذلك عنه
صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تمأبعت الوفود على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

* (باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم) *

أي غير من تقدم فقد تقدم أنه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفده هو أن بالبحرانة وكذا
وفد عليه بهامالك بن عوف النصري وذلك في آخر سنة ثمان أي ووفد نصارى نجران
أي قبل الهجرة ووفد بنو قيس في سرية عيينة بن حصن وذ كرا بن سعد أن ذلك كان في
الحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصارى نجران أيضا بعد الهجرة وكانوا ستة رجال
ودخلوا المسجد النبوي أي وعلمهم ثياب الخبرة وأردية الحرير مخمقين بخواتم الذهب أي
ومعهم هدية وهي بسط فيماتنايل ومسوح فصار الناس ينظرون للثمناءيل فقال صلى الله
عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي فيها وأما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها فقالوا
نعم نعطيكمها وإما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزى الحسن تشوقت
نفوسهم إلى الدنيا فأنزل الله تعالى قل أولئككم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الأنهار الآيات وأرادوا أن يصعدوا بالمسجد بعد أن حان وقت
صلاتهم وذلك بعد العصر فأراد الناس منهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا
المشرق فصعدوا صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت عنكم من
الإسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم أن الله ولدا أي لان
أحدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله لأنه لأب له وقال آخر
المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ من الأدواء كلها وخلق
من الطين طيرا وقال له أفضلهم فعلام تشبه وترزعم أنه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو
عبد الله وكلمته ألقاها إلى هريم فغضبوا وقالوا انما يرؤنا ان تقول انه اله وقالوا اله صلى

عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وفي الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم جاءته امرأة كان في عقلها شيء فقالت ان لي ابنة حاجة فقال اجلسي في أي سكن المدينة شئت أجلس اليك
زاد مسلم حتى أقضى حاجتك فخلاها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وروى النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضى

الله عنهم ما قال كان عليه الصلاة والسلام لا يأتيان يمشي مع الارملة والمسكين فيمضي له الحاجة وفي رواية البخاري كانت
الامة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت وفي رواية للامام احمد ان كانت الوليدة من ولادة المدينة
لتحس فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتطق به لحاجتها فما ينزع ٢٩٥

يده من يدها حتى تذهب به حيث
شئت والمقصود من الاخذ باليد
لازمه وهو الانتقاد فقد اشتمل
ذلك على أنواع من المبالغة في
التواضع لذكر المرأة دون الرجل
والامة دون الحرة وحيث عم
الاماء اي امة كانت وبقوله
حيث شئت اي من الامكنة
والتمبير باليد اشارة الى غاية
التصرف حتى لو كانت حاجتها
خارج المدينة والتست منه
مساعدهم في تلك الحالة لاساعدها
على ذلك بالخروج معها وهذا من
مزيد تواضعه وبرائه من جميع
أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم
ومن ثم أورد البخاري في باب
الكبر اشارة الى برائه صلى الله
عليه وسلم منه وصفه صلى الله
عليه وسلم بعض اصحابه بأنه لم ين
مقدمار كبقية بين يدي نجاس له
وفي رواية وكان لا يخرج شيئا من
اطرافه وهو بين اصحابه اي
كقطع ظفروه او قلع ونخسه
او طرح بزاقه او مخاطه وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة وكان يبدأ من اقبه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالصلاة ويكرم
من يدخل عليه ويرعاه بسطة له ثوبه
ويؤثره بالسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان امتنع وبكفي
اصحابه ويدعوهم باحب اسماءهم تكملة لهم ولا يقطع على احد حديثه وكان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته ودخل الحسن السبط ابن علي رضي الله
عنهما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وقد وجد فركب على ظهره فأبطأ صلى الله عليه وسلم في سجوده حتى نزل الحسن رضي

الله عليه وسلم ان كنت صادقا فأرنا عبد الله يحيي الموتى ويشفي الالكه والابصر ويخاق
من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان لم تنقادوا للاسلام
ان أباهم اياكم اي ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذب فقالوا له يا أبا القاسم نرجع
فمنظر في أمرنا ثم أتيتك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله عالم أن الرجل نبي مرسل
وما لعن قوم قط نبي الا استؤصلوا اي أخذوا عن آخرهم وان أنتم أيتم الا دينكم
فوادعوه وصالحوه واربعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي
منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم فأشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي
لفظ انهم وادعوه على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة
وعلى رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلي اي وعنده ذلك قال لهم الاسقف اني لا أرى
وجوهها لوسألوا الله أن ينزلهم جبالا لازالة فلا تباهلوا فيها كوا ولا يبق على وجهه
الارض نصراني فقالوا لا تباهلنا وعن عمر رضي الله عنه انه قال لاني صلى الله عليه وسلم
لولا عنيتهم يارسول الله بيد من كنت تأخذ قال صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وفاطمة
والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذا اي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية بدل
عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على
أب- له في صفرو ألف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا له
أرسل معنا أمينا فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا
أمين هذه الامة اي وفي رواية هذا هو القوي الامين وكان لذلك يدعي في اصحابه بذلك
ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على
أهل نجران ولولا عنوني لمسحوا قردة وخنازير ولأضرم الوادي عليهم نارا ولا ستأصل الله
تعالى نجران وأهل حقي الطير على الشجر ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا
ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون أبو هند الداري وقيم الداري وأخوه
زعيم وأربعة آخرون وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا من أرض الشام
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال أبو هند فنحن من عند
ننشا ور في اي أرض تأخذ فقال قيم الداري رضي الله عنه نسأله بيت المقدس وكو ربتها
فقال أبو هند هذا محل ملائكة العجم وسيصير محل ملائكة العرب فأخاف أن لا يتم لنا قال قيم

الله عنه فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطاعت مجودك قال ان ابني ارتحاني فسكرت ان ابعده اي جعلني كالراحلة
فركب علي ظهري ودخل عليه مرة جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ما والحسن والحسين رضي الله عنهم ما علي ظهري رضي الله عليه
وسلم راكبين فقال لهما جابر رضي الله ٢٩٦ عنه نعم الجبل جالس كما فقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكان هما وتقدم

انه كان يحمل في الصلاة امامة
ينت زينب ابنته من أبي العاص
رضي الله عنهم ما ومثل هذا
لا يشغل أرباب السكك عما هم
قيمة من حسن الحال حيث وصلوا
الى مرتبة جمع الجمع وهم الذين
لا تقوم حولهم التفرقة فلا
تنتعهم الوحدة عن الكثرة
ولا الكثرة عن الوحدة فهم
كائنون باثنون قريون غريون
عشرسيون فرشيون بحسب
الارواح اللطيفة والاشباح
الشريفة فالذي مازاغ بصره
وما طغى فيما رأى من آيات ربه
الكبرى كيف يشغل قلبه قطعة
من الخبز وهذا كله من شدة تواضعه
وحسن خاقه صلى الله عليه وسلم
(ومن تواضعه) صلى الله عليه وسلم
انه كان يعود المرضى الشريف
منهم والوضيع والحر والعبد حتى
عاد مرة غلاما يهوديا كان
يخدمه صلى الله عليه وسلم لم يقعد
عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى
أبيه فقال له أبوه أطع ابا القاسم
فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم
وهو يقول الحمد لله الذي انقذه
من النار رواه البخاري عن أنس
رضي الله عنه والعبادة فيها مع

نسأله بيت جبرون وكورتم افتم ضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فذاعا بقطعة
من آدم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا أعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون
وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى ابد الابد ثم بذلك عباس
ابن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم أعطانا كتابا وقال
انصرفوا حتى تسمعوا أفي قد هاجرت قال أبو هذيل فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يحدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيم الداري وأصحابه اني أنطيتكم
بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام بزميتهم وجميع ما فهم
نطية بت ونفذت وسات ذلك لهم ولا عقابهم من بعدهم ابد الابد فن آذاهم فيه آذاه الله شهد
بذلك أبو بكر بن أبي خاقه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية
ابن أبي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب وأقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال
فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي لان تيمار رضي الله عنه أخبره صلى الله عليه
وسلم انه ركب البحر فماتت به سفينة فسهطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلقسون الماء
فلقي انسانا يجرشه فمات له من أنت قال انا الجساسة قالوا فآخبرنا قال لا أخبركم ولكن
عليكم به هذه الجزيرة قد دخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم قلنا ناس من العرب قال
ما فعل هذا انبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه قال فان
ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين دعر ما فعلت فأخبرنا عن ثوب وثبة ثم قال
ما فعل نخل بيسان العرب هل أطعم بقرا فأخبرنا انه قد أطعم فوثب مثلها فقال أما لو قد
أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة فأخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك الدجال قال ابن عبد البر وهذا أولى ما يخرج به
المحدثون في رواية السكاك عن الصغار اي كما تقدم ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو
في خيبر الاشعريون صلبة أي موسى الاشعري وصحبوا جهم بن أبي طالب من الحبشة
وقال صلى الله عليه وسلم فيهم كما تقدم أنا كم أهل اليمن هم أرق ائمة وألين قلوبا بالايان
يمان والحكمة بمانية وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام ان يضعوهم ويأبى الله الآن
يرفعهم والاشعري نسبة الى أشعروا معه بنت بن أد بن يشجب وانما قيل له أشعرا لانه
ولده والشعر على بدنه قال ولما قصت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قر يش عرفت

التواضع رضا الله وحيارة الثواب في الترمذي فروعا من عاد صريانا داه مناد طيت وطاب ممثالك العرب
وتبوات من ابنة من لا ولاي داود من تواضعا حسن الوضوء وعاد اخا المسلم محسبا بابو عدم من جهنم سبعين خريفا وانما كان
فيها تواضع لان فيها خروج الانسان من مقتضى جاهه وتترفعه عن مرتبته الى ما دون ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يشهد

المنافرة سواء كانت لشريف أو وضيع فبينا كذا التامى به صلى الله عليه وسلم وأثروا العزلة ففاتهم خبر كثير روى البيهقي وابن اسحق عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما فكت مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ رأسه على رجليه حتى كاد يحس رجليه تواضعاً لله تعالى وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه ٢٩٧

رث عليه قطيفة إى كساء له
 خل لا يبارى أربعة دراهم وذلك
 لأنه في أعظم مواطن التواضع إذ
 الحج حالة تجرد وإفلاخ وخروج
 من المواطن وسعة إلى الله ألا
 ترى إلى ما فيه من الاحرام فانه
 إشارة إلى ان المراد احرام النفس
 من الملابس تشبيهاً بالعارفين إلى
 الله وليكون تذكرة للموقف
 الحقيقى وقال في تليته صلى الله
 عليه وسلم اللهم اجعله حجاً لارباب
 فيه ولا سمعة وهذا فانه فحشاً
 وتذلاً وعداً لنفسه كواحد من
 الاحاد فيكون دالاً على عظيم
 تواضعه لان الرياء لا يكون ممنح
 على رجل رث وانما يكون ممنح
 على من كسب تقية وملاص
 فآخرة واغشية محبرة وأكوار
 مفضضة هذا مع انه صلى الله
 عليه وسلم اهتدى في هذه الحجة
 مائة بدنة واهتدى أصحابه مالا
 يسعهم بمائة من جلة ما أهداه عن
 رضى الله عنه به غير أعطى فيه
 ثمانمائة دينار فاني قبولها رواه ابو
 داود ومن تواضعه صلى الله عليه
 وسلم انه كان اذا صلى الصبح جاءه
 خدم أهل المدينة بآنية فيها
 الماء يريدون التبرك بأثر يده

العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداؤه لان قريشا كانت
 قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا قال في النهاية الوفد القوم بجمعة من ويردون البلاد
 واحد منهم واقداه والوفد رسول القوم يقدمهم وقدير اديه ما هو أعم من ذلك فيشمل من
 قدم غير رسول وحيدة يكون من ذلك كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه فانه قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان أخاه بجير بن زهير خرج يومها هو وكعب في غنم
 لهم ما فقال لأخيه كعب اثبت في الغنم حتى آتى هذا الرجل يعنى النبی صلى الله عليه وسلم
 فسمع كلامه واعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمع كلامه وآمن به وذلك ان اباهم ازهر كان يجالس أهل الكتاب ويسمع منهم انه قد آن
 مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير والاهل رضى الله تعالى عنهم انه قد ملبس بسبب من
 السماء وانه مديد له تناوله فآله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان
 وانه لا يدركه واخبرني بذلك وأوصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما
 فصل خبر الاسلام بجير بأخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من
 الطائف كتب بجير رضى الله تعالى عنه إلى أخيه كعب بن زهير وكان ممن يجور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل به ارجالا ممن كان يجوره
 من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبير وهيرة بن ابى وهب وانه صلى
 الله عليه وسلم قال من اتى منكم كعب بن زهير فليقله فان كان لك في نفسك حاجة فطري إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءنا قبل ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان
 انت لم تفعل فافج إلى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن ابى الفوارس ان زهير بن ابى سلمى
 قال لا ولاده انى رأيت في المنام سبيبا إلى من السماء فددت يدي لا تناوله ففأتى فأولاه
 انه النبي الذي يبعث في هذا الزمان وانا لا أدركه فن ادركه منكم فليصدق وليتبعه
 ليهتدى به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجير وأقام كعب ابنه
 على الشرك والنشيب بامهاتى فأتى ابى طالب رضى الله تعالى عنه فباغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك فقال اتن وقع كعب في يدي لا قطع لسانه الحديث اى ولا مانع ان يكون
 ضم إلى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما باغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض
 واربعف به اعداؤه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 فيها ارجاف اعدائه به رضى الله تعالى عنه التي مطلعها يا نبت سعاد فقلبي اليوم مبتول ثم

٣٨ ث الشريعة صلى الله عليه وسلم فايوتى باناء الاغس يده فيه فربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها
 ولا يمنع لاجل البرد وهذا من مزيد لطفه وحسن خلقه وكال تواضعه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم والترمذي وغيرهما وفي ذلك
 دليل على برونه للناس وقربه منهم لصل كل ذى حق لحقه ولعلم الجاهل ويقتدى بأفعاله وهكذا ينبغي للائمة بعده وروى ابو نعيم

في الدلائل عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس لطفًا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبادة ولا أمة
تأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما بكاه أحد قط إلا أضعى إليه فلا ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول أحد
يده قط إلا تناولها إياها فلا ينزع حتى ٢٩٨ يكون هو الذي ينزعها ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان حسن العشرة

مع أزواجه فكان ينام معهن في فراش واحد ولو كانت حائضا مع مواظبته على قيام الليل فينام مع أحداهن فإذا أراد القيام لوظيفته قام فتركها فيجمع بين وظيفته من قيام الليل وإدائها حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا أن اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراش إذا قصد الانس والاجتماع لاسيما أن عرف من حالها حرصها على أن ينام معها فيأكد الاستحياء ويكون تركه مكروها ولا يلزم من نومه معها الجماع ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يسرب أي يرسل لعائشة رضي الله عنها بنات الانصار يلعبن معها وذلك في أول تزوجها لانهما كانت صغيرة وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم إذا شربت عائشة رضي الله عنها من الاناء يأخذها فيضعه في موضع فها ويشرب إشارة إلى هز يدسها وهذا من شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وإذا تعرق عرقا بفتح العين واسكان

خرج رضي الله تعالى عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فإشارته ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه فقام إلى أن جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله أن كعب بن زهير قد جاء ليس بأمين منك تأتينا مسلما فهل أنت قابل منه إن أتانا جئت بك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله أنا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه عنك فإنه قد جاء تأتينا نازعا فلما أنشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قبل جلاء على ذلك ما سمعه من ذلك الانصارى مما غاطه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغضبه وفيه ان هذا واضح إذا كان انشأ ذلك في ذلك الوقت وأما إذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم أنه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكره فلا فعند ذلك غضب الانصار فدحهم بالقصيدة التي مطلعها من سره كرم الحياة فلا يرزل في مقتب من صالحى الانصار

أي ويقال أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي مضى على مدحهم وقال له لما انشدت يا سعاد دور آها صلى الله عليه وسلم مشقة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا أي هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك أي ولما انشده صلى الله عليه وسلم لم يأت سعاد وقال

ان الرسول اسيف يستضاه به * مهنده من سيفوف الله متناول

التي عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم من آل كعب بجمال كثير أي بعد أن دفع لكعب فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا فلما مات كعب رضي الله تعالى عنه أخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفاء بني أمية ثم خلفاء بني العباس اشتراها السفاح أول خلفاء بني العباس بثلاث مائة دينار أي بعد انقراض دولة بني أمية أي وكانوا يطربونهم على كافهم جالوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوث بالدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس برده صلى الله عليه وسلم التي أعطاهم لاهل أيلة مع كتابه الذي كتبه لهم أمانا وذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون بردة كعب رضي الله تعالى عنه فقدت عند زوال دولة بني أمية وأما هذه البردة

البراء وهو المقام الذي عليه اللحم أخذ فوضع فيه على موضع فها وكان يتكى في حجرها ويقبلها وهو صائم قاله رواه الشيخان وروى أصحاب السنن الستة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساء موهومات كل ذلك للتلطف بين وجهين العشرة معهن وهذا لا يكون إلا عن سنت أخلاقه بكل تواضع وجاء أنه صلى الله عليه وسلم وقف لعائشة رضي الله عنها

يسترها وهي تنظر الى الحبشة يلعبون بالحرايب وهي متكئة على منكبيه قالت فقال لي اما شيعت اما شيعت فجعلت أقول لا لارواه
الترمذي وقال حسن صحيح وروى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
أسفاره وانا جارية لم أحل اللحم ولم ابدن فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى

٢٩٩

في أسابك فسبقتك فسكت

عني حتى جلت اللحم وبدنت وسمعت
خرجت معه في بعض أسفاره
فقال للناس تقدموا ثم قال تعالى
أسابك فسبقتك فسكت فجعل يضحك
ويقول هذه تلك وانما قال ذلك
لها تلطفاً بها وتطيباً لخالطها
رضي الله عنها وذلك من كمال
تواضعه صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني في الصغير والوسط عن
أنس رضي الله عنه أنهم يعني
الصحابه رضي الله عنهم كانوا يوماً
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت عائشة رضي الله عنها ثم أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصحبة من بيت أم سلمة رضي الله
عنها فوضعت بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم
أي لا تكل فوضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا
فأكلنا وعائشة رضي الله عنها
نصنع طعاماً بحلته حين رأت الصحفة
التي أتى بها من بيت أم سلمة رضي
الله عنها فلما فرغت من طعامها
جاءت به فوضعتته ورنعت صحفة
أم سلمة فمكسرتهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كارأبهم
الله أي من صحفة عائشة غارت

فلعل فقدها كان في فتنة التنازع رأيت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله تعالى
عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفاء من أهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها
الخلفاء الامويون والعباسيون حتى اخذها الترمذي سنة اخذ بغداد وقال هذا من
الامور المشهورة جدا ولا يكفي لم أر ذلك في شيء من الكتب باسناد اذ رتبته وصار كعب
رضي الله تعالى عنه من شعرائه صلى الله عليه وسلم الذين يذبحون عن الاسلام كعب الله بن
رواحه وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله تعالى عنهما ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع اثرة عروة بن مسعود رضي
الله تعالى عنه حتى أدركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وسأله ان يرجع
الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم قاتلوك فقال له عروة يا رسول
الله أنا أحب اليهم من اباكرهم أي أول اولادهم (وفي رواية) من ابصارهم فخرج رضي
الله تعالى عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه ولم يترتب فيهم أي لانه رضي الله
تعالى عنه كان فيهم محبياً مطاعاً فلما أشرف اليهم على عليته ودعاهم الى الاسلام وأظهر
لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله وفي لفظ انه رضي الله تعالى عنه
قدم الطائف عشاء فخافته ثقيف يسألون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعهوه
واسعهوه من الاذى ما لم يكن يغشاهم منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطاع
الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقبل له قبل ان يموت
ما ترى في ذلك فقال كرامة أكرم في الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماني
الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفون في
معهم فدفنوه معهم وقال في حق صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس
انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه أي المذكورة في سورة يس وهو سبيد
ابن بري وقال السهم يلي يحفل ان المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس
ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر يقال له قرة بن حنظل
أو ابن الحرب بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام
فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله كمثل صاحب يس ثم ان ثقيفنا قامت بعد قتل عروة
شهران ثم اتقروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حواهم من العرب وقد اسلموا
فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلا فيكلموا عبد ياليل بن عمرو

أمكم ثم اعطى صحفتهما ام سلمة رضي الله عنها وقال طعام مكان طعام وانا مكان انا وهذا الحديث زواد البخاري بلفظ كان صلى
الله عليه وسلم عنده بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت النبي صلى الله عليه وسلم في
يدها يد الخادم فسقطت الصحفة فاقبلت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم لفاق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في

الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بـصحفة من عنده التي هو في بيتها قد دفع الصحفة إلى التي كسرت صحفتها
وامسك المكسورة في بيت التي كسرت واتفقوا على أن التي كان في بيتها هي عائشة رضي الله عنها واختلافوا في التي جاء الطعام
من عندها فجاء في رواية أنها مسلمة ٣٠٠ وفي أخرى أنها صفية وحل بعضهم ذلك على التعداد ولا مانع منه وفي

رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم رجعت إلى نفسي وندمت فقلت يا رسول الله ما كفارتك قال أنا كانه وطعام كطعام وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حين كسرت لم يثرب عليهما أي لم يلهما ولم يعيها قوس مع خلقه الشريف آثار غيرهما ولم يتأثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور أصحابه ازيد حاله وعلمه بما تودى إليه الغيرة وقضى عليه بما يحكم الله في التفاصيل يجعل المكسورة عندها ودفع الصحفة لضرتها وهكذا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه لا يؤاخذ عاين ويهـن ويرفع اللوم عنهم وإن أقام عليهم ميزان العدل من غير قاتق ولا غضب فهو رؤف رحيم حريص عليهم وعلى غيرهم عزيز عليه أي شديد عليه ما يعينهم أي ما يشق عليهم وفي الحديث إشارة إلى أن المرأة ينبغي أن لا تؤاخذ فيما صدر عنها من الغيرة لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجورا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الغيرة أي المرأة

وكان في سن عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه في ذلك فأنى أن يفعل لأنه خشي أن يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلوا مسعود بن عبد ياميل ونسب قائله إلى الغلط فقال است فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة أنصار منهم شرحبيل بن غيلان أحد أشرف ثقيف أسلم لم غيلان بالغين المجتهدين على عشرة نسوة ومن أسلم على عشرة نسوة أيضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن عمرو وسفيان بن عبد الله وأبو عقيل مسعود ابن عامر وكلهم من ثقيف ويقال وقد عاينته صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم أشرف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياميل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم فلما فرغوا من المدينة لقوا المغيرة بن شعبه الثقفي فذهب مسرعا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخبره فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه أفسحت عليك لاتبقيني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدته ففعل فدخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة أي وعلمهم رضي الله تعالى عنه كيف يحيمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الاثنية الجاهلية وهي عم صبا حاتم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بهم قبة في ناحية المسجد أي ليسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا وكانوا يغدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخافون عثمان بن أبي العاص عند أسبابهم فكان عثمان إذا رجعوا ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرئ القرآن وإذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما ذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان يكتم ذلك عن أصحابه فاجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبره وكان فيهم رجل مجذوم فأسل صلى الله عليه وسلم يقول له أنا يا بنيك فارجع وفي المرفوع لا تدعوا النظر إلى المجذومين وجاءكم المجذوم وبينك وبينه قدر مخ أو رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء في أحاديث آخراته صلى الله عليه وسلم كل مع المجذوم طعاما واخذ به وجعلها معه في القصة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه واجيب بان الأمر باجتناب المجذوم إرشادي ومواكته لبيان الجواز أجاز الخاطئة محمولة على من قوى إيمانه وعدم جوارها على من ضعف إيمانه ومن ثم يشرح صلى الله عليه وسلم الصورتين مقتدى به في أخذ أقوى الإيمان بطريق التوكل والضعيف الإيمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمننا فأمرنا عليهم عثمان بن أبي العاص لما

الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وروى البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت رأيت رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه إذا قبلت امرأة عريانة فقام إليها رجل فالتق عليها ثوبا وضعها إليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسائه احسبها أي اظن أنها عريانة فقال صلى الله عليه وسلم احسبها غيري إن الله كتب الغيرة

على النساء والجهاد على الرجال عن صبر منهن كان له أجر شهيد وفي المواهب عن عائشة رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة طيخته له وقالت لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبق وبينها كلى فأتت فقلت لها كلى فأتت فقلت لها التا كلى اول الطخن بها وجهك فأتت فوضعت يدي ٣٠١ في الخزيرة فطخت بها وجهها

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه على فخذه وقال لسودة الطخي وجهها قصاصا فطخت بها وجهي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخزيرة لحم يقطع صفرا ويصب عليه ماء كثيرا فانضج ذر عليه الدقيق وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع اهله واصحابه وغيرهم من القراء والايام والارامل والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب وايته الغاية التي لا مرمى رواها الخلق وان كان يشك في حد ود الله وحقه ودينه حتى قطع يد السارق وحد الزاني الى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يلاطف اصحابه ويواسيهم بالقول والفعل بما يوجب حبه في القلوب تطمينا لهم وثقوية لايانهم وعلما لهم ان يسيطوا بعضهم بعضا لانهم اذا رأوا ذلك من اكل الخلق وافضلهم وقد علوا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم على فعل ذلك مع بعضهم وروى عبد الرزاق والترمذي عن أنس رضي الله عنه ان رجلا من البادية يسمى زهير وفي رواية

رأى من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين واقول الصديق رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من احرصهم على التفتة في الاسلام وتعلم القرآن (وفي رواية) ان عثمان بن ابي العاص قال قال يا رسول الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم وقال لي اذا ائمت فاخف بهم الصلاة واتخذهم وذا لا ياخذ علي اذانه اجر افي كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جلته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الى المؤمنين ان عضاء وج وصيده حرام لا يعضد شجرة ومن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجاد وتزع ثيابه ووح واد بالطائف وقيل هو الطائف والعضاء كل شجرة له شوك واحدة كسفة وشفاء وروى أبو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاه حرام محرم وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركو ع فيه وان يتركهم الزنا والربا وشرب الخمر يأت ذلك وسألوه ان يتركهم الطاغية التي هي صنمهم وهي الاثناي وكانوا يقولون لها الرية لايم دمه الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا يسألونه سنة وهو ياتي عليهم حتى سألوه شهر او احدى بعد قدومهم وأرادوا بذلك ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع منها وهم ذنباؤهم بهم دمه فاتي عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كانه انا اعلمكم بثقيف اكنوا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم سألنا امورا عظيمة ما ينالها عليه سألنا ان نهدم الطاغية وأن تترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم بم ثقيف وسألوهم قالوا بشارج لا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرس علينا امورا شدا داودا وكراما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتجهزوا للقتال ورموا حصنكم فكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم أتى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا لهم قد قاضينا واسلمنا فقالوا لهم لم كنتم ونا قالوا أردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلوا ومكنوا ايا ما تقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم - ما لهدم الطاغية (وفي رواية)

زاهر بن حرام الاشجعي وكان يهادي النبي صلى الله عليه وسلم عوجود البادية اي بما يستطرف ويستطلع منها وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافئه عوجود الحاضرة اي بما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير ياديتنا ونحن حاضرتنا وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فشي صلى الله عليه وسلم الى السوق فوجدته فاشيا يسبح متاعه بخاه من قبل ظهره ووضعه بيده

الى صدره فأخس زهيرا بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت أمسح ظهرى في صدره وجاء حصول بركته وفي رواية
 فاحتضنه صلى الله عليه وسلم من خلفه وهو لا يصبره فقال ارساني من هذا قالت فتعرف انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
 لا يألوما الصق ظهره اى لا يقصر
 ٣٠٢ في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه تبركا وتلذذا

لما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم
 أباسقيان والمغيرة بن شعبه لهدم الطاغية فخر جامع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد
 المغيرة رضي الله تعالى عنه ان يقدم أباسقيان فابى ذلك أبوسقيان عليه وقال ادخل
 انت على قومك فلما دخل المغيرة علاها لضربهم بالمعول اى القباس العظيمة التي يقطع
 بها الضخرو قام قومه دونه خشية ان يرمى كرمى عروة وخرج نساء ثقيف حبرا اى
 مكشوفات الرؤس حتى العواتق من الرجال يكن على الطاغية قال (وفي رواية)
 يظنون أنه لا يمكن هدمها الا بما تمنع من ذلك وأراد المغيرة رضي الله تعالى عنه أن يسخر
 بثقيف فقال لأصحابه لا تخم كنكم من ثقيف فالتى نفسه لما علا على الطاغية اهدمها
 وفي لفظ اخذ يرتكض فدا حواصيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا
 والله لا يستطيع هدمها (وفي رواية) لما اخذ المعول وضرب به اللات ضربته صاح وخر
 لوجهه فارتمى الطائف بالصياح سرورا وان اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يقولون
 كيف رأيت يا مغيرة دونكها ان استطعت ألم تعلم أنتم تلك من عاداها فقام المغيرة بضحك
 منهم و يقول لهم يا خبيثاء والله ما قصدت الا الهزؤ بكم (وفي رواية) فوثب وقال لهم
 قبحكم الله انما هي لكاح حجارة وممدو فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها اه
 فهدمها بعد ان بدأ بكسريابم باحتي هدم أسامها وأخرج تراجمها المسمع سادتها يقول
 ابغضين الاساس فليخسفن بهم وأخذ مالها وحليها فلما قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسقيان أن يقضى دين عروة والاسود
 أخوه من مال الطاغية فقضاه فان أبامليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمة بن الاسود
 أخوه عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مسلين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل أن نسلم ثقيف كما تقدم
 وكان صلى الله عليه وسلم قد أجاب أبامليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن
 الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود أخوان لاب وام فقال صلى الله عليه وسلم ان
 الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين على وأنا الذي أطلب به (ومن الوفود
 وفد بني عقيم) وقد تقدم ذكره اى في الكلام على سيرة عيينة بن حصن الفزاري الى بني عقيم وفي
 ذلك الوفد عطاردين حاجب وعروب بن الاهتم والاقرع بن عابس والزبرقان بن بدر وذكروا
 في الاستيعاب أنه كان مع وفد عقيم قيس بن عاصم فاعلم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالعلم قيل

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملاطفة معه من
 يشتري العبد فقال زهير يا رسول
 الله اذن تعجذني كاسدا فقال له
 صلى الله عليه وسلم أنت عند الله
 عال وفي رواية لكن عند الله است
 بكاسد فهذا من تواضعه صلى الله
 عليه وسلم وشدة ملاطفه بأصحابه
 وأخرج أبو يعلى عن زيد بن أسلم
 ان رجلا يلقب بعبد الله الحمار
 كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
 العكة من السمن تارة والعسل
 أخرى فاذا جاء صاحبه يتقاضاه
 اى يطلبه الثمن جاء به الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا
 ثمن متاعه فبازيد النبي صلى الله
 عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر
 فيعطى الثمن وفي رواية وكان
 لا يدخل الى المدينة طرفه الا
 اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله
 هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه
 يطلب ثمنه جاء به فيقول أعط هذا
 الثمن فيقول ألم تهمده في فيقول
 ايس عندي ما اعطيه فيضحك صلى
 الله عليه وسلم وبأمر صاحبه
 يثمه ووقع نحو ذلك للنعيمان بن الصغير
 ابن عمرو بن رفاعه الانصاري
 رضي الله عنه ذكر الزبير بن بكار

في كتاب الفكهة والمزاج أنه كان لا يدخل المدينة طرفه الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فيقول هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول أعط هذا الثمن متاعه
 فيقول ألم تهمده في فيقول والله لم يكن عندي ثمنه ولقد احببت ان تأكله فيضحك ويأمر صاحبه يثمه وكان صلى الله عليه وسلم

عزح ولا يقول الا ما وذل ان الناس مامو وون بالاقدام يدية فلو ترك الطلاقة والباشة ولزم العبودية لا خذ الناس
نقوسهم بذلك على ما في مخالفة الفرقة من المشقة والعناء فزح ليمزحوا قال بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة
فلولا أنه كان يتبسط لأصحابه ويداعبهم لما استطاعوا مكالمته ٣٠٣ ولا المقام معه لشدة ما أفاضه الله عليه من

الهيبة والجلال روى الترمذي
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قالوا يا رسول الله انك تداعبنا
قال اني لأقول الاحقا وروى
الترمذي وابوداود وغيرهما أن
رجلا كان يهله في أمور
الدنيا قال يا رسول الله اجعلني اى
مصرى يغير أركب عليه لا غزو معكم
فبأسطه صلى الله عليه وسلم فقال
اني حاملك على ابن الناقة فسبق
لخاطرهم استصغار ابن الناقة فقال
يا رسول الله ما عسى أن يغنى عني
ابن الناقة فقال صلى الله عليه
وسلم ويحك وهل يدا الجمل الا
الناقة اى لو تدبرت وتاملت
لادركت وفهمت أن ابن الناقة
يصدق على الجمل الكبير وجاءته
أمرأة فقالت يا رسول الله اجعلني
على بعير فقال اجعلوها على ابن بعير
فقالت وما أصنع به وما يصنعنى
يا رسول الله فقال هل يحبى بعير
الا ابن بعير روى الترمذي
وغيره أنه صلى الله عليه وسلم باسط
عنه صفيحة بنت عبد المطلب أم
الزبير بن العوام رضي الله عنه
حين قالت يا رسول الله ادع الله
أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان
ان الجنة لا يدخلها عجوز فجزعت

للاخفاف بن قيس وكان من احلم الناس عن قتل الحلم قال من قيس بن عاصم رأيت يوما
قاعدا بقضاء داره محتجيا بجمل من سبيته يحدث قومه فأتى برجل مكتوف وآخر مقتول
فقتل له هذا ابن أخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما أتمه التفت
الى ابن أخيه فقال يا ابن أخى بنس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رجلك وقتلت ابن عمك
ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قوم يا بنى فوار أخاك وحل كاف ابن عمك وسقى الى
أمك مائة ناقة دية ابنها فأنهم اغريبة وكان قيس بن عاصم رضى الله تعالى عنه ممن حرم الخمر
على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك أنه سكر يوما فغمره عذبة وسب أبو جهل وأبو بكر
فصار يخاطبه وأعطى الخمر مالا كثيرا فلما أفاق أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في
ذمها آياتا كثيرة ولما حضرته الوفا دعا بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا عني فلا أحد انزع
لكم منى اذا مات فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتم ونوا عليهم
وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويسر متغنى به عن التميم واياكم ومساءلة الناس
فانما آخر كسب الرجل فاذا مات فلا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح
عليه وقد قيل فيه من جملة آيات عظمته

فما كان قيس هلكه هلاك واحد * ولكنه بنيان قوم تم دما

وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء حجابات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات
فخرج اليهم الى آخر ما تقدم (ومنها وفد بنى عامر) فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن قيس
وجبار بن سلمي بضم السين وقحها وكانوا اى هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر بن
الطفيل عدوا لله سيدهم كان مناديه ينادى بسوق عكاظ هل من راجل فنجملة أوجائع
فقطعه أو خائف فتؤمنه وكان من أجل الناس وكان مضرا الغدر برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا يريد وهو أخو أريد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك
وجهه فاذا فعات ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم
فقال والله لقد كنت آليت اى حلفت ان لا انتهى حتى تتبع العرب عتي فانا أتبع عقب
هذا الفتي من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل
يا محمد خافنى اى اجعلنى خديلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له
قال يا محمد خافنى وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويقتار من أريد ما كان أمره به
جعل اريد لا يأتى بشئ (وفى رواية) لما أتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسدده اى القى له
وسادة ليجلس عليه ثم قال له صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال له عامر ان الىك حاجة

فقال لها انك تعودين الى صورة الشهاب في الجنة ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وكان عليه الصلاة
والسلام عازح اصحابه بالقول والفعل للملاطفة ويخاطبهم ويحدثهم تائيدا لهم وجزا القلوبهم وياخذهم في تدبير أمورهم
ويداعب صبيانهم ويحلبهم في حجره جاتته ام قيس رضي الله عنها يا بن اها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبذل على ثوبه

قد عابته فتفحمة ولم يقل شيئا وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك قلبه يجول في الملكوت حيث اراد الله به وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداغبة محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب

٣٠٤

قال اقرب مني فاقرب منه حتى حذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالي اى اجعل لى منك خلوة وهو المناسب لقول عامر لا ربدانى اشغل عنك وجهه قال وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لى الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا قومك اى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء اى وقال له يا محمد اسلم على أن لى الوبر ولت المدر فقال لا فقال ما لى ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال أما والله لا ملائمتهم اعليك خيالا (وفي رواية) خيلا مجردا ورجالا مرذولا وربطن بكل نخلة فربما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعك الله عز وجل قال السهم لى وجعل أسيد بن حضير رضى الله تعالى عنه يضرب فى رؤوسهم ما ويقول اخر جايم الهجرسان اى القردان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سمالك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بلى انا خير منك ومن أبى لان أبى كان مشركا وأنت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم أياما يدعو الله عليهم ويقول اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله اه اى ثم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أسلم واسلمت بنو عامر لراحت قريشا على منابرهم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهدنى عامر واسلم فل عن عامر بن الطفيل بما شئت وانى شئت وفي البخارى انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ولى أهل الوبر وأكون خليفة منك من بعدك أو أغزوك من غطفان بألف أشقر وألف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا ربدا بياك بأربدان ما كنت أمرتك به والله ما كان على وجه الأرض من رجل أخافه على نفسه منك أبدا وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا فقال لا أبالك لا تجعل على والله ما هممت بالذى أمرت به الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك فأضربك بالسيف اى وفي رواية الا رأيت بينى وبينه سور من حديد (وفي رواية) لما وضعت يدي على قائم السيف بيست فلم استطع ان أحركها (وفي رواية) لما أردت سل سيفي نظرت فإذا خلل من الابل فاغرفاه بين يدي بهوى الى فوالله لو سألته خلفت ان يتلع رأسي ويمكن الجمع بان ما فى الرواية الاولى كان بعد أن تكرر منه الهم وما فى الرواية الثانية كان بعد ان حصل منه هم آخر وكذا يقال فى الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه اى وفى لفظ حلقه اى وأوى لبيت امرأة

على الكبير قال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكك قلت هيبته ومن مزح استخف به فكل ذلك محمول على الافراط ولذا قيل فايالك اياك المزاح فانه يجترى عليك الطفل والرجل النذلا ويذهب ماء الوجه من كل سيد وبورته من بعد عزته ذلا والذي يسلم من ذلك هو المباح الذى لا يؤذى الى حرام ولا الى مكروه فان صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وروى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لى أخ يقال له ابو عير وكان له نغرية يحب به فبات قد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شأنه فقال لو ماتت نغريه فقال يا أبا عير ما فعل النغير ملاطفة وتأنيسا له وتسلية وذلك من حسن الخلق وكرم السمايل والتواضع وفى رواية للترمذى عن أنس رضى الله عنه قال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخاطبنا حتى يقول لا تخ لي يا أبا عير ما فعل النغير

والنغير نغير نغريوزن رطب وهو طائر صغير كالصقور والجمع نغران كصرد وصردان ومع ذلك كله سلوية كان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة والعظمة فى القلوب قبل بعثته وبعد ما قدر اعطيا حتى ان قومه الذين كانوا يكذبونه بعد البعثة اذا واجهوه عظموه وقضوا حاجته لما ألقى عليه من الجلال والمهابة التى تدهش القلوب وتحييها

فمن رآه بديهة هابه قال ابو بصير

كانه وهو فرد من جلالته * في عسكر حين تاقاه وفي حشم

أى جلالته ومهابته عند رؤيته وهو من فرد اعظم من مهابة أعظم ملك عند رؤيته وهو مع عسكره وحشمه واقبل جاء اليه صلى الله عليه وسلم لم رجل الحاجة يذكروا ان قام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ٣٠٥ ومهابته فقال له هون عليك فاني استبالي

ولا يجار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة أى اللهم المقدم فناطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم لم فقال يا أيها الناس انى أوسى الى أن تواضعوا ولا اقتواضوا حتى لا يغنى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا وانما قال ذلك لانه لما رأى تواضعه كان سيدا في نسك روع الرجل حدث الناس على التواضع ليمكن الناس من قضاء حاجاتهم والتواضع انكسار القلب وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له عند أحد حقا بل يرى الحق لغيره وقوله صلى الله عليه وسلم فاني استبالي قصدي به سلب صفة الملوكة عنه لما يلزمها من الجبروتية والتكبر والافتخار وقال أنا ابن امرأة تأكل القديد تواضعا لان القديد طعام أهل المسكنة فسكانه قال أنا ابن امرأة مسكينة تأكل من مفصول الاكل فكيف يخاف منى وروى أبو داود وغيره أن قبيلة بنت مخزومة التميمية رأت جالساً في المسجد فاعترضت من الفرق أى الخوفا والفرع فقال لها صلى الله عليه

سلوية من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكور اقرب نسبها منه لانها منسوبة الى سلول بن صهصعة والطهليل من بني عامر بن صعصعة أى فهي تألف عليه وصار يأسف الذي كان موته يبيتها وصار يحس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة أى أغدة كغدة البعير وموتاني بيت امرأة من بني سلول اتتوني بفرسى ثم ركب فرسه وأخذ رحمه وصار يحول حتى وقع عن فرسه ميتا أى ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ ياموت ابرزلى أى لا قاتلك وهذا يدل على ان موت عامر لم يتأخر سيما وقد جاء في رواية تخرج حتى اذا كان يظهر المدينة صاف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رحمه وأقبل يحول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلوية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فيكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطهليل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومه مما فقالوا لا تريد ما وراءك يا أريد فقال لا شئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت الى عنده الا أن فارميه بالنبل حتى أقتله تخرج بعد مقتله هذه يوم أو يومين معه جله يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جله صاعقة احرقتهما أى وذلك في يوم صحو فأنزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سلى الذى هو نالاهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر (ومنها وفود ضمهم بن ثعلبة) أى وقيل وقد في سنة خمس يينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا جاء رجل من أهل البادية قال فيه طلمة ابن عبيد الله جاءنا عرابي من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نلقاه مائة قول الحديث أى جاء على جل وأناخه في المسجد ثم علة وقال أيكم ابن عبد المطالب أى وفي رواية أيكم محمد قالوا هـ ذا الامير المرتفع أى الايض المشرب بخمرة المتكى على صرفته فنام منه صلى الله عليه وسلم لم فقال انى سالتك فشد عليك في المسئلة قال سل عا بدالك أى وفي رواية لمغلظ عليك في المسئلة فلا تجرد على في نفسك مالا أجرد في نفسي فقال سل ما بدالك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا أنك تزعم ان الله أرسلك قال صدق فقال أنشدك بفتح الهـ منزة رب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذى خالق السموات والارض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال وفي رواية أنه قال له قبل ذلك الله أمرك ان تأمرنا أن نعبدك وحده لا نشرك به شيئا وان نخضع هذه الانبياء الذين كان آباؤنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أنشدك بالله الله أمرك أن تسلمى تسلم صلوات في كل يوم وليلة

٣٩ سل وسلم يا مسكينة عليك السكينة فلما قال لها ذلك ذهب عنها ما كان بقلها من الرعب وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ملائت عيني منته قط حيا منه وتعظيمه ولو قبل لي صفة أى بجميع أوصيافه لما قدرت واذا كان هذا قوله وهو من عظماء الصحابة فما بالك بغيره وبين ذلك

و يوضحه ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا فرغ من صلاة الليل حدث عائشة رضي الله عنها أن كانت مستيقظة ولا اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك للصلاة وماذا لا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتم سجدا يلا ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر عليه حال حتى يظن أنه ليس من البشر ٣٠٦ فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني في

مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الأحوال التي يـكـل اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن ياقا فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عائشة ويضطجع بالارض حتى يحصل التأنيس بينهم وهو التأنيس بعائشة التي هي من البشر أو من جنس أصل الخلقة الذي هو الارض ثم يخرج اليهم ليـكـن الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان بالمؤمنين رؤفا رحما وقد جاء في الحديث أنه لما أخبر على لسان اسرافيل بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا نظر عليه الصلاة والسلام الى جبريل عليه السلام كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع وفي رواية فأشار الى جبريل أن تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية تواضعا فلذلك أودته الله الرفعة حتى رفع الى السماء وأطاعه الله على الملكوت الاعلى وفي البخاري أن محمود بن الربيع الانصاري الشزري رضي الله عنه وقف على النبي صلى الله عليه وسلم

قال اللهم نعم قال وأنت بذلك بالله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنت بذلك بالله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنت بذلك بالله أمرك أن يخرج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة (أقول) وهذا السياق يدل على أن وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق أنه كان في سنة خمس ومن ثم استبعد ابن القيم قال والظاهر أن هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق وأبو عبيدة أنه وقد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وإذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الحديث لأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما قدم المدينة بعد الفتح فلما أن ولي ضمام رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقه الرجل أي انضم الافاق صار فقيها وبكسر هاءهم وفي لفظ ابن سعد في الحديث وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة أي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما عابوا فدا وقد كان أفضل من ضمام ولم يرجع ضمام رضي الله تعالى عنه الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنفذكم به مما كنتم فيه قال وفي رواية ان أول شيء تكلم به أن سب اللات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجدام اتق الجنون فقال لهم ويلكم والله انهما لا يضران ولا يفتعان ان الله قد بعث رسولا الى آخر ما تقدم واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة الا أسلم (ومنها وفد عبد القيس) وفيهم البخارود وكان نصرانيا أي قد قرأ الكتب فقال أيا ناسا طيبا النبي صلى الله عليه وسلم منها

باتي الهدى أنالك رجال • قطعت فـدـدا وآفا لا

تتق وقع شربوم عبوس • أوجل القلب ذكره ثم هالا

القد فدا المفازة والال ما يرفع الشخوص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب قيل وكانوا ستة عشر فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين والي تاراك ديني لا ينك فتضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن لك ان

قد وهو ابن خمس سنين فمخ عليه الصلاة والسلام في وجهه حجة من ماء يثر في دارهم يمازحه ثم افسكان في ذلك المجمع من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك الحجة فقد بسبب ذلك من العناية فقد عاتق أنه عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع القريب والغريب في غاية ونهاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن

الخلق وابن الجانب حتى يظن كل واحد من أصحابه أنه أحبهم إليه وكان يمد من لحيته بالسلام ويقف مع من استوقفه ويعزح مع الصغير والكبير أحيانا إذا اقتضاء المقام ويحبب الداعي وهذا الميدان لا تجد فيه إلا واجبا أو مستحبا أو مباحا فإكان يباسط الخلق ويلبسهم ليستضيوا بتور هدايتهم من ظلمات دياجي الجهل ويقتدوا ٢٠٧ بهديه صلى الله عليه وسلم وكانت محاسنه

صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم عامتها محاسن تذكير بالله تعالى وترغيب وترهيب أما تلاوة القرآن أو بحا آناه الله من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما يتقرب في الدين كما أمره الله أن يذكر ويحفظ ويقص وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والوعظ الحسنة وأن يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرتبة في الآخرة حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كنت أظن أحدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه ما عاب ذوا فائط ولا عاب طعما فائط أن اشتهاه أكله ولا تركه واعته ذكر كاعتذار ملأ رفع يده عن الضرب بأنه لم يكن بأرض قومه وهذا من حسن الأدب لأن المرء فلا يشتمى النبي ويشتميه غيره وكل ما ذون من جهة الشرع لا عيب فيه إنما إذا كان حراما فانه يعيبه ويذمه وينهى عنه المنع منه شرعا لمن حيث ذاته فقد يكون حسن

قد هداك إلى ما هو خير لك منه فاسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلهم فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه فقال يا رسول الله يحال يتناوب بين بلادنا ضوال من ضوال المسكين أي من الأبل والبقر مما يصحى نفسه أفقتبلغ عليها أي تركها إلى بلادنا قال لا إياك وإياها فأنما تلك حرق النار أي أهلكها كذا في الأصل وفي السيرة الهاشمية أن الجارود انما وفد مع حلف له يقال له سلمة بن عبد الصلبي الأزدي وأن الجارود قال سلمة أن خارجا خرج بتهامة يزعم أنه نبي فهل لك أن تخرج إليه فان رأينا خيرا دخلنا فمسه وأنا أرجو أن يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضر كل واحد مثاله ثلاث مسائل يسألها عنه لا يخبرهم أصحابه فله عري أنه أن أخبرناهم أنه نبي يوحى إليه فلما قدم عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بسم الله بك يا محمد قال بشهادة أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله والبرائة من كل ندأودين يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لها وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير الحاد من عمل صالحا فإنه من أساء فعليه أو ما ركب بظلام لا عيب قال الجارود يا محمد أن كنت نبيا فإخبرنا عما أضرنا عليه تخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كأنهم سئنة ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحد وعنه فقال أما أنت يا جارود فانك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنجعة ألا وان دم الجاهلية موضوع وخلفها مردود ولا حلف في الإسلام ألا وان أفضل الصدقة أن تخرج أخاك ظهر دابة أو ابن شاة فانهم تغدو برفده وتروح بمذله وأما أنت يا سلمة فانك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأوثان وعن يوم السبت بأسبوع وعن عقل الهجين فأما عبادة الأوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله - صعب جهنم أنتم لها واردون وأما يوم السبت بأسبوع فقد أعقبه الله بله خيرا من ألف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانهم إليه يلجئ سمعة لا ربح فمع اتطاع الشمس في صبيحتها الاشماعها وأما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تمسكوا دماؤهم بغير أقصاهم على أدناهم أكرمهم عنه الله أقتاهم فقال لا تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الهاشمية في وفد عبد القيس أنه كان قبل فتح مكة وذكر ما حصل أنه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث أصحابه اذ قال لهم ساطع عابكم من ههنا ركبهم خيرا أهل المشرق وفي رواية ليستبين ركب من المشرق لم يكن هو اعلی الاسلام قد انضوا أي أهزلوا الركايب وأفتوا الزاد اللهم اغفر عبد القيس فقام عز رضي الله تعالى عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة

المداف والصفة قال عيب ان كان من جهة صنعة الا تميز فقد يجوز وأما من حيث صنعة الله فالعيب لا يجوز قال النووي ومن آداب الطعام المتأ كدة أن لا يعاب كقوله ما لم يخالط قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن هذه الدنيا شاع سبها في العالمين قد عابوا بها فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا نعمت مطة المؤمنين عليها يبلغ

الخبر وبعثوا ينجون من الشر فمكنا الذين يسمونهم اظهروا الاستغناء عنهم وعدم الاعتبار بهم اجمع أنه خلاف الواقع لان الله جعلها وسيلة لتحصيل الخير قدحه صلى الله عليه وسلم اياها ونهيه عن سبها فيه اظهرا للعق من احتياج من فيها اليه او قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر وفي رواية لا تقولوا ٣٠٨ خيبة الدهر فان الله هو الدهر اى هو القاعل لما يحدث فيه والمافى انكم اذا

سببتم الدهر وقع السب على الله لانه الفعل لما يريد لا الدهر بخاب الحوادث ومنه اياها هو الله لا غيره وجاء في رواية انا الدهر بيدي الليل والنهار اى اقلبها كيف شئت وادبر ما قيمها كيف اريد فهو كالتفسير لقوله انا الدهر ومن تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين امرين الاختار ايسرهما ما لم يكن انما فان كان انما كان ابعده الناس منه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له بواب راتب روى البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم يا امرأة وهي تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اليك عنى فانك خالون مصيبتى وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتى وخاطبتك بذلك ولم تعرفه صلى الله عليه وسلم لم يخافوها ومضى فترجم رجل وهو الفضل ابن العباس رضي الله عنهم افعال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته اى لانه صلى الله عليه وسلم لم من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعبادة الملوك والكبراء

عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بنى عبد القيس فقال امان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سقرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فتخاف عند الركائب حتى أناخها وجمع المتاع وذلك بما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج قوبين أبيضين لبسهما ثم جاء عيسى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميميا فظن انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الى دمايته فقال يا رسول الله انه لا يستقى أى يشرب في مسوك أى جلود الرجال وانما يحتاج الرجل من أصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان فيك خلتين يحجبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله أتخاف بهما أم الله جميل على ما قال لا بل الله تعالى جميل على ما انقال الحمد لله الذي جعلني على خلتين يحجبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة على وزن قناة التؤدة وقد جاء التؤدة والاقصادة والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة أى وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحى من ربيعة أى ان هذا الحى من ربيعة وهو فى الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيا ببعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أى صادفتم رحبا بضم الراء أى سعة وأول من قال مرحبا سيف بن ذى يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لالة عمه أم هانئ رضي الله تعالى عنها وقال امكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها مرحبا بفتى وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعلبك السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندأى أى حالة كونكم سالمين من الخزي ومن التدم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندأى أى أناجيح من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نأتك من شقة بعيدة أى من سقر بعيد لان سقاهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضروا لانا لاصل اليك الا في شهر حرام أى وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو كعبه الجامع ونسباً مؤمنات وهو شهر رجب للتصريح به في بعض

روايات وأيضاً فقد كانت هي في غاية من الوجد واليكا فقال الفضل للمرأة انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخاف الى بابه فلم يجد عليه بواباً أى فكانها انجبت لانها المناقيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفاً وهيئة في نفسها فتوقرت

أنه كالمولود له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول إليه فوجدت الأمر بخلاف ما تصوره فقالت له صلى الله عليه وسلم لم
معتذرة لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى وكونه صلى الله عليه وسلم ليس له بواب إنما هو باعتبار أغلب الأحوال
فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لما جاس على بئر أريس كان أبو موسى ٣٠٩ الأشعري رضي الله عنه جالساً على باب

الحائط كما بواب لا يدخل أحد
عليه صلى الله عليه وسلم حتى
يسـتأذن له وجمع بعضهم بينهم ما
بأنه كان عليه الصلاة والسلام
إذا لم يكن في شغل من أهله ولا
انفراد من أمره يرفع حجابه بينه
وبين الناس ويبرز لطلب الحاجة
إليه وإذا اشتغل بأمر نفسه
اتخذ بواباً (وأما حيائه) صلى الله
عليه وسلم لحسبك ما في البخاري
من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أشد حياء من
العدراء في خدرها وإذا كرم شيئاً
عرف في وجهه وهو إشارة إلى
أنه لم يكن يواجه أحدًا بما يكرهه
بل يتغير وجهه فيدهم أصحابه
كراهته لذلك وأخرج البزار عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان صلى الله عليه وسلم يغتسل
من وراء الحجاب وما رأى أحدًا
عورته قط أي وهذا من شدة
حيائه صلى الله عليه وسلم وروى
الترمذي عن أنس رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يواجه أحدًا في وجهه
بشيء يكرهه فدخل عليه يوما
رجل وعليه أثر صفرة فلما قام

الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل على أن الأعمال الصالحة تدخل الجنة إذا قبضت
وقبولها يقع برحمة الله لأن مضر كانت تبلغ في تعظيم شهر رجب زيادة على بقية الأشهر
الحرم ومن ثم قبل رجب مضر فأمر نأبأ أمر فصل أي فاصل بين الحق والباطل فقال
أمركم بأربع أي بخصال أربع أو جعل أربع ففي بعض الروايات قالوا حدثنا بحمل من
لأمر وأنهم كم عن أربع أمركم بالإيمان بالله أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمداً رسول الله أي وفيه أن القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع
في البخاري في الزكاة زيادة وأقبل شهادة وهي زيادة شاذة لم يتابع عليها راوينا وأقام
الصلاة وآتوا الزكاة وصوم رمضان وإن أعطوا من الغنم الخمس أي لأنهم كانوا بصدد
محاربة كفار مضر وهذا زائد على الأربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله بأربع
أي أمركم بأربع وبأن أعطوا ومن ثم غاير في الأسلوب وفي مسلم أمركم بأربع أعبدوا
لله ولا تشركوا به شيئاً وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من
الغنم ولم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمي طي رحمه الله وهو
بناء على الأصح أنه فرض سنة ست وقول الواقدي أن قدوم وفد عبد القيس كان في سنة
ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم أن عبد القيس وفدتين واحدة كانت قبل فرض
الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الإمام أحمد وهو وأن تخرجوا البيت وأنه
لم يتعرض في هذه الرواية لعدد أي لقوله أربع ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم وأنهم كم عن
أربع عن الدباء أي القرع أي عما ينبذ فيها أو الحنتم وهو جرمد هونته بدهان أخضر أي
عما ينبذ فيها أي وقبل الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر وأدم والقبير أصل النخلة
ينقر وينبذ فيه القرع أي ما ينبذ في ذلك والمزقة ما طلى بالزفت أي عما ينبذ فيه وفي رواية
زيادة على ذلك والقبير ما طلى بالقار وهو نبت يحرق إذا بيس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت
زاد في رواية وأخبروا به من وراءكم أي من جنتهم من عندهم ومن يحدث من الأولاد
قالوا فهم أشرب يارسول الله قال في أسقية الأدم أي الجلود التي يلاث أي يربط على
أفواهها قالوا يارسول الله إن أرضنا كثيرة الجرذان أي القيران أي لا تبقى فيها أسقية
الأدم قال وإن أكلها الجرذان قال ذلك مرتين أو ثلاثاً فقال له الأشج يارسول الله إن
أرضنا ثقلة وخجة وأنا إذ لم نشرب هذه الأشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه
داود أصلي الله عليه وسلم بكنته وقال له يا أشج إن رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل
هذه وفرج بين يديه وبسط يده في أعظم منها حتى إذا غل أي سكر أحدكم من شربه قام إلى

قال رحمه الله لو غير أو نزع هذه الصفة ورواية لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفة وعلى حسب حياة القلب ويقظته ومعرفة
لما يضره ويقظة في الدارين تكون فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب أي من فقد صفاته المقتضية للكمال وكلما
كان القلب أحيا كان الحياء أتم ولذا كان تمام الحياء في النبي صلى الله عليه وسلم إذ لا قلب أحيا من قلبه وفي الشروع الحياء خلق

يهت على اجتناب القبيح و يمنع من التصير في حق ذي الحق ولذا جاء في الحديث الحياء من الايمان والحياء خير كله واذالم تسبح
فامنع ما شئت والحياء اقسام كثيرة منها حياء السكرم بحياته صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة زينب بنت جحش
رضي الله عنهم الساتر وجهها وطولوا المقام ٣١٠ بعد الاكل فاستصيان يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الا ثلاثة او اثنين

فكثروا حتى انطلق صلى الله عليه
وسلم الى أزواجه وسلم علي بن ثم
قاموا فاشبهه أنس رضي الله عنه
بقباءهم بغياء فدخل على زينب
رضي الله عنها وأنزل الله يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا أن يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيت
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيسخطي منكم
والله لا يستحي من الحق ومنها
حياء العبودية وهو حياء يمتزج
بعبودية وشوق ومشاهدة عدم
صلاحية عبوديته لمعبوده وان
قدرا المعبود على وأجل فعبوديته
له توجب استحياء منه لا محالة
ومنها حياء المرء من نفسه وهو
حياء النفوس الشريفة الرفيعة
من رضاها لنفسها بالنقص وقناعتها
بالذون فيجد نفسه مستحييا من
نفسه حتى كأن له نفسين يستحي
بأحدهما من الأخرى وهذا من
أكمل ما يكون من الحياء فان
العبد اذا استحيى من نفسه فهو
بأن يستحي من غيره أجدر وأحق
والحياء لا يأتي لا بخير لان من
استحيى أن يراه الناس يأتي بغير

ابن عه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك أي وهو جهم بن قثم قال
لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي لا غطي الضربة وقد
أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أي وفي كلام السهيلي فيجبوا من علم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وأشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه أي وفي رواية أنهم سألوه عن النبي
فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض ونجة لا يسلطها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقيير
فكأن فيكم اذا شربتم في النقيير قام بعضكم الى بعض بالسيف ففرضوا ضرب رجل منكم
ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم ما يضحككم
قالوا والله لقد شربنا في النقيير فقام بعضنا الى بعض بالسيف ففرضوا ضرب رجل منكم
بالسيف فهو أعرج كما ترى ثم ذكرهم صلى الله عليه وسلم أنواعا فرباهم فقال لكم غرة
تدعونها كذا وغرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم يا أي أنت وأبي يا رسول الله
لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم منك الساعة أشهد أنك رسول الله فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرضكم رفعت الى منذ قد تم أي فنظرت من أدناها الى
أقصاها وقال لهم خيرتمكم البرني يذهب بالداء ولادامعه أي وانما اقتصر صلى الله عليه
وسلم في المناهي على شرب الانبيذة في الاوعية المذكورة مع أن في المناهي ما هو أشد في
التحريم لكثرة تعاطيهم اها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهي عن الانتباه في هذه
الوعية بخصوصها أنه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان
في عبد القيس أبو الوازع بن عامر وابن أخيه مطرب هلال ولما ذكره النبي صلى الله عليه
وسلم أنه ابن أخيه قال ابن أخيه القوم منهم وكان فيهم ابن أخيه الوازع وكان شيخا كبيرا
مجنونا جابيه الوازع معه ليدعوله صلى الله عليه وسلم فسمع ظهره ودعاه فبرأ عليه وكفى
شبابا وجالا حتى كان وجهه وجه العذراء وجاء أنه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك
يسمى كونه وذكر أنه كان فيهم غلام ظاهر الوضاعة فاجلسه النبي صلى الله عليه
وسلم خلف ظهره وقال انما كان خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظرة (ومنها وقد
في حنيئة) ومعههم مسيلة الكذاب قيل جاء بنو حنيئة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعههم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في أصحابه رضي الله تعالى عنهم معه عسيب من عسيب النخل في رأسه خوصات فلما
انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كاهه وسأله أن يشركه
معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك

دعاء ذلك الى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه
يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي وأكمل الحياء وأولاه الحياء من الله وهو أن لا ير الك حيث نهى ولا يفقد حيث أمر
وكاله انما يشاهد المراقبة والحياء غريزي ومكتسب فالعبد الذي جعله الشارع من الايمان وهو

المكاف به غير ان من كان فيه غريزة منه فانما اتبعه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب غريزة وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزة أشد من المكتسب من العذرا حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد اى لا يديم نظره فيه ولا يتأمله (وأما خوفه) صلى الله عليه وسلم ٢١١

وقيل ان بنى حنيفة جمع له في رحالهم فلما أسلوا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انما قد خلقنا صاحبنا في رحالنا بمحبة فلهذا فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لو احدث من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف أن الى الامر من بعده فلما رجعوا وانتموا الى العامة ارتدعدوا لله وتنبأوا ~~كذب~~ وادعى انه أشركه معه صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال لمن ودمعه ألم يقل لكم - بين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم أنى أشركت معه في الامر أى وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك أنه حفظ ضيعة أصحابه - هذا وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله تعالى عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال ان سالتني عن هذه القطعة ما أعطيتكمها أى فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه أنه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واتى لاراك الذي منه رأيت وهذا قيس يجيبك عنى ثم انصرف والذي رآه منه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام أن في يده سوارين من ذهب قال فأهمل في شأنهما فأوحى الله الى في المنام أن اتقهما فاففختهما فطارا فأوتاهما كذا بين بخريجان من بعدى أى وهما طليحة العيسى صاحب صنعاء ومسيلة الكذاب صاحب اليمامة فان كلامهم ما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العيسى يقول ان ملكا كان يقال له ذوالنون يأتينى كما يأتى جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذوالنون وجمع بعضهم بين هذا الذى فى الصحيحين وما هنا بأنه يجوز أن يكون مسيلة قدم مرتين الاولى كان تابعا ومن ثم كان فى حفظ الرجال والثانية كان متبوعا ولم يحضر أنفة منه واستكبارا وعاملا صلى الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم فى الاستئلاف فأتى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضى انه لم يجرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فى المرتين وتقدم انه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا اى استرونه بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلة اعنه الله يتكلم بالهذان بضاهاى به القرآن فمن ذلك قوله فبه الله لقد أنعم الله على الطيلى أخرج منها سمعة تسعى من بين شفاف وشا وقال والطلاح نأت طحنا والعاج نأت عجنا والخابزات خبزنا والشاردات تردنا والالاقات لقمار وضع عنهم الصلاة وأل لهم الخمر والزنا وقيل انه لعنه الله طلب منه ان

الله وقد تواترت بذلك الاحاديث والاخبار فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبهتهم الى الصوت على فرس عرى لابي طلحة والسيف فى عنقه

وهو يقول ان تراعى اوقى رواية كان فرغ من عدو بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب
فركبه عليه الصلاة والسلام فلما رجع قال ما رأيت من شيء أبوجب الفزع وان وجدناه أي الفرس البحر أي واسع الجري
قال الراوى وكان فرسا يطي أي لا يسرع ٢١٢ في مشيه وفي رواية ان أهل المدينة فزعوا مرة أي لا يفر كسب صلى الله

يتقل في بئر تبر كافق فلحق ماؤها ومسح رأس صبي فصار أقرع قرعا فاحشا ودعاه رجل في
بئنه بالبركة فيه ما فرجع الرجل الى منزله فوجد أحداهما قد سقط في بئر والآخر
أكله الذئب ومسح على عيني رجل للاستشفاء بحمسه فابيضت عيناه فعمل ذلك مضاهاة
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا السباق يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير فسمع
عليه للاستشفاء ثم أظهر معجزة برعه وهو أنه أدخل بيضة في قارورة وافتضح بأن البيضة
بقت يومها اذا ألقيت في النمل والنوشادر يوما ولي له فانه اقتصد كالخيط فجعل في
القارورة ويصب عليها ماء فتجهد ويهذأ برده على من رثاه من بني حنيفة بقوله

لهني عليك أبا نعامه • كم آية لك فيهمو

كالشمس تطاع من نعامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته مكتوبة قال وكتب مسلمة فجهه الله الى النبي صلى الله
عليه وسلم كتابا فقال من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت في
الامر معك وان لنا نصف الامر وايس قريش قوم ما يعدلون وبعث رجلا من فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانما تقولان مثل ما يقول قالان نعم قال أما والله لو لأن
الرسول لا تقتل لضربت أعناقكما انتمى (ومنها وفد طي) وفيهم زيد الخليل رضي الله تعالى
عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبصة بن الاسود وسيدهم زيد الخليل قيل له ذلك
لخمسة أفراس كانت له أي ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده اقبل للزبرقان ابن بدر
زبرقان الخليل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين
فرسا ونسب كل واحد من تلك الافراس الى آباءهم وأمهاتهم وحلف على كل فرس عينا
غير اليمن التي حلفت بها على غيرها فقال عبد الملك عجي من اختلاف ايمانه أشد من عجي
من معرفته بانساب الخليل وكان زيد الخليل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض
عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فأسأوا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم
في حق زيد الخليل ما ذكرني رجل من العرب بفضل ثم جاءني الراية دون ما قيل
فيه الا زيد الخليل فانه لم يبلغ أي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد
الخير أي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من شئت لك

عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف أوفيه قطاف أي بطء قال
ورجع قال وجدنا فرسكم هذا
بحر افكان بعد لا يجاري وفي
رواية فاسبق بعد ذلك في هذا
الحديث بيان شجاعته صلى الله
عليه وسلم وذلك مأخوذ من شدة
جهلته في الخروج الى العدو وقبل
الناس كلهم بحيث كشف الحال
ورجع قبل وصول الناس وفيه
بيان عظيم بركته ومعجزته في
إتقلا القوس سريعا بعد ان
كان بطيئا قال القاضي عياض
وقد كان في أفراسه صلى الله عليه
وسلم فرس اسمه مندوب فلهذا
صار اليه بعد وقال النووي يحتمل
انهم ما فرسان اتفقا في الاسم قال
الزرقاني وهذا أولى وروى الامام
احمد والنسائي وغيرهما عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال ما رأيت
أشجع ولا أنجده من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنجدة
الشجاعة والشدة وفي رواية ولا
أجود ولا أرضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعطف أجود
على أنجده للمناسبة بينهما
اذ الجواد لا يخاف الفقر

وجزئك

مراتب الجود وروى ابن اسحق

والجواد لا يخاف الموت ولان النجدة جود بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحق
والجواد لا يخاف الموت ولان النجدة جود بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحق
فيها هود ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يار كانه الاتقي الله وتقبل ما أدعوك

اليوم فتؤمن بالله ورسوله فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك فقال رأيت ان صرعتك انؤمن بالله ورسوله
 قال نعم يا محمد فقال له تيمم بالاصارعة فقال تيممات قد نام منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم صرعه فتعجب من ذلك ركانة
 ثم سأله الاقالة والعودة فقال به ذلك ثانيا وثالثا فوعد ركانة متعجبا وقال ان ٣١٣

في اصابه ركانة بن عبد البريد بن
 هاشم بن المطالب بن عبد مناف
 المطلبى روى البلاذرى انه قدم
 من سفر فأخبر خبر النبي صلى الله
 عليه وسلم اى دعواه النبوة وكان
 أشد الناس بقاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال يا محمد ان
 صرعتنى آمنت بك فصرعه فقال
 أشهد انك ساحر ثم أسلم به
 وأطعمه النبي صلى الله عليه وسلم
 خسين وسقا وقيل لقيه في بعض
 جبال مكة فقال يا ابن أخي ياغى
 عمتك شئ فان صرعتنى علمت انك
 صادق فصارعه فصرعه وأسلم
 ركانة في فتح مكة وقيل عقب
 مصارعته ومات في خلافة معاوية
 رضى الله عنه وقيل في خلافة
 عثمان رضى الله عنه وقيل عاش
 الى سنة احدى وأربعين وجافى
 بعض روايات هذا الحديث انه
 صلى الله عليه وسلم صارع يزيد بن
 ركانة فلهل تلك المصارعة قد
 تعددت فمرة مع ركانة ومرة مع
 ابنه يزيد واكل منهما صحبة رضى
 الله عنهما وروى الخطيب
 البغدادي عن ابن عباس رضى
 الله عنهما قال جاء يزيد بن ركانة
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه

وحرثك وسهل فابك لايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من أنت قال أنا زيد
 الخليل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبد الله ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل
 أنت زيد الخليل ثم قال يا زيد ما أخبرت عن رجل قطشياً الا رأيت دون ما أخبرت عنه غيرك اى
 وأجاز صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخليل اثنتى عشرة أوقية
 ونشأى وأقطعه محابن من أرضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجو زيد من الحمى اى
 ما ينجو منها فى أثناء الطريق أصابته الحمى اى وفى لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد
 نقتل أم ملام يبنى الحمى (وفى رواية) ان زيد الخليل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم
 وتوجه الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اى فتى ان لم تدرك أم كابة يعنى الحمى والسكابة
 الرعدة (وفى رواية) ما قدم على رجل من العرب بفضل قومه الا رأيت دون ما يقال فيه
 الا ما كان من زيد فان ينجو زيد من حمى المدينة فلا امر ما هو قال واسامات أقام قبصة بن
 الاسود الناصبة عليه سنة ثم وجهه براحمته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذى أقطعه فيه محابن بأرضه فلما رأته امرأته الراحلة ضرمته بالنار فاحترقت واحترق
 الكتاب انتهى وفى كلام السهيلي وكتب له كتابا على ما أراد وأطعمه قري كثيرة منها
 فدل هذا كلامه وقيل بقى الى خلافة عمر رضى الله عنه ما * (ومنها وفود عدى بن
 حاتم الطائى) * حدث عدى رضى الله عنه قال كنت امرأ شريفا فى قومي آخذ المرباع
 من الغنائم كما هو عادة سادات العرب فى الجاهلية اى وهو ربع الغنمية كما تقدم فلما
 سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى فقات الغلام كان راعيا لابل لا أبالك
 اعزل من ابل أجمالا لاذلا لاهما فاقا فتهبهما قري يامنى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه
 البلاد فأتاني ففعل ثم انه أتاني ذات يوم فقال يا عدى ما كنت صانعا اذا غشيتك محمد
 فأصنعه الا ان فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لى
 أجمالى ففريقا فاحقت أهلى وولدى والحققت بأهل دينى من النصارى بالشام وخافت
 بنتا لحاتم فى الحاضر فأصبت فمىن أصيب اى سميت فمىن أصيب من الحاضر فلما قدمت
 فى السبأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى
 الشام من عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وجاهها وأعطاهما نفقة وخرجت الى
 أن قدمت على الشام فوالله انى اذ نظرت الى ظمينة تؤمننا فقات ابنة حاتم

٤٠ حلى ث ثلثمائة من الغنم فقتل يا محمد هل لك من نصارعنى قال وما تجول لى ان صرعتك قال مائة من
 الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك فى العود قال وما تجول لى قال مائة أخرى فصارعه فصرعه وذكر المائة فقال يا محمد
 ما وضع جنبي فى الارض أسعد قبلك وما كان أحدا أبغض الى منك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقام عنه ورد عليه

فنه فانضح بهذا أنه صلى الله عليه وسلم ضارح ركانة وائيه جيه واصار ع جماعة غيرهم منهم أبو الاسود الجعفي كما قاله السهيلي
ورواه البيهقي وكان شديدا باغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيقتري
الجلد اى يتقطع ولم يتزعزع عنه ٣١٤ فدعا أبو الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني

آمنت بك فصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن
به وقد حضر صلى الله عليه وسلم
المواقف الصعبة كبدر وأحد
وحنين وفقر الحكاة والابطال عنه
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزعزع ومامن شجاع الا
وقد أحصيت له قوة وحفظت عنه
جولة الا النبي صلى الله عليه وسلم
روى البخاري عن البراء بن عازب
رضي الله عنهما وقد سأله رجل
أفر تم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر كانت هوازن رماة واناما
جلائلهم انكشفوا وفي رواية
انهم زوا فأكبنا على الغنائم
فاستقبلنا بالسهم وفرت الاعراب
ومن تعلم من الناس وانك رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم على
بغائه البيضاء وان أبا سفيان بن
الحريث أخذ برماها وهو صلى الله
عليه وسلم يقول

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وهذا في غاية ما يكون من
الشجاعة التامة لانه في مثل هذا
اليوم في حومة الوغى وقد
انكشف عنه جيشه وهو مع هذا

فاذا هي هي فلما وقعت على قالت القاطع الظالم احتمات بأهلك وولدك وقطعت بقية
والديك وعورتك فقات اي أخية لا تقولي الا خير فوالله مالي من عذر ولقد صنعت
ما ذكر في ثمرات وأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترى في أمر هذا
الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سرية فان يكن نبيا فلا سابق اليه فضله وان يكن ملكا
فانت أنت فقات والله ان هذا الرأي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها الا لا يتقرطبه من
قواها لانه ان يكن نبيا اي على الفرض والتنزل فخر فضاله على اللحق به صلى الله عليه وسلم
فخرجت حتى جنته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه فقالت من الرجل فقات
عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لقائد في اليه
اذلعيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تسكلم
في حاجتها فقات ما هو عاك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته
تناول وسادة بيده من آدم محشوة لينة فقدمها الى وقال اجلس على هذه فقات بل أنت
فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض
فقلت والله ما هذا يا امرئ ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي بن حاتم أسلم تسلم قالها اثلاثا فقات
اني على دين قال أنا أعلم بدينك منك فقات أنت أعلم بديني قال نعم الست من الر كوسية
الست من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقات لي فقال ألم تكن تسير
في قومك بالرباع اي تأخذ ربع الغنمة كما هو شأن الاشراف من أخذهم في الجاهلية
ربع الغنمة قلت لي قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت أجل والله وعرفت انه
نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلي يا عدي انما يمنعك من الدخول في
هذا الدين ما ترى تقول انما تبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد ربهتم العرب مع حاجتهم
فوالله اموشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من
الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم أن تعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت
بها قال فوالله وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليمتن هذا الامر حتى تخرج الطائفة من الحيرة
تطوف بالبيت من غير جوار أحد (وفي رواية) اموشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من
القادسية اي وهي قرية بينهما وبين الكوفة فحور حلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي
الكعبة لا تخاف واملكت انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في
غيرهم وايم الله اموشكن أن تسمع بالقصور البيضاء من أرض بابل قد قحت عليهم قال
عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تهج البيت وايم الله لتسكنن

على بغلة ليست بسريعة ولا تصلح لركوب ولا تفر ولا هرب وليست من مراكب الحرب بل من مراكب الطمانينة النائية
فركوبها دليل على النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسالم وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم ويتوهمهم
ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو وروى مسلم من حديث البراء أيضا

رضي الله عنه قال كما اذا اجر الباس اي اشتد اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يجاذبه بمعنى قوله اتقينا به جعلناه قيدا منا واستقبلنا العدو به وقذا خلقه وروى الامام أحمد والنسائي عن علي رضي الله عنه كما اذا جى الباس وفي رواية اذا اشتد الباس واجرت الحد اتقينا برسول الله صلى الله عليه ٣١٥ وسلم فما يكون أحدا أقرب الى

الثانية ليقض المال حتى لا يوجد من يأخذه (وهو افود فروة بن مريم المرادى) * وقد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة مفارقا لولده كندة وكان بين قومه مراد وبين
همدان قبيل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا في يوم يقال له الردم
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءلك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله
من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم
على مرادوز بيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرف نساها

فرسكيت راحلتي أو ثم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثوابها

* (ومنها وفد بن زبيد) * بضم الزاي وفتح الواو وفد بنوز يد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة
شاعرا مجيدا قال لابن أخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكرنا ان رجلا من
قريش يقال له محمد قد خرج بالجواز يقول انه نبي فاطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان
نبيا كما يقول فانه ان يخفى عليك واذا القينا ما اتبعنا ما وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه
قيس ذلك وصفه رأيه فركب عمرو رضي الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع قومه فأسلم فلما بلغ ذلك قيسا قال خالفني وترك أمري ورأيي وتوعد عرافا فقال
عمرو في قيس أيتها منها

فمن ذا عاذري من ذي سقاء * يريد بنفسه شدا المزار

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خيلك من مرادى

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو وهذا مع الاسود العباسي ثم أسلم وحسن اسلامه
وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وإيام عمر رضي الله عنهما وعن ابن الصديق قيل ان
عمرو بن معد يكرب لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم قيس بعد ذلك قيل له صحبة
وقيل لا * (ومنها وفد كندة) * اي وله صلى الله عليه وسلم جنة منهم وهي أم جده كلاب
وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان
رجل مطاعا في قومه وفي الامناع وهو أصغرهم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه

العدو منه واقدرأبنا يوم بدر
ولمحن بالوذبانبي صلى الله عليه
وسلم وهو أقرب بنا الى العدو وكان
من أشد الناس يومئذ بأسا
وروى أبو الشيخ في الاخلاق عن
عمران بن حصين رضي الله عنهما
وعنا بهما قال ما في رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنية الا كان
أول من يضرب اي يقبل على
ضربهم ويتوجه الى حربهم
وبالجملة فقد كان صلى الله عليه
وسلم أشجع الناس كما يوحى اليه
قوله تعالى يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
مع ما ورد من اعطائه قوة أربعين
رجلا ورجعا يقاوم بعض الرجال
ألفا كبعض أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم من المهاجرين
والانصار رضي الله عنهم أجمعين
بل له من القوة الالهية ما تعجز
عنها القوى البشرية والملكية
(وأما كرمه) صلى الله عليه وسلم
فكان لا يوازي ولا يباري فيه
وقد وصفه بذلك كل من عرفه
وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ
التواتر وقد روى البخاري وغيره
عن أنس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان أجود

الناس اي وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما كانت نفسه أشرف النفوس ومن أجه أعدل الامزجة وشكله أملح الاشكال
وخلقه أحسن الاخلاق لا بد أن يكون فعله أحسن الافعال فلا شك يكون أجود الناس وأنداهم يدا وكيف لا وهو مستغن عن
القنانيات بالباقيات الصالحات وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا أعطاه بخاء رجل

فأعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسألوهم أن يعطوا من لا يخاف الفقر أي وذلك آية النبوة صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذي أعطاه الغنم بين الجبلين قيل هو صفوان بن أمية وقيل غيره وروى مسلم والترمذي عن صفوان بن أمية ٣١٦ المجي رضى الله عنه قال لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني

وإنه لا بغض للناس إلى فابرح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلى قال ابن شهاب الزهري أعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وجاء أنه طاف به صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنم وكان على دين قومه إذ مر بشعب ملأوا إبلًا وغنما فأعجبوه وجعل ينظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب يا أباهب قال نعم قال هولك بما فيه فقال صفوان أشهد أنك رسول الله ما طابت لهم ذنوبهم أحدهم قط إلا نفس نبي ثم أسلم وحسن إسلامه رضى الله عنه وعاش إلى سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وقيل توفي أيام قتيل عثمان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين والحكمة في كون إعطائه لم يكن دفعة واحدة بل تدريجاً إن هذا الإطعام دواء لدائه والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة بل تدريجاً لأنه أقرب إلى الشفاء وقد علم صلى الله عليه وسلم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء وهو الاحسان فعالج به حتى برئ من داء الكفر وأسلم رضى الله عنه وهذا من كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم ورحمته

وسلم رجلوا أي سرحو أوجههم أي شعور رؤسهم أي الساقطة على مناكبهم وتركوا ولبسوا عليهم جيب الحب برة أي بوزن غنمة يرود إلى المخططة قد كففوها أي سجدوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وعنده ذلك قالوا أيتها اللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكاً أنا محمد بن عبد الله قالوا لا نسبحك باسمك قال أبا القاسم فقالوا يا أبا القاسم أنا خبأنا لك خبأها هو وكانوا خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله إنما يعمل ذلك بالكاهن وإن الكاهن والكهانة والمتكهن في النار فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من حصباء فقال هذا يشهد أني رسول الله فسبح الحمص في يده فقالوا نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني بالحق وأنزل علي كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا أسمعنا منه فملا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفات صفاء حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يترك منه شيء ودموعه تجري على خبته فقالوا اننا نراك تبكي أفن مخافة من أرسلناك تبكي فقال صلى الله عليه وسلم إن خشيتي منه أبكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف إن زغت عنه هلكك ثم تلا صلى الله عليه وسلم وثلاثون آية من القرآن بالذي أوحينا إليك الآية ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ألم تسألوا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم ففهم ذلك شقوه منها وألقوه وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقهاء وأما ما أشير الشافعية من جواز التسجيف بالحرير إلا أن يقال الجواز مخصوص بأن لا يجاوز الحد اللائق بالشخص وأعمال سجفهم جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الأشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آل كل المراد وأنت ابن آل كل المراد يعني جدته أم كلاب فقد قدم أنها من كندة وقيل إنما قال ذلك الأشعث لأنهم العباس بن عبد المطلب كان إذا دخل حياً من أحياء العرب لأنه كما تقدم كان تاجراً فاذا سئل من أين قال أنا ابن آل كل المراد لمعظم يعني انتسب إلى كندة لأن كندة كانوا ملوكاً فاعتقدت كندة أن قريش منهم اقوال العباس المذكور فقال له صلى الله عليه وسلم لأنحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمما ولا نتقي من آياتنا أي لا نتسب إلى الأمهات ونترك التسب إلى الآباء والأشعث هذا من ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه أي فانه حوصر ثم جى به أسيراً فقال للصديق حين أراد قتله

ورأفته إذا عامله بكال الإحسان وأتقته من حر النيران إلى برد طيف الجمان وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس ككفا وأصدق الناس لهجة ورواه الترمذي وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأخيركم عن الأجود الله الأجود وأنا أجود ورواه

آدم وأجودهم من بعدى رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلارب أجود بنى آدم على الإطلاق كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه ٣١٧ وهداية عباد وواصل النفع اليهم

استبق في طرو بك وزوجتي أختك فزوجه أخته أم فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واختلط بسيفه فجعل لا يرى جلا الا عرقبه فصاح الناس كفرا لا شعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعنى أبا بكر رضى الله عنه تزوجني أخته ولو كنا يولدنا لك انت ولأوليمة غير هذه وقال يا أهل المدينة انمروا وكأوا وأعطى أصحاب الابل أثمانها قال وقال صلى الله عليه وسلم لا لا شعث هل لك من ولد فقال لي غلام ولدي عند مخرجي اليك لو ددت ان لي به لسبعة ففقال انهم لمحنة مجحولة مخزنة وانهم اقرة العين وغرة الفتواد انتهى ومنها وفد ازدشنوة وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي اى وكان أفضاهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد من أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء بالشين المجعة وهى مدينة بمقباتل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المجعة والكاف المقتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن أهل جرش ان المسلمين رضى الله عنهم انما رجعوا عنهم منهم زمين فخرجوا فاقابلهم حتى اذا أدركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يعنوا رجلا من منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اى يتظران الاخبار فينبئاهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياى بلاد الله شكر فقام اليه رجلا فقالا يا رسول الله يولدنا جبل يقال له كسكر فقال انه ليس بكسكر ولكنه شكر قال فاشأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتجزع عنه هذه الآن واخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجداهما قد أصيبوا في اليوم والساعة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما القوم بهما بذلك وقد جرحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدقهم لقا وأطيبهم كلاما وأعظمهم أمانة أنتم منى وأنا منكم وحيى اهلهم حتى حول بلادهم ومنها وفد رسول بلوك حبر وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حبر وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم بالسلام الحارث بن عبيد كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي أولا والنعمان ومعاقر بالقاء مكسورة وهما دان اى باسكان الميم وفتح الدال الميم وهى قبيلة واما هذان بفتح الميم

بكل طريق من اطعام جانهم -
ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم
وتحمل أثقالهم قال فى المواهب
ويرحم الله ابن جابر حيث قال فى
وصف كرمه صلى الله عليه وسلم
هذا الذى لا يتقى فقرا اذا

أعطى ولو كثرا لا نام وداموا
وأدمن الانعام أعطى آملا

فكبرت له طائفة الاوهام
(وقال ابن جابر أيضا فى وصفه
صلى الله عليه وسلم)

يروى حديث التمدى والبشرى عنه
ووجهه بين منهل ومنه يحجم

من وجهه أحمدى بدر ومن يده
بحر ومن فيه درمنة عظم

يم نبيا تبارى الريح أغله
والزمن من كل هامى الودق من تكلم
لوعامت الافلاك فيما فاض من يده
لم تلق أعظم بحرا منه ان تعم
تحيط كفاها بالبحر المحيط فلذ

به ودع كل طامى الموج ملة طيم
لؤلؤ تحيط كفه بالبحر ماشهات

كل الانام وروى قلب كل ظمى
فسبحان من أطلع أنوار الجلال من
أفق جبينه وأنشأ أمطار السحاب
من غمام عيشته وروى الترمذى
انه صلى الله عليه وسلم لم جل اليه
تسعون ألف درهم قال بعضهم

هى التى جاءت من البحرين وقيل غيرهما فوضعت على حصير ثم قام اليها يقبضها فارتد سائل حتى فرغ منها وروى الترمذى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يعطيه فقال ما عندى شئ ولكن ايتبع على
اى اشتروا حسب على الشراء وفى رواية ما عندى شئ أعطيتك ولكن استقرض حتى يايتنا شئ فنهطتكم وفى رواية فاذا جاءنا شئ

قضيتاه فقال له عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر اى ما ليس حاصل عندك فذكر النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر رضي
الله عنه لما فيه من حرمان السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع يا رسول الله اتفق
ولا تخش من ذى العرش اقلالا فبسم ٣١٨ صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال به ذا امرت وقيل ان

القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره هو بلال رضي الله عنه واهل القصة تعددت وانما قال عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لعله بكثرة السائلين له وتم انتم عليه والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلما اسره كلامه فقوله به ذا امرت اشارة الى أنه امر خاص به وبين عشي على قدمه وذكر ابن قيس انه صلى الله عليه وسلم لم جاءته امرأة يوم حنين فانشدت شعرا تذكر فيه أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما أخذوا المسلمون من السبايا فكان ذلك عطاء كثيرا حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسة آلاف ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخارى من حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى بئس من خراج البحرين فقال انثروه يعنى صبوه في المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم اى من الدراهم أو الخراج فلا ينفى انه غنى في حنين ما هو أكثر منه من اموالهم وقسمه ورد عليهم سبيهم

والذال المجبة فقبيله باعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن عبيد كلال والى النعمان ومعاقر وهمدان اما بعد فاني أجد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بشارتكم مة فلان من أرض الروم اى رجوعنا من غزوة تبول فلما قبينا ما يدبنة فبلغ ما أرساتم به وخبر ما قبلكم واني أنا باس لامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم به سدا وان أصلحت وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الفنائم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفية وما كتب على المؤمنين من الصدقة اما بعد فان محمد النبي أرسل الى زريعة ذى يزن وفي الاستيعاب زريعة بن سيف ذى يزن وفي كلام الذهبي زريعة بن سيف ذى يزن ان اذا اتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معا ذى يزن وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن عمرو ومالك بن مرارة وأصحابهم وان أجمعوا ما عندكم من الصدقة والخزينة من مخالفيكم بالهاء المجبة جمع مخالف وأبلغوها رسلى وان أميرهم معا ذى يزن فلا يتقارب الاراضيا اما بعد فان محمد ايشهد ان لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب ابن مرارة قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حير وقات المشركين فأبشر بخير وأمرتك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تتخاذلوا بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح المثناة وفتح الذال محذوف احدى التاءين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تصل لحد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يركب بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالها كاد يبلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنها وفد رسول فروة بن عمرو بالجذامى وفد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره باسلامه وأهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء اى يقال لها افضة وجارا يقال له يعة وروفرسا يقال له الطرب وثيا باوقيا مرصه ما بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اى بعد ان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به وليكنك تضمين ملكك ومنها وفد بنى الحرث بن كعب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بنى الحرث بن كعب بنجران وأمره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضربون في كل وجه ويدعون الى

قال أنس رضي الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد ولم يلبثت اليه فلما قضى الصلاة جاءه فاس اليه اى عنده فسا كان يرى أحدا الا أعطاه اذ جاءه العباس عمه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطني فاني قاذيت نفسي يوم يذروني قاذيت عني لا فقال له خذني في ثوبه ثم ذهب بقله فلم يستطع فقال يا رسول الله من يرفعهم يرفعني فقال لا قال فارفعه

أنت على فقال لا وإنما فعل ذلك تنبيه له على الاقتصاد وترك الاستكثار من المال فنثر العباس رضي الله عنه مئة ثم ذهب بقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله من يرفعهم يرفعهم على قال لا قال فافعه أنت على قال لا ففتر من مئة ثم أحمله فألقاه على كاهله قال ابن كثير كان العباس رضي الله عنه شديدا طويلا لا يلا فاحتمل شيئا يقارب ٣١٩ أربعين ألفا وانطلق وهو يقول انما

أخذت ما وعد الله فقد أنجز بشير إلى قوله تعالى ان يبعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم قال أنس رضي الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس وثم أي هناك منها درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من جابر رضي الله عنه بجلالته أعطاه مئة وزاده عليه ثم قال له اذهب بالجل والثمن بارك الله لك فيه ما وقد كان جوده صلى الله عليه وسلم ككلمة الله في ابتغاء مرضاته فقارة كان يذل المال الفقير أو محتاج وتارة يتفقه في سبيل الله وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام بالامهم وتارة يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى ما يده للهمم حاجين ويحصل المشقة هو وعماله فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ورجل بط الجوع حتى يظنه الشريف من الجوع حتى ان ابنته فاطمة رضي الله عنها جاءت تشكو ما نأق من الرعي وخدمة البيت وكانت سمعت بسبي جاء فطلبت منه خادما فقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع

الاسلام ويقولون أيها الناس أسألو أسألو انقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنهم يعلمهم الاسلام أي شراعه وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة بالغين المجهة أي لانه كان في الغصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لايه الحصين وربما وصف به قيس قال في النور يحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كانت به ما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدنا ظلم قال صدقتم وأمر عليهم صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين ولم يكشوا بعد رجوعهم إلى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الخزاعي وفد رفاعة بن زيد الخزاعي بالخاء المجهة والزاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيداني بعثته إلى قومهم عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن قبل منهم في حرب الله وحرب رسوله ومن أدير فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه على قومهم أجابوا وأسأوا ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع من همدان فيهم مالك بن غط وكان شاعرا مجيدا فافقه وارسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معه من تبوك عليهم مقطعات من الخبثات بكسر الخاء المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من بردالين والعمائم المدينة نسبة إلى عدن مدينة يمين سميت بذلك لان تبعها كان يجلس فيها أبواب الجرائم وفدوا إليه صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة إلى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة إلى أرحب وصار مالك بن غط يرتجز أي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

إليك جاوزنا سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخططات بحبال الليف (ومن شعره)

خلقت برب الرقصات إلى متى * صوادر بالربكان من هضب قرد
بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما جأت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمدا

وأمرها ان تسمعين بالتسبيح والتكبير والحمد ففتح أحب أهل شفقة على الفقراء وهذه القصة رواها الامام أحمد وغيره عن علي رضي الله عنه انه قال فاطمة رضي الله عنها القصة سنوت حتى اشتكى صدرى وقد جاء الله أبالك بسبي فاذهي فاستخدميه فقالت وأنا والله لقد طعنت حتى مجلت يداي بفتح الجيم وكسرها أي تقطعت من كثرة الطعن فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال ما جاء بك اي بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسأله ور جئت فقال ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فأنبا
 جميعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سئوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد ظننت حتى مجأت
 يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخذ منها ٣٢٠ فقال والله لا اعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع

لأأجسد ما أنفق عليهم وليكن
 أيهم وأنفق عليهم أثمانهم
 فربما فاتاهما النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد دخل في قطيعةهما
 إذا غطت رؤسهما فكشفت
 أقدامهما وإذا غطت أقدامهما
 كشفت رؤسهما فمأرا فقال
 مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير
 مما سألتان قالوا بلى قال كلمات
 علمين بحسب ريل عليه السلام
 تسبعتان في دبر كل صلاة عشرا
 وتحمدان عشرا وتكبران عشرا
 فإذا أويتم إلى فراشكما فسبحا
 ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين
 وكبرا أربعاً وثلاثين والحديث في
 البخاري ومسلم عن علي رضي الله
 عنه وفي شرح الزرقاني على
 المواهب ان من واطب على هذا
 المذكور عند النوم لم يصبه اعماء
 لان فاطمة رضي الله عنها اشكت
 التعب من العمل فأحاطها عليه
 وفي الصحيحين عن علي رضي الله
 عنه انه ما ترك هذا الذي كرمه
 الله قيل له ولا يوم صفتين قال ولا
 يوم صفتين ومن كرمه صلى الله
 عليه وسلم ما رواه البخاري ان
 امرأة أتته صلى الله عليه وسلم
 ببرد فقامت يا رسول الله أكسوك

وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فسكان لا يخرج لهم
 سرح الا أغار عليه كذا في الاصل وفي الهدى روى البيهقي بإسناد صحيح ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام
 فأقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله
 وجهه وأمر خالد بالرجوع اليه وأن من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شامرجع
 مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا اليه فصف على كرم الله وجهه أصحابه صفوا واحدا ثم
 تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا جميعا وكتب بذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرسا جذا ثم
 رفع رأسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا أصح لان همدان لم
 تكن تقاتل ثقيفا فان همدان بالين وثقيفا بالاطائف اي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصببرها على الجهد وفيهم أبدال وفيهم أوتاد
 ومنها وفدت تجيب اي بضم المنة فوق وتحتية ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفدت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدت تجيب وقد كانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم
 صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم
 مشواهم وقالوا يا رسول الله اناسقنا اليك حق الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن
 فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسر ها قال أبو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفدت من
 العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن
 أراد به خيرا شرح صدره للإيمان وبعملوا يسألونه عن القرآن والسنة فإزاد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وأرادوا الرجوع الى أهلهم فقبل له ما يحبكم قالوا انرجع
 الى من وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقينا اياه وما ورد علينا ثم
 جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل اليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان
 يجيزه الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام
 خلقناه على رحالتنا وهو أحدثنا سنا قال فأرسلوه اليها فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنا من الرهط الذين أتوك آنفا فقصيت
 حوائجهم فأقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمي
 ويجعل غنای في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه

هذه قال نعم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فارتأها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول
 الله ما أحسن هذه البردة فأكسنيها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها فأرسل بها اليه فلام
 الناس السائل وقالوا ما أحسن ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سأته اياها وقد عرفت انه لا يستعمل

شيأ فمعه وفي رواية لا يرثه إلا فقال رجوت بن كثر حين لبس النبي صلى الله عليه وسلم لعل أ كفن فيه وفي رواية فقال الرجل
والله ما سألتهم إلا لتكون كفتي يوم أموت قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه فكانت كفته وروى الطبراني أنه صلى
الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غير هاتين قبل أن يفرغ منها والرجل ٣٢١ الذي سألهما فكانت كفته هو عبد الرحمن

في قلبه ثم أمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم انهم بعد ذلك وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم انهم بعد ذلك وافوا
عليه وسلم ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقبح
منه بما رزقه الله لولا أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظروا نحوها ولا التفت إليها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أو ليس يموت
الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه وهمومه في
أودية الدنيا فاعل الاجل يدركه في بعض تلك الأودية فلا يسأل الله عز وجل في أي مالهك
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام قام
ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق
رضي الله عنه يذكرك ذلك الغلام ويسأل عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الولى
وكان واليا على حضرموت يوصيه به خيرا * (ومنها وفد بنى ثعلبة) * وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرجعه من البعثة أربعة نفر من بنى ثعلبة اى مقرين بالاسلام فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرجى يصبره
الينا فأسرعنا اليه وبالأل يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انارسل من خلفنا من
قومنا ونحن مقرين بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام
لن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ كنتم واثقينتم الله فلا يضركم اى
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج اليها
فدعا به فقال كيف بلادكم فقالنا بخير فقاما أياما واضحا فاقته صلى الله
عليه وسلم تجرى عينا ثم لما جاؤا بؤذعونه صلى الله عليه وسلم قال لبلال أجزهم فاعط كل
واحد منهم خمس أواق فضة اى والاوقية أربعون درهما * (ومنها وفد بنى سعد هذيم من
قضاة) * عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا
في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اى جعلها موطأة قهرا
وغلبة وأراح العرب اى استولى عليها والناس صنفان اما دخل في الاسلام راغب فيه
واما خاف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد اى وهو سميل بن البيضاء
لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه رضي الله عنه وما وقع في مسلم
أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سميل وأخيه نظرفيه مع أن فقهاء ناذ كروه وأقروه

ابن عوف أو سعد بن أبي وقاص
كافيل بكل ويحتمل تعدد القصة
ليكن استيعاده بعضهم واستنبط
السادة الصوفية من هذه القصة
جواز استدعاء المريد خرقعة
التصوف من المشايخ تبرك بهم
وباباسهم كما استدعوا الالباس
الشيخ للمريد بحديث انه صلى
الله عليه وسلم أبس أم خالد بنت
سعيد بن العاص رضي الله عنهما
خديعة سوداء ذات علم رواه
البخارى قال في الشفاء وهذه
الحصول الممدوحة كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
اى لان هذه الفضائل والشمائل
طبع في أصل فطرته ومادة
خلقه قبل بعثته بل قبل حصول
ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم
بين الروح والجسد وقد قالت له
خديجة رضي الله عنها وكذا ورقة
ابن نوفل وهو ابن عم خديجة
رضي الله عنها انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم وروى الترمذي
عن معوذ بن عفراء قال أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بقناع
من رطب يعنى بقوله قناع طبعا
وأجز زغب اى قشاة صغار
فأعطاني ملء كفه حيا وذهبا

٤١ حل ت وفي مسند الامام أحمد عن ابنة الربيع بالتصغير قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع من رطب
وعليه أجز زغب من قنأ وكان صلى الله عليه وسلم يحب القنأ فأعطاني ملء كفه حيا وذهبا وروى الترمذي عن أنس رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذخر شيأ الغداى لسماحة نفسه ومخاوة كفه وثقته بربه وهذا بالنسبة لمصاحبة

نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدنو قوت سنة لعياله اي تشكينا لقلوبهم وهذا وقع في بعض السنين ذون بعض وفي الشفاء
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أي شيء آمن العطاء فاستأف له نصف وسقي فلما جاء الرجل
أي رب الدين يتقاضاه أي يطالب النبي ٣٢٢ صلى الله عليه وسلم بوفاء الثمن أعطاه وسقا بكاله وقال نصفه قضاء ونصفه

نازل أي صطاء قال الشيخ أبو علي
الدهاق الفتوة غاية الكرم
والإيثار وهذا الخلق لا يكون إلا
للنبي صلى الله عليه وسلم فإن كل
واحد في القيامة يقول نفسي
نفسى وهو صلى الله عليه وسلم
يقول أمتى أمتى (وأما أمته
صلى الله عليه وسلم وعدله وعفته
وصدق لهجته) فقد كان صلى الله
عليه وسلم أعظم الناس أمانة
وأعدل الناس وأعفهم وأصدقهم
لهجة واقدا اعترف له بذلك
أعداؤه وكان يسمى قبل النبوة
الأمين روى الامام أحمد والحاكم
والطبراني انه حين اختلعت
أكابر قريش عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر الأسود حكموا أن
يكون الواضع أول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا
محمد الأمين قد رضينا به ففرش
صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك
ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس
أن يأخذ بطرف منه وهو أخذ
من يمينه ثم أخذه فوضعه في
موضعه وكانوا قبل بعثته صلى
الله عليه وسلم يتحسا كون اليه في
كثير من قضاياهم وقال صلى الله

فقمنا خلقه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونبايعه (ثم انصرف) رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرنا فيما قد عاينا فقال من أنتم
فقلنا من بني سده هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيكم قلنا
يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما
أسألتهم فأنتم مسلمون قال فأسألتنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم
انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلقنا عليه أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا
فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه
أصغرنا وانه خادمنا فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم يارك الله عليه قال
النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عابنا فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر
صلى الله عليه وسلم بلالا فأجازنا بأواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا (ومنها
وقد بنى فزارة) وقد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن
حصن أخو عيينة بن حصن وابن أخيه الجدي بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين
بالاسلام وهم مستقون أي توالى عليهم الجدي على ركايب يحاف أي هزال فسألهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة أسنقت بلادنا
وهالكنا مواشينا وأجذب جنابنا أي ما حولنا وغرث ○ أي جاءت عيالنا فادع لنا
ربك يغثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع الي ربى عز وجل فن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو
العلي العظيم وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض أي
أحاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فهي تخط أي تصوت من
عظمته وجلاله كما يخط الرجل بالحذاء المهملة الحديث أي من ثقل الحمل (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقكم وأزالكم أي شد قضيةكم وجد بكم وقرب
غياثكم فقال الاعرابي ان نعم من رب يضحك خيرا فضحك سول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه أي الرفع
البالغ في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رأى يياض
أبطيه أي وفي النور وقد جوزت وجهها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في
الاستسقاء يعني ظهور كفيه الى السماء كما في مسلم أي فيكون التقدير لا يرفع ظهور

عليه وسلم والله أنى لآمين في السماء وأمين في الارض وروى الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كفيه
ورضى عنه ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك أي لا ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بما
جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك واسكن الظالمين بآيات الله يجمعون وفي رواية لا نكذبك وما أنت فينا بكذا وروى البيهقي

والطبراني وغيرهما أن الاختس بن شريق بفتح الشين المجهلة وكسر الراء في أبا جهل يوم يذرف قال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري
وغيرك يسمع كلامنا فيما بيننا اخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله ان محمد الصادق وما كاذب محمد قط زاد
في رواية ولكن اذا ذهب بنوقصى بالواء والسقاية والحجاية والندوة ٣٢٣ والنبوة فاذ يكون لسائر قريش فهذا

يدل على انه ما منه عن توحيد
الله الاطاب الجاه فطاب الجاه
حجاب عظيم عن الحق والاختس
ابن شريق اختلف فيه فقيل له
اسلام وصحبة وقيل قتل كافرا
يوم بدر وقيل الذي قتل كافرا
شريق لا الاختس وجاء ان هرقل
لما سأل أباسفيان رضى الله عنه
فقال له هل كنتم تسمونه بالكذب
قال لا وروى البيهقي عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان النضر
ابن الحرث العبدي قال لقريش
قد كان محمد فيكم غلاما حداثا
أرضاكم فيكم أي أكثركم أنفعالا
مرضية وأصدقكم حديثا
وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما
جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ما هو
بساحر وسبب قوله ذلك ان أبا
جهل أراد أن يرضخ رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر وهو
يصل تحت الكعبة فتمثل له جبريل
في صورة قفل فقره ربا ويست
يده على الحجر فلما سمع بذلك النضر
ابن الحرث قال يا معشر قريش
والله قد نزل فيكم أمر ما أقيم فيه
بحيلة قد كان محمد إلى آخر ما تقدم
زاد في رواية وقد رأينا السحرة

كفيه إلى السماء إلا في الاستسقاء (وأقول) فيه أن هذا يقتضي أنه يفعل ذلك وان كان
استسقاؤه اطلب حصول شيء كما في دعائه صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقاء فانه متضمن
للحصول (وقد ذكر في النور) ان ما كان الدعاء فيه اطلب شيء كان يبطون الكهنة إلى
السماء واظهار أن مستند ذلك استقراء خاله صلى الله عليه وسلم في الدعاء في الاستسقاء
وغيره فليأمل والله أعلم (ومما حفظ من دعائه) صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع الهمة
ووصلها لإدراكك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أي مطرا
مغيثا مريبا بضم الميم واسكن الراء وبالواحدة مكسورة وبالعين المهمة مسرعا لخراج
الريبع مريبا بالتاء المثناة فوق من رعت الدابة اذا أكلت ماشاءت طبقا أي مستوعبا
للأرض من طبقا عليها واسعا عاجلا غير آجل نافعنا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا
عذابا ولا هدم ولا غرقا ولا محقة اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة
رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد أي وتكر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن
أي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا الغيث حتى يقوم
أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مريده أي الحبل الذي يخرج منه ماء المطر بازاء قطعت من وراء
سبع صحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما رأينا الشمس
سبتا أي من السبت إلى السبت الا خر وقام أبو لبابة رضى الله عنه عريانا يسد ثعلب مريده
بازاراه لا يخرج القمر منه (وفي بعض الروايات) فأمطرت السماء وصلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بأبي لبابة رضى الله عنهم يقولون له يا أبا لبابة ان
السماء والله لم تقاع حتى تقوم عريانا يسد ثعلب مريده كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام أبو لبابة رضى الله عنه عريانا يسد ثعلب مريده بازاء فاقطعت السماء
وحينئذ يكون قول الراوي ان لا يخرج منه ما التمر بحسب ما فهمم ويكون قول الصحابة
فوالله ما رأينا الشمس سبتا كان في قصة غيرها خلط بعض الرواة فجاء ذلك الرجل أو غيره
والذي في الصحيح أنه الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ أنه خارجة بن حصن فقال
يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فدعا ورفع يديه حتى رأى بياض ابطيه وهو أي بياض الابط معدود من خصائمه صلى
الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمة جمع الكة
وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظاء المشالة جمع ظرب بفتحها الراوي الصغير
وبطون الاودية ومنايات الشجر فانجابت الصحابة أي أقلمت عن المدينة انجباب الثوب

نفثهم وعقددهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمننا صبحهم وقد قاتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد
رأينا الشمر وسمننا أصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون والله ما هو مجنون فها هو بخنقه ولا تخلفه ولا وسوسه فانظروا في
شأنكم والله قد نزل بكم أمر عظيم وهذا غاية منه في الانصاف وكان من شياطين قريش ومن أشد الناس عداوة للنبي صلى الله

عليه وسلم وكان يقول في القرآن أساطير الأولين فأخذنا أسيرا يوم بدر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقتله بالصفراء عقيب الوقعة وأما النضير بالنضير فهو وأخوه وقد أسلم عام الفتح وكان من المواقفة وأعطاء النبي صلى الله عليه وسلم
يوم حنين مائة من الإبل فأحذر أن يتصرف ٣٦٤ وياتيس عليك ومن أماته صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري

ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما استبده صلى الله عليه وسلم يد
امرأة قط لا يملك رقبها أي لا يملكها
نكاحاً أو ملكاً فان التزويج يعني
رقا قال صلى الله عليه وسلم لا سماء
رضي الله عنها التزويج رقب المرأة
فانظر أين تضع رقبها ومن عدله صلى
الله عليه وسلم قوله أبلغوا عني حاجة
من لا يستطيع إبلاغني فانه من ابلاغ
حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه
الله يوم القزع الا كبروفى رواية
ثبت الله قدميه على الصراط يوم
القيامة وكان صلى الله عليه وسلم
لا يخبر في أمرين الا اختار أيسرهما
ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان
أبعد الناس منه وكان لا يؤاخذ
أحد بذنوب أحد ولا يصدق أحد
على أحد زواه أبو داود عن
الحسن البصري عن رسالة من
عقته صلى الله عليه وسلم ما رواه
البيهقي عن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما هممت بشئ مما كان أهمل
الجاهلية بعده ما لونه غير مرتين
يحول الله بيني وبين ما أريد من
ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
أكرمني الله برسالة قتلت ابنة
الغلام كان معي يرعى لؤى بصرت لي

(أقول) اهل هذا المطر كان عاملا للمدينة وما حولها حتى وصل الى محل هؤلاء الوفد والافهم انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر به اوجب ذلك بمحلهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى هذه القصة بقوله

ودعا لانام اذ دهمهم * سنة من شحوا لها شهباء
فاسبتلت بالغيث سبعة أيا * م عليم سهاية وظقاء
تجري مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهى السقاء
وأق الناس يشتكون أذاها * ورخاء يؤذى الانام غلاء
فدعا فأنجلى الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم أترى السرى وقرت عيون * بقراها وأحييت احياء
فترى الارض عنده كسما * أشرفت من تجومها الظماء
ينجلى الدر والمواقيت من نو * ورباها البهائم والجسراء

ثم رأيت في الخداق لابن الجوزي رحمه الله عن أنس رضي الله عنه (قال) أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله أن يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قرعة سحاب فدار السحاب أمثال الجبال ثم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى رأينا المطر يتكاد على طمته الشريفة قال فطارنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهتم البناء وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير يديه إلى ناحية من السماء إلا انقربت حتى صارت المدينة في مثل الجونة حتى سال الوادي شهرا فلم يجىء أحد من ناحية الأحداث بالجود (ثم رأيت بعضهم) قال أحاديث الاستسقاء ثابتة في الصحيحين وظاهرها أنه تعدد في بعضها أنه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها أنه صعد المنبر حين شكى إليه فخطب ودعا وفي بعضها أنه خرج إلى المصلى بعد أن وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبرا واستسقى وأجيبته دعوته ونزل المطر وجاء إليه صلى الله عليه وسلم أعرابي وقال يا رسول الله أتيناك وما لنا نعير نيط ولا صغير يعط ثم أنشد شعرا يقول فيه

عظمى حتى أدخل مكة فاسهر بها كما يسهو الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفاي وليس
لعبا بل اعازف وهي الملاحى من الدفوف والمزامير اعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذنى أى أنا مع الله فقلت فما أيقظنى
إلا من الشمس فوجدت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك أى مثل ما هممت فى المرة الأولى ففهمنى الله ثم لم أهدم بعد

ذلك بسوق قط وكان صلى الله عليه وسلم يعرض عن تكلم بغير جميل وكان مجلسه مجلس حكم وعلم وحياة وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تنهك فيه الجوارح إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنهم على رؤسهم الطير (وأما زهد صلى الله عليه وسلم في الدنيا) فقد تقدم من الأخبار ما يكفي وحسنك من تقله منها وأعرضه عن ٣٢٥ يهرتها وقد سبقت إليه بهذا فيرها

فأعرض عنها وألقى في يده من هونته عندهم ودى في نفقة عياله وكان يقصد بذلك التشرع لامتته كيلا يرغبوا فيها فتشغلهم عن الله تعالى وكان يقول في دعائه اللهم اجعل رزقي آل محمد في الدنيا قوتا وفي الآخرة نصيبا لك رزقي الإنسان والمراد قدر الكفاية وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا حتى مضى سبيله وفي رواية ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء لأعطاه ما لم يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز حتى لقي الله وروى مسلم عن عائشة أيضا رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أو لادراهما ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية للبخاري عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها ما ترك صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلة وأرضا جعلها صدقة وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وأقدمت وما في بقي شيء يأكله ذكبد الا شطر شعير في رفق لي فأكلت منه حتى طال علي

وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل
فقام صلى الله عليه وسلم بجور رداء حتى صعد المنبر فدعا حتى ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقربت عيناه من يشهدنا قوله فقام على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستقي الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
الآيات فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المهاجرون وقالوا يا رسول الله حفظ المطر وبيس الشجر وهلك المواشي وأسنت الناس فاستسقى لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يشون بالسكينة والوقار حتى أتوا المصلى فقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القبط الى النصب ثم جثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا وأغننا غيثا مغيثا رحما واسعا وجد اطبا قاعا ما هنيئا مسيا مريعا من تعاولا بلا سائل لا مبالا دائما دارا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل واب غيثا اللهم تحي به البلاد وتميت به العباد ويجمع له بلاغا للعاشر من ايام الله أنزل في أرضنا زينتها وأنزل علينا سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا يحيي به بلدة ميتا واسعة مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا فمبارحوا حتى أقبل قزع من النصاب قالت أم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام لا تقطع عن المدينة فأتاه صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الأرض وتم دمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجب السرعة ملاة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الطراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتشعت عن المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله درأبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي يشهدنا قوله فقام على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله فقال الآيات ومنها وفد بنى أسد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني أسد منهم ضرار بن الأزور وواصة بن معبد وطلحة بن عبد الله الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ومنهم معاذة بن عبد الله بن خاف وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ناقة تكون جديلا لركوب والحلب من غدير أن يكون

فكلته ففنى فيه النبي لم آكله وقال لي اني عرض على ان يجعل لي بطنا مكة ذهبا فقلت لا يارب أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع اليك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأسجد لك وأثنى عليك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أوجب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك جديلا

كنت فاطمة ساعية ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومن لا مال له قد يجوعها من لا عقل له اي اقله معرفته بحقيقة
 الدنيا من سرعة فناءهم او كثرة عنائهم او قلته عنائهم او خسة شر كائهم او لافاقهم اللذخرة باعته ياردر جاتهم اقله جبريل ثبتك الله
 يا محمد بالقول الثابت وفي رواية للبيهقي ٢٢٦ انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما أمسى لآل محمد كفة سويق

ولا سفة دقيق فأتاه اسرافيل
 فقال ان الله تعالى مع ما ذكرت
 في عثي اليك بمقاتل الارض
 وأمرني أن أعرض عليك ان
 أحببت ان أسير معك جبال
 بهامة زمرد او يا قوتا وذهبا
 وقضة فعات وفي رواية للامام
 أحمد والله لو شئت لأجري الله
 معي جبال الذهب والقضة وفي
 رواية لابن عساكر لو شئت
 لسارت معي جبال الذهب وفي
 أخرى للطبراني لو سألت الله أن
 يجعل لي تمامة كلها ذهبا ففعل
 وروى الشيخان عن عائشة رضي
 الله عنها قالت ان كآل محمد
 لم يكت شهر امانه موقد نار ان
 هو الا القرو والماء وروى الترمذي
 عن عبد الرحمن بن عوف رضي
 الله عنه توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يشيع هو وأهل بيته
 من خبر الشعيير وروى ابن ماجه
 والترمذي عن عائشة وابي امامة
 وابن عباس رضي الله عنهم كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيت هو وأهل البيت الى المتابعة
 طاويا لا يجسدون عشاء وروى
 البخاري عن أنس رضي الله عنه
 قال ما كل رسول الله صلى الله

له اولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فطلبها فاشرب منها ثم سقاها ثم قال اللهم بارك فيها وفي من منحها فقال يا رسول الله وفي من
 جاء بها فقال وفي من جاء بها ومنهم حضري بن عاصم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 في المسجد مع أصحابه فسأوا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجنتك يا رسول الله ولم تبعث
 الينا بعثا ونحن لمن وراءنا اي وفي لفظ ان حضري بن عاصم قال أتيناك تذر ع الليل
 الهميم في سمنة شهباء اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية يا رسول الله أسألكم
 نقاتك كما نقاتك العرب فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لم يعنون عليك ان
 أسألكم الا لتأمنوا على اسلامكم بل الله بيننا وبينكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين
 وسأله صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العبادات وهي زجر الطير
 والتخرص على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وتقبل وضرب
 الحصباء فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصله بقيت فقال وما هي
 قالوا الخطاى خط الزمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه نبي فمن صادق
 مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافق خطه فذلك اي يباح له والا
 فلا يباح له الا بتبيين الموافقة اي وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلماء فيه
 الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه
 وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم به او أقاموا أياما يتعلمون القرائض ثم جاؤا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمرهم بيجوا ثم انصرفوا الى أهلهم (ومنهم اوفد
 بن عذرة قبيلة بالين) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة
 اي وسأوا بسلام الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائمهم
 من بني عذرة أي أخوقصى لانه نحن الذين عضدوا قصبنا وأزاحوا من بطن مكة وخراعة
 وبني بكر فلما قرأ بات وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا
 اي اقبتم رحبا وأنتم أهل افاستأنسوا ولا تستوحشوا ما أعرفتي بكم قال ثم قال صلى الله
 عليه وسلم لهم فإني أبعثكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كذا على ما كان عليه آباؤنا فقدمنا
 من تاديب لا نفسمنا ولقومنا وقالوا الام تدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى
 عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم
 فأوراء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن

عليه وسلم على خوان ولا في سكرية ولا خيرة مرقق ولا رأى شاة عيطا قطوا خوان ما يؤكل عليه كالكرسي وتصلين
 على عادة المترفين لا يجتاجوا الى الاثنا حال أسكلهم فأصحابه انما كانوا يا كاون على السفرا المبسوطة في الارض
 والسكرية فارسي معرب وهو يضم الثلاثة وشهد الراية انما صغير يؤكل فيه القليل من الادم واكثر ما يوضع فيه وأمثاله

فما به تاده المترفعون من احضار الخلالات ونحوها من المهضبات والمرغبات في أطراف المأكولات والمرق الرغيف الأبيض
اللين الواسع والسميط بمعنى المسموط المشوي بجوده بعد اخراج ما فيه من القاذورات والنجاسات فان لم تخرج كان حراما وكذا
حكم الرأس والدجاج وانما يحسن السميط في صغار الغنم وروى الشيخان عن ٣٢٧ عائشة رضي الله عنها قالت انما

كان فراشه صلى الله عليه وسلم
الذي ينام عليه أدمأى جدا
مدبوغا وروى الترمذي عن
حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها
قالت كان فراش النبي صلى الله
عليه وسلم في بيتي مسحا أي من
شعر أبيض وقيل أسود ثمينه
ثمين فينام عليه فثمنه له ليلة
بأربع طاقات فلما أصبح قال
ما فرستم لي الليلة فذكرنا ذلك له
فقال ردوه بحاله فان وطأته أي
لمسته منعتني أي كمال حضوري
في طاعتي أو شغلني عن القيام
اصلاتي وقراءتي ولم يسألهم صلى
الله عليه وسلم في ابتداء ليلته
لاستغراقه في شهود نوره ووجود
حضوره وروى الشيخان
والترمذي انه صلى الله عليه وسلم
كان ينام أحيانا على سرير
مرمول أي مفروج بشرط
مفتول من سقف حتى تؤثر
خشونة الشريط في جنبه لكونه
يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبع قط ولم يمت شكوى
لا حد قط أي لا حد من أصحابه
وزوجاته وكانت الفاقة أحب

وتصليهن لمواقبتن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم لم يبق الفرائض من
الصيام والزكاة والحج انتهى فأسألوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام
عليهم وهرب هرقل إلى تمتع بلاده ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة أي فقد
قالوا يا رسول الله ان فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحكون اليها أفنساء لها عن أمور
فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألوهما عن شيء ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبايح التي كانوا
يذبحونها إلى أصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأناصرك ثم انصرفوا وقد أبجروا إلى وكسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهم برداء (ومنها وفد بني بلي) على وزن على مكبر وهو حي
من قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بني منهم وهو شيخهم أبو الضبيب
أنصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا على ربيعة بن ثابت البجلي وقدم بهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك
وبقومك فأسألوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا كمال السلام
فن مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال وفي رواية عن ربيعة رضي الله عنه قال
قدم وفد قومي فأنزلتهم على ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في أصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم ربيعة فقات أبيك قال من هؤلاء
القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين
عليك مقربين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يبديه للاسلام فقدم شيخ الوفد أبو الضبيب جالس بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفدنا إليك لندفعك وتشهد أنك نبي حق ونخلع
ما كنا نعبد وكان يعبد آباءنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا كمال السلام فكل من
مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال له أبو الضبيب يا رسول الله ان لي رغبة في
الضيافة فهل لي في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعتة إلى غنى أو فقير فهو صدقة فقال
يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام فبعد ذلك صدقة ولا يحل للضيف أن يقيم
عنده فيجوزك أي يضيق عليك أي وفي لفظ فهوئك أي يعرضك للاثم أي تتكلم
بشيء القول قال يا رسول الله أرايت الضالة من الغنم أجدها في الفلاة من الارض قال
هي لك ولا خير لك أولادك قال قاله غير قال مالك ولدعه حتى يجده صاحبه قال
رو يفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي يحمل
تمراف قال استمع من هذا القوم فكانوا بأكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا

الله من الغنى وان كان يظل جائعا طول ليلة فلا يمتعه أي جوعه صيام يومه وهذا كله كمال زهده واقبال قلبه على ربه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وغارها ورغد عيشها قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كنت أبكي له رجعة مما أرى به من الجوع
وأسمع بطنه وأقول نفسي لك الفدا لو تباعث من الدنيا بما يفتونك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من أولى العزم من

الرسول صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرمهم وأجرل ثوابهم فأجندني أسحقى ان
ترقعت في معيشتي ان يقصر بي عداوتهم وبما من شئ هو أحب الي من اللجوق باخواني واخلاقى قالت رضى الله عنهما فأقام
اى في الدنيا بعد اى بعد قوله ذلك الاشهر ٣٢٨ حتى توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن أبي حاتم عن عائشة رضى

الله عنها قالت ظل رسول الله صلى
الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل
صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم
طواه وقال يا عائشة ان الدنيا
لا تبغى لمجد ولا لآل محمد يا عائشة
ان الله لم يرض من أولى العزم من
الرسول الا بالصبر على مكروهها
والصبر عن محبوبها ولم يرض منى
الا ان يكافى ما كاتفهم فقال اصبر
بكا صبر ألوا العزم من الرسول واتى
والله لا صبرين كاصبر واجهدى
ولا قوة الا بالله قال العلماء من قال
بمالى صدقة على أعقل الناس
يعطى للزهاد لان العاقل من طلق
الدنيا كما قيل

طلق الدنيا ثلاثا

واطاب من زوجها سواها
انما زوجة سوء

لا تبالى من آتائها
أنت تعطيها ما نأها

وهى تعطيك قفاها
فأذات منهاها

منك ولتلك وراها
روى الطبراني عن ابن عباس

رضى الله عنهما قال قال صلى الله
عليه وسلم ان أهل الشبوع في الدنيا

هم أهل الجوع غدا في الآخرة
اى لان من كثر شبعه ورغب فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم * ومنها وفد بى مرة وفد عليه
صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بى مرة رأسهم الحرث بن عوف فقال يا رسول الله
انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بى لوى بن غالب فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال للحرث أين تركت أهلك فقال بسلاح وما والاها فقال كيف البلاد فقال والله
انما مستنون وما فى المال مع أى صوت يردده فادع الله اننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد عين له فأمر بالان لا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق من فضة وفضل
الحرث بن عوف فأعطاه اثني عشر أوقية اى وهذا يقيد ان كل واحد أعطى عشر أواق
ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا قومهم متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم
الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت لهم بعد ذلك بلادهم * (ومنها وفد
خولان) * وهى قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان
فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون
برسوله وقد ضربنا اليك آباط الابل وكبنا حزون الارض وسبواها وحزون كفلس وهو
ما غلظ منها والمنة لله ورسوله علينا وقد منازنا ثرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحسد كم حسنة وأما
قولكم زائرين لك فانه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة فقالوا يا رسول الله
هذا السفر الذى لا توى عليه اى والتوى بفتح المنة فوق وفتح الواو مقصورا هو هلاك
المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو من خولان الذى كانوا
يعبدونه قالوا بشر بد لنا الله تعالى ما حثت به وقد بقيت منا بعد بقايا شيخ كبير وعجوز
كبيرة ممسكون به ولو قد منا عليه هدمنا ان شاء الله تعالى فقد كآمنه فى غرور وفتنة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيت من فتنة قالوا القدر أيتنا بضم
الفتنة فوق واستتنا حتى آكنا الزمة فجعلنا ما قدرنا عليه وابتهنا مائة ثور وفخرناها لم
أنس قربانا فى غداة واحدة وتر كها يرددها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا
الغيث من ساعتنا وانه قد رأينا الغيث يوارى الرجال ويقول قائمنا أنعم علينا عم أنس
وذكر والرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من أموالهم من
أنعامهم وحرمهم فقالوا كنا نزرع الزرع فتجعل له وسطه فتسميه له ونسعى زرعنا آخر
بحرارة اى ناحية لله فاذا مات الرمح بالذى سميناه له اى الله جعلناه ام أنس واذا مات الرمح

ربما حصل ما يأكله من غير وجهه فيجأزى بالجوع فى الآخرة اما فى الموقف أو فى النار ان دخلها للتطهير بالذى
لا بعد دخول الجنة اذ لا عذاب فيها والجوع عذاب وروى ابن ماجه والحاكم عن سلمان الفارسي رضى الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان أكثر الناس شيعا فى الدنيا أطولاهم جوعا فى الآخرة وذلك لان شأن المؤمن الكامل أن يشتهد خوفه

ويكثر ذكره في شوق على نفسه من استيفاء شهرته في كل مكان كما ورد في حديث لابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة تذكركه قل مطعمه ومن قل تذكركه كثرة مطعمه وقسا قلبه اي لان كثرة المطعم تورث قسوة القلب وقال جمع من الصحابة منهم عرو بن العاص رضي الله عنه البطة تذهب القطة ومن قل طعامه ٣٢٩ قل شر به وخف نومه ومن خف

منامه ظهرت بركة عمره اي لما يشره من الطاعات في يقطعه ومن استلابه كثرة شر به ومن كثرة شر به ثقل نومه ومن كثرة نومه خفت برصته عمره ولا تدخل الحكمة معه فملئت طعاما فاذا اكن في بدون الشبع حسن اغذاه يذنه واصل حال نفسه ومن استلابه جوفه من الطعام ساعده اذا بدنه وبطرت نفسه وقسا قلبه فلا تنجح فيه موعظة ولا تدخله حكمة روى ابو عيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لم يعلني جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعنا قط كان اذا تغذى اي اكل في غدوة النهار وبكرته لم يشبع اي لم يأكل في المساء واذا تغشى لم يتغذى وكان في أهله لا يسألهن طعاما ولا يشتمه ان اطعموه اكل اي ان قدموه له لما اكل وما اطعموه وقبله منهم وماسة وداي من الاشربة ابن ابي غريم شرب وروى مثل هذا عن عائشة رضي الله عنها ثم ان ما استفيد من كراهة الشبع بحول على الشبع الذي يشغل المعدة ويثبط عن القيام بالعبادة ويقضي الى النوم والكسل والبطر والاشربة قد تنهى كراهة الشبع

بالذي سمينا له انس لم ينجح الله فذا كرامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله تعالى انزل على في ذلك وجهه الله عز وجل من الحارث والاعوام نصيبا الآية قالوا وكانوا يحكم اليه في تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوهم صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأنشروهم بها صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار من جاوروا وان لا يظلموا الا اذا كان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم لم بعد أيام وأجازهم اي أعطى كل واحد اثني عشر ذوقية وانشأ ورجعوا الى نومه فلم يحلوا عذبة حتى هدواهم أنس (ومنها وفد بني محارب) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من بني محارب وفيهم خزاعة بن سواد وكانوا أغاظ العرب وأشداهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضة نفسه على القبائل في المواسم يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر الى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم النظر الى رجا منهم وقال له قد رأيته فقال له ذلك الرجل اي والله اقدر رأيته وكذلك باقج الكلام ورد ذلك باقج الرد بعكاظ وانت اطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام مني فاجده الله الذي جاني حتى صدقت بك واقدمات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيدها الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مناجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان هذا لاسلام يجب ما قبله يعني الكفر اي ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وجه خزاعة بن سواد فصار له غرة يضا وأجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى أهلهم (ومنها وفد صداة) حتى من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداة وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم هبأبعثا أربعة مائة من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهم ودفع له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وأمره أن يطأنا به تمر اليمن كان فيه اصدا فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجل منهم وعلم بالبايش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد ابائش وأنا لك بقوي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي الله تعالى عنهم واخرج الصداة الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فحباهم بالوحدة أعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا لا نحن الا على من ورائنا نأمن قوما فرجعوا الى

٤٢ سل ث الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة روى البخاري ومسلم ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول لعروة بن الزبير اكمل علي التماسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقدماء في القتال والله يا ابن ختي ان كالتنظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خاله فما كان يعي بشكم

قالت الاشودان القروا الماء وروى مسلم عنها رضى الله عنها القدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد من تين خضت الزيت لانهم كانوا يأثمون به كثيرا ومع ذلك لم يأكله في اليوم الا مرة زهدا في الدنيا وعن ابي حازم سلمة بن دينار انه سأل سهل بن سعد الساعدي ٢٣٠ رضى الله عنه هل رأى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي بع في الخبز

الحواري قال لا قلت كنتم تكملون الشعر قال لا ولكننا كنا ننفخه رواه البخاري وفي رواية هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقالت هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من مخل من حين ابتعثه الله حتى قبضه قلت كيف كنتم تأكلون الشعر غير منخول قال كنا نطحنه وننفضه فبطير ما طار وما بقي ثمر يابا كانا أي ندينا ولبنا ثم خبزناه فأكناه وروى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في ساعة لا يخرج فيها أحد ولا يلقاه فيها أحد فاذا هو بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجهما من بيوتكما هذه الساعة قال كل منهما ما أخرجهما الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده أخرجه الذي أخرجهما وهذا تسليمة وتانساهما فانطلقوا الى منزل أبي الهيثم ابن التيهان الانصاري رضى الله

قومهم ففشا فيهم السلام فوافي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسعى ذلك الزجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجيئ الوفد بن زياد بن الحرث الصدائي أي وذكر زياد أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا صداء انك اطاع في قومك قال فقالت بلى من من الله عز وجل ومن رسوله قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أوامركم عليهم فقالت بلى يا رسول الله فيكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله صر لي بشئ من صدقاتهم قال نعم فيكتب لي كتابا آخر انتهى (قال زياد) رضى الله تعالى عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسقاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه أي ركابه وجعل أصحابه يتقرقون عنه فلما كان السحر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا أخا صداء فأذنت على راسي ثم سرت حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء هل معك ما قلت معي شئ في ادأوقي أي وهي انا من جلد صدغ غير (وفي رواية) لا الا شئ قليل لا يكفيك قال هاته فجئت به قال صب فصبيت ما في الادوة في القعب أي وهو القدح الكبير وجعل أصحابه صلى الله عليه وسلم يلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء فرأيت بين كل اصبعين من أصابعه عيناقة وورث قال يا أخا صداء لولا أنني استحي من ربي عز وجل لاسقيننا وأسقيننا أي من غير أصل ثم توضأ وقال أذن في اصحابي من كانت له حاجة في الوضوء بفتح الواو فليد قال فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقلت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عاملة فقال يا رسول الله انه أخذنا بذحول كانت بيننا وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا بكل شئ كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمة بها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها غماية أجزأ فان كنت جزأ منها أعطيتك وان كنت غنيا عنها فأنما هي صداع في الرأس وداء في البطن فقالت يا رسول الله هذا كتابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأنا رجل مسلم وسمعتك تقول من سأل الصدقة وهو غني فأنما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاني على رجل من قومك أستعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله فقلت

عنه وكان رجلا كثيرا الخيل والشيء واداهوا يس في بيته فمارات امرأته النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله حيا وأهلا وفي رواية من سبب النبي الله وعين معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان يعني زوجها قالت ذهب يسيء عذب لنا الماء أي يستقي انما ماء عذابا من يتربعده وكانت أكرمها المدينة ماله فيمنعهم على ذلك اذ جاء الانصاري فوضع

القربة ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويثديه بأبيه وأمه وفي رواية فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله أي على هذه التي لم ينظر بها غيري في هذا اليوم ما أسعد اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق بهم الى بيستانه فجاثهم بقنوقيه بسر وعمر ورطب فقال كلوا واشربوا من هذه المدينة أي السكين ابدح لهم فقال له النبي ٣٣١ صلى الله عليه وسلم اياك والخلوب أي

باعد نفسك عن ذات الالبان فلا تذهبها فذبح لهم فشوى نصف اللحم وطبخ نصفه وأتاهاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم أخذ من ذلك فجعل له في رغيف وقال لا نصارى ابلغهم هذا فاطمة رضى الله عنها فانهم لم نصب مثله منه ذأيام فذهب به اليهم افاكلوا من الشاة ومن القنوق وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضى الله عنهما والذي نفسي بيده لتسعدان عن هذا النعيم يوم القيامة أخر جكم من يوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وفي رواية انه قال هذا الذي نقسى بيده من النعيم الذي تسعدون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وما بارد ثم انطلق ابو الهيثم بصنع لهم طعاما وهذه تدل على انه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفي رواية فكبر ذلك على أصحابه أي كون هذا من النعيم الذي يسعدون عنه فقال اذا أصبتم مثل هذا فصار بأيديكم فقولوا باسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأتم غنايا وأفضل

يارسول الله ان انا ائرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على الماء والاسلام فيما قليل ونحن نخاف قادم الله عز وجل لانا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناواني سبع حصيات فناولته ففر كهن في يده الشريفة ثم دفعهن الى وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسلم الله قال فقسمت فمأدركها فمأدركها في الساعة (ومنها وفد غسان) اسم ما نزل عليه قوم من الازد فتمسكوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقا ما كهم وقربهم من قبصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوارز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كقوا اسلامهم (ومنها وفد سلامان) بفتح السين وتحتيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاة وهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمرو السلاماني فأسلموا (قال) وعن خبيب رضى الله تعالى عنه صادقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقل وعليك السلام من أقم قلنا نحن من سلامان قدمنا اليك انبياءك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان علامة فقال أنزل هؤلاء وسألنا عن أشياء انتهى (قال) خبيب رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلواته صلى الله عليه وسلم يومئذ اظهر والعصر ثم شكوا له صلى الله عليه وسلم جدد بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث في دارهم فمات يا رسول الله ارفع يدك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقيامه وأقمنا ثلاثة أيام وضيافته صلى الله عليه وسلم لم تجرى علينا ثم ودعناه وأمرنا بالجوارز فاعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتمرنا بالبال رضى الله تعالى عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رجعنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها وفد بنو عيس) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عيس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فآخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولانا أموال ومواش هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة رثله بعناها وهاجرنا من آخربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فان يلتكم أي ينقصكم من

فان هذا كفاف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله الممسولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يستقيم الرجل جوعه أو ثوب يستربه عورته أو حجر يدخل فيه من القر والحز وفي هذه القصة فوائد منها ان انبياءهم دارا في الهيم رضى الله عنه لا ينافي شرفهم فقد استقام قباهم موسى والخضر عليهما السلام لارادة الله تعالى الخلق بهم وان يستنوا بهم ففعلوا ذلك بشريعا

للأمة وفي قول امرأ أبي الهيثم يذهب لتمام دليل على أن طلب الماء العذب لا بأس به وأنه لا ينافي الزهد وإن السبب لا ينافي التوكل إذا التوكل اعتماد القلب على الله وإن لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافي وقصده صلى الله عليه وسلم بيت الانصارى رضى الله عنه من هذا ٢٣٣ قبل ومن زهده صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله رضى

الله عنهم ما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فائق من خبز فقال ما من آدم أى هل عندكم شئ من الادم آكل الخبز به قالوا لا الا شئ من خل قال نعم الادم الخل قال جابر فبازات أحب الخل منذ سمعتم من نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جبرير رضى الله عنه قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الارب نفس طاعمة فاعلم في الدنيا جاعة عارية يوم القيامة الارب مكرم لنفسه وهو اهامهين الارب مهين لنفسه وهو اهامكرم وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبي طلحة زوج أمه رضى الله عنهم ما قال شكرونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين وانما رفعهم ليعلمهم أن ليس عندنا ما يستأثر به عليم وتسمية لهم لا شكابة أن ما هم من الجوع أصابه فوقه حتى احتاج الى حجرين وفي قصة جابر رضى

أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فأنقضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضربه قومه وجاء يسى بنى وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي أى وإذا صح شئ من الاحاديث التي ذكر فيها خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام نبي مرسل أى وقد تقدم ما في ذلك (ومنها وفد النخع) أى بفتح النون والحاء المجهة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تارجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بابه وامه ساذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فقال رجل منهم يقال له زارة بن عمرو يا رسول الله انى رأيت في سفري هذا عجبا أى وفي رواية رأيت رؤياها التنى قال وما رأيت قال رأيت أنا نارا كى فى الحى ولدت جديا أى وهو ولد الممرز أسقع أحوى أى والأسقع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى الذى ليس شديدا السواد ومن ثم فسرا بالاحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترى أمة لك مصر لك على جبل قال نعم قال فانها تادع لاما وهوايتك قال يا رسول الله فماله أسقع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص تسعة قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطاع عليه غيرك قال هو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفصحها ومسكان بضم الميم وسكون المهملة قال ذلك ملك العرب يرجع الى أحسن زيه ووجهه قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شطاء أى يحاطل شعر رأسها الابيض شعرا أسود خرجت من الارض قال ذلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فخالت بينى وبين ابنى يقال له عمرو وهى تقول اظنى لظنى يصير وأعمى أطمعونى أكلكم أهلكم وبالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى آخر الزما قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشجبون اشتجار اطباق الرأس ويشجبون بالشين المجهة وبالجميم أى يشجبون فى الفتنة اشتباك أطباق الرأس وخالد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أسبعيه يحسب المسيح فميا أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أى وفى لفظ أسهل من شرب الماء البارد وإن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت أدركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله انى لأدركها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها ذات وفى ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تاجى

الله عنه فى حفر الخندق قام صلى الله عليه وسلم الى الكدية وبطنه معضوب بجحروما أحسن قول ابو بصير رحمه الله وكان وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت الجارة كشحا مترى الادم والكشع ما بين الخاصرة واقصر ضلع وانما حصل له الجوع فى بعض الاوقات ليحصل له تضعيف الاجرم مع حفظ قوته ونضارة جسده حتى ان من رآه لا يظن به جوعا وانما يعرفه بعض

انما اص كابى طلمة با صوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم كان يرى أشد انضارة وحسن من أجسام المترفين المتلذذين
بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذى تصدده ابو بصير رجه الله بقوله مترف الأدمى من الجادناعه وهو من باب الاحتباس
والتمكيد لانه لما ذكر انه شتم من سغب اء جوع خاف أن يتوهم أن جسمه ٢٣٣ الشريف يظهر فيه أثر الجوع وهو

الله فاحسن ترس ورفع ذلك
الانهم بقوله مترف الأدم
ومول الجوع في بعض الاوقات
لابنا في قوله صلى الله عليه وسلم
حين سألوه عن موصلته في الصوم
است كاهم ان ربي يطعمني
وبسقيني لان كلامهما حصل له
في وقت فأحاديث الوصال تدل
على انه يستغنى عن الطعام
والشراب في بعض الاوقات وان
الله يعطيه قوة الاكل الشارب
فيها وفي بعض الاوقات يحصل له
شئ من الجوع حتى يظهر ابعاض
أصحابه ويكون حكمة ذلك
حصول الاجر والثواب وليفتدوا
به ويتصبروا اذا حصل لهم شئ من
ذلك فهو تشريع لهم ولان بعدهم
ايضا يدوا في الدنيا بفتنة فقلوا عنها
وقيل ان عصب الجوع على البطن
ليس لاجل الجوع بل لان عادة
العرب أو أهل المدينة أن يفعلوا
ذلا اذا خلت أجوافهم وغارت
بطونهم ففعل ذلك صلى الله عليه
وسلم تطييبا لقلوبهم بفعله
ما يعادون فعله وليمهوا انه ليس
عنده ما يستأثر به عليهم ومن زهد
صلى الله عليه وسلم انه أوفى فاتيح
خزائن الارض فأعرض عنها وفتح

وكان من جمع عثمان رضى الله تعالى عنه (قال) وفي رواية من اتخع بعثت رجلين منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسألاههم أرطبة من شر حبل من بنى حارثة والارقم من بنى
بكر فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم ما السلام فقبلاه
فبايما على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم شأنهما ووجه من هينتهما
وقال لهما ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هل خلفتا وراءكما من قومكم كما نلكما قالوا
يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا من رجلا كلاهما أفضل منا وكناهم
يقطع الامر وينفذ الاشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واقومهما
بخير وقال اللهم بارك في اتخع وعنده صلى الله عليه وسلم لارطاة لواء على قومهم فمكنا
في يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضى الله تعالى عنه اه وقوله وكان
في يوم الفتح لا يناسب ما تقدم أن وفد اتخع كان قدومه في سنة احدى عشرة الا ان
يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وتترك الاصل التعرض لجملة من الوفود
وذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركا ما تبع الاصل منها ان عمرو بن مالك
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا حتى
نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فكان بينهم وبين بنى عقيل موقعة وكان عمرو بن
مالك هذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بنى عقيل قال عمرو فشددت يدي في غل
وتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم ان اتاني
لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض عني فأتيته عن
يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه فقاتل يا رسول الله
ان الرب عز وجل يترضى فيرضى فارض عني رضى الله تعالى عنك قال رضيت ونقمت انه
قد جاء في الصحيح لأحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين
ومنذرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أغبر من الله
من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله أعلم

(باب بيان كتب صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام)*

أى في الغالب والاغنيا ما ليس كذلك وهذه غير كتب صلى الله عليه وسلم التي كتبها بالامان
التي تقدم ذكرها أى والى أراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قبل ان يارسول الله انهم
لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما أى يكون في ذلك اشعار بان الاجوال المعروضة عليهم
منغى أن تكون مما لا يطاع عليها غيرهم وفيه أن هذا واضح اذا كان الختم عليها بعد طيها

كبير من البلاد في حياته صلى الله عليه وسلم وجاتته أموالها فصحها بين أصحابه وما استأثر بشئ منها ولا أمساك دينار ولا درهم
بل صرفها في مصارفها وبالجملة فقام خافي كريم الاوانصف صلى الله عليه وسلم بكلمة وأعلامه في الشفاء عن على رضى الله
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته أى طريقته المأثية على شريعته وحقة فنه فقال المرفقة رأس مالى والعقل

أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة بالله كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحني والصبر داني والرضى غنيقي والثقة بخيري والزهدي حرقتي واليقين قوت روعي والصدق شقيبي والطاعة حسيبي والجهاد خلقي وقرعة عيني في الصلاة وفي رواية وثمرة فؤادي في ذكر كربي ٣٣٤ ونحى لاجل أمي وشوقي الى ربي قال ملا علي القاري في شرحه على الشفاء

والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها اي هذه الالفاظ الا عن بيته اهـ * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم التي اختص بها امداده باللائكة وروية أصحابه اهم وقتا لهم معه ومع أصحابه يوم بدر حتى هزموا الممركين وكانوا زهاء ألف والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر حتى سمع بعض المهاجرين بن زجر الملائكة خيالها وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطالب وكان يومئذ على دين قومه رجالا ايضا على خيل باق بين السماء والارض وأرى النبي صلى الله عليه وسلم مرة بجبريل اهـ جزء رضى الله عنه فخره غشيا عليه من عظامه وهيبته وحديثه رواه البيهقي وفي مسلم ان الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضى الله عنهم ما وعناهم ما وروى ابن سعد انها كانت تصالحه * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما تابعت به الاخبار عن الرهبان والاخبار وعن الكهان على السنة ابطان وعلى غير أسنتهم

ويجعل عليهم الخوشع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحيفة فذلك يكون الغرض من ذلك أمن التزوير بعده مع الختم فالتختم صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة أي بعد أن اتخذ خاتما من ذهب فالتختم صلى الله عليه وسلم ذوو اليسار من أصحابه فضة وخواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس أصحابه رضى الله تعالى عنهم خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام بعد من الغد بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر (وفي حديث موضوع) كان نقش خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة أنه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل الى فوق فحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا قال في التور والذى يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها يختم على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم وختم صلى الله عليه وسلم بذلك الخاتم المكتوب وكان في يده الشريفة ثم في يدي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضى الله تعالى عنهم حتى وقع في يترأريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضى الله تعالى عنه فالتسوية ثلاثة أيام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يدي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضى الله تعالى عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملوا عليه الفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه الى فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في يدي بكر الحديث (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فضة حبشي أي من جذع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقبل صنعه من الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فضة منه وفي لفظ فضة من عقيق اي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه حبشي لان العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما كله عقيق (وفي الحديث) تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينقي الفقر (قبل) وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروى عن عامة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما وطأ ثقة ومنهم عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه (قال بعضهم) وهذا رواه عبيدة بن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به البغوي بأنه تختم أولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان

وما سمع من هؤلاء ومن بعض الوحوش وما جاء عن علماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واهله ذلك

وعلاماته كما تقدم بسطه أول الكتاب في مواضعه قال كتب الاخبار في التوراة محمد رسول الله عبيد المختار مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام واسمه الحامدون محمد بن الله تعالى في السرا والاضراء وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود ساق

من به ذلك نبي يسمى أحمد ومحمد اصادق اسمه هذا الأغضب عليه أبدأ وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه
محرومة وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وانقضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتيوا
يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء وروى البيهقي انه لما قدم الجارود بن الدلاء ٣٣٥ وكان أسقفًا للندصارى على النبي

صلى الله عليه وسلم راها وتحقق
مقامه قال والله لقد حدثت بالحق
ونطقت بالصدق والذي بعثك
بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في
الأنجيل وبشرك ابن البتول
فماول التوبة لك والشكر لمن
أكرمك لا أتزعم عين ولا شك بعد
يقين متدين فاني أشهد أن لا إله
الا الله وأنت محمد رسول الله (وفي
دلائل النبوة) البيهقي ان ثلاثة من
اليهود أسلموا على يد النبي صلى الله
عليه وسلم بخير وأخبروا أن حبرا
من يهود الشام يقال له ابن
الهيان قدم المدينة قبل بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم بستين
فأقام عند اليهود فمكثوا
بستة شهور فحضرته الوفاة فجاءوه
فقال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني
من أرض الرخا إلى أرض البؤس
قالوا أنت أعلم قال انما خرجت
أتوقع مبعث نبي قد أظلم زمانه
ومهاجر هذه البلاد فاتبعوه فلا
يسبقكم اليه أحد فانه يبعث
بسفك دماء من خالفه وسبني
ذرايرهم ثم مات فلما فقت خبير
قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا
شبه انا احدا ثانيا معشرهم وود الله
انه الذي كان يذكر لكم ابن

ذلك آخر الامرين وروى أشعب الطامع عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في اليمن (قال الامام النووي) رحمه الله التختم في اليمن أو اليسار
كلهم اصح فله عن النبي صلى الله عليه وسلم اكنه في اليمن أفضل لانه زينة واليمن بها
أولى هذا كلامه أي ولان ابن أبي حاتم نقل عن أبي زرعة انه كان في عينه صلى الله عليه
وسلم أكثر منه في يساره وكان يجعل فيه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله
عليه وسلم يوما واقامه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد (وقد قال) صلى الله
عليه وسلم لا لبس خاتم الحديد مالي أرى عليك حلية أهل النار فطره وامله لكون سلاسل
أهل النار وأغلاهم وقبورهم من حديد أي ثم جاء وعابه خاتم من صفر أي نحاس فقال
مالي أجد فيك ربح الاصنام وامل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالباً ثم أتاه وعابه خاتم
من ذهب فقال مالي أرى عليك حلية أهل الجنة أي المختص باباحتها بأهل الجنة في الجنة
قال يا رسول الله من أي شيء أتخذ هذه قال من ورق ولا تتهمة منقالا أي وزن مثقال لكن في
رواية أبي داود ولا تتهمة منقالا ولا قيمة منقال وهي تعبد أن الخاتم اذا كان دون مثقال
وزنا لكن باع بالصنعة قيمة منقال كان منها عنه (وفي الحديث) ما طهر الله كفايته خاتم
من حديد وهو يشبه كراهة لبس الخاتم الحديد (وفي كلام) الشمس العلقمي ولا يكره كونه
من نحو حديد ونحاس الحديث الشيخين اقمس ولو خاتم من حديد فليست اقل (وعند عزمه)
صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوم ما قال
أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافية فادعوني رحمة الله ولا تختلفوا علي كما اختلف
الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام فقال أصحابه رضی الله تعالى عنهم وكيف
اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما
من بعثه مبعثا فرييا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعثا فمكره وأبي فشكى ذلك عيسى
عليه السلام الى ربه عز وجل فاصبحوا كل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم
(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر) *

المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه والدحية بلسان اليمن
الرئيس وقيصر معناه في اللغة البقير لانه شق عنه لان أم قيصر ماتت في الخاض فشق عنه
وأخرج فسمي قيصر وكان يفخر بذلك ويقول لم أخرج من فرج أي لان كل من ملك
الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به
دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وأمره أن يدفعه الى قيصر ففعل كذلك أي بعد ان قال

الهيان قالوا ما هو به قالوا ابي ثم نزلوا وأسماوا واولادهم وأهلهم في الحصن فردداهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ومما ذكر في التوراة) من صفاته وصفاته أمته قال موسى رب اني أجد في التوراة أمة خيرة أخرجت للناس يا مرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمة قال اني أجد فيهم أمة هم الا آخرون السابقون يوم

القيامه فاجعلهم أمي قال تلك أمة محمد قال أجد أمة أنا جيلهم في صدورهم بقرؤنهم فاجعلهم أمي قال تلك أمة محمد (وفي الزبور)
ياد اوديانى بعدك نبي يسمى أحمد محمد اصدوقا سيدا أمة من حومة افترضت عليهم أن يتطهروا بكل صلاة كما افترضت على
الانبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة ٣٣٦ كما أمرت الانبياء وأمرتهم بالحج والبلح ياد اوديانى فضلت محمد وأمة

على الامم كلها أعطيتهم سقائهم
أعطاهم غيرهم لا تأخذهم بالخطايا
والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا
إذا استغفروني منه غفرتهم لهم
وما قدموه لا تحرمهم طيبته به
انفسهم بجهنمهم أضاعوا
مضاعفة وأهم في المذخور عندي
أضاعف مضاعفة وأعظمهم على
المصائب اذا صبروا وقالوا ان الله
وانا اليه راجعون الصلاة والهدي
والرحمة الى جنات النعيم فان
دعوني استجبت لهم فاما ان يروا
عاجلا أو أصرف عنهم سوء أو
أدخرهم في الآخرة (ومما أخبر
الله به في القرآن) انه مذكور في
التوراة والانجيل من صفاته صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى الذين
يتبعون الرسل النبي الامي الذي
يجدون مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يا مريم هم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون
ولم يكن هذا مكتوبا عندهم في
التوراة لكان الاخبار به على

صلى الله عليه وسلم من ينطق بكلامي هذا فيسير الى هرقل واد الجنة (وقيل) أمر صلى الله
عليه وسلم دحية أن يرفع رأسك أبا حقي يا ذن لك (قال) دحية رضي الله تعالى عنه لا أفعل هذا
أبدا ولا أسجد غير الله قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم أنا ذلك على أمر يؤخذ
فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية رضي الله تعالى عنه وما هو فقال ان له على كل عتية منبرا
يجلس عليه فضع صهيقتك تجاه المنبر قال أحد الابحر كهاتحي ياخذها هو ثم يدعو صاحبها
فقال فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرأ
بالعربية ثم قال انظروا النام من قومه أحد انسا له عنه وكان أبو سفيان بن حرب رضي الله
عنه بالشام اي بغزة مع رجل من قريش في تجارة فبين هدية المدينة اي وكان أولها في
ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة
التاسعة وجمع بينهم ما بانه صلى الله عليه وسلم كتب اقيصر فرحين والاول ما هو في الصحيحين
والثاني قاله السهيلي واستدل به بخبر في مسند الامام أحمد اي وأغرب من قال ان الكتابة
له كانت سنة خمس (قال) أبو سفيان فانا نارسول قيصر رأي وهو والى شرطته فاذن ان يأتينا
حتى قدمنا عليه اي في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظمااء الروم حوله
فقال اترجمانه اي وهو المعبود من لغة باغة وهو معرب وقيل اسم عربي سلامهم أيهم اقرب
نسبا لهذا الرجل الذي يزعم انه نبي اي وفي افظا لهذا الرجل الذي خرج بأرض العرب يزعم
انه نبي فقال أبو سفيان أنا أترجمهم نسبا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف
غيري أي لان عبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لا في سفيان أي ويزاد
في افظ ما قرأته منه قلت هو ابن عبي فقال له ادن مني ثم امر بأصحابي فجاءوا خائفين
ظهري ثم قال اترجمانه قل لاصحابه انما قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف ظهري لتردوا عليه كذبا ان قاله أي حتى لا تستحيوا ان
تشاهدوه بالكذب اذا كذب قال أبو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا على
كذبا الكذب وليكني استحييت فصدقت وأنا كاره أي وفي رواية لولا مخافة أن يؤثر عني
الكذب الكذب أي لولا خفت أن ينقل عني الكذب الى قومي ويصدقوا به في بلادهم
لكذبت عليه ليعضى اياه ومحبي نفسه وبه يعلم أن الكذب من التبايع جاهلية واسلاما

خلاف الواقع من أعظم المنقرات لا يهود والنصارى عن قبول دعوتهم صلى الله عليه وسلم لان الكذب
والبهتان من أعظم المنقرات والعاقلة لا يسمي فيما يوجب نقصان حاله ويقر الناس عن قبول مقالته فلما قال لهم هذا دل على ان
ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته ايكن أهل الكتاب كما قال تعالى يكتبون

الحق وهم يعلمون ويخبرون الكلام عن مواضعه والافهم قائلهم الله قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم كما عرفوا انبياءهم
 وحرفوا ما وجدوه في التوراة والانجيل وبدلوه ليطلقوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي
 البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي ٣٢٧ الله عنهم ما اى وكان عبد الله من قرأ

التوراة فأت اخبرني عن صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أجل والله انه لوصوف في التوراة
 ببعض صفة في القرآن يا أيها
 النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
 ونذيرا وحزلا مبين أنت عبي
 ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
 ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
 ولا يجزي بالسيسة السيسة ولكن
 يعفو ويصفح وإن يعبضه الله حتى
 يقيم الساعة العوجاء بأن يقولوا
 لا اله الا الله ويفتح به أعينا عمي
 وآذان صماء وقلوب غافلا وفي رواية
 لابن اسحق ولا صخب بالاسواق
 ولا متزين بالفحش ولا قوال للنبي
 أسدده لئلا يحيل وأهبله كل
 خاق كريم ثم أجعل السكينة
 لباسه والبر شعاعه والتقوى
 ضمه والحيكمة معه وله والصدق
 والوفاء طبعته والعفو والمعروف
 خلقه والعدل سيرته والحق
 شريعته والهدى امامه والاسلام
 ملته واجد اسماء أهدي به بعد
 الضلالة واعلم به بعد الجهالة
 وأرفع به بعد الخساسة واسمى به بعد
 النكسة وأغنى به بعد العيلة
 واجمع به بعد الفرقة وأوقف به
 بين قلوب مختلفة وأهواه متشعبة

ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذون نسب قال قل له هل قال
 هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تنتمونه بالكذب على الناس قبل أن
 يقول ما قال قلت لا اى وفي رواية هل كان حلافا كذابا بخدا عا في أمره له يطلب ما سكا
 وشرفا كان لا أحد من أهل بيته قبله قال هل كان من آباءه ملك قلت لا اى وزاد في رواية كيف
 عقله ورأيه قال لم نعب عليه علة ولا رأيا قط قال فأشرف الناس يتبعونه أم ضعة فأوهم قلت
 بل ضعة فأوهم اى والمراد بأشرف الناس أهل النخوة وأهل التكبر فلا يريد مثل أبي بكر
 وعمر وحزرة رضي الله عنهم من أسلم قبل هذا السؤال وعند ابن اسحق رحمه الله تعالى تبعه
 منا الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاحساب والشرف فتابعه منهم أحد
 وهو محمول على الاكثر الاغلب اى الاكثر والاغلب أن اتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء
 قال فهل يزيدون اوى بنقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم بخطئه لدينه اى
 كراهة له وعدم رضاه به بعد أن يدخل فيه قلت لا ولا يقال هذا منة عوض بما وقع لعبد
 الله بن جحش بحيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفسي كما
 تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الآن منه في ذمة لاندري ما هو فاعل فيها
 قال فهل قاتلوه قلت نعم قال فكيف تحربكم وحر به قلت دول وسجال ندال عليه مرة اى
 كما في أحد ويدال علينا أخرى اى كما في بدر وقد تقدم في أحد ان أبي سفيان رضي الله عنه
 قال يوم أحد يوم بدر والحرب سجال اى نوب وفي لفظ قال أبو سفيان انتصر علينا مرة
 يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم يقر البطون ويجدد الاذان والانوف والفروج
 وأشار بذلك الى يوم أحد قال فما يا امرئكم به قلت يا امرئنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به
 شيئا اى والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وبيننا ناعما
 كان يعبد آباؤنا وياؤنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق
 والصدقة والاعناف اى ترك المحارم وخوارم المرأة وياؤنا بالوفاء بالعهود اذا الامانة
 فقال لترجمانه قل له الى سألناك عن نسبة فزعمت انه فيكم ذون نسب وكذلك الرسل تبعه
 في نسب قومها وسألناك هل هذا القول قاله أحد منكم قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد
 منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يا تم بقول قيل قبله وسألناك هل كنتم تنتمونه
 بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
 ويكذب على الله تعالى وسألناك هل كان من آباءه ملك فقلت لا فلو كان من آباءه ملك لقلت
 ر بل يطلب ملكا ابيه وسألناك أشرف الناس يتبعونه أم ضعة فأوهم فقلت ضعة فأوهم

٤٣ حل ث واهم منفردة واجعل أمته خیرا مرة أخرجت للناس وأخرج ابن سعد عن عاصم عن كوفى بعض
 الكتب المتولة ان ابراهيم عليه السلام لما أمر باخراج هاجر جاهها الى البراق فمکان لا يمر بأرض عذبة سمى له الا قال أنزل ههنا
 يا جبريل فيقول له لا حتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم ههنا يخرج النبي الذي من ذرية

ابنك الذي تتم به الحكمة العليا في التوراة عما هو مختار بعد الخذف والتخريف والتبديل ما ذكره ابن ظفر وابن قتيبة في أعلام النبوة تجلي الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعان من جبال فاران فسيناء هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى ٣٣٨ فظهرت فيه نبوته وجبال فاران هي جبال بني هاشم التي بمكة التي كان

النبى صلى الله عليه وسلم يتحدث في أسدها وفيه فاتحة الوحى وهو ما قال ابن قتيبة ولا أشكال في هذا لأن تجلي الله من سيناء أنزله التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء ويجب أن يكون اشراقه من ساعير أنزله على المسيح الأبحيل وأن يكون استعلانه من جبال فاران أنزله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسابين وأهل الكتاب في ذلك اختلاف فان قال قائل منهم ان جبال فاران ليست بمكة قلنا له أليس في التوراة ان الله أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبى الذى أنزل عليه كتابا بعد المسيح أو ليس اسمه ابن وعلم بمضى واسمه وهو ما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا يظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فاشوه قال في المواهب وفي التوراة أيضا ما ذكره ابن ظفر في اثناء خطاب موسى عليه السلام والمراد به الذين اختارهم لبعثات ربه مانصه وسأقيم لهم نبيا منكم من

وهم اتباع الرسل اى لان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة لأهل الاستبكار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد احد منهم بخطئه لا يثبته بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا يخطئه احد وسألتك هل قاتلته وقاتل نعم وان سر بكم وحر به ودول وسجبال يدال عليكم مرة وتداولون عليه أخرى وكذلك الرسل تبلى ثم تكون له العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت انه يأمركم بالصلة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة اى وفي البخارى وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اى لانهم الاطباء حفظ الدنيا الذي لا يناله طائفة الا بالاغدر ففعلت انه نبى وقد كنت أعلم انه خارج وليكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اى يقرب أن يملك موضع قدمي هاتين اى وذكركم بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سأل عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا يأتي مع قوله مائة مائة اذ هو يقتضى ان ذلك علامة على رسالة كل رسول ثم قال قمصروا لعلكم اى اخلص اى اصل اليه لتجشمت اى تسكفت مع المشقة لقيه اى وفي لفظ آخر لا استطيع ان أفعل ان فعلت ذهب ملاكي وقتلني الروم قال الامام النووي رحمه الله تعالى ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شخ بالملك فطالب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لو تفتن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اليه أسلمت وسلم وحل الجزاء على مومه في الدنيا والآخرة أسلم لو لم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيده الله ثم قال ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اى مبالغة في خدمته والتعب بدله ولا أطلب منه ولاية ولا مناصبا قال أبو سعيدان ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اى ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بدعة الكافر بالسلام اما بعد فداني ادعوك بدعاية الاسلام اى بالحكمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اى اليها قال بالامام موضع الى أسلمت وسلم بوثك الله أبرك مرتين اى لا يمانك بعيسى ثم بحمد صلى الله عليه وسلم أولايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت فاعلم انك انتم الاريسيين اى فلاحين القرى اى ومن ثم جاء في رواية انتم الفلاحين (وفي رواية) انتم الاكارين والاكار الفلاح

اخوتهم واجعل كلامي في هذه فيقول لهم كل شيء أمرته وأيمارجل لم يطع من قكم باسمي فالى اتقدم منه وفي لان هذا الكلام أدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله انيما من اخوتهم وموسى وقومه من بني اسحق واخوتهم بنو اسحق ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحق لكان من أنفسهم لا من اخوتهم واقوله نبيا منكم وقد قال في التوراة

لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى عليه السلام وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل أبدا نذهب اليهود
الى ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسى عليه السلام بل كان خادما له في حياته
ومؤ كد الدعوة بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه ٣٣٩ وسلم فإنه كتب موسى لانه ماله

في نصب الدعوة والتحدى بالمحنة
وشرح الاحكام واجراء النسخ
على الشرائع السالفة وقوله
تعالى اجعل كلامي فيهم واضحا
في ان المقصود به سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم لان معناه أوحى
اليه بكلامي فينطق به على ما سمعه
ولا أنزل صغفا ولا الواح لانه أوحى
لا يحسن ان يقرأ المكتوب وفي
الانجيل عن عيسى عليه السلام
اني أطالب الى ربى فارقليط يكون
معكم الى الابد وفيه أيضا على
لسانه فارقليط روح القدس
الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة
يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم
ما قلته واني قد أخرجكم من هذا
قبل ان يكون حق اذا كان
تؤمنوا به وفيه أيضا أقول لكم
الا ان حقنا اطلاق عنكم خبر
لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم
لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت
أرسلت به اليكم فاذا جاء يقبض
العالم ويؤتاهم ويؤبدهم ويوقفهم
على الخطيئة والبربر روح اليقين
يرشدكم ويعلمكم ويدير لجميع
الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من
تلقا نفسه وفيه أيضا عباد كره
ابن ظفر بان في الدر المنظم عن

لان أهل السواد وما والاهاهم أهل فلاحه والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك ويتقادون
لامرتك وخص هؤلاء بالذكرك لانهم أسرع ان يبادوا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل
والجفاء وقلة الدين والمراد عليهم مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا أسلم أسمارا واذا امتنع
امتنعوا فهو متبب في عدم اسلامهم والقاعل لمصيبة التسبب لارتكاب غيره اهل عليه
الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا
فقلوا اللهم ادوا باناسمكون والوا في قوله صلى الله عليه وسلم وبأهل الكتاب عاطفة على
مقدمه طوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولا تباعك
بأهل الكتاب قيل وهذه الآية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها لانها انما نزلت في
وفد خبران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد نزولها لان نزولها
كان في أول الهجرة في شأن اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وجوز بعضهم
نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال قلية نامل قال أبو سفيان رضي الله عنه فلما قضى
مقاتله وفرغ من الكتاب عات أصوات الذين حوله وكثر لفظهم اي أصواتهم التي لا تفهم
وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفع الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند
الخاصة زاد البخاري فلا أدري ساقوا أو أمر به فآخر جنا فلما خرجت أنا واصحابي
وخلصنا قلت لهم لقد أمر ابن أبي كبشة اي عظم أمره هذا ملائكة بني الاصفري يخافه
فما زلت موقنا ان سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام اي فظهرت ذلك اليقين لانه
ارتفع وفي لفظ فمما زلت مرعوبان من محمد حتى أسأت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو
ان جدد وهب لأمه أبو آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة قال في شرح
مسلم وهو الذي كان يعبد الشجر وأبو سلمة أم جده عبد المطالب كان يكنى أبا كبشة
وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة وقد قدم الكلام أيضا على بني
الاصفر ويروي ان اباسقيان رضي الله عنه قال اقبصرنا ساله هل كنتم تهمونه بالكذب
فقال لا لكن أخبرك عنه ايم الملك خيرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو وقت انه يزعم
لما انه خرج من أرضنا أرض الحزم في ليلة فجاه مسجدكم هذا ورجع اليه في تلك الليلة
قبل الصبح فقال بطريق اي قائد من قواد الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق أيها
الملك فنظر اليه قيصر فقال ما أعانك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق
أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبي فاستعنت

المسيح عليه السلام انه قال أنا أطالب لكم من الله ان يعطيكم فارقليط آخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق
الاسلم ان يقتلوه فلهذا نصرح بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالته وبسياسة خلقه وتكون
شريعته باقية مخلدة أبدا فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت النصارى في تفسير الفارقليط فقل هو السلام وقيل

المخلص فان وافقناهم على انه المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول يأتي بخلاص العالم وذلك من غرضنا لان كل نبي
مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه
مخلص العالم وهو الذي سأل الله أن يهطيك ٣٤٠ فارقليط آخر في مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم فارقليط أول

عليه بهما الى ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانهما زاول جيبا فدعوت التجارين
فتنظروا اليه فقالوا لانه يستطيع ان يحركه حتى نصبح فلما أصبحت جئت اليه فاذا الحجر
الذي في زاوية المسجد مقوب قال في الدور الذي يظهر لي انه الصخرة اي المراد بالصخرة في
بعض الروايات كما قدمناه واذا فيه أثر مربوط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب
الاله الا هذا الامر فقال قيصر اقومه يا قوم أستمعون ان بين يدي الساعة نبيا بشركم
به عيسى بن مريم ترجون ان يجيء له الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي
رجة الله عز وجل يضعها حيث يشاء اي وأمر بانزال دحية واكرامه وذكر ان ابن أخي
قيصر أظهر الغيظ الشديد وقال لعنه قد ابتدأ بنفسه وسما لصاحب الروم أتق به يعني
الكتاب فقال له والله انك اضعيف الرأي ترى أرى بكتاب رجل يأتيه الناموس الا كبر
هو أحن أن يبدأ بنفسه ولقد صدق انما صاحب الروم والله ما ليكي وما لكه اي وفي لفظ
ان أخا قيصر لما سمع التبرج ان يقرأ من محمدا رسول الله الى قيصر صاحب الروم ضرب في
صدر التبرج ان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده وأراد ان يقطعه فقال له قيصر ما شأنك
فقال تنظر في كتاب رجل قد بدأ بنفسه قبلك وسما لصاحب الروم وماذا كرك لك ملكا
فقال له قيصر انك أحق صغيرا ومجتون كبير أتريد أن تمزق كتاب رجل قبل ان
أنظر فيه وأعمري ان كان رسول الله كما يقول لنفسه أحق ان يبدأ به سامي واثني سماني
صاحب الروم لقد صدق ما أنا الا صاحبهم وما أملاكهم ولكن الله يحضرهم لي ولو شاء اساطهم
على كما لم يفسد على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت
ملكه وفي لفظ سيكون لهم بقية واقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض أمرائه الى ملك المغرب بهدية فأرسله ملك
المغرب الى ملك الفرنج في شفاعته فقبله وأكرمه وقال له لا تحفنيك تحفة سنية فأخرج له
صندوقا مصفيا بالذهب وأخرج منه مقلة وفي لفظ قصبة من الذهب فعن السهيل رحمه
الله تعالى قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيمه فأخرج منها كتابا قد
زالت أكثر حروفه وقد اصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم بلدي قيصر ما زلنا
نتوارثه الى الآن وقد كررنا آباؤنا عن آباءهم انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك
عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى لئلا يدوم الملك فينا اي ولا
ينافيه ما جاء اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذ زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه
أحد وكان كذلك لم يبق الا لاد الروم اي ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس

حتى يأتي فارقليط آخر وان زلنا
معهم على القول بأنه الحامد فأى
لفظ أقرب الى أحمد ومحمد من
هذا وفي بعض تراجم الانجيل ان
الفارقليط هو رسول يرس له الله
وهو روح القدس وهو صدق
بالمنهج وبهلم الخلق كل شيء
ويذكرهم وفي الانجيل الفارقليط
اذا جاء ويخ العالم على الخطيئة
ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع
يكلمهم به ويسمعهم بالحق
ويخبرهم بالحوادث وفيه أيضا
فاذا جاء روح الحق ليس ينطق
من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع
من الذي أرسله وهذا كما قال
تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم
وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى قال ابن ظفر فنذا
الذي ويخ العالم على كتم الحق
وتحريف الحكم عن مواضعه
ويبيع الدين بالثمن الجبس ومن ذا
الذي أنذر بالحوادث وأخبر
بالغيوب الا محمد صلى الله عليه
وسلم والله رد أبي محمد الشقراطي
حيث قال
توراة موسى أنت عنه فصدقها
انجيل عيسى بحق غير مقتعل

أخبار أحيار أهل الكتب قد وردت * عمارا ورواى العصر الاول
ويجيبني قول العارف الرباني أبي عبد الله بن النعمان
وكذلك انجيل المسيح موافق * ذكر لاجلهم عريب ومذكر
هذا النبي محمد جاء به * توراة موسى لالمام تبشر
وفي الدلائل للمبشرين عن الحياكم بسند لا بأس به عن أبي امامة

الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه
أرسل اليهما ليعالقا فدخلنا عليه فدعا بشئ كهينة الربعة العظيمة مذهبة فيها يون صفار عليم الأبواب ففتح واستخرج حورية
سوداء فشرها فاذا فيها صورة حراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين ٣٤١ لم ير مثل طول عنقه واذا له ضميرتان

أحسن ما خلق الله تعالى قال
أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم
عليه السلام ثم فتح بابا آخر
فاستخرج حورية سوداء فاذا فيها
صورة بيضاء فاذا رجل أجور
العينين ضخم الهامة حسن اللحية
فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال
هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا
آخر وأخرج حورية فاذا فيها
صورة بيضاء فاذا فيها والله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول
الله وبينا قال والله انه الله ثم قام
فأعانا ثم جالس وقال انه الله وقلنا نعم
انه كانه ينظر اليك فامسك
ساعة ينظر اليها ثم قال اما والله
انه لا آخر البيوت ولكني بحلته
لكم لا نظرناعندكم الحديث
وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم
وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام قال قلنا له من أين
للك هذه الصور فقال ان آدم عليه
السلام سأل ربه أن يريه الانبياء
من ولده فأنزل الله عليه صورهم
فكانت في خزانة آدم عليه
السلام عند مغرب الشمس
فاستخرجها ذو القرنين ووضعها
عند دانيال عليه السلام وفي

الى محل دار ملكه وهي حص اي فانه لما ظهر على القرس وأخرجهم من بلادهم نذران يأتي
بيت المقدس ماشيا شكر الله فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط له البسط
وطرح له عليهم الرياحين ولا زال يشي على ذلك الى ان وصل الى بيت المقدس كما سيأتي فلما
رجع الى حص كان له فيها قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مناديا ينادي الا ان هرقل قد
آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فإرسل اليهم الى
أردت اختصار صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر
لما سار الى حص أذن لعظماء الروم في دس كره له ثم أمر بابوابها فغلقت ثم اطاع فقال
يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرخاء وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فخاصوا
حيصة جمل الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت فلما رأى قيصر قهرتهم وأيس من
الايان منهم اى وقالوا له أتدعوننا أن نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم
على وقال الى قلت مقاتلي اختبرهم أشدكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا لله ورضوا
عنه وعند ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيه اني مسلم واسكنني مغلوب وأرسل بيدي فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال
كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلى الله عليه وسلم لم هديته وقسمها بين المساكين ومصدق
قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المساكين بغزوة مكررة
وفي صحيح ابن حبان عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه أيضا من
تبوك يدعو وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام أحمد انه كتب من تبوك الى
النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب انه على نصرانيته
وفي لفظ كذب عدو الله والله انه ليس بمسلم قال الحافظ بن حجر رحمه الله فلي هذا
الطلاق صاحب الاستبصار انه آمن اى أظهر انه صدق لكنه لم يستقر عليه ولم يهمل
بمقتضاه بل شج بملكه وأثر العافية على العاقبة لعنة الله عليه اى لانه تحقق كفره اى وقد
ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهري أصحابه
محييا فقلت أين صاحبكم قيل هو هذا فاقبالت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته
كتابي فوضعه في حجره ثم قال من أنت قلت أنا أحد تنوخ قال هل لك في الاسلام دين
الحنيفة مله ابراهيم قلت اني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم
فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو
أعلم بالهتدين فلما فرغ من قراءة كتابي قال ان لك حق وانك رسول فلو رجعت عندنا

الزبور في مزبور أربعة وأربعين فاضت النعمة من شفيعك من أجل هذا باركك الله الى الابد تقلدا لهم الجبار السيف فان
شرائعك وسنتك مقرونة بنبيية عيسى ومحمد مسنونة وجميع الامم يخبرون بحبك فهذا المزبور يتوهم محمد صلى الله عليه وسلم
فالنعمة التي فاضت من شفيعه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه والسنة التي سنه اوفى قوله تقلدا لهم الجبار

دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقصد السيوف امة من الامم سوى العرب فكلمه يتقصدونهم على عواتقهم وفي قوله فان
 شرائك وستلك نص صريح انه صاحب شريعة وسنة وانما تقوم بسيفه والجلبار هو الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق
 وبصرفهم عن الكفر جبراً وعن وهب ٢٤٢ بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى

جائزة جوزناك بها اقوم سفر فقال رجل انا اجوزه فاني بحلة فومعهما في حجرى فسالت
 عنه فقيل لي انه عثمان بن عفان رضي الله عنه

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس)

على يد عبد الله بن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل اخاه خنيسا وقيل اخاه خارجة وقيل شجاع بن
 وهب وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله
 الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى
 وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ادعوك
 بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لا تذر من كان حياً او يحق القول على
 الكافرين اسلمت لم فان أبيت فعد عليك انما لجنوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله
 ابن حذافة رضي الله عنه فأتيت الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدعت اليه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذه وقرأه اي وفي رواية ان كسرى
 لما علم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن بحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل
 امر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا فناولته الكتاب فدعا من يقرأه فقرأه فاذا فيه من محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس فأغضب به حين بدأ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بنفسه وصاح وصرق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك
 الكتاب فاخرج فلما رأى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه
 بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال صلى
 الله عليه وسلم منق كسرى ملكه وكتب كسرى الى بعض امرائه باليمن يقال له باذان
 انه باغى ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستقبله فان تاب والا
 فابعث الي برأيه يكتب الي هذا الكتاب اي الذي بدأ فيه بنفسه وهو عبدى اي وفي
 رواية ان تكفييني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه والافعلت قبلك كذا وتوعده
 فابعث اليه برجلين جليدين فأتيا فأتيا به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من القرس وبعث معهما الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلا من
 قريش في ارض الطائف فسالاه عنه فقال هو بالدينة فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم

وعزتي وجلالي لا تزلان على جبال
 العرب نوراً يعلو ما بين المشرق
 والمغرب ولا يخرج من ولد
 اسهيل نبياً عريياً أمياً يؤمن به
 عدد نجوم السماء ونبات الارض
 كله هم يرضى بالله رباً وبه رسولا
 يكتفون به الى آياتهم ويقرون منها
 قال موسى سبحانه وتقدس
 أما أولئك لقد كرمت هذا النبي
 وشرفته قال الله يا موسى اني اتقم
 من عدوه في الدنيا والاخرة
 وأظهر دعوته على كل دعوة
 وأذل من خاف شريعته بالعدل
 ربه وللقبط آخر جته وعزتي
 لا ستنقذن به أئمة من النار فحمت
 الدنيا بابراهم وأخوة ابيهم صلى
 الله عليه وسلم فن أدركه ولم يؤمن
 به ولم يدخل في شريعته فهو من
 الله يرى مثله في الموابه عن ابن
 ظفر (ومن دلائل نبوته) صلى
 الله عليه وسلم خبر ورقة بن نوفل
 ابن أسد فانه عرف نبوته عن
 الرهبان وقد أخبرته خديجة
 بنت خويلد رضي الله عنها بما
 رأته منه من أعلام النبوة وبما
 أخبرها به غلامها ميسرة من قول
 الراهب وانه رأى ملكين يظلاله
 فقال ان كان هذا حقاً فحمدني

هذه الامة وقد عرفت ان لها نبياً يتطرق هذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال

تبكر أم انت العشي رائج وفي الصدر من اخمارك الخمر فادج لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كائنك عنهم بعد يومين نازح
 فاحبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح * فذالك الذي يعمام يا خير مرة * بقوت وبالحج من حيث اصحاب

الى سوق بصري والركاب التي غدت * وهن من الاحمال قص ذوايح فيخبرنا عن كل خير بعلمه * والحق أبوابهن من مفايح
 بان ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح وظنى به ان سوف يبعث مادقا * كما بعث العبدان هود وصالح
 وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح ٢٤٣ وتنبه صاحب الوى جماعة * شبابهم والاشيوت الخجاج
 فان أبى حتى يدرك الناس دهره
 فاني به مستبشر الود فارح

والافاني يا خديجة فاعلى

من أرضك في الارض العريضة ساح
 وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما
 ذكره بعضهم من انه صحابي بل هو
 اول الصحابة بناء على انه اجتمع به
 بعد الرسالة اذ صح انه أتاه بعد
 حجي جبريل عليه السلام اليه
 واخبره له عن ربه بأنه رسول
 هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم
 ربك الذي خلق عليه وبعد قول
 ورقة له اشرفا أنا شهدائك الذي
 بشر به ابن مريم وانك على
 ناموس عيسى وانك نبي مرسل
 قد ورد انه صلى الله عليه وسلم رآه
 في الجنة وعليه ثياب خضر وفي
 مستدرك الحاكم انه صلى الله
 عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني
 رأيت في الجنة وعليه حبة أو
 حبتان قال ملا علي القاري في
 شرح الشفاء وأما ما نقله الذهبي
 عن ابن منبته انه قال الاظهر انه
 مات بعد النبوة قبل الرسالة قواد
 جدد او يرد ما في صحيح البخاري
 عنه صريحاً وبالجملة فأخبار
 الاحبار والرهبان الواردة في
 ذكره صلى الله عليه وسلم وشهادتهم

المدينة قال له شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يا امره ان يبعث اليك من
 ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ايت هلكت واهلكت قومك ونحرت بلادك وكانا على
 زى الفرس من حلق شاههم واعفاء شواربهم فسكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهم ما تم قال
 لهم ما وليكم من امر كما يهنا قالوا امرنا بناتيعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وليكن امر في ربي باعفاء خلقي وقص شاربي ثم قال لهم ارجعوا حتى تاتياني
 غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد ساط على كسرى ابنه
 بقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى
 الكتاب باذان توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه قيل قتل له لا بعد ما مضى من الليل
 سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية قال صلى الله
 عليه وسلم لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر
 بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم
 هلال كسرى قال ان الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة
 رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال اتقن عصاة من المسلمين او المؤمنين اورهاط
 من أمي كنوز كسرى التي في القصر الايض فيكنت انا وأبي فيهم وأصبنا من ذلك ألف
 درهم وقدم على باذان كتاب ولد كسرى شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله
 الاغصيا لدار من فانه قتل أشرفهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذني الطاعة بمن
 قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا تزججه حتى ياتيك أمرى
 فيه فبعث باذان بالسلامه والام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا (وفي
 رواية) انه قيل له صلى الله عليه وسلم ان كسرى قد استخاف ابنه فقتل لا يفلح قوم
 ملكهم امرأة

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة)

على يد عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
 أمية الضمري رضى الله عنه الى النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت اي انت سالم لان السلم ياتي بمعنى السلامة

بأنه النبي الموعود به لا تكاد تنحصر وانما امتنع من امتنع منهم من الدخول في الاسلام حسدا وعنادا واختيارا للبقاء على
 الشقاء وقد قرع أسماعهم بأنه مذكور في كتبهم وان صفته عندهم كذا وصفه أصحابه كذا كونه تعالى محمد رسول الله
 والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك منهم في التوراة فقال ومناهم في الانجيل كزرع الآية فقد احتج عليهم صلى الله

عليه وسلم بما انطوت عليه صحفهم وذهبتهم بخريف ذلك وكتابه وايهم استتم بيان امره وتبين ذكره ودعاهم الى المباهلة فما
منهم الا من فرغ من معارضته وعن ابداء ما ألزمهم باظهاره من كتبهم كآية الرجم وغيرها ولو وجدوا خلافا قوله لكان
اظهاره أهون عليهم من بذل النفوس ٣٤٤ وبخريب الديار وبذا القنالى * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم

فما مع من أجواف الاصنام وما
وجد من اسم النبي صلى الله عليه
وسلم والشهادة بالرسالة مكتوبا
في التجارة والقبور بالخط القديم
وأكثر ذلك مشهور وتقدم جلة
من ذلك أوله هذا الكتاب وكان
ذلك سببا لاسلام كثير من شاعده
* (ومن دلائل نبوته) * صلى الله
عليه وسلم ما ظهر من خوارق
الاعداد عند مولده وفي أيام
رضاعه عند جارية رضى الله عنها
وما كتبه أمه آمنة في مدة حملها
وعند ولادتها وما حكم من حضر
مولده من المجانب كما تقدم ذلك كله
مبسوطا في باب ذكر الخوارق
التي ظهرت في رضاعه وقبله
وبعد أيضا فارجع اليه ان شئت
* (ومن دلائل نبوته) * صلى الله
عليه وسلم انه كان لا ظل لشخصه
في شمس ولا قرانه كان نورا وكان
لا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه
قال القاضي عياض قد آتينا في
هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجل من علامات نبوته
مقتعة في واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير من
ما ذكرنا وبحسب هذا الباب
لو قصي أن يكون ديوانا جامعاً

فما في أحد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن والهادي
عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى هريم البتول الطيبة الحسنة اي العفة اي
المنقطة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او المنقطة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل
اقاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم البتول فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما
خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والوالاة على طاعته وان تتبعني
وتوقن بالذي جاني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت
ونفخت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه على
عينيه ونزل عن مريم فاس على الارض ثم اسلم ودعا يحيى من عاج اي وهو عظم الفيل
وجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تزال الحبشة بخير ما كان هذا
الكتاب بين اظهرهم اي وفي كلام بعضهم وبعث صلى الله عليه وسلم عرو بن امية
الضمرى الى النجاشي فمكث اقل رسول وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام
وفي الاخر يامر ان يزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فاحذر الكتابين وقبائهما
ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل عن مريم فوضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب اليه
صلى الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته
الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هذا الى الاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله
فيما ذكرت من امر عيسى عليه الصلاة والسلام فوردب السماء والارض ان عيسى عليه
الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به اليك وقد قربنا ابن عمك
واصحابه يعني جعفر بن ابى طالب ومن معه من المسلمين رضى الله عنهم فاشهد انك
رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق صادق فاقبل بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر
ابن ابى طالب واسات على يدك يا رب العالمين اي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
اتركوا الحبشة ما ترككم وذكرا ان عرو بن امية رضى الله عنه قال للنجاشي اي عند
اعطائه الكتاب يا اصحمة ان على القول وعليك الاسماع انك كانت في الرقة علينا
مناركا تاني الثقة بك منك لاننا لم نظن بك خيرا قط الا اننا لم نحفظك على شر قط الا اننا
وقد اخذنا الحجة عليك من قبل آدم والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاش لا يجوز
وفي ذلك موقع الظير واصابة الفصل والافان في هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم

يشتمل على مجلدات عديدة ومعجزات نبينا اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين أحدهما كثر ما وثانها كاليهود
انه لم يوت نبى معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها أما كثر ما فهذا القرآن وكاه معجزة وأقصر سورة منه
معجزة وكل آية منه كذلك وقال بعضهم كل جملة من معجزة وفي القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأبجازه من

طريق بلاغته وطريق نظمه فصارت في كل جزء معجزتان فتضاعف العدد ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار به - اوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد وان نظرت الى بقية وجوه الاعجاز المتقدمة اوجب ذلك التضعيف الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى - هذا في حق ٣٤٥ القرآن فلا يكاد ياخذ العدد معجزاته

ولا يحوى الحصر براهينه ثم ان الاخبار والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في ابواب خوارق العادات والاخبار بالمغيبات تبلغ نحو ذلك من التضعيف مع ما في معجزاته صلى الله عليه وسلم من الشهرة والوضوح وكانت معجزات الرسل على حسب حال اهل زمانهم فلما كان زمن موسى عليه السلام كان غاية علم اهل السحر فبعث الله اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل صغرهم وكان في زمن عيسى عليه السلام أو فرما كانوا عليه الطب فجاءهم بأمر لا يقدرون عليه وأتاهم بما لم يحتسبوا من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرص دون معالجة للطب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت بقدر علم اهل زمانهم ثم ان الله بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووجهه معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة المقرونة بالفصاحة والشعر والاخبار بانساب العرب وأيامها ووقائعها

كالهودي عيسى بن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رساله الى الناس فرجالا لمسلمين ورجلهم له وأمنك على ما خافهم عليه فليس سالف وأجره ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله انه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشاره موسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمار كبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وان العيان ليس بأشقي من الخبر زاد بعضهم ولكن أعواني من الحبشة قليل فانظروني حتى أكثر الاعوان وألين القلوب * أقول كذا في الاصل وهو صريح في أن هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعماء النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم أن هذا النجاشي الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن أمية الضمري لم يسلم وأنه غير النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي آمن به واكرم أصحابه وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن أنس رضي الله عنه أن النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو بن أمية فلا مخالفة * ومن ثم قال في النور واظهار أن هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي آمن به صلى الله عليه وسلم وأكرم أصحابه هذا كلامه * وفيه أن رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورد على عمرو بن أمية بقوله أشهد بالله انه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب الى آخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط فوهم أن المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه أولا كما أشار اليه في الهدى والله أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ملأ القبط) *

وهم أهل مصر والاسكندرية وايسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس اى فانه صلى الله عليه وسلم عنده منصرفه من الحديبية قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب رضى الله عنه وقال أنا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب رضى الله عنه فأخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحتي وودعت أهلي وسرت زاد السهيلي وأنه

٤٤ حل ث والكهانة وهي من اوله الخبر عن الكائنات واظهارها واقعا معرفة أسرارها فانزل الله القرآن الخارق لهذه الاربعة بسبب ما فيه من الفصاحة والبلاغة الخارجة عن غلط كلامهم ومن السبك الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يمتدوا في المظوم الى طريقه ولا علموا في أساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الحوادث والاميرار والنجباء التي

كانت على وفق ما أخبر فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرين اجتمعت من أصاها برجم الشياطين بالشهب وجاء من
الاخبار عن القرون السالفة وأنبياء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يحجز من تفرغ لهذا العلم لم عن بعضه ثم بقيت
هذه المعجزة أعني القرآن بما فيه ثابته الى ٣٤٦ يوم القيامة بينة الحق لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه

وتأمل وجوه اعجازه منضمها الى
ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر
ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور ما أخبر به على وفق
ما أخبر في تجديد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالمعاين
ولله شاهد في زيادة اليقين
والنفس أشد طمأنينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان
كان كل عند حقا وجميع
معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بآتقاهم
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا
تضعف والى هذا أشار صلى الله
عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبياء نبي الا أعطى من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وانما
كان الذي أوتيت وحيا أوحاه
الله الى فأرجوا اني أكثرهم تابعا
يوم القيامة وقوله ما من الانبياء
نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه
البشر معناه ليس نبي منهم الا أعطاه
الله من المعجزات شيئا أبلغ من
شأده الى الايمان به يخص كل
نبي بما أثبت دعواه من خوارق

صلى الله عليه وسلم أرسل مع حاطب جبير امولى أبي رهم الفقاري فان جبيرا هو الذي جاء
بمباريته من عند المقوقس واعترض بأن هذا لا يلزمه أن يكون صلى الله عليه وسلم أرسل
جبير امع حاطب للمقوقس بل واز أن يكون المقوقس أرسل جبيرا مع حاطب والمقوقس
لقب وهو لغة المطول للبناء واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع
الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤت لك الله أجرك مرتين فان توليت
فإنما عليك اسم القبط اى الذين هم رعائك ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضى الله عنه حتى دخل
على المقوقس بالاسكندرية اى بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية
فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب رضى الله عنه سفينة وحاذى مجلسه
وأشار بالكتاب اليه فلما رآه أمر باحضاره بين يديه فلما جى به نظر الى الكتاب وقضه وقرأه
وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من حاله اى من قومه وأخرجوه من بلده
الى غيرها أن يساط عليهم فاستأذنه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب أأنت تشهد
أن عيسى بن مريم رسول الله فإله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا
عليهم أن يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله اليه قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم
ثم قال له حاطب رضى الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى يعنى قرعون فأخذه
الله نسكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتر غيرك ان هذا
النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم
منه نصارى وامرى ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى
بمحمد صلى الله عليه وسلم ومادعونا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل وكل نبي أدرك قومافهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت عن أدرك هذا النبي
ولسنا ننالك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا نأمر لك به فقال انى قد نظرت في أمر هذا
النبي فوجدته لا يأمر بجزه ودفية ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال
ولا النكاهن الكذاب ووجدت معه آله النبوة باخراج الخب بفتح الخاء المعجمة وهمز
في آخره اى الشئ الغائب المستور والاخبار بالنجوى اى يخبر بالغيبات وسأنتظروا أخذ
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له

العامة التي أعطاها مولا في زمانه وبعد انقرضه اختفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يبلغ برهانه كقاب العصا لموسى حية تسعى
وانما كان الذي أوتيت وحيا معجزا في أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم القائدة عليم العائدة على السابقين
واللاحقين من هذه الامة قديرا بعد قرن على مرور الازمنة فلذا رتب عليه قوله فأرجوا اني أكثرهم

تابعوا قبل المراد انه وحى وكلام لا يمكن فيه التخيل ولا التحيل فان غير محجرة تبيها صلى الله عليه وسلم قد قصده المعاندون ابطلها
بأشياء طمعوها في التخيل بها على الضعفاء كالقاء السحرة بحبالهم وعصيم وما أشبه ذلك مما يخيله الساحر أو يخيل فيه والقرآن
كلام ليس للعبلة ولا للتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من ٣٤٧ غيره من المجهزات كما لا يتم لشاعر

وخطيب أن يكون شاعرا
أو خطيبا بضرب من الحيل
والقوية ثم إن عجز العرب عن
معارضة من أكرأياته وهو من
جنس مقدورهم ورضوا بالبلاء
والعناء والجلاء من أوطانهم
والسبي والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجز
والهديد والوعيد فذلك أبلغ آية
وأظهر علامة وأبهر دلالة للجز
عن الاتيان بمشله والنكول عن
معارضة فجزهم عاهو من جنس
مقدورهم أبلغ من خرق العادة
بالافعال البديعة في أنفسها
كقلب العصاحية ونحوه فانه قد
يسبق الى بال المناظر مبادرة قبل
التأمل ان ذلك من الاختصاص
بمزيد المعرفة في ذلك الفن كما توهم
فرعون حيث قال انه لكبيركم
الذي علمكم السحر بخلاف
ما لا يعرف انه معجز الا بالتأمل
والفكر فانه حينئذ يتحقق الفهم
ويجعل الوهم ويتبين للقلب
الحق ان قلب العصاحية ونحوه
مما لا يدخل تحت طوق البشراد
هو فعل الفاعل القوى القادر
والحدى للخلائق المئين من السنين

ثم دعا كاتبه يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه وما ندعو اليه وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج
بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك
بجاريين لهما ما كان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين بالسين الممثلة مكسورة
ويثياب أي وهي عشرون ثوباً من قباطي مصر * قال بعضهم وبقيت تلك الثياب حتى
كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وأرسل له صلى الله عليه وسلم
عمائم وقباطي وطيباً وعوداً وندا ومسكاً مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير
فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه أي لانه سأل حاطباً رضى الله عنه فقال أي طعام
أحب الي صاحبكم قال الدباء يعني القرع ثم قال له في أي شيء يشرب قال في قعب من
خشب ثم قال وأهديت اليك بغلة أتركها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى
أنه سألني أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريين جارية أخرى اسمها قيسر
وهي أخت مارية وأعلمه انما اقتصر على ذكر الجاريين دون هذه الثلاثة مع أنها أخت
مارية لانهم سادونهم مافي الحسن * وذكر بعضهم أن سيرين أيضاً أخت مارية فالثلاثة
أخوات * وفي يابوع الحياة لابن ظفر فاهدى اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس جواري
أربعاً أي وبوافقه قول بعضهم وأرسل اليه صلى الله عليه وسلم جارية سوداء اسمها بيرة
وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى إحدى الجاريين لابي جههم بن قيس
العبدي فهي أم زكريا بن جههم الذي كان خليفة عمرو بن العاصي على مصر وأخرى
أهداها الحسن بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك وأهدى
اليه المقوقس زيادة على ذلك خصماً أي محبوباً أي غلام أسود يقال له ما بوب ثابت الرا
وقيل بجذفه أو قيل ها بواي بالهاء بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكونه كان محبوباً
عند ارساله وكان المهدى له المقوقس هو المتهور وفي كلام بعضهم ان المهدى له
جريح بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وأنه لم يكن حال الارسال
محبوباً أو أنه قدم مع مارية فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وأنه رضى من مكانه
من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق
منه شيء فليتمل وسبأني ما وقع له وأهدى اليه المقوقس زيادة على البغلة وهي الدليل
وكانت شهباء والدليل في اللغة اسم للغة هذا العظيم وكانت أثني ولا يستدل بلحوق التماثلها

بكلام من جنس كلامهم لما تواجد له فلم يفعلوا مع توفر الدواعي على المعارضة أبلغ وأظهر من خرق العادة بغيره ولما دقت أنظار
العرب وتوفرت عقولهم وكان أهم من الادراك ما ليس لغيرهم جاءتهم الآيات المحتاجة لدقة النظر وحسن المعرفة بوجود الاعجاز
وأما غيرهم من القبط قوم فرعون وبني اسرائيل قوم موسى عليه السلام وغيرهم ما عدا العرب فانهم لم يكونوا بهذه الطريقة

بل كانوا على غاية من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم فاستخف قومه فأطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامري ريبوية الجبل فعبدوه بعد ايمانهم وعبدت طائفة من بني اسرائيل المسيح عيسى عليه السلام فاجابهم من الآيات الظاهرات البينة للإبصار ٣٤٨ بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لموسى ان تؤمن لك حتى نرى

الله جهرة ولم يصبروا على المن والسوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب مع جهلها بأموال الشريعة والديانة أكثرها يعترف بوجوب الصانع وإنما كانت تشرك معه غيره ومنهم من آمن بالله وحده قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ومنهم من أدرك بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بكتاب الله فهموا وأحكمته طائفة فطنتم وتبينوا بفضل ادراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا واكتسبوا احسانا وايقانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبتته وعن همته وبركته متابعتهم وهجر واديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته فجمع هذه الاشياء لم توجد في غير القرآن من بقية المعجزات ولم تكن لغريبتنا صلى الله عليه وسلم من أوتي خوارق العادات وأما كونه لم يؤت أحد من الانبياء شيئا من المعجزات الا وعندنا من مثلها أو أبلغ منها فقد تصدى العلماء ايمان ذلك فقالوا انه صلى الله عليه وسلم أعطى ما أعطيه جميع

لأنه لو حدث في كلام بعضهم أجمع أهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لآتى وأقل من استنج البغال قارون قالوا والبغل أشبه بأمه منه بأبيه قيل ولم يكن يومئذ في العرب بغلة غيرها وقد قال له سيدنا على رضي الله عنه لو حملنا الحجر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان أي الذين لا يعلمون النبي عنه وفيه ان الله امتحن بها كالحيل والخير ولا يقع الامتحان بالمكروه وجمارا أشبه يقال له يعقورا وعقير بالعين المهملة مضرومة وضبطه القاضى عياض بالمجعة وغلط في ذلك مأخوذ من العقرة وهي لون التراب وفرسا وهو اللزازي فان المقوقس سأل حاطبة ارضى الله عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقدير كب عنده فرسا يقال له المرتجز فاتخب له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميرون وأهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة لأنه حين اكل منه قال ان كان عسلكم أشرف فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة * وأهدى اليه مربعة يضع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والمسوال ومكحلة من عيدان شامية وحرارة ومشط أي فان المقوقس سأل حاطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكحل فقال له نعم ويظهر في المرأة ويرجل شعره ولا يفارق خمسا في سفر كان أو في حضر وهي المرأة والمكحلة والمشط والمدرى والمسوال والمدرى شئ كالمسلة يفرق به بين شعر الرأس ويحك به لان حكمه بالاصبع يشوش الشعر ويلوى به اقرون شعر الرأس وعن عائشة رضي الله عنها سبيع لم تفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر الا قارورة التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض أي المقص والمسوال والمرآة زاد بعضهم والابرة والمشط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب أنه لم يره شيئا ينبغي ذكره أي وقد قال بعضهم ان المقوقس أرسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهالك نحن قوم لاتأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع واعترض كون الحمار الذي أرسله المقوقس يسمى يعقورا بأن الحمار الذي يسمى يعقورا اهداه له فروة بن عمرو والجذامي عامل قيصروا هدى اليه ايضا بغلة شهباء يقال لها فضة وفرسا يقال له الطرب كما تقدم ثم رأيت بعضهم سمي الحمار الذي اهداه عامل قيصروا عقيرا ايضا كافي الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعقورا وعقير من خبط بعض الرواة فلا منافاة وفي هذا قول هدية المشركين وقد

الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختص بأشياء لم يعطها أحد غيره من ذلك انه أوتي جوامع الحكم وكان نبيا وادم تقدم فين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نبوته أي بعد بعثته وزمان رسالته ولما أعطى صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة علمنا انه الممثل لكل انسان كامل مبعوث فيه أفاض الله على جميع من تقدمه من الانبياء والمرسلين أحوالا كثيرة زيادة

على ما عندهم من الفضائل ويترحم الله ابو صيرى حيث يقول وكل آى آتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهر انوارها للناس في الظلم يعنى ان كل معجزة آتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت
بكل واحد من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى اوجده الله قبل وجوده ٣٤٩ في هذا العالم وما احسن قوله فانما اتصلت

من نوره بهم * فانه يعطى ان نوره
صلى الله عليه وسلم لم ينزل فانما به
ولم ينقص منه شئ ولو قال فانما
هى من نوره لتوهم انه وزع عليهم
وقد لا يبقى منه شئ وانما كانت
آيات كل واحد من نوره صلى الله
عليه وسلم لانه شمس فضلهم
كواكب تلك الشمس يظهر ان
تلك الكواكب انوار تلك
الشمس للناس في الظلم فالكواكب
ليست مضبوطة بالذات وانما هى
مسوقة من الشمس فهى عند غيبة
الشمس تظهر نور الشمس فكذلك
الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قبل وجوده عليه الصلاة والسلام
كانوا يظهر نور فضلهم بالصفات
التي اشتملوا عليها وأوصلوها الى
أعينهم فانما وصلت اليهم من نوره
صلى الله عليه وسلم والخاص
ان جميع ما ظهر على أيدي الرسل
عليهم الصلاة والسلام الذين قبله
صلى الله عليه وسلم من الانوار
فانما هو من نوره القاطن الكثير
الذى عم المشارق والمغارب
ومدده الواسع من غير ان ينقص
منه شئ فيكون ذلك كنور
السراج اذا أوقد من نحو شمعة
فانورها لم ينقص منه شئ ونور

تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهداياهم وقال لا قبل زبد المشركين ومما يشك كل عليه ايضا
انه صلى الله عليه وسلم في هدية الحديبية اهدى صلى الله عليه وسلم لاني سـغبان عجوة
واسمها ادمافا هدايا اليه ابوسغبان وهو على شركه وذكر ان المقوقس قال لحاطب رضى
الله عنه القبط لا يطاعوننى في اتباعه ولا أحب أن تعلم بحاورى اياك وأنا اضمن اى أجنل
بلكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتها هذه اصحابه من بعده اى وكان كذلك
فان المسلمين فتحو مصر سنة ست عشرة ونزلها اصحابه فارجع الى صاحبك وارحل من
عندى ولا تسمع منك القبط حرقا واحدا قال حاطب رضى الله عنه فرحلت من عنده اى
وبعث معه جيشا الى أن دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد
الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من
الحيث بلكه ولا بقاء لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل المقوقس الى الاسلام
عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث أبو بكر رضى الله عنه حاطبا بهذا الى المقوقس بمصر
فصالح القبط الا أن يقال يجوز أن يكون المقوقس عادى لولايتيه بعد عزله * وذكر بعضهم أن
باني الاسكندرية لما أراد بناءها قال أبى مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فدامت وبني
أخوه مدينة قال عند ارادة بنائها أبى مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله فسلط الله
عليها الخراب في أسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاصى رضى الله عنه مصر وقف على بعض
ما بقى من آثار تلك المدينة فسأل عن ذلك فأخبر به هذا الخبر

*(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمندرين ساوى العبدى بالبحرين
على يد العلامة بن الحضرى) *

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة بن الحضرى الى المندرين ساوى وبعث معه
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المندرين ساوى سلام عليك فاني
أحمد الله الذى لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد
فاني أذكر لك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم
فقد أطاعنى ومن نصحهم فقد نصح لى وان رسلى قد أشوا عليك خيرا واني قد شفعتك في
قومك فترك للمسلمين ما أسلوا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهمات صلح
فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية اى وهذه اجواب
كتاب أرسله المندرجوا بالكتاب أرسله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعو الى الاسلام
فأسلم وحسن اسلامه * أقول ولم أقف على ذلك الكتاب ولا على حامله واظاهر أنه العلامة

السراج نشأ من نورها مع بقائها نورها بمجده وأول ما ظهر ذلك في ادم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وأمه بالاسماء من
مقام جوامع الكلام التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ثم نزلت الخلافة في الارض اى تنابعت الرسل بعد ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام فلما أراد الله ابراز صورة جسم

نبينا صلى الله عليه وسلم لاظهار نزلة وشرقه عند الله فظهر اندراج كل نور في نوره وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صاب نبوته والنبوات كلها تحت لوا رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى صلى الله عليه وسلم مثلها بالجمع فيه ما فرق ٣٥٠ فيهم فآدم عليه السلام أعطى أن الله خلقه بيده فأعطى سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم شرح صدره فقد تولى الله شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه السلام الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خالق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود و آدم الوسيطة والمقصود سابق على الوسيطة وأما وجود الملائكة لآدم فقال الامام تقي الدين الرازي في تفسيره ان الملائكة أمروا بالعبود لآدم لاجل أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ظاهرا والله در القائل تجليت جل الله في وجه آدم

فصل في الاملاك حين نزل وفي الواهب عن الامام سهل بن محمد قال هذا التشريف الذي شرف الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة له بالعبود لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف

لاستحالة في حقه سبحانه اذا لعبود من صفات الاجسام فالتشريف الذي يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ من تشريف يخص به الملائكة وهو العبود وأما تعليم آدم الاسماء فقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي رافع والحاكم من حديث أم حبيبة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلت لي أمي في الماء والطيب وعلمت الاسماء كلها

كما علم آدم الانتفاء كلها بل هو صلى الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات وحقائقها وخواصها وأسرارها ومنافعها ومضرتها فذا
العلوم وحقائقها صلى الله عليه وسلم والذي لا آدم من ذلك بالنسبة له صلى الله عليه وسلم الاسماء فقط والله ذو البصيرة حيث
يقول للذات العلوم من عالم الغيب وبمنها لا آدم الاسماء ولا ريب ٣٥١ أن المسميات أعلى من الاسماء لأن الاسماء

يؤتى بها لتبين المسميات فهي
المقصودة بالذات واليه الأسماء
بقوله للذات العلوم والاسماء
مقصودة لغيرها وهو المسميات
فهي دونها ففضل العالم بحسب
فضل معلومه فنبينا صلى الله عليه
وسلم أفضل من آدم عليه السلام
وأما دريس عليه الصلاة والسلام
فرفعه الله مكانا عليا وأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
المعراج ورفع إلى مكان لم يرفع إليه
غيره لارسل ولا ملك وأما نوح
عليه الصلاة والسلام فنجاه الله
ومن آمن معه من الغرق وأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه
لم تزل أمته بعذاب من السماء
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وأما إبراهيم عليه
الصلاة والسلام فكانت عليه نار
غرو دبردا وسلاما فأعطى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك
وهو أطفاء نار الحرب عنه عليه
الصلاة والسلام أي إبطال مكاييد
الكفار التي كانوا يدبرونها للحرب
وناهيك بأرحمهم بالسبوف
وحرها الحثوف وموقدنا الجسد
ومظلم الروح والجسد قال
تعالى كلما أوقدوا نار الحرب
أطفأها الله فكم أرادوا أن

مثل رايه حتى هداني الله للإسلام قال فقي تبهته قلت قريبا فسا إلى أين كان إسلامي فقلت
عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومك بما لك قلت أقروه
واتبعوه قال والاساقفة أي رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظريا عمرو ما تقول
أنه ليس من خصلته في رجل أفضح له أي أكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما نستعمله
في ديننا ثم قال ما أرى هرقل علم بأسلام النجاشي قلت له بلى قال بأي شيء علمت ذلك يا عمرو
قلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خراجا فلما أسلم النجاشي وصدق بمحمد صلى الله
عنه وسلم لم قال لا والله ولو سألتني درهم واحد ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له أخوه
أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين ديننا محمدنا فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره
لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بك لاصنعت كما صنع قال انظرا ما تقول يا عمرو قلت والله
صدقك قال عبدك فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل
وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا
وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصلب فقال ما أحسن هذا الذي يدعو إليه
لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي أضل بملكه من أن
يدعه ويصير ذنبا أي تابعنا قلت أنه إن أسلم ملكك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم على قومه
فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال إن هذا الخلق حسن وما الصدقة فأخبرته
بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الأموال أي ولما ذكرت المواسي
قال يا عمرو ويؤخذ من سوائهم مواسينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله
ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فكيف أتيا باب
جيفر وقد أرسل إليه أخوه خبري ثم أنه دعاني فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي أي
عضدي قال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه فقال
تكلم بما جئتك فدفعته إليه كتابا محتموما ففرض خاتمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى
أخيه فقرأه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه ما راغب في الدين
وأما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه
على غيره وعرفوا به قواهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال مبين فما أعلم أحد باقى
غيرك في هذه المخرجة وأنت إن لم تسلم اليوم وتنبه تطول الخيل وتزيد خضراءك أي
جماعتك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يوحى
هذا وارجع إلى غدا فلما كان الغد أتيت إليه فأبى أن يأذن لي فرجعت إلى أخيه فأخبرته

بطفئوا النور بالنار وأبى الجبار إلا أن يتم نوره وأن يحمد شروهم ويحفظ محمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وفي المواهب
أنه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مر على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى النسائي أن محمد بن حاطب رضي
الله عنه قال كنت طفلا فأنصبت القدر على واحد من جلدى كله فجماني أي وفي رواية أي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقل

عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده على الخرق وقال أذهب البأس رب الناس فضررت به يا لباس في ورواه الامام أحمد
أيضا والبخاري في تاريخه وقد حدثت نارقا من اثنين صلى الله عليه وسلم وكان اهما ألف عام لم تخمد وروى ابن سعد عن عمرو بن
ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر ٣٥٢ رضي الله عنهم ابا النار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه

فيه قول يا نار كوني بردا وسلاما على
عمار كما كنت على ابراهيم وروى
أبو نعيم عن عبيد بن عبد الصمد
قال أتينا أنس بن مالك رضي الله
عنه فقال يا جارية هلي المائدة
تغدي فأتت بها ثم قال هلي
المنديل فأتت بمنديل وسبخ فقال
أسجري النور فاوقدته فامر
بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض
كأنه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا
منديل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا
اتسخ صنعناه هكذا لان النار
لا تأكل شيئا من على وجوه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقد أتى
غير واحد من أمته صلى الله عليه
وسلم في النار فلم تؤثر فيه روى ابن
وهب عن ابن الهيثم أن الاسود
العنسي لما ادعى النبوة وغلب
على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب
فألقاه في النار لتصديقه بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار
فذكر ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لأصحابه بالمدينة فقال عمر
رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل
في امتنا مثل ابراهيم الخليل وروى
ابن عساکر ان الاسود بن قيس
العنسي بعث الى أبي مسلم الخولاني

اني لم أصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب
ان ملكك رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت اي وجدت قتالا
ليس كقتال من لاقي قات وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فاصبح فارسل
الي فاجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصداقا وخليما بيني وبين الصدقة وبين الحكم
فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هودة)

بالذال المهمة وقيل بالذال المهملة قال في النور ولا أظنه الاسبق قلم صاحب اليمامة اي وزاد
بعضهم والى ثمانية بن اثال الخنقيين ملكي اليمامة وفيه نظران ثمانية رضي الله عنه كان
مسما حينئذ علي يد سليط بفتح السين المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان يختلف الى
اليمامة ويبحث معه كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هودة بن علي سلام علي من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخلف والخافر
اي حيث تقطع الابل والخيول فاسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محتوما أنزله وسجده وقرأ عليه الكتاب فرد ردادون رد
فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم
والعرب تم باب مكاني فاجعل لي بعض الامور أتبعك وأجاز سليط رضي الله عنه بجائزة
وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي
صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة اي بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة من
تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة من الارض ما فعلت بادوباد ما في يدي فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام فاخبره بان هودة قد مات
فقال صلى الله عليه وسلم أما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدى اي فقال قائل
يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان كذلك
* أقول هذا يدل على ان القاتل له صلى الله عليه وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه
فان أبا بكر رضي الله عنه وجهه أمير على الجيش الذي أرسله لقاتله مسيلة عنه الله
وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور أنه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وما كان سن هودة
مائة وخمسين سنة ويذكر أن هودة هذا كان عنده عظيم من عظماء النصارى حين قال
لنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تحببه قال أنا ملك قومي ولئن اتبعته لم أملك فقال
بلى والله لئن اتبعته لملكك وان الخيرة لك في اتباعه وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى

فأنا فقال أشهد اني رسول الله قال ما سمع قال أشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فاني بنار عظيمة فالقاء فيها فلم
تضره فقبل للاسود ان لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فامر به بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم
واستخاف أبو بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر الحمد لله الذي ألبني حق ايراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع

بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وأما ما أعطيه إبراهيم عليه السلام من مقام الخلافة فقد أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة ومما أعطيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام انفراده في الأرض بعبادة الله وتوحيده والاتباع بالاصنام بالكسر والقسر وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها بمحض من أولى نصرها عام ٣٥٣ الفتح وهم اذلاء لا يستطيعون نصرها

وكان كسرها بقضيب ليس مما يكسر البقرة ربانية ومادة الهية اجترأ فيها بالانقاس عن القاس وما عول على المعول ولا عرض في القول بل قال جهرًا غير سر جهر الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول البيت ثمانمائة وستون صنفاً فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رءوس الشيوخ وتقدم بسط ذلك ومما أعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذي بوأه الله له ولا خفاء ان البيت جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويداء القلب بل جاءه عيسى بن الرب وذلك على التمثيل والله المثل الاعلى روى الديلمي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحجر عين الله فمن مسحه فقد بايع الله ومسحه كفاية عن استلامه كما تستلم الايمان بفتح الهزمة جمع عين وهو العضو المخصوص عند عقد العهود والمعنى انه يستلم باليد كما يستلم من أراد عهدا أو عينا عين صاحبه عند المعاهدة والخلف كما كانت عادتهم وقد أعطى الله سيدنا محمد

ابن مريم عليه الصلاة والسلام وانه لم يكتب عند نافي الانجيل محمد رسول الله الحديث أي وذكر النبي صلى الله عليه وآله ان سلبطما قال له يهوذا انه سؤدتك أعظم حائله أي بالية وأرواح في النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع بالايمان ثم تزود بالتقوى وان قوماسعد وبرايتك فلا تشقين به وأنا امرتك بخير ما موربه وأنهم بالنعن شر منه عنده أمر له بعبادة الله وأنهم بالنعن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت مات مارجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فميننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوذا يا سلبط سؤدتني من لوسؤدتك تشرفت به وقد كان لي رأي اختبر به الامور فقد نته فاجعل لي فسحة ابرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله تعالى * (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن أبي شهر الغساني) *

أي وكان بدمشق أي بغوطتها أي وهو محل معروف كثير المياه والشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحرث بن أبي شهر الغساني وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن أبي شهر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع رضي الله تعالى عنه فخرجت حتى انتهيت الى بابه فأقمت يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا او جعل حاجبه يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فيمكنك أحدثه ففرق حتى يغابه اليك ويقول اني قرأت في الانجيل واجد صدقة هذا النبي بعينه فيمكنك أراه أي أظنه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرطأي وهو ورق أو غزال لم فأنا أو من به وأصدقه وأنا أخاف من الحرث بن أبي شهر أن يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحرث بالباس منه ويقول هو يخاف فيصير فخرج الحرث يوما وجلس وعلى رأسه التاج وأذن لي عليه فدفعته اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رحن به ثم قال من ينزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن جنته على الناس فلم يزل جالسا يمرض عابه حتى الليل وأمر بالخليل ان تعمل ثم قال لي أخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصري يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصري دحية الكلبي رضي الله عنه بهمة اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصري كتاب الحرث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه أي لا تذكره واشتغل بالامناء اي بيت المقدس ومعنى اياما بالعبودية بيت الله والمراد بالاشتغال به بذلك أن يهيئ لقيصر الانزال لبيت المقدس فانه نذر المني من

٤٥ حل ث صلى الله عليه وسلم ان وضعه بيده كما تقدم قبيل باب ما جاء في شأنه عن أحبار اليهود وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مر بنا قصته مفصلة وكذا مشي الاشجار بين يديه وتكليمها له فان ذلك أعجب من العصا ولما اراد أبو جهل أن يرميه عليه الصلاة والسلام

بالجر رأي عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ثعبانين فانصرفا عوبا كما انصرف فرعون من عوبه عند لقاء العصا وأماما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من اليد البيضاء النورانية من غير سوء أي بر من فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورانية قل في أصلاب الآباء وبطون ٣٥٤ الامهات من لدن ادم الى أن انتقل الى عبد الله أبيه ثم منه الى أمه آمنة وكان

ينما ظاهرا في جباههم وتقدم تفصيل ذلك وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيمضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فأضاه له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه أبو نعيم والامام أحمد والطبراني وأخرج البيهقي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فحدثنا عنده حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا ويدهما كل واحد منهما عصا فأضأت لهما عصا أحدهما فشيئا في ضوءها اكراما لهما ببركة نبيهما صلى الله عليه وسلم حتى اذا افرقت بهما الطريق أضأت للآخر عصاه فشي كل واحد منهما ما في ضوء عصاه حتى بلغ مقصده رواه البخاري وغيره وأخرج البخاري

جهم وقيل من قسطنطينية الى بيت المقدس ماشيا شكر الله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس وأظهر الله تعالى الروم على فارس ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب قيصر أي الذي فيه انه يلهو عنه ولا يذكره وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أنني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من الحرب قال بادأى ملكك ملكه وقرأته السلام مني الحاجب وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعضهم وبعض أهل السير على أن الحرب أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامي فيقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره أن شجاع بن وهب اتفقوا به الى جيلة بن الايهم ويقال ان شجاع بن وهب أرسل الى الحارث والى جيلة بن الايهم وأن شجاعا قال له يا جيلة ان قومك نقلوا هذا النبي من داره الى دارهم يعني الانصار فآووه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكك الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان أسأت أطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالشعائين وكان ما عند الله خيرا وأبى قال جيلة اني والله لوددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتمعوا هم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت عليه ولكني لست أرى حقا ولا باطلا وسأنتظر وفي كلام بعضهم أنه أسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على اسلامه لزم من عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته أي وفي كلام بعضهم لما أسلم جيلة بن الايهم في أيام عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره بالسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسر عمر بذلك وأذن له فخرج في خمسين ومائتين من أهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى أصحابه فعملهم على الخيل وقادها بقلائد الذهب والفضة وألبسها الديباخ وسرف الحرير ووضع تاجه على رأسه فلم يبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وأدنى مجلسه وأقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطى رجل من فزارة ازاره فالحل فاطم الفزاري لظمة هشيم بن أنفة وكسر ثيابه أي ويقال فقأ عينه فشكى الفزاري ذلك

في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سقر الى فتقرقنا في ليلة ظلماء فأضأت أصابعي حتى جعلوا عليهم أي ركابهم وما سقط من متاعهم وان أصابعي لتسير أي تضي وعما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا انفلاق البحر فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فهو ظهير انفلاق البحر

بل أعظم قوتي تصرف في عالم الأرض بضرب به البحر بعضاه فانفاق وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء لما سأل الله انشقاق القمر حين طلبوه منه والفرق بينهم ما واضح فاذا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سميت آية السماء على آية الأرض وذكر ابن حبيب ان بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف تكون ٣٥٥ بحارا للأرض بالنسبة اليه كالقطرة

فعلى هذا يكون ذلك البحر انفاق
لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة
الأسراء حتى جاوزه وهو أعظم
من انفلاق البحر لموسى عليه
السلام لان بحارا للأرض قد يقع
فيها زوال الماء في مواضع منها
بحيث يمكن المشي في الأرض التي
بينها والبحر الذي بين السماء
والأرض لامة رله من الأرض
حتى يسلك فيه بل هو على صفة
الله أعلم بها ومما أعطيه موسى
عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه
في قوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي أمري واحلل عقدة
من لساني بقية هو اقوى الآية
قال تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى
وقال ربنا اطعنا على أموالهم
واشدد على قلوبهم قال الله تعالى
قد أجبت دعوتكما وأعطينا نبينا
صلى الله عليه وسلم من ذلك أعنى
اجابة الدعاء ما لا يحصر كما تقدم
كثير من ذلك ومما أعطيه موسى
عليه الصلاة والسلام تقجير الماء له
من الحجارة كما قال تعالى واذ
استقى موسى لقومه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا وأعطينا
سيدا محمد صلى الله عليه وسلم ان

الى عمر رضى الله تعالى عنه فاستدعاه وقال له لم هتفت أنفه أو قال لم فقأت عينه فقال
يا أمير المؤمنين تعمد حبل ازارى ولولا حزمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر أما
أنت فقد أقررت أما أن ترضيه والآن قد نه منك وفي رواية وحكم امانا لعقوا وبالقصاص
فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية اتقتص له منى سواء وأنا ملك
وهذا سوى فقال له عمر رضى الله عنه الاسلام سوى بينكم ولا فضل لك عليه الا بالتقوى
فقال ان كنت أنا وهذا الرجل سواء في الدين فأنا أنصرفانى كنت أظن يا أمير المؤمنين
أنى أكون في الاسلام أعز منى في الجاهلية فقال له عمر رضى الله عنه اذا أضرب عنقك
فقال فأهلقى اليلة حتى أنظر فى أمرى قال ذلك الى خصه فقال الرجل أمهله يا أمير
المؤمنين فأذن له عمر رضى الله عنه فى الانصراف ثم ركب فى بغي عنه وهرب الى
القسطونية أى فدخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك وقبل عاد الى الاسلام
ومات مسلما وكان جبلة رجلا طولا طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح الأرض برجليه
وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سمارة وبني له مدينة بين
طرابلس والاذقية سماها جبلة باسمه يقال ان فيها قبر ابراهيم بن أدهم وقيل الحكمة
كانت عند أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أى فقد ذكر بعضهم أن جبلة لم يزل مسلما
حتى كان في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطئ رجلا من
منينة فوثب المزني فاعطاه خذ جبلة فأرسله مع جماعة من قومه الى أبي عبيدة بن الجراح
فقالوا هذا الطم جبلة قال فليطمه قالوا ما يقبل قال لا يقبل قالوا ان تقطع يده قال لا انما
أمر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال أتروني أنى جاعل وجهي نداء لوجهه بنس الدين هذا
ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم على هرقل

(حجة الوداع)

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها
ولانه ذكرهم ما يحل وما يحرم وقال لهم هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة
غيره اقبل لانخراج الكفار الحج عن وقته لان أهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج في كل
عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشر
قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة أى وصححه الزايعي في باب السير وتبعه

الماء تقجر من بين أصابعه وهذا أبلغ في المعجزة لان الحجر من جنس الأرض التي ينبع الماء منها بل قال تعالى وان من الحجارة لما
يتفجر منه الأنهار وان من الماء ما يشق فيخرج منه الماء ولم تجر العادة ينبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى صلى الله عليه وسلم
ويرحم الله القاتل وكل معجزة للرسول قد ساءت * وفى باب يحب منها عند اظهارها العاصية تسعى بأعجب من *

شكوى البعير ولا من مشى أشجار ولا انقجار معين الماء من حجر * أشد من سلسل من كفه جار وما أعطيه سيدنا موسى
عليه الصلاة والسلام الكلام فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والتدلى والقرب المعنوي
مع الرؤية التي منها موسى عليه السلام ٣٥٦ وأما ما أعطيه هرون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد كان

النورى وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى وبه قال أبو حنيفة ومن ثم قال انه
على القور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
الحج وأعلم الناس بذلك ولم يحج من ذهابه إلى المدينة غير هذه الحجة قال وأما بعد النبوة
قبل الهجرة فحج ثلاث حجرات أي وقيل حجتين أي وهما اللتان بايع فيهما الأنصار عند
العتبة وفي كلام ابن الأثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام
ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعد هجرته إلى المدينة فحجها عدة أي وكان صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة يفتي بعرفات ويقضي منها إلى مزدلفة ثم يبيت في مكة
من الله فأنهم كانوا لا يخرجون من الحرم فأنهم قالوا نحن بنو إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وأهل الحرم وولاية البيت وعما كفوا مكة فليس لأحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيا
من الحل أي كما تعظمون الحرم فأنكم أن فعلتم ذلك استخفتم العرب بحرمكم وقالوا قد
عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرم نحن الحرس فتركوا
الوقوف بعرفة والاقاضة منه إلى المزدلفة ويرون ذلك لسائر العرب قال بعض الصحابة
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وأنه واقف على بعيره
بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها ثم يوقف من الله عز وجل * وعند
خروجه صلى الله عليه وسلم للحج أصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال
وبققهم أو حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك
كان معه جوع لا يعلمها إلا الله تعالى قيل كانوا أربعين ألفا وقيل كانوا سبعين ألفا وقيل
كانوا تسعين ألفا وقيل كانوا مائة ألف وأربعة عشر ألفا وقيل وعشرين ألفا وقيل كانوا
أكثر من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة أو
قال حجة معي أي قال ذلك تطييبا لخواطره من تخلف وصوب بعضهم أن هذا إنما قاله صلى
الله عليه وسلم بعد رجوعه ○ أي إلى المدينة قاله لأم سنان الأنصارية لما قال لها ما منعك
أن تكوني حجة معنا وقالت لنا أنا ضحان حج أبو فلان تعفى زوجها وولدها على أحدهما
وكان الآخر نسقي عليه أرضا لنا وقال ذلك أيضا لغيرها من النسوة قاله لأم سليم ولام
طلق ولام الهيثم ولا مانع أن يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكره مرة عند
رجوعه إن ذكر * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس است بقين من ذي القعدة
أي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ○ ورجعه بعضهم وأطال في الاستدلال
له وذلك سنة عشر ثم أرا بعد أن ترجل وادهن وبعث أن صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر

تينا صلى الله عليه وسلم من
الفصاحة والبلاغة بالحل الأفضل
والموضع الذي لا يجهل وتقدم
تفصيل ذلك وأما ما أعطيه يوسف
عليه الصلاة والسلام من شطر
الحسن فقد أعطى نبينا صلى الله
عليه وسلم الحسن كله ومن تأمل
ما تقدم في نعمته وشماله صلى الله
عليه وسلم تبين له الفضل لنبينا
صلى الله عليه وسلم على كل مشهور
بالحسن في كل جيل وأما ما أعطيه
يوسف عليه الصلاة والسلام
أيضا من تعبير الرؤيا فالذي نقل
عنه من ذلك نزرير يسير بالنسبة لما
أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم
من ذلك لأنه أعطى من ذلك
ما لا يدخله الحصر ومن تصفح
الاخبار وتبين الآثار وجد من
ذلك العجب العجيب وأما ما أعطيه
داود عليه السلام من تلبين الحديد
فكان في يده كالجبين والشمع
يمزقه كيف شاء من غير اجزاء ولا
طرق بآلة ولا قوة فأعطى نبينا
صلى الله عليه وسلم أن العود
اليابس الأخضر في يده وأورق
ومسح صلى الله عليه وسلم شاة أم
معبدا لجرى به الهزيمة فدرت
وقد تقدمت قصتها وأما ما أعطيه

سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والمالك فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك
وسلم مثل ذلك وزيادة أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الجرو وسج في كفه الحصى حتى سمعه الحاضرون
وتكليم الجاد أغرب من تكليم الحيوان وكلمه ذراع الشاة المسومة كما تقدم تفصيل ذلك وذلك أقوى في الإيجاز وأبلغ من

أحياء الإنسان لأنه جزء حيوان دون يقينه فهو مجزؤ لو كان متصلاً بالبدن فكيف وقد أحياء الله وحده منفصلاً عن بقية مع موت البقية فصارت الجزء حياً قادراً على النطق ولم يكن حيواناً يتكلم فهو أبلغ من أحياء الموتى عيسى عليه السلام وأحياء الطيور إبراهيم عليه السلام وكذلك كله الطي والنصب وشكا إليه البعير ٣٥٧ وتقدم كل ذلك مفصلاً وروى أن طيراً

فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أياكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا فقال أرده رواه أبو داود والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة وقد تقدمت وأما الريح التي سخرها الله لسليمان عليه السلام فكان غدقها شهراً ورواحها شهراً وكانت تحمله أينما أراد من أقطار الأرض فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحمله من فرش إلى العرش في ساعة زمانية وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات وأما إلى المستوى والرفرف فذلك ما لا يعلمه إلا الله وهذا كله بناء على أن العروج إلى السموات كان على البراق والذي اختاره السيوطي أن العروج كان على المعراج الذي تخرج عليه أرواح بني آدم والأسراء على البراق إنما كان لبنت المقدس وأيضاً فالريح مضرت لسليمان عليه السلام لتحمله أنواجي الأرض ونينا

ذلك اليوم بذى الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه أي فأنهن كن معهن صلى الله عليه وسلم في الهوايج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح أي والظهر ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة هي نوع من الطيب يجمع من الخلط الطيب ويطيب فيه مسك ثم أحرم صلى الله عليه وسلم أي وذلك بعد أن اغتسل ٥ لأحرامه غير غسله الأول وتجرد في أزاره وردائه أي فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أحرم في رداء وأزار ولم يغسل الطيب بل كان يرى ويص المسك في مفارقة وحلته الشريفة أي فإنه صلى الله عليه وسلم أبداً شعر رأسه بما يلزق بعضه ببعض فلا يثعث وعن عائشة رضي الله عنها طيبته صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنهما رضي الله تعالى عنهما قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه قبل أن يحرم وحله قبل أن يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنهما قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضح طيباً وبه رد على ابن عمر رضي الله عنهما ما قوله لأن أصبح مطيباً بقطران أحب إلى من أن أصبح محرماً أنضح طيباً ويؤيد ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما تقدم في الحديث من أمره صلى الله عليه وسلم من تطيب قبل أحرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه أي وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ركعتين أي قبل أن يحرم وبه رد قول ابن القيم رحمه الله تعالى لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى لأحرام ركعتين غير فرض الظهر ٥ وأهل حيث انبعثت به راحلته أي وهي القصواء ٥ أي وهو يرد ما روى عن ابن سعد رحمه الله تعالى جالني صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى أنه حديث منكر ضعيف الإسناد وإنما كان صلى الله عليه وسلم راكباً وبعض أصحابه مشاة * ولم يعقر صلى الله عليه وسلم في عمره ماشياً وأحواله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تحفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته صلى الله عليه وسلم رجل رث يساوي أربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رجل وقطيفة تساوي أولاً تساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجد ذي الحليفة وأحرم بالحج والعمرة معاً فكان قارناً قال وقيل أحرم بالحج فقط فكان مفرداً وقيل بالعمرة فقط أي ثم أحرم بالحج بعد فراغه من أعمال العمرة فكان متمتعاً أخذاً من قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم أحرم متمتعاً وقيل أطلق أحرامه * وفي كلام السهيلي رحمه الله واختلقت الروايات في أحرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفرداً أو قارناً أو متمتعاً وكلها

صلى الله عليه وسلم زويت له الأرض حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسبح إلى الأرض ومن تسبح إليه الأرض وأما ما أعطيه من تسخير الشياطين فقد روى أن أبا الشياطين إبليس اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فأمكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وهذا أمكن ومما زاد به صلى الله عليه وسلم على سليمان إيمان الجن به صلى الله عليه وسلم

فسيما ان عليه السلام استخدهم ولم يؤمنوا به والي صلى الله عليه وسلم استسلمهم ولا شيء أعلى من الاسلام وأما عبد الجن والطير
من جنود سليمان عليه السلام في قوله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فخير منه عد الملائكة جبريل ومن
معه في جله أجناده باعتبار الجهاد في بدر ٣٥٨ العظمى وباعتبار تكثير السواد في غيرها لأرهاب العدو على طريقة

الاجناد وتعيشيش حمامة الغار
وقو كبرها في الساعة الواحدة
وحمايتها من عدوه اذا الغرض
من استكثار الجنود انما هو الحماية
من الاعداء وقد حصلت حمايته
صلى الله عليه وسلم منهم بذلك
التعيشيش وأما ما أعطيه سليمان
عليه السلام من الملك فمينا صلى
الله عليه وسلم خير بلا طلب بين أن
يكون نبيا مأمرا أو نبيا عبدا
فاختار صلى الله عليه وسلم أن
يكون نبيا عبدا والله در القائل
* يا خير عبد على كل الملوك ولي *
أي جعلت له الولاية عليهم وكفى
بذلك شرفا وأما ما أعطيه عيسى
عليه الصلاة والسلام من ابراء
الأنكة والابرص واحياء الموتى
بإذن الله فقد أعطى سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم انه ردت العين
لعمادة رضى الله عنه الى مكانها
بعد ما سقطت فعادت أحسن
ما كانت وروى أن امرأة معاذ
ابن عفراء رضى الله عنه كانت
برصا فشكت ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا
فأذهب الله عنها البرص ولم يمسح
بيده لانها أجنبية وتقدم تسبيح
الخصى في كفه وتسليم الحجر

صحاح الامن قال كان مقصدا وأراد أنه أهل بعمره * قال الامام النووي وطريق الجمع
أي بين من يقول انه أحرم قارنا ومن يقول انه أحرم مفردا ومن يقول انه أحرم مقصدا انه
أحرم أولام مفردا أي بالحج ثم أدخل العمرة أي وذلك أي دخول الاضعف وهي العمرة على
الاقوى الذي هو الحج من خصائصه صلى الله عليه وسلم فصار قارنا * ويدل لذلك حديث
البخاري انه صلى الله عليه وسلم أهل بالحج فلما كان بالعقيق أتاه آت من ربه فقال لفصل
بمذا الوادي المبارك وقل لبك بحجة وعمره معافا فصار قارنا بعد ان كان مفردا * فن روى
القران اعقد آخر الامر أي ومنه قول سيدنا أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لبك عمرة وحجا * ومن روى التمتع أراد التمتع للغوى وهو الانتفاع
والارتفاق بالقران انتهى أي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج لانه
يكفي فيه الاقتصار على عمل واحد في النسكين أي فلا يأتي بطوافين ولا بسعين أي وليس
مراده التمتع الحقيقي بأن أحرم بعمره فقط ثم بعد فراغه من أعمالها أحرم بالحج كما هو
حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم أكثر السلف يطلقون التمتع على القران * ومن روى
الافراد اعقد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضى الله عنهما وقد سئل عن ذلك أي بالحج
وحده أو أن ابن عمر معه يقول لبك بحج ولم يسمع قوله وعمره فلم يحك الامام مع وأنس
رضي الله عنه سمع ذلك أي سمع الحج والعمرة أي فان ابن عمر رضى الله عنه قيل له عن أنس
ابن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر أي بالحج وحده
فقبل لأنس عن ابن عمر ذلك فقال أنس رضى الله عنه ما بعدونا الا صيما ناسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لبك لبك عمرة وحجا أي بصرح بهما جميعا وقال اني لرديف لابي
طلحة وان ركبتي لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك
مثبت لما قاله ابن عمر وزائد عليه فليس منساقضاله أي ودليل من قال انه أحرم مطلقا
مارواه امامنا الشافعي رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم خرج هو واصحابه رضى الله
عنهم مهلين أي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضاء أي نزول الوحي لتعيين ما يصرفون
احرامهم المطلق اليه أي بافرا د أو تمتع أو قران أي فجاء صلى الله عليه وسلم الوحي ان يأمر
من لا هدى معه أن يجعل احرامه عمرة فيكون مقصدا ومن معه هدى أن يجعله حجا فيكون
مفردا لان من معه هدى أفضل من لا هدى معه والحج أفضل من العمرة * ويدل لكون
الصحابه اطلقوا احرامهم مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها خرجنا ليلي لاندكر
حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا هم وحده حال

عليه وحنين الجذع افراقه وذلك ابلغ من تكليم الموقى لان هذا من جنس ما لا يتكلم بحلول الحياة والادراك الاحرام
والعقل في الحجر الذي كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان لانه كان محلا للحياة في وقت بخلاف الحجر لا حياة فيه
قبل ذلك بالكلية قال ابو نعيم وتطير خلق الطين طيرا جعل العسب سيفا كما تقدم وفي دلائل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال

للنبي صلى الله عليه وسلم لا أو من بك حتى تحيى لى ابنتى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراه أياه فأناها فقال يا فلانة
فقال لبيك وسعديك وتقدمت القصة بقامها والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك عيسى في ابراء الالكه والابرص
واحباء الموقى وزاد بتكليم الجادله واحياء الجز من الميت بعد انقصاله كما ٣٥٩ في كلام ذراع الشاة المسومة ولم يعهد

مثله لغيره صلى الله عليه وسلم وأما
نزول المسألة فكانت محنة لبي
اسرائيل لانهمة ولذلك اعنوا
بسيم الما كفروا به او على تقدير
الكرامة فهي اجابة دعوة عيسى
عليه السلام فنظير ذلك انينا
صلى الله عليه وسلم اجابته حين
خفت ازواد القوم فجمعها
فكانت كربة العز ولا خفاء
انه طعام اقل من العشرة فدعا
بالبركة فلا الناس او عيتم
والطعام بحاله وهم زهاء الف
ونيف فهذه مائة نزلت من
السماء وطعام مبارك قال الله له
كن في مكان بدون تمديد ولا وعيد
ولا تشديد ولا محنة ولا فتنة ولا سد
باب التوبة بتقدير كفران النعمة
بل كانت نعمة محضة وروى
البيهقي عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال اتى رجل اهله فرأى
ما بهم من الحاجة فخرج الى
البرية يلتمس شيئا فقات امراته
اللهم ارزقنا ما نجح ونخبر فاذا
الحقنة ملاي خيرا والرحى تطحن
والنور معلو شواء فجاء زوجها
وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح له
الباب فقال ماذا كنت تطحنين
فاخبرته وان رحاه مالت دور

الاحرام * هـ - ذا وفي مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من اراد منكم أن يهل بحج وعمره فليفعل ومن اراد أن يهل بعمره فليفعل
فلينظر الجمع بين هذا وما قبله * وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدى
واحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا يهل ولا يجعلها عمرة بل يجعل
احرامه ويجاول يذكر القران * وجاء في بعض الطرق انه امر من كان معه هدى أن يحرم
بالحج والعمرة معا * وفي بعض الروايات خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجا
ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم
أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعله عمرة * وفي الهدى الصواب أنه صلى الله عليه
وسلم أحرم بالحج والعمرة معا من حين أنشأ الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهم
جميعا وطاف اهلها طوافا واحدا وسعى واحدا كما دلت عليه النصوص المستقيمة التي
تواترت تواترا يعلمه أهل الحديث * وما ورد أنه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى
سعين لم يصح * قال وغلط من قال ابي بالحج وحده ثم أدخل عليه العمرة اى الذى تقدم
في الجمع بين الروايات عن النووي رحمه الله * ومن قال ابي بالعمرة ثم أدخل عليها الحج اى
وهذا لم يتقدم * ومن قال أحرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد احرامه اى وهو
ما تقدم عن امامنا الشافعي رضى الله عنه * ومن قال أفرد الحج أراد به أنه أتى بأعمال الحج
ولم يفرد للعمرة اعمالا وهذا محمل ما في بعض الروايات وأفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة * ثم ابي
صلى الله عليه وسلم اى بعد ان استقبل القبلة ○ فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك * وروى انه زاد على ذلك لبيك اله الخالق
لبيك * اى وروى انه زاد لبيك حقا تعبدوا ورفاعلى تليته المذكورة والناس معه يزيدون
فيها ويقتصون لم ينكر عليهم وبه استدلل أئمتنا على عدم كراهة الزيادة على تليته المشهورة
المتقدمة ○ فكان ابن عمر رضى الله عنهما يزيد فيها لبيك وسعديك والخير في يديك
لبيك والرغبة اليك والعمل * وأما صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر
أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية من شعار الحج فعن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فليرفعوا
أصواتهم بالتلبية فانهم من شعار الحج * واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبادجانة
رضى الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضى الله عنه ○ وولد أسماء بنت عيسى زوج أبي

وتصوب دقة فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحى وكنس ما حوله فاذا كذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعلت
بالرحى قال رفعتها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لوتر كفوها ما زالت كما هي لكم حياتكم وفي رواية لوتر كفوها الدارت الى يوم
القيامة وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من انه كان يعرف ما تحفه الناس في بيوتهم كما قال تعالى وإن بشكم عياتا يكون وما

تدخرون في بيوتكم اي بالغيبات من احوالكم التي لا تكون فيها فكان يخبر الشخص بما كل وبما ياكل بعد فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وتقدم جملة من اخباره بالغيبات واما ما اعطيه عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء وهو حي فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ٣٦٠ ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقى لمزيد الدرجات وسماع المناجاة وزيادة

بكر الصديق رضي الله عنهما ولدهما محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذي الحليفة وأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تغتسل وتستغفر أي بخرقة عريضة بعد أن تحشوا بنحو قطن وتربط طرفي تلك الخرقة في شئ تشبهه في وسطها لتنع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحائض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق فجعل يقول له سرف بكسر الراء وكانت قد أحرمت بعمره فني البخاري انها قالت وكنت قمين أهل بعمره فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتدخل الحج على العمرة أقول وقد جاء انها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقال ما يبكيك يا عائشة وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لك نفسي اي حضرت قلت نعم والله لو ددت اني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تقولين ذلك فهذا شئ كتبه الله على نبات آدم * اي واستبدل البخاري رحمه الله به هذا على ان الحيض كان في جميع نبات آدم وأن كربه على من قال ان الحيض أقول ما وقع في بني اسرائيل وفي لفظ قال ما شأنك قلت لأصلي قال لا ضير عليك انما أنت امرأة من نبات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهم أهلي بالحج وفي رواية أرفض عمرتك اي لا تشرعي في شئ من أعمالها وأحرمي بالحج فانك تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كل ما يفعله الحاج وأنت حائض الا انك لا تطوفين بالبيت ففعلت ذلك اي أدخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف فوقفت بعرفة وهي حائض حتى اذا ظهرت اي وذلك يوم الحرو قيل عسفة عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجك وعمرتك جميعا * وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان جل عائشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة جل عائشة وكان جل صفة بطي المشي مع ثقل جملها فصار يتأخر الركب بسبب ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم أن يجعل جل صفة على جل عائشة وأن يجعل جل عائشة على جل صفة فجاء صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا أم عبد الله جالك خفيف وجالك سريع المشي وجعل صفة ثقيل وجعلها بطي فأبطأ ذلك بالركب فنقلنا جعل على جملها وجعلها على جملك ليسير الركب فقالت له انك تزعم أنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أفنى شك أني رسول الله أنت يا أم عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت فكان أبو بكر رضي الله عنه فيه حدة فاطم في علي وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما سمعت ما قالت فقال دعها فان المرأة الغيرة لا تعرف أعلى الوادي من أسفلها قال ولما نزلوا جعل يقال له العرج فقد البعير الذي عليه زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملته أبي بكر اي زادهما

المحبة ورفع المنزلة في الحاضرة المقدسة بالمشاهدات فهذا تفصيل بعض ما أوتيه في نظير نما أوتيه الانبياء وبالجملة فقد خص الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك متعسر ومتعذر وروي الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمس ما لم يعطون احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أمة واسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل حيث كان زاد في رواية وكان من قبلي انما يصلون في كتائبهم وفي رواية ولم يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبايع حواشيته ونصرت بالرعب مسيرة شهر زاد في رواية يتخذ في قلوب أعدائي الرعب من مسيرة شهر وهذه الخصوصية حاصله له مطلقا حتى لو كان وحده بلا عسكر وأعطيت الشفاعة اي

الظمى في اراحة الناس من هول الموقف وفي رواية وأعطيت الشفاعة فاخترتم الامم فهي لمن لا يشرك بالله شيئا وكان وفي رواية فهي لكم ولن يشهد أن لا اله الا الله فلهي هذا المراد بالشفاعة الشفاعة الخاصة وليس المراد حصصا نصيب في هذه الخمس المذكورة لان العدد لا مفهوم له فلا ينافي ما ورد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض روايات الحديث المتقدم

وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه للغلام اين بعيرك
قال ضلته البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد تضله واخذ يضر به بالسوط
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد على ذلك
فما بلغ بعض الصحابة ان زامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت جاء بجيس ووضع بين
يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو يغتاض
على الغلام هون عليك يا ابكر فان الامر ليس لك ولا لنا وقد كان الغلام حريصا
على ان لا يضل بعيره وهذا غذا طيب قد جاء الله به وهو خاف عما كان معه فأكل صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر ومن كان يأكل معهم حتى شبعوا فأقبل صفوان بن المعطل رضي
الله تعالى عنه وكان على ساقفة القوم اى لان هذا كان شأنه كما تقدم في قصة الافك والبعير
معه وعليه الزالة حتى أناخه على باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك فقال ما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب
فيه فقال الغلام هذا القعب مهي وما بلغ سعد بن عبادته وابنه قيس رضي الله تعالى عنهما
ان زامته صلى الله عليه وسلم قد ضلت جا أبرامته وقال اى كل واحد منكم ما يارسل الله
بالغنا ان زامته ضلت الغداة وهذه زامته مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاء الله بزاملتنا فارجعوا بزاملتنا كما بارك الله لكم اه ثم نزل صلى الله عليه وسلم
بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح اى بعد ان اغتسل بها اى ثم
سار صلى الله عليه وسلم ونزل بالمساجين ظاهرا مكة ودخل مكة ثم اراى وقت الضحى من
المنية العليا التي هي نفية كداء بفتح الكاف والمد قال ابو عبيدة لا ينصرف وهي التي
ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الان الجحون التي دخل منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام مصحبا من باب عبيدة مناف
وهو باب بني شيبه المعروف الان بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر
البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبر اوزد من شرفه وكرمه بمن
حجه أو اعظمه تشريفا وتعظيما وبر اوفي مسندا ما منا الشافعي رضي الله تعالى
عنه أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى البيت
رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الخ وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة
قرأ البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام
اللهم زد هذا البيت الخ وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت اى سبعا
ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالجحر
الاسود فاسلمه وفاضت عيناه بالبكا ثم رمل ثلاثا ومشى أربعا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم
قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد
وقيل طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته بالمدعى اى لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة
وهو يشتكى فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم

زيادة على الخمس فقد روى مسلم
من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه عن فوات على الانبياء
بست أعطيت جوامع الكلام
ونصرت بالرعب وجعلت لي
الارض مسجدا واطهورا وأرسلت
الى الخلق كافة وختم بي النبيون
وفي رواية وأعطيت خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش
وفي رواية وأعطيت مفاتيح
الارض وجعلت أمتي خير الامم
وعفرت ما تقدم من ذنبي وما تأخر
وأعطيت الكون وفي رواية وان
صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم
القيامة فحقه آدم فمن دونه والحاصل
ان خصائصه صلى الله عليه وسلم
كثيرة فكان كلما أعاد الله بشئ
منها أعلم أمته به وقد أفردت

الرواة ثم رأيت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة درجة أو أنه صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك أنه قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن قومك يزعمون أن السعي بين الصفا والمروة ركبا سنة فقال صدقوا وكذبوا نقيض كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في أن السعي سنة وكذبوا في أن الركوب سنة فإن السنة المشي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثرت عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثرت عليه الناس ركب وجرى ما يحصل الجمع بين الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا والمروة والأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي يحب ثلاثا ويمشي أربعين ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحده الله ويكبره ويقول لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده أي من غير قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه مكان يحب ثلاثا ويمشي أربعين كان في الطواف بالبيت لافي السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم حج فاقول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضع ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي أي وفي مسلم في سبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يمشون بصفين على شط البحر يقال لهما اساق ونائلة ثم يحيمون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاءهم الاسلام كرهوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة فيرون أن ذلك من أمر الجاهلية فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يمشون ليلته وكان من أحرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين أسماوا فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ثم أمر صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحلال أي وان لم يكن أحرم بالعمرة بان لم يكن سمع أمر صلى الله عليه وسلم بان من لا هدى معه يحرم بالعمرة فأحرم بالحج قارنا أو مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه رضي الله تعالى عنهم الاطلحة بن عبيد الله وكذا علي كرم الله وجهه جاء من اليمن وقد ساق الهدى معه ويأتي ما فيه أي وأمر صلى الله عليه وسلم من ذكر بالاحلال كان بعد الحاق والتقصير لانه أتى بعمل العمرة فحل له كل ما حرم على المحرم من وطء النساء والطيب والخيط وان يبقى كذلك الى يوم التروية الذي هو اليوم الثامن من ذي الحجة فيل أي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء في ذلك الزمن وأمر صلى الله عليه وسلم من معه الهدى أن يبقى على إحرامه أي بالحج قارنا أو مفردا حتى قال بعضهم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى قال وروى أن

من أقوى الأدلة على أن الرسول
معصوم في جميع الأوامر
والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله
تعالى لانه لو أخطأ في شيء منها لم
تكن طاعته طاعة الله تعالى
وقال تعالى ومن يطع الرسول
فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الآية وهو ذاعام في
المطالعين لله من أصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم
وعام في المعية في هذه الدار وان
فات في المعية الايدان وقد ذكروا
في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شديد الحب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه
يوما وقد تغير وجهه وتعل جبهه

قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لم فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه - ما أنه صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة قال ذلك جوابا لقول بلغه عن جمع من الصحابة تنطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وفي لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النساء اي وفيه انهم لا ينطلقون الى منى الا بعد الاحرام بالحج لانهم يحرمون من مكة الا أن يقال مرادهم انا كيف نجتمع النساء بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سيأتي في بعض الروايات وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار فقال أو ما شعرت اني أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت مني فوات أمر من أمور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام أحمد رضي الله تعالى عنه لانه يرى أن التمتع أفضل ورد بأنه لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل وانما تأسف عليه لكونه أشق على أصحابه في بقائه محرما على اسرامه وأمره لهم بالاحلال وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو تفتح عمل الشيطان محمول على التأسف على فوات حفظ من حفظ الدنيا فلا يخالف ويروى أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى فقال اما بعد فتعلمون أيها الناس لانا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت هديا ولا جلالت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا ما أمرتكم به واجعلوا الهلال لكم بالحج عمرة فلو لا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به ففعلوا وأهلوا ففعلوا بالحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلى رضي الله تعالى عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم الى مكة من اليمن ومعه هدي وعن جابر رضي الله تعالى عنه لم يكن أحدهم معه هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انطلق وطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك فقال يا رسول الله أهلت كما أهلت فقال له ارجع فاحل كما أحل أصحابك قال يا رسول الله اني قات حين أحرمت اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال هل معك من هدي قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه وهذا صريح في أن احرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية أن عليا قدم من اليمن ومعه هدي وبين رواية أنه لم يكن معه هدي بأن الهدي تأخر مجيئه بعد لانه تجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من أصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي الذي قدم به على كرم الله وجهه من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة اي والا فالذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من اليمن اعل كان سبعة وثلاثين بدنة ولا يخالف ذلك اشراكه في الهدي لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم على كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم

وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجمع غيري اذ لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لاني ان دخلت الجنة فأنت تكون في درجات المسلمين فلا أراك فنزلت هذه الآية وروى ايضا عن عكرمة مرسلا قال أتى فتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان اسألك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لانزالك فانك في الجنة في الدرجات العلاء فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة والعبدة في الآية به يوم اللفظ لا بخصوص السبب

بم أهلات يا علي قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهدوا مكث حراما كما أنت
 أي فانه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان ارسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى
 اليمين لهدم دنان يدعوهم الى الاسلام قال البراء رضي الله تعالى عنه فكنت ممن خرج مع
 خالد فأسستهم أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأمره أن يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال من
 أصحاب خالد ممن شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليبق فقلت ممن أعقب
 مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى علي كرم الله وجهه ثم
 صعد مناصبنا واحد اثنان تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمهم
 فأسلمت همدان جميعا فكاتب علي رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 باسمهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خروا ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام
 علي همدان السلام علي همدان وكان من جملة من لم يدق الهدى أبو موسى الأشعري رضي
 الله تعالى عنه فانه لما قدم من اليمين قال لهم أهلات قال أهلات كاهلال النبي صلى الله عليه
 وسلم قال له هل معك من هدى قال قلت لأمرني فطقت بالبيت والصفاء والمروة ورواية
 الشيخين عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم أهلات فقلت
 لبيت بأهل لال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد أحسنت طفق بالبيت وبالصفاء
 والمروة واحل أي بعد الحلق أو التقصير وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان مهلا بالحج فقط
 أومع العمرة الآن يقال جوز لا في موسى الفسخ من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع
 غيره من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدى معهم ومن جملة من لم يسق الهدى أمهات
 المؤمنين رضي الله تعالى عنهم فاحل ان أي لانهم احرموا مطلقا ثم صرفه للعمرة
 أو احرم من مقتنيات أي بالعمرة الا عاتية رضي الله تعالى عنها فانهم لم يحل أي لانها أدخلت
 الحج على العمرة كما تقدم وعن احل سيدتنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أي لانها
 لم يكن معها هدى واسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها وشكاه علي كرم
 الله وجهه فاطمة رضي الله تعالى عنها النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلت أي فانه وجدها
 ليست صبيغا واكتحل فانكر عليها فقالت رضي الله تعالى عنها امرني أي بذلك فذهب
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فحرمه صلى الله عليه وسلم فاحلها رضي الله تعالى عنها فصعدتها عليه الصلاة
 والسلام في أنه امرها بذلك أي فانه صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت
 انا امرتهم بذلك يا علي وسأله سراقبة بن مالك رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله
 متعتنا هذه لعامنا هذا أم لا لا بد فنبشك صلى الله عليه وسلم لم أصابعه فقال بل لا بد الا بد
 دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة أي وفي رواية فشبك بين أصابعه واحدة
 في أخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا امرتني بل لا بد الا بد بالاضافة أي الى آخر
 الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على ان مراد السائل بالتمتع
 القرآن لاحقيقته الذي هو الاجرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم
 لما كان آخر سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو أني استقبلت من أمري

في الآية الحث على الطاعة
 والترغيب فيها وهي عامة لجميع
 المكلفين وهو ان كل من أطاع الله
 وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات
 العالية والمراتب الشريفة عنده
 تعالى وليس المراد الطاعة في شيء
 واحد أو شيئين والادخل القساق
 والكفار بل المراد الطاعة بفعل
 الأمور وتوكل المنهيات حسب
 الاستطاعة وليس المراد ان الكل
 في درجة واحدة لانه لا يجوز أن
 يسوى بين المفضل والمفضل بل
 المراد كونهم في الجنة مع التمكن
 من الرؤية والمشاهدة وان بعد
 المكان لان الحجاب اذا زال شاهد
 بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية
 والتلاقي قدروا على ذلك وقد قال
 صلى الله عليه وسلم المرء مع من

ما استدرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فن كان منكم ليس معه هدى فليجل وليجعلها
 عمرة فقام سراقه فقال يا رسول الله ألعان هذا أم لا لئلا يحدث بدل على أن مراده بالتمتع
 حقيقة لئلا لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج إلا أن يقال المراد حصلت
 العمرة مع الإحرام بالحج لقلب الإحرام بالحج إلى العمرة لأن هذا كما يدل على أنه أمر من
 إحرار بالحج ممن لا هدى معه أن يقلب إحرامه عمرة واجاب عنه أئمتنا بأن ذلك أي فسخ الحج
 إلى العمرة كان من خصائص الصحابة في تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من
 تحريم العمرة في أشهر الحج ويقولون أنه من أجزأ القبور وروى هذا قال أبو حنيفة ومالك
 وأما من الشافعي وجهاه من العلماء من السلف والخلف رضى الله عنهم وفي مسلم عن أبي ذر
 رضى الله تعالى عنه لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخالف
 الإمام أحمد رضى الله عنه وطائفة من أهل الظاهر فقالوا بل هذا ليس خاصا بالصحابة في
 تلك السنة أي بل باق لكل أحد إلى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بالحج وأيس معه هدى
 أن يقلب إحرامه عمرة ويحلل بإعمالها وبهضمهم قال إن قول سراقه رضى الله تعالى عنه
 معناه أن جواز العمرة في أشهر الحج خاصة بهذه السنة أو جائزة إلى يوم القيامة وفيه أنه
 لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج ثم مضى صلى الله عليه وسلم
 ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن إلى منى وأحرم بالحج كل من كان
 أحل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر عتي والعصر والمغرب والعشاء وبات
 بها تلك الليلة أي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس إلى
 عرفة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تضرب له قبة من شعر بئر فأتى عليه الصلاة والسلام
 عرفة ونزل في تلك القبة حتى أذا زالت الشمس أمر بشاقته القصو وأبفتح القاف والمد
 وقيل بضم القاف والقصر وهو طأ كما تقدم وفي كلام الأصل أن القصو والعشاء
 والجدعاء اسم لبقعة واحدة وفيه ما لا يخفى فرسلت ثم أتى بطن الوادي فخطب على راحلته
 خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض ووضع ربا الجاهلية وأقول ربا وضعه
 رباعه العباس رضى الله تعالى عنه ووضع الدماء في الجاهلية وأقول دم وضعه دم ابن عمه
 ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتله هذيل فقال هو أقر دم أبدأ به من دماء الجاهلية
 موضوع فلا يطالب به في الإسلام وأوصى صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرا وأباح ضربهن
 غير المبرح أن أتين بما لا يحل وقضى لهن بالزرق والكسوة بالمعروف على أزواجهن
 وأمر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل أي وسنة رسوله صلى الله عليه
 وسلم وأخبر أنه لا يصل من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم
 ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وأسر أن يباغ ذلك الشاهد الغائب ومن ذلك قوله صلى
 الله عليه وسلم إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كرامة يومكم هذا في هذا في بلادكم
 هذا إلا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربي الجاهلية موضوع وأقول
 ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله
 واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف واذنكم

أحب والمعية والعصبة الحقيقية
 أي ما بالروح لا يجزأ البدن
 فهي بالقلب لا بالقال ولهذا كان
 النجاشي معه صلى الله عليه وسلم
 ومن أقرب الناس إليه وهو بين
 النصارى بأرض الحبشة
 وعبد الله بن أبي من أبعدا خلق
 عنه وهو معه في المدينة وذلك أن
 العبد إذا أراد بقاءه أمرا من
 طاعة أو معصية أو شخص من
 الأشخاص فهو بارادته ومحبه
 معه لا يفارقه فالأرواح تكون
 مع الرسول صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه رضى الله عنهم وبينها
 وبينهم من المسافة الزمانية
 والمكانية بعد عظيم قال بعض
 السلف ادعى قوم محبة الله فأنزل
 الله قل إن كنتم تحبون الله

لفتلون عنى فما انتم قائلون قالوا انشهدنا انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
 السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات ويا الله صلى
 الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادى بكل ما قاله من ذلك اى وهو ربيعة بن أمية بن خلف
 اخو صفوان بن أمية وكان صيدا وصار صلى الله عليه وسلم يقول له يا ربيعة قل يا أيها
 الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم في صرخ به وهو واقف تحت
 صدر ناقته صلى الله عليه وسلم وربيعة هذا ارتدى في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فانه شرب
 الخمر فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصريّة فصر دما من عنده وعن عبد الرحمن بن
 عوف رضى الله تعالى عنه أنه طاف ليلة هو وعمر رضى الله تعالى عنه بالعرس بالمدينة
 فرأوا نورا في بيت فانطلقوا يؤمونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة وانما
 فقال عمر رضى الله تعالى عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن
 أمية وهم الآن شرب فأتري قال ارى انما قد آتينا ما نهى الله عنه ولا تجسسوا فانصرف
 عمر ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه غريب ربيعة الى خيبر فكان ما تقدم وقد رأى ربيعة
 قبل ذلك في المنام كأنه في ارض معشبة مخضبة وخرج منها الى ارض مجذبة كالحة ورأى
 ابا بكر رضى الله تعالى عنه في جامعة من حديد عند سرير الى الحشر فقص ذلك على ابي
 بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الى الكفر واما انا
 فان ذلك ديني جمع لي في أشد الناس الى يوم الحشر وبعثت اليه صلى الله عليه وسلم ام
 الفضل زوجة العباس ام عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لينا في قدح شربه
 امام الناس فعملوا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع
 اى لانهم تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة
 وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم
 يوم عرفة بعرفة اى وبهذا استدلل أئمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة الذي
 هو التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته امر بالافاد ثم اقام فصلى
 الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا فصلاهما مجوعتين في وقت الظهر باذان
 واحد واقامتين اى لانه صلى الله عليه وسلم لم يقيم مكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في
 اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر يوم
 الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضى
 الله تعالى عنه كالجهر ولا للنسك كما يقول غيرهم (اقول) وفيه ان فقهاءنا ذكروا انه صلى
 الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه على الاقامة ايا ما اى تقطع السفر لعدم
 استيطانه ويردبانه من اين انه صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع
 السفر هذه دعوى تحتاج الى دليل وايضا عزمه على ذلك انما هو بعد عودته الى مكة بعد
 فراغه من الوقوف والرمي ولا يقطع سفره الا بوصله الى مكة والاولى استدلال فقهاءنا
 على وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعد امداره صلى الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة
 مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم لا محل لما ذهب اليه امامنا الشافعي رضى الله

فاتبعوني بحبيبكم الله ويغفر لكم
 ذنوبكم فجعل سبحانه وتعالى اتباع
 الرسول عليه الصلاة والسلام
 مشروطا بحبيبهم الله وبشرط المحبة
 الله لهم ووجود المشروط بمنع
 بدون تحقق شرطه فعلم اتقاء
 المحبة عند اتقاء المتابعة فاتقاء
 محبتهم الله لازم لاتقاء محبة الله
 لهم الكائن بقرب المتابعة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يكتفى
 في العبودية بوجود أصل المحبة
 حتى يكون الله ورسوله أحب
 اليهما وما وصى كان عنده
 شي أحب اليه منهما فهذا هو
 الشرك الذي لا يغفر صاحبه
 البتة ولا يمد به الله قال الله تعالى
 قبل ان كان آباؤكم وأبناؤكم

تعالى عنه من أن الجمع للسفر لا للنسك في محله وقد رأيت أن ما لكارضى الله تعالى عنه
سأل أبابؤسفة وقد كان حج مع هرون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة أصلي الجمعة أم صلى ظهر أم قصورة فقال
أبو يوسف صلى الجمعة لأنه خطب بها قبل الصلاة فقال مالك أخطأت لأنه لو وقف يوم
السبت لخطب قبل الصلاة فقال أبو يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر مرة قصورة
لأنه أسرى بالقراءة قصوبه هرون في احتجاجه على أبي يوسف والله أعلم ثم ركب صلى الله
عليه وسلم راحته إلى أن أتى الموقف فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال
إلى الغروب وفي الحديث أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والمؤمنون من قبلي
أي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وجاء أن من جملة دعائه في ذلك اليوم اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر
ومن وسوسة الشيطان ومن وسوسة العدو ومن شتات الأمر ومن شر كل ذي شر وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان قياما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من
أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير لوجل المشفق المقر المعترف بذنبيه أسألك
مسألة المسكين وأبتل إليك ابتهاج المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضريع من
خضعت للرقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك أنفه اللهم لا تجعلني بدعائك
رب شقيا وكن لي رؤفا رحما يا خير المستولين يا خير المعطين واسألك كذلك صلى الله عليه
وسلم حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة أي وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته في ذلك
اليوم فمن شهر بن خوشب عن عمرو بن خارجة رضي الله تعالى عنهم قال بعثني عتاب بن
أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أعابني بالقع على رأسي
فسمعتة يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا تجوز وصية
لوارث والولد للفراس وللعمارة الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو مولى غير مواليه فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وجاء صلى الله عليه
وسلم جماعة من نجد فسأله كيف الحج فأنشأ ينادي بالحج عرفة من جاء ليلة جمع أي
المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وجمع بفتح الجيم وسكون الميم أيام منى ثلاثة
من تجمل في يومين فلا ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه أي وقال صلى الله عليه وسلم
وقفت ههنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في الموطأ وأرفعوا عن بطن عزة وفي كلام
بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم الجمعة بعد
العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العصابة فكاد عضد الناقة
يندق من ثقل الوحي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتفق في ذلك اليوم أربعة
أعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للعجم ولم تجتمع
أعياد لأهل المال في يوم قبله ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له

وأخواتكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفوها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن
ترضونهم بأحب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى يأق الله بأمره والله لا يهدي
القوم الفاسقين فكل من قدم
طاعة أحد من هؤلاء على طاعة
الله ورسوله أو قول أحد منهم
على قول الله ورسوله ومروضة
أحد منهم على مروضة الله ورسوله
أو خوف أحد منهم ورجاء
والتوكل عليه على خوف الله
ورجائه والتوكل عليه أو معاملة
أحد منهم على معاملة الله ورسوله
فهو ممن ليس الله ورسوله أحب
إليه مما سواه ما وإن قال بلسانه

النبي صلى الله عليه وسلم ما يكيك يا عمر فقال رضى الله تعالى عنه أبكاني أنا كافي زيادة أما إذا
 كل فانه لا يكمل شئ الا نقص فقال صدقت فكانت هذه الآية تنبئ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانه لم يعيش بعدها الاثلاثة أشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شئ من الاحكام ثم
 اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه خلفه ودفع الى
 مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصواء التي خطب عليها في غرة حتى ان رأسها يصيب
 طرف رجليه يسير العنق حتى اذا وجد فسهمة سارا النص وهو فوق العنق وهو بأمر
 الناس بالسكينة في السير فلما كان في الطريق عند الشعب الا بتزل فيه فبال ونوضاً
 وضواً خفيفاً ثم ركب حتى أتى المزدلفة التي هي جمع اى وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه
 وسلم بعرفات واقاضته الى مزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفاً في ذلك اقوله وصلى المغرب
 والعشاء بمجموعة في وقت العشاء اى مقصودتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن
 للنساء والضعفة اى الصبيان أن يرموا اليلاى ان يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف
 الليل بساعة ايرموا بحجرة العقبة قبل الزحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فجعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوضحهم ان لا يرموا بحجرة العقبة حتى تطلع الشمس فليقامل ذلك
 فعن عائشة رضى الله عنها ان سودة رضى الله عنها أقاضت في النصف الاخير من مزدلفة
 باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرهابالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال أنا من قدم النبي صلى الله عليه وسلم في ضعة أهله وروى ذلك
 الشيخان ولم ياذن صلى الله عليه وسلم للرجال في ذلك الا لضعفائهم ولا لغير ضعة قائم اى
 فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم وبهذا استدلالاً ثانياً على انه يستحب تقديم النساء
 والضعفة بعد نصف الليلة الى منى وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح مغسلين وفي
 البخارى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فلان اكون استأذنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما استأذنت سودة أحب الى من مفروح به اى لارعى الحجرة قبل ان يأتى الناس
 وفي لفظ قبل طيمة الناس لان سودة رضى الله عنها كانت امرأة ضخمة ثقيلة فاستأذنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النساء والضعفة وفي مسلم مضت
 أم حبيبة عن جمع بليل اى في نصف الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أرسلنى
 صلى الله عليه وسلم مع ضعة أهله فصاينا الصبح عني ورمىنا بالحجرة فلما كان وقت الفجر قام
 صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس اى بالمزدلفة الصبح مغسلين اى المشعر الحرام فوقف به
 اى وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا الله وكبر وهال ووجد ولم ينزل واقفا حتى أسفر
 جدا وجاء انه صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لامته يوم عرفة فأجيب بأنه يقر لها ما عدا
 المظالم ثم دعا بذلك اى بالمغفرة لامته بمزدلفة فأجيب الى ذلك اى الى غفران المظالم فجعل
 ابليس لعنه الله يحشو التراب على رأسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجاء ما بين أن
 المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اى من المشعر الحرام قبل ان
 تطلع الشمس اى قال جابر رضى الله تعالى عنه وكان المشركون لا يتقرون حتى تطلع
 الشمس واردف خلفه الفضل بن العباس وجاءته امرأة تسأله فقالت له يا رسول الله ان

فهو كذب مضنه واخبار بما ليس
 هو عليه وقال نه الى فأتوا بالله
 ورسوله النبي الاى الذى يؤمن
 بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
 تهتدون فجعل رجالا لا هتداء أثر
 الامرين الايمان بالرسول واتباعه
 تنبيه على ان من صدقه ولم يتابعه
 بالتزام شرعه فهو فى الضلالة وكل
 ما أتى به الرسول عليه الصلاة
 والسلام يجب علينا اتباعه فيه
 الا ما خصه الدليل ثم ان محبته
 صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي
 يتنافس فيها المتنافسون والى
 يتخص العاملون والى عملها شهر
 السابقة وعليها تقضى المحبون
 وبروح تسبها تروح العابدون
 نهى قوت القلوب وغذاء الارواح
 وقرة العيون وهي الحياة التى من

فريضة الله على عباده الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة
 فأج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه
 الفضل الى الشق الآخر وفي لفظ آخر فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل
 فجعل الفضل وجهه الى الشق الآخر وفي لفظ آخر انه صلى الله عليه وسلم لم يول يده
 الفضل فقال له أبو العباس رضي الله عنه يا رسول الله لو يت عنق ابن عمك قال رأيت
 شيئا وشابة فلم آمن عليهم الشيطان فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى محسر حركه ناقته
 قليلا وسلك الطريق التي تلي على جرة العقبة فرمى بها من أسنانه سبع حصيات
 التقطها له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من موقفه الذي رمى فيه مثل حصاة الخذف
 بفتح الخاء المجهدة واسم مكان الدال المجهدة وهذا لا يخالف ما عليه أئمتنا من ان الاولى ان
 يلقط حصي الرمي من مزدلفة ويكره أخذه من المرمى لحوازان يكون التقط له ذلك من
 مزدلفة ثم سقط منه عند جرة العقبة فأمر ابن عباس بالتقاطه لكن الذي في مسلم انه
 صلى الله عليه وسلم لما دخل محسر اى الوادى المعروف وهو اول منى قال عليكم بحصى
 الخذف الذي ترمى به الجرة وهو يدل على ان أخذ الحصى من ذلك أولى الا ان يقال يجوز
 ان يكون قال ذلك الجماعة تركوا أخذ ذلك من مزدلفة وأمر صلى الله عليه وسلم بعملها
 ونهى عن أكبر من اوقف صلى الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل
 حصاة وهو راكب ناقته (وفي رواية) على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال
 واسامة احدهما أخذ بخطامها والاخر يظله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك
 (وفي رواية) فرأيت بلا لارضى الله عنه يقود براحلته واسامة بن زيد رضي الله عنه رافع
 عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء
 وقيل على بعير حتى خطبة قرر فيها تحريم الزنا والاموال والاعراض وذکر حرمة يوم
 النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال يا أيها الناس اى يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي
 بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم وأموالكم
 واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا
 ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد
 منكم الغائب لا ترمي بغيري كفار يضرب بعضكم رقاب بعض وأمرهم صلى الله
 عليه وسلم بأخذ مناسكهم عنه انه لا يبيح بعد عامه ذلك وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم بين
 الجرات والناس بين قائم وقاعد وجاء انه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الاول واليوم
 الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها ويقال له يوم النفر الاول لحوازان لم يقر فيه كما يقال
 لليوم الثالث في أيام التشريق يوم النفر الاخر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى
 فنحرت ثلاثا وستين بدنة اى وهي التي قدم بها من المدينة وذلك بيده الشريفة لى كل سنة بدنة
 قال بعضهم وفي ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لان عمره صلى الله عليه وسلم
 كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحصر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لى كل سنة بدنة
 وطبخ له اللحم من لحها واكل منه اى اخذ من كل بدنة بضعمة فجعل ذلك في قدر وطبخ فاكل

نرمها فهو من جملة الاموات
 والنور الذي من فقهه في بحار
 الظلمات والشفاء الذي من عدمه
 حلت بقلبه جميع الاسقام والالذات
 التي من لم يظفر بها فميشه كله
 هموم وآلام وهي روح الايمان
 والاعمال والمقامات والاحوال
 التي متى خلت منها فهي كالجسد
 الذي لا روح فيه فتمهل أنفك
 السائر الى بلدهم يكونوا بالغية
 الابشاق الانفس وتوصلهم الى
 منازل لم يكونوا بدونها أبدا
 واصليها وثبوتهم من مقامات
 الصديق الى مقامات لم يكونوا لولا
 هي داخلها وهي مطايا القوم
 سرائرهم في ظهورها دأبها الى
 الحبيب وطريقهم الاقوام الذي
 يلقاهم الى منازلهم الاولى من

من ذلك اللحم وشرب من مرقة ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقصر ما بقى وهو تمام المائة أي وأوله الذي أتى به على كرم الله وجهه من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بدنة فحصر منها ثلاثين بدنة ثم أمر صلى الله عليه وسلم عليا فحصر ما بقى منها وقال له أقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزاء منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جذبة من لحوم واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحومها ونحشرون من مرقةها ففعل وأخبر صلى الله عليه وسلم أن منى كلها منكر وأن فجاج مكة كلها منصر ثم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الأشرى أي خلقه معمر بن عبد الله وقال له هنا وأشار بيده إلى الجانب الأيمن فبدأ يشقه الأيمن فخلقته ثم يشقه الأيسر وقسم شعره فأعطى نصفه لآبي طلحة الأنصاري أي شعر نصف رأسه الأيسر بعد أن قال ههنا أبو طلحة وقبل إعطائه لأم سليم زوج أبي طلحة رضي الله عنهما وقيل لآبي كريب وأعطى من نصفه الثاني أي الذي هو الأيمن الشعرة والشعرتين للناس (وفي رواية) ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق شقه الأيمن فخلقته ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناول الحلاق الشق الأيسر فخلقته وأعطاه أبا طلحة وقال أقسمه بين الناس (قال) في النور والحاصل أن الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها أنه أعطاه الأيسر وفي بعضها أنه أعطاه الأيمن ورجح ابن القيم أن الذي اختص به أبو طلحة هو الشق الأيسر أقول الذي في مسلم قال للحلاق ها وأشار بيده إلى جانبه الأيمن فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم أشار إلى الحلاق وإلى جانبه الأيسر فخلقته فأعطاه لأم سليم (وفي رواية) قال ههنا أبو طلحة وفي لفظ أين أبو طلحة فدفعه إلى أبي طلحة (وفي رواية) ناول الحلاق شقه الأيمن فخلقته ثم دعا أبا طلحة فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فخلقته فأعطاه أبا طلحة فقال أقسم بين الناس والجمع يمكن بين هذه الروايات والله أعلم وعن بعضهم قال شقت قلبي ودخلتني الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فبقيت فطلبها طالبها حتى نافت في ذلك فقال إن فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهم ما كانت هي في موقف الأنصرت بها وعن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحمله وقد طاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل أن يطوف طواف الأفاضة ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والأشهر أن طواف الصدر طواف الوداع وحاق بعض أصحابه وقصر بعض آخر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمسلمين قالوا أو القصرين فأعاد صلى الله عليه وسلم وأعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصدين والصحيح المشهور أنه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله إلا في الحديبية وبه جزم إمام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد أن يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين أي فإن في مسلم في حجة

قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة أذلهم من معبسة محبوبهم أو فرائصه وقد قدر الله يوم قدره مقادير الخلق بشيئته وحكمته البالغة أن المرأة مع من أحب فيألفها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم للسعادة وهم على الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بحراجل وهم في سيرهم واقفون

من لم يمش يركل المذلل

تمشي رويدا وتجي في الأول أجابوا مؤذن الشوق إذ نادى بهم سحي على الفلاح وبذلوا أنفسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم وكان بذاهم بالرضا والسماع وواصلوا البسه السير بالأدلاج والغسد والروح ولقد جدوا عند الوصول

قوله انظافره كذا في النسخ بظاه مشالة وهو وإن اشهر خطأ والصواب كما في القاموس وكتاب بعض المحققين تضافر يضاد بهجة اه معجبه

الوداع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
 للمعاقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمعاقين قالوا يا رسول الله
 وللمقصرين قال اللهم اغفر للمعاقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين
 ثم مضى صلى الله عليه وسلم راكبا إلى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الأفاضة قبل الظهر
 وشرب من نبيذ السقاية فمن ابن عباس رضي الله عنهما أمر النبي صلى الله عليه وسلم على
 راحته وخلقه أسامة رضي الله عنه فاستسقى فأثناه باناء من نبيذناى من سقاية العباس
 رضي الله عنه فانهم كانوا يضعون في السقاية التمروا الزبيب كما تقدم فشرّب صلى الله عليه
 وسلم وسقى فضله لأسامة رضي الله تعالى عنه وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب
 صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعير والذي نزع له الدلو
 عنه العباس بن عبد المطلب أي وفعل ذلك عند فتح مكة أيضا كما تقدم وقيل لما شرب
 صلى الله عليه وسلم صب منه على رأسه الشريف وعن ابن جريج أنه صلى الله عليه وسلم نزع
 الدلو لنفسه وقيل أن هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا أن الناس يتخذونه نسكا انزعت
 ومن قوله يوم فتح مكة لولا أن تغلب بنو عبد المطلب انزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم
 إلى منى فبلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاة بمكة ربه انقرد مسلم ورجع بأمور
 ورجع بينهما بأنه يجوز أن يكون صلى الظهر بمكة أو في الوقت ثم رجع إلى منى فصلاها مرة
 أخرى بأصحابه أي الذين تخلفوا عنه يعني فانه صلى الله عليه وسلم وجددهم ينتظرونه فهي له
 صلى الله عليه وسلم معادة قال بعضهم وهذا مشكل على من لم يجوز الاعادة وعورض هذا
 بأنه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جرة العقبة وفجر ثلاثا وستين بدنة وتجر على كرم
 الله وجهه بقيمة المائة وأخذ من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل
 من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحاق رأسه وابس وتطيب وخطب فكيف يمكن أن
 يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أو في الوقت ويعود إلى منى في وقت الظهر على
 أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه
 حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى رواه أبو داود وأبو جيب بأن النهار كان طويلا فلا يضر
 صدور أفعال منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم على أن ابن كثير رحمه الله
 قال لست أدري أن خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم أكانت قبل ذهابه أو بعد
 رجوعه إلى منى وأما رواية عائشة رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى
 الظهر بمكة قبل أن يذهب إلى البيت فأجاب بعضهم عنها بأنها ليست نصا في ذلك بل تقتل
 قليتا من قائلين روى البخاري وأهل السنن الأربعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر
 الزيارة إلى الليل وفي القطار أريلا قلنا المراد بالزيارة مجيئه لا طواف الزيارة الذي
 هو طواف الأفاضة فقد روى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة
 من ليالي منى وهو قول عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم
 النحر إلى الليل فقد أخذ من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم الصحيح
 من الروايات وعليه الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه أنه كان

سراهم وانما يحمذ القوم السرى
 عند الصباح وقد وضعوا للمحبة
 رسوما باعتبار أسبابها وعلاماتها
 وشرائعها قول بعضهم المحبة
 موافقة الحبيب في المشهد والمغيب
 وقال آخر هي محو المحبة لذاته
 واثبات المحبة لذاته وقال آخر هي
 استتلال الحبيب من نسيك
 واستتكار القابل من حبيبك
 وقال آخر هي استتكار القابل من
 جنائيت واستتلال الكثير من
 طاعتك وقال آخر هي معانقة
 الطاعة ومباينة المخالفة وقال آخر
 أن تمب كلك لمن أحببت فلا تبقي
 لك منك شيئا وقال آخر أن تموم
 القلب ما سوى المحبوب وقال آخر
 غرض طرف المحب عما سوى المحبوب
 وقال آخر هي ميلك إلى الشيء

قبل الزوال هذا كلامه وطافت أم سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء
 الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جانب البيت وهو يقرأ
 بالطور وكتاب مسطور أي وعورض ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة رضي الله
 عنها ليلة النحر فرمت بحجرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت فكيف يلتئم هذا مع
 طوافه قبل الظهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة ويحاجب بأنه يجوز أن
 تكون أم سلمة أخرت طوافه ذلك الوقت وإن كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض
 بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة في النهار
 بحيث تسمعه أم سلمة من وراء الناس هذا من المحال ويحاجب بأن كونه صلى الله عليه
 وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي على من يثبت وأم سلمة رضي الله عنها
 لم تدعي أنها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر أنه
 عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ أي عند قدومه مكة اطواف الوداع عند الكعبة
 وأصح ما به وقرأ في صلاته والطور بكلماتها قال ويؤيد ذلك ما روي عن أم سلمة قالت شكوت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكى قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة ومضت
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب
 مسطور أي وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت أم سلمة في ذلك اليوم الذي
 هو يوم النحر وقوله في الرواية الأخرى أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت بحجرة العقبة قبل
 الفجر ثم مضت فأفاضت أي طافت طواف الأفاضة وما جاء عن أم سلمة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكروا يوم النحر
 غلط من الراوي أو من الناسخ وانما هو يوم النحر ويقال بمثل ذلك فيما قبله فإما مل فانه
 سيأتي في بعض الروايات أنه طاف طواف الوداع صبرا قبل صلاة الصبح إلا أن يقال أنه
 صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف صلاة الصبح حتى صلاها وفيه أن بعضهم ذكروا أنه
 صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت أي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله أعلم وطافت في
 ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عائشة رضي الله عنها بعد أن طهرت من حيضها وكانت
 حائضا يوم عرفة أي كما تقدم وطافت أيضا صفيية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسئل صلى
 الله عليه وسلم في ذلك اليوم عما تقدم بعرضه على بعض من الرمي والحق والنحر والطواف
 فقال لا يخرج أي لا يتم في مسير عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمقعى على راحلته للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول
 الله لم أشعر أن الليل قبل النحر فقلت قبل أن أشعر فقال اذهب ولا ترج ثم جاء رجل
 آخر فقال يا رسول الله لم أشعر أن الرمي قبل النحر فقلت قبل أن أرمي فقال ارم ولا ترج
 وجاء آخر فقال اني أفضت إلى البيت قبل أن أرمي فقال ارم ولا ترج قال فاستل
 عن شيء قدم ولا أخرج إلا قال افعل ولا ترج ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يضاف تقديم
 السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أي فمن شاء قدم السعي عقب طواف
 القدوم ومن شاء أخره عن طواف الأفاضة وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أتى بالسعي

بكلمتيك ثم اشارك له على نفسك
 وروحك ومالك ثم موافقتك لاسرا
 وجهه رانم عليك بتقصيرك في حبه
 وقال آخر هي سكر لا يصح صاحبها
 إلا بشهادة محبوبه وقال آخر هي
 الدليل لب الصور الجميلة أو لوجود
 احسان أو انعام وهذا تعريف
 ببيان أسباب المحبة فقد جلت
 القلوب على حب من أحسن اليها
 فاذا كان الإنسان يحب من منجى
 من دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا
 منقطعا أو استغنى عنه من هلكه أو
 مضرة لا تدوم فباللذات من منجى
 من الآفات لا تدوم ولا تزول ووقاه من
 العذاب الأليم ما لا يقف ولا يحول
 وإذا كان المرء يحب غيره لما فيه من
 صورة جميلة وسيرة جميلة فكيف
 بهذا النبي الكريم والرسول العظيم

عقب طواف القدوم وأقام صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أيام يرمى الجمار أي ماشيا في ذهابه
 وإيابه وأمر صلى الله عليه وسلم شخصات ينادي في الناس في أيام أكل وشرب وبابة
 ورمى لكل جرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال أي قبل الصلاة للظهر سبع خضيات
 يبدأ بالتي تلي مسجدتي أي الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها وهي الوسطى ثم
 يقف للدعاء ثم جرة العقبة ولم يقف عندها للدعاء أي وكان أزواجه صلى الله عليه وسلم
 يرمين بالليل وخطيبهم أي الناس في اليوم الأول من أيام منى كما تقدم ويقال لذلك اليوم
 يوم القمرا لأنهم يقرنون فيه في منى وهو يوم الرؤس لا كاهم الرؤس في ذلك اليوم وفي اليوم
 الثاني من أيام منى وهو يوم النفر الأول أي ويقال له يوم الكارع أي لا كاهم
 الكارع في ذلك اليوم وأوصى بنو الأرحام خير فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج
 خمس خطب الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر في
 والرابعة يوم القرع في الخامس يوم النفر الأول في أيضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم
 من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر الآخر وتفرقه المسلمون بعد الزوال أي
 وبعد الرمي واستأذنه عنه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت في الأيالي الثلاث من
 أجل السقاية فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الأبطح
 أي ضرب به أبو رافع رضي الله عنه وكان على ثقل ولم يأمر صلى الله عليه وسلم بذلك
 فمن أبي رافع رضي الله عنه لم يأمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل بالأبطح ولكن
 بنت فضربت قبة فجاء فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لا سامد رضي الله عنه عند أنزل
 بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكأنه على منابذة بني هاشم وبني المطلب حتى
 يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلوه أي وكان ذلك سببا لكاتبه الصيغة وفيه أنه
 تقدم في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم نزل بالجحون عند شعب أبي طالب المسمى الذي
 صرت فيه بنو هاشم وبني المطلب وأنه خيف بني كنانة لذي قبة سمعت قريش فيه جملتهم
 وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال منزلنا إن شاء الله
 إذا فتح الله الخيف حيث تقام على الكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء وردد رعدة ثم إن عائشة رضي الله عنها قالت له يا رسول
 الله أرجع بحجة ليس معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فسال أخرج
 باختك من الحرم ثم أفرغ من طوافكما حتى تأتياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة
 وفي لفظ فاعقرنا من التعميم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافها في جوف الليل
 فأتينا صلى الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغنا من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس
 بالزسل (وفي رواية) فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا متعبطة
 إليها وأنا مصعدة وهو منبط منها واعترض كيف يأتي قواها عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى
 الله عليه وسلم قد حلت من حجتك وعمرتك وكيف أقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك
 وأجيب بأنهم لما رأوا صاحبها آتيا بعمرة ثم حجج وهي لم تات إلا بحج أحببت أن تاتي بعمرة
 أخرى زائدة على الحج وإن كانت العمرة مندرجة فيه وأقراها صلى الله عليه وسلم تطيبا

الجامع لحسن الاخلاق والتكريم
 المنافع المتجوعة المكارم والفضل
 العميم واقعد أخرجه الله به من
 ظلمات الكفر الى نور الايمان
 وخاصة به من نار الجهل الى جنات
 المعارف والايقان فهو السبب في
 وصولنا الى لقاء الابد في التعميم
 السرمدي فأى احسان أجل قدرا
 وأعظم خطرا من أحسانه الينا
 فلا منة لاحد بعد الله كماله عينا
 ولا فضل ابشر كفضله لدينا
 فكيف نهض ببعض شـ كره
 أو تقوم من واجب حقه بمشار
 عشره فقهنا الله به من الدنيا
 والآخرة والله بسخاينا الله
 باطنه وظاهره فاستحق أن يكون
 بخطه من محبته له أوفى وأزكى من

لما طارها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشئ الذي لا يخالفه فيه للشرع تابعها
 عليه وبهذا استدلالا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وامر صلى الله عليه
 وسلم الناس ان لا ينصرفوا الى بلادهم حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت اي
 الذي هو طواف الوداع وخص صلى الله عليه وسلم في ترك المؤمنين ذلك للحائض التي قد
 طافت طواف الافاضة قبل - يعضها كصفة أم المؤمنين رضي الله عنهما فانها حضرت بعد
 طواف الافاضة ليلة النفر من منى اي وقالت ما أراني الا سبستكم لا تظارطه - رى
 وطواف الوداع فقال ايها صلى الله عليه وسلم أو ما كنت طفت يوم النحر او في انظما كنت
 طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى قال لا بأس انقري معنا (وفي رواية) قال يكفيك
 ذلك اي لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل أحد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على
 الحائض ولا يلزمها ان تصير تطهر وتاق به ولادم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله
 وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى
 الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ثم خرج
 من الثنية السفلى ثنية كدى بضم الكاف والقصر وهو عند باب شيكة متوجها الى
 المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من
 المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وجاء عن جابر رضي الله عنه ان خروجه
 صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل حتى اتم سرف قال بعضهم اهل
 هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فلماذا
 أخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا كلامه وما روى انه صلى الله عليه وسلم رجع
 بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ (أقول) هذا جرح به الامام النووي رحمه الله بين
 الروايات المتقدمة عن عائشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم بعث عائشة
 مع أخيها بعد نزوله المحصب وواعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلى الله عليه
 وسلم بعد ذلك فذهبا فقصد البيت ليحيط طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه من طواف
 الوداع فلقيا وهو صادر وهي داخله اطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقتها وهو في المحصب
 قال واما قولها فاذن في أصحابه فخرج وهو بالبيت وطاف فقلت اقول بأن في الكلام قد دعي
 وتأخيرا والافطوافه صلى الله عليه وسلم كان بعد دخوله الى العمرة وقبل رجوعها
 وأنه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليأتنا في مكانت مدة دخوله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة وخروجه منها عشرة أيام وهذا السباق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يأت للعمرة
 بعد حجه وهو لا يناسب القول بأنه أحرم مفردا بالحج بل يدل للقول بأنه أحرم قارنا
 أو نواهما بعد اطلاق الاحرام أو ادخل الحج على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعقر صلى
 الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه مفردا لكان
 خلاف الأفضل اي لانه لم يقل أحد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنته أفضل من
 القران وفي كلام بعض آخر اجمعوا على انه لم يعتمر بعد الحج فتعين أن يكون مقمتا مع
 قران وقد يطلق الأفراد على الاتيان بأعمال الحج فقط وان كان قد أحرم به ما كان

محبتنا لانفسنا واولادنا وأهلنا
 وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان
 في كل منبت شعرة من الحجة تأمة له
 صلوات الله وسلامه عليه لكان
 ذلك بعض ما يستحقه عابدا وقد روى
 البخاري عن أبي هريرة رضي الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى
 يكون أحب اليه من والده وولده
 وفي رواية عن أنس رضي الله عنه
 والناس أجمعين وفي رواية أخرى
 ان يؤمن أحدكم حتى يكون
 أحب اليه من نفسه قال القرطبي
 كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم
 ايمانا صحيحا لا يتحول حاله من وجدان
 شئ من تلك الهبة الراجعة غير انهم
 متداولون ففهم من أخذ من تلك

انفراد فديطابق على الاقرب بطواين وسعيمين فمن روى عنه صلى الله عليه وسلم انه اورد
 الحج اراد به انه اتي باعمال الحج ولم يفرد له عمرة اعمالا ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم
 دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم بها وقف
 في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعا الله والزق جسده اي صدره الشريف
 ووجهه بالملتزم اي ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدیر خم
 بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراهة عرضة
 ما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المودة
 التي ظنوا بغضهم جودا وبغلا والضواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك فقال صلى الله
 عليه وسلم أيها الناس انما أنا بشر منكم يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب اي وفي لفظ
 في اطبراني فقال يا أيها الناس انه قد بدأني اللطيف الخبير أنه لم يعز مني الا نصف عمر الذي
 يليه من قبله واني لا ظن أن يوشك أن أدعي فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فما أنتم
 قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وجهك ونصحت فجزاله الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
 أليس تشهدون ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان
 الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
 القبور قالوا بلى تشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله
 ووصي بأهل بيته اي فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن تفرقا
 حتى تردا على الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم ألت أولى بكم من
 أنفسكم ثلاثا وهم يحسبونهم صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف ورفع صلى الله عليه
 وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
 عاداه واحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعن من أعانه واخذل من
 خذله وادخل الحق معه حيث دار وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة
 على ان عليا كرم الله وجهه أولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح على
 خلافته سبعة ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا فلي عليا من الولا ما كان له صلى الله عليه
 وسلم عليهم بذليل قوله صلى الله عليه وسلم ألت أولى بكم وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد
 صحاح وخسان ولا تنفك لمن قدح في صحته كابي داود وأبي حاتم الرازي وقول بعضهم
 ان زيادة اللهم وال من والاه الى آخره موضوعة مردودة وقد ورد ذلك من طرق صحيح
 الذهبى كثير منها وقد جاء ان عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله واشيى عليه ثم قال
 أشد الله من ينشد يوم غدیر خم الا قام ولا يقوم رجل يقول انبت أو بلغنى الارجل سمعت
 أذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة
 عشر (وفي رواية) اثنا عشر فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جاتته من كنت
 مولاه فعلي مولاه وفي رواية فها هو مولاه وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه وكنت ممن كنت
 فذهب الله يصترى وكان علي كرم الله وجهه دعا علي من كنت قال بعضهم ولما شاع قوله
 صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الامصار وطاري في جميع الاقطار
 باغ الحارث بن النعمان القهري فقدم المدينة فأتاه راحته عند باب المسجد فدخل

المرتبة بالخط الاوقى ومنهم من اذا
 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق
 الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله
 وماله وولده ويبدل نفسه في الامور
 الخطيرة ويحسد رجحان ذلك من
 نفسه وجدا ان لا ترد فيه وقد
 شهد من هذا الجنس من يؤثر
 زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ورؤية
 موضع آتلة على جميع ما ذكر
 لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان
 ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات
 وثقاوت المحبين في محبته صلى الله
 عليه وسلم بسبب استحضار ما وصل
 اليهم من جهته من النفع الشامل
 لغير الدارين والغفلة عن ذلك ولا
 شك ان حظ الصحابة رضي الله عنهم
 في هذا المعنى اتم لان هذا غرة

والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال يا محمد انك
امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصل في
اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونهجي البيت فقبلنا ذلك
منك ثم لم ترض به هذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه
فهذا شيء من الله أو منك فاجرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله الذي لا اله
الا هو انه من الله وليس مني قالها اثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأرسل علينا جارية من السماء وأتتنا
بعذاب أليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بمحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج
من دبره ثمان وأتزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الآية
وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيداً فكانت
تضرب فيه الطبول فيغدقون في حدود الاربع مائة في دولة بني بويه وما جاء من صام يوم ثمانى
عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا
حديث منكر جدا أى بل كذب (فقد ثبت في الصحيح) ما معناه أن صيام شهر رمضان
بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل هذا كلامه
فالتأمل وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمى بالقول المطاع في الرد على أهل
الابتداع الخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من
وجوه (أحدها) ان هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به
على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه آحاداً طعن في صحته جماعة من أئمة
الحديث كآبي داود وأبي حاتم الرازي كما تقدم فهذا منهم مناقضة (ومن ثم قال) بعض أهل
السنة يا سبحان الله من أمر الشيعة والرافضة اذا استدلتنا عليهم بشئ من الاحاديث
الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يغني واذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموا أو باخبار
باطلة كاذبة لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد التي منها
أنه قال لعلي أخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال وخبر أنت سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وخبر ساو على بن باصرة الناس فانهم أحاديث كاذبة موضوعة
مفتراة عليه عليه أفضل الصلاة والسلام (ثانيها) ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى
منها انه السيد الذي ينبغي محبته ويحجب بغضه ويؤيد ارادة ذلك ان سبب ايراد ذلك
ان علياً كرم الله وجهه تسلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو بريدة قدم
هو وأياه عليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكوه له صلى الله
عليه وسلم لانه حصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا بريدة لا تقع في علي فان علياً مني وأنا منه ألسنت أولى بالمومنين من أنفهم قال نعم يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة
خاصة ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم الى غدير خم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموماً
فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا علياً وعلي تسليم أن المراد انه أولى

المعرفة وهي فهم أنهم روى ابن اسحق
ان امرأة من الانصار قتلت أبوها
وأخوها وزوجها يوم أحد فأخبروها
بذلك فقالت ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا هو يحمده الله كما
تحمين فقالت أرونيته حتى أنظره فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جل
تعالى في صغيرة ورواه البيهقي في
الدلائل وفي بعض روايات هذا
الحديث لما كثرت الصور اخرج
بالمدنية خرجت امرأة من الانصار
فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها
وأبيها قتلى لا تدري بأيهم استقبلت
وكلمت صرثوا واحداً منهم صريها
فالت من هذا قالوا أخوك وأبوك
وزوجك وأبوك قالت فما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم فبقوا ولون
أمامك حتى ذهب الى رسول الله

بالامامة فالمراد في المال لافي المال قطعاً والالكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمال لم يعزل له وقت فن أين انه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم وجزآن يكون بعد أن يعقد له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك أنه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان آلت اليه الخلافة وداعلى من نازعه فيها كما تقدم فسكونه كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك الى أيام خلافة قاض على كل من له أدنى عقل فضلاء عن فهم بأنه لانص في ذلك على امامته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم (ثالثها) أنه لو اترا النقل عن على كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على خلافة أحد لاهو ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه كما يأتي شد ثقات الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال لا والله ان كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم لم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد الا بردني هذه (وفي رواية) ما تركت أخا بني تميم وعدى يعنى أبا بكر وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم ما يتوبان على منبر صلى الله عليه وسلم ولقاتاتهم ما يدي (رابعها) انه لو كان هذا الحديث نصاً على امامته لم يسعه الامتناع من متابعة عمه العباس رضى الله تعالى عنه لما قال له العباس اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمنا وأيضاً لو كان الحديث نصاً لكان لما قالت الانصار من أمير ومنكم أمير وواحتج عليهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه بأن الائمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة على كرم الله وجهه ولم يكن بين ذكر الحديث في غير ختم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتمل النسيان على على والعباس وعلى جميع الانصار رضى الله تعالى عنهم من أبعد البعيد على انه ورد أنه لما قيل له ان الانصار قالوا لنا أمير ومنكم أمير قال كرم الله وجهه هلا ذكرنا الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم ودعوى الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به عند ادعائهم موعدة اذهى ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلاً لجميع الصحابة وهم رضى الله تعالى عنهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان علموا كرم الله وجهه كفر لانه أعان الكفار على كفرهم وأمدعواهم ان علموا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقيّة وامتنالاً لوصيته صلى الله عليه وسلم ان لا يقع بعده فتنة ولا يسلسل سيقاف كذب واقتراء اذ كيف يحمله اماما على الامة وعنده ان يسلسل سيقاف على من امتنع من قبول الحق وكيف امتنع سل السيف على أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم مع قلة أتباعهم وكثرة أتباعه وسأله على معاوية رضى الله تعالى عنه مع وجود من معه من الالوف ولما سأله أن يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت أخا بني تميم وعدى يتوبان على منبر صلى الله عليه وسلم ولما بين سبب تركه لقاتله أبي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته معاوية بأن أبا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم ولما بين سبب له ينابا يعناه فولاها عمر فبايعناه وأعطيت ميثاق لعثمان فلما مضوا بايع في اهل الحرمين وأهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيهم من ليس مثلى ولا قرابته كفر ابقى ولا علمه

صلى الله عليه وسلم فأخذت بأحبة ثوبه ثم جاءت تقول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذا سلمت من عطب وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه ما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من النام من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على اظفام (ولما أخرج) أهل مكة يزيد بن الدثنة من الحرم لبيعة لوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمد الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهالك فقال زيد والله ما أحب ان محمد في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكه والى بلال في أهلي فقال أبو سفيان

كعالي ولا سابقة كسابقته وكنت أحق به منه يعني معاوية رضي الله تعالى عنه كما
 سيأتي ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه
 نص في امامة علي كرم الله وجهه قال أما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم لم يذلت
 الامارة والباطان لا فصيح لهم وإقال لهم بأبي القاسم هذا والبعدي والقائم عليكم
 بعدي فاسمعوا له وأطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك
 ثم تركه كان أعظم خطيئة (وقد سئل الامام النووي رحمه الله) هل يستفاد من قول النبي
 صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه أنه كرم الله وجهه أولى بالامامة من أبي بكر
 وعمر رضي الله تعالى عنهم فأجاب أنه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم
 أهل هذا الشأن وعالمهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصرهم ومواليهم ومحبيه ومصافيه
 فعلى ذلك وقد قيل في سبب ذلك ان أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهم قال لعلي كرم الله
 وجهه أنت مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه صلى الله عليه
 وسلم كان كرم أن يدخل المدينة ايلالا (ولما رأى المدينة) كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون
 لربنا حامدون صدق الله وعده وانصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة
 والسلام المدينة ثم اراد من طريق المعرس بفتح الراء المشددة

(باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم) *

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة أربع عمر فقد قال بعضهم لا خلاف ان عمره
 صلى الله عليه وسلم لم تزد على ربيع أي كاهن في ذي القعدة مخافة للمشركين فانهم كانوا
 يكرهون العمرة في أشهر الحج ويقولون في من أجبر الفجور رأى كما تقدم وأول تلك الأربعة
 عمرة الحديبية أي وكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته
 صلى الله عليه وسلم من العام المقبل أي وهي عمرة القضاء وكانت في ذي القعدة كما تقدم
 وعن قتادة رضي الله تعالى عنه كان المشركون بفجروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث رذوه
 في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقص الله منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو
 القعدة وأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم
 غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا
 فقصى عمرته ثم خرج من ليته فأصبح بالجعرانة بكائت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم
 ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع أي التي دخلت في الحج بناء على أنه أحرم
 قارنا أو التي أدخلها على الحج بناء على أنه أحرم بالحج خصوصية له أو عيتم ما بعد ان أحرم
 مطلقا على ما تقدم فانه أحرم لخمس بقين من ذي القعدة (وقد قالت عائشة) رضي الله تعالى
 عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرن بها بحجة الوداع (وأخرج
 البخاري ومسلم) أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجه
 أي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبع الحج وأما احرامه بها فكان في ذي

مارأيت أحدا من الناس يحب
 أحد أكب أصحاب محمد في
 المأهبة ان عبد الله بن زيد الانصاري
 رضي الله عنه كان يعمل في جنته له
 فأتاه ابنه فأخبره ان النبي صلى الله
 عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب
 بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد
 أحد افكف بصري وفي الصحيحين
 عن أنس رضي الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
 من كن فيه وجد حسنة الايمان
 أن يكون لله ورسوله أحب اليه مما
 سواه ما وأن يحب المرء لا يحبه
 الا الله وان يكره أن يعود في الكفر
 كما يكره أن يقذف في النار وقال
 صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان
 من رضي بالله ربا وبالله توكلا
 وبمحمد رسولا فذاق ذوق الايمان

العمرة في خمس بغير منته كما تقدم (وأخرجا أيضا) أن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى
 عنهم قال كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها وأنا نسمع
 صوتهما بالسؤال تسقن فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب
 قال نعم فقلت لعائشة أي أمتاه ألتسعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت
 يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يقرأ الله لا يعبد الرحمن ما اعتمر
 عمرة الا وهو شاهدا وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط أي وانما اعتمر في ذي
 القعدة (ولكن روى الدارقطني) رحمه الله عنهم ارضى الله تعالى عنهم انها قالت خرجت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطروصمت وقصر وأتممت (قال في
 الهدي) انه غلط عليه او هو الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط أقول
 وزاد بعضهم انه اعتمر أيضا عمريتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمرا مستمرا الآن
 يقال يجوز أن يكون مستندا القائل بأنه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله تعالى
 عنهم المنة قدم وقد تقدم رده وجاز أن يكون قوله اعتمر في شوال أي خرج للعمرة في شوال
 وهي العمرة التي كانت في ضمن حجة الوداع والله أعلم

(باب ذكر بئذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم)

التي يمكن التحدي به اسوا التحدي به بالفعل كالقرآن وتغي اليهود الموت أولا وتلك المعجزة
 اصطلاحية هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة إلى وفاته وأما الامور الحاصلة له بين
 يدي أيام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي
 يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا خالق القوي والقدرة لانها في الاصطلاح
 يقال لها الرهاصات وناسيات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت
 على قلب المؤمن زادت ايمانا واذا تنكر فيها ذوالبصيرة واليقين زادت ايقانا فان كل من
 أرسله الله عز وجل لم يخله من آية أيدهم مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة
مخالفا لها فيستدل بتلك الآية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدهواه الرسالة تصديق له
 فيها (وقد كانت للأنبياء) أي الرسل معجزات مختلفة أي وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل
 معجزة وأعظمهم آية وأظهرهم برهاناً أي فقد جاءهم من الانبياء من نبي الا وقد أعطى من
 الآيات ما آمن عليه البشر أي آمنوا بسبب اظهاره وانما كان الذي أوتيت وحياً أوحى
 الله عز وجل إلى وهو القرآن لانه الذي تحداهم به فأدجوا أن أكون أكثرهم تبعاً يوم
 القيامة أي فانه لما غلب السهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بحجته في
 معجزاته فأتى العصا وفاق البحر ولما غلب الطيف في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
 جاءهم بحجته فأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والابرص ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر في
 زمن نبيه عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقرآن وهذا السياق يدل على أن المعجزة خاصة
 بالرسول عليهم الصلاة والسلام ويوافق ذلك قول صاحب المواقف وشرحه وهي أي المعجزة
 بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى أنه رسول الله لانه قال في
 شروط المعجزة الرابع أن يكون أي الامر الخارق للعادة ظاهراً على يد مدعي النبوة ليعلم

بالرضا بالله رب الخلق وعاق ورجدان
 حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم
 الا به وهو كونه سبحانه هو ورسوله
 أحب الاشياء إلى العبد ومعه في
 حلاوة الايمان استلذاذا الطاعات
 وتحمل المشقات في الدين ويؤثر
 ذلك على اغراض الدنيا ومحبة
 العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك
 مخالفته وفي قوله عليه الصلاة
 والسلام حلاوة الايمان استعارة
 تخيلية فانه شبه رغبة المؤمن في
 الايمان بشيء لو ثبت له لازم ذلك
 وقال العارف بالله ابن أبي حمزة
 اختلاف في الحلاوة المذكورة هل
 هي محسوسة أو معنوية فحاصلها
 قوم على المعنى وهم الفقهاء وجعلها
 تقوم على المحسوس وأبقوا اللفظ
 على ظاهره من غير أن يتأقوا له وهم

أنه تصديق له انتهى فيجمل أنه أراد بالنبوة الرسالة ويحتمل أنه أراد بها ما في الرسالة
للشخص نفسه لأن النبي غير الرسول من أرسل نفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة
لنفسه فهو رسول إلى نفسه فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول
ومما يؤيد هذا الثاني قول النسي رحمه الله في عقائده وأيدهم قال السعد رحمه الله أي
الانبياء بالمعجزات الناقضات للعادات (ثم قال) وقد روي بيان عددهم في بعض الأحاديث
قال السعد على ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون
ألفاً ويؤيده أيضاً قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى أن معجزة النبي غير
الرسول يجوز أن تتأخر به دمهوته بخلاف معجزة الرسول فإن فيها خلافاً إلى آخر ما ذكر
ومما يؤيد هذا الثاني أيضاً ما نقله في الخصائص الصغرى عن بعضهم وأقره فرض الله على
الانبياء اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يقتتوا
بها انتهى فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بأنه يجب على النبي غير الرسول
اظهار المعجزة (وعن القرافي المالكي) رحمه الله أنه يجب على النبي أنه يخبر بنبوته وذكر في
الاصل أن الغرض ذكر نبوته من معجزاته صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه
وسلم كالبحر المتدفق بالامواج (وقد ذكر بعض العلماء) أن معجزاته صلى الله عليه وسلم
لا تنحصر في كلام بعض آخر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى ثلاثة آلاف معجزة أي غير
القرآن فإن فيه ستين وقيل سبعين ألف معجزة تقريباً (قال في الخصائص) قال الحلبي
وليس في شيء من معجزات غيره ما يتخوفوا اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات تبييننا
صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه (وفيه) أن هذا معارض بقول الله تعالى حكاية عن
عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين كهية الطير الالية والغرض ذكر
تلك النبذة بمجموعة وان كان أكثرها قد سبق لكنه مقرر أي وأثبته على ما تقدم بقولي أي
كما تقدم وأسكت عن ذلك فيما لم تقدم (فمن معجزاته) صلى الله عليه وسلم وهو أعظمها
القرآن أي لانه تعالى أتى به مشتقاً على أخبار الامم السالفة وسير الانبياء الماضية التي
عرفها أهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم أي لا يقرأ ولا يكتب ولا عرف به جالسة
الكهان والاحبار لانه صلى الله عليه وسلم قد نشأ بين أظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف
أخبار القرون الماضية والامم السالفة التي اشتمل عليها أي ومن كان من العرب يكتب
ويقرأ ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما أخبر به القرآن خصوصاً عن المغيبات المستقبلة
الدالة على صدقه لوقوعها على ما أخبر به وقد أعجز النعماء البلقاء أي لحسن تأليفه والتأمل
كلماته بمرت العقول بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته أحكم آياته وفصلت
كلماته فخارت فيه عقولهم وتبادت فيه أحلامهم وهم رجال النظم والنثر وقرسان السجع
والشعر وقد جاء على وصف مبين لا وصف كلامهم النثر لان نظمهم لم يكن كنظم
الرسائل والخطب ولا الاشعار واجماع الكهان وقد تحداهم ودعاهم إلى معارضته
والايمان باقصر سورة منه أي وهو دأبل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك

الصوفية ويشهد إلى ما ذهبوا اليه
أحوال الصحابة والسلف الصالح
وأهل المعاملات مع الله فانه حكى
عنهم أنهم وجدوا الخلاوة محسوسة
فمن ذلك حديث بلال رضي الله عنه
حين صنع به ما صنع في الرمضاء
أكرها على الكفر وهو يقول أحد
أحد فزج سرارة العذاب بخلاوة
الايمان وكذلك أيضاً عند موته أهله
يقولون واكره به وهو يقول
واطرباه غدا ألقى الاحبه محمداً
وصحبه فزج سرارة الموت بخلاوة
اللقاء وهي خلاوة الايمان ومنه
حديث الصحابي الذي سرق فرسه
بليل وهو في الصلاة فرأى السارق
حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاة
فقبل له في ذلك فقال ما كنت فيه
الذين ذلك وما ذاك الا خلاوة

والنهر يف على مر الدهور وقارته لا يعلو وسامعه لا يمجى بل لا يزال مع تكميره وترديده
 غضا طريا تتزايد مع لادونه وتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترداد
 ويعادى اذا أعيد بؤنس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد الازمات واشتد على
 جميع ما اشتات عليه جميع الكتب الالهية وزيادة (وقد قال بعض بطارقة الروم) لما
 أسلم الله تعالى عنه ان آية من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع
 ما أنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من أحوال الدنيا والآخرة (قال الجليلي) في
 منهاجه ومن عظم قدره أن القرآن ان الله خصه بأنه دعوة وحجة ولم يكن هذا النبي قط انما
 يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جعلها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
 في القرآن فهو دعوة وحجة دعوة بعائنه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا أن تكون حجتا
 معها وكفى حجتا شرفا أن لا تنفصل دعوتها عنها وجمع كل شيء في خصوصها الاخبار
 بالغيبات وتوجد على طبق ما أخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصص موسى
 والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين والام الماضية
 كقصص الانبياء مع أممهم وتيسر للعقلاء ولا تنقض عجائبه ولا تشيع منه العلماء ولا
 تزيد به الا هواء (ومنها شق صدره الشريف) صلى الله عليه وسلم لم يأتى والتمه من غير
 حصول أدنى ضرر ولا مشقة مع تكرر ذلك أربعاً وخمسة كما تقدم (ومنها اخباره) صلى
 الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس أي لما أخبر قريشا بأنه أمرى به إلى بيت المقدس كما
 تقدم (ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي) يوم موته وصلاته عليه مع أصحابه
 فقال المنافقون انظروا هذا يصلي على علي نصراني أي لم يره قط فأنزل الله تعالى وان من
 أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية (ومنها انشقاق القمر) كما تقدم (ومنها)
 أن الملا من قريش لما تعادوا على قتله صلى الله عليه وسلم لم في دار الندوة وجأوا إلى منزله
 صلى الله عليه وسلم وقعدوا إلى بابته فخرج عليهم وقد خفضوا أبصارهم وسقطت ذقونهم في
 صدورهم وأقبل صلى الله عليه وسلم حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة
 بضم القاف الشيء المقبوض وبفتحها المرة الواحدة وقال شامت الوجوه أي قبحت
 واقاها على رؤسهم فكل من أصابه شيء من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم (ومنها أنه صلى الله
 عليه وسلم هزم القوم يوم -نين) بقبضة من تراب رمى بها في وجوههم كما تقدم له في بدر مثل
 ذلك (ومنها نسج العنكبوت) عليه صلى الله عليه وسلم في الغار أي وعلى بعض أتباعه كما
 تقدم (ومنها ما وقع لسراقة) رضي الله تعالى عنه من غوص قوائم فرسه في الأرض الجلاء
 كما تقدم في خبر الهجرة (ومنها ادراك الشاة) التي لم ينز الفحل عايماً كما تقدم في قصة شاة أم معبد
 وفي قصة أخرى عن أبي العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبياته التسعة
 يطلب طعاماً وعنده ناس من أصحابه فلم يجد فتنظر إلى عناق في الدار ما تجبت قط ففسح مكان
 ضرعها فدقت بضرع مدلى بين رجليها فدعا بعب خباب فيه فبعث إلى أبياته فعبها ثم
 فعبها ثم جاب فشرب وشربوا (ومنها ادعوت به صلى الله عليه وسلم) أهم رضي الله تعالى عنه أن
 يعز الله به الاسلام فكان كذلك كما تقدم (ومنها ادعوت به صلى الله عليه وسلم) أعلى أن يذهب

ادراكه وسلامته ذوقه وقوله صلى
 الله عليه وسلم وبالإسلام ديناً معناه
 ان من رضي بما رضي به المولى فقد
 رضي بالاسلام ديناً ولازم ان رضي
 بجميع ما ديناً أن يكون له ولياً وان
 يتأدب بأدابه ويتخلى بأخلاقه
 زهداً في الدنيا وحرصاً على ما فيها
 عن جف عليه وعنه وعن أساءاته
 إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولاً
 وفعلًا وأخذاً وتركاً وحياً وبغضاً
 فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي
 بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد
 صلى الله عليه وسلم لم تابعه ولا يكون
 واحداً منها الا بكلها اذ محال أن
 يرضى بالله وبأولاده وبأولادهم

عنه السرو البرد فلم يشك واحدا منهم ما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتاء في الصيف
وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر كما تقدم (أي ومن ذلك ما حدث به بلال) رضي الله تعالى
عنه قال أذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرف في المسجد أحد فقال أين
الناس فقلت حبسهم البرد فقال اللهم أذهب عنهم البرد قال فلقدر أيتهم يترقون في
الصلاة (ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم) لهي كرم الله وجهه وقد أصابه مرض واشتد به
وسمعه يقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرسلني وان كان متأخرا فاشفعني وان كان
بلاء فصببرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد ذلك عليه فسمع صلى الله عليه
وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض إليه (أي ومنها دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لحذيفة) رضي الله تعالى عنه في الخندق قال له انهزام الاحزاب بأن الله
يذهب عنه البرد فكان كانه عيشي في حمام كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم) تفل في عيني
على كرم الله وجهه وهو أرملة فعوفي من ساعته كما تقدم في خيبر (أي ومنها أنه صلى الله عليه
وسلم) بصق في نحر كاثوم بن الحصين وقد رمى فيه بسهم يوم أحد فبرأ كما تقدم (ومنها أنه صلى
الله عليه وسلم) تفل على أثر سهم في وجه أبي قتادة في غزاة ذي قرد فاضرب عليه ولا قاح كما
تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم تفل) على شجرة عبد الله بن أبيس فلم تؤلمه كما تقدم (ومنها
أنه صلى الله عليه وسلم) نفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه يوم
خيبر فبرئت كما تقدم (أي ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نفث) على رجل ورأس زيد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه حين أصابه ما السيف عند قتل كعب بن الأشرف فبرأ كما تقدم (ومنها
أنه صلى الله عليه وسلم نفث) على ساق علي بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت فبرأ مكانه
ولم ينزل عن فرسه كما تقدم (ومنها أنه صلى الله عليه وسلم) نفث على يدهم وذا بن عفراء وقد
قطعها عكرمة ابن أبي جهل يوم بدر وجاء يحميها فأنصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالتصقت كما تقدم (ومنها أن محمد بن حاطب) يحدث عن أمه أنها ولدت به بأرض الحبشة
وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طعاما ففني
الحطب فذهبت اطاب فتناوات القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة فأتيت بك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أقول من سمى بك
أي بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبلك ومسح على ذراعك ودعا
لك ثم تفل على يدك ثم قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقمًا قالت فماتت من عذبه صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك (ومنها أنه صلى
الله عليه وسلم) نفث على عاتق خبيب وقد أصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرتده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق كما تقدم (ومنها ردة عين قتادة بعد ان سات
على خذفه فكانت أحسن عينيه) كما تقدم (ومنها أن ضير) شكاه إليه صلى الله عليه وسلم
ذهاب بصره وأنه لا قائد له فقال له صلى الله عليه وسلم نوضأ وصل ركعتين واقنه دعاؤه فدعا به
فابصر لوقته أي (ومنها أن رجلا يهضت عيناه) فبكان لا يبصر به ما شيا فنفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر (قال بعضهم) رأته وهو ابن ثمانين يدخل الخيل في الابر

ديننا أو يرضى بالاسلام ديننا ولا
يرضى بمحمد نبينا وتلازم ذلك بين
لاخفاء به ومحبة الله على نفسه
فرض ونذير فافرض المحبة التي
تبعث على امتثال الاوامر والالتزام
عن المعاصي على حسب الاستطاعة
فمن وقع في معصية من فعل محرم
أو ترك واجب فله تصيره في محبة الله
تعالى حيث قد لم هو نفسه
والتقصير يكون مع الاسترسال في
المباحات والاستكثار منها في ورت
الغفلة المقتضية للتوسل في الرجاء
فيقدم على المعصية والنذير أن
يواظب على التوافل ويحجب
الشبهات والمتمصف بذلك في عموم

ومنها أن عتبة بن فرقد السلي كان يشتم منه رائحة الطيب ولا يس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نكث في يده الشريفة وهرب إلى الله عليه وسلم على جسده قال بعض نساء عتبة كنا أربع نسوة مامنا امرأة الأوهى تجتم في الطيب لتكون أطيب من صاحبته أو ما يس عتبة الطيب وإذا خرج إلى الناس قالوا ما شتمنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلن له يوما أنا نجهد في الطيب ولانت أطيب ريحا منا فم ذلك فقال أخذني الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت إليه ذلك فأمرني أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم وألقيت ثوبي على فرجي فنكث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة وذلك بها الأخرى ثم مسح ظهري وبطن يديه فبعق هذا الطيب من يديه يومئذ وإلى ذلك أشار صاحب الأصل بقوله رحمه الله ورحمناه

وعتبة لما مسه راح عاطرا * يذوق الشذا منه بأعطر ما يحوى

ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأن الله بعلمه التأويل والفقهاء في الدين فمن ابن عباس رضي الله عنهما - ما ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر فقال اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كادعا * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه - ما فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا كما تقدم * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كادعا فقد ذكر أنه عاش فوق المائة وأخبر عن نفسه أنه أكثر الأنصار مالا ولم يميت حتى رأى مائة ولده من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من أولاده حين قدم الحجاج البصرة وولده بعد ذلك * أي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأم أبي هريرة رضي الله عنها بالاسلام فأسأت فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت أدعو أئمة الإسلام وهي مشركة فدعوتهم أيوما فاستمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقامت يار رسول الله قد كنت أدعو أئمة الإسلام فتأبى علي فدعوتهم اليوم فاستمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدها أم أبي هريرة للإسلام فخرجت مستبشرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جئت قصدت إلى الباب فاذا هو محجاف أي سر دود فسمعت أئمة حس قدي فقالت على رسلك يا أبا هريرة وسمعت خفضة الماء فاعتسلت وابست درعها وبعثت عن خمارها فقضت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته وأنا أبكي من الفرح فقالت يار رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وقال خيرا * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم في غر حائط جابر رضي الله عنه بالبركة فأوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب دين استدانته والدم من يهودى وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا * وفي رواية

الأوقات والأحوال نادر وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما اقترضته عليه وفي رواية بشئ أحب إلى من أداء ما اقترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فإني يسمع به ويصروني يبطش بي يمشي ولئن سألتني ل أعطيته ولئن استعاذ بي لأعينه وما ترددت في شيء أنا فاعله لترددني عن قبض نفسي عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته في الحديث دلالة على

سبعة عشر وسقاي مع قلة ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت أود أن
يؤدى الله دين والدي ولا أرجع إلى أخوتي بقرعة واحدة فإن النخل في ذلك العام لم يحمل
إلا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي في أن يصبر إلى عام قابل وهو
يأبى ويقول يا أبا القاسم لا أنظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم
قال يا جابر جذاي اقطع واقض فأخذت في الجذاذ وفيمه ثلاثين وسقار فضل سبعة
عشر وسقاجتته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال أخبر بذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فذهبت فأخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليباركن فيها وفي لفظ آخر عن جابر توفي أبي وعليه دين فعرضت على غرمانه أن يأخذوا
النخل بعاليه فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
فقال إذا جذذته ووضعته في المريد فأعاني فحذذته فلما وضعته في المريد آذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخاء ومعه أبو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركة أي وهذا محل رواية
ودعا صلى الله عليه وسلم في تمر جابر يحذف حائط وقديقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
طاف في النخل أولا ودعا ثم لما قطع التمر ووضع في المريد جاء وجلس عليه ودعا فلا مخالفة
ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرمانه فأوفهم فأتت كت أحداه دين الا قضيته وفضل مثله
فختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال أشهد أني رسول الله * ومنها استسقاءه
صلى الله عليه وسلم فأمطرت السماء أسبوعا ثم شكى له من كثرة المطر فاستصحبى لهم فالحجاب
السحاب كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير بن أبي اهب بأن
يسلط عليه كاب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم * أي والاسد انما يسمى كبالا لأنه
يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب أهل الكهف كان أسدا وحكي
أنه كان رجلا يسمى بالكلب لالزمته للحراسة ويرده ما جاء لبس في الجنة من الدواب إلا
كلب أهل الكهف وجماد العزيز وناقصة صالح وتقدم ذلك مع زيادة وأما عتيبة فكبرا
فقد أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه معتب هذا هو المشهور * وبعضهم عكس فقال عتيبة المكبر
هو عقير الاسد وعتيبة المصغر هو الذي أسلم يوم الفتح * ومنها شهادة الشجرة له صلى الله
عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه إلى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول
قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاه فاقبالت فاستشهدا فاشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت
إلى منبتها * ومنها أمره صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطئ الوادي أن يجتمعا
ليستتر بهما عند قضاء الحاجة فاجتمعا ثم انفرقا وذهبتا إلى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر
* ومنها أمره صلى الله عليه وسلم أنسا أن يتلطف إلى فخلاته يقول لهن أمر كن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تجتهد من ليقضى حاجته ينسكن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن
بالعود إلى أمما كنن فعدن كما تقدم * ومنها محي الشجرة إليه صلى الله عليه وسلم لتظله
وتسليم عليه فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نام أي في الشمس فجاءت شجرة تشق الأرض
حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم
علي فأذن لها * ومنها حين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم * ومنها تصحيح الحصا

أن العبد إذا أدى القرائن
ودام على اتقان النوافل من
صلاة وصوم وغيره ما أفضى به
ذلك إلى محبة الله تعالى وقد
استشكل قوله كنت سمعته الخ
بأنه كيف يكون الباري جل
وعلا سمع العبد وبصره الخ
وأجيب بأجوبة منها أنه ورد على
سبيل التمثيل والمعنى كنت
كسمعه وبصره في إشاراً مري
فهو يجب خدمتي ويؤثر طاعتي
كما يجب هذه الجوارح ومنها أن
المعنى ان كلمته مشغولة بي فلا
يصغي بسمعه إلا لي بما يرضيني ولا
يبري بصره إلا ما أمرته به ومنها
ان المعنى كنت له في المنصورة
كسمعه وبصره ويده ورجله في
المعاونة على عدوه ومنها أنه على

في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم * أي ومنها تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على
دعائه صلى الله عليه وسلم آمين آمين كما تقدم * ومنها تسبيح الطعام بين أصابعه
الشريفة صلى الله عليه وسلم * ومنها اعلام الشاة المسومة صلى الله عليه وسلم بأنها
مسومة كما تقدم * ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما
تقدم * أي ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ بيضه أو فرائضه
فقد جاء أن جرّة جاءت فوق رأسه فقال صلى الله عليه وسلم أيكم فجاء هذه فقال رجل من
القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمة الله وفي لفظ من فجاء هذه بفرضها فقلنا نحن
فقال صلى الله عليه وسلم ردها إلى موضعها ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ
* ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب على أهله وصار كالكلب الكلب
لا يقدر أحد أن يقرب إليه كما تقدم * ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض
حوائط الأنصار كما تقدم * ومنها تسليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم * ومنها تسليم
الجمل له صلى الله عليه وسلم في خيبر وهو اليقور كما تقدم * ومنها شاة الجمل عنده صلى
الله عليه وسلم أنه صاحبه الأعرابي دون من ادعاه في المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن
ثابت رضي الله عنه قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصرنا بأعرابي أخذ بخطام
بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وسلم السلام وجار رجل آخر كانه حرسى
فقال الحرسى يا رسول الله هذا الأعرابي سرق سرب البعير فرغنا البعير ساعة ونحن فأنصبت
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فسمع رغاءه وحنينه فلما هدا البعير أقبل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك أنك كاذب فانصرف
وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي فقال أي شيء قلت حين جئت لي قال قلت
يا بني أنت وأخي يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا يبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا يبقى
بركة اللهم صل على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمد حتى لا يبقى رحمة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أبداها إلى والبعير ينطق بعذرته وان الملائكة قد
سدوا الأفق * أي ومنها سؤال الطيبة له صلى الله عليه وسلم أن يخلصها لترضع ولدها وتعود
فخلصها وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على طيبة مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله خلصني حتى أذهب
فأرضع خشني ثم أرجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربطة قوم ثم استخلفها أن ترجع
فخلفت له فخلصها فكنت قبلها ثم جاءت وقد نقصت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أتى خباء أصحابها فاستوهمهم فوهموها فخلصها وعن زيد بن أرقم نحو هذا
وزاد أنا والله رأيت التسبيح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم ان
حديث الغزاة موضوع * أي ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم
* ومنها شهادة الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه
وسلم عن مصارع المشركين يدر فلم يعد أحد منهم مصرعه كما تقدم * ومنها اخباره صلى

حذف مضاف أي كنت حافظ
سمعه الذي يسمع به فلا يسمع
الأماني بحمل سماعة وحافظ بصره
كذلك ومنها ان المعنى كنت
سمعه كقولهم فلان أملى
بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع
الا ذكرى ولا يلهي الا تلاوة
كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا
يتنظر الا في عجائب ملكوتى ولا
يتبدي الا فيما فيه رضى ولا يمشى
برجلي الا لما فيه رضى وبالجمله
فالكل كلام كتابه عن نصرته العبد
وتأيسده واعاته حتى كأنه
سبحانه تنزل عنده منزلة الآلات
التي يستعين بها ويدخل في ذلك
سرعة اجابته في الدعاء ومخيه في
الطلب قال أبو عثمان الحسبى
معناه أسرع الى قضاء حوائجه

الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته يغزون البحر وان أم حرام بالراء المهمله بنت ملحان منهم
فكان كذلك كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضى الله عنه
بأنه تصيبه باوى شديدة فاصابه وقتل فيها * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا نصار انكم
ستلقون بعدى أثر فاصبروا حتى تلقوني والاثرة بضم الهـ مزة وسكون الشاء المثلثة اى
يستأثر عليكم غيركم بأموال الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية في وقعة الجمل ومـ في وفي
زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا يبقى أحد
من أصحابه بعد المائة اى من الهجرة والذي ينبغي أن تكون المائة من بين وفاته صلى
الله عليه وسلم لان أبا الطفيل رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة فكان موته بعد المائة
من الوفاة وعن أبي الطفيل رضى الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
رأسى وقال يعيس هذا الغلام قرنا فاعاش مائة سنة * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بالغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك أنه جى اليه صلى الله عليه وسلم لم ير بل سرق فقال
اقتلوه فقبل له انه سرق فقال اقطعوه ثم أتى به بعد الى أبي بكر رضى الله عنه وقد سرق
فقطع ثم ثالثة ورابعة الى أن قطعت قوائمه ثم جى به الى أبي بكر وقد سرق فقال له أبو بكر
رضى الله عنه لا أجداك شيئا الا ما قضى به فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك
فانه كان أعلم بذلك ثم أمر بقتله * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لم يقبس بن خزيمة العيسى
رضى الله عنه وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس
عسى أن هربك الدهر ان يليك ولا لانة طبع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله
لا أبايعك على شئ الا وفت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لا يضرك شئ وكان
قيس رضى الله عنه يعيب زياد وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبيد الله بن
زياد فارسـل اليه فقال له أنت الذى تقترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان
شئت انتـ بربك بمن يغترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال أنت وأبولك ومن أمر كما قال وأنت
الذى تزعم أنك لا يضرك بشر قال نعم قال لعنان اليوم أنك كاذب انتونى بصاحب
العذاب فقال قيس عند ذلك فـات * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم لزوجه أيتكن
تبيحها كلاب الحوب وأيتكن صاحبة الجمل الاديب بالذال المهمله والفلك لغة فى الادب
بالادغام وهو كثير الشعر يقتل حوالها قتلى كثير وتجبو بعدما كادت فكانت تلك عائشة
رضى الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت عائشة بمكة لانها خرجت الى
مكة وهو محاصر وكلها مروان بن الحـكم فى عدم الخروج وقال لها لا تخبرجى بأمام فـاء
اليها طلحة والزبير رضى الله عنهما بعد ان بايعا عليا على كره واستاذنا عليا كرم الله وجهه
فى العمرة فاذن لهم ما فـد ما مكة وخرجت بنو أمية من المدينة ولحق بمكة قبل المبايعه
لعلى تخرج مروان وغيره من أهل المدينة وجاء الى عائشة رضى الله عنها يعلى بن أمية
رضى الله عنه وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بايعه حصار عثمان قدم أنصرته فسهط من على
بعيره فى أثناء الطريق فكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلا زالوا بعائشة حتى وافقت على

من مـ فى الاستماع وعينه فى
التنظير ويده فى اللمس ورجله فى
المشي والمراد بالحديث حصر
أسباب محبته فى أمرين اداء
فرائضه والتقرب اليه بالتواقل
وان المحب لا يزال يكـثر من
التواقل حتى يصير محبوبا لله فاذا
صار محبوبا لله أوجبت محبة الله
له محبة أخرى فوق المحبة الاولى
فغلب هذه المحبة قلبه فلا يقـكر
ولا يـتم بغير محبوبه وتلك عليه
روحه ولم يبق فيه متسع لغير
محبوبه البته فصار ذكر محبوبه
ما كان مـ قلبه مستويا على
روحه استملاء المحبوب على محبه
الصديق فى محبته الذى قد
اجتمعت قوى قلبه كلها ولا
ريب ان هذا المحب ان مـ مع

الخروج الى العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع اليها ذلك الجمل يعني بن أمية
اشترى بمائتي دينار وأعان الزبير بأربعمائة ألف دينار وصار يقول من خرج في طلب دم
عثمان فعلى جهازه فحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما أن يكون معها فقال معاذ الله أن أدخل في الفتنة ويقال إن طلحة
والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الى الخروج معهم فقال لهم أما تخافون الله
أيها القوم وتدعوا هذه الأباطيل عنكم وكيف أضرب في وجه علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكم يا عثماء وسالماة اقيام بهذا الأمر ثم نكثا بعد أن جعل الله عليكم شهيدا وأنه
ما بدل ولا غير والقاتل لعثمان رضي الله عنه أخوزعيمكم ورئيسكم يعني عائشة وأخوها
محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فإنه أخذ بلحمته فضر بها حتى تفلقت أضراسه وضربه
بالمشقص فلما كانت عائشة رضي الله عنها في أثناء الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت عن ذلك
الحمل فقيل لها هذا الحوآب فارادت الرجوع لما نذرت ما قال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي فأنها صرخت وأناخت بعبرها وقالت والله أنا صاحبة الحوآب ردوني ردوني
ودوني فعد ذلك يقال إن طلحة والزبير أحضرا خمسين رجلا شهدوا أن هذا ليس بعما
الحوآب وإن الخبر لها كذاب قال الشعبي وهي أقول شهادة زور في الإسلام وقال لها
الزبير رضي الله عنه وأعمل الله أن يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه
عائشة ومن ذكر معها الى العراق توجه الى العراق بعد أن كان أراد الذهاب الى الشام
وقام في الناس وقال إلا أن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالوا على سخط أمارتي وإلى
خارج الهم ثم جاء الخبر أن ستين ألف شيخ تبكي تحت قبص عثمان وهو منصوب على منبر
دمشق ومعلق فيه أصابع زوجة عثمان فقال أمني يطالبون دم عثمان ولما أراد الخروج
جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها أي المدينة فوالله
أئن خرجت منها لا يرجع اليها سلطان المسلمين فسموه وقالوا له يا ابن اليهودية مالك ولهذا
الأمر فقال لهم على كرم الله وجهه دعوا الرجل فذم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ثم إن طلحة والزبير وأم المؤمنين وصلوا الى البصرة ووقع بينهم وبين أهل البصرة
مقتلة كبيرة بعد أن افرقوا فرقتين أحدهما تقول صدقت وبرت يعني عائشة وجاءت
بالمعروف وقالت الأخرى كذبت ثم المحازات الأخرى الى عسكر أم المؤمنين وقهروا أهل
البصرة ونادى منادى الزبير وطلحة الأمن كان عنده أحد من غزا المدينة فليأت به فجاء
بهم كإيجاء بالكلاب وكانوا سقاة ذقة لوائها أفلت منهم من أهل البصرة إلا حرقوس بن
زهير وكتب طلحة والزبير الى أهل الشام أن اخرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله فوافقنا
خيار أهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يقلت من قتله أمير المؤمنين عثمان من أهل البصرة
إلا حرقوس بن زهير والله مقبده إن شاء الله وكتبوا لأهل الكوفة بمثله وكتبوا الى أهل
اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى أهل المدينة بمثل ذلك ثم سار على كرم الله وجهه الى
البصرة ثم أرسل الى أهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد أمور يطول ذكرها

بمحبوبه وإن أبصر أبصره وإن
نظر نظره وإن مشى مشى به
فهو قلبه ونفسه وأنيبه وصاحبه
فالباء في قوله في يسمع الخ
للمصاحبة وهي مصاحبة لا نظير
لها ولا تدرك بمجرد الأخبار عنها
والعلم بها فالمسئلة حالية لا علمية
محضة ولما حصلت الموافقة من
العبد لربه في محابه حصلت
موافقة الرب له بعد في حوائجه
ومطالبه فقال ولئن سألتني لأعطينه
ولئن سألتني لأعطينه أي كما
وافقني في مرادى بامتنال أمري
والتقرب الى محابي فانا أوافقه
في رغبته وقوى أمر هذه
الموافقة حتى اقتضى تردد الرب
سبحانه في أماته لأنه يكره الموت
والرب يكره ما يكره عبده ويكره

وكانوا سبعة آلاف والنقي الجيشان جيش على كرم الله وجهه وجيش عائشة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها بعد ان كتب طلحة والزبير ما به دفعه علمتا اني لم ارد البيعة حتى
اكرهت عليهما وانتم من رضي بيعةي والزمني اياها فان كنتم ابايعتم اطاعتم عبيد قتلوا الى الله
وارجعوا عما انتم عليه فانك يا طلحة شيخ المتأخرين وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتم هذا
الامر قبل ان تدخل فيه لكان أوسع الحكم من خروجكم منه والسلام وكتب عائشة
رضي الله عنها أما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين أنك تريد من الاصلاح بين المسلمين
وطلبت بزعمك دم عثمان وانت بالامس توأمين عليه فمقتولين في ملا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبلوا نعتا فقد كفر قتله الله واليوم تطالبين بشاره فأتني الله وارجمي
الى بيتك واسـبـي عليك سترك قبل ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فلما قرؤا الكتابين عرفوا أنه على الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما
على فرسين وخرج اليهما على كرم الله وجهه ودنا كل واحد من الآخر فقال لهما على
امرئ لقد أعددتمنا خيلا ورجالا وسلاحا فأتقيا الله ولا تكونا كاتلي نقضت غزاهما من
بعد قوة أنكما ألتم تكونا خوي في الله تحرمان دمي وأحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله
عنه ألبت الناس على عثمان فقال له على كرم الله وجهه أنتما أخذتماه حتى قتل فسطا الله
اليوم على أشرنا على عثمان ما يكره ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان له دخل في قتل عثمان
رضي الله عنه ويات القريقان على ذلك ويات الذين أثاروا أمر عثمان بشرب له وبنوا
يتشاورون ثم اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح
فثار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالوا ما هذا قالوا طرقنا جيش على فقالا
علمنا ان عليا غـير سفيه حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه فقام على كرم الله وجهه في
وجوه الناس وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش عائشة فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير
سفيهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه ونشبت الحرب فالبسوا هودج عائشة رضي
الله عنها الدروع ووقفت على الجمل وصار كل من أخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه
جاءهم من غرب يقال أرسله له مروان بن الحكم وهو كان في جيش أم المؤمنين وفر الزبير
رضي الله عنه لما قال له على كرم الله وجهه يار زبير أتدكر لما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك تقا تاني وانت ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيرى هذا
ولكن رجوعي عين العار فقال له على كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فترك
وذهب وصار الهودج مثل القنطرة من كثرة النشاب فعند ذلك عقر والجمل ووقع الهودج
على الأرض وجعلت تقول عائشة رضي الله عنها يا بني اتبعه اتبعه وعند ذلك قال على كرم
الله وجهه لمجد بن أبي بكر رضي الله عنه ما انظر أختك هل أصابها شيء فلما جاءها وأدخل
يدها قالت من أنت قال ابن النعمانية قالت محمد قال نعم قالت يا بني أنت وأخي الحمد لله الذي
عافاك وفي رواية قال لها أخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا
فلما كان من آخر الليل خرج بها وأدخلها بالبصرة وأزراها في دار صفية بنت الحرث أم طلحة
الطلحات وبكت عائشة رضي الله عنها بكاء كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم

مسألة فمن هذه الجهة يقتضي
أن لا يمتنه ولكن مصلحته في
أمانته فانه ما أمانته الا بيمينه وما
أمرضه الا بصلحه ولم يخرجـه
من الجنة في صلب أبيه الا بيمينه
اليها على أحسن أحواله فهذا
هو الحبيب في الحقيقة لا سواه
والقصد بقوله وما ترددت الخ
بيان عطف الله على العبد واطننه
به وشفقته عليه وبالجملة فلا حياة
للقلب الا بحببة الله ومحبة رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا عيش الا
عيش المحبين الذين قرئت أعينهم
بجمعهم وسكنت نفوسهم اليه
واطمأنت به قلوبهم واستأنسوا
بقربه وتنعسوا بحبته ففي
القلب طاقة لا يسدها الا بحببة
الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك

بعشرين سنة وقد قال على كرم الله وجهه مثل ذلك لما رأى من كثرة القتلى فقد قيل ان
 القتلى بلغت عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفاً ثم ان علياً كرم الله وجهه صلى على القتلى
 من الفريقين ثم دخل البصرة على بغلته متوجهاً عائشة رضى الله عنها فلما دخل عليها
 سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شيء ينبغي لها واختار لها أربعين امرأة من نساء
 أهل البصرة المروقات وأمرهن بلبس العمامة وتقليم السيف ثم قال لهن لا تعلمن
 بأنكن نسوة وتلثن مثل الرجال وكن حواهن من بعيد ولا تقربنهن أو قال لا تخيبننهم فتجهز
 معها وفي رواية تجهز معها أخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة فلما كان يوم
 خروجها جاء اليها على كرم الله وجهه ووقف الناس وخرجت فودعها وودعهم وقالت يا بني
 والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المرأة وأصحابها والله على معتبتي علمية
 عندي لمن الاختيار فقال علي أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك
 وانما زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وذهب معها نحو سبعة أميال ثم ذهبت الى مكة حتى
 حجت ثم رجعت الى المدينة وعانت عند وصولها الى مكة ان هؤلاء الرجال حواهن نساء
 فانهن كشفن عن وجوههن وعرفن الحال فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن أبي طالب
 الا كرمًا وقيل ان كعب بن سعد أنى عائشة رضى الله تعالى عنها وقال لعل الله أن يصلح بك
 والاولى الصلح والسكون والنظر في قتله عثمان به وذلك فوافقت وركبت هودجها وقد
 المسوه الادراع ثم بهتوا بجلها وذهب الى علي كرم الله وجهه وقال له منزل ذلك فقال له قد
 أحسنت وأشرف القوم على الصلح فخافت قتله عثمان رضى الله عنه فاشار عليهم ابن
 السوداء الذي هو السبائي الذي هو أصل الفتنه أن يفتروا فرقتين تكون كل فرقة في
 عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة منهما الى العسكر الذي
 فيه الفرقة الاخرى فنادت كل فرقة في العسكر الذي هي فيه غررنا ففعلوا ذلك فذهبت
 الحرب وحصل ما تقدم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضى الله عنه ان
 ابني هذا سيد وامل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية رضى الله
 عنهما وحقق دماء الفئتين من المسلمين أي فان الحسن رضى الله عنه لما يودع له بالخلافة
 يوم مات أبوه كان في الخلافة سبعة أشهر وقيل ستة أشهر ولما سار الى قتال معاوية
 كان معه أكثر من أربعين ألفاً فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله
 فقال الحسن قتلتني بالأمس ووثبت علي اليوم تريدون قتلي وهذا في العاديين ورجبة
 في القاسطين اتعان نبأ بعد حين أي ويذكر أنه بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه
 بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فيساقنا أمراؤكم ونحن
 أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليزيح عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيرا فزال يقواها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد الا وهو يبكي ثم كتب الى معاوية
 رضى الله عنهما بتسليم الامر أي بعد ان أرسل اليه معاوية رضى الله عنه رجلين يكلمانه
 في الاصلاح فان عمرو بن العاصي لما رأى الكتاب مع الحسن أمثال الجبال قال لمعاوية
 اني لا اري هذا الكتاب لا تولى حتى تقتل أقراننا فخلع الحسن رضى الله عنه نفسه وسلم

فياته كلها هموم وغوم وآلام
 وحسرات وان يصل العبد الى
 هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية
 حتى يعرف الله ويهتدى اليه
 بطريق توصله اليه ويخترق
 ظلمات الطبع بأشعة البصيرة
 فيقوم بقلبه شاهد من شواهد
 الآخرة فيقبل عاينها بكلمته
 ويدأب في تصحيح التوبة والقيام
 بالأمورات الظاهرة والباطنة ثم
 يقوم حارسا على قلبه فلا يساهي
 بخطوة يكرهها الله ولا يخطو
 فمصفا ذلك قلبه بذكر الله ومحجته
 والابانة اليه ويخرج من بين
 بيوت طبعه ونفسه الى فضاء
 الملوة بربه وذكره فحينئذ يجتمع
 قلبه وخواطره وحديث نفسه
 على ارادة بربه وطلبه والشوق

الامر الى معاوية تورعا وزهدا و قطع اللشر و اطفاء النار و الفتن و تصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم و غص منه شيعة حتى قال لبعضهم يا عارا المؤمنين
سؤدت وجوه المؤمنين فقال العار خير من النار و قال له بعضهم السلام عليك يا مذل
المؤمنين فقال له لا تقل ذلك كرهت أن أقتلكم في طاب المالك و عند ذلك اي لما اتبرم الصلح
طالب منهم معاوية رضى الله عنهما أن يسكنكم بجمع من الناس و يعلمهم أنه سلم الامر الى
معاوية فاجابه الى ذلك و صعد المنبر و حمد الله الى أن قال في خطبته أيها الناس فان الله
هداكم يا ولدي و حقن دماءكم يا اخوتي الا أن أكيس الكيس التقي و أجزأ العجز الفجور
وان هذا الامر الذي اختلفت أنا و معاوية فيه أما أن يكون أحق به مني أو يكون حتى
فان كان حتى فقد رضى الله و اصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم و حقن دمايتهم ثم اتفت
رضى الله عنه الى معاوية و قال وان أدري لعله فتنة لكم و متاع الى حين اي ثم اتقل من
الكوفة الى المدينة و أقام بها و كان من جملة ما اشترطه على معاوية رضى الله عنه
أن يكون الامر شورى بين المسلمين بعده و لا يعهد الى أحد من بعده عهدا و قيل على أن
يكون الامر للحسن بعده فلما سمع الحسن انهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس
وان ذلك بدسيسة من يزيد و لمعاوية و وعدها أن يتزوجها و بذل لها مائة ألف درهم
حرصا على أن يكون الامر له فان معاوية عرض بذلك في حياقا الحسن و لم يكشفه الا بعد
موته و لما جاء الخبر لمعاوية بموته رضى الله عنه قال يا عجباً من الحسن بن علي شرب شربة
من عسل بمار و مة يقى بئر رومة فقتل بحبه و أتى ابن عباس رضى الله عنهما معاوية
وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال معاوية يا ابن عباس
احسب الحسن لا يحزنك الله و لا يسوؤك فظاهر عدم التشوش و قال اماماً بقاله الله الى
يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله و لا يسوؤني فاعطاه على تلك الكلمة ألف ألف و ذكر بعضهم
قال كما عند الحسن رضى الله عنه و معنا الحسين رضى الله عنه فقال الحسن لقد سقيت
السم مرارا و ما سقيته مثل هذه المرة و لقد لفظت طائفة من كبدى فقال له الحسين
أي أخى و من سقاك قال و ما تريد أن تريد أن تقتله قال نعم قال أين كان الذي اظن قال الله أشد
نقمة و أين كان غيره ما أحب أن يقتل بي برياً * و كان الحسن رضى الله عنه رجلاً حليماً لم
يسمع منه كلمة فحش و كان مروان و هو وال على المدينة يسبه و يسب علياً كرم الله وجهه
كل جمعة على المنبر فقبل له في ذلك * فقال لا تحموا عنه شيئاً بأن أسبه و لكن موعدى
و موعدا لله فان كان صادقا جازاه الله بصدقه وان كان كاذباً فالله أشد نقمة و أغلظ عليه
رضى الله تعالى عنه مروان يوماً و هو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن رضى
الله تعالى عنه أف لك اماعت أن اليمين لها شرف فقبل مروان و بكى مروان في جنازته
فقال له الحسين أتبكيه و قد كنت تبجعه ما تبجعه فقال اني كنت افعل ذلك الى أحلم من هذا
و أشار الى الجليل و من ثم لما وقع بين الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهما بعض الشبهة
فتمت بجرايم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذي
منه في من ابتدائك به هذا انك أحق بالقضاء مني و كرهت أن انازعك ما انت أحق به مني

اليه فاذا صدق في ذلك نزلت محبة
الرسول و استوات روحانيته على
قلبه فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم اماماً و أساتذة و معلمه و شيخه
كما جعله الله نبيه و رسوله و هاديه
فقط الع مبادئ أمور و كيفية
نزل الوحي اليه و يعرف صفاته
و اخلاقه و آدابه و معاشرته لاهله
و أصحابه الى غير ذلك مما منحه الله
حتى يصير كأنه معه من بعض
أصحابه فاذا رجع في قلبه ذلك فتح
عليه بفهم الوحي المنزل عليه من
ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد
قابه ماذا أنزلت عليه و ماذا
أريد بها أو وسطه المختص به منها
من الصفات و الاخلاق و الافعال
المدعومة فيجتم في التلخيص منها
كما يجتم في الشفاء من الامراض
(و لمحبة الرسول عليه الصلاة
و السلام علامات) * أعظمها

وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضي الله تعالى عنه

من ظن أن الناس يغفون له * فليس بالرحمن بالواثق

ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اى الذى ادعى النبوة ليله قتل بصنعه اءوبين قتله كما تقدم اى ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأن رجلا من أمته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن حارثة وتكلم غيره ايضا فمن ابن المسيب أن رجلا من الانصار توفى فلما كفن أناه القوم بحملونه تكلم فقال محمد رسول الله قل له المراد بالرجل جنس الرجل ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تتخذ الخصيان وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يستوصوا بهم خيرا فقال سيمكون قوم يتألمهم الاخصاء ٣ فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضى أن الاخصاء لم يكن في غير هذه الامة ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والهم والخشوع وعلم القرائض اى قرب قيسام الساعة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش جيدا وتقتل شهيدا فقتل رضي الله تعالى عنه يوم اليمامة في قتال مسيالة الكذاب لعنه الله واخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى آخر الزمان والاخبار عن أحوال يوم القيامة من القضاء والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار فمن حذيفة رضي الله تعالى عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فأخبر بما كان وبما هو كائن ومن ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لما دنا ببعثه الى اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عاى هذا ولعلك أن تقر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستفخ عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رجلا وصيرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما علمت ومنها اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لم غير ما تقدم فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصارى اى غير البدرى لأن ذلك قتل بأحد وهذا نأخر الى زمن عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتى خلافا لمن وهم في ذلك لأن من شهد بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلبة بن عبيد الله ابن مات محمدا صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة من بعده فأنزل الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية ظن بعضهم أن المراد بطلحة هذا أحد العشرة المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك وهو أجل مقاما من أن يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم

الاقتداء به واستعمال سنته
وسلول طريقته والاهتداء بهديه
وسيرته والوقوف على ما حررنا
من شريعته قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فعمل تعالى متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد
لربه عز وجل وجهل جزاء العبد
على حسن متابعة الرسول صلى
الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه
قال الشاعر
نعمى الاله وانت تطهر حبه
هذا العمري في القياس بديع
لو كان حيك صادقا لاطعته
ان المحب ان يحب مطيع
وهذه المحبة تشأ من مطالعة
العبد منة الله عليه بهمة
الظاهرة والباطنة فبقدر

٢ قوله الاخصاء هكذا في النسخ
ولعله الاخصاء فان فعله خصى

أثناء مرة أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي
بيده لو سألت ربي أن يسير الجبال معي ذهباً وفضة لاسارت فقال والذي بعثك بالحق إن
دعوت الله أن يرزقني مالا لأؤتي كل ذي حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنماً فصارت غنماً كما ينبغي الدود وضاعت عليه المدينة ففتحنى عنها
فنزول وادي من أوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما
ثم غت وكثرت حتى ترك الجماعة فيما سوى الجمعة فانه كان يشهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فأخبروه بخبره فقال صلى الله
عليه وسلم يا ويح ثعلبة قالها ثلاثاً فلما نزل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية بعث
النبي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة وأسنانها
وقال لهما مرا بثلثة غنم فخرجتا حتى أتيا ثعلبة فسالاهما الصدقة وأقرأه كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغتما تعودا إلى فانطلقا حتى أرى رأيتي كتابكما
أنظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الأضمة الجزية انطلقا حتى أرى رأيتي فانطلقا حتى أتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل أن يكلماهما يا ويح ثعلبة فلما أخبراهما بالذي
صنع ثعلبة أنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الآيات وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من أقارب ثعلبة فأرسل إليه بأن الله قد أنزل فيك قرآناً وهو كذا وكذا انخرج
ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه الصدقة فقال إن الله منعني
أن أقبل صدقتك فجعل يحثوا التراب على رأسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا عملك
وقد أهرتك فلم تطعني وإني أن يقبل منه شيئاً فأتى بابكر رضي الله تعالى عنه حين
استخلف فسأله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يقبلها
ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله تعالى عنه ثم مع عثمان رضي الله تعالى عنه وكل يأبى أن
يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل
ارتد وخلق بالشركين اللهم اجعله آية فمن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان منار رجل
من بني النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد وخلق
بأهل الكتاب وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتب له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعله آية فأما نه الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه
لما هرب منهم بشوه وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر
فقالوا مثل الأول فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر وألوه فحفر
الإناس ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله كل يمينك فقال لا استطيع أي
قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يطق أن يرفعها إلى
فيه بعد أي ومن ذلك المرأة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال له أبوها أن بها برصا
ولم يكن بها برص وإنما قال ذلك امتناعا من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم فأتسكن كذلك فبرصت ومن ذلك أن فاطمة رضي الله تعالى عنها جاءت إليه

مطالعة ذلك تكون قوة المحبة
ومن أعظم منة الله على عبده
منته عليه تأهله لمحبه ومعرفة
ومتابعة حبيبته صلى الله عليه
وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله
في قلوب العباد فإذا دام ذلك النور
اشترقت له ذاته فرأى ما أهلت له
نفسه من الكمالات والمحاسن
فتعلو همته وتقوى عزيمته
وتنقشع عنه ظلمات نفسه وطبعه
لان النور والطلبة لا يجتمعان
الا ويبارح أحدهما الآخر
فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة
والانس الى الخبيب الاول
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الملب الا لا حبيب الاول
كم منزل في الارض بألفه القفى
وحنيه أبدا الاول منزل

صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها
 من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ابدن مني يا فاطمة فذنت منه فرفع يده
 فوضعها على صدرها وفرج بين أصابعه وقال اللهم شيع الجماعة ورافع الوضعية ارفع
 فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به
 واثله بن الاسقع قال سضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصرنا فكا اذا افطرنات في كل
 رجل منار جلا من أهل الصفة فأخذوا فانطلق به فعشاء فأتت علينا البيلة فلم يأتنا احد
 فأصبحنا صابا ما ثم أتت علينا البيلة القابلة فلم يأتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأخبرناه بالذي كان من امرنا فأرسل الى كل امرأة من نسائه يسألها هل
 عندها شيء فباقيت امرأة الارسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذوكب فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
 اني أسألك من فضلك ورحمتك فانهم ما يدرك لا يملكهم ما أحد غيرك فلم يكن الامستأذن
 يستأذن فاذا بشاة مصلية ورطب قامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين
 ايدينا فأكلنا حتى شبعنا ومنها تساقط الاصنام التي حول الكعبة بإشارته صلى الله عليه
 وسلم اليها او طعنه فيها بقضيب كان في يده فالتجاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها
 تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة فمن ذلك اطعام ألف من صاع شعير في
 سفر الخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك اطعام أهل الخندق من
 تمر يسير كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من الازواد ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 بالبركة وقسمتها في العسكر فقسمت بينهم كما تقدم في المدينة وتبوك ومن ذلك دعاؤه صلى
 الله عليه وسلم لابي هريرة في غمرات قد صفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة اي فدعاه
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فخرجت من ذلك الامر كذا
 وكذا وسقاني سبيل الله وكنا كل منه ونظم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله تعالى
 عنه اي بانقطاع المزود الذي امره صلى الله عليه وسلم أن يكون به التمر والمزود وعام من
 جلد يوضع فيه الزاد وقال له اذا أردت شيئا فادخل يدك ولا تتكفأ فيكفأ عليك قال
 ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان لا يفارق حقوى فلما قتل عثمان انقطع حقوى فسقط
 وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب
 وفي رواية فلما قتل عثمان اتهم بيتي واتهم المزود اي بعد سقوطه من حقوه فلا
 يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم بقرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فصفهن ثم دعا فيهن
 بالبركة وقال خذهن واجعلن في مزودك ما أردت منهن اي اذا أردت اخذ شيئا منهن
 ادخل يدك فيه فخذ ولا تتهمه ثم اى وفي لفظ غزو فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شيء قلت نعم شيء
 من تمر في المزود فقال اتقني به فأتيت به فادخل يده فأخرج قبضة فبسطها ثم قال لي ادع لي
 عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كله

وبحسب هذا الاتباع توجد المحبة
 والمحبة مع ما ولا يتم الامر
 الا به ما فليس الشأن ان يحب
 الله بل الشأن ان يحبك الله ولا
 يحبك الا اذا اتبعته بحبيب
 ظاهر او باطن او صدقته خيرا
 وأطعته أمرا أو أجنبته دعوة
 وآثرته طوعا وقهرا عن حكم
 غيره بحكمه وعن محبة غيره من
 الخلق بحبته وعن طاعة غيره
 بطاعته قال المحاسبي علامة
 المحبة لله اتباع امره رضا الله
 والتمسك بسنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد
 حلاوة الايمان ووجد طعمه
 ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه
 واسانه فاستحلى اللسان ذكر الله
 تعالى وما والاها وسيرت الجوارح

ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به ادخل بك فاقبض ولا تكفأ قال فقبضت على
أكثر ما جئت به ثم أكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر
وأطعمت وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان اتهمني ومن
ذلك تكثير الطعام الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصابعه فقد جاء أنه صلى
الله عليه وسلم دعا أهل الصفة لقصعة تريدنا كل واحد حتى لم يبق الا اليسير في نواحيهم فجاءه صلى
الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي
لانه كان من أهل الصفة كل بسم الله قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل
منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكان اصحاب الصفة حينئذ ثمانين وقيل مائة وثلاثة
وقيل اربعمائة ومن ذلك تكثير الطعام الذي جاء به أنس رضي الله تعالى عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله تعالى عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بأهله فصنعت أم سليم عيسا فجعلته في ثوب فقلت يا أنس اذهب به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك احي وهي تقرتك السلام وتقول لك ان هذا
لك منا قليل قال فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له ان احي تقرتك
السلام وتقول لك ان هذا منا لك قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
وفلانا ومن اقيت فدعوت من سمي ومن اقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثمانمائة وقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس هات التورث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخلق عشرة عشرة وليا كل كل انسان مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا أنس
ارفع فما أدري حين وضعت كانا كثيرا وسين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام الذي
ضعه ابو ايوب الانصاري فعنه رضي الله تعالى عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله تعالى عنه طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهم به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشقي ذلك علي
ما عندي ما أزيد فقال اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله
تعالى عنه فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فأكلوا حتى
ضدروا ثم شهدوا أنه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من اشراف
الانصار فدعوتهم فأكلوا حتى ضدروا ثم شهدوا أنه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال
اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فأكلوا حتى ضدروا ثم شهدوا أنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا فأكل كل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم
من الانصار قال ومنها تكثير اللبن في القديح فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه
اشته به الجوع يوما قال فرأى ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقمت اليه وسألته عن آية
من كتاب الله ليس به شيء فقرأ ولم يفعل ثم قرأ على عمر فقمت معه وفعل معي كذلك ثم قرأ صلى
الله عليه وسلم فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي ثم قال يا أبا هريرة وفي القديح يا أبا هريرة
قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى أن دخل بيته وأذن لي
فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته من أين هذا اللبن

الى طاعة الله في شئ يدخل حب
الايمان في القلب كما يدخل حب
الماء الشريد السرد في اليوم
الشديد الحر لاظم أن الشريد
العطش فيرتفع عنه تهب الطاعة
لاستئذاه بها بل تبقى الطاعة
غذاء انلبه وسرور له وقرينة
في حقه ونعيم له ورحمة يلقاها
اعظم من اللذات الجسمانية فلا
يجد في الاوراد والاذكار وبقية
الاعمال كافة روي الترمذي
عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من أحيى مني
فقد أحيى ومن أحيى كان معي
في الجنة قال ابن عطاء من ألزم
نفسه آداب السنة نور الله قلبه
بنور المعرفة ولا مقام اشرف من
مقام متابعة الحبيب في أوامره

فقبل اهدى لك فقال يا باهريرة قلت اميك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعني
اهل الصفة فسماني ذلك فقلت ما هذا النبي في اهل الصفة وما ظن أن ينالني من هذا
الابن شيء اى لانهم كانوا اربعة مائة على ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا واخذوا بحبالهم من
البيت فقال يا باهريرة قلت اميك يا رسول الله قال خذوا عطيم فخذت القديح فجعلت
اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي اقم فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب فاشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجده مستلكا فأعطيت القديح فحمد الله عز وجل
وسمى وشرب النضلة اه اى وقدوة دم ذلك وفي لفظ حتى اذ لم يبق الا أنا وهو
فأخذ القديح على يده ونظر الى وتبسم فقال يا باهريرة قلت اميك يا رسول الله قال بقيت
أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقم فاشرب الحديث وقد جاء أنه صلى الله
عليه وسلم لما قال لابي هريرة يا باهريرة قال انما أنا ابو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم
الذكر خير من الاتي ولما وقع القتال بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهم ما كان
أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يصلي خلف علي كرم الله وجهه ويحضر طعام معاوية
وعند القتال يصعد على تل فقبل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي أقوم وطعام معاوية
ادسم والعود على هذا التل أسلم ومن ذلك ما حدث به بنت خباب بن الارت رضى
الله تعالى عنهم ما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبعه دنا وكان لما عزف كان يحلبها فيملاها بالامهاجفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها
لما كان عليه أولا فقلت لا تبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فتمتلى جفنتنا
فلما حلبها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث به بعض الصحابة انه قال كانا اربعة مائة
رجل فترانا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه صلى الله عليه وسلم فجاءت
شويبة لها قرنان فقامت بيزيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى
روى وسقى أصحابه حتى روي ثم قال لي صلى الله عليه وسلم امالكها الله لئلا وما أراك
عماكها فاحذتها فوترت انها وتذا ثم ربطتها بحبل ثم قت في بعض الليل فلم أرا الشاة ورأيت
الحبل مطروحا فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ذهب بها الذي جاء بها
ومنها أن امرأة كانت اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنافى عكة فقبله وترت في العكة
قليلًا ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان يأتها بنوها يسألونها الا دم فتعبد الى تلك العكة فتجد
فيها سمنافى تقيمهم الا دم بينا بقيه سمنافى صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
حتى كان من امر علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهم ما كان وفي رواية انها عصرتها
فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتها قالت نعم قال لو تركتها ما زال دائما
ويحتمل أن الواقعة تعددت وعن ام سلمة ام أنس رضى الله تعالى عنها ما قالت كان لي
شاة فجعلت من سمنافى امالات به عكة وأرسلت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبلها فورا فمصرعوها وردوها فارغته وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رأيت العكة
مملوءة سمنافى قالت فقلت لتي أرسلتها مملوءة كيف الخبر فأتني الخبر فاصدقتها وذهبت

وأفعله واخلاقه وقال ابو اسحق
الرقى وكان من أفسران الجنيد
علامة محبة الله ايثار طاعته
ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم لا يظهر على أحد
شي من تور الايمان الا بالسبع
السنة ومجانبة البدعة فأما من
اعرض عن الكتاب والسنة ولم
يتق العلم من مشكاة الرسول
عليه الصلاة والسلام فان ادعى
علما لدنيا أو دينه فهو من لدن
النفس والشيطان وانما يعرف
كون العلم لدنيا أو دينه أو فقهه
لما جاء الرسول به من ربه تعالى
والافه ومن الشيطان والنفس
فاتباع هذا الرسول الكريم عليه
افضل الصلاة والتسليم هو حياة
القلوب وروضة البصائر وشفاه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته وقلت له يا رسول الله وجهت اليك عكة سهم
قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالهدى ودين الحق لقد وجدتها ملوثة سمناء قطر قال
افتحيني أن أطمعك الله كما أطمعت نبيه صلى الله عليه وسلم اذهب فكل وأطعم
الحديث أي ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لفرس جميل الأشجعي فعنه رضى الله تعالى
عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عفا ضعيفة
فكنت في آخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سري يا صاحب الفرس
فقلت يا رسول الله عفا ضعيفة فرفع محقنة كانت معه فضرب بها وقال اللهم بارك له
فيها فاقدر رأيي ما أملك رأيت أقدام القوم ولقد بعثت من بطنها باثني عشر ألفا ومنها
أن جليسا على وزن قنديل الانصاري وكان قصيرا دميما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله است بكاسدا
نخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار فذكره أبو الجارية وأمه اذ ذلك
فسمعت الجارية بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قبلت وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون أهم الحيرة من أمرهم وقالت رضيت
وسلمت لما رضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم اصيب الخير عليهم اصبا ولا تجعل عيشهم كداف كانت من أكثر الانصار ذقة
وما لامع كونهم أعيان فانه رضى الله تعالى عنه قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه
وسلم بعد ان قتل شعبة من المشركين ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه وقال هذا
مني وأنا منه وجده صلى الله عليه وسلم على ساعديه ماله سرير غير ساعديه صلى الله عليه
وسلم ثم دفنوا له موضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها نبع الماء من بين أصابعه
الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضؤوا وهم ألف واربع مائة قال وفي
رواية ألف وخمسة مائة وفي رواية فشرى بواضعه واوهموا قريتهم وكان في العسكر اثنا عشر
الف بعير والخيول اثنا عشر ألف فرس أي وهم في غزوة تبوك وقد تكررت الروايات بحسب تكرار الوقائع
الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرار الوقائع
وهو أشرف المياه كما قاله السراج البلقيني ولم يسمع بمثله هذه المعجزة التي هي خروج الماء
من بين الأصابع عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي أبلغ من نبع الماء من الحجر الذي
ضربه موسى عليه الصلاة والسلام لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه
من بين اللحم والدم والعظام والعصب اه كما تقدم ومنها أن الماء فارقهم من
كأنته صلى الله عليه وسلم في محله وقع لذلك في الحديث وفي تبوك فقد جاء أنه ورد في
منصرفه من غزوة تبوك على ما قبل لا يروى واحدا وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم
العطش فاخذ منهم ماء من كأنته وأمر أن يفرز فيه فقار الماء وارتوى القوم وكافوا
ثلاثين ألفا كما تقدم قال ومنها ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب بنى
المجاز من ضربه صلى الله عليه وسلم الأرض او صخرة برجله حين عطش فخرج الماء كما
تقدم ومنها ركوبه صلى الله عليه وسلم الفحل الذي قطع الطريق على من يمر للمسافر

الصدور ورياض النفوس ولذة
الارواح وانس المستوحشين
ودليل المتعبرين ومن علامات
محبتته ان يرضى مدعيه ايمانه
الله حتى لا يجحد في نفسه حرجا مما
قضى قال الله تعالى في الاوربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسألوا تسليما فساب
اسم الايمان عن وجد في صدره
حرجا مما قضاه ولم يسلم له قال
العارف بالله تاج الدين بن عطاء
الله الشاذلي رضى الله عنه واذا قلنا
حلاوة مشربه في هذه الآية دلالة
على ان الايمان الحق لا يحصل
الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا
واخذ اوترا

صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب
الماء الملح عذابا ببركة ريقه الشريف فقد جاء ان قوما مشكوا اليه صلى الله عليه وسلم
ملوحة في ماء بثرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه حتى وقف على ذلك البئر
فتفعل فيه فتفجر بالماء العذب المعين ومنها انه كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب
منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه ايم الماء سلم فقد اسلم الناس فكان
بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القسراع بمرور يده الشريف صلى
الله عليه وسلم فقد جاء ان امرأة اتته بصبي لها اقارع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه
فاستوى شعره وذهب داؤه ومنها احياء الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم
فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا للاسلام فقال لا اؤمن بك حتى تحيى لى بنى
فقال صلى الله عليه وسلم ارنى قبرها فأراه قبرها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت
ايك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحيين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله
يا رسول الله انى وجدت الله خيرا الى من ابوى ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا ومنها
ابراء البرص فقد روى ان امرأته معاوية بن عفرأ كان به ابرص فشكت ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه به بعضا فذهب الله ومنها ابراء الرقة واللقوة
والقرحة والسامة والحاررة والديلة والاستسقاء فان ابن ملاءب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريف فمسح
حشوة من الارض فتقل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متججبا يرى انه قد هزى به فاتاه
بها وهو على شفا فشر به فاشفا الله وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
وبكف من تربة الارض داوى * من تشكى من مؤلم استسقاء

ومنها ان اخت اسحق الغنوى هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحق
المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة
فاخذت فقة انسيما قالت له انى اخشى عليك الفاسق ان يقتلك تعنى زوجها فذهب
اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة فقال لها ما يقعدك ههنا قالت
انتظرا حتى قال لا اخ لك قد قتل زوجك بعد ما خرج من مكة قالت فقامت وانا استرجع
وابكى حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ في
بيت حفصة فاخبرته الخبر فاحملا كفه ماء فضرب به في يده فبذل ينزل من عيني دموع
وكانت تصيبني المصائب العظام غايته ان يتقر الدمع على مقلتي ولا يسيل على وجنتي
ومنها ابراء الجراحة كما تقدم ومنها ابراء الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على
رجل ابن عتيك رضى الله تعالى عنه وقد انكسرت فكأنها لم تكسر قط كما تقدم
ومنها ابراء الجنون اى ومنها ان امرأة جاءت صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم
وقد بلغ اوان الكلام فاني بماء فوض وغسل يديه ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه
وامرها ان تسقيه وتغسه به ففعلت ذلك فبرئ وعقل عقلا يفضل عقول الناس ومنها
ان بعض الصحابة ثبت في كفه ساعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكا

وبشغل ذلك على حكم التكليف
وحكم التعريف والتسامح
والانقياد على كل مؤمن في
كاهن افا حكم التكليف الاوامر
والنواهي المتعلقة باكتساب
المعبد واحكام التعريف هو
ما أورده عليك من فهم المراد
فتبين لك من هذا أنه لا يحصل
لك حقيقة الايمان الا بأمرين
الامتثال لأمره والاستسلام لقهره
ثم انه سبحانه لم يكف في الايمان
عن لم يحكم أو حكم ووجد الخرج
في نفسه حتى اقسام على ذلك
بالربوبية الخاصة برسول الله صلى
الله عليه وسلم رافضة وعشائية
وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا
الرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون

ذلك صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لم يطحنها بكفه الشريعة حتى زالت
ولم يبق لها أثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جذلا من الحطب فصار سيفا وقع ذلك
اعكاشة بن محصن رضى الله تعالى عنه يوم بدر كما تقدم ووقع ذلك لعبد الرحمن بن جحش ايضا
يوم أحد كما تقدم اى ومنها انقلاب الماء اينا وزبدا ومنها انه عرضت كديته بالخندق
ولم يقدر احد على ازالته شيئا منها فضربها فصارت ككتيبيبا كما تقدم اى ومن اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم ما روى عن النابغة الجعدي رضى الله تعالى عنه قال انشدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها

فلا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صقوه ان يكذرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لأفرض الله قال من هذه اشارة الى اسمائه
قال النابغة رضى الله تعالى عنه فلقد أتت على نيف ومائة سنة وما ذهب لحسن قيل
عاش مائة واثنى عشرة سنة وقيل مائة وثمانين سنة اى كما تقدم وفي لفظ كان من
أحسن الناس ثغرا وكان اذا سقطت له سن نبت له أخرى اى وعلى هذا الاخير فالمراد
لا أخلى الله قال من الاسنان ومن ذلك ان امرأة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله
ان يابى هذا جنونا وانه يأخذ من عند غدا انا وعشائنا فيفسد علينا فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه ودعاه فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود فشقي ومنها ابراهيم وجع
الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكك اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال له صلى
الله عليه وسلم ادن مني فوالذي بعثني بالحق لا دعون لك بدعوة لا يدعو به سام ومن مكروب
الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع
وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجذو فحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات
فشفاها الله تعالى قبل أن يبرح هذا ما عاق به بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن
التحدي بها والحمد لله وحده

(باب تبذره من خصائصه صلى الله عليه وسلم)

اى ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم وما اختص به
عن غير الانبياء وفيما اختصت به أمته صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء
وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء دون أمهم لا يخفى أن ذكر خصائصه صلى الله
عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ايم عرف فلا يتأني به
جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصائصه صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس
اما أن يكون اختصاص بوجوبه عليه لان الله علم أنه صلى الله عليه وسلم أقوم به
واصبر عليه من غيره ولان ثواب القرض أفضل من ثواب النفل غالبا وقد جاء ما يقرب
الى عبيدي بشي أحب الى مما اقترضته عليه او اختصاص بحرمه عليه لان الله علم أنه
صلى الله عليه وسلم اصبر على تركه ولمزيد فضل تركه او اختصاص باحتماله تسهلا
عليه او اختصاص باتصافه به لمزيد فضل له وشرفه فمن القسم الاول صلاة الضحى اى بما هو

حتى يحكمه ولا قيا شجر بينهم في
ذلك تأكيده بالقسم وتأكيده في
المقسم به علم منه سبحانه بما
التعوس من تطوية عليه من حب
الغلبة والنصرة سواء كان الحق
عليها او لها وفي ذلك اظهار
اعتنايه برسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجعل حكمه حكمه
وقضاه قضاءه فواجب على العباد
الاستسلام لحكمه والانقياد
لامره ولم يقبل منهم الايمان حتى
يذعنوا الاحكام رسوله صلى الله
عليه وسلم ثم انه تعالى لم يكتف
بالتحكيم الظاهر بل اشترط ان
لا يوجد الخرج في نفوسهم من
احكامه صلى الله عليه وسلم سواء
كان اليكم موافقا لما في أهوائهم

٣ وجد في نسخة بهند قوله غالبا
ومن غير الغالب ابراهيم المعسر
فانه سنة وانظاره واجب وثواب
الابراء افضل والتطهير قبل الوقت
سنة وبعد الوقت واجب والاول
افضل واشداء السلام سنة ورده
واجب والاول افضل اه

أقلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث على فرائض
 ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى أى وفي الامتناع ان هذا الحديث ضعيف
 من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم
 نظر فان الذى ينبغى ولا يعدل عنه الى غيره أن لا تثبت خصوصيته الابدائى صحيح وفى
 البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة الضحى
 قط وانى لا سجد بها وفى الترمذى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى يقول لا يدعها ويدعها حتى يقول لا يصليها وهذه ايدل
 بظاهره ويقضى عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة فى حقه صلى الله عليه وسلم لكان
 مداومته عليها أشهر من أن تحصى هذا كلامه وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى
 يوم الفتح فى بيت أم هانئ واظب عليها الى أن مات وأنه صلى الله عليه وسلم صلى ثمان
 ركعات وجاء فى حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتين وأربعاً وستاً وثمانياً
 وهل المراد بالوتر أقله أو أكثره أو أدنى كماله والسوال قال فى الامتناع وهل هو بالنسبة
 الى الصلاة المفروضة أو فى كل الاحوال المؤكدة فى حقنا وفيما هو أعم من ذلك وغسل
 الجمعة والاضحية واستدل لوجوبهما بآية قوله تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى الى
 قوله وبذلك أمرت قال فى الامتناع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان أمر
 للوجوب والندب والذى للوجوب انما هو صيغة افعل قال فى الامتناع ان الامدى وابن
 الحاجب رحمهما الله عد ركعتى الفجر من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما
 فى ذلك الا حديث ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واعترض كون الوتر واجبا
 عليه صلى الله عليه وسلم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكفى الصبحين صلاة على البعير اذ لو كان
 واجبا لما صلى على الراحلة وأجاب النووى رحمه الله بأن جواز هذا الواجب على
 الراحلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وأجاب القرأى المالكي رحمه الله بأن الوتر
 لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا فى الحضر ووافقه على ذلك من أئمتنا الحلبي
 والعزى عبد السلام والعقبة وأنه صلى الله عليه وسلم يجب عليه أن يؤدى فرض
 الصلاة كاملة لا خال فيها وأنه يجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يصلى فى كل يوم ويلة
 من صلواته على وفق ما كان فى ليلة الاسراء كذلك فى الخصائص الصغرى للسيوطى
 والمشاورة فى أمر الدين والدنيا الذى الاسلام من الامور الاجتهادية وعن أبي هريرة رضى
 الله تعالى عنه ما رأيت أحداً أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما نزلت هذه الآية وشاورهم فى الامر قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عما ولاكن جعلها الله رحمة فى أمتى فمن شاور منهم
 لم يعدم رشداً ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حصن من الدمامة
 ومصاهرة العدو وان كثروا فى الحاروى لما وردى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلاً
 لا يتفك عنه قبل قتله هذا كلامه ولم أقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز أحداً وقضاء دين
 من مات معسر من المسلمين وأداء الجنائيات والكفارات عن من لزمته وهو معسر وتخيير

أو مخالفا لها وانما تضيق
 النفوس لفقدان الانوار ووجود
 الاغيار فقه يكون الحرج وهو
 الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك
 اذ نور الايمان ملا قلوبهم فانست
 وانشرت فكانت واسعة بنور
 الواسع العليم مدودة بوجد فضله
 العظيم مهياة لواردات أحكامه
 مةوضة له فى نفسه واجرامه وقال
 سهل ابن عبد الله رضى الله عنه من
 لم يرواية الرسول صلى الله عليه وسلم
 فى سائر الاحوال ويرى نفسه فى
 ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى
 الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم
 حتى أكون أحب اليه من نفسه
 قال العارف بالله أبو عبد الله

نساءه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة أى بين زينة الدنيا ومفارقة له وبين اختيار
 الآخرة والبقاء في عصمته وإن من اختارت الدنيا فارقها ومن اختارت الآخرة عيسكها
 ولا يفارقها أى لأن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لأزواجك إن
 كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعهن وأسرحنكم سراحا جيلا وإن كنتم
 تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما قيل
 اختلاف سلف هذه الأمة في سبب نزول هذه الآية على تسعة أقوال فقد قيل نزلت لما طلب
 منه صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن شهر ثم أمر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم
 عن جابر رضى الله تعالى عنه قال جاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه يستأذن على النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يوجد الناس جالوسا يباهي بأذنهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عمر
 فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساءه أى قد سأله النفقة
 وهو حاجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا قوائم شيئا أفصحك النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة بعد في زوجها سألته النفقة فقمت اليها
 فوجأت عنقه أفصحك النبي صلى الله عليه وسلم لم وقال هن حولي كما ترى بسألته النفقة
 فقام أبو بكر رضى الله تعالى عنه إلى عائشة فوجأ عنقه وأقام عمر رضى الله تعالى عنه إلى
 حفصة فوجأ عنقه وأكل يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم أقسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمع بين شهرافهن عمر رضى الله تعالى عنه أنه ذكر أن
 بعض أصدقائه من الأنصار جاء إليه ليلا ودق عليه بابا وناداه قال عمر فخرجت إليه فقال
 حدث أمر عظيم فقات ماذا أجأت غسانا لانا كما حدثنا ان غسانا تنعل الخيل لغزونا
 فقال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقالت خات
 حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائننا حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ودخلت
 على حفصة وهى تبكي فقات أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو هذا
 معتزلا في هذه المشربة أى لأن نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه في طاب النفقة
 أقسم أن لا يدخل عليهن شهر من شدة موحدته عليهن قال عمر رضى الله تعالى عنه لا قوائم
 من الكلام شيئا أفصحك به النبي صلى الله عليه وسلم فأثبت غلاما له أسود فقالت استأذن لعمر
 فدخل السلام ثم خرج فقال قد ذكرك له فصمت فأنطلقت حتى أتيت المسجد فجلست
 قليلا ثم غلبني ما أجده فأثيت السلام فقالت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلى فقال قد
 ذكرك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وأثيت مدبرا فإذا الغلام
 يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو
 منكبي على زميل حصر قد أثر في جنبه فقات أطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع رأسه
 إلى وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كما عاشر قريش بمكة تغلب على النساء فلما قدمنا المدينة
 وجدنا قومنا تغلبهم نساءهم فقطق نساؤنا يتبعن منهن فكلمت فلانة بعد في زوجها
 فراجعته حتى فأنكرت عليها فقالت تنكر على أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله
 عليه وسلم لتراجعنه وتمسك بهن إلى اليوم إلى الليل فقات قد حاب من فعل ذلك وخسر

القرشي - حقيقة المحبة ان تمسكك
 لمن أحببت ولا تبقى لك منك شيئا من
 أثر هذا النبي الكريم على نفسه
 كشف الله له عن حضرة قدسه ومن
 كان معه بلا اختيار ظهرت له شيايا
 حقائق أسرار أسسه * (ومن
 علامات محبته صلى الله عليه وسلم)
 انصديته بالقول والفعل والذب
 عن شريكه والتخلق بالخلق في
 الجود والايثار والحلم والصبر
 والتواضع وغيرها فمن جاءه نفسه
 على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن
 وجدها استلذ الطاعات وتحمل
 الشاق في الدين وآثر ذلك على
 اعراض الدنيا * (ومن علامات
 محبته صلى الله عليه وسلم) * التمسلي

أدتأمن أحداهن أن يغضب الله عليهم بغضب زوجها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذهبت إلى حفصة فقلت أتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتبجروا أحدا
 اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أتأمن أحدا كن أن يغضب
 الله عليهم بغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
 تسألينه شيئا وسألتني ما بدالك ولا يغرنك أن كان جارتك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منك يهني عائشة فتبسم أخرى فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست وقات
 يا رسول الله قد أثر في جنبك زميل هذا الحصري وفارس والروم قد وضع عليهم وهم لا يعبدون
 فاستوى جالسا وقال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أرائك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة
 الدنيا فقلت أستغفر الله يا رسول الله ○ فلما مضى تسع وعشرون يوما أنزل الله تعالى
 عليه أن يخبر نساءه في قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك الآية فنزل ودخل على عائشة
 رضى الله تعالى عنها فقالت له يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد
 مضى تسع وعشرون يوما عددهن قال إن الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا
 وهكذا أو هكذا يشير بأصابع يديه وفي الثالثة حبس إبهامه ثم قال يا عائشة اني إذا كنت
 أمرا فإفلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تسأل أمرى أوبىك فقالت وما هو يا رسول الله فقرا
 يا أيها النبي قل لأزواجك الآية قلت أفى هذا استأمر أوبى فاني أريد الله ورسوله والمدار
 الآخرة وفي رواية أفىك يا رسول الله أشئت شير أوبى بل أريد الله ورسوله والمدار الآخرة
 قالت ثم قلت له لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتم ان الله لم يبعثني بعثني معلمي بشير ثم فعل
 أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضى الله تعالى عنهن وقد ذكر الأقوال
 التسعة في الامتاع وذكر فيه أن التخيير كان بعد فتح مكة لأن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما لم يقدم المدينة إلا بعد الفتح مع أبيه العباس رضى الله تعالى عنهما وذكر أنه حضر
 الواقعة ومن القسم الثاني تحريم كل الصدقة واجبة أو مندوبة وكذا الكفارة
 والمندوبة والموقوف عليه الأعلى جهة عامة كالأبار الموقوفة على المساكين ويشارك في
 الصدقة الواجبة آله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة
 الواجبة هي المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تتبعي لآل محمد إنما هي أوساخ
 الناس ولما سأله العباس رضى الله تعالى عنه أن يستعمله على الصدقات قال صلى الله
 عليه وسلم ما كنت لاسـتعملك على غسالات ذنوب الناس ولما أخذ الحسن بن علي رضى
 الله تعالى عنهما ثمرة من ثمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
 ارم بها أما علمت أنا لانا كل الصدقة وفي رواية أن آل محمد لا يأكلون الصدقة واختلاف
 علماء السلف هل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
 فذهب الحسن بن رحمه الله تعالى إلى أن الأنبياء تشارك في ذلك وذهب سفيان بن عيينة
 إلى اختصاصه بذلك دونهم وأن يعطى شيئا لأجل أن يأخذ شيئا أكثر منه وإن تعلم الكتابة
 أو الشعر وأنشأه وروايته لا القتل به وأنه إذا لبس لامته للقتال لا يضره حتى يحكم الله

عن المصائب ولا يجبر من مسها
 ما يجبر غيره حتى كأنه اكتسى
 طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل
 يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ
 بكثير من المصائب أعظم من
 التذاذذ الخلي بوظوظه وشهواته
 والذوق والوجود شاهد بذلك
 فكرب المحبة ممزوجة بالحلاوة
 فاذا فقد تلك الحلاوة اشتاق إلى
 تلك الكرب كما قيل
 تشكي المحبون المصائب ليتنى
 نجات بما يلقون من بينهم وحدي
 فكأنات لقايتي لذة الحب كلها
 فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى
 * (ومن علامات محبته صلى الله
 عليه وسلم) * كثرة ذكره وكثرة

بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وثالثة الاعين
وهي الانبياء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامسالك من كرهته
ونكاح النكاحية قيل والتسرى بها والزواج خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى
العنت أي الزنا ومن القسم الثالث القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله
عليه وسلم يقبل عاشرة رضى الله تعالى عنها وهو صائم ويحس اسانها واعلم صلى الله عليه
وسلم لم يكن يبيع ريقه المختلط بريقها والخلوة بالاجنية وأنه صلى الله عليه وسلم اذا رغب
في امرأة خلية كان له أن يدخل بها من غير انكاح أو هبة ومن غير ولي ولا شهود كما
وقع له صلى الله عليه وسلم في زيب بنت جحش رضى الله تعالى عنها كما تقدم ومن غير رضاها
وأنه اذا رغب في امرأة تزوجة يجب على زوجها أن يطلقها له صلى الله عليه وسلم وأنه اذا
رغب في أمة وجب على سيدها أن يهبها له أن يزوجه المرأة لمن يشاء بغير رضاها وله أن
يتزوج في حال احرامه ومن ذلك نكاح مميونة على ما تقدم وأن يصطفى من الغنمية ما شاء
قبل القسمة من جارية أو غيرها ومن صفاياها صلى الله عليه وسلم صفة وذو القار كما تقدم
وأن يتزوج من غير مهر كما وقع له صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وقد قال الحقون معنى ما في
البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها أنه صلى الله عليه وسلم أعتقها بالا
عوض وتزوجها بالمهر فقول أنس رضى الله تعالى عنه أمهرها بنفسها معناه أنه لما لم
يسدقها شيئا كان العتق كأنه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير
احرام اتفاقا وان يقضى بعلمه ولو في حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره اجمع العلماء
على أنه ليس لاحد أن يقضى بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في
الخصائص الصغرى وجع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجهت
له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا أحداهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليه
الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وأنت على علم لا ينبغى لي أن أعلمه
هذا كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجرأة على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض أهل العزم عليهم الصلاة والسلام من
علم الحقيقة الذي لا يجوز خلوه ببعض آحاد الاولياء عنه واختلاء الخضر بل ببقية بعض
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن علم الشريعة وأعجب من ذلك أنه بين له وجه الخطا
فاجاب بقوله مرادى الجمع بين الحكم والقضاء هذا كلامه (وأقول) ذكر السيوطي في
كتاب الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله
عليه وسلم أي عن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يورث نقصا في حق سائر الانبياء معاذ
الله وكل مسلم يعتقد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الانبياء على الإطلاق وذلك
لا يورث نقصا في حق أحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الاعتراض كان
لا يحتاج الى جواب عنه لكن خشيت أن يسوء جاهل فيؤديه ذلك الى انكار خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتوهم منه
أن ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه وعما حكم

لا صلاة عليه من أحب شيئا أكثر من
ذكره قال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبيب وقال آخر ذكر المحبوب
على عدد الانفاس وقال آخر
للمحب ثلاث علامات أن يكون
كلامه ذكر المحبوب وصحته فكريا
فيه وعمله طاعة له (وقال المحاسبي)
علامة المحبين كثرة الذكر للمحبيب
على طريق الدوام لا ينقطعون ولا
يملون ولا يفترون وقد أجمع الحكماء
على ان من أحب شيئا أكثر من ذكره
فذكر المحبوب هو الغالب على
قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا
ينفون عنه حولا ولو قطعه واعن ذكر
محبوبهم انفسهم عيشهم وماتلذذ
المتلذذون بشئ ألذ من ذكره

فيه باظهاره والباطن معاقوله صلى الله عليه وسلم في ولده ولده زمة والسوداء المؤمنين
رضو الله تعالى عنهم لما اختصم فيه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وعبد بن زمة
فقال سعد يا رسول الله هذا ابن أخي عهد الى أنه ابنه انظر الى شبهه وقال
عبد بن زمة هذا أخي ولد علي فراش أبي من رليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شبهه فرأى شها يينا بعينه ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سوداء بنت زمة
زاد في رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم أمنا لسوداء عملا بظاهر الشرع ونفي
اخوته عنها بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا وأما حكمه
صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جاء في أمور متكررة من ذلك قتله الحرف بن سويد بقتله
المجذرب بن زياد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات أخوه أن أخاك محبوس بدينه فأقض عنه فقال
يا رسول الله قد أدبت عنه الأدب اربن ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال أعطها فانها حقة
ومن ذلك أن امرأة جاءت الى أخرى وقالت لها فلانة تستعيرك حليك وهي كاذبة فأعارتها
ايام فبعد مدة جاءت للمرأة تطالب حليها فقالت لم أطلب حليك فجاءت للمرأة التي أخذته
فأنكرت أخذته فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك
بالحق ما استعرت منها شيئا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبي واخذي ومن تحت فراشها فأخذ
وأمرهم فاقطعت وان يقضى انفسه ولولده وان يشهد انفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن
يريد الحكومة عنده وان يقضى في حال غضبه وان يقطع الارض قبل أن يفتحها * وما
شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم أن له صلى الله عليه وسلم أن يصلي
بعد نومه غير متمكن أي في النوم الذي تنام فيه عينه وقلبه بناء على أنه صلى الله عليه وسلم
كان له نومان وحديثه يكون قوله نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به
غالبا اذ يبعد أن يكون بقة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم النوم واحد وله صلى الله
عليه وسلم نومان وإباحة ترك الخراج زكاة المال لانه كبقية الانبياء لأملاكهم مع الله وما في
أيديهم من المال وديعة الله عندهم يذلونه في محله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة طهرة
وهم مبرؤون من الدنس كذا في الخصائص الصغرى قالا عن سيدي الشيخ تاج الدين بن
عطاء الله وفيها بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم اختص بأن ماله باق بعد موته على ملكه
ينفق منه على أهله في أحسن الوجوه وصحبه امام الحرمين والذي صحبه الزوى الوجه
الآخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المساكين لا يختص به الورثة وما قاله ابن
عطاء الله بناء على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى خلافة في
الخصائص الصغرى قبل هذا وقد كرم الله تعالى عنه من خصائصه صلى الله عليه
وسلم أنه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف واخذ قدر كفايته وعند الشافعي رضي
الله تعالى عنه وغيره أنه يملك هذا كلام الخصائص * ومن القسم الرابع أنه صلى الله عليه
وسلم أقول من أخذ عليه الميثاق يوم ألت بربكم وأنه أقول من قال بلى أي وأنه خص بالبسطة
وفيه ما تقدم ان ذلك على وجهه وان الاصح خلافة لما في القرآن في سورة النمل وفي المرفوع

المحبوب فالهجون قد اشتغلت
قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن
الذات واتقطعت اوهامهم عن
عارض دواعي الشهوات ووقفت
الى معادن الدخائر وبغية الطلبات
وربما تزايد وجد الحب وهاج
الحنين وباح الانين وتحركت
المواجيد وتغير اللون وفتر البدين
واقشع الجلد وربما صاح وربما
بكي وربما شق وربما وله وربما
سقط وربما زاد الوجد على الحب
فقله * (ومن علامات محبته صلى
الله عليه وسلم) * تعظيمه عند ذكره
واظهار الخشوع والخضوع
والانكسار مع جماع امه فكل
من أحب شيئا خضع له كما كان كثير

أنزل على آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وجاء بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه أن الانجيل من جاتما وهو كتاب عيسى ابن مريم وهو بعد سليمان عليهم السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على أوائل البعث وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة آمن الرسول الى ختامها وآية الكرسي أعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكورث فقد جاء أربع تران من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكرسي وكرجاللال السبيوطي رحمه الله في الخصال الصغرى ان مما خص به أنه أعطى من كنز تحت العرش ولم يعط منه أحد غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التي هي المدينة آخر الدنيا خرابا وأن جميع ما في الكون خالق لاجله وأنه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل ماء وماء فيها كما تقدم وعلى بعض الاشجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلى سائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له صلى الله عليه وسلم في كل ساعة وذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد آدم والملائكة الا على كما تقدم ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه يحرم نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على الانبياء بخلاف زوجات الانبياء بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المؤمنين قال شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتن على الاتقياء من أمهم وفيه أنه اذا لم يحرم من على اتحاد المؤمنين فعلى الاتقياء بطريق الاولى الا أن يقال الفرق بين من يدل عليه قوله والاقرب والافهدا مما يتوقف فيه على النقل وقيل ومن ذلك أنه يجب على أزواجه صلى الله عليه وسلم لم من بعدهما الجلوس في بيوتهم وبحرم عليهن الخروج منها ولو لحج أو عمرة والراجح خلاف ذلك فقد جعن مع عمر رضي الله تعالى عنه وعنهن الاسودة وزينب فخر بن في الهواذج عليهن الطيالة الخضر وعثمان رضي الله تعالى عنه يسير امامهن يقول ان أراد أن يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه خلفهن يقول ان أراد أن يمر عليهن مثل ذلك ولا ترى هو اذ جهن الامد البصر وما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه حججهن أيضا الاسودة وزينب وأنه يحرم أبصار رؤية اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم في الازروس والهن مشافهة أي من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن لشهادة بخلاف وأن الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين آدم فمن بعدهم أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه ان أدركوه وان يأخذوا العهد على أمهم بذلك كما تقدم وأنه صلى الله عليه وسلم يحشر على البراق فقد جاء تبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح على ناقته ويحشر ابا فاطمة رضي الله تعالى عنهم على ناقته العضاة والقصوى ويبعث بلال رضي الله تعالى عنه على ناقته من نوق الجنة وان في كل يوم ينزل على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم سبعون ألف ملك يضربون به بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصحون لا يعودون الى أن تقوم الساعة وأنه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم عند ابتداء الوحي وأنه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوة يظهره بازاء

من العصابة رضى الله عنهم اذا ذكره خشعوا واواشعرت بلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم فيهم بلون ذلك حجة وشوقا أوتهم بياوتوقيرا قال بعض السلف واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكره أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيبته واجلاله بما كان يأخذ به لو كان بين يديه يتأدب بما أدبنا الله به وكان أيوب المختصاني رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه كثيرا من الزح والدعابة فاذا ذكره كثيرا صلى الله عليه وسلم اصفر لونه

قلبه حيث يدخل الشيطان فيه وخاتم الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام كانت في عيهم كما
 تقدم وتقدم ما فيه وان له صلى الله عليه وسلم ألف اسم ونقل عن تفسير الفخر الرازي ان له
 صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف اسم وانه صلى الله عليه وسلم تسمى من أسماء الله تعالى بنحو
 سبعين اسما وانه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلق عليها
 مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك وانه عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما
 تقدم وانه صلى الله عليه وسلم أحاط له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابي المدينة كما
 تقدم وانه لم تر عورته قط وان من رآها طمست عيناه كما تقدم وانه اذا مشى في الشمس
 أو في القمر لا يكون له صلى الله عليه وسلم ظل لانه كان نورا وانه اذا وقع شيء من شعوره في
 النار لا يحترق وان وطأه أثر في الصخر على مائة قدم وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن
 جسده الشريف ولا يمتص نحو البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا لا ينافي كون القمل
 يكون في ثوبه ومن ثم جاء كان صلى الله عليه وسلم يقلى ثوبه وان عرقه أطيب من ريح
 المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا يتبول ولا تروث وهو راكبها ولو في
 مسجده الى صنعاء لين كان مسجده أي في المضاعفة خلا فاجمع منهم ابن حجر الهيثمي وقد
 قال الحافظ السيوطي نص العلماء على ان المسجدين أي المكي والمدني ولو وسع عالم تحتاف
 أحكامهما ما الثابتة لهما وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لو مد مسجدا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بأن أحكام
 مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة له فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في
 ذلك وانه يجب على أمته صلى الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل
 ما يذكر عندهم وأن القمر شرق له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر ساجدا عليه
 صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وأجابته دعوته وكلام
 الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حين اليه صلى الله عليه
 وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من
 الدين بالضرورة في كفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر العاصي بجحد رساله صلى الله عليه
 وسلم للجن والى الملائكة على ما هو الرابع كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني على
 تفضيل الملائكة على الانبياء وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة
 من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا بأموركها مردودة وتقدم عن البارزي رحمه الله
 أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدلاله بشهادة الضب
 والشجر بالرسالة صلى الله عليه وسلم لم وقد يتوقف في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ
 السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم أرسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته
 عليه الصلاة والسلام وعموم رسالته نوح صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم بعث
 رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتأخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف
 والمسح والفرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي يا أيها

وكان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
 ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم
 اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
 وسلم ينظر الى لونه كأنه قد نزل منه
 الدم وقد جف لسانه في فمه هيبنة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
 وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع
 وكان الزهري اذا ذكر عنده النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يتغير وكانك
 ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان بن
 يحيى من التابعين المجتهدين فاذا
 ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
 عنه ويتركوه (ومن علامات
 محبته صلى الله عليه وسلم) كثرة
 الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب
 لقاء حبيبته قال بعضهم المحبة
 الشوق الى المحبوب وعن مهران

الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزل وقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا زكريا يحيى
 يعيسى وان الله أقسم بحياته صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمر لك انهم انى سكرتهم
 يعمهون وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما حلف الله تعالى بحياة أحد
 الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم وأقسم الله على رسالته بقوله يس والقرآن الحكيم انك
 لمن المرسلين وان امرأ قبل عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط الى نبي قبله كما
 تقدم وانه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح موطوءه صلى الله عليه
 وسلم من الزوجات والسرارى الامن باعه أو وهبته من السرارى في حياته ان فرض ذلك
 وذهب الماوردى الى تحريمها وفي كلام بعضهم وتحريم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره
 ولو قبل الدخول ولو مختارة للقراق خلافا لما فى الشرح الصغير للرافعى من حبل المختارة
 للقراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة رضى الله
 تعالى عنها وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزويج عليهن حاصل
 فى التسرى الا أن يفرق وأوفى صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا من أهل الجنة فى الجاع
 وقوة الرجل من أهل الجنة كقائه من أهل الدنيا فيكون أعطى صلى الله عليه وسلم قوة أربعة
 آلاف رجل وسليمان صلوات الله وسلامه عليه أعطى قوة مائة رجل وقيل ألف رجل أى
 من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه
 وسلم ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى
 الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستبقه النبي صلى الله عليه وسلم ليقتضيه عن فرسه
 فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطا الاعرابي والفرس معه فساومه فى القرس رجال
 لا يعرفون أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال
 الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا القرس فابتعه والابتعه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابي أو ليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابي شاهدان يشهدان أنى بعته فلما
 سمع خزيمة رضى الله تعالى عنه ذلك قال أنا أشهد أنك ابتعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله أنا صدقت بخبر السقاء أفلا تصدقك
 بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضى الله تعالى عنه فى القضايا بشهادة رجلين
 ومنه أخذ جواز الشهادة صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخصه صلى الله عليه وسلم
 لام عطية رضى الله تعالى عنها ونحوه بنت حكيم رضى الله تعالى عنها فى النياحة لجماعة
 مخصوصين وترخصه صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عيسى رضى الله تعالى عنها فى عدم
 الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن أبي طالب حيث قال لها تسلى ثلاثا ثم اصنعى
 ما شئت وتجويز التخيبة بالعناق لابي بردة واهقبه بن عامر رضى الله تعالى عنه ما وزاد
 بعضهم ثلاثة آخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امرأة على سورة من القرآن
 وقال لا تكون لاسد غيرك مهرا واهل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عندنا

اكر نرى رضى الله عنه المحبة الشوق
 المشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار
 الصفات فبرى بلوغ النوال ولو
 بمشاهدة الرسول واهل ذاك كانت
 الصلابة اذا استتبعهم الشوق
 وأرجعهم لواعج المحبة فصدوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا
 بمشاهدته وناذروا بالجلوس معه
 وانظار اليه وانتهى به صلى الله عليه
 وسلم وعن عسدة بن خالد بن معدان
 لما كان خالدا يأتى الى فراش الاهدو
 يذكر من شوقه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رالى أصحابه من
 المهاجرين والانصار يسبحون ويقولون
 هم أصلى وفصلى واليه يرجعون فابى
 طال شوق الهم فمجل رب قبضى
 اليك فالقلب اذا ذاق طعم المحبة
 اشتاق وتأججت نيران الحب
 والطلب فيه ويجدد صبره عن محبوبه
 من أعظم كآثره كما قيل

من جواز ذلك على معين من السور القرآنية وتزويجه صلى الله عليه وسلم أم سليم اباطلحة
رضي الله تعالى عنهم على اسلامه كما تقدم واعادة امرأته ابى ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا
من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نساء المهاجرين بأن يرثن دوراً وراجهن دون
بقية الورثة وقد ألغى في ذلك بعضهم بقوله

سلم على مفتي الانام وقوله * هذا سؤال في القرائن منهم
قوم اذا ماتوا فمخوذ بآدم * زوجاتهم فلم يغيرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا * يجري على أهل التوارث منهم

وانه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر فمن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا اول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أهل
البيعة فيخرجون معي ثم انظر أهل مكة أي وفي رواية وأنا اول من تنشق عنه الارض
فأكون أول من رفع رأسه فاذا انما موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري أرفع رأسه قبلي او كان من استثنى الله وفيه ان الاستثناء انما هو من
نفخة الفزع التي هي النفخة الاولى التي يفرع بسببها أهل السموات والارض ونفخة الجبال
من السحاب وترتج الارض بأهلها رجا فتكون كالسيفينة في البحر تضرب بها الامواج
المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والمعنية بقوله تعالى يا أيها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الآية قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ
لا يعلمون بشئ من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الامن شاء الله قال أوامك
الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك
اليوم وآمنهم منه وفيه ان هذا يقتضي أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يفرعون لانهم
أحياء ولم يذكروهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضل
مالا يوجد في الفاضل وأنه اول من يكسى في الموقف أعظم الحلال من الجنة وأنه صلى
الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على عین العرش وأنه الذي يشفع في فصل القضاء بين
أهل الموقف وأنه صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احدى عشرة شفاعة
ذكرها في منزل الخفاء وأنه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم آدم في دونه
تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وأنه خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامامهم في ذلك
اليوم كما تقدم وأول من يؤذن له في السجود وأول من يتنظر الى الرب عز وجل وأنه يسجد
اولا فيقول له الرب جل جلاله أرفع رأسك يا محمد قل تسبح وسل تعط واشفع تشفع ثم
ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وأنه اول من يقيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعقة هي
النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السموات والارض الآن يقال المراد بالصعقة
هنا نفخة رابعة أثبتها ابن حزم فقد قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله وأغرب ابن
حزم رحمه الله تعالى الله فادعى ان النفخ في الصور يقع أربع مرات فعليه تكون هذه النفخة
ليست هي المذكورة في القرآن وانها تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة
البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الى المحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه

المنبر يحمد في المواطن كلها
الاعلم بك فانه لا يبعد
وعن زيد بن اسلم قال خرج عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ايلة
يعرس فرأى مصباحا في بيت واذا
بجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسجار
يا ليت شعري والمناسيا اطوار
هل تحبني وحببي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فخاس عمر بيكي ثم قام الى باب
خيمته فقال السلام عليكم ثلاث
مرات وقال لها أعمدي على قولك
فأعادت بصوت حزين فبكى وقال
وعمر لا تدمي برحمتك الله فقامت
وعمر فاعقر له باعقار
(ويحكى) انه رؤيت امرأة
بعد موت ابيها كانت مسرفة على
نفسها فقبل ابيها ففعل الله بك

أخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسفى نفخة الصعق ايضا لان بها
يحصي الجميع أهل السموات والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبه الموت ويكون أول
من يقيق من تلك الصعقة هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يجده موسى عليه الصلاة والسلام
أخذاً بقائمة من قوائم العرش ويكون قوله انا أول من تنشق عنه الارض فأكون أنا أول
من رفع رأسه فاذا أنا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش من تخليط بعض الرواة وحينئذ
لا يحتاج الى الجواب بأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بقوله لا أدري قبل ان أعلم الله تعالى بأنه
أول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وأن موسى عليه الصلاة والسلام سبقه الى
العرش لانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينظر خروج أهل البقيع ومجي
أهل مكة فليتأمل ذلك وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء
المساكين وأنه الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقبل انه في الجنة لا يصل لاحد شيء
الا بواسطة صلى الله عليه وسلم وانه لا يقرأ في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه
وعما شارك فيه الانبياء في هذا القسم ان من دعاه صلى الله عليه وسلم في الصلاة تجب
عليه الاجابة قولاً او فعلاً ولو كثيراً ولا تبطل صلاته بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم بخلاف
غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها تبطل ومنه ايضا العصاة من الذنب مطلقاً
كبيراً أو صغيراً عمداً أو سهواً وعدم التأويب والاحتمال لان كلامه من الشيطان ولم ير
أثر قضاء حاجته صلى الله عليه وسلم بل كانت الارض تتلذذ به ويشم من مكانه رائحة المسك
قال وانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء واستشكل
بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بأمر سلة رضى الله تعالى عنها دخل عليها في الظلمة فوطئ
صلى الله عليه وسلم على اية من اية فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل صلى الله عليه وسلم
في ظلمة ايضا فقال انظروا ربانكم لا تأطأ عليها وزينب هذه ولدتها من أي سلة بالحبشة
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فتضح صلى الله
عليه وسلم وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب يوجهها حتى عجزت وقاربت المائة سنة وكان
صلى الله عليه وسلم ينظر من خلقه كما ينظر امامه اى وعن يمينه وعن شماله فقذف
اني لا تنظر الى ما وراء ظهري كما انظر الى امامي فقبل كان له صلى الله عليه وسلم بين كتفيه
عينان كسم الخياط يصير بهما الا تشبههما الشياطين وقيل كانت تنطبع صورة المصوبات
التي خلقه في حائط قبلته كما تنطبع الصور في المرآة وهذا يدل على ان ذلك خاص بالصلاة
وهو ظاهر اكثر الروايات اى وكانت تلك الصلاة الى حائط قبلته أمل وكان صلى الله عليه
وسلم يرى الغياثي عشر نجما وغيره لا يزيد على تسعة ولو آمن النظر واختصت هذه
الامة المحمدية بأمر لم يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي أنها خير الامم وأكرم الخلق
على الله قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار أمي
على سائر الامم وان الله ينظر اليها في أول ليلة من رمضان وأعطيت الاجتهاد في الاحكام
وأظهر الله ذكرها في الكتب القديمة كالنور والانبيا وأثنى عليها وأعطيت
الصلاة الخمس اى جمعت لهم على ما تقدم وأعطيت صلاة العشاء فقد أخرج ابو داود

قالت غفر لي قبل ماذا قالت يحيى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشموني انظر اليه فتوديت من
اشتفى النظر الى حبيبنا المستحي
ان تذك به عنا يا بل نجمع بينه
وبين من يحبه

*(ومن علامات محبته
صلى الله عليه وسلم)*

حب القرآن الذي أتى به وتخلق
به واذا اردت ان تعرف ما عندك
وعند غيرك من محبة الله ومحبة
رسوله صلى الله عليه وسلم فانظر
محبة القرآن من قلبك فانه من
الهجوم ان من احب محبوا كان
كلامه وحديثه احب شيء اليه
وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه
قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا
من كلام الله تعالى وكيف يشبع
الحب من كلام محبوبه وهو غاية
مطلوبة قال النبي صلى الله عليه

والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إنكم فضائلكم
 بها إلى صلاة العشاء على سائر الأعم ولم تصالها أمة قبلكم وفيه مائة قدم وأعطيتم افتتاح
 الصلاة بالشكيرة وأعطيتم التأمين أي قول آمين عقب الدعاء فقد جاء أعطيتم آمين ولم
 يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاهم هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن
 هرون عليهم الصلاة والسلام وقد قدم أن آمين عقب القاشحة ليس من القرآن اتفاقاً
 وأعطيتم الاستحباب بالحجر وأعطيتم الأذان والاقامة والركوع في الصلاة وأما قوله
 تعالى لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه أنها أعطيت
 في الرفع منه سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد إلى آخره وأعطيتم تحريم
 الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم وأعطيتم الجساعة في الصلاة وأعطيتم
 الاصطفاة فيها كصفوف الملائكة وأعطيتم صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء
 والوتر وأعطيتم قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلواتين فيه على ما تقدم وفي المطر
 والمرض على قول اختاره جمع من العلماء ومنهم والذي رحمه الله وأعطيتم صلاة الخوف
 وصلاة شدة وأعطيتم شهر رمضان على مائة قدم وأعطيتم فيه أموراً منها تصفد
 الشياطين وقد سئل ما فائدة تصفد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر
 وقتل النفس فيه وقد أجبت عنه بأربعة أجوبة حاصلها أن فائدة ذلك قلة الشر لا نفيه
 بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي استعاف الأخوان في شرح غاية الاحسان وهو كتاب
 الفتحة في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملائكة عليهم من يطهروا ومنها أن ربح فهم
 بعد الزوال أطيب عند الله من ربح المسك وفيه أن هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها
 أن الجنة تزين فيه من رأس الحول إلى رأس الحول وتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب
 النيران وتفتح أبواب السماء في أول ليلة منه ومنها أنه يغفر لهم في آخر ليلة منه وأعطيتم
 العقبة عن الأثني وأعطيتم العذبة في العمامة وأعطيتم الوقف والوصية بالثلاث عند
 الموت وأعطيتم غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة وأعطيتم صلاة الجمعة
 وأعطيتم ساعة الإجابة في يومها وأعطيتم ليلة القدر وأعطيتم السجود وتجييسل
 الفطر وأعطيتم الاسترجاع عند المصيبة وأعطيتم الحوقلة أي لا حول ولا قوة إلا بالله
 وأعطيتم رفع الأصراع عنها ومنه وجوب القصاص في الخطأ والمواخذة بحديث النفس
 والنسيان وما وقع عليه الإكراه وإن اجتمعوا بحجة لأنها لا تجتمع على ضلالة أي محرم
 وأعطيتم أن اختلاف علماءهم راحة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً والمراد بعلماء الأمة
 المجتهدون كما أن المراد بذلك كبارهم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابي راحة أي ويقاس بأصحابه غيرهم من بلغ
 رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الأصوليين والفقهاء أنه صلى الله عليه وسلم
 قال اختلاف أممي راحة لا يعرف من خرج به بعد البحث الشديد وإنما يعرف عن القاصم
 ابن محمد بإفظ اختلاف أمة محمد راحة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب
 الحافظ التي لم تصل إلينا وأن الطاعون لهم راحة وكان على من قبلهم عذاباً وأعطيتم

وسلم لعبد الله بن مسعود رضي
 الله عنه أقرأ على قال أقرأ عليك
 وعليك أنزل قال فاني أحب أن
 اسمعه من غيري فاستفتح وقرأ
 سورة النساء حتى بلغ فكيف إذا
 جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك
 على هؤلاء شهيداً قال حسبيك
 فرفع رأسه فاذا عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تذرقان من
 البكا رواه البخاري وهذا يجده
 من استنار قلبه ورق عند سماع
 الكتاب العزيز قال تعالى وإذا
 سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى
 أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
 من الحق قال صاحب عوارف
 المعارف إذا قد الله حلاوة مشربه
 هذا السماع هو السماع الحق
 الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل
 الإيمان محكوم له أحبه بالهداية
 وهذا سماع تدرس أرنه على برد

الاسناد الحديث قال أبو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم
 عليه الصلاة والسلام يحفظون آثار الرسل أي يأخذوها واحد عن الآخر إلا في هذه
 الأمة أي حتى أن الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقاً أو أكثر وان فيها
 الاقطاب والاضطراب واللاتاد ويقال لهم العمود والابدال والاختيار والعصب فالابدال
 بالشام واختلفت الروايات في عددهم فأكثر الروايات أنهم أربعون رجلاً وفي بعض
 الروايات أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وكلما
 ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة
 وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في خمس وخمسة وعشرون رجلاً وفي دمشق
 ثلاثة عشر وفي نيسابور اثنتان وفي رواية عن حذيفة بن اليمان الابدال بالشام ثلاثون
 رجلاً على منهاج إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أربعون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري
 رحمه الله إن تخلو الأرض من سبعين صديقاً وهم الابدال أربعون بالشام وثلاثون في سائر
 الأرض وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر
 عن محارم الله والغضب في ذات الله وجاء في وصف الابدال أنهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة
 صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسقاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لأنهم
 وفي لفظ لجميع المسلمين وعن أبي سليمان الابدال بالشام والنجباء بمصر وفي لفظ الابدال
 من الشام والنجباء من أهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أيضاً والنجباء بالكوفة
 والعصب باليمن والاختيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقباء
 ثلاثمائة وسبعون والبدلاء أربعون والاختيار سبعة والعمدة أربعة والغوث أي الذي
 هو القطب واحد فسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام
 والاختيار سائر تخون في الأرض والعمدة في زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فإذا
 عرضت الحاجة من أمر العامة ابتدل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاختيار ثم العمدة
 فإن أجيبوا والا ابتدل الغوث فانتهم مسئلة حتى يجاب وجاء عن علي كرم الله وجهه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي قط إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء فقاموا وإن أعطيت
 أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود
 وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وأبوذر والمقداد وبلال ومصعب وأسقط الترمذي
 حذيفة وأبذر والمقداد وأنهم أي أمته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم
 بالذنوب يعصمها الله عنهم باستغفار المؤمنين لهم وإنها أول من تنشق عنها الأرض وإنها
 في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الأمم وإنها أول من يحاسب وإنها أول من
 يدخل الجنة من الأمم وأن لكل منها ثورين كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنها تخرق على
 الصراط كالبرق الخاطف وأنها تشفع في بعضها وأن لها ماسحة وماسعي لها وأنها

البقيت فتقبض العين بالدمع لانه
 تارة يشرب حزننا والحزن حار وتارة
 يشرب شوقنا والشوق حار وتارة يشرب
 ندمنا والندم حار فإذا انما السماع
 هذه الصفات من صاحب قلب
 ملو بهيرد اليقين بكى وأدمع لان
 الحرارة والبرودة اذا اضطربت
 عند الماسم السماع بالقلب ظهر اثر
 ذلك في الجسد واقتصر منه الجسد
 قال الله تعالى تقشعر منه جلود
 الذين يخشون ربهم وتارة يعظم
 وقعته ويرتفع أثره نحو الدماغ
 فتندفق منه العين بالدمع وتارة
 يصل أثره الى الروح فتخرج منه
 الروح موجات كدقيق منه
 فيكون من ذلك الصياح
 والاضطراب وهذه كلها احوال
 يجدها اربابها من اصحاب
 الاحوال وكان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه رجلاً يراى من

اختصت عن الامم مابعد الانبياء بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لان لم يوصف
بالاسلام احد من الامم السابقة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بان
توصف بالوصف الذي توصف به الانبياء تشرىفا لها وتكريما فقد قال زيد بن اسلم احد
أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة اى وما ورد مما
يوهم خلاف ذلك مؤول وقد خصت هذه الامة بخصائص لم تكن لاحد سواها
الا لانبياء فقط فمن ذلك الوضوء فانه لم يكن احديهم يتوضأ الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فمن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا في التوراة والانجيل وصف هذه الامة
انهم يوضئون أطرافهم وفي بعض الآثار افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة كما
افترضت على الانبياء لكن تقدم في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة فقال
هـذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين فقال هـذا وضوء الامم من
قبلكم من توضأ مرتين آتاه الله أجر مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال هـذا وضوءى ووضوء
الانبياء من قبلى ووضوء خليلي ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الحديث
كما ترى يقتضى مشاركة الامم مع هذه الامة في أصل الوضوء والاختصاص انما هو
بالثلاث وتقدم الكلام على ذلك اى والغسل من الجنابة ففيما اوحى الله الى داود عليه
الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الانبياء
قبلهم وأن منها سبعين الفا ومع كل واحد من هؤلاء السبعين ألفا سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب اى وبإجلال الله تعالى توقير المشايخ منهم وأنهم اذا حضروا القتال
في سبيل الله حضرتهم الملائكة لنصرة الدين وأن الملائكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة
القدر تسلم عليهم وأكل صدقاتهم في بطونهم واثابهم عليها وتجميل الثواب في الدنيا مع
ادخاره في الآخرة كصلة الرحم فانهم سائر في العمر ويثاب عليها في الآخرة ومادعوا به
استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني
استجب لكم وانما يقال هذا لانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان دعوى استجبت لهم فاما ان يكون عاجلا
واما ان أصرف عنهم سوا واما ان ادخلهم في الآخرة ومخالطة الحائض سوى الوطء
وما لحق به وهو مباشرة ما بين سترهم اوركتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة
بما لا ينبغي اعادته هنا طوله

(باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم)

ولده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله تعالى عنها قبل البعثة القاسم وهو أول
اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكفى قبل عاش سنتين وقبل سنة ونصف وقبل
حتى مشى وقبل بلغ ركوب الدابة وقبل عاش سبع ليال وهو أول من مات من ولده
قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايسار بنت ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضى الله
تعالى عنهن وقبل أول بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضى الله
تعالى عنهن وقبل أكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

ورده فتحققه العبرة ويسة طويلا
البيت اليوم واليومين حتى يعاد
ويحسب انه مريض وكان الصحابة
رضي الله عنهم اذا اجتمعوا يقولون
لاي موسى رضى الله عنه ذكرنا
ربنا فيقرأ وهم يسمعون فكانوا
يحدون في السماع القرآن من
الوجد واللذة والحلاوة والسرور
اضعاف ما يجيها من السماع
الشيطاني فاذا رأيت الرجل ذوقه
وطربه ونشأته في سماع الايات
دون سماع الايات وفي سماع
الالحان دون سماع القرآن فقرأ
عليه الخلة وهو جامد كالخجر واذا
اشد بين يديه شيء من الشعر عيل
كالشوان فاعلم ان هذا من اقوى
الدلة على فراغ قلبه من محبة الله
ورسوله ادام الله لنا خلاوة ومحبة
ولاسالك يا خير سليل سنته ورجته

وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس
ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب
والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولد في بطن واحدة قبيل البعثة
أي وقيل اللذان ولد في بطن واحدة قبيل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له أيضا قبل
البعثة في بطن واحدة الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هؤلاء
قبيل البعثة وهم يرضعون وأما عبد الله الذي ولد له بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان
آخر الأولاد من خديجة رضي الله تعالى عنها وبعثها بعد ما ظهر التوقف في قول النبي صلى الله عليه وسلم
الله كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم بأن المراد به مدخله في النبوة وفيه ان
دلائل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة رضي الله تعالى عنها وعند موت عبد الله
هذا قال العاص بن وائل والد عمرو بن العاصي وقيل ابواه قد انقطع ولده أي لا ولد له
ذكر لان ما عداه المذكور عند العرب لا يذكرون ابترقا نزل الله تعالى ان شأنك هو الا بتر
اقول في مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم اذا أغنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسم فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال انزل علي
آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيتك الكوثر فاصل لربك وانحر ان شأنك
هو الا بتر ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مكية ثم رأيت الامام النووي
رجح ذلك لما ذكر وقد يقال يجوز ان يكون ان شأنك هو الا بتر نزل بمكة وما عداه نزل
بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رأيت في الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة
واحدة سور منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رأيت الامام الرازي رحمه الله
قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاء وقالوا من الوحي ما كان
يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحى وهذا غير صحيح لكن الاشبهه أن يقال القرآن كله
نزل دفعة وكان صلى الله عليه وسلم خطره في النوم سورة الكوثر المنزلة عليه في البقعة
أي قبل ذلك وفيه ان قوله آنفا لا يناسبه قال ابو جهم الاغفاء على الحالة التي كانت
تعتبره عند نزول الوحي ثم رأيت الجلال السيوطي في الاتقان نظري في جواب الرازي
الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب ان العاصي بن وائل اجتمع
هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من أبواب المسجد فتحدثا وصناديد قرش
جالوس في المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال
ذاك الا بتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من
خديجة رضي الله تعالى عنها أي المذكور فردد الله سبحانه وتعالى عليه وتوفي جوابه بقوله
ان شأنك هو الا بتر أي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير أي باغضك هو الا بتر أي
المقطوع عن كل خيرا والمقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام يحزهم عنه فلا توارث
بينهم فلا يقال العاص وأبواه ابهاما اولاد كور قال اول له عمرو وهشام رضي الله
تعالى عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله تعالى عنهما قبل وكان بين كل ولدين
خديجة سنة وكانت رضي الله تعالى عنها نعت عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة

*(ومن علامات محبته
صلى الله عليه وسلم)*
محبته سنة وقراءة حديثه فان من
دخلت به الاواة الايمان في قلبه
اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى
او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم تسر منها روحه وقلبه
ونفسه وتعمه تلك الكلمة حتى
تصير كل شعرة منه شعرة وكل ذرة
بصره آفة فيخرج الكل بالكل ويصير
الكل بالكل ويقول
لي حبيب خيال له نصيب عيني
وسيرة في ضمري مدفون
ان تذكرته فكلى قلوب
او تأملته فكلى عيون
فيمنه ذيب تنير قلبه ويظهر سره
وتتلاطم عليه أمواج الحقيقة
عند ظهوره لبراهين وبرهاني
برى عطف محبوبه الذي لا شيء
أروى لقلبه من عطفه عليه ولا شيء

وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره في قوله تعالى يحب ان
يشاء انا ناكحوا طوط عليه الصلاة والسلام كان له اناث ولم يكن له ذكور وحب لمن يشاء
الذكور كابرهم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا
كنسنا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء غفيرا كيجي وعيسى عليه الصلاة والسلام
فانهم لم يولد لهم اولد اما زينب رضي الله تعالى عنها فتزوجها ابن خالتها بنت
خويلد أخت خديجة شقيقة لها وهو العاصي بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل
هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا تعرفها اسلاما ويحتمل أن يكون احدهما اسمها
والآخر اقبافهما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة اى من ذى الحجة وادت له صلى الله
عليه وسلم مارية القبطية رضي الله تعالى عنها وكان صلى الله عليه وسلم محجبا بها
لانها كانت بيضا جميلة ولده ابراهيم وعق عنه صلى الله عليه وسلم بكشين يوم سابعه
وسلق رأسه وتصدق بزنة شعرة فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الارض اى
وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم من ذلك ولا كعائشة رضي الله تعالى
عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى شبهه فقالت ما ارى شيئا فقال ألا ترى
الى بياضه ولحمه وكانت قابلية اسلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وكانت قبل
ذلك مولاة عمه صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله تعالى عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم
وسلمى زوجته اى رافع رضي الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
احمه العباس رضي الله تعالى عنه قبل ذلك وهبه له صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم
وكان قبطيا وقيل غير ذلك أعتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره بالسلام العباس وزوجه
مولاته سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم غانية
فاعتقه وه كاهم الاولاد خالد فانه لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق
نصيبه او يبيعه او يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان سأله صلى
الله عليه وسلم ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبد الله كانا
وخازنا على كرم الله وجهه ايام خلافته فخرجت الى زوجها اى رافع فاخبرته أن
مارية قد ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهبه له
عبد اوى ابو رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على
نساءه واعتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقات له يا رسول الله لوجهه
غسلا واحدا قال هذا أزكى واطيب وسمى صلى الله عليه وسلم اياه يومئذ اى يوم ولادته
وقيل سماء سابع ولادته ودفعه لام بركة خولة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البراء
ابن اوس انرضعه واعطاها قطعة فخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة
وكان صلى الله عليه وسلم ينطلق اليها فيدخل البيت ويأخذها فيقبله ثم يرجع ولما
احتضر جاء صلى الله عليه وسلم فوجده في حجر أمه فأخذه صلى الله عليه وسلم في حجره
وقال يا ابراهيم انا ان نفق عنك من الله شيئا ثم زرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال
انا بك يا ابراهيم لحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا تقول ما يهبط الرب ونهانا عن

أشد الهيبة وحريته من اعراضه
عنه ولهذا كان عذاب أهل النار
يا حبس ابديهم عنهم أشد عليهم من
العذاب الجسماني كما أن نعيم
أهل الجنة برؤيته تعالى وسماع
خطابه ورضاه واقباله اعظم من
النعيم الجسماني لا حرمنا الله ذوق
حلاوة هذا المشرب

(ومن علامات محبته)

صلى الله عليه وسلم أن ياتيه محبة
بذكره الشريف ويطلب عنده
سماع اسمه المنيف وقد يوجب له
ذلك سكر ايسر تغرق قلبه وروحه
وتشبعه وسبب هذا السكر اللذة
القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك
المحبوب عليه الصلاة والسلام
فاذا كانت المحبة قوية وادراك
هذا المحبوب قويا كانت اللذة
بادوا كالتابعة لثقة هذين الامرين
فصور في نفسك حال فقير عديم

الصباح اى وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يخطئ الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان الاثر من يتبع الاول وجدنا عليك يا ابراهيم وجدنا شديدا ما وجدناه اى وفي لفظ ولولا انه امر حق ووعد صادق وانما سبيل مائة لحزننا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانابك يا ابراهيم لحزنون وفي لفظ وانا بقرا لك يا ابراهيم لحزنون وعن سيرين لما نزل يا ابراهيم الموت صرت كلما صحت انا واخوتي نهانا صلى الله عليه وسلم عن الصباح اى ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أنت احق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه اولم تكن نهييت عن البكاء قال لا ولكني نهييت عن صوتين أحقين وآخرين صوت عند مصيبة ونخش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان وصوت عند نعمة له وهذه رجة ومن لا يرحم لا يرحم وذكر أنه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل ما بي له تله ولكن انا لله وانا اليه راجعون وصرخ أسامة رضي الله تعالى عنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رأيتك تبكي فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرجة والصرخ من الشيطان ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال له اني أجد في كبدي جرة لا يطعمها الا عبرة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر والتفت الى وزيره رجاء فقال له رجاء اقضها يا أمير المؤمنين فابذل من بأس فقد دمت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فأرسل سليمان عيونه فبكي حتى قضى اربا ثم قبل عليهما فقال لو لم أنزف هذه العبرة لانصدت كبدي ثم لم يلبث بعدها واذ لك قيل

في افاضة الكتيب لدمعته ما يذهب من لوعته وفي ارساله امرته ما يعينه على سلوته ومات سنة عشرة من الهجرة واختاف في سنة فقبل سنة وعشرة أشهر وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا مات عند ظنره أم بردة وغسلته وجلته بين يديه على سرير وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير رحمه الله قبل ان الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه ما غسل ابراهيم ونزل في قبره هو وأسماء بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامته وهو أول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش على قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم وكبر أربعين اى وقيل لم يصل عليه اى لم تقع الصلاة عليه من احد وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلماء وهو الصحيح وما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد اجمع جماهير العلماء على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا اعلاما مستقيضا عن السلف والخلف وقال الامام احمد رحمه الله في خير عائشة رضي الله تعالى عنها أنه خير

عاشق الدنيا اشد العشق ظفر
بكثرة عظيم فاستولى عليه آمنة
مطمئنا كيف يكون سكره من
الفرح او من غاب عنه غلامه
بمال عظيم مدة سنين حتى اضربه
العدم فقدم عليه من غير انتظار له
بماله كله وقد كسب اضعافه ومما
يقوى هذه اللذة سماع الاصوات
الحسنة المطربة بالانشادات
بالصفات النبوية اذ صادفت محلا
فلا فلا تسأل عن سكرة السامع
وسبب ذلك اجتماع لذة الالمان
ولذة الاشجان فسكر الروح سكر
عجيبا ألذوا طيب من سكر الشراب
وفي الحديث ان داود عليه السلام
يقوم يوم القيامة عند ساق
العرش ويمجد الله فاذا سمع اهل
الجنة صوته انعمت لذة نعمهم في
لذة السماع واعظم من ذلك اذا
سمعوا كلام الرب جل جلاله

منه كرم جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلي عليه وجاهلوا على
 اطلاقكم فانه من افراطكم وقد جاء في المرفوع اذا سلم المولود صلى عليه
 وورث وورث وجاهلوا ما صليتم على اطلاقكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات
 والتقي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت
 موت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكف موت أحد ولا حياته
 وفي لفظ ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فلا يسكفان
 لموت أحد ولا حياته الحديث ودفن بالقيس وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن
 مظعون رضي الله عنه واقنه صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب
 وقد احتج به بعض ائمتنا على استحباب تلقين الطفل وفي التهمة لا يتولى من ائمتنا
 والاصل في التلقين ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي
 ورسول الله أبي والاسلام ديني فقبل له يارسول الله أنت تلقنه فن تلقنه فانزل الله تعالى
 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي وفي رواية انه صلى
 الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني ان القلب يحزن والعين
 تدمع ولا نقول ما يحضن الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي والاسلام ديني
 ورسول الله أبي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه بكى حتى ارتفع
 صوته قائلة يا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يارسول الله هذا
 ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا
 الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله
 عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند وجود
 الفتانين وعند السؤال في القبر فقل لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس
 وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يلقن أحدا
 قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول بأن الاطلاق يستلزم في القبر فيسن
 تلقينهم وذهب جميع الى انهم لا يستلزمون وأن السؤال خاص بالمكلف وبه أفق الحافظ ابن
 حجر رحمه الله فقال والذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكافا وبوافقه قول
 النووي رحمه الله في الروضة وشرح المذهب التلقين انما هو في حق الميت المكلف أما
 الصبي ونحوه فلا يلحق قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف لا يستل في قبره وذكر
 القرطبي رحمه الله أن الذي يقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يستلزون وان العنقل
 يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرية بسؤال الكافر من هذه الائمة ويخالفه
 قوالهم بحكمة السؤال تمييز المؤمن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا وأما
 الكافر الجاهل فلا يستل قال القفا كهاني ان الملائكة لا يستلزون قال بعضهم ووجهه
 ظاهر فان الملائكة انما يموتون عند النفخة الاولى اي فلم يبق منهم من يقع منه السؤال
 وأما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهو ان

ونخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك
 رؤية وجهه الكريم التي تغنيهم
 عن الجنة ونعيمها فامرهم حيثنذ
 لا تدركه العبارة ولا تحيط به
 الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن
 وصيب لا تخفى به كل ارض وعين
 لا يشرب منها كل واد وسماع
 لا يطرب عليه كل سامع ومائدة
 لا يجلس على اطقبلي والله سبحانه
 وتعالى اعلم * (ومن علامات محبته)
 صلى الله عليه وسلم محبة أخوته
 واهل بيته وذريته وقرابته وذلك
 ان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا
 صلى الله عليه وسلم على جميع من
 سواه وخصه بمافضل له به وحياء
 أعلى ببركته من اتقى اليه نسباً
 او نسبة ورفع قدره من اطاعه وكان
 معه نصرة وصحبة الزم الله موته
 قرباه كافة برته وفرض المحبة

ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال وأما العذاب فعام يكون ناشئا عن عدم جواب السؤال ويكون عن غير ذلك وقد اختلفت بيننا صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته عنه بخلاف بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا أتى أمته وأبو عليه اعتزلهم وعوبوا بالعذاب وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رجة بتأخير العذاب ولما أعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله تعالى فتاى القبر ليستخرجنا بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت الله المسلم ويرزق المذاق وفي بعض الآثار تكرار السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المؤمن يستل سبعة أيام والمذاق أربعين يوما أي قد يقع ذلك وفي بعض الآثار فتاى القبر أربعة منكر ونكير ونا كور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة أنكر ونكير ورومان وقيل أربعة منكر ونكير يكونان للمذاق ومبشر وبشير للمؤمن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمه الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغريه وقال لم أراه لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور الحديثين ولهذا ذهب جمهور الامّة الى ان التلقين بدعة وأخر من ائقي بذلك العزيز بن عبد السلام وإنما استحسنه ابن الصلاح وتبعه النووي نظر الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وسنة نقول الامام السبيكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له أصل أي صحيح أو حسن وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له ظنرا تم رضاعه وفي رواية ان له ظنرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لعاش لوضعت الجزية عن كل قبلي وفي لفظ لا عتقت القبط وما استرق قبطي قط وفي لفظ ما رقت له خال قال بعضهم معناه لعاش قرأ ما خواله القبط لاسلوا فرحاه وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانهم الا توضع على مسلم ومعنى الثاني اذا اسلوا وهم اسرار لم يجر عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وقد ذكر ان الحسن بن علي رضي الله عنهم ما كان معاوية في أن يضع الخراج عن أهل بالمنازية وهي حفة بالحاء المهملة واسكان الفاء وبالتون قرية من قرى السويد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمهم أي وقال النووي رحمه الله وأما ما روى عن بعض المتقدمين لعاش ابراهيم اسكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على بعض الزلات قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع ورود عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع أي وكان اللائق به ان يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رأيت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاسناد أبي بكر بن فورك وأقره انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بني ان القاب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يخط الرب ان الله وانا اليه راجعون وكفى به صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية وأمرتك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجهه له قرعة عين لك في الدنيا والاخرة زاد الحافظ الدمياطي رحمه الله فاطما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك

لاهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها وانكم اذات على ذلك فان ذلك انه صلى الله عليه وسلم جاء معه علي وفاطمة وحسين وحسين أخذ كل منهم بيده حتى دخل فنادى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم افعلهم ثوبه او قال كساءه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وأهل بيتي أحق رواء الامام أحمد

(أقول) وسبب اطمئنانه صلى الله عليه وسلم بذلك ان ما بورا كان يأوى اليه اوياء اليه بالاساء
والخطاب فاتهمت به وقال المنافقون عجل يدخل على عتبة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا كرم الله وجهه ليقوله فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله اقبله أو اري
فيه رأيي فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى السيف بيد على كرم الله وجهه فكشف وفي
لفظ فاذا هو في ركن يتبرده فقال على كرم الله وجهه اخرج فتناول يده فاخرجه فاذا
هو محبوب اي مسح فكشف عنه على كرم الله وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال أصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب اي وتكون هذه القضية
مقدمة على قول جبريل عليه السلام المذكور فالمراد هزب الاطمئنان وفي كلام
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضى الله عنها وهي حامل بولده ابراهيم
فوجدته عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو مستغبر اللون فلقبه
عمر رضى الله عنه فعرف الغيظ في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فاخبره فاخذ
عمر السيف ثم دخل على مارية رضى الله عنها وهو عندها فاخبره بالسيف فلما رأى
ذلك كشف عن نفسه فاذا هو محبوب فلما رآه عمر رضى الله عنه رجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال ألا اخبرك يا عمران جبريل عليه السلام أتاني فاخبرني ان الله
برأها ونزهاها عما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وامرني
ان أسميه ابراهيم وكأني بابي ابراهيم ولولا اني أكره ان أحول كنبتي التي كنت بيا
لمنكبت بابي ابراهيم والله أعلم اي وفي النوراني لأعرف في الصحابة خصيا الأهدا
وشخصا آخر يقال له سقدر آه مولاد يقبل جارية له فخصاه وبعده واتي النبي صلى الله
عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عدا بن منده وابو نعيم ما بورا في الصحابة وقد
غاط في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر
رضي الله عنه

(باب ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم)

أعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحرث وهو كبر اولاد جدته عبد المطالب وبه
كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة
اشقاء لعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحرث لا شقيق له وحزرة وشقيقه قثم المقوم
بفتح الواو وكسرهما مشددة وبجمل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المقبرة وبجمل السقاء
الضخم اي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو في الأصل الخلل والعباس
وشقيقه طراد وقد تقدم ان ام العباس رضى الله عنه اول من كست الكعبة الحريز
وأبولهب واسمه عبد العزى والغيداي واسمه مضعب وقيل ثوقل ولقب بالغيداي لكثرة
جوده اي لانه كان أجود قريش واكثرها طعما ومالا وذكر بعضهم في أعمامه
العوام وعماته صلى الله عليه وسلم ست وهن أم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأميمة
وهؤلاء الخمسة اشقاء لعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة
ولم يسلم من أعمامه صلى الله عليه وسلم الذين أدر كوا النعمة الأجره والعباس وحكي

عن واثله بن الاسقع زاد في رواية
قال واثله وأنا يا رسول الله من
أهلك قال وأنت من أهلي قال واثله
وانهم من أرحي ما رنجي وروى
الامام أحمد أيضا عن ام سلمة رضى
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة
رضي الله عنها ببرصة فيمساخزيرة
فدخلت عليه ثم افقال ادعى زوجك
وابنيك قالت فجاء على وحسن
وحسين فدخلوا عليه فجلسوا
ياكلون من تلك الخزيرة ونحوه
كاه قالت وأنا في الحجرة أصلي
فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما
يريد الله ليهذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويظهركم تطهيرا فأخذ
فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج
يده فأومأ بهم الى السماء ثم قال اللهم
هؤلاء اهل بيتي وحاشي اي خاصتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم

اسلام ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته الا لاني أدرك البعثة من غير خلاف
الاصفية اي وهي أم الزبير بن العوام اسأت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر رضي الله
عنه قيل واسأت عاتكة التي هي صاحبة الرؤيا يوم بدر وقيل واري قال بعضهم والمشهور
ان عاتكة لم تسلم

(باب ذكر أزواجه وسرايه صلى الله عليه وسلم)

لا يخفى ان أزواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بين اثنا عشر امرأة خديجة رضي الله
عنها وهي أول نساءه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التيمي وقيل
كانت تحت عتيق بن عائذ المخزومي أو لا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجاء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمر ان يبشرها بيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب اي ليس فيه رفع
صوت ولا تعب اي من درة مخوفة فقد جاء أنها قالت لا يارسول الله هل في الجنة قصب فقال
انه من أولي محبي بالجيم وبالموحدة مشددة اي مخوف وجوزيت رضي الله عنها بهذا
البيت لانها أول من بنى بيتا في الاسلام بتزويجها برسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء من
كسي مسلما على عري كساء الله من حال الجنة ومن سقى مسلما على ظمأه الله من
الرحيق جزاء وفاقا وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على احد ما غرت على خديجة
رضي الله عنها واقد هلك قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من بحوز حراء الشديق قد
بذلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيرا
منها آمنت بي حين كذبني الناس وواسني بها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد
وحرمته من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم انه أرسل لحالا امرأة تاوله صلى الله عليه
وسلم ودفعه لا تخريفه اها فثالت له عائشة رضي الله عنها لم تحز زيدك فقال ان خديجة
أوصتني بها فقالت عائشة لك كما نكحتم في الارض امرأة الا خديجة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا أم رومان أم عائشة رضي الله عنها ما
فقالت يا رسول الله مالك ولعائشة انما جديدة السن وأنت أحق من يتجاوز عنها فاخذ
شدق عائشة رضي الله عنها وقال ألسنت القاتلة كما نكحتم في الارض امرأة
الا خديجة والله لقت آمنت بي اذ كفر بي قومك ورزقت منها الولد وحرمتها ثم سودت بنت
زمنة اي وأما من بنى النجار لانها بنت أخي سالي بن عبد المطلب كما تقدم ثم أم عبد الله
عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ما آتت بابن أخيها أسماء عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهم ياذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فصا ويقال لها
أم عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله قالت
فما زلت أكتفي به اي وكان يدعوها أمالا رضي الله عنه تربى في حجرها ويقال انها آتت
منه صلى الله عليه وسلم بسقط اي وهي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت كما تقدم
وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبني صلى الله عليه وسلم
بها وهي بنت سبع سنين اي في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم

تطهرا قالت ام سلمة رضي الله عنها
فادخات رأسي من البيت فقات
وانامكم يا رسول الله قال انك الى
خير انك الى خير و روى مسلم عن
زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
اما بعد أيها الناس انما أنا بشر
مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي
عز وجل فأجيبه وانى تارك فيكم
الثقلين اياها ما كتاب الله عز وجل
فيه الهدى والنور فمسكوا بكتاب
الله وخذوا به وحث عليه و رغب
فيه ثم قال وأهل بيتي اذ كر الله
عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات
فقبل لزيد من أهل بيته اليس نساؤه
من أهل بيته قال بلى ان نساء من
أهل بيته وكن أهل بيته
من حرم عليهم الصدقة بعد ذلك
ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس قبل كل

٢ قوله لم تحز زيدك هكذا في بعض
النسخ وفي بعضها لم تحزت بذلك
وليحرج

٣ قوله لانها بنت أخي سالي بن عبد
المطلب الذي في الزرقاني على
المواهب بنت أخي سالي بنت عمرو بن
زيد أم عبد المطلب وهي ظاهرة

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أريتك في النوم مرتين أرى ملكا يحملك في سُرقة أي شقة حريفة يقول هذه امرأتك فأكشف فأراك فأقول إن كان من عند الله يحضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بغيرها وقبض صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها كما سيأتي وماتت وقد قاربت سبعاً وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت به إلا ذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة معاوية وكان مروان استخلف أباه هريرة رضي الله عنه لما ذهب إلى العمرة في تلك السنة ثم حَفَصَ بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمرو وأس من أمها زينب أخت عثمان بن مظعون وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة أصابته يدر وقيل بأحد وهو خطأ لما سيأتي من أن تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أحد بشهرين أقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسة سنين وقرئش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله أيضاً أبو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثاً وستين سنة وقيل ماتت لما يبيع معاوية سنة إحدى وأربعين والله أعلم وطافها صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها أنه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستأذنت في زيارة أبيها أي وقيل في زيارة عائشة لأنهما كانتا متصادقتين أي بينهما المصافاة فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مارية وأدخلها بيت حفصة وواقعها فخرجت حفصة فأبصرت مارية مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رأيت من كان معك في البيت وغضبت وبكت أي وقالت يا رسول الله لقد جئت إلى بشئ ما جئت به إلى أحد من نسائك في يومى وفي بيتي وعلى فراشي فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها سكتي فهي حرام على أبتني بذلك رضاك (وفي رواية) أما ترضين أن أحرمها على نفسي ولا أقربها أبداً قالت بلى وحلف أن لا يقربها أي قال إنها حرام (وفي رواية) قد حرمتها على ومع ذلك أخبرك أن أبالك الخليفة من بعد أبي بكر فاكتمى على (وفي رواية) قال لها لا تخبري بما أسررت إليك فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنهما فقالت قد أراحنا الله من مارية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلاصتها صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقالت لها اكتمى على قد حرمت مارية على نفسي فأخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وأرسل الله تعالى عند تحريم مارية قولها يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فتبغى مرضاة أزواجك إلى قوله قد فرض الله عليكم تحريمه أي أوجب عليكم كفارة كفارة أيمانكم لأن الكفارة تحل ما عده الله من الأيمان أي وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن حفصة قد نبأت عائشة بما أسره إليها من أمر مارية وأمر الله الله

هو لا تحرم عليهم الصدقة قال نعم والثقلان تنسبة ثقل بالبحر يك في القاموس وهو كل شيء نفيس مصون ومراذيد بن أرقم ان لا يقتصر على الأزواج فقط بل من مع آله ولا يشك من تدبر القرآن ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة أعني انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس انما يريد الله لان سبب الكلام أهل البيت ولهذا قال بعد هذا كله معون ولهذا قال بعد هذا كله واذا كن ما تبلى في يوم تكن من آيات الله والحكمة وروى الامام احمد أيضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى أوشك ان أدعي فاجيب واني نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل محمود

أخبر صلى الله عليه وسلم عائشة ببعض ما أسرته لها وهو ما ربه وأعرض عما أسره
 إليها من أمر الخلافة خوفاً أن يتشرب ذلك في الناس قالت عائشة من أنبأك هذا قال نبأني
 العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله إن خلافة أبي بكر وعمر
 إلى كتاب الله ثم يقرأ هذه الآية ولما أفشت حفصة رضي الله عنهما سره صلى الله عليه وسلم
 طاقها كما تقدم فجاءه جبريل عليه السلام يأمره بمراجعة الانحسار صوامع قوامه وانها
 إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة (وفي رواية) تأتي راجعها رجة القمر وقيل هم
 صلى الله عليه وسلم بطليقة ولم يفعل فقد جاءه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه صلى
 الله عليه وسلم أراد أن يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انك صوامع قوامه وانها
 زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمرابحة المصالحة والرضاع عنها كما سيأتي قال في المنبوع
 وهذا هو المشهور فسيأتي ما يدل على صحته أي والذي سيأتي قول عمر رضي الله عنه للنبي
 صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول الله أطاقتن قال لا وفيه أن هذا كان عند
 طليهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة وهذه الواقعة غير ذلك وقيل في سبب نزول الآية غير
 ذلك وفي البخاري في سبب نزول الآية عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويكث عند هاتواطات أنا
 وحفصة على أيتنا دخل عليهما فقلقله صلى الله عليه وسلم أ كات مغافير أي أجدهنك
 ربح مغافير قد دخل علي حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها ألا وليكني كنت
 أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فان أعوذله وقد خافت لا تخبري بذلك أحد أي لانه
 صلى الله عليه وسلم لا يجب أن يظهر منه ربح كريمة لان المغافير ضعف العوض من شجر
 التمام كرية الریح وعن عمر رضي الله عنه أن امرأته راجعته في شيء فأنكر عليها امرأته
 فقالت له عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريدان تراجع وإن أبقك لتراجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها
 فقال لها يا بنية أنك لتراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له
 حفصة والله أنا لتراجعه فقلت تعالين أني أسألك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه
 وسلم يا بنية لا تغررك هذه التي أعجبها حسننها وخيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أياها بريد
 عائشة قال ثم دخلت على أم سلمة لفرأيتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل
 شيء حتى تبتني أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذنا
 كسر شيء عن بعض ما كنت أجده فخرجت من عندها فأناني منزلي فجاءني صاحب لي من
 الانصار وأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقالت رغم انك حفصة
 وعائشة فأخذت ثوبي وجمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو في مشرب به له يرقى
 إليها بهجلاً وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشربة ويقتدر منها
 عليه به وعلام له أسوة فيقال له رباح على رأس النجيلة فقلت له قل له هذا خير من الخطاب
 فاذن لي إلى بهد ان قال له رباح اسأله أن يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
 وفي كل مرة يطلع رباح إلى المشربة ولا يرد له سواها وفي الثالثة رقع له عمر رضي الله عنه

من السماء إلى الأرض وعترتي
 أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني
 أنهم ما إن يفتروا حتى يردوا على
 المحرر فانتظروا بما تخلفوني فيهما
 وعترتي الرجل أهله ورهطه أي أقاربه
 روى البخاري عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه أنه قال أجمع الناس
 ارفعوا حججهم فلا تؤذوهم وروى
 البخاري أيضاً عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه أنه قال اقرا به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى
 ان أصل من قرأني وروى
 الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم
 قال أحب إلى الله أن يغدوكم به
 وأحبوني حب الله وأحبوا أهل
 بيتي يحبني وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحبهم فحبني أحبهم ومن

صوته فأوما إليه ان ارق قال قد خلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصت عليه
 القصة فلما بلغت حديث أم سارة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ويأتى ان هذا
 كان عند اجتماعهم عليه في النفقة لاجل معاقبة الله اياه بسبب الحديث الذي أفشته
 حفصة ويحتمل انه لا اجتماع الاميرين (وفي رواية) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 لم أزل حريصا على ان أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من أزواج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال
 واجبا للثابتين عباس هما عائشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى الله اي
 فهو خير لكما فقد صغت قلوبكما اي مالتا عما يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وابتغاه مرضاه ثم استقبل الحديث قال تكلم عشرين قرش نغلب النساء فلما
 قدمنا المدينة علي الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساؤهم
 فصحت علي امرأتني فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك
 فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احدا من أتباعه اليوم حتى الليل
 فافزعني ذلك منهن فدخلت علي حفصة فقالت لهما أتغاضبان علي النبي صلى الله عليه
 وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقالت قد خبت وخسرت أفئدة من ان يغضب الله بغضب
 رسوله صلى الله عليه وسلم فتملكي لانتسكزي النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء
 ولا تراجعيه وسابق ما يدالك ولا يعزرك ان كانت جارتك أو ضامتك وأحب الي النبي صلى
 الله عليه وسلم يريد عائشة فاجبت أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقالت قد خبت
 وحفصة وخسرت قد كنت أظن هذا فدخلت علي حفصة فاذا هي تبكي فقالت ما يبكيك الم
 أكن حذرتك هذا أطلقك النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة
 اي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه بسبب الحديث الذي أفشته حفصة
 علي عائشة حاق لا يدخل علي نساؤه شهر انصار صلى الله عليه وسلم يتغدي ويتعشى وحده
 في تلك المشربة فحقت المشربة فقالت الغلام اسود استاذن اعمر فدخل الغلام فيكلم النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فقال كتمه وذكرتك له فصحت فأنصرفت ثم غابني ما أجد فحقت
 فقالت للغلام استاذن اعمر فدخل ثم يرجع الي فقال ذكرتك له فصحت فرجعت ثم غابني
 ما أجد فحقت الغلام ثم قالت استاذن اعمر فدخل ثم يرجع الي فقال ذكرتك له فصحت فلما
 وليت منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت علي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع علي رمال صبر ليس بينه وبينه قرآن قد
 أثر الرمال بينه وبينه متكئا علي وسادة من آدم حشو واليف نسات عليه ثم قلت له وأيا قام
 يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله أكبر تكلم عشرين قرش
 نغلب النساء فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم قلت يا رسول الله لورا يتي ودخلت علي حفصة فقالت لهما لا يعزرك ان كانت جارتك
 أو ضامتك وأحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة
 أخرى فجلست حين رأيته صلى الله عليه وسلم تبسم (وفي رواية) ان عمر رضي الله عنه لما

ابغضهم فيبغضني ابغضهم وروى
 الامام احمد عنه صلى الله عليه وسلم
 من ابغض اهل البيت فهو منافق
 وروى ابن سعد عنه صلى الله عليه
 وسلم من صنع الي احد من اهل بيتي
 معروفا فمجز عن مكاناته في الدنيا
 فانا المكافئ له يوم القيامة والله در

القاتل

يا ايها رسول الله حبه و
 فرض من الله في القرآن انزله
 يكفيكم من عظيم الفخر انكم
 من لم يصل عليكم لا صلاة له
 واقد احسن القاتل
 رأيت ولا في آل طه فربضة
 علي رغم اهل البعد يورثني القربا
 فاطلب المبعوث أجزا علي الهدي
 بعباده الا المودة في القربى
 وروى الترمذي عن اسامة بن زيد

بأنه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثا على رأسه التراب وقال ما يعيا الله
 بعمر وابنته بعدها قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغدو قال ان الله يأمرك
 أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقدير اذ بالمراجعة المصالحة والرضا فلا ينافي ما تقدم انه
 لم يطلقها وانما أراد ذلك ويدل له ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه
 وسلم أراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انهما صوامعة قوامعة وانهم ازواجك في
 الجنة ومن هذا وما يأتي يعلم انه صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه واما الظهار فلم يظهر
 أبد اخلاقا ان زعمه اى وجاعه ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه
 وسلم نسائه في المشربة أنه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة أمر فقال لهما
 ابعدي يقي وبينك رجلا قالت نعم قال فأبوك اذا فرسلت الى عمر فجا فمادخل عليهما قال
 اها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمى فقالت بل أنت يا رسول الله تكلم ولا تقل الاحقا
 فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجأها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفى يا عمر
 فقال عمر يا عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا
 مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى الغرفة فكث فيها
 شهرا لا يعرف شيئا من نسائه ونزات آية التخيير ويقال لا مانع من اجتماع هذا السبب
 مع ما تقدم ويروي أن سبب نزول آية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه
 فسألته النفقة ولم يكن عنده شيء قال لا يجتمع بين شهر او صعد المشربة الحديث وعن
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله
 عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباه ليؤذن لهم قال فأذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم
 أقبل عمر ماشيا فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساء وهى قد سألته
 النفقة وهو واجهم ما كت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لا قنوان شيئا أضحك به النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة يفتى زوجها سألته النفقة فقمت اليها
 فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال من حولى كما ترى يسألنى النفقة فقام
 أبو بكر رضي الله عنه الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة فوجأ
 عنقها وكل يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم أقسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بين شهر (وفي رواية) أخرى عن عمر رضي الله عنه انه ذكر
 ان بعض أصدقائه من الانصار جاء اليه لافدق عليه بابيه وفاداه قال عمر فخرجت اليه
 فقال حدث أمر عظيم فقلت ماذا أجأت غسان لاننا كنا حدثنا ان غسان تامل الخليل لغزونا
 فقال لا بل أمر أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقامت خات
 حفصة وخسرت كدت أظن هذا كائن ما حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ودخلت
 على حفصة وهى تبكى فقلت أطلقككن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو هذا
 معتزلا في هذه المشربة اى لان نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم
 في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجده عليهن قال عمر رضي الله
 عنه لا قنوان من الكلام شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت غلاما له صلى الله

رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم
 اني احبهما فأحبهما وأحب من
 يحبهما وروى الترمذي من أحبني
 يحبهما وروى الترمذي من أحبني
 وأحب هذين وأشار الى حسن
 وحسين وأباهما وأمهما كان معي
 في درجتي يوم القيامة وروى
 الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم
 من آذى عليا فقد آذاني وأخرج
 الذهبي عنه صلى الله عليه وسلم من
 أحب عليا فقد أحبني وقال صلى
 الله عليه وسلم العباس بن عبد
 المطلب مني وأنا منه لا تؤذوا
 العباس فتؤذوني من سب العباس
 فقد سبني وروى الترمذي انه صلى
 الله عليه وسلم قال لعلباس والذي
 نفسي بيده لا يدخل فاب رجل
 الايمان حتى يحبك الله ورسوله

عليه وسلم اسود فقلت له استأذن اعمرو فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصمت
فانطلقت حتى أتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما أجده فأتيت الغلام فقلت استأذن
اعمرو فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك
وأيت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكى على رمل حصى قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله
نسائك قال فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت كما معاشر قريش بمكة تغلب على
النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساء وهم فطقق نساء ونا يتعان منهم فكلمت
فلانة يعني زوجته فراجعته فانكرت عليهما فقلت تنكر أن راجعتك فوالله لقد رأيت
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تراجعهن وتمجرهن احداهن اليوم الى الليل فقلت قد
خاب من فعل ذلك وخسر أنا من احداهن أن يغضب الله عليهما الغضب زوجهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة فقلت أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت نعم وتمجره احدانا اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منك وخسر
أنا من احداهن أن يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترأجعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نساء بينه شيئا وسأيتني ما بد لك ولا يغرنك أن كانت جارتك
أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عائشة رضي الله تعالى عنها فقبضت يدي
فقلت استأذن رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد أثر في جنبك رمل هذا
الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى الله عليه وسلم
جالسا وقال أفى شك انت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد جمعت لهم طبائهم في الحياة الدنيا
فقلت أستغفر الله يا رسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما أنزل الله تعالى عليه أن يخبر
نساءه في قوله تعالى يا أيها النبي قل لازوجك الآية فنزل ودخل على عائشة رضي الله
تعالى عنها فقلت له يا رسول الله أفهمت أن لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع
وعشرون يوما أعددهن فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية
يكون هكذا وهكذا وهكذا بشير باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال صلى الله
عليه وسلم يا عائشة اني اذا كررك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي وفي رواية اني أعرض عليك أمرا
وأحب أن لا تعجلي فيه حتى تسأري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فقرا على يا أيها النبي
قل لازوجك الآية قلت أفى هذا استأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة
وفي رواية أفىك يا رسول الله استشير أبوي بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت رضي
الله تعالى عنها ثم قالت له لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسألني امرأة منهن الا أخبرته ان الله لم يبعثني معصتا ولكن بعثني معلما ميسرا ثم فعل
بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله تعالى عنها ثم زينب بنت
خزيمة رضي الله تعالى عنها وهي أخت ميمونة لامها كانت تدعى أي في الجاهلية أم
المساكين لرأفتها واحسانها اليهم اي كآمتي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب رضي
الله تعالى عنه بابي المساكين لخبه لهم وجلسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم

وأخرج البغوي انه صلى الله عليه وسلم
وسلم قال له قيل بن أبي طالب اني
أحبك حبين حبا لقربتك في
وحيالما كنت اعلم به من حب عبي
لأ وروى الدارقطني انه صلى الله
عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحرث
ابن عبد المطلب خيرا هلى أو من خير
أهلى وأخرج الحاكم وصححه عن
ابن سعد انه لما روى رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يغضنا أهل البيت احد الا
أدخله الله النار وأما أصحابه
رضوان الله عليهم فحببتهم من محبته
صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من
توقيره وبرهم من بره فالأمو من
الكامل هو الذى يحبهم ويوقرهم
ويقتدى بأقوالهم وأفعالهم
ويحسن الثناء عليهم ويمسك بها
حصل من الاختلاف بينهم ويعادى
من يعادهم ولا يلتفت الى أخبار

رضي الله تعالى عنه كانت قبله تحت الطقة بن الحارث فطلقة افتزق بها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيداً خطبهم صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها إليه فتزق بها صلى الله عليه وسلم وصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ أي وذلك على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة قبل أحد بشهر وفي لفظ أن عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم أحد فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد فتزق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواب وهو أصح وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بنزب فعمدت أم سليم إلى ثمر وسمن وأظف فصنعت مساجعة في ثور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقر بك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع علي فلا تاروا رجلاً لاسماهم وادع علي من أقيت فدعوت من سمى ومن أقيت فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنس ما عددهم قال كانوا ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الأخرى على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عنده عشرة يا كرون منه ويقول لهم اذكروا الله وأياكل كل رجل مما يليه فأكوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أنس ارفع فرغت فما أدري حين وضعت كانت أكثر أو حين رفعت فكشفت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر وقيل شهران أو ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي وخديجة رضي الله تعالى عنها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه أم سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة رضي الله تعالى عنه عبد الله بن عبد الأسد بن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وكانت هي وهو أول من هاجر إلى الحبشة على مائة قدم فلما مات أبو سلمة رضي الله تعالى عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى الله أن يؤجر لثني مصيبتك ويخلفك خيراً فقالت ومن يكن خيراً من أبي سلمة ولما اعتدت أم سلمة رضي الله تعالى عنها أرسل صلى الله عليه وسلم يخطبهم مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه أي وكان خطبها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأبت وخطبها عمر فأبت فلما جاءها حاطب قالت مرحباً برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له اني امرأة مسنة واني أم أيتام أي لأنها رضي الله تعالى عنها كان معها أربع بنات برة وسلمة وعمره ودرة واني شديدة الغيرة فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول لها أتماقولاك اني امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة أن تزوج أسن منها وأتماقولاك اني أم أيتام فإن كانهم على الله وعلى رسوله وأتماقولاك اني شديدة الغيرة فاني أدعو الله أن يذهب ذلك عنك أي وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ألا تزوج من نساء الأنصار قال ان فيهن غير شديدة وفي لفظ أنها قالت زيادة على ما تقدم ليس لي ههنا أحد من أوليائي فزوجني فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أتما ما ذكرت من غيرتك فاني أدعو الله أن يذهبها عنك وأتما ما ذكرت من مصيبتك فان الله سيكفيهم وأتما ما ذكرت من أويائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لا يهازوج

المؤرخين وجهلة الرواة ولا إلى ما يحكيه الرافضة والمبتدعة مما يقدح في أحد منهم بل ينبغي له أن يلتزم لما كان بينهم من الفتنة أحسن التأويلات ويحمله على أصوب الخراج لأنهم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء لأن الله قد آتى عليهم في كثير من الآيات قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحماً بينهم الخ السورة وعن الإمام مالك قال بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين قصوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحوارين واستنيط الإمام مالك من قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تكفير الرافض الذين يغيظون الصحابة قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر ووافقه على ذلك جماعة من السلف وقال تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه أي على متاع منه ربح وجفنة وفراش حشوه ليف
 وقيمة ذلك المئاع عشرة دراهم وقيل أربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأدخلني بيت زينب أم المساكين رضي الله تعالى عنها بعد أن ماتت فاذا جرة
 فيها شيء من شعير وإذا ربحي وبرمة وقدر وكعب أي ظرف الادم فأخذت ذلك الشعير
 فطعنته ثم عصده في البرمة وأخذت الكعب فادمتها فكان ذلك طعام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه وماتت أم سلمة رضي الله تعالى عنها في ولاية يزيد بن
 معاوية وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضي الله
 تعالى عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط قائله وذكر بعضهم أن تزويج ولدها الهارضي الله
 تعالى عنها إنما كان بالعصوبة لأنه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد أم
 سلمة رضي الله تعالى عنها زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وكان اسمها برة فسموها صلى
 الله عليه وسلم زينب أي خشي أن يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم
 أمية بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله تعالى
 عنها ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجها الله أياها أي لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل زيد
 ابن حارثة يخطبها صلى الله عليه وسلم قال زيد فذهبت إلي الجعات ظهري إلى الباب فقلت
 يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر
 ربي عز وجل فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها فأدخل عليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بغير إذن فكانت رضي الله تعالى عنها تفخر بذلك على نساءه صلى الله
 عليه وسلم وتقول إن الله أنسكني إياه من فوق سبع سموات وهذا يرد ما قيل إن أخاها أبا
 أحمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تأويل تزويج أخيه أياها
 أي وقد ذكره مقاتل رحمه الله أن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها لما أراد أن يتزوج
 زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب
 بنت جحش قال لا أراها تفعل إنها أكرم من ذلك نفسها فقال يا رسول الله إذا كلمتها أنت وقلت
 زيداً أكرم الناس علي ففعلت فقال صلى الله عليه وسلم إنها امرأة لسنا فذهب زيد رضي الله
 تعالى عنه إلى علي كرم الله وجهه فحمله على أن يكلمه النبي صلى الله عليه وسلم فأنطلق
 معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلما فقالت لي فاعل ذلك ومرسلتي يا علي إلى أهلها
 تكلمهم ففعل ثم عاد يامرهم بكراهم وكراهة أخيه لذلك فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول قد رضيته لكم وأقضى أن تنكحوه فأنكحوه وساق إليهم عشرة دنانير وستين
 درهما ودرعا وخمارا وملحفة وأزارا وخمسين مداما من الطعام وعشرة مداما من القر
 أعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول عليها وأطعم المساكين خبزاً ولحماء أي
 وتزوجها صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة على الصحيح وهي
 بنت خمس وثلاثين سنة وقيل ثلث في ذلك اليوم آية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعا
 القوم وطعمهم واتهموا صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من قام
 وقعد ثلاثة نفر فناء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس فلم يدخل فأنزل الله

والسابقون الأولون من المهاجرين
 والذين اتبعواهم باحسان
 رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد
 لهم جنات تجري تحتها الأنهار
 خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم
 وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين
 أخرجوا من ديارهم وأموالهم
 يفتنون فضلا من الله ورضوانا
 وينصرون الله ورسوله أولئك هم
 الصادقون والذين تبوءوا الدار
 والدين من قبلهم يحبون من
 هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
 حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
 يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
 ويكفي ثناء الله عليهم ورضاه عنهم
 وقد وعدهم الله مغفرة وأجر عظيم
 وعد الله حق وصدق لا يخلف
 لامبطل لكلماته وهو السميع
 العليم وقال تعالى لقد رضي الله عن

قوله عاد يامرهم في بعض النسخ
 يامرهم بمشاة تحبسة وفي بعض
 بمودة وكلاهما محرف عن
 يخبره اه

تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا من وراء الحجاب ولا من وراء
 حرم نساء الأولاد وقد تزوج امرأته أي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد أي
 لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
 وأنزل ادعوهم لأبائهم فمن حيثئذ كان يقال له رضي الله تعالى عنه زيد بن حارثة كما تقدم
 وهي أول نساءه صلى الله عليه وسلم لحوقه مات رضي الله تعالى عنه بالبصرة سنة
 عشرين ودفنت بالبقيع وأما من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه أي فان عمر رضي الله تعالى عنه أرسل الى زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه
 بالذي أها من العطاء فسترته بثوب وأمرت بفرقة ف كان خمسة وعشرين درهما ثم قالت
 اللهم لا تدركني عامال عمر بعد عاى هذا فماتت وهي أول من جعل على نعشها قبة أي بعد
 فاطمة رضي الله تعالى عنها فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام
 بعضهم ان زيد بن حارثة أول من جعل على نعش وقيل أول من جعل على نعش فاطمة رضي الله
 تعالى عنها وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول في حقها هي التي كانت تساوين في
 المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خير في الدين وأتقى لله
 وأصدق في حديث وأوصل للرحم وأعظم صدقة من زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها وقال صلى
 الله عليه وسلم في حقها انها لا واهة فقال رجل يا رسول الله ما الا واه قال الخاشع
 المتضرع وهي أول نساءه صلى الله عليه وسلم لحوقه كما تقدم وقال له صلى الله عليه وسلم
 بعض نساءه أي أنا امرع بك لحوقا قال أطول لكن يدافأخذن قصبة يذرعنها وفي لفظ عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها فكان إذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فنادي بنا في الجدار تطاول فكانت سودرة رضي الله تعالى عنها أطولها فلما
 ماتت زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها أي وكانت امرأة قصيرة علوا أن المراد طول اليد
 بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا بالجارية وما في البخاري من أنها سودرة قال ابن
 الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه عليه ولا علم
 بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق سودرة صلى الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم
 وانما هي زيد بن حارثة كانت أطولها يد ابا العطاء وجع الطيمي رحمه الله بأنه يمكن أن يقال
 ان سودرة رضي الله تعالى عنها أول نساءه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن عند موته
 وكانت زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها غائبة وفيه أن في رواية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 اجتمعن عنده لم يغادرنهن واحدة أي فقد قال لبعضهن وفي لفظ قلن لها أي بأسرع
 لحوقك يا رسول الله وقد قال الامام النووي أجمع أهل السير على أن زيد بن حارثة رضي الله
 تعالى عنها أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم لم بعده ثم جويرية رضي الله تعالى
 عنها بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس
 فسكنها على نسيح أواق فأدى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء أبوها
 فأنقذها ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها كانت بكاتبة الأمين
 فأنقذها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها جويرية فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أيها الذين آمنوا لا تبايعوا من تحت الشجرة
 وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
 الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
 من ينتظرون وما بدلوا تبديلا روى
 عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر
 رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم
 بأيهم اقتديتم اهتديتم وروى
 الترمذي وابن ماجه وابن حبان
 والحاكم عن - زيد بن ايمان
 رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
 من بعدي أبي بكر وعمر ورواه الحاكم
 أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه
 وروى البزار وأبو يعلى عن أنس
 رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي
 كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
 الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله
 الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا

جويرية أي لما تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان
وتقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كانت جويرية عليها ملاحاة وحلاوة
لا يكاد يراها أحد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة أي وتوفيت في المدينة سنة
ست وخسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة
وقيل خمساً وستين سنة ثم ربحانة بنت يزيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ المصاطي
رحمه الله ولذلك نسبها بعض الرواة إلى بني قريظة وكانت جميلة وسيمية وقعت في سبي بني
قريظة فكانت صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ
وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم تلك العين أي فقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه
وسلم خيرها بين أن يعتقها ويتزوجها وبين أن تكون في ملكه وعليه فتكون من السراي
لأمن الزوجات قال الحافظ المصاطي والاول أي انه ازوجة أثبت عند أهل العلم وقال
العراقي ان الماني أي كونه اسرية اضبط ودخل بها صلى الله عليه وسلم بعد ان حاضت
حيضة أي وذلك في بيت أم المذرسل بنت قيس التجارية سنة ست من الهجرة وغارت عليه
صلى الله عليه وسلم غير شديدة فطلقها فأكثر البكا فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا
مؤيد للقول بأنما كانت زوجة قبل ماتت من جده صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
ودفن بالبقيع ثم أم حبيبة رضي الله تعالى عنها وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب رضي
الله تعالى عنها وهي بنت عمه عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى
أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكفي وهي ربيعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت في حجره رضي الله تعالى عنها وتنصر عبيد الله بن جحش هنالك وثبتت
هي على الاسلام رضي الله تعالى عنها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمرى إلى الحبشة رجة الله فزوجه صلى الله عليه وسلم أياها وأصدقها النجاشي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار أي والذي تولى عقد النكاح خالد بن سعيد
ابن العاصي على الأصح وكلته في ذلك وهو ابن عم أبيها وقيل الذي تولى عقد النكاح عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه وقيل كان الصداق أربعة آلاف درهم وجهزها النجاشي
من عنده وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وعليه يعمل مافي كلام العاصري ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد
نكاح أم حبيبة رضي الله تعالى عنها بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنه تطيباً لمخاطره
ثم صفة رضي الله تعالى عنها بنت سبي بن أخطاب سيد بني النضير قتل مع بني قريظة كما تقدم
وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت
قصته قتله في خيبر ولم تلد لأحد منهم ما واصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
فاعةقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي رضي
الله تعالى عنه فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فآخذ

بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن
أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله ومن آذى الله يوشك ان
ياخذه وروى مسلم وغيره لا نسبوا
أصحابي فلا أنفق أحدكم مثل أحد
ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيبه
وروى أبو نعيم عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سب أصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً
وروى الطبراني عن ابن مسعود
رضي الله عنه اذا ذكر أصحابي
فامسكوا وروى الدليلي عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين
 والمرسلين واختار لي منهم أربعة
أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم

صفحة رضى الله تعالى عنها فقيل يا رسول الله انما اسيدة بنى قريظة والنضير لا تصلح الا لك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها فحجبها ووجهزتها أم سليم
رضي الله تعالى عنها وأهدتها من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فأولم صلى
الله عليه وسلم عليها بقر وسويق وفي لفظنا أصبح صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شيء
فليجيء به فبسط نطعا فجعل الرجل يأتي بالقط وجعل الرجل يأتي بالتمر وجعل الرجل يأتي
باله من خفا سوا حيا فمكثت وائمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كانت
صفية عاقلة فاضلة ودخل عليها صلى الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت
بلغني أن عائشة وسفينة بنات مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي لهن كيف تكن خيرا مني وإني
هرون وعي موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم أي فهي بنت نبي
وزوج نبي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر في وجهها فساء لها عن ذلك فقالت رأيت
كأن القمر وقع في بحري فذكر ذلك لابي وتقدم في رواية أنه إذا ذكرت ذلك لزوجها مكانة
فضرب وجهي ضربة أثرت في هذا الاثر وقال انك اقدمين عنقك الى أن تسكوني عنده ملك
العرب ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال في النور ما لها من علاج اذ لك وتقدم في رواية
انها رأت الشمس وقعت على صدرها وتقدم أنه يجوز زنا عدد الرؤيا أو انها رأت الشمس
والقمر في وقت واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه أتت جارية لها إلى عمر رضي الله
عنه فقالت له يا أمير المؤمنين ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فساء لها عمر رضي الله عنه
فقالت أما السبت فاني لأحبه منذ أبداني الله به الجمعة وأما اليهود فاني فيهم رجلا فانا
أصلها ثم قالت للجارية ما جعلك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال
الحافظ الدمياطي رحمه الله ماتت في رمضان سنة خمس وقل سنة اثنتين وخمسين ودفنت
بالقبيع وخافت ما قيمته مائة ألف درهم من أرض وعرض وأوصت لابن اختها بثلاثه او كان
يهوديا وذكر الرازي رحمه الله عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه أوصت لاختها وكان
يهوديا بثلاثين ألفا أي وهذا لا يعارض ما ذكرناه يجوز أن يكون من روى عنه امامنا
لم يعتبر بما زاد على الثلاثين الذي هو ثمة الثلث وهو ثلاثة وثلاث لان ثلث المائة ثلاثة
وثلاثون وثلاث أو ان القائل أوصت بثلاثهات يجوز وأطلق على الثلاثين ثلثا ثم ميمونة رضي
الله عنها بنت الحرث وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجها صلى الله
عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله بن عباس وأختها اسماء بنت
عميس وسلي بنت عميس وزينب بنت خزيمة أم المؤمنين وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو فقارقتها خلف عليها أبوهرم فتوفي عنها فتزوجها
صلى الله عليه وسلم وهو محرم أي كما عليه جهور علماء المدينة في عمرة القضاء وفي الهدى
يشبه أنه صلى الله عليه وسلم لم تزوج ميمونة وهو محرم خلافا لابن عباس ووجهه في ذلك قال
لان السفير بينهما في النكاح وهو أبوهرم فاعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنه
ثماني عشرة سنة قال ولا يخفى أن مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة سبع

أخيرا صحابي وفي اصحابي كلهم خير
وروى الطبراني عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه مرفوعا
من أحب عمر فقد أحبني ومن
أبغض عمر فقد أبغضني قال الامام
مالك رضي الله عنه وغيره من
أبغض الصحابة وسهم فليس له في
المسلمين حق وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كتابيه في
الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقال أيوب السخيتاني
رحمه الله من أحب أبا بكر فقد أقام
الدين ومن أحب عمر فقد أوضح
الاسيل ومن أحب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن أحب عليا
فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن
أحسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن أبغض احدا منهم فهو
مبتدع مخالف السنة والسلف

وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وخبى بهم ابسرف بعد أن أحل على ما تقدم وماتت سنة
 إحدى وخمسين على الأصح وباغت ثمانين سنة ودقنت بسرف الذي هو محل الدخول بها
 والحاصل أن جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النساء ثلاثون امرأة ممن من لم يعقد
 عليه ومن من عقد عليه وهذا القوم أيضا من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي
 لفظ جملة من عقد عليه ثلاث وعشرون امرأة والذي دخل به من ثلث عشرة من غير
 المدخول به أغزية وهي أم شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها
 وهناك أم شريك السلية أخرى وهي خولة أو خويلة ولم يدخل بها وهناك أم شريك
 ثالثة وهي الغفارية وأم شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواحدة نفسها فقيل
 ميمونة وقيل أم شريك أغزية وقيل أم شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني
 الحنفى حيث اقتصر عليه في كتاب المؤمنين فقال ومن أم شريك واسمها أغزية وهي
 التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله إلا كثرون فلم تزوج حتى
 مات عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قاب أم شريك الاسلام
 وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قریش سرا فتدعوهن للإسلام وترغبهن فيه
 حتى ظهر أمرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لقمنا بك وفعلنا ما كنا نسيرك
 اليهم قالت فمألوني على بعير ليس تحق شئ ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسهقوني وكانوا
 اذا نزلوا منزلأوقفوني في الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس
 اذا أنا ببرد شئ على صدرى فتناوأتها فاذا هو دلو من ماء فشربت قليلا ثم نزع منى ورفع
 ثم عاد فتناوأتها فشربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم أفضت
 سائر على جسدى وثيابى فلما استسقى ظوا اذا هم بأثر الماء على ثيابى فقالوا التخلت فأخذت
 سقاء فافشيت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة
 لديناك خير من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسأوا وعند ذلك وأقيمت
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك
 أن من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب
 هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم أربعا من نساءه خسا سودة وصفيية وجويرية
 وأم حبيبة وميمونة وآوى اليه أربع عاتشة وزينب وأم سلمة وحفصة وهؤلاء التسعة مات
 عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسعة نسوة * اليهن تعزى المكرامات وتنسب

فعماتشمة ميمونة وصفيية * وحفصة تتلوهن هند وزينب

جويرية مع امرأة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومن جملة التي لم يدخل به النبي صلى الله عليه وسلم التي ماتت من القرح لما علمت أنه صلى
 الله عليه وسلم تزوج بها وهي عذراخت حبيسة الكلبى رضي الله عنهما التي ماتت قبل
 دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بينهما
 وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم

الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل
 الى السماء حتى يجيهم جميعا ويكون
 قلبه سليم او روى الطبراني عن سهل
 ابن يوسف بن سهل ابن أخي كعب
 ابن مالك عن أبيه عن جده قال لما
 قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
 حجة الوداع المدينة صعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها
 الناس انى راض عن ابى بكر
 فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى
 راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة
 والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
 ابن عوف وابى عبيدة فاعرفوا لهم
 ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل
 بدر والحديبية احفظوني في اصحابى
 واصهارى وأختانى لا يظالبتكم

فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ لَهَا الْقَدْعُ عَذْتُ بِمَا عَذْتُكَ اللَّهُ مَنِي وَفِي لَفْظٍ عَذْتُ بِعَظِيمٍ
 وَفِي لَفْظٍ عَائِدًا لِلَّهِ وَفِي كَلَامٍ بَعْضُهُمْ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفْنَ أَنْ تَغَابَهُنَّ عَلَيْهِ
 لِحَالِهَا فَقَالَ لَهَا إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجِبُهُ إِذَا دَنَا مِنْكَ أَنْ تَقُولِي لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَلَمَّا دَنَا
 مِنْهَا قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ لَهَا أَنْ ارِدْتِ أَنْ تَحْطِي عِنْدَهُ فَنَزَعَهُ وَذِي بِاللَّهِ مِنْهُ فَلَمَّا
 دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَتْ لَهَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَهُ عَنْهَا وَقَالَ مَا تَقْدِمُ
 وَطَائِفُهَا وَأَمَّا سَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَمَّ بِهَا ثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ وَفِي لَفْظٍ أَنَّى أَبُو اسِيدٍ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَوْلَانَةِ أَيْ اسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي الْجَوْنِ الْكَنْدِيَّةُ فَلَمَّا دَخَلَ
 عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاَهَا فَقَالَتْ تَعَالِ أَنْتَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ هِيَ نَفْسُكَ
 فَقَالَتْ تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسُهَا لِمَنْ تَشَاءُ فَأَهْوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْدِهِ إِلَيْهَا فَسَكَتَتْ فَقَالَتْ
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ قَالَ عَذْتُ بِمَا عَذْتُكَ فَجَرَّحَ فَقَالَ يَا أَبَا اسِيدٍ اكْسِهَارَ زَقِيمِينَ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا
 وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَرَوَى هَذَا الْخَبْرَ عَنْ اسِيدِ بْنِ أَبِي اسِيدٍ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا مِنْ بَلْجُونٍ أَيْ مِنْ بَنِي الْجَوْنِ فَجِئْتُ بِهَا فَأَنْزَلْتُهَا بِالشَّعْبِ فِي
 أَجْمٍ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ جِئْتُكَ بِأَهْلِكَ فَأَتَاهَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى إِلَيْهَا لِقَابِهَا فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ الْخَبْرُ وَمِنْ بِلَاسِهَا التِّي اخْتَارَتْ
 الدُّنْيَا وَقِيلَ لَهَا كَأَنَّ تَلْعَقُطُ إِلَيْهَا الْمُسْتَعِيدَةُ مِنْهُ وَمِنْ بِلَاسِهَا قَتِيلَةٌ بِضَمِّ الْفَاءِ
 وَفَتْحِ الْقَامِ الْمُضَادَّةُ فَوْقَ بِنْتِ قَيْسٍ أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكَنْدِيَّةُ زَوْجَةُ أَيَّاهَا أَخُو هَارِثِ
 بِحَضْرَمُوتٍ وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهَا عَلَيْهِ وَأَوْصَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ
 تُخْبِرَ فَإِنْ شَاءَتْ ضَرْبَ عَلَيْهِمُ الْخِجَابِ وَكَانَتْ مِنْ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ شَاءَتْ الْفِرَاقُ فَتَسْكَمْ
 مِنْ شَاءَتْ فَاخْتَارَتْ الْفِرَاقَ فَتَزَوَّجَهَا عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَضْرَمُوتٍ فَبَلَغَ
 ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ هُمَمْتُ أَنْ أُحْرِقَ عَلَيْهَا يَتِيمًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا هِيَ
 مِنْ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَخَلَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا ضَرْبَ عَلَيْهَا الْخِجَابِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَزَوَّجْتَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِي وَلَا زَوَّجْتَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِي إِلَّا بَوْحَى جَاءَنِي بِهِ جَبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَيْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 تَزَوَّجَهَا قَبْلَ نَزُولِ الْوَحْيِ أَيْ وَقَدْ أَتَى فِي أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاطِظُ الدَّمِياطِيُّ
 جِرَاءً فَلْيَطْلُبْ وَكَذَا أَلْفٌ فِيهِ الشَّمْسُ الشَّامِيُّ وَأَمَّا سَرَارُ بْنُ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْبَعٌ
 مَارِيَةُ الْقُبَيْطِيَّةُ أُمُّ وَلَدِهِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَرِيحَانَةُ عَلَى مَا تَقْدِمُ وَجَارِيَةُ وَهَيْبَةُ هِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأُخْرَى اسْمُهَا زَيْنَةُ الْقُرْظِيَّةُ

(بَابُ ذِكْرِ الْمَشَاهِيرِ مِنْ خِدْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحْرَارِ)

فَنَّ الرِّجَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مِنْ أَخْصِ خِدَامَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خِدْمَتِهِ مِنْ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَى وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ كَمَا تَقْدِمُ عَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِعَفَى زَوْجِ أُمِّهِ
 بِيْنَدَى فَأَنْطَلَقَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ غِلَامٍ كَيْسَ

أَحَدُهُمْ بِمَطْلَبَةٍ قَانِمٍ مَطْلَبَةٌ لَا تَوْبُحُ
 فِي الْقِيَامَةِ غَدًا وَقَوْلُهُ أَصْهَارِي هُمُ
 آبَاءُ زَوْجَاتِهِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبِي
 سَعْدِيَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَوْلُهُ
 وَأَخْتَانِي هُمُ زَوْجَاتُ بَنَاتِهِ كَعَمَّانُ
 وَعَلَى وَابِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْقَطُونِي فِي أَصْحَابِي
 وَأَصْهَارِي قَانِمٌ مِنْ حَقَّقَنِي فِيهِمْ
 حَقَّقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَمَنْ لَمْ يَحْقُقْ فِيهِمْ تَحْلَى اللَّهُ عَنْهُ
 وَمَنْ تَحْلَى اللَّهُ عَنْهُ يَوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ
 وَرَوَى مُعَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَقَّقَنِي
 فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات
أن ابتداء خدمته له صلى الله عليه وسلم كان عند دخوله صلى الله عليه وسلم
إلى خيبر ومات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صاحب
سواك ونعل صلى الله عليه وسلم إذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه إياهما فإذا جلس
جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله تعالى عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله عليه
وسلم حتى يدخل الخجرة أي ومعيقب الرومي رضي الله تعالى عنه كان صاحب خاتمه صلى
الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلته صلى الله
عليه وسلم يقومدها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرائض فصيحاً شاعراً
مفهماً ويأتي أنه ولي مصر لما وية رضي الله تعالى عنه ما توفي بهم وأوصى عنه بمسألة بن
محمد رضي الله تعالى عنه وأسقع بن شريك صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان
رضي الله تعالى عنه يرسل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال له
دات يوم يا أسقع قم فارحل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسقع
وسلم وجاء جبريل عليه السلام بآية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أسقع
فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين فقامت وتيممت ثم رحلت له
ثم صار صلى الله عليه وسلم حتى مر به فقال لي يا أسقع امس هذا جلدك وتقدم أن سبب
نزول آية التيمم ضياع عقد عائشة رضي الله تعالى عنها في بعض الغزوات وبلال مؤذنه
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله تعالى عنه على نفقائه وهو مولى أبي بكر رضي الله تعالى
عنه أي لأنه الذي اشتراه وهو يذهب في الله واعتقه كما تقدم ومن النساء أمة الله بنت
رزينة وخولة ومارية أم الرباب ومارية جندة المثنى بن صالح وقيل التي قبلها

(باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم الذين اعتقهم)

فمن الرجال زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه كما تقدم أن خديجة رضي الله تعالى عنها
وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد
فما نزل ادعوهم لأبائهم أي وقوله تعالى ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم الآية قيل له
زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه أسامة وأخوه
أسامة لأمه أمين بن أم أمين بركة الحبشية رضي الله تعالى عنهم وأبورا فاع كان قبطياً وكان
للعباس رضي الله تعالى عنهم ما فوه به للنبي صلى الله عليه وسلم ولما سلم العباس وبشر
أبورا فاع رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس اعتقه وشقران
كان حبشياً وقيل فارسياً وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فوه به للنبي
صلى الله عليه وسلم وثوبان وأنجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحبشية
واعتقه وكان رضي الله تعالى عنه يحدو بالنساء قال له صلى الله عليه وسلم وقد حد ابن
رويدار وندايا أنجشة رفقا بالقوارير يعني النساء لأن الحداء إذا سمعته الأبل أمرعت في
المنى فتزعج الراكب والنساء يضعفن من شدة الحركة وشبههن صلى الله عليه وسلم في
ضعفهن بالقوارير وهي الأواني من الزجاج وزجاج كان أسود ويصار كان نوبياً على

وروى الطبراني من حفظي في
أصحابي ورد على الخوض ومن لم
يحفظني في أصحابي لم يرد علي
الخوض ولم يرنى إلا من بعد وروى
عن كعب الأحبار ليس أحد من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الأول شفاعته يوم القيامة قال
سئل بن عبد الله التستري رضي
الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم يؤقر
أصحابه فقال الله دوام محبتهم
والتوفيق لطريقتهم والقور
بشفاعتهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(باب في ذكر وفاته)
صلى الله عليه وسلم وهذا الباب
مضمونه يسكب المدامع من
الاجفان ويحجب الفجائع لاثارة
الاحزان ويلهب نيران الموجدة
على أكباد ذوي الأيمان ولما كان
الموت مكروهاً بالطبع لما فيه

لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العربيون وقد تقدم ان هذا غير
يسار الذي كان دليلا لاسرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميمنة وسفينة وكان اسود وكان
لام سلامة رضى الله تعالى عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان
يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لماعاش وكان اسمه بهران وقيل رومان وقيل غير ذلك
وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امنة للصحابه رضى الله تعالى
عنهم ثقلت عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل فانما انت سفينة قال رضى
الله تعالى عنه فلو حلت يومه مذوقر بعيرا وبغيرين الى ان عدت سبعة ما ثقل على وقيل لانه
انكسرت به السفينة في البحر فركب لوحا من ألواحها قنبا وذكر ان البحر القاه على
اجرة سبع فاقبل فحواه فقال له يا ابا الحارث انما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى
وضربني عنك كبيه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت
انه يوقعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان فيه بأرض الروم وسلمان
الفارسي رضى الله تعالى عنه اى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم كتابه
وفي كونه كان رتبة مائة دم اى وانحصى الذي اهداه له المقوقس الذي هو ما يور
المتقدم ذكره واخرى قال له سندروني كلام بعضهم أعترق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه اربعين رقبة ومن النساء ام ايمن وأميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله عليه
وسلم مع مارية اى ودة دم أنما أختها وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وتقدم أن المقوقس اهدى معهما
ففسروا أنما أخت مارية وسيرين فهن الثلاثة اخوات ودة دم انه اهدى اليه صلى الله عليه
وسلم رابعة

(باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم)

فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كتابا على ما ثبت عن
جماعة من ثقات العلماء وفي السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله
ابن سعد بن ابى سرح العامري وهو أول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة
ثم ارتد وصار يقول كنت أصرف محمدا حيث اريد كان يلى على عزيز حكيم فاقول او علم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ونزل فيه فن اظلم من افترى على الله كذبا اى ثم لما كان يوم الفتح
وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله فرأى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لانه كان اخاه
من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان رضى الله تعالى عنه ثم جاء به بعدما اطمان
الناس واستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان حوله ما صحت عنه الا
انقتلوه الى آخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يختم عمره بالصلاة فمات
ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية وابو بكر وعمر وعثمان
وعلى وعاصم بن فهيرة رضى الله تعالى عنهم اى وعبد الله بن الارقم وكان يكتب الرسائل

من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت
نبي من الانبياء حتى يخبر وقد
عرف الله النبي صلى الله عليه وسلم
اقترب أجله بنزل سورة اذا جاء
نصر الله والفتح فان المراد من
هذه السورة انك يا محمد اذا فتح
الله عليك الباب لا تدخل الناس
في دينك الذي دعوتهم اليه
أفواجا فقد اقتراب اجلك فتميا
للقائما بالحميد والاستغفار فانه
قد حصل مقصود ما أمرت به من
أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا
لك خير من الدنيا فاستعد للثلاثة
التي روى الطبراني عن جابر
رضي الله عنه قال لما نزلت هذه
السورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم بليرى نعمت الى نفسي فقال
له جبريل وللاخرة خيرا لك من
الاولى وروى البخاري ومسلم عن
ابى سعيد الخدري رضى الله عنه

للملوك وغيرهم قال عمر في حقه ما رأيت اخشى الله منه وابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وهو أول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في أغلب احواله يكتب الوحي وهو أحد الفقهاء الذين كانوا يكتبون في عهد علي عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهم ما غير ذلك قال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أخرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال اني لا آمن به ودعني كتابي فامرني نصف شهر حتى نعت وحذقت فيه فكنت أكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم واقرأه كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمر بن العاصي وعبد الله بن رواحة اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله ابن ابي ابن سلول

(باب يذكرفيه حراسه صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس)

سعد بن معاذ حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اى الليلة التي صيحت اذ لك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه شاعرا بديقه حين قام بالعريش وفي كلام بعضهم ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كان مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه في العريش يحرسانه صلى الله عليه وسلم في بدر ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه حرسه يوم الحديبية وابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بني بضعية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله تعالى عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم يواذي القرى اي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هرثمة الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم لم الارجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعاه صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الآية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس

(باب يذكرفيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم)

وتصدق هذه الولاية الآن بالحسبة ومقوليها بالاحتساب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد بن العاصي بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على سوق المدينة

(باب يذكرفيه من كان يضحك صلى الله عليه وسلم)

منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان من احاطة قديم عنه ويأتى ايضا ما وقع بينه وبين سليط او سوط ومنهم الذي كان يحد في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالجمار

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيرا لله بين ان يؤتية زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكي ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله قد ينالك يا ابا ثناء وامهاتنا قال فحجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيرا لله بين ان يؤتية من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله وهو يقول قد ينالك يا ابا ثناء وامهاتنا قال فكان رسول الله هو الخبير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله ابو بكر رضي الله عنه فلو كنت متخذا من اهل الارض خلية لالا اتخذت ابابكر وليا لانه لا يبغي في المسجد خوفا الا لاسدات الاخوة

(باب يذ كرفيه امناء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه كان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا أبو أسيد بن أسيد الساعدي كان أمينه صلى الله عليه وسلم على نسائه وهو آخر من مات من أهل بدر رضي الله تعالى عنهم وكان ممن أبصر الملائكة يوم بدر وكف بصره وبلال المؤذن رضي الله تعالى عنه كان أمينه صلى الله عليه وسلم على نقائه وعيقب كان أمينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف

(باب يذ كرفيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم)

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويمسحون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(باب يذ كرفيه من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم)

وهم على كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنهم وعاصم بن ثابت أي والضحالك بن سفيان رضي الله تعالى عنه ولعل المراد من كان يتكررمه ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحرث بن سويد أنه قال هو يمر بن ساعدة رضي الله تعالى عنه اضرب عنقه

(باب يذ كرفيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم)

وهم بلال وابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهم ابالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم ما بقيا وقيلا القرظ لا تجار فيه ومن قال القرظي فقد أخطأ وأبو محذورة رضي الله تعالى عنه بمكة أي وأذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحرث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الأصل من تكرر أذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز ابن الأصم فإنه أذن أيضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

(باب يذ كرفيه العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم)

وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

أقد بشرت بعد النبي محمد * بجنة عدن زمرة سعداء

سعيد وسعد والزبير وعاصم * وطهمة والزهرى والخلفاء

أي ورجعوا أسقط بعضهم أبا عبيدة عامر بن الجراح وذ كر بدله عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو غريب جدا

(باب يذ كرفيه حواريوه صلى الله عليه وسلم)

بالخاء المهمة أي أنصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الأربعة وحزرة وجمعة والزبير وهو أكثرهم شهرة بم هذا الوصف بل هو المراد عند إطلاق حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبي بكر رضي الله عنه وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في آخر عمره حتى مرض وكان مرضه في أواخر شهر ربيع الثاني وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وكان ابتداء مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الأربعاء في بيت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها وقيل في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان ينقل في بيوت زوجاته رضي الله عنهن على حسب ما كان في صحته ثم اشتد وجهه استأذن أزواجه أن يعرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له فخرج به أدي بن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما دخل بيتي واشتد

(باب يذكّر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة
ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنتان ومن الحراش ثلاثة ومن الخود اثنتان فأما
السيوف فيسبغ يقال له ما تور به من ساكنة ثم ثمانية وثلاثة ورثة صلى الله عليه وسلم
من أبيه وقدم به المدينة أي ويقال أنه من عمل الجن وسبغ يقال له العضب أي
القاطع أرسل به إليه سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه
وسلم إلى بدر وسبغ يقال له ذوالفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غممه صلى الله عليه
وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت فاعته وقيعته بفتح القاف
وكسر الموحدة ثم مشاة تحتية ساكنة ثم عين مهمل مفتوحة وحلقته باسكان اللام
وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب
ويقال إن أصله من حديدية وجدت مدفونة عند الكعبة وسبغ يقال له العصامة
بفتح الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معد يكرب
أهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص حيث استعمله صلى الله عليه وسلم
على اليمن وسبغ يقال له القلعي بفتح اللام نسبة إلى برج القلعة موضع بالبادية وسبغ
يقال له الحيف بفتح الحاء المهملة ثم مشاة تحت ساكنة وهو الموت وهذه الثلاثة من
سلاح بني قينقاع مثلث النون وسبغ يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم
واو ساكنة ثم موحدة أي يرسي ويستقر في الضربة وهو أحد السيوف التسعة التي
أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وسبغ يقال له المحزم بكسر الميم ثم حاء
ساكنة ثم ذال موحدة مفتوحة القاطع وهما كأنهما علقين على صنم طى الذي يقال له الغلس
وسبغ يقال له القضيبي من قضب الشيء قطعه فعمل بعضي فاعل أي قاطع وأما الدروع
فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفاء وبالضاد المعجمة أطولها أرسل به إليه صلى الله
عليه وسلم سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه حين سار إلى بدر أي وكانت من حديد وهي
التي رهنها صلى الله عليه وسلم عند أبي الشخمير اليهودي على ثلاثين صاعا من الشعير وكان
الدين إلى سنة ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي آخره
حاء مهملة ودرع يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السقرية بالقاء والسفر
موضع يصنع به الدروع قال في النور والذي أحفظه في هذه الدروع السعدية بضم السين
المهملة وبالغين المعجمة الساكنة ثم ذال مهملة مفتوحة ودرع يقال لها القضة ويقال
لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بني قينقاع يقال لها درع داود
عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البسترا بفتح
الموحدة ثم مشاة فوق ساكنة ثم موحدة قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها الخرنق بالطاء
المعجمة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لأنها ممتها وأما القسي
فقوس يقال لها البيضاء من شوحط وهو من شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح
بني قينقاع وقوس يقال لها الروحاء وقوس يقال لها الصقرا من سبع وهو شجر يتخذ

وجعه قال أهرقوا علي من سبع
قرب لم تحال أو كيتن لي على أعهد
إلى الناس فأجاسناه في مخضب
لحفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ثم طفقنا نصب عليه الماء من
تلك القرب حتى طفق يشرب البنا
يده إن قد فعلت الحديث وفيه
أنه قال ما زال أجسد ألم الطعام
الذي كان بخير وهذا أوان
انقطاع أبي سري من ذلك اليوم
وأصابته صلى الله عليه وسلم حصى
شديدة روى ابن ماجه والحاكم
عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم كانت
عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب
من يضع يده عليه من فوقها فقبل
له في ذلك فقال أنا معاشر الأنبياء
كذلك يشتد علينا البلاء وتضاعف
لنا الأجر ومن عبيد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال دخلت

منه القسي ومن أغصانه السهام كسرت يوم أحد وقوس يقال لها الزوراء ويقال لها
الكتوم لانخفاض صوتها اذ ارحى عنها قيل وهي التي اندقت سيدها يوم أحد اي وقوس
يقال لها السداد وأما الاتراس فتس يقال لها الزلوق لان السلاح يراق عنه وترس
يقال لها فتق بضم الفاء وفتح التاء المثناة فوق وبالقاف وترس يقال لها تمثال عقاب
او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب وأما الرماح فريح يقال له
المتنى وريح يقال لها المتوى بضم الميم واسكان التاء المثناة وكسر الواو ومن الثوى وهو
الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاث رماح أصابع من سلاح بني
قنقاع يقال لاحدها المتنى بضم الميم واسكان التاء المثناة ثم نون مفتوحة وفي الاصل
المتنى بتقديم النون على التاء وأما الحراب فحربة يقال لها النبعة وحربة يقال لها
البضاء وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة قال جاء بها الزبير رضي الله تعالى عنه
من أرض الحبشة اعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل به ابين يدي النجاشي عدوا للنجاشي
وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله تعالى عنه بدر أو أحد او خيبر ثم
أخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه
وسلم يوم العيد يحملها بلال رضي الله تعالى عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم
ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في اسفارها اي وكان صلى الله عليه وسلم يعيش بها وهي
في يده ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها النمر وكان له صلى الله عليه وسلم محجن
طوله قدر ذراع أو أكثر يسير عيشي به وبعلق بين يديه صلى الله عليه وسلم يسمى الذقن كان له
رأس معققة كالصولجان وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى المشوق
قبل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفاء اي وكان له صلى الله عليه وسلم
مخصرة بـ كسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد وهي ما يسك به يده من عصي
أو مقرة تسمى العرجون ويقال لها العسيب وأما اللودجج خودة وهي ما يجعل
على الرأس من الزرد مثل القلنسوة فخودة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة
مفتوحة والحاء المهملة وخودة يقال لها السبوغ بالسين المهملة وبالفين المعجمة
أوذات السبوغ

* (باب يذكر فيه خيله وبغاله وحماره صلى الله عليه وسلم) *

كان له صلى الله عليه وسلم سبعة أفراس وكان له بغال ست وكان له من الحمرا ثمان وكان له
من الابل المعقة للركوب ثلاثة فأما أفراسه صلى الله عليه وسلم ففرس يقال له السكب
شبه بسكب الماء وانصابه أشد تجريه وهي أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم اشتراه
من اعرابي بعشرة أواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس اي بفتح الصاد وكسر الراء
وبالسين المهملة الصعب السبي الخلق وكان اغترأى له غزاة وهي يياض في وجهه محجلا
طلق الامين كيتا اي بين السواد والحرة وقال ابن الاثير كان اسود أدهم وفرس يقال له
المرتجز اي سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض
وهو الذي شهد له فيه خزيمة بأنه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه له

علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يوحك اي يحكم ويحكم شديد افقلت
يا رسول الله انك توعدك وعكا
شديدا قال أجل الى أوعك كما
يوحك رجلا منكم قلت ذلك
انك لا جرين قال أجل ذلك
كذلك وفي البخاري عن عائشة
رضي الله عنها قالت دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي
الله عنها في شكواه الذي قبض
فيه فسارها بشي فبكيت ثم دعاها
فسارها بشي فضحككت فسألهاها
بعد ذلك عن ذلك فقالت سارني
النبي صلى الله عليه وسلم انه
يقبض في وجهه الذي توفي فيه
فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول
أهل بيته يتبعه فضحككت ولما
اشبهه صلى الله عليه وسلم مرضه
وتعذر عليه الخروج للصلاة قال
مر واليا بكرا فيصل بالناس فقالت

قوله المضمومة له المضمومة اه

وقال له انت بن يشهد لك بفعل شهادة خزيمة بشهادتين بعد ان قال صلى الله عليه وسلم
كيف شهدت ولم تحضر فقال اتصديق اياك يا رسول الله وان قولك كالمائة فقال له
صلى الله عليه وسلم انت ذو الشهادة بين قسمي ذا الشهادة بين ثم قال صلى الله عليه وسلم من
شهد له خزيمة او شهد عليه فهو حبيبه لكن جاءه صلى الله عليه وسلم رد القرس على
الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد سائلة برجائها وقرس يقال له اللحيث
بالحاء المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبه اطوله اى
بخطمها وقيل لانه كان يلحف عرقته وقيل هو بضم اللام مصغرا وقيل بالحاء المعجمة
مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا القرس اهداه صلى الله عليه وسلم فروة بن عمرو من
ارض البلقاء بالشام وقرس يقال له الازراى اهداه له المقوقس كما تقدم مأخوذة من قواهم
لازنته اى لاصقته فكان يلحق بالمطلوب اسرعة وقيل غير ذلك وقرس يقال له الطرف
اى بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وبالقاء الكريم الجيد من الخيل وقرس يقال له
الورد وهو بين الكمية والاشقر اهداه صلى الله عليه وسلم تميم الدارى رضى الله
تعالى عنه واهداه صلى الله عليه وسلم امر رضى الله تعالى عنه وقرس يقال له سبعة اى
بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سبيع الجرى هذا هو المشهور وعد
بعضهم فى خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فأوصل جاتها الى خمسة عشر بل الى عشرين وقد
ذكر الحافظ الدمياطى أسماء الخمسة عشر فى سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها فى
كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شئ أحب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم مسح
وجه فرسه ومخبريه وعينه بكم قميصه فقيل له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى الله
عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتقنى فى الخيل وفى رواية فى القرس اى فى امتهاخا
وفى رواية فى سياستها وقال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانئون
عليها أخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة اه اى وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم فى غزوة
تبوك قام الى فرسه الطرف فعلق عليه شميره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح ظهره
برداءه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم وما يدريك اعمل جبريل عليه
السلام أمرنى بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الدارى رضى الله تعالى عنه وهو
أمير بيت المقدس فوجدته ينقى لفرسه شحميرا فقلت أيتها الأمير ما كان هذا غيرك فقال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شحميرا ثم جاء به حتى يعلقه
عليه كتب الله له بكل شهيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يضم الخيل للسباق فيأمر
بأضمارها بالحشيش البابس شيأ بعد شئ ويأمر بسقيها غدوة وعشيا ويأمر ان يقودها
كل يوم مرتين ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشوطان وأما بغاله صلى الله عليه وسلم
فبغاله شهباء يقال لها دلل اهداه له المقوقس كما تقدم والدلل فى الاصل القنفذ وقيل
ذكر القنفذ وقيل عظيمها وهذا أول بغلة ركبت فى الاسلام وفى لفظ رؤيت فى الاسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان

له عائشة رضى الله عنها يا رسول
الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قام
مقامك لا يسمع الناس من البكاء
قال مروا أبابكر فلم يصل بالناس
فعاودته مثل مقالته فقال انكن
صواحبات يوسف مروا أبابكر
فلم يصل بالناس وفى بعض روايات
الحديث ان عائشة رضى الله
عنها قالت اقدرا جنته وما جلتى
على كثرة مراجعته الا انه لم يقع
فى قاي أن يحب الناس بعده رجلا
قام مقامه ابدا وجملة الصلوات
التي صلى فيها الصديق بالناس
سبع عشرة صلاة فكان فى تقديم
الصديق رضى الله عنه الصلاة
اشارة الى أنه الخليفة بعده صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان النبي صلى
الله عليه وسلم رضى الله عنه أفلا
نرضاه لنبيانا ولما رأيت الانتصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدقها الشيعر وعيت وقابل عليهما على كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبهما عثمان
رضي الله تعالى عنه وركبهما بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله تعالى عنهما ثم محمد بن
الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت اثني اوز كراواتا للوحدة
فاجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا ورمها رجل
بسمهم فقتلها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثني الى زوجته ام سلمة فاتيته بصوف وايف ثم قتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لدل رسنا وعدارا ثم دخل البيت فخرج عباة فشنها ثم ربهما على ظهرها ثم سمى
وركب ثم اردني خلفه وبغلة يقال لها فضة اهداها له عمرو بن عمرو والجداعي كما تقدم
ووهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اي وأوصاها بعضهم الى سبعة وفي
مزيل الخفاء وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي
اهداهما له ابن العلاء اي بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالماء في غزوة تبوك والابلية
وبغلة اهداهما له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي هذا كلامه
وعقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده
في الاسفار وتوفي بعصر ودفن بقرانتهما وقبره معروفي بهما وكان واليهما من قبل معاوية بعد
عتبة بن أبي سفيان ثم صرف عنها بمسيلة بن مخلد وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه
قال قدت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدمعة من الابل فقال اني فالتحت
فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله أعلي مركبك يا رسول الله وعلى راحلته
فامرني فقال اركب فقلت له مثل ذلك وردت ذلك مرارا حتى خفت أن اعصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ذكره في الامتاع وأما حمزة صلى الله عليه وسلم
فخمار يقال له يعفور وجاريته يقال له عقير بالعين المهملة وقيل بالمجعة وغلط قائله وكان
أشهب ومات في حجة الوداع والاول اهداه له فروة بن عمرو والجداعي وقيل المقوقس
والثاني اهداه له المقوقس وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الخافظ الدمياطي رحمه
الله والعفرة هي الغبرة اي وأوصل بعضهم حمزة صلى الله عليه وسلم الى أربعة وثلاثين
بمعفور او جده صلى الله عليه وسلم في خيبر وانه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طرح
نفسه في بئر جوعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته وما فيها
وأما ابنة صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فناقية يقال لها القصواء وناقية يقال لها
الجدعاء وناقية يقال لها العصباء وهي التي كانت لا تسبق فسبققت فشوق ذلك على المسلمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه
وفي رواية أن الناس لم يرفعوا شيأ من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان هذه العصباء
لم تأكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان التي
كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصواء وكانت العصباء يسبق بها صاحبها الذي كانت عنده
الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقية واحدة وهو المفقوم
من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث قال ان القصواء هي العصباء

يزداد وجهها أطافوا بالمسجد
فدخل العباس رضي الله عنه على
النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه
بمكائهم واشفاقهم ثم دخل عليه
الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل
عليه على رضي الله عنه فأعلمه
بمثل ذلك فخرج صلى الله عليه
وسلم متوكئاً على الفضل
رضي الله عنهما وتقدم العباس
أمامهم والنبي صلى الله عليه وسلم
معه صوب الرأس بخط بن جليبه حتى
جلس في أسفل سرقة من المنبر
ونار الناس اليه فحمد الله وأثنى
عليه وقال أيها الناس بلغني
انكم يخافون من موت نبيكم
هل خلفني قبلي فمن بعث
اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق
بربي وانكم لاحقون بي فأوصيكم
بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصي

وهي الجدة وقيل القصور واحدة والعصاة واحدة وفي كلام بعضهم واما
البقر فلم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم ملك شيئا منها أي للقنية فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم
ضحى عن نسائه بالبقر وأما غنمه صلى الله عليه وسلم فقبل مائة وقبل سبعة أعنز كانت
ترعاها أم أيمن رضي الله عنها وجاء اتخذوا الغنم فأنهم بركة وكان له صلى الله عليه وسلم
شاة يخصص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال ما فعلتم بها هاجم فقالوا انها
ميتة قال دباغها طهورها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه في
البيت وقال الديك الأبيض صديق صديقي وعدو عدوي والله يحرس دار صاحبه
وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وقد جاء
اتخذوا الديك الأبيض فان دارا فيماديك الأبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات
حوالها واتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانما تلهمي الجن عن صديقاتكم وفي
العراس ان آدم قال يا رب شغلت بطالب الرزق لا عرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا
فأهبط الله ديكاً واهمه اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول داعي اتخذ آدم عليه السلام
من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح عن في السماء سجع في الارض فيسبح آدم بتسبيحه
* (باب يذكر فيه صفة صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركة فيها غيره) *

قال قد خلق الله تعالى اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى
صلحت لجلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون وفيها صلى الله عليه وسلم اصح
الانبياء من اجاواكم الله جسد اوعن انس رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجهها وصوتها انتهى وكانت
صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك حقائقها والى هذا يشير صاحب الهزلية رحمه
الله تعالى بقوله

انما مثلوا صفاتك لنا * س كما مثل النجوم الماء

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام عبد رضى الله عنها ووصف صلى الله عليه
وسلم بانه كان ضخيم الهامة اى الرأس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان نفخا مفتحما اى
عظيما في الصدور والعيون يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس
بالطهم ولا المكثم وعن ابي هريرة رضى الله عنه ما رأيت احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تجري من وجهه وعن ابن عباس رضى
الله عنهما لم يرقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا غاب ضوء الشمس ولم يرقم مع سراج
قط الا غاب ضوء السراج انتهى اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال
المجهتين مشددة ثم واحدة على وزن معظم الباقى الطويل في تحافة واطول من المربع
قال وعن علي كرم الله وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا
بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهي في الطول والمتردد المجتمع الخلق اى
القصير جدا لم يكن عا شيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة اى لا طويل ولا قصير عظيم

المهاجرين فيما بينهم فان الله
تعالى يقول والعصران الانسان
لنى خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالمحق وتواصوا
بالصبر وان الامور تجري باذن الله
ولا يحملنكم استبطاء امرى الى
استعجاله فان الله عز وجل لا يهمل
بشيء الا حسد ومن غالب الله غلبه
ومن خادع الله خدعه فهل عسى
ان توليت ان تقصدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم واوصيكم
بالانصاف خيرا فانهم الذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلكم ان
تخسروا اليهم الم يشاطروكم في
الثمار الم يوسسوا لكم في الديار
الم يوثروكم على انفسهم ورجع
الخصاصة الا الذين ولي ان يحكم بين
رجلين فليقبل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئتهم الا ولا تستأثروا
عليهم الا ولى فرط لكم وانتم
لا حقون لى الا فان موعدهم

الهامة اي وفي رواية ضخيم الرأس رجل الشعر اذا انفرقت عقبيه وفي لفظ عقبيه وهو
الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقتها اي ابقاها مفرقة والا
تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفرة قال
اي جمع له وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم وصف بأنه حجة ووصف بأنه
وفرة ووصف بأنه لغة وفسرت الامة بالشعر الذي ينزل على شحمة الاذن والجملة بالذي ينزل على
المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يهبط ويطول بحسب الاوقات فاذا
غسل عن تقهيره وصل الى منكبيه واذا قصه تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها
وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد قطط اي بالغ في الجمودة ولا رجل
سبط اي بالغ في السبوط فلا يتأني ما جاء عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبطا وعن ام هانئ رضي الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم اربع غداثر اي
ضفائر تخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك قال ابن القسيم رحمه الله لم
يخلق صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف الا اربع مرات انتهى ازهر اللون أي أبيض
مشرب بحمرة أي وهي المراد بالسمة وفي رواية كان أسمر ومن ثم جاء في رواية كان
بياضه صلى الله عليه وسلم الى سمة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى
حرة اسمر ومن ثم جاء ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حرة كلون
الخص وعن علي كرم الله وجهه ليس ابيض شديد الوضوح وفي رواية شديد البياض ولا
معارضه لانه محمول على ما كان من جسمه تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو
ما كشف عنه الثوب من البدن وقبل المراد بالامهق الاخضر فدل على ان الامهق خضرة
الماء ولا بالآدم اي شديد الادمية واسع الجبين اي وفي رواية مفاض الجبين اي واسع وفي
رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي ملمس وفي رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد لا تازج الحاجبين سوانغ من
غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البليج اي والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين
ووردهم قرون الحاجبين اي شعرهما متصل بالآخر لا حاجز بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز
ان يكون بحسب الراي لان القرحة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق
النظر بينهما عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع اقفي
المرنين اي سائله مرتفع وسطه اي وفي وسطه احديدا وفي رواية دقيق العرنين له نور
يعلمه يحسبه من لم يتأمله اسم اي مرتفع الدرع العينين اي شديد سواد العينين وفي كلام
بعضهم الدرع سواد العينين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه حرة وقد جاء اشهل
العينين واشكل العينين اي في بياض عينيه صلى الله عليه وسلم حرة وكانت في الكتب
القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية انجل العينين اي
واسعهما اهدب الاشفار اي طويل هذب شعر العينين اي وعن ابى هريرة رضي الله عنه
اكل العينين والكحل سواد هذب العين خلقة وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اكل اي في عينيه كحل وايس بالكحل سهل الخدين اي

المحوض الا ان احب ان يرد على
غدا فلما كف يده ولسانه الا فيما
ينبغي وفي رواية للجاري عن انس
رضي الله عنه في ذكر هذه القصة
قال مر ابو بكر والعباس رضي
الله عنهما ما يجلس من مجلس
الانصار وهم يذكرون فقالا ما يذكركم
فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم منافذ دخل احدهما على
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وقد عصب رأسه بحاشية برد
فنهى المنبر ولم يصعد به ذلك
اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
اوصيكم بالانصار فانهم هم كرشى
وعيني وقد قضا الذي عليهم وبقى
الذي لهم فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئتهم وقوله كرشى
وعيني اراد انهم بطائفة وموضع
سرهم وامانتهم وانهم الذين يعقد
عليهم في امورهم وقيل اراد بالكرش

وفي رواية اسيل الخدين اي ليس في خديه تنويرا فباع ضليع القم اي واسعه اشنب اي
 في ريقه برد وعذوبة مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا كما في رواية اقلج الثنيين لان
 القلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا تسكلم رؤى كالنور
 يخرج من بين ثناياه يقتصر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانث اسنانه كالبرد وعن اي
 هريرة رضي الله عنه حسن الثغور عن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة
 اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم **كث** اللحية اي كثير شعورها وفي رواية كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم
 مشط من العاج وهو الدبل وقيل شئ يتخذ من ظفر الحفافة البحرية ويقال اعظم القيل
 عاج ايضا اي وليس مرانها اي وكان له مقراض اي مقص يقص به اطراف شاربه
 وفي المشكاة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم
 يأخذ من شاربه فليس منا اي وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ بالمقراض من عرض لحيته
 وطواها وقد لا ينافي ذلك ما جاء امرني ربي باعقاه لحيتي وقص شاربي وقال من الفطرة
 قص الاظفار والشارب وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه حتى كان
 ثيابه ثياب زيات اودهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التفتيح حتى
 يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات اودهان وايضا في شعر رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء
 وعن انس رضي الله عنه ان شيب لحيته صلى الله عليه وسلم كان في عنقه متفرقا
 قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنقه صلى الله
 عليه وسلم اكثر ما شاب في غيرها وقال صلى الله عليه وسلم شيبتي هودوا خواتم افعال له ابو
 بكر رضي الله عنه ما خواتم يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس
 كورت واقتربت الساعة وفي رواية شيبتي هودوا الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا
 الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت
 له نورايوم القيامة واعل شيبه صلى الله عليه وسلم لم يحضب وقيل كان يحضب بالحناء
 والكبتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ونهى صلى الله
 عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع القم اي واسعه وهو مما تدح به العرب
 وتذم به فخر القم فاحض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جعل نظره
 الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين ثمراء مضمومة وهو الخيط الشعر الذي
 بين الصدر والسررة كان عنقه جديدية هي صورة تتخذ من العاج في صفاء الفضة أي
 وعن علي كرم الله وجهه **كان** عنقه ابريق فضة معتدل الخلق بادنا ماسكا اي ذو لح
 مقاسك يمسك بعضها ليس مسترخي اللحم سواء البطن والصدرا اي مستوي معاويض
 الصدر بعبد ما بين المنكبين خضم الكراديس وهي رؤس العظام اي ملتقى كل
 عظمين كالرفق والمنكبين والركبتين وصول ما بين الالفة بفتح اللام وتشديد الموحدة
 المقنوعة هو المنخر والسررة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة
 عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك الشاهر الذراعين والمناكب واعي الصدر طويلا

الجماعة اي جماعتي وصحابتي وفي
 الواهب عن الواحد بن مسعود
 وصله الى عبد الله بن مسعود رضي
 الله عنه قال نعي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه قبل موته
 بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت
 عائشة رضي الله عنهم افعال حياكم
 الله بالسلام وحكم الله جبركم الله
 رزقكم الله نصركم الله ورفعكم الله
 آواكم الله اوصيكم بتقوى الله
 واستخافه عليكم واحذركم الله
 اني اكرم تذر مبعين ان لا تهاوا على
 الله في بلاده وعباده فانه قال لي
 واسكم تلك الدار الاخرة فعملها
 للذين لا يريدون علوا في الارض
 ولا فسارا والعاقة لامة تقين وقال
 ايس في جهنم منوى لامة تكبرين
 فلما يا رسول الله متى اجلا قال
 دنا الفراق والمنقلب الى الله والى
 جنة المأوى قلنا يا رسول الله من

الزندان اي عظيم الذراعين رجب الراحة اي واسعها قال انس رضى الله عنه ما مسست
حريرا ولا ديباجا الا من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل الاصابيح اي طويها
شئ الكفين والقدمين اي يميلان الى الغلظ وذلك بمدوح في الرجال مذموم في النساء اي
وكانت سبابة يديه صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله وهذا باطل
يقين ولم يقله احد من ثقات المسلمين اي وانما كان ذلك في اصابع قدميه صلى الله عليه وسلم
وهو في ذلك كغيره من الناس وفي رواية من هوس بالله سلة والمهجة العقب اي قليل لحم
القدمين سبط العظام اي ممتد ها لا توفيقا وفي رواية سبط العصب وهو كل عظم فيه مخ
خصان الاخضين ينبوعهما الماء اي يتجا في اخمص القدم وهو وسطه اي شديد التجافي
عن الارض مسيح القدمين اي املسهما وهذا يوافق ما جاء في رواية اذا وطى بقدمه
وطى بكها ليس له اخمص اذا زال زال تلبسا اي يرفع رجلاه بقوة ويخطو اتمكفا اي يتمايل
الى قدميه وقيل يميننا وشمالا كالختم والايذم الامن تكلفه لامن كان ذلك جبلة له
ويمشى هونا اي برفق ووقار دون عجلة ذريع المشية اي واسعها اذا مشى كأنما ينحط من
صوب اي وذكروا في سفر السعادة ان هذه المشية مشبهة بأصحاب الهم العالية ومن قلبه حتى
وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهويناء المذكور في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يشقون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان المشي امامته ان بالمشي كالخشب
أو طائش ينزعج وهذا النوعان في غاية القبح لان الاول يدل على الخمول وموت القلب
والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشي عشرة هذه الثلاثة منها
وذكريا قها وكان صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا اي بسائر جسده ولا يلوى
عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتح الكلام ويختمه بأشداقه لا يقال قد ذم صلى الله
عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكفر الكلام من غير احتياط ولا احتراز ومن
يلوى أشداقه استهزاء بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام
القليل الالفاظ الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تفصيل قال صلى الله عليه وسلم اعطيت
جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا قال ومن تلك الكلمات لا خير في حجة من
لا يرى لك مثل ما ترى له ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحمه الله عيدا قال خير افغم اوسكت
فسلم ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهها خيرا لأمور واساطها السعيد من وعظ بغيره
انتهى اذا اشار اشار بكفه كاه او اذا تعجب قلبها او اذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى
فضرب باهم اليمنى راحة اليسرى اي ورعا يسبح عند التعجب ورعا حرل رأسه وعض
شفته ورعا ضرب يده على فخذه ورعا نكت الارض بعود واذا غضب اعرض بوجهه
اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد زوجه أكثر
من مس لحيته وفي رواية اذا اشتد غمه مسح يده على رأسه ولحيته وتنفس الصعداء أي
تنفس طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل أي معظم ضحكك التبسيم وكون معظم
ضحكك ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم ضحك غير ما صرة حتى بدت نواجذه وكان صلى الله
عليه وسلم اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان أكثر ما ضحكوا له صلى الله عليه وسلم

بغسلات قال رجال من أهل بيتي
الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله
فيم نيكفك قال في ثيابي هذه وان
شتم في ثياب مصر أو حلة يمنية
قلنا يا رسول الله من يصلي عليك
قال اذا أنتم غمتموني وكفتموني
فضموني على سريري هذا لي
شهر قبري ثم اخرجوا في ساعة
فان أول من يصلي على جبريل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملائكة الموت
ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا
على أفواج أفواج فصلوا على
وساوا تسليما وبيد بالصلاة على
رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم
واقروا السلام على من غاب من
أصحابي ومن تبعني على ديني من
يومي هذا الى يوم القيامة قلنا
يا رسول الله من يدخل قبرك قال
أهل بيتي مع ملائكة ربي وكذا
رواه الطبراني وفات عائشة رضى

عشي منتعلا وربما مشى صلى الله عليه وسلم حافيا وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل من
هدية أهديت إليه حتى يأكل منها صاحبها أي بعد أن أهديت إليه صلى الله عليه وسلم
الشاة المسومة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع وبعدهن إذا فرغ باعق
الوسطى ثم التي يليها ثم الأبهام وقال إن باعق الأصابع بركة وكان صلى الله عليه وسلم
بأمر أصحابه باعق الصدقة ويقول أنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة اه ونحن نوضح
بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه
وسلم عظيمه عظما في الصدور والعيون كبير الرأس لأن كبر الرأس يدل على كثرة العقل
غالبه ووجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذي ليس تحت الشياح أبيض مشرب بحمرة
طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما من الشعر وهو البليغ وهذه القرن وهو أن يتصل
شعر أحدهما بالآخر بين حاجبيه عرق إذا غضب انتفخ طويل الأنف مع حذب في
وسطه وردقة في طرفه ليس في حذبه ارتفاع لأن العرب تذب به في عينيه شكلة وهي بيضاء
وحجرة شديدة سود العين مع اتساعها واسع الفم لأن سعة الفم تذل على الفصاحة بين ثناياه
والرابعيات فرجة ويقال لها الفلج كثير شعرا للحية شبيهة قليل عنقه كالأبريق الفضة إذا
مشى مال إلى أمامه

(باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وإن شاركه فيها غيره)

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق ابن الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مزاح أي كثير المزاح فلا ينافي ما روى كان صلى الله عليه وسلم يمزح
أصحابه قال وقد جاءني لا مزح ولا أقول إلا حقا لئلا يظن أنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول إن الله تعالى لا يؤخذ المزاح الصادق في
مزاحه وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رأيت أحدا أكثر من أحسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة
وعن بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال
صلى الله عليه وسلم لعنته صفة لا تدخل الجنة يجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى
يقول أنا أنشأناهم أنشأهم فجعلناهم أباكارا عزبا أباوهن العجائز الرمص أي والعروب
المتحبة لزوجها التي تقول وتفعل ما تمحج به شهوته أياها وأترابا كأنهم ولدن في يوم واحد
لأنهم يكن نبات ثلاث وثلاثين سنة وجاء صلى الله عليه وسلم رجل وطالب أن يحمله على
بعرفة قال له أتى حائل على ولدا أمانة فقال يا رسول ما صنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهل تلد إلا بل إلا النوق وقد أتى أزيرو في لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلى
الله عليه وسلم الهدية من البادية فكان كما أقدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيجهره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج وكان صلى
الله عليه وسلم يقول زاهر ناديتنا ونحن حاضروه وفي أقطا لكل حاضر بادية وبادية آل محمد
زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاءه يوما وهو يتبع متاعه في السوق وكان رجلا دميما
فاحتضنه من خلفه فقال أرسلني من هذا فلما عرف أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار

الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صحيح يقول أنه لم
يقبض شي قط حتى يرى مقعده في
الجنة ثم يخبر فلما الشئ بكى وحضره
القبض ورأسه على فخذي غشي
عليه فلما أفاني شخص بصره نحو
سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق
الاعلى فقلت إذا لا يختارنا فعرفت
أنه مدنيته الذي كان يحسدنا وهو
صحيح وفي رواية أنها الصفت إليه
قبل أن يموت وهو مستند إلى ظهره
وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني
والحقني بالرفيق الاعلى وروى
عبد الرزاق عن طاوس رفته إلى
النبي صلى الله عليه وسلم قال
خيرت بين أن أبق حتى أرى ما يفتح
علي امتي وبين التجميل فاخترت
التجميل وروى ابن حبان عن أبي
موسى الأشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أسأل الله الرفيق الاعلى الأسعد
مع جبريل وميكائيل وإسرافيل

عما الناس فيه افضل الناس عنده اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
 لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك
 ويعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسائه ان احدا اكرم عليه منه من
 جالسه او نادمه حاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا به او
 بمسور ومن القول عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات
 ولا يتنازعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه كاتعا على رؤسهم الطيراي على غاية
 من السكون والوقار لان الطير لا تكاد تقع الاعلى ساكن واذا تكلم عنده احدا انصتوا له
 حتى يفرغ من حديثه اى لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحكون ويحجب
 ما يحبون فقد ذكر ان ابا بكر رضى الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو
 الانصارى وسويط بن حرملة وكلاهما جادري وكان سويط على زاد ابي بكر بخاء نعيمان
 وقال له اطعمني فقال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحا كاهن اصابه دعابة وله
 اخبار نظرية في دعابته فقال اسويط لا غيظتك فذهب الى الناس وفي رواية فمروا بقوم
 فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا الى قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قاتل لكم
 است بعبد انا رجل حرفان كان اذا قال لكم هذه ترونها فلا تشتروها ولا تفسدوا على
 عبدي قالوا لا بل نشتره ولا تنظر في قوله فاشتروه منه بعشرة قلائص فاقبل بهم ليسوقها
 واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دوتكم هو هذا اخفاء القوم له وقالوا قد اشترينا له فقال
 هو كاذب انا رجل حرفان في رواية انهم وضعوا اعمامة في عنقه فقال لهم انه يمزأ وليست
 بعبد فقالوا قد اخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجاء
 ابو بكر رضى الله عنه فاخبره خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه يمزح
 وردوا عليهم القلائص وردوا عليه طامتم فلم يقدروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر
 رضى الله عنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر بمخزومة بن
 نوفل رضى الله عنه وقد كف بصره وهو يقول لارجل يقولني حتى ابول فاخذ بيده
 نعيمان فلما بلغ مؤخر المسجد قال له هذا فبال فصاح الناس به فقال من قادني قبل
 نعيمان فقال لله على ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فأتاه فقال له هل لك في نعيمان
 قال نعم قال فقم فقام معه فأتى به عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو اذ ذاك امير المؤمنين
 وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا ثم ضربه فقال الناس امير المؤمنين فقال
 من قادني فقبل نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدخل المسجد واتاه راخلة بفتنة فقال بعض الصحابة لنعيمان لو ضربت
 فاككناها فاننا قد قمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقها ففكرها
 نعيمان فخرج الاعرابي فرأى راخلة فصاح واعقرا يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عنه فوجدته في
 دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطالب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجرب فاشار اليه

هالك الا وجهه قال السهمي
 المحكمة في اختتام كلامه صلى
 الله عليه وسلم هذه الكلمة كونها
 تتضمن التوحيد والذكر بالقاب
 حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه
 لا يشترط أن يكون الذكر باللسان
 لان بعض الناس قد عفاه من
 انطق مانع فلا يضروه اذا كان قلبه
 عامسا بالذكر قال الحافظ بن رجب
 وقد يروى ما يدل على انه قبض ثم
 رأى مقعده في الجنة ثم ردت اليه
 نفسه ثم خير في المستند عن عائشة
 رضى الله عنها قات كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي
 الا قبض نفسه ثم يرى الثواب ثم
 ترد اليه فيخبر فيكف قد سقطت
 ذلك فاني لم سمعته الى صلي
 فنظرت اليه حين ارتفع ونظر
 فقلت اذا والله لا يجتارنا فقال مع
 الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين اذنم
 الله عليهم من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين وحسن
 اولئك رفيقا وفي صحيح ابن حبان

رجل ورفع صوته ما رأيته يارسول الله وأشار باصبعه حيث هو فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تعفرو وجهه بالتراب فقال له ما جعلك على ما صنعت قال الذين دلوك على يارسول الله هم الذين امروني فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه التراب ويضحك ثم غرم صلى الله عليه وسلم عنها وكان رضى الله عنه اذا دخل المدينة طرفقة اشتراها في ذمته ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب عنها جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جئت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم ته ذلك لي فيقول يارسول الله لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمر صاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر ضحوك السن أي أكثر أحواله ذلك حسب ما رآه هذا المخبر فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم كان متواصلا بالحزن دائم الفكرة ليست له حاجة فانه بحسب ما كان عند ذلك المخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاها عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام الامام أبي العباس بن تيمية رحمه الله ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه وإنما المراد به الاهتمام واليقظة لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والابن وسئل عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن أي ما ذكره القرآن وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب بأدابه وتخلق بحجاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال وذكري عوارف المعارف ان في قول عائشة رضى الله عنها خلقه القرآن سر اغامض حيث عدت الى ذلك عن قوالها كان متخلقا باخلاق الله تعالى العال بلطف المقال استحياء من سبحات ذي الجلال اه اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على أعدائه والتواضع لاوليائه واساة عبادته وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لآذاهم والقيام بعصايتهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خيري الدنيا والآخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي انصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية وخوفا من الله أي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أتقاكم لله وأخوفكم منه وعن عائشة رضى الله عنها قالت أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قد دخل بي في لحافي ثم قال ذريني أتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتموضأ ثم قام فصلى فبكي حتى سال دمه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى جاءه بلال رضى الله عنه فأذنه بالصلاة فقالت يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الى قوله سبحانه فاعبد الله ان يقول أوامره من عذاب الله قبل

عن عائشة رضى الله عنها قالت انمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت امته وادعوله بالشقاء فلما افاق قال اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم واشتد به الامر قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيه دخل يده في القدح ثم مسح وجهه به بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي رواية وجهه ل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال العلماء وكانت تلك السكرات من شدة الوجع لرفعة منزلته ولتقدي به امته في الصبر وروى الحافظ ابن رجب انه عابه الصلاة والسلام قال

أن لا ينفع أواه أي وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره ونجته قال أواه من عذاب الله أواه قبل أن لا يكون أواه أي وفي سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي صلى الله عليه وسلم أهلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وأرسل صلى الله عليه وسلم وصيفة فأبطأت عليه فقال لها لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السؤال وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة امرأة ولا خادما من أهله قال وعن خادمه أنس رضي الله عنه ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ففعلت عنه أو ما صنته ففعلت ولا لم أفعل من أهله صلى الله عليه وسلم إلا قال دعوه وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشرين وثلاثين والله ما قال لي في شيء صنعت لم صنعت هذا كذا ولا شيء لم أصنع لم تصنع هذا كذا وهذا يدل على أنه رضي الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم أن في بعض الروايات ما يدل على أن ابتداء خدمته أنس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بأن حماءه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حملا وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الأجل ونظيرها وعن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخافا أسنا أذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال بنس أخواله شيرة وبنس ابن العشير فلما جلس تعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وانبطت إليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني خافا أن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ترك الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله أن هذا الرجل هو عيينة بن حصن لأنه كان يقال له لاحق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه قالوا له ليس قومه لأنه كان المطاع فيهم وأما مادمه صلى الله عليه وسلم له فلا تبهلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع وأسلم أي وقد قيل إن سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من أغفانا قلبه عن ذكرنا الآية أن عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له أسلم قال على أن تبني لي مقصورة في مسجدك هذا كون أنا وقومي فيها وتكون أنت معي ومن تأمل سيرته صلى الله عليه وسلم مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء واليتامى والأرامل والضعفاء والمساكين علم أنه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن أنس رضي الله عنه أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أني أذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض ثيابي من ورائي فنظرت إليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا أيها الذي أذهب حيث أمرك فقلت نعم أنا أذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم

اللهم الملك تأخذ الروح من بين القصب والعصب والآنامل فاعني عليه وهونه على القصب عظام المدين والرجلين ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب ابتاه فقال اه الاكرب على ايك بعد اليوم والمراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت (وفي البخاري) من حديث أنس رضي الله عنه أن المسكين بيناهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف تحفه حجرة عائشة رضي الله عنها فانظروا اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فتمسكص أبو بكر رضي الله عنه على عتبة ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى

وسلم احسن الناس خلاقا وأرجح الناس حليما وأعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا
 * وكان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم
 يوما لأصحابه وقد اضطره طروءه إلى شجرة نخل فقلت رداءه الشريف فوقف ثم قال أعطوني
 رداي لو كان لي عدد هذه الأعضاء نعم القسمة بينكم * وفي رواية لو أن لي مثل جبال
 تمامة ذهب القسمة بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم * وكان صلى
 الله عليه وسلم أشجع الناس قلبا وأشد الناس بأسا وأشد الناس حياء وكان أشد حياء
 من البنت البكر في خدرها أي بيتها وسترها وكان إذا فرح غص طرفه وإذا أخذ
 العطاس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطي وجهه يده أو ثوبه * وكان
 يحب الأقاليل الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غيّر الحسن بالقبيح كما تقدم
 وكان يقول لأصحابه إذا أرسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه من ذلك أن
 شخصا كان سادنا أي خادما الصنم وكان يسمى غاوي بن ظالم فبينما هو عند صنمه إذا قبل
 ثعلبان إلى الصنم ورفع كل واحد منهما مارجه وبال على رأس ذلك الصنم فلما رأى ذلك
 كسر ذلك الصنم وأنشد

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بات عليه الثعلاب

وأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله
 عليه وسلم له بل أنت راشد بن عبد ربه * ومن هذا السباق يعلم أن الثعلبان يفتح الثاء
 المثلثة مشفى ثعلب لأبضعها ذكر الثاء الب كاقيل * ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له
 صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد أنه مر على ماء فسأل عنه فقيل له هذا اسمه بئسان وهو
 مالح فقال لا بل اسمه نعمان وهو طيب فأنقلب عذبا واشتراه طلبة بن عبيد الله رضي الله
 عنه ثم تصدق به فلما جاء إليه صلى الله عليه وسلم لم وأخبره بذلك قال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أنت يا طلبة الأقباض فسمى طلبة الأقباض * وكان صلى الله عليه وسلم يشاور
 أصحابه في الأمور قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رجلا أكثر مشاورة للرجال من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما
 قال في عيینه واستغفر الله وإذا اجتهد في أمين قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده وربما
 قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في عيینه لا واستغفر الله والذي نفسي بيده * وكان
 صلى الله عليه وسلم أكثر الناس اغصاء عن العورات وكان إذا كره شيئا عرف في وجهه ولم
 يشافه أحدا بكموه حتى إذا بلغه عن أحدهما بكموه لم يقل ما بال فلان يقول أو يفعل كذا
 بل يقول ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا لا يجزي بالسبئية السبئية وإنما كان يعفو
 ويصفح أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة
 مادعاه أحد من أصحابه أو أهل بيته إلا قال لبيك يخاطب أصحابه ويحادثهم ويداعب أي
 يمزح صبيانهم ويجلسهم في حجره الشريف أي فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف أولاده
 العباس عبيد الله وعبيد الله وغيرهم ما رضي الله عنهم ويقول من سبق إلى فله كذا
 فيستبقون إليه فيقهرون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويحبب دعوة الحر

الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى
 الصلاة قال انس وهم المسلمون
 ان يقتنوا في صلاتهم فربما
 برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاشار اليهم بيده صلى الله عليه
 وسلم ان اتوا صلاتكم ثم دخل
 الجحرة وأرخى الستر زاد في رواية
 فتوفي من يومه وفي رواية لم يخرج
 البنا صلى الله عليه وسلم ثلاثا
 فاقبت الصلاة فذهب أبو بكر
 يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه
 وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع لنا
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما نظرنا منظر أقط كان أعجب البنا
 من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين وضع لنا فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر ان
 يتقدم وأرخى الحجاب وروى مسلم
 ان أبا بكر رضي الله عنه كان
 يصلي لهم في وجع النبي صلى الله

والعباد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويشهد الجنائز ويقبل عذر
المعتذر ما وضع أحد في أذنه الا استقر صاعبه حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما أخذ
أحد بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى
الله عليه وسلم يبدأ من اقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم يرقط مادار جلبيه بين أصحابه
يكرم من يدخل عليه ويرجى بسط لرداءه وآثره بالوسادة التي تحته ويهزم عليه بالجلوس
عليه ان أبي ويدعو أصحابه بأحب أسمائهم ويكنيهم ولا يجلس اليه أحد وهو يصلي
الاخفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في الحديث الذي ورد
بذلك واذا سمع بكاء الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها أكثر الناس شفقة على خاق
الله تعالى وأرأفهم بهم وأرحمهم بهم * قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم
رغب صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يجعل سبه واهنه لاحد من المسلمين رحمة له اي
اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال صلى
الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم أو صل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الجمار اي ويركبها عزيا ناو يردف خلفه فعن أنس رضي الله عنه رأيت
صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطاه ليف اي وقد جاء أن ركوب الجمار براقة من الكبر
* وكان يجلس على الارض وكان يشرب قاءا وقاءا ويتهمل قاءا وقاءا ويصلي مستعلا
وحافيا وفي لفظ كان أكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في نعله وكان يحب التيامن في شأنه
كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السوال حتى لقد أحنى الله وكان يتكلم بالاعد
عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمنى ومرة في اليسرى * وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالاعد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خيرا كما لكم وكان يعود
المساكين ويجلس بين أصحابه وجج صلى الله عليه وسلم على رجل رث عليه قطعة ما تساوى
أربعة دراهم وقال اللهم اجعله جابروا الارباء فيه ولا سمعة كما تقدم وأهدى في حجه
ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يقبل ثوبه اي وان كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن
القمم لا يؤذيه ويحلب شأنه ويخفف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعاف ناضحه وهو
الجل الذي يسقى عليه الماء ويقم البيت * قال وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة ما يرى فارغا قط في بيته اما
يخفف نعله لرجل مسكين أو يخط ثوبا لارمله انتهى ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته
من السوق ويحب الطيب ويأمر به وكان يطيب بالمسك والغالية ويتجبر بالعود والعنبر
والكافور ويأمر أصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للامانة زاهد في الدنيا
ما ترك درهم ما ولاد يثارا توفي ودرعه مرهونة وتقدم أنه اذا اتى الفضول عندهم ودى
وتقدم أنه أبو الشحم على نفقة عياله وتقدم أن ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان
الاجل سنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ما شبع ثلاثة
أيام تباع من خبز البرحق فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رأيت

عليه وسلم الذي توفي فيه حتى كان
يوم الاثنين وهم في صفوف الصلاة
تكشف رسول الله صلى الله عليه
وسلم سترا لخرقة فنظرنا اليه وهو
قائم كأن وجهه ورقة مصحف
ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا
اي فرحا باجتماعهم على الصلاة
واتفاق كلمتهم واقامة شريعته
(وروي البيهقي) عن جعفر بن محمد
عن أبيه قال لما بقي من أجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث نزل عليه جبريل فقال
يا محمد ان الله قد أرسلني اليك
أكراما لك وتفضيلا لك وخاصة
بسالك عما هو أعلم به منك يقول
كيف تجدك قال أجرتني يا جبريل
مغمو ما وأجرتني يا جبريل
مكروبا ثم أتاه في اليوم الثاني
فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم
الثالث فقال له مثل ذلك ثم

نبأكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما علاً بطنه * وفي رواية ما شبع يومين من خبز
 الشعير أي رمعه - يوم أن ذلك انما هو انتماهي به أمتة في الاعراض عن الدنيا قالت عائشة
 رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة
 ذهباً فقلت لا يا رب أجوع يوماً وأشبع يوماً فأما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك
 وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأجرك وأثنى عليك * قال صلى الله عليه وسلم
 مالي وللدنيا انما في الدنيا كرجل سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الف
 فتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما أبالي بما رددت به عني الجوع ولم يخل له
 صلى الله عليه وسلم لم دقيق الشعير قال وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والذي بعث
 محمداً بالحق ما رأي منخلاً ولا أك كل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض فقيل لها
 كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول أف أف انتهى أي فطير ساطار وما بقي
 عجناء ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا كل النقي من الخبز وعن أنس رضي الله عنه
 قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
 الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبز فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال صلى
 الله عليه وسلم أما إنه أول طعام دخل فم أيك منذ ثلاثة أيام أي فانه صلى الله عليه وسلم
 كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ولا أكل على خوان قط انما كان يأكل على السفرة
 وربما وضع صلى الله عليه وسلم طعامه على الأرض أي وخطب صلى الله عليه وسلم يوماً
 فقال والله ما أمسي في بيت محمد صاع من طعام وانما اتسمه أبيت قال الحسن والله
 ما قالها استتلاً للرزق الله ولكن أراد صلى الله عليه وسلم أن تتأسي به أمتة وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ناراً لا لخبز ولا لطبخ فقبل له بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة فقال بالأسودين
 الماء والتمر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله
 عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها عشاء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أهدى لنا أبو بكر
 شاة قالت اني لا قطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلة البيت فقال لها فائل
 أما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرجه به أكلناه * وكان صلى الله عليه وسلم
 لا يجمع في بطنه بين طعامين أن أكل لحماً يزد عليه وان أكل تمر لم يزد عليه وان أكل خبزاً
 لم يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كنه إلى الرسخ
 وطوقه مطلق من غير ازرازي وفي لفظ كان قصير رسول الله صلى الله عليه وسلم قطناً قصير
 الطول قصير الكمين كنه إلى الرسخ * وكان له صلى الله عليه وسلم جبة ضيقة الكمين
 وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان * وكان له صلى الله
 عليه وسلم بردة عمانية طولها ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسها في يوم
 الجمعة والعبدان ثم يطويان * وكان له صلى الله عليه وسلم رداء أخضر طوله أربعة أذرع
 وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفاء * وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب
 كساه على بن أبي طالب كرم الله وجهه فكان ربهما طلع عليه على كرم الله وجهه فيقول

استأذن ملك الموت فقال جبريل
 يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن
 عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك
 ولا يستأذن على آدمي بعدك قال
 أئذن له فدخل ملك الموت فوقف
 بين يديه فقال يا رسول الله ان الله
 عز وجل أرسلني إليك وأمرني أن
 أطعمك في كل ما تأمرني به ان
 أمرني أن أقبض روحك قبضتها
 وان أمرني أن أتركها تركتها
 فقال جبريل يا محمد ان الله قد
 اشتاق إلى لقاءك قال صلى الله
 عليه وسلم فاهض يا ملك الموت إلى
 ما أمرت به فقال جبريل يا رسول
 الله هذا آخر موافق من الأرض
 انما كنت حاجتي من الدنيا
 فقبض روحه فلما توفي صلى الله
 عليه وسلم سمعوا صوتاً من ناحية
 البيت السلام عليكم أهل البيت
 ورحمة الله وبركاته كل نفس

صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب يعني عمامته التي وهبها صلى الله عليه وسلم
 * وكان اذا اتم برخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطئة اي اللاصقة
 بالرأس وذات الاذان كان يلبسها في الحروب والقتال الطوال انما حدثت في أيام
 الخلافة المنصور وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق بيننا وبين المشركين العمامة على
 القلائس اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلائس تحت العمامة ويلبس القلائس
 بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلائس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح
 مكة لا يلبسها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان لابي صلى الله عليه وسلم عمامة
 سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجاء ان جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم
 غرق فرعون سوداء ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال
 بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو العشرة أذرع أو فوقها يبسر وكانت له صلى الله
 عليه وسلم خرقة اذا توضأ مسح بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف
 أعضائه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان أحضر والشيا من ذلك أبعد والحديث
 المروي عن عائشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشفة ينشف بها بعد
 الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه في معناه كراه ما ضعيف وقال تنشف الأعضاء من
 الوضوء لم يصح فيه حديث * وكانت له صلى الله عليه وسلم مطهرة مربية اذا أراد أن يدور
 على أنثائه يرشها بالماء اي تظهر رائحتها * وكان يصبغ قميصه ورداءه وعمامته بالزعفران
 اي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة
 صفراء وعن ابن أوفى رضي الله عنه كان أحب الصبغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصفرة قال الحفاظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الأحاديث ما روى في الصحيح أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزعفر وفي لفظ نهى عن ان يترعرع الرجل اي
 وقد يقال على تقدير صحة تلك الأحاديث فهي منسوخة أو كان ذلك من خصوصياته صلى
 الله عليه وسلم وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف هل لبسها فقبل
 نعم في الاوسط للطبراني ومسنده أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما
 السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى برازين فاشترى سراويل بأربعة
 دراهم وكان لاهل السوق وزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارح وأخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاجله عنه فقال صاحب الشيء أحق
 بشيئه ان يحمله الآن يكون ضعيقا يجر عنه فيعينه أخوه المسلم قلت يا رسول الله انك
 لبس السراويل قال أجل في السفر والحضر وبالليل وبالنهاري فاني أمرت بالستر فلم أجده
 شيئا أستتر منه ومخرجه هو وشيخه ضعيقان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني
 فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ آخر اللهم أحيني مسكينا
 وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر
 الدنيا وعذاب الآخرة أتتني الدنيا خضرة حلوة ورفعت الى رأسها وترى نبت لي فقلت اني

ذاتقة الموت وانما توفون أجوركم
 يوم القيامة ان في الله عزا من كل
 مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
 من كل فائت فبالحق فثقروا واثابوا
 فارجوا فاعلم المصاب من حرم
 الثواب والسلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته فقال علي رضي الله
 عنه أتدرون من هذا هو الخضر
 عليه السلام ورواه ايضا غير
 البيهقي كالحاكم في المستدرک
 وابن أبي الدنيا ولفظه عن أنس
 رضي الله عنه قال لما قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجتمع أصحابه حوله ليكون قد دخل
 عليهم رجل طويل كثير شعر
 المسكين في ازار ورداء يتخطى
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى أخذ بضادتي باب البيت
 فبكي على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه

لا أريدك لأحاجة لي فمك ولو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ماسق الكافر منها
 شربة ماء انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو
 وأهله إلى المتابعة طاولا لا يجدون عشاء قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعاون
 ما أعلم لضحكتم قليلا ولبئس أمة أخرجت من الدنيا قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعاون
 قالت كنت أرتقي له صلى الله عليه وسلم من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من
 الدنيا بقدر ما يقوينا ويمنع عنك الجوع فيقول يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من
 الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرمهم
 وأجرل ثوابهم أخشى ان ترفعت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبر يا ميسرة أحب
 الى من ان ينقص حظي عند اني الانرى وما من شيء أحب الى من اللعوق يا خواني قال
 وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض
 من أولى العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والله لا صبر
 جهدي ولا قوة الا بالله انتهى **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت
 النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم على
 غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصى وعلى القروعة المدبوعة وربما نام على
 الحصى فأنزلت في جسده الشريف وكان ينام على شيء من آدم يحشوا له ما يقل له في ذلك
 فقال مالي وللدنيا وعن عائشة رضي الله عنها دخلت امرأة من الانصار فترأت ذلك الاثم
 وفي لفظ رأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مغمية فانطلقت فبعثت اليه
 بقراش حشوه صوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول
 الله فلانة الانصارية دخلت على فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم أره
 وعجبتني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عائشة لو شئت لأجرى
 الله معي جبال الذهب والفضة وعنهما رضي الله عنهما انها كانت تفرش تلك العباة مغمية
 طاقين في بعض الليالي ربهما فنام صلى الله عليه وسلم عليهما ثم قال يا عائشة ما أقرأ شي الميلة
 ايس كما يكون قلت يا رسول الله ربهما قال نأعبد به كما كان **وكان** صلى الله عليه وسلم اذا
 استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك
 من شره وشر ما صنع له وكان يقول لأصحابه كلهم رضي الله عنهم اذا لبس أحدكم ثوبا فليقل
 الحمد لله الذي كساني ما أراى به عورتي وأجمل به في حياتي قال وكان أرجح الناس
 عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر الناس
 وعن وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين **كما** بان الله صلى الله عليه وسلم أرجح الناس
 وأفضلهم رأيا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
 الى انهم انهم من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا وما يفرغ
 على العقل اقيمة الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأي وجودة الفطنة وحسن
 السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشرا سواه وفي
كما يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوخوش

فقال ان في الله عزاء من كل
 مصيبة وعوضا من كل فائت
 الحديث وفيه ثم ذهب الرجل
 فقال أبو بكر على بالرجل فنظروا
 بينا وشعنا لا فلم يروا أحدا فقال
 أبو بكر رضي الله عنه اهل هذا
 انضربوا بعزينا قالت عائشة
 رضي الله عنها توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي
 بومي وبين هري وفخري والاهر
 موضع القلادة من الصدر
 والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي
 ورأسه بين حنكها او صدرها قال
 السهيلي ان أول كلمة تكلم بها
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 مستترضع عند حذيفة الله أكبر
 وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى
 وفي رواية جلال ربي الرفيع
 ويمكن انه تكلم بهما واما توفي
 صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر

الشاردة كيف ساسهم واحمل جفاهم ومبر على أذاهم الى أن افتقدوا اليه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم وهجروا في رضاه أوطانهم انتهى والله أعلم

(باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم التي هي مصيبة الاقارب والاخرين من المسلمين)

ذكر أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فمن أبي مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد أشرت أن أسستغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحت فيه مما أصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجيكم الله منه أقبلت القفن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها وأهل الآخرة ثم من الأولى قال ثم أقبل على وقال يا أبا مويبة هل علمت اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والحمد فيها ثم الجنة وخبرت بين ذلك وبين لقاربي فاخترت لقاربي والجنة اى وفي رواية أن أبا مويبة قال له يا نبى أنت وأخى نخدم مفاتيح خزائن الارض والحمد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويبة لقد اخترت لقاربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك اى ابتداء الصداق اى وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى أحد فصرى عليهم فرجع مع صوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذى مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عائشة رضى الله عنهما المارجع من البقيع وجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول وأرأساه فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه قال لو كان ذلك وأنا حى فاستغفر لك وأدعوك وأكفك وأدفعك وفى لفظ وما يضرك لو مت قبل ففمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واشكلاه والله انك تحب موتى فلو كان ذلك اظلمت يومك مع سايعة من أزواجك قالت فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا وأرأساه لقد هممت أن أرسل الى أهلك وأخبرك فأقص أمرى وأعهد عهدى فلا يطمع فى الدنيا طمع وفى لفظ ثم قلت يا نبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون وفى رواية انها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى لى أبالك أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتاباً فالى أخاف أن يمتنى منى أو يقول قائل أنا أولى وبأبى الله والمؤمنون الا بابكر وفى رواية لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما اتنى بكتف أولوح حتى اكتب لى بكر كتاباً لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن يقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير رجه الله وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضى الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وأهل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضاً عما أراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه فى الكتاب وفى رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال بعضهم اى وهو سيدنا عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله

رضى الله عنه غاباً بيا بالسخيفى
العالمية وهى منازل بنى الحرم
ابن الخزرج عند زوجته حبيبة
بنت خازجة بن زيد الخزرجى
رضى الله عنهم ما كان عليه الصلاة
والسلام قد اذن له فى الذهاب
اليها فسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه سقاه وتوعد من يقول
مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انما ارسل اليه كما ارسل
الى موسى فلبث عن قومه اربعين
اياماً والله انى لا يرجوان يقطع
ايدى رجال وارجلهم فاقبل ابو
بكر رضى الله عنه من السخيفى
بلاغه الخبر الى بيت عائشة رضى
الله عنهما فكشف عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجثا قبله
ويكى ويقول توفى والذى نقبى
بيده صلوات الله عليك يا رسول
الله ما أطيبك حياً وميتاً يا نبى

عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن اى وانما قال ذلك رضى الله عنه تحفي فاعلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان
العباس رضى الله عنه قال اعلى كرم الله وجهه لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح
من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اى وفي رواية تخرج على بن
ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه
فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله
بازنا فاخذ بيده عمه العباس رضى الله عنهما وقال له والله انت بعد ثلاث عبد العصى واني
لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه هذا بعد ثلاث الا مية فاني رأيت في وجهه
ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنسأله في هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا فاعصينا
فقال على كرم الله وجهه والله لا اسأله ارسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى
الله عنها وصار صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه فاشتهبه المرض عند مموتة رضى الله عنها
وقبل في بيت زينب رضى الله عنها وقبل في بيت ربيعة رضى الله عنها قالت عائشة
رضي الله عنها فادعاصلى الله عليه وسلم نساءه فاستأذنهن ان يعرض في بيتي فاذن له وفي
رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة ابن انا غدا اين انا غدا اين انا غدا اين انا غدا اين انا غدا
عنها وفي البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا الاستبطاء اليوم عائشة رضى الله عنها
فاذن له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة وفي رواية عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن فقال اني لا استطيع ان ادور
بينكن فان رأيتن ان تاذن لي فاكون في بيت عائشة فعلمت فاذن له قالت فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهل بيته فاعلم ما اقبل من العباس ورجل آخر
وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر وفي رواية بين اسامة ورجل آخر
عاصبار اسامة الشريف فخط قدماه الارض حتى دخل بيتي قال ابن عباس رضى الله عنهما
الرجل الذي لم تسمه على بن ابي طالب كرم الله وجهه اى فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين
الاجزاء وقد صرح بذلك لما ارادت ان تتوجه من البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل
ونخرج الناس ومن جملتهم على كرم الله وجهه اتوديعها حيث قالت والله ما كان يفي
وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وأصحابها فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت
ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانتم الزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وقد تقدم ذلك ثم غمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هر يقوا على من سبع قرب من
آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدنا صلى الله عليه وسلم في مخضب اناء من
حجر ثم صبنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير اليها
بيده ان قد فعلت اى وصب الماء المذكورة له دخل في دفع السم اى فانه صلى الله عليه وسلم
صار يقول لعائشة يا عائشة ما زال اجد ألم الطعام الذي أسمعته بخير فهذا اوان انقطاع
ابهرى من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الشريف

أنت وأبي لا يجمع الله عليك
موتين وأشار بذلك الى الرد على
من يزعم انه سيجي فبقطع أيدي
رجال لانه لو صح ذلك لزم ان يموت
موتة اخرى فأخبر بانه اكرم على
الله أن يجمع عليه موتين وقيل
انه أراد لا يجمع الله عليك موت
نفسك وموت شريكك وعن
عائشة رضى الله عنها ان عمر رضى
الله عنه قام يقول والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه
ابو بكر رضى الله عنه فكشف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبله وقال يا ابي انت وامى طبت
حيا وميتا والذي نفسي بيده
لا يذيقنك الله موتين ابداه
خرج فقال ايها الناس انا
رسلك فلما تكلم ابو بكر رضى
الله عنه جلس عمر فحمد الله أبو
بكر واثني عليه ثم قال الا من كان

حق جالس على المنبر ثم كان أقول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد أي دعا لهم فأكثر
 الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال إن عبدا من عباد الله خير ما لله بين الدنيا وبين ما عنده
 فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعرف أن نفسه يريد
 أي فبكي أبو بكر ○ فقال تفديك بأنفسنا وأبائنا فقال على رسالت يا أبا بكر أي وفي
 رواية قال يا أبا بكر لا تبك أيم الناس إن أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر وهذا
 حديث صحيح جاء عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عدم المتواتر وفي أخرى أن أعظم
 الناس على منافي صحبته وذات يده أبو بكر وفي أخرى فاني لأعلم أمرا أفضل عندي يدا في
 الصحابة من أبي بكر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة أي وفي الحديث حيا في خير لكم ومما في
 خير لكم تعرض على أعمالكم فإن رأيت شرا استغفرت لكم أي وهذا بيان للثاني
 لاستغناء الأول عن البيان ومعلوم أن خيرا وشرا هنا ليسا أفضل تفضل الذي يوصل عن
 حتى يلزم التناقض بل المراد أن ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم انظروا هذه الأبواب
 الثلاثة في المسجد أي وفي انظر هذه الأبواب الشوارع في المسجد فستدوها الأبواب أي
 بكرا أي وفي لفظ الأما كان من باب أي بكرا فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ ستدوها
 أي كل خوذة في هذا المسجد الا خوذة أبي بكر فإن المراد بالأبواب الخوخ فاني لأعلم
 أن أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه أي وفي لفظ أبو بكر صاحب ومونس في
 الغار ستدوا كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر وفي لفظ لا تؤذوني في صاحب ولولا
 أن الله سمى صاحبا لا اتخذته خليلا لأنستوا كل خوذة الا خوذة ابن أبي خافة أي
 وجاء في الحديث لكل نبي خليل من أمته وان خليلي أبو بكر وان الله اتخذ صاحبكم
 خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ
 وفي أسباب النزول للعلابي عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وانتهى لم يكن نبي الا وله خليل الا وان
 خليلي أبو بكر وفي رواية الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا
 وان خليلي أبو بكر وفي رواية الجامع الصغير خليلي من هذه الأمة اويس القرني وامل هذا
 كان قبل أن يقول صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته بخمسة أيام اني ابرأ الى
 الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت
 متخذ خليلا من أمتي لا اتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام أفضل وفي رواية ولكن
 اخوة الاسلام ومودته وفي رواية ~~كان~~ أخي وصاحبي وجمع بأن الأول أي الثبات
 الخلة غير الله محمول على نوع منها وانتهى عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يفتي أن قوله
 صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذ خليلا لغيري لا اتخذت ابا بكر خليلا يدل على أن مقام
 الخلة أدنى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم ذلك أي ولا مانع أن
 يوجد في المنقول ما لا يوجد في القاضل فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم مما يدل على أن
 مقام المحبة أفضل من مقام الخلة أي الذي يدل عليه ما جاء الا قائل قولا غير هجر إبراهيم

يعبد محمد فان محمد أقدم مات ومن
 كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
 وقال تعالى انك ميت وانهم متون
 وقال وما محمد الا نبي قد خلت
 من قبله الرسل الآية فتشجع الناس
 يكون رواه البخاري يقال نشجع
 الباكي اذا غص بالبكاء في حلقه من
 غير اتحاب وعن سالم بن عبيد
 الاشجعي رضي الله عنه قال لما مات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فأخذ بقائمه يرفقه
 وقال لا اسمع أحدا يقول مات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
 ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس
 يا سالم اطلب صاحب رسول الله

خايل الله وموسى صلى الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد آدم يوم القيامة وعند ذلك أي
 اغلاق الابواب قال الناس أغلق ابوابنا وترك باب خيليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 قد بلغ في الذي قلتم في باب أبي بكر واني أرى على باب أبي بكر نوراً وأرى على أبوابكم ظلمة
 لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتكم الاموال وجادلتم بالمال وخذلقوني
 وواساني أي ولعل قولهم وترك باب خيليه لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذ خيل ولا وروى
 أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بسد الابواب الا باب أبي بكر قال عمر يا رسول الله دعني أفتح
 كوة أنظر اليك حيث تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال
 العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فكت أبواب رجال في المسجد يعني أبي بكر
 وما بالك سدت أبواب رجال في المسجد فقال يا عباس ما فكت عن أمري ولا سدت عن
 أمري وفي لفظ ما أناس سدوا وليكن الله سداً وجاه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي حديث
 غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في
 باب أبي بكر وجمع بعضهم بأن قصة علي متقدمة على هذا الوقت وأن الناس كان لكل بيت
 بابان يفتح للمسجد وباب يفتح خارج البيت على كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب
 من المسجد وليس له باب من خارج فأمر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب اي التي تفتح
 للمسجد أي بتضييقها وصيرورتها خوايا لئلا باب علي كرم الله وجهه فان علياً لم يكن له
 الا باب واحد ليس له طريق غير كما تقدم فلم يأمر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد
 ذلك أمر صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ الا خوخة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقول
 بعضهم حتى خوخة علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان علياً كرم الله وجهه لم يكن له
 الا باب واحد فالباب في قصة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس المراد به حقيقة بل الخوخة
 وفي قصة علي كرم الله وجهه المراد به حقيقة أقول ومما يدل على تقدم قصة علي كرم
 الله وجهه ما روى عنه قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن سد بابك
 قال سمعوا وطاعة فسد بابيه ثم أرسل الى عمر ثم أرسل الى العباس فعمل ذلك ففعلوا وأمرت
 الناس ففعلوا وامتنع حزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الاجزة فقال صلى الله عليه وسلم قل
 لحزة فليحول بابيه ففعلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تحول بابك ففعلوا وعند
 ذلك قالوا يا رسول الله سدت أبوابنا كلها الا باب علي فقال ما أناس سدت أبوابكم وليكن الله
 سداً وفي رواية ما أناس سدت أبوابكم وفكت باب علي وكن الله فتح باب علي وسد
 أبوابكم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال اما بعد فاني
 أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قائلكم واني والله ما سدت شيئاً ولا
 فكته ولكني أمرت بشي فاتبعتهم انما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت ان أتبع الاما
 يوحى الي ومنهم من أن حزة رضي الله تعالى عنه قتل يوم أحد فقصة علي كرم الله وجهه
 متقدمة بخدا على قصة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعلى كون المراد بسد الابواب
 تضييقها وجعلها خوايا يشك كل ما جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها

صلى الله عليه وسلم قال فخرجت
 الى المسجد فاذا بابي بكر رضي الله
 عنه فلما رأيت ما جهشت بالبكاء فقال
 يا سالم امات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه يقول لا أسمع احداً
 يقول مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا ضربته بسيفي هذا فاقبل
 أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 مسجى فوضع البرد عن وجهه
 ووضع فاه على فيه واستنشى الريح
 ثم جاء والتفت اليها وقال وما محمد
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات او قتل انقلبتم على
 اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه

غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قد رما أدخل أو احدى وأخرج قال ما أمرت بشئ من ذلك فسد لها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج إلى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم أن يكون باب علي كرم الله وجهه اسقرمة توجاني المسجد مع خوذة أبي بكر رضى الله تعالى عنه لما لم يكن له باب آخر من غير المسجد وحيث قد يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخ الا خوذة أبي بكر اشارة الى استخلاف أبي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا أي سد جميع الابواب اشارة الى المسجد الابواب على لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب اشارة الى المسجد الابواب أبي بكر لان في حال حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضى الله تعالى عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت أبيها صلى الله عليه وسلم فأبقى صلى الله عليه وسلم باب علي كرم الله وجهه لذلك رفقاهما وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزال هذه العلة فاحتجج الى فتح باب الصديق رضى الله تعالى عنه لاجل خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد أن باب علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوذة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وجعل ابيته على كرم الله وجهه باب من الخارج وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعلى يا علي لا يجعل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صرحه المسجد فنادى يا علي صوته انه لا يجعل المسجد بجنب ولا لحاقض الا الحمد وأزواجه وعلى وفاطمة بنت محمد الأهل بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ ابن كثير وهذا أي الثاني استاده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك بكل أحد ثم رأيت الحافظ السيوطي رحمه الله أشار الى ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال **وكذا** علي بن أبي طالب والحسن والحسين اختصوا بجوار المكث في المسجد مع الجنابة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبي القى أويت اليهم فاحسنوا اليهم محبتهم وتجاوزا عن مسايئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه أي الناس من أخس من نفسه شيئا فليقم أدع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى لمنافق وانى لكذب وانى لنوم فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقهم صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم اذا شاء قال ابن كثير في استناده ومثله غريبة شديدة وأمر صلى الله عليه وسلم في مرضه أبا بكر أن يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشاء وقد أذن بلال فقال ضموا الى ما في الخضب أي وهو شبه الاجانة من فحاس فاجتسل فيه أي وهذا مع ما سبق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب من حجر ومخضب من

فان يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقال أنك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا فدموات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عرفوا الله لا كانى لم أتله هذه الآية قط وروى الامام احمد عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها عمر والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشيها ثم قاما فقال المغيرة يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقبض الله المنافقين ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه فرفعت

فحسب ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يذهب فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم
 ينتظرونك أي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم والى ما في الخضب قاعة سئل ثم أراد أن يذهب فأغشى
 عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم والى ما في
 الخضب قاعة سئل ثم أراد أن يذهب فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم
 ينتظرونك يا رسول الله والناس ملوثة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
 العشاء الاخرة فأرسل الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول
 فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر رضي الله
 تعالى عنه امر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أنت أحق بذلك وفي
 رواية ان بلال رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله
 فقال صلى الله عليه وسلم لا أستطيع الصلاة خارجا ومر عمر بن الخطاب فليصل بالناس
 فخرج بلال رضي الله تعالى عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراءك يا بلال فقال ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا فبكوا بكاء شديدا وقالوا لعمرك ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بك أن تصلي بالناس فقال عمر رضي الله تعالى عنه
 ما كنت لا تقدم بين يدي أبي بكر أبدا فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان أبا
 بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم بلال رضي الله تعالى عنه فأخبره بذلك فقال
 نعم ما رأي مرأيا يا ~~أبا بكر~~ فليصل بالناس فخرج الى أبي بكر فأمره ان يصلي بالناس فصلى
 بالناس وفي رواية فقال مروا بأبى بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله تعالى
 عنها فقلت ان أبى بكر رجل أسيف أي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من
 البكاء فقال صلى الله عليه وسلم مروا بأبى بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروا بأبى بكر
 فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان أبى بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء
 فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة مه انك
 صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وفي لفظ انك لا تنصوا صاحب يوسف عليه
 الصلاة والسلام فقالت حفصة رضي الله تعالى عنها عائشة ما كنت لاصيب منك خيرا
 مروا بأبى بكر فليصل بالناس أي مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام وهي زليخا
 أظهرت خلاف ما يظن أظهرت للنساء اللاتي جعلن أنهن أتريدا كرامهن بالضيافة وانما
 قصدها أن يتظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرهن في حبه والنبي صلى الله
 عليه وسلم فنهمن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها تظهر كراهة ذلك مع محبتها له باطنا هكذا
 يقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها انما قصدت بذلك خوف
 أن يتشام الناس بأبى بكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عنها رضي
 الله تعالى عنها أنها قالت ما حافى على كثرة مراجعتي له صلى الله عليه وسلم الا أنه لم يقع
 في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت أرى أنه يقوم أحده مقامه
 الا تشام الناس منه وفي رواية ان الانصار رضي الله تعالى عنهم لما رأوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يزادون به طائفا بالمسجد واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل

الحجاب فنظر اليه فقال ان الله وانا
 اليه راجعون مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وفي رواية للجباري
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
 ابا بكر رضي الله عنه خرج وعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يكلم الناس
 فقال اجلس يا عمر فابي عمر ان يجلس
 فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال
 ابو بكر رضي الله عنه أما بعد من
 كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
 ومن كان يعبد الله فان الله حي
 لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا
 الارسل قد خلت من قبله الرسل
 الآية قال والله لكان الناس
 لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى
 تلاها ابو بكر فلقاها الناس كلهم

عليه افضل رضى الله تعالى عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه على كرم الله وجهه فاخبره
بذلك ثم دخل عليه العباس رضى الله تعالى عنه فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب
الرأس يخطب برجله حتى جالس على أسفل منبره فثار الناس اليه فحمد الله وأثنى
عليه وقال أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني قبلي فحين بعث
اليه فاخلد فيكم الاواني لاسحق بربي وانكم لاسقون به فأوصى بكم بالمهاجرين الاواين
خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فان الله يقول والعصر ان الانسان انى خسر السورة
وان الامور تجري باذن الله ولا يحملكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل
لا يجعل الاجرة احد ومن غالب الله عليه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصى بكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلكم ان يحسنوا اليهم ألم يشاهدوكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الديار
ألم يؤثروكم على انفسهم وبهم انحصار الاقن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من
محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا عليهم الا فاني فرطكم وأنتم لاسقون بي الا
وان موعدكم الحوض الاقن أحب ان يرد على غدا فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغي
بأيها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برتهم ثم أعتهم ثم واذا جبر الناس عقوا
أعتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى
خيرية الموت بأنه فرط خير صفة لا أفعل تفضيل حتى يشكك بأنه يقتضى ان حياتي خير
لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كما مر ثم لا زال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلي
بالناس سبع عشرة صلاة وصلّى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتمرا به ركعة ثانية من صلاة
الصبح ثم قضى الركعة الثانية أى اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى
يؤتمه رجل من قومه اى وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن
عوف كما تقدم في بولك قال وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجد خفة اى وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة
الظهر فلما رآه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما
فاجلسا الى جنب أبي بكر عن يساره وفي رواية عن عيينه وأنه صلى الله عليه وسلم دفع في
ظهر أبي بكر وقال صل بالناس اى ومنعه من التأخر فجعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه
يصلى قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قاعدا انتهى وهذا
صريح في أنه صلى الله عليه وسلم صلى مرة متديا بابي بكر رضى الله تعالى عنه وحينئذ لا يحسن
التقريب على ذلك بما جاء في لفظ فكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلى وهو قائم بصلاة
النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتى بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة
أبي بكر وفي لفظ يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون
بصلاة أبي بكر وهذا يدل على أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم صلوا خلف أبي بكر وأبو بكر
يقول خاف النبي صلى الله عليه وسلم من ان يسمع الصحابة التكبير وقد توب الجاهلي على

فما سمع بشي من الناس الا يسألوها
وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنه ما ان أبابكر مر
بعمر رضى الله عنه ما وهو يقول
مامات رسول الله وان موت حتى
يقبل الله المنافقين قال وكانوا
أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم
فقال ايم الرجل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله
تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون
وقال وما جعلنا نبشركم قبلك
بالخلاف ثم اتى المنبر الحديث وروى
الطبراني ان العباس رضى الله عنه
لما سمع عمر رضى الله عنه يقول من
قال ان محمدا قد مات ضربته بسيفي
قال له هل عندكم عهد من رسول الله

ذلك باب من أسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتي بالامام ويأتي الناس بالامام فان منعه صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه من التأخر مع صلاته على يسار أبي بكر أو على يمينه يدل على أن أبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدى أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم أبي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينئذ يخالف ذلك قول فقهاء ثمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اقدائهم بأبي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا أن يكون أبو بكر رضي الله تعالى عنه تأخروا نوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا أن يقال يجوز أن تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر تكررت في مرة منعه صلى الله عليه وسلم لم من التأخر واقتدى به في مرة تأخر أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن موقفه واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي بعد اقدائهم بأبي بكر وصار أبو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتي بالامام ويأتي الناس بالامام بل واز أن يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير الامام ثم رأيت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر رضي الله تعالى عنه حيث قال ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مرة مقديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله والذي دل عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى أبو بكر رضي الله تعالى عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود من الناس فليصلوا أي صلاة الصبح وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه غائبا فقدم عبد الله عمر رضي الله تعالى عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرجه رأسه الشريف حتى أطاعه للناس من حجته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لالا ثلاث مرات ليصل بهم ابن أبي قحافة فأتته فاضت الصلوف وانصرف عمر رضي الله تعالى عنه أي من الصلاة فخرج القوم حتى طلع ابن أبي قحافة فمقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله تعالى عنه قال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يا بني الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يا بني الله والمسلمون الا أبو بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فجاء بعد ان صلى عمر رضي الله تعالى عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد يصلي عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصلوف وانصراف عمر رضي الله تعالى عنه من الصلاة وقال عمر رضي الله تعالى عنه لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرني الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بهذا فقال عبد الله بن زمعة رضي الله تعالى عنه ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حيث لم أرأيا بكر ورأيتك أحق من حضرك بالصلاة وفي آخر يوم أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الستارة

صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال
قائه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم
وتكبح وطلق وترسكم على محبة
بعضهم وهدا من موافقة العباس
لا صدق رضي الله عنهم ما وفي
المواهب لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من
خبل ومنهم من أقعد ولم يطق القيام
ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام
ومنهم من أضنى وكان عمر رضي الله
عنه من خبل وكان عثمان رضي
الله عنه من أخرس ففكان
لا يستطيع ان يتكلم وكان على
رضي الله عنه من أقعد فلم يستطع ان
يتحرك وأضنى عبد الله بن ابيس فأت
كدا وكان أثبتهم أبو بكر الصديق رضي

والناس خلف أبي بكر فأراد الناس أن يخرجوا فأشار إليهم صلى الله عليه وسلم أن امكثوا
وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى
الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم أتى الستارة وفي السيرة
الشمسية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع السترة وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله تعالى عنها فكاد المساكون يقتلون في صلاتهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرجابه فأشار إليهم أن اثنوا على صلاتكم ثم
رجع وانصرف الناس وهم يزورون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه
فرجع أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى أهله بالسبخ وفيه في رواية أنه لما كان يوم الاثنين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى صلاة الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح الناس فعرف أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن
الناس لم يصيبوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترك من صلاة فدفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى جنبه على عيني أبي بكر رضي الله تعالى عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من
الصلاة أقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول أيها الناس سمعت
النار وأنبأت النفتن كقطع الليل المظلم أفى والله ما تمسكون على بشيئ أني لم أزل إلا ما حل
القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال
له أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب
واليوم يوم بنت خارجة آفأتهم قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر رضي
الله تعالى عنه إلى أهله بالسبخ فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين أشد الضحى من
ذلك اليوم فليتم أجمع بين هذه الروايات وقد أمر صلى الله عليه وسلم بأبي بكر رضي الله
تعالى عنه أن يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم خرج إلى قباه بعد أن صلى
الظهر وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالجارح ليصلح بينهم
فقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله تعالى عنه إن حضرت صلاة العصر ولم آتكم فقرأوا
بكر فإيصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال ثم أقام ثم أمر أبا بكر رضي الله
تعالى عنه فتقدم وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام
خلف أبي بكر فصلى الناس أي صدقوا فلما كثر ذلك التفت أبو بكر رضي الله تعالى عنه فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فأراد التآخرا وما إليه صلى الله عليه وسلم أن يكون
على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاته قال يا أبا بكر ما يمنعك إذ أومأت إليك أن لا تكون ثبت فقال أبو بكر
يا رسول الله لم يكن لابن أبي خافة أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس إذا
نابكم في صلاتكم شيء فلتسبح الرجال واتصقوا النساء وهذا استدلال به القاضي عياض
رحمه الله على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمر صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصلح للتقدم بين يديه صلى

الله عنه جاء وعينه مملأة من دموعه
تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فأكب عليه وكشف الثوب
عن وجهه وقال طبت حيا وميتا
وانقطع لموتك ما لم ينقطع للأنبياء
قبل ذلك فعظمت عن الصفة وجلت
عن البكاء ولو أن موتك كان
اختيارا لجسدنا لموتك بالنفس ومن
أذكرنا يا محمد عند ربك وانمكن
على بالك وفي رواية قبل جهته وقال
واصفياه واخيلاه وفي رواية فويل
يقبله ويبكي ويقول بأبي
انت وأمي طبت حيا وميتا ثم خرج
إلى الناس الحديث قال القرطبي
وهذا أدل دليل على كمال شجاعة

الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها لالاعذر ولا غيره وقد نهي الله المؤمنين عن ذلك
ولا يكون أحد شافعه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم أعتكم شفعاؤكم
وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي
الله تعالى عنه ركعة وسبق الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي
فيه صلى الله عليه وسلم فقد جاءه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة ورأى المسلمون
أنه صلى الله عليه وسلم قد برئ فقرحوا فرحاشديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه
يحدثهم حتى اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى بيته فلم يفرق الناس من مجلسهم حتى
صباح الناس وهب بقلب الماء ظنا أنه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسمعتهم
العباس رضي الله تعالى عنه قد دخل وأغلق الباب دونهم فلم يلبث أن خرج إليهم فنهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما أدركت منه صلى الله عليه وسلم فقال
أدركته وهو يقول جلال ربي الزفير قد بلغت ثم قضى فكان هذا آخر شيء تكلم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن البيهقي
وذكري رواية أخرى لم يرل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة
الاثنين فأقاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعد وأصبح مقيفا فعمدا إلى صلاة الصبح
يتوكل على الفضل وعلى غلام له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقد
شهد الناس مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه ركعة من صلاة الصبح وقام إياقي بالركعة
الأخرى فجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقرجون له حتى قام إلى
جنب أبي بكر رضي الله تعالى عنه فاستأخر أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ أبو بكر رضي الله تعالى عنه من صلاته أتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الركعة الأخيرة ثم انصرف إلى جندع من جذوع المسجد فجلس
إلى ذلك الجندع واجتمع إليه المسلمون يسألون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله
عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه على عائشة رضي الله تعالى
عنها وقال الحمد لله قد أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم معافي وأرجو أن يكون الله عز
وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله تعالى عنه فلقق بأهل بالسخ وانقابت كل امرأة من
نساءه صلى الله عليه وسلم إلى بيته فلما دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعد
فرجع إليه من ~~من~~ أن ذهب من نسائه وأخذ في الموت فصار يغشى عليه ثم يفيق
ويشخص بصره إلى السماء فيقول في الرقيق الأعلى إله وكان عند رسول الله عليه
وسلم وقد اشتد به الأمر قدح فيه ماء وفي لفظ يدل قدح عليه وفي لفظ ركوة فيه ماء
فلما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم الأمر صار يدخل يده الشبريق في القدح ثم يمسح
وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت أي غمراته وعن فاطمة
رضي الله تعالى عنها ما روى صلى الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب وتقولوا كرب أبتاه
يقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أيك ~~كرب~~ بعد اليوم أقول وجاء

الصادق رضي الله عنه لأن
الشجاعة هي ثبوت القلب عند
سقوط المصائب ولا مضية أعظم من
موت النبي صلى الله عليه وسلم
فظهرت عنده شجاعة الصديق
وعلمه رضي الله عنه وذكر الوالي
أبو عبد الله في كتاب الانابة عن أنس
رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من يبيع أبو بكر
رضي الله عنه في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستموى إلى
منبره عليه الصلاة والسلام ثم
ثم قال أما بعد فاني قلت لكم أمس
مقالة وانتم لم تكن كما قلت واني

انه صلى الله عليه وسلم قال واكرهه وقال لا اله الا الله ان للموت اسكرات اللهم اعني على
سكررة الموت وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت والحكمة في ذلك أي فيما شوهدهم من
شدة ما لي من الكرب عند الموت تسليمة امته صلى الله عليه وسلم اذا وقع لاحد منهم شيء
من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها لا أكره شدة الموت لاحدا ابدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا زال أعبط المؤمن بشدة الموت بعد شدة علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما
يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت
من الكرب الشديد ثم رأيت الاستاذ الاعظم الشيخ محمدا البكري رحمه الله ونفعنا به
سئل عن ذلك فأجاب بأجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها أن مزاجه الشريف كان
أعدل الامزجة فاحساسه صلى الله عليه وسلم بالالم أكثر من غيره ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم اني لا وعك كما يوعدك رجال منكم ولان تشب الحياة الانسانية بيده
الشريف أقوى من تشبهها بيد غيره لانه أصل الموجودات كلها أي كما تقدم أي وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس أحد أشد بلاء من الانبياء كان النبي من
أنبياء الله يسلم عليه القمل حتى يقتله وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى حتى ما يجد
ثوبا يوارى به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الارض ليس عليه
خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فاسواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة
ورقها وفي لفظ لا يصيب المؤمن نسكة من شوكة فافوقها الارتفاع الله له بدرجة وحط
عنه بها خطيئة وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي
ويقلب على فراشه وكان يعوذهم هذه الكلمات اذا اشتكى أحدهم الناس أذهب الباس
رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاءك ولا يغادر سقما فلما ثقل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أخذت بيده اليمنى وجعلت أمسحه بها
فأعوذه بتلك الكلمات فانتزع صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من يدي وقال اللهم
اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى مرتين وفي رواية لم يشتك صلى الله عليه وسلم شكوى
الا سال الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق صلى
الله عليه وسلم يقول يا نفس مالك تلودين كل ملاذأي وعن عائشة رضي الله عنها دخل على
عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ومعه سوال يستقن به أي من عيب الخلق وكان
أحب السوال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب ربيع الارز وهو قضيب يلتوي من
الاركة حتى يبلغ التراب فيبقى في ظله فهو ألين من فرعها فنظر اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعرفت انه يريد به لانه كان يحب السوال ففقت آخذ ذلك فأشار برأسه ان نعم
فتناولته فقصته ثم مضته وفي رواية فتناولته وناولته اياه فاشتد عليه فقات ألينه لك
فأشار برأسه ان نعم فلينته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقن به وهو مستند الى

والله ما وجدت المقالة التي قلت
لكم في كتاب الله ولا في عهد
عهده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكني كنت ارجو
أن يعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يدبرنا ويكون
آخرنا موتا فاختار الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم الذي عنده
على الذي عندهم وهذا الكتاب
الذي هدى الله رسوله به فخذوا
به تهتدوا والمقالة التي قالها
ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يموت ولن يموت حتى
يقطع أيدي وارجل الناس من
المنافقين وكان ذلك لعظيم ما ورد
عليه والله يكونه خشي القسنة

صدري وكانت رضى الله عنها تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي وهو في بيتي وبين يدي وفخري وفخري أى والسهر الرثة وفي رواية بين حاقنقى وذائقتى
وان الله بجمع بين ريقى وريقه عند موته وفي رواية بجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم
من الدنيا واول يوم من الآخرة وجاء انهم لدوده صلى الله عليه وسلم فى هذا المرض أى
سقوه لدودا من أحد جانبيه فوجهه ليشير اليهم وهو صلى الله عليه وسلم مغشى عليه ان
لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المرض لدواء فلما افاق قال الم
أنكم ان تلدونى لا يبقى أحد فى البيت الا دوانا انظره الا العباس فانه لم يشهدكم وهذا
رد عليهم فانه قد جاء أنهم قالوا له عمك العباس امر بذلك ولم يكن له فى ذلك رأى انما
قالوا ذلك تعلا وخوفامنه صلى الله عليه وسلم قالوا وتخوفنا ان يكون ذات الجنب فان
الطباصرة أى وهو عرق فى الكلبة اذا تحرك وجع صاحبه كانت تأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذته ذلك اليوم فأغشى عليه حتى ظنوا انه قد هلك فلاددوه أى لدنه
أسماء بنت عيسى رضى الله عنها فلما افاق وأراد ان يلد من فى البيت لد جميع من
فى البيت حتى يموت رضى الله عنها وكانت صائمة هذا وفي رواية أنه لما اشتد عليه صلى
الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضى الله عنه وقد أغشى عليه فقال لأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم لولدته فان انا لا نجترى على ذلك فأخذ العباس يلد له فأفاق
وسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدنى فقد اقسمت لى لادن الآن يكون العباس
فانكم لدتوني وانما صائم قلن فان العباس هو قد ولد له وقالت له اسماء بنت عيسى رضى الله
عنها انما فعلنا ذلك ظننا أن بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها ان ذلك لداء ما كان الله
اي معذبة وفي رواية أنا أكرم على الله من ان يعذبني بها وفي أخرى انها من الشيطان
وما كان الله ليلسطها على قال بعضهم وهذا يدل على أنها من سبي الاسقام التى استعاذ
صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم انى أعوذ بك من الجنون والجذام وسبي الاسقام
وفى السيرة الهاشمية لما أغشى عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نساء من نساؤه منهم
أم سلمة وميمونة ومن نساء المؤمنين منهم اسماء بنت عيسى وعنده صلى الله عليه وسلم
العباس عمه واجتمعوا على ان يلدوه فلاددوه فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع
هذا بى قالوا يا رسول الله عمك فقال صلى الله عليه وسلم العباس رضى الله عنه حينئذ يا رسول الله
أن يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك داء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى فى البيت أحد
الا لداعى فلادوا حتى يموت رضى الله تعالى عنها صائمة عقوبة لهم بما صنعوا
واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه هذا أربعين نفسا وكانت عنده صلى الله
عليه وسلم سبعة دنانير أو ستة فأمرا عاتشة رضى الله عنها ان تصدق بها بعد ان وضعها
صلى الله عليه وسلم فى كفنه وقال ما ظن محمد بربه ان لولى الله وهذه عتقة فتصدق بها
وفى رواية أخرى ما رساله الى على كرم الله وجهه ليعتدق بها فبعت بها اليه فتصدق
بها بعد ان وضعها فى كفنه وقد كان العباس رضى الله عنه قبل ذلك يسير رأى ان القمر
قد رفع من الارض الى السماء فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك

وظهور المنافقين فلما شاهد قوة
يقين الصديق الأكبر وتوقه
يقول الله عز وجل كل نفس
ذاتة الموت وقوله أنك ميت
وانهم ميتون وخرج الناس يتلونها
فى سكت المدينة كأنهم لم تنزل قط
الاذللك اليوم رجع عن مقالته
الذكورية وروى البخارى ان
فاطمة رضى الله عنها لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت يا ابتاه أجاب ربا دعاه يا ابتاه
من الجنة الفردوس مأواه يا ابتاه
من الى جبريل ثم زاد فى رواية
رواها الطبري يا ابتاه من ربه
مأدناه وقد عاشت فاطمة
رضى الله عنها بعده صلى الله عليه
وسلم عتقة أشهر ففاضت بكثا

وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مصيبة ملك الموت وقال له يا أجدان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما أمرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تسكريمًا لك وتشريرًا فاسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجردك قال أجدرني يا جبريل مغرمًا وأجدرني يا جبريل مكر وباتم جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وجاءه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على احد قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك أنا أذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان أمرتني ان أقبض روحك قبضت وان أمرتني ان اترك تركت قال او تفعل قال نعم وبذلك أمرت فتنظر النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويرحمه الله اي وفي رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويرحمه الله ويقول لك ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء وفي رواية انزل في الدنيا في الجنة احب اليك ام لقاربك ثم الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقارب ثم الجنة اي وجاء ان جبريل عليه السلام قال هذا آخر وطى بالارض وفي لفظ آخر عهدى بالارض بعد ذلك وان اهبط الى الارض لاحد بعدك قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة أي ما ورد انه ينزل اليه القدر مع الملائكة يصلون على كل قائم وقاعد يذكرون الله لانه يعمل على انه آخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر أن حديث يوحى الله الى عيسى عليه السلام اي بعد قتله الدجال صريح في انه يوحى اليه بعد النزول والظاهر أن الجرائق اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفة لانه السفير بين الله ورسوله عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض لما أمرت به فقبض روحه الشريفة وعند اشتداد الامر به صلى الله عليه وسلم ارسلت عائشة رضي الله عنها اخاف أبي بكر رضي الله تعالى عنه اي لانه كما تقدم لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفقودا وقال له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد اصعبت به عمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسبخ قال له انت اهلك فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجي احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وهو في صدر عائشة وذلك يوم الاثنين حين زاعت الشمس لاثني عشرة ليلة خات من ربيع الاول هكذا ذكر بعضهم وقال السهيلي لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين الا في ثلث عشرة او رابع عشرة لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة وهو ناسخ ذي الحجة وكان المحرم اما بالجمعة واما بالسبت فان كان السبت فيكون اول صفر اما الاحد او الاثنين فعلى هذا لا يكون الثاني عشر من شهر ربيع الاول بوجه وقال الكلبي انه توفي في الثاني من شهر ربيع الاول قال الطبري وهذا القول وان كان

المدة وحق له اذ لك وأخرج ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت يا كيا الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي يا محمد اءاه وهذه مصيبة أصيبها المساكين لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تمون عندها روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس ان احدا من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليستعز بمصيبته في عند المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من أمي ان يصاب بمصيبة بعدى أشد عايسه من مصيبتى قال ابن الجوزي كان

خلاف الجهور فلا يعدان كانت الثلاثة اشهر التي قبلها كلها تسعة وعشرين يوما وفيما
قاله نظر المتابعة أنس بن مالك فيما حكاه البيهقي والواقدي وقال الخوارزمي توفي أول شهر
ربيع الأول وفي رواية أن سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق إلى السخ فاعلم بموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك ذهب إلى الصديق بعد
الرسول الذي أرسلته عائشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم وآخر ما تكلم به
عليه الصلاة والسلام الصلاة والصلاة وما ملكك أيمانكم - حتى جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتفرغ في صدره ولا يفيض به السانه وآخر ما عهد به رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة
ليلة وقيل أربع عشرة ليلة وقبل اثنتي عشرة ليلة وقيل عشرة وأقبل ثمانية وقالت فاطمة
رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناؤه أجاب داع دعاه يا أبنائه
الفر دوس مأواه يا أبنائه إلى جبريل تبعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو
من ذكر فضائل الحق عليه عليه أفضل الصلاة والسلام قال واغافلنا ذلك لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت من سفاهة رأيي
وحداثة سني أني أخذت وسادة فوسدت بها رأسه الشريف من حجري ثم فقت مع النساء
أبكي وأتندم والأتندم ضرب الخد بالمد عند المصيبة وسعوا قائلوا لا يرون شخصه يقال
أنه الخضر عليه السلام أي قال علي كرم الله وجهه أتندرون من هذا هذا الخضر عليه
السلام وفي أسناده مترولي يقول السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل
نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزاء من كل مصيبة وخافا
عن كل هالك ودر كامن كل فائت فبما لله فتقروا وآياها فارحوا فان المصاب من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي
أسناده ضعف ويصحى صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة أي بالاضافة برد من برد اليمن ولم
أقف على أن ثيابه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل الموت نزعته عنه ثم سجد في الان
كلام فقهائنا يشعرون بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وسيره بثوب وعند
ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلقت أحوالهم فأما عمر رضي الله تعالى عنه
فقبل وأما عثمان رضي الله تعالى عنه فأخرس وأما علي كرم الله وجهه فأفعد وجاء
أبو بكر وعبيدة بن جراح فقبل النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال يا بني أنت وأمي طبت حبا
وميتا وتكلم كلاما بلغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم أي فان عمر رضي الله تعالى
عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي ناس من المنافقين كثير وأرجاهم وصار رضي الله
عنه يتوعد من قال أنه مات بالقتل أو القطع ونقل عنه رضي الله عنه أنه قال إن رجلا من
المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن ما مات ولكن ذهب إلى
ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع إلى قومه بعد أربعين ليلة بعد أن قيل
قد مات والله لا يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران عليه السلام

الرجل من أهل المدينة إذا
أصابته مصيبة جاء أخوه فصاحه
وقال له يا عبيد الله اتق الله فان
في رسول الله أسوة حسنة ورحم
الله القائل

اصبر لكل مصيبة وتجاهد
واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها
نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا أتتك مصيبة تشجى بها
فاد كرم صابك يا نبي محمد

فألقط من أيدي رجال وارجلهم ولا زال رضى الله عنه يتوعد المنافقين حتى ازيد شدقا
فقام ابو بكر رضى الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما يليغائهم قال ايها الناس من كان
بعيد محمدا فان محمدا قدم مات وما محمدا الا رسول قد خلت من قبله الزيل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
فقال عمر رضى الله عنه هذه الآية في القرآن وفي لفظ فكأنني لم اسمع بها في كتاب الله
تعالى قبل الا ان لما نزل بنا ثم قال ان الله وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله
صلى الله عليه وسلم وعند الله تحتسب رسوله قال يعنى ابا بكر رضى الله تعالى عنه وقال الله
تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميئون وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من علم ان فان وبيق وجهه ربك ذو الجلال والاكرام
وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما يوبع ابو بكر
رضى الله عنه بالخلافة كما سبأني اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختافوا
هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما تجرد الموتي فأتى الله عليهم النوم ومنه عوام ناحية البيت
فأثلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس
رضى الله عنه لاندع سنة اصوت لاندري ما هو فغشيم النعاس ثانية فناداهم ان غسلوه
وعليه ثيابه أي وزاد في رواية فان ذلك ابايس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحول مفتوح يصبون عليه الماء
ويذلكونه والقميص دون ايديهم على والعباس وكذا ولد العباس الفضل وقثم فكان
العباس وابناه الفضل وقثم يقابونه مع على وفي لفظ غسله على والفضل محتضنه والعباس
يصب الماء وجه الفضل رضى الله عنه يقول ارحني قطعت وتبني واسامة وشقران مولاه
وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الماء ولف على كرم الله وجهه على يده خرقة
وأدخلها تحت القميص يغسل به اجسده الشريف وعن على كرم الله وجهه ذهبت
الشمس منه ما يلمس من الميت أي ما يخرج من بطن الميت فلم ارشيا فكان صلى الله عليه
وسلم طيبا حيا وميتا وما تناوات منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كأنما يقبله معي ثلاثون
رجلا أي ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل رضى الله عنه قيل وتغسل
على كرم الله وجهه صلى الله عليه وسلم كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن على
كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال
لا يرى احد دعور في الاطمت عينا غيرك أي على فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم
وادي الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة رضى الله
عنهما يناولان الماء من وراء الستروا عينهما معصوبة وفي لفظ كان العباس واسامة
يناولان الماء من وراء الستراي لان العباس رضى الله عنه نصب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كة أي خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل عليهما فيهما زاد
بعضهم والفضل واباسفان بن الحرث ابن عمه صلى الله عليه وسلم ونصب الكلة

وقال آخر
تذكرت لما فرقت الدهر بيننا
فعزيزت نفسي بالنبي محمد
وقالت لها ان المشاي يسيلنا
فمن لم يميت في يومه مات في غد
كادت الجادات تتصدع من ألم
مفارقته صلى الله عليه وسلم
فكيف يقلوب المؤمنين
ولما فقهه الجندع الذي كان
يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر
اليه وصاح وكان الحسن البصري
اذا حدث به هذا الحديث يبكي
ويقول هذه خشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتم أحق ان تشاقوا اليه
(وروى) أن بلالا رضى الله عنه

دليل اقوله فانهم الله والا كل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس
مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى غسله
صلى الله عليه وسلم على والفضل واسامة بن زيد تناول الماء والعباس واقف أي لا يغسل
ولا تناول الماء أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله
صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء
في حقويه فرفعه بلساني واوردته فأورثني ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله وجهه
رأى في عينه صلى الله عليه وسلم قد اذنا دخل لسانه فأخرجها منها وعن عائشة رضي الله
عنها الواسعة قبلت من أمي ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الانساؤه
أي لو ظهرا او اوقاها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم الا
نساؤه وغسل ثلاث غسيلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر أي والغسلة
التي كانت بالماء القراح كانت قبل الغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء
مع الكافور أي وهذه هي الجزئية في الغسل هذا (وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله)
وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر
وفي الثالثة بالماء والكافور وفي لفظ فغسله بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع
بحجوده ومقاصده وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر
بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها
ويؤتي بالماء منها وعند ابن ماجه رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه
إذا أتيت فاغسلني بجمع قرب من بئر بئر غرس (وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة
أثواب بحواصة أي بيض من القطن من عمل بحولة قرية من قرى اليمن وفي رواية
الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض بمانية ليس فيها
قص ولا عمامة قبل ازار ورداء ولقافة وقوله ليس فيها قص ولا عمامة أي لم يكن في
كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك امامنا الشافعي رحمه الله بجهود العلماء قال
بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان ممانا ان القميص
والعمامة زائدتان على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن
في قميص وعمامة وهذا يدل على أنه نزع عنه صلى الله عليه وسلم القميص الذي غسل فيه
قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه أنه لا يتخلو
عن الرطوبة وهي تفسد الا كفان ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب
ما جاء في رواية كفن صلى الله عليه وسلم في ثوب الذي مات فيه ووجه تخرائيه والجملة ثوب
فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفي كلام بعضهم أنه حديث ضعيف لا يصح
الاحتجاج به وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة المتقدمة وزيادة
برم حبة آجر وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أتني بالبرد ولقوه فيه ولاكنهم ردوه أي
نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفونه فيه وفي رواية ثوبين وبرد آجر وهذا يخالف
ما عليه أئمتنا أن من كفن في ثلاثة أثواب يجب أن تكون اقفا يستتر كل منها جميع

كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد
أن محمدا رسول الله ارتج المسجدة
فالبكاء والتعجب فلما دفن صلى الله
عليه وسلم ترك لآل الاذان ما أمر
عيش من فارق الانبياء خصوصا
من كانت رؤيته حياة الالباب
لو ذاق طعم الفراق رضوي
لنكان من وجده عبيد
قد جالوني عذاب شوق
يجزع من حله الحديد
(وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم)
حين نازعت الشمس في الوقت
الذي دخل فيه المدينة حين هجرته
صلى الله عليه وسلم وكانت يوم
الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم

البدن وفي رواية كفن في سبعة أثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم
الثلاثاء وضع على سرير وفي لفظ ثم أدرج صلى الله عليه وسلم في أكفانه وجردوه وعودا وندا
ثم احتملوه حتى وضعوه على سرير وسجوه وذكر أنه كان عند علي كرم الله وجهه مسك
وقال انه من فضل حذو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلى عليه صلى الله عليه وسلم
الناس أفذاذ الم يؤمهم أحد وفي لفظ لما أدرج صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على
سريره ثم وضع على شقيقه ففرته ثم صار الناس يدخلون عليه وفقار فقار لا يؤمهم أحد
(وذكر) أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين
والانصار بقدر ما يسع البيت فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم
المهاجرون والانصار كما سلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم مضوا صفا لا يؤمهم أحد
وكان أبو بكر وعمر في الصف الأول الذي حمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اللهم انا
نشهد أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أنزل اليه ونصحه لأمته وبجاهد في سبيل الله حتى
اعز الله دينه ومقت كلمته فاجعلنا الهنا من تبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه
حتى نعرفه بنا ونعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيم لا يتبع بالايمن به بدلا ولا يشتري به
عنا أبدا فيقول الناس آمين آمين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
الدعاء لا الصلاة على الجنازة المأهولة عندهم والعصم ان هذا الدعاء كان ضمن الصلاة
المأهولة التي ياربغ تكبيرات فقد جاء ان أبا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
وسلم فكبّر أربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبّر أربعاً ثم دخل عثمان رضي الله
عنه فكبّر أربعاً ثم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما ثم تلاعب الناس
أرسالا يكبرون عليه أي وعلى هذا النسخ والدعاء بالذكر لانه الذي يليق به صلى الله عليه وسلم
وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فأشهر بذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا
الامر أي صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم فرادى من غير امام يؤمهم فجمع عليه ولا يقال
لان المسامحة لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشعروا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد
تمام البيعة لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب
المهاجرين على أبي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل
ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير أي وفي كان معهما من المهاجرين كالعباس
وطهية بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها
وتخلف الانصار باجمهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة أي وفي دار سعد بن عبادة وكان
سعد بن زيد من بني ساعدة بينهم أي اجتمعوا أو لا ثم تفرق عنهم أسيد بن حضير رضي الله عنه
ومن معه من الاوس فلا يخالف ذلك ما تقدم من انضمام أسيد بن حضير رضي الله عنه ومن
معه من المهاجرين رضي الله عنهم مع أبي بكر رضي الله عنه ولا يخالف ذلك ما في بعض
الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف الانصار عما باجمهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع
المهاجرون الى أبي بكر رضي الله عنه والاعيان والزبير ومن معه اتخلفوا في بيت فاطمة
رضي الله عنها فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواتنا من

الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وقيل
يوم الاربعاء وثمة عنه صفة
رضي الله عنها بمراي كثيرة منها
قواها
الا يا رسول الله كنت رجافا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رجما هاديا ومعلما
ليسك عليك اليوم من كان باكا
له مزل ما أبكى النبي فقده
واكنفي أخشى من الهجر آتيا
كان على قلبي لذكر محمد
على جدك امسى يتوب ناديا
فدى لرسول الله امي وخاتمي
وعى وخالي ثم نفسي وماليا
فلوان رب الناس ابق نبينا
سعدنا ولا يكن أمره كان مضيا

الانصار اى فانه اتاهم ات فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عباد رضى الله
 عنه في سقيفة بني ساعدة قد ائتمروا اليه فان كان لكم يا امرئ الناس حاجة فادركوا الناس
 قيل ان يتقام امرهم اى نعم عمر رضى الله عنه بينما نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذ ارجل ينادى من وراء الجدار ان اخرج الى يا ابن الخطاب فقلت اليك عنى فان عندك
 متشاغل يعنى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد
 اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركهم قبل ان يحدوثوا امر اى يكون فيه حروب قال
 فانطلقنا نؤمهم اى نقصدهم حتى رأينا رجلا من صالحين اى وهما عوف بن ساعدة ومعدة
 ابن عدي وهما من الاوس قالوا اين تريدون فقلت تريد اخواتنا من الانصار فقالا لا عليكم
 ان تقر بوجههم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله انما انتم فانطلقنا حتى
 جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين اظهروهم رجل من مل فقلت من
 هذا قالوا سعد بن عباد فقلت ماله قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما
 هو اهل ثم قال اما بعد فكن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا
 وقد ذقت ذافة منكم اى دب قوم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تحتزلونا من اهلنا اى
 تحو ناعنه تستبدون به دوما فلما سكت اردت ان انكمم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني
 اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر رضى الله عنه على رسلك يا عمر فذكرت ان
 اغضب به وكنت ارى منه بعض الحدة فسكت وكان أعلم منى والله ما ترك من كلمة اعجبتني
 في تزويرى الا قالها في يديته وافضل فقال اما بعد فماذا كرت من خير فانتم له اهل ولم تعرف
 العرب هذا الامر الا هذا الحى من قريش هم اوسط العرب بنسب وادار ايعنى مكة ولدتنا
 العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش منها ولادة ودار وكنا معاشير المهاجرين اول
 الناس اسلاما ونحن عنديته صلى الله عليه وسلم واقارب وذو ورجه فحين اهل النبوة
 واهل الخلافة ولم يترك شيئا نزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيئا قاله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في شأن الانصار الا ذكره ومنه لو سلمت الناس واديا وسلمت الانصار واديا
 سلمت وادى الانصار وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وانت قاعد قريش ولا هذا الامر فقال سعد رضى الله عنه صدقت فقال اى الصديق
 رضى الله عنه نحن الامراء وانتم الوزراء اى وفي رواية انه اى الصديق رضى الله
 عنه قال لهم انتم الذين آمنوا ونحن الصادقون انما امركم الله ان تكونوا معنا فقال تعالى
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال الله
 تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي رواية ان ابا بكر رضى الله عنه
 احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن نحو اربعين صحابيا
 وانتم يا معشر الانصار اخواتنا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وانتم احق بالرضا بضاء الله
 وقد رضيت لكم احدهم الذين ارجوا انهم ما شتموا واخذ بيدي ويداى عبيدة بن الجراح
 فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عنق ولا يقربنى ذلك من اثم احب الى
 من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابى عبيدة لا يذبني لاحد ان يكون

عليك من الله السلام تحية
 وادخلت جنات من العدن راضيا
 ارى حسنا ايتته وتركته
 بيكى ويدعو جده اليوم ثانيا
 ورثاه ابوسفيان بن الحرث بن عبد
 المطالب رضى الله عنه فقال
 ارقب فبت ليلى لا يزول
 وابل اخى المصيبة فيه طول
 واسعدنى البكا وذالك فيما
 اصيب المسلمون به قليل
 لقد عظمت مصيبتنا وجلت
 عشيبة قيل قد قبض الرسول

فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ بل تباعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان اتى ابا عبيدة وقال انك امين هذه الامة على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رأيت بك ضعف رأي قبلك امنا من ذلك اما بقي فيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال امر ابا بكر لا يبيعك فقال له انت افضل مني فاجابه باني اقوى مني ثم كر ذلك فقال له فابن قوتي مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه رضي الله عنه قال ذلك لانه استخفى ان يقول رضيتم لكم نفسي مع علمه بان كلام عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضل على من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قائل من الانصار اي وهو الحباب بن مجاشع له مضمومة فوحدة رضي الله عنه ابن المنذر انا جدي لها المحكك وعذيقها المرحب بالجسيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء فتحتك به ليزول جربها والمحكك الذي كثرة الاحتكاك حتى صار امس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو الخلة والمرحب المستد بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يستند بهما الخلة اذا كثر جملها اي اناذ والرأي والتدبير الذي يستشفي به في الحوادث لاسيما هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يامعشر قريش وتباعت خطبائهم على ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للانصار اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فحسن انصاره خلفته كما كان انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يامعشر الانصار لا تسمعوامقالة هذا فتذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم انقيهم اجدعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك الله فقال بل ارأيت تقتل فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنهم فقال يامعشر الانصار انا كما اقول من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الارضا الله ورسوله فلا ينبغي لسان ان نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر فلا تنازعهم فقال له الحباب القيت على ابن عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولا كفى كرهت ان افارغ قومنا حقا جعله الله لهم وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يامعشر الانصار اسم تعاون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يوم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتالت الانصار نعوذ بالله ان تقدم ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب أنفسنا واهل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثرت اللفظ وعلت الاصوات حتى خشيت الاختلاف وقات

وأضحت أرضنا معراها
تكد بنا جواتبها تميل
فقدنا الوحي والتمزيل فينا
بروح به وبغدر جبريل
وذلك الحق ماسات عليه
نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا
بما يوحى اليه وما يقول
ويعلمنا فلا نخشى ضللا
عليه او الرسول لنا دليل
أفأطم ان جرعت فذاك عذر
وان لم تجزعي ذلك السيل
فقد رأيتك سيد كل قبر
وفيه سيد الناس الرسول
ورأنا الصديق رضي الله عنه
يقوله

سبعة في غم واحد لا يكونان وفي رواية هيات لا يجتمع فخلان في مغرس فقلت ابسط يدك
يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله
عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اي حتى سعد بن عباد رضي الله
عنه خلا فاما ان سعد بن عباد ابي ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه رضي الله تعالى
عنه توجه الى الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعدله في ذلك انه رضي الله
عنه تأول ان الانصار في الخلافة استحقاقا فبقي على ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده
من ذلك سقاه هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثبتا على سعد بن عباد
فقال قاتل منهم قتلتم سعد بن عباد قاتل أي فعلتم معكم من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت
قتل الله سعد بن عباد فانه صاحب قسنة نعم ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعد بن عباد
رضي الله عنه ابي ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات
ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت فحينئذ انتم الامراء وانه
يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله
فأذكر واعلى سعد امره وكادوا يبطون سعدا فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه
فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على رأس سعد وقال
قد همت ان اطالك حتى تنذر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنه ما بطمية عمر رضي
الله عنه وقال والله لو خضعت منه شعرة ما رجعت وفيك جراحة فقال أبو بكر مه لا يا عمر
الرفق الرفق ما هنا أبلغ فقال سعد أما والله لو كان لي قوة على النهوض لأحقتك بقوم
كنت فيهم تايما غير متبوع فلما عاد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما أرسلاه بايع
فقد بايع الناس فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نيل وأخضب من دماءكم
سنان رمحى وأضربكم بسيفي ما ملكت يداي والله لو اجتمع اسيكم الجن والانس لما بايعتمكم
فلما عاد الرسول وأخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتى يبايع فقال له قيس بن سعد ندعه
فقد لحق فارتكوه فتركوه وكان سعد رضي الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا
يسلم على من اتي منهم فلم يزل يجاثبهم حتى اذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر
رضي الله عنه الخلافة اقمه في بعض طرق المدينة فقال له ايها سعد فقال له ايها عمر فقال له
عمر أنت صاحب المقالة قال نعم أنا ذلك وقد أفضى الله اليك هذا الامر كان والله صاحبك
خير الناس وأحب اليها من جوارك وقد أصبحت كارهها لجوارك فقال له عمر رضي الله عنه
انه من كره جوارك تحول عنه فقال له سعد اني متحول الى جوارك من هو خير من جوارك
نفخ روح رضي الله عنه الى الشام واستقر بها الى أن مات في السنة الخامسة عشر من
الهجرة وذكر الطبري رحمه الله أن سعدا رضي الله عنه بايع مكرها وهو وهم هذا كلام
سبط بن الجوزي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه وانما بايعت ابا بكر خشية ان يارقنا القوم
ولم تكن يبعه ان يحد ثوابه دنيا يبعه فاما ان يبايعهم على ما لا يرضى واما ان يخالفهم
فيكون فيه فساد وذلك كان في يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان

ودعنا الوحي اذا وليت عنا
فودعنا من الله الكلام
سرى ما قدرت كت لنا رهينا
أضغنه القراطيس الكرام
ورثاه الصديق رضي الله عنه
ايضا بقوله
لما رأيت نبينا متجسدا
ضافت على بعرضين الدور
فارتاع قباي عند ذلك الهلكة
والعظم مني ما حبيت كسير
امتني ويحك ان حبك قد نوى
قاله بر عنك لما نعتت بغير
يا ليتني من قبل لك صاحبي
غبت في جدث على صخور
فلتحدثن بدائع من بعده
يعني بين جوارح وصدور
ورثاه حسان رضي الله عنه
بمراتي كثيرة منها قوله

لقد كانت البيعة العامة صعدا بوبكر رضى الله عنه المنبر و قام عمر رضى الله عنه بين يدي
 ابي بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هم في الغار فقوموا فبايعوه فبايعوه فبايع الناس ابا بكر
 رضى الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تسلم ابا بكر رضى الله عنه فقال في خطبته
 بعد ان حمد الله واثنى عليه ايم الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت
 فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قويا حتى
 ارجع عليكم حقه ان شاء الله وااقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم
 الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا شيعة القاحشة في قوم قط الا هم الله
 بالبراء طيعوني ما طعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم فقوموا
 الى صلاتكم رحمكم الله وشن الغارة بعض الرافضة على قول الصديق رضى الله عنه
 فقوموني بانه كيف تجوز امامة من يستعين بالزعمية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه
 ورد بان هذا من اكبر الدلائل على فضله لقوله لا تخروا طيعوني ما طعت الله فان عصيته
 فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام تجوز عليه المعصية
 وما يوبى بالخلافة أصبح رضى الله تعالى عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به الى السوق
 فقال له عمر أين تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فن أين أطعم
 عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا اليه فقال افرض لك قوت رجل من
 المهاجرين ايس بافضالهم اى في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا
 ابلت شيأ رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية جعل له آلفين فقال
 زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن السفارة فزادوه خمسمائة وهو رضى الله تعالى عنه اول
 من جمع القرآن وسماه مصفيا واخذت المال وسهام من جعل ذلك من اوليات عمر رضى
 الله تعالى عنه وما تخاف على الزبير ومن معه ما كالعباس وطحمة بن عبيد الله والمقداد
 وجمع من بنى هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمروا على ذلك مدة لانهم رضى
 الله عنهم وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة أى في سقيفة بني ساعدة مع انهم
 فيها حق وقد أشار سيدنا عمر رضى الله عنه الى ان بيعة ابي بكر رضى الله تعالى عنه كانت فاتية
 أى بغتة لا عن استعداد لها ولكن وفي الله شرها أى لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما
 اجتمعوا أى على والزبير والعباس وطحمة بن عبيد الله ومن تخاف عن المبايعة منهم باي بكر
 رضى الله عنه قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت
 راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة اى لو اخرجت الى اجتماعكم
 وقد روى ان شخصا قال لابي بكر رضى الله عنه ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهي عن ان
 اتاها على اثنين فقال لم اجدم من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة
 وقال ما في الامارة من راحة لقد قادت امر اعظيها مالي به من طاقة فقال على والزبير رضى
 الله عنهم ما مغضبنا الا لاننا اخرجنا عن المشورة وان ترى ابا بكر احق الناس بها انه صاحب
 الغار وانما نعرف شرفه وخبره واذا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس

كنت السواد الناظري
 زعمى عليك الناظ
 من شاء بعدك فليت
 فعليك كنت احذر
 ولما تحقق عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم
 بقول ابي بكر الصديق رضى الله
 عنه ورجع الى قومه قال وهو
 يبكي يا بيا انت واهى يا رسول الله
 لقد كان لك جذع تخطب الناس
 عليه فلما كثروا اتخذت منبرا
 لنسمة همهم فن الجذع اقراقت
 حتى جهات يدك عليه فسكن
 فأمتهك اولى بالحنين عليك حين
 فارقتهم ياى انت واهى يا رسول الله
 لقد بلغ من فضلك عند ربك ان

وهو حي فلم يكن تأخرهم رضى الله عنهم للقدح في خلافة ابي بكر رضى الله عنه ومن ثم قال
امامنا الشافعي رضى الله عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضى الله عنه لانهم لم يجدوا
تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوهم رقابهم أى فالامة أجمعت على حقيقة امامة ابي
بكر رضى الله عنه وهذا أى اجتماع على كرم الله وجهه باي بكر رضى الله عنه كما كان بعد
ما أرسل اليه على كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما سيأتى لكن سيأتى ان ذلك
كان بعد موت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عن اوسياق غير واحد يدل على
ان اجتماع على الزبير ومبايعتهم ابا بكر رضى الله عنه كان قبل موت فاطمة رضى الله عنها
وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم أن الصديق رضى الله عنه خرج يوم
الجمعة فقال اجمعوا الى المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم أرسل الى علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن أمر الناس فقال خافني
عظيم المعنبة ورأيتكم استقلمتم برأيكم فاعتذرا اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بخوف
الفتنة لو أخرتم أشرف على الناس وقال أيها الناس هذا علي بن أبي طالب لا يبعثه في
عنته وهو بالخيار من أمره الا وأنتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رأيتم لها غيري فانا اول
من يبايعه فلما سمع ذلك على كرم الله وجهه زال ما كان قد بداخله فقال اجمع لا ترى لها
غيرك ام يد يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا كرم الله
وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي
لم يبايع ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها وقال رجل للزهرى لم
يبايع على كرم الله وجهه ابا بكر ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى يبايعه على
كرم الله وجهه فليأتا مل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا كرم الله وجهه
بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع اى ويدل له هذا الجمع ان في
رواية ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما سعد المنبر ونظر في جوه القوم فلم ير الزبير رضى الله
عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمه رسول الله وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال
لا تريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه
فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنة علي ابنته اردت ان تشق
عصا المسلمين فقال لا تريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه ويعد هذا
الجمع ما في البخاري عن عائشة رضى الله عنها فلما توفيت فاطمة رضى الله عنها التمس اى على
كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضى الله عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فأرسل الى ابي بكر
الحديث والسبب الذي اقضى الوقوع بين فاطمة وأبي بكر رضى الله عنه ما أن فاطمة
رضى الله عنها جاءت الى ابي بكر تطلب ارضها اعطاهم الانصار له صلى الله عليه وسلم من
ارضهم وما اوصى به اليه صلى الله عليه وسلم وهو وصية خبير يق عند اسلافه وهى سبعة
حوائط في بني النضير قال سبط بن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام وعما افاء الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارض بني النضير فذلك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من
خير وهو ما حصن ان من حصونه الوطيج وسلام فانه صلى الله عليه وسلم اخذهما صلحا كما

اجمع طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله باي
انت واهي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان بعثك آخر
الانبياء وذكر في اولهم فقال
تعالى واذا خذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
باي انت واهي يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطاعتها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول لا باي انت
واي يا رسول الله لقد اتبعك في
قصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة
سفيه وطول عمره فقد آمن بك

تقدم وحصلته صلى الله عليه وسلم عما افتتح منها غنوة وهو الخس فان ذلك كله كان للنبي صلى
الله عليه وسلم خاصة فكان صلى الله عليه وسلم يتفق من ذلك على اهل بيته سنة وما بقي جعله
في الكراع اى الخيل والسلاح في سبيل الله فربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شئ يتفق
قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدرعه من هونته عند
اليهودى على اصبع من شهبير وافتسكها ابو بكر وتلك الدرع كانت ذات الفضول التي
اهداه الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد لما توجه الى بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهل
بيته ثلاثة ايام تباعا اى متتابعة كما تقدم فقال اها ابو بكر رضى الله عنه است بالذي اقسم
من ذلك شيئا وان كنت تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيما لا عملته وانى
اخشى ان تركت امره او شيئا من امره ان ازيغ وفي رواية قال اها قد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مات عادت على المسلمين فان
اتهمتني فسلمي المسلمين يخبرونك بذلك وقال اها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعوله وانفق
على من كان يتفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اى الذي تركناه فهو صدقة
وقد منع بذلك عائشة وبقية أزواجه صلى الله عليه وسلم لما جئنا اليه يطأ بن عثمن وزعت
الرافضة أن الصديق رضى الله تعالى عنه كان ظالما لفاطمة رضى الله عنها ابنته اياها من
مخاف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجا جازيخ الواحد مع
معارضته لآية المواريث وردبانه انما حكم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنده قطعي فساوى آية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لآية المواريث وذكر عن
الرافضة انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان مانافيه ويرده صدر الحديث انما معاشر الانبياء
لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبياء فلم تجس في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد
ومن رواه بذلك رواه بالمعنى لانا نحن وانما قادهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى
ورث سليمان داود وقوله تعالى حكايه عن زكريا فهو بلى من ذلك وليا يرث ويرث اذا
المراد وراثه العلم والحكمة وفي لفظ اخر رضى الله عنها قالت له من يرثك قال اهلى وولدى
فقلت فما لى لا يرث أبى فقال اها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث
فغضبت رضى الله عنها من أبى بكر رضى الله عنه وهجرته الى أن ماتت أى فانما عاشت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر على ما تقدم ومعنى هجرته الى أبى بكر رضى الله تعالى
عنه انهم لم يطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه اذ لم ينقل ان رضى الله عنها القية ولم تسلم
عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان أبابكر رضى الله عنه جاء الى بيت على لما مرضت فاطمة
فاستأذن عن ابيها فقال على كرم الله وجهه هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت أن
تأذنى له فأذنى قالت وذلك أحب اليك قال نعم فأذنت له رضى الله عنه فدخل واعتذر
اليها فرضيت عنه وان أبابكر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال الواقدي وثبت عندنا ان عليا
كرم الله وجهه دفن رضى الله عنها بالاصل عليا ومعه العباس والفضل رضى الله عنهم
ولم يعملوا بها أحدا قال بعضهم وكانهم تأولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك
على الاموال أى الدراهم والدينا بغير كما جاني بعض الروايات لا تقسم ورثتي دينار ولا

الكثير وما آمن معه الا قليل
واخرج ابن عساكر عن ابى ذؤيب
الهمداني رضى الله عنه قال بلغنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم علم عليا
فاوجس اهل الحى خيفة وبت
بليلة طويلة حتى اذا كان قرب
السحر غمت فنهتف بي هاتف يقول
خطب اجل اناخ بالاسلام
بين الخيل ومقعد الاطام
قبض النبي محمد فميتنا
تذرى الدموع عليه بالتسجيم
فوثبت من نوى فزعاً فنظرت الى
السماء فقلت ارا لاسعد الدنيا
أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض
او هو ميت اى قريب الموت

درهم بخلاف الاراضى واعل طلب ارثهم من فذلك كان منهم باعسان ادعت رضى الله
 عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فداكوا قال لها هل لك بينة فشهد لها على كرم الله
 وجهه وأم أيمن فقال لها رضى الله عنه أبرجلى وامرأة تستحقها واعترض عليه الراضنة
 بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وخير فاطمة
 بضعة مني فدعوا لها صادقة لعصمتها وأيضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وأم كلثوم
 رضى الله عنهم ورد عليهم بان من جلة أهل البيت أزواجه صلى الله عليه وسلم واسن
 بعصومات انفاقا فذلك بقية أهل البيت وأما كونه بضعة منه فجاز قطعا وانما
 كبضعة فيما يرجع للخير والشفقة وأما زعم أنه شهد لها الحسن والحسين وأم كلثوم
 فباطل لم ينقل عن أحد ممن يعتمد عليه على ان شهادة الفرع للأصل غير مقبولة وفي كلام
 سبط بن الجوزي رحمه الله أنه رضى الله عنه كتب لها بقلود دخل عليه عمر رضى الله
 عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبه لفاطمة عيراتها من ابيها فقال مماذا اتفق على
 المسلمين وقد صار بتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جاء ان بعد موت فاطمة
 رضى الله تعالى عنها اى وذلك بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه وسلم الا انما اى على
 ما تقدم ارسال على كرم الله وجهه وقد اجتمع على وبنوهاشم الى ابي بكر وقالوا اتنا ولا
 بات معك احد كراهة ان يحضر عمر رضى الله عنه لما علموا من شدته تخافوا ان ينتصر
 لابي بكر رضى الله عنه فيستكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر رضى الله عنه فقال
 عمر رضى الله عنه لا يبي بكر ولا والله لا تدخل عليهم وحدهم قال ذلك خوفا عليه ان
 يغاظوا عليه في المعانة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترقب عليه ما لا ينبغي فقال ابو
 بكر رضى الله عنه وما يفعلون بي والله لا تبينهم اى قد دخل عليهم ابو بكر رضى الله
 عنه وحده فقال له على كرم الله وجهه اننا قد عرفنا لك فضلا وما اعطاك الله ولم تنفس
 عليك خيرا ساقه الله اليك اى لا تحسد له عليه وان كان استبدت علينا بالامر اى لم
 تشاورنا فيه وكانرى اقرا بتمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اى في
 المشاورة ففاضت عيناي بكر رضى الله عنه وقال والذي نفسي بيده اقرا برة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احب الى من قرأ بى فقال له على كرم الله وجهه موعدا لك العشرة
 للبيعة فلما صلى ابو بكر رضى الله عنه الظهر راى وقد حضر عنده على كرم الله وجهه رقى
 المنبر يكسر القاف فتشهد وذكر شأن على كرم الله وجهه وعذره في تخافه عن البيعة
 ثم ان علميا رضى الله عنه بايعه اى بعد ان عظم ابا بكر رضى الله تعالى عنه وذكر فضيلته
 وسابقته وذكر انه لم يحمله على الذي صنع نقاسة حق على ابي بكر فاقبل الناس على على
 كرم الله وجهه وقالوا اصبنا واحسنت وقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من
 موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة اشهر
 وهو انه بايع اولاً ثم انقطع عن ابي بكر رضى الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم
 بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو اعدم
 رضاه ببيعة فاطمة ذلك من اطلاقه ومن ثم اظهر على كرم الله وجهه مبايعة لابي بكر ثانيا
 بعد ثبوتها على المنبر لزالة هذه الشبهة وبما ايدى ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد عن

تقدمت المدينة ولاهلها صحيح
 بالبكاء كصحيح الطنج اذا اهلوا
 بالاجرام فقات منه فقيل قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
 يجيب ما اتفق انهم حين ارادوا
 غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
 لا ندري ان يجرد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ثيابه كما يجرد موتانا
 ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا
 اتى الله عليهم النوم حتى مات منهم
 رجل الا ودفنه في صدره ثم كلهم
 مكلم من ناحية البيت لا يدرون
 من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه
 وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى اتبعوا
 من النوم فغسلوه وعليه قميصه
 يضعون الماء فوق القميص

تأخر بيعة علي هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف
 ومما يؤيد الضعف ما جاء ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما جازا زيارة قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد وفاته بستة ايام فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر
 رضي الله عنه ما كنت لا تقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني
 بمنزلة من ربي وصلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس لم تحتص بالمرض فقد جاء أنه وقع قتال
 بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال
 يا بلال ان حضرت الصلاة ولم أت مرأيا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام
 بلال الصلاة ثم أمرأيا بكر فصلى كما تقدم وفي شرح مسلم للإمام النووي رحمه الله وتأخر
 علي كرم الله وجهه أي ومن تأخر معه عن البيعة لأبي بكر ليس قاصدا لها لان العلماء
 اتفقوا على انه لا يشترط لصحة البيعة كل اهل العقول والمال بل مبايعة من تيسر منهم
 وتأخره كان للعدو أي الذي تقدم وكان عذرا أبي بكر وعمر وبقيّة الصحابة واضح لانهم
 رأوا ان المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين لان تأخرها ربحا لزم عليه اختلاف
 فينشأ عنه مناسد كثيرة كما أفصح به أبو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجاء كما تقدم انه قيل
 لعلي كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت
 الموثوق به والأأمون علي ما سمعت فقال لا والله ان كنت أول من صدق به لا أكون أول
 من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال
 علي ذلك ولولم أجد الابردني هذه وما تركت أخا بني عيم وعمر بن الخطاب ينوبان علي منبره
 صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة بل مكث في مرضه
 أياما ويا علي يا تميم المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيما أمرأيا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكانه فلما
 مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار الدنيا نأمن رضي النبي صلى الله عليه وسلم لدينا
 فبايعناه وكان لذلك اهلالم يختلف عليه من اثنتان فلما قبض نولاهما عمر رضي الله عنه
 ببايعته واقام فيهم بالم يختلف عليه من اثنتان واعطيت ميثاق لعثمان رضي الله عنه فلما
 مضوا بايعه في اهل الحرمين واهل هذين المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب فيهما من
 ليس مثلي ولا قرابته كقرابي ولا علمه كعلي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق به امنه يعني
 معاوية فهو رأي رأيته وفي لفظ لكن شيء رأيته من قبل انفسنا فهذا انصرح منه كرم الله
 وجهه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص علي امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم
 عند صبحه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرّر عليهم الستة اولى بكم من انفسكم
 ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت
 مولاه فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة وانما قال
 سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت قائمة أي من غير استعداد
 ولا مشورة كما تقدم رد علي من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر يايعت فلانا والله ما كانت
 بيعة أبي بكر مشورة فالبيعة لا تتوقف علي ذلك فغضب فلما رجع من آخر حجة حجها
 المدينة قال علي المتبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر بن الخطاب لبايعت فلانا

ويدل كونه بالقميص رواه البيهقي
 في دلائل النبوة بسند جيد وغسله
 صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه وكان العباس وابنه
 الفضل رضي الله عنهما يمينانه
 في قلب جسيمة الشريف وقثم بن
 العباس واسامة بن زيد وشقران
 مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصوبون الماء واعينهم كلهم
 معصوية حتى لا ينظر واجسده
 الشريف وهو يغسل خيفة ان
 يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وقوله
 واعينهم كلهم معصوية أي الا
 عما رضي الله عنه فكان يقول
 وهو يغسله يا بني انت واخي طبت

حياء وميتا وروى ان عليا رضى
الله عنه نودي وهو يغسله ان
ارفع طرفك نحو السماء خوفا ان
يديم النظر اليه وروى البيهقي
عن علي رضى الله عنه قال غلته
صلى الله عليه وسلم فذهبت النظر
ما يكون من الميت اى من
الفضلات الخارجة فلم ار شيئا كان
طيبا حيا وميتا وسطعت ريح طيبة
لم يجيئوا منها قط وعن جعفر
الصادق رضى الله عنه قال كان
الماء يستنقع اى يجتمع في جفون
النبي صلى الله عليه وسلم فكان
على رضى الله عنه يحسوه اى
يشربه وكفوه صلى الله عليه

ان بيعة أبي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغتربن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر
كانت فلتة فنع وانما كانت كذلك الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع
الاعتناق اليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذي
بايعه ولا نقل المرض على الصديق رضى الله عنه دعا عبد الرحمن فقال اخبرني عن عمر
ابن الخطاب فقال أنت أعلم به مني فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو والله أفضل
من رايت فيه ثم دعا عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال اخبرني عن عمر فقال أنت اخبرنا
به ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال على كرم الله وجهه اللهم على به ان
سريته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ودعا جعانا من الانصار فيهم اسيد بن حضير
وسألهم فقال اللهم اعلمه برضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خيرا من الذي يعلمن وان
يلي هذا الامر احدا قوى عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضى الله عنه فقال اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخره هذه بالدين اخرجها
واولعها هذه بالآخر داخلا فيها حيث يؤمن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني
استخافت عليكم بعدى عزين الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلى
به وان بدل فذلك امرئ ما اكسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسعلم الذين ظلموا اى
منقلب بقلوبهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فتم ثم دعا عمر خالفا
فاوصاه بالمساكين وقيل ان يظهر الصديق رضى الله عنه هذا الامر اطاع على الناس من
كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة
رسول الله فقام على كرم الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر قال وكانت
صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اى بتكبيرات اربع لا مجرد الدعاء من
غير تكبيرات اه وهو يخالف ما تقدم المقيدان صلاتهم انما كانت مجرد الدعاء
لا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما اوصوا على الدعاء لكونه مخالفا للدعاء
المعروف في صلاة الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض
واختلاف هل صلى الله عليه وسلم فليل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس
يدخلون ارسالا يندعون ويتضرعون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا
فكان يدخل عليه فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك
وعن ابن الماجشون صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحزمة رضى الله
الله عنه قيل له من أين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه الله تعالى بخطه
عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما صلى الله عليه وسلم الرجال الاحرار أولا ثم النساء الاجوار
ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فن قائل يدفن في
البقيع ومن قائل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضى الله عنه ادفنوه
في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب اى وفي رواية
انه رضى الله عنه قال ان عندي في هذا خبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يجب أن

يدفن فيه وعن أبي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض
النبي إلا في أحب الأماكن إليه قال بعضهم ولا شك أن أحبها إلى الأمكنة إليه أحبها إلى
ربه تعالى فإن حببه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي
الادفن حيث قبض فقول فراشه وحفره ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه
واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحداً أو يجعل له شق وكان في المدينة شخصان
أحدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والاول هو أبو طلحة زيد بن سهل والثاني
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان أبو عبيدة يحفر حيث نزل لاهل مكة وكان
أبو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر رضي الله عنه ترسلواهما
وكل من حضر منهما ما نزلناه فأرسلوا خلفهما رجلاين وقال عمر رضي الله عنه اللهم خذ
لرسولك وقيل المرسل والقاتل ماذا كرا لعماس رضي الله عنه فسبق أبو طلحة رضي الله
عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحداً أو طبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وقد جاء
في الحديث الحدوا ولا تشبهوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه أنه قال في مرض موته الحد والى الحد وانصبوا على اللبث نصبا
كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه كما رواه
البهيقي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ما اى وضع سريره صلى الله عليه وسلم
عند مؤخر القبر فكان رأسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما أدخل القبر
سل من قبل رأسه ودخل قبره العباس وعلى والفضل وقثم وشقران واقصبر ابن حبان عن
ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد فحتمه صلى الله عليه
وسلم قطيفة حمراء (وفي رواية) بيضاء كان يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت
ندية وقال والله لا يلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
أخرجت اى عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البهيقي عن أبي موسى رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني بصارخة ولا بحجرة ولا تحملوا بيتي وبين الارض
شيئا **الكن** في رواية الجامع الصغير افرشوا الى قطيقتي في لحدى فان الارض لم تسلط على
أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء وعن
أم سلمة رضي الله عنها كما يجتمعين نبيك تلك الليلة لم نسمعه من صوت المساحي فصحننا وصاح
أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى واتحب فزادنا حزنا فبما الهام من مصيبة ما أصابنا بعد هاهنا من مصيبة الا هانت اذا
ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت نفوسكم أن تحبوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم التراب وفي لفظ أطابت نفوسكم أن تفتن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب
ورجعتم (وفي رواية) أنها قالت لعل كرم الله وجهه يا أبا الحسن دفنت رسول الله صلى

وسلم في ثلاثة أبواب يضر ليس فيها
قبص ولا عمامة واختلف في معنى
هذا الحديث فقال الجمهور ليس
في السكة قبص ولا عمامة أصلا
وقال آخرون منهم الإمام أبو
حنيفة رضي الله عنه معناه كفن
في ثلاثة أبواب غير القبص
والعمامة ثم لما فرغوا من جهازه
صلى الله عليه وسلم وضع على سريره
في بيته ثم دخل الناس عليه صلى
الله عليه وسلم أرسلوا إلى جماعات
متابعين يصلون عليه ولم يؤم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد
وفي رواية إن أول من صلى عليه
اللائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم

الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحنوا التراب عليه كان نبي الرحمة
قال نعم ولكن لا اراد لامر الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل
على انه صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهم ما خلقوا من تربة واحدة لانهم
دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن
حضره اذا انامت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقفوا بباب وقولوا السلام عليكم يا رسول الله هذا ابو بكر يستأذن
فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح
الباب فخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل
وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى
الحبيب مشتاق ولما حضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه يا عبد
الله انت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تقبل امير
المؤمنين فاني لست اليوم بأمر المؤمنين وقل يسـ استأذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان اذنت
فادفنوني وان ابيت فردوني الى مقابر المساكين فانها عبد الله وهو يـ كي فقال ان عمر
يسـ استأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان لنفسى ولا وثرته
اليوم على نفسى فلما رجع عبد الله الى أبيه وأقبل عليه قال عمر أقعدوني ثم قال لعبد الله
ما وراءك قال قد اذنت لك قال الله أكبر ما شئ أهم الى من ذلك المضحج وقد ذكر ان
الحسن رضي الله عنه لما سقى السم ورأى كبدته تقطع أرسل الى عائشة رضي الله عنها أن
يدفن عند جدته صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية
دفنوا بالبقيع ويذكر انه رضي الله عنه قال لاخته الحسين رضي الله عنه قال كنت بلغت
الى عائشة اذ ماتت ان تأذن لي أن أدفن في بيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم
ولا أدري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا انامت فاطاب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني
في بيتهم او ما أظن القوم الاسمينه ونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع القرقد
فان لي فيمن فيه اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه جاء الحسين رضي الله عنه الى عائشة
رضي الله عنها فطلب منها ذلك فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت
والله لا يدفن هناك أبدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك
الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن
معه فبلغ ذلك أباه ريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له أليس
أخوك قد قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب أمه رضي الله
عنها ولم يشهد جنازته أحد من بني أمية إلا سعيد بن العاص لانه كان أميراً على المدينة
قدمه الحسين فصلى عليه اماما وقال هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه
غير واحد من الأئمة سابقا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل أن ينتصف

الناس فوجافوا ثم النساء واختلوا
في موضع دفنه فقال أناس عنه
المنبر وقال أناس بالبقيع فقال أبو
بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما مات نبي
قط الا يدفن حيث تقبض روحه
فقال علي وأنا أيضا سمعته رواه
الترمذي وابن ماجه وفي رواية
الموطا ما دفن نبي قط الا في مكانه
الذي توفي فيه فخر له صلى الله عليه
وسلم في المكان الذي توفي فيه وكان
المباشر للحفر أبو طلحة زيد بن سهل
الأنصاري رضي الله عنه حفر لهذا
في موضع فراشه حيث قبض صلى
الله عليه وسلم واختل الناس

النهار ودفن يوم الثلاثاء قبل وقت الضحى والقول بأنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريب والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء وكان السبب في تأخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة أبي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طاع من قبره الشريف قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبه رضي الله عنه لأنه ألقى خاتمه في القبر الشريف وقال لم لي يا أبا الحسن خاتمي وإنما طرحت عدا لأم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكون آخر الناس عهدا به قال أنزل نخذه وقيل ألقى القاس في القبر وقال القاس القاس فنزل وأخذها ويقال إن عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيرة ذلك نزل وناولته الخاتم أي أو القاس أو أمر من نزل وناولته ذلك وقال له إنما فعلت ذلك لتقول أنا آخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا وهذا واعترض بأن المغيرة رضي الله عنه لم يكن حاضرا للدفن وقد روى أن جماعة من العراف قد مروا على علي كرم الله وجهه فقالوا يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه فقال لهم أظن أن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن هذا جئنا نسألك قال كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهما وقام الاجتماع على أن هذا الموضع الذي ضم أعضاء الشريف صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وأفضل من بقاع السماء أيضا حتى من العرش وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا قال بعضهم وأظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضهم إلى بعض وكان أحدهم نايب يديه فلا يراها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرط لامتي أن يصابوا بعثلي وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيأله من خطب جليل عن الخطوب ومصاب علم دمع العيون كيف يصوب وطارق هجم هجوم الليل وحادث هدم كل القوى والحيل واشدة أسف جاره صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه ألقى نفسه في حفرة فمات كما تقدم وتروى ناقة صلى الله عليه وسلم الأكل والشرب حتى ماتت وأنشد الحافظ الدمشقي عن غيره

ألا يا ضرب محاضم نفس زكية * عليك سلام الله في القرب والبعد
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما ناح قري على البان والرند
وما سجت ورق وغنت حمامة * وما اشتاق ذو وجد إلى سنا كفى نجد
وما لي سوى حب ليكم آل أحمد * أمرغ من شوق على بابكم خدي

• (باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم إلى زمن وفاته صلى الله عليه وسلم على سبيل الأجل وبيان زمن ولادته عامًا ويومًا وشهرًا ومكانًا) •

فمن أدخله قبره وأصح ما روى أنه نزل في قبره عهدا العباس وعلي والفضل وقثم ابن العباس رضي الله عنهم ويقال دخل معهم أوس بن خولى رضي الله عنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهم لأنه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله وروى أنه بنى في قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة ثجراينة كان يغطى به صلى الله عليه وسلم فرشها ثقرا رضي الله عنه وقال والله لا يلبس أحد بعدك وهذا الفرش خصوصية له أما غيره فالجمهور على كراهية الفرش في القبر ولما دفن

اعلم ان الاكثر على انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وسكني بعضهم الاجماع عليه قال
 وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر
 وقيل بدار بعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشرين سنة وقيل
 بخمسة عشرة سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر
 خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلوت واختاره الحميدي في الشجرة ابن حزم وسكني
 القضاة رحمه الله عن عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثني عشرة ليلة
 وهو المشهور وقيل اسبوع عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر
 وقيل ولد له لا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم
 وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلماء وسكني ابن الجوزي رحمه الله
 الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان
 واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وقيل بدمشق وقيل بالدار التي كانت لمحمد
 ابن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان وقيل بالردم
 وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بمسكان وبالسنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق
 صدره الشريف عند ظئر حليمة رضي الله عنها وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر
 الصديق رضي الله عنه يعني وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة
 أمه آمنة ودفنت بالابواء وقيل بشعب أبي ذئب بالجحون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار
 ربيعة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي السنة السابعة من مولده صلى
 الله عليه وسلم استقل بكفالة جده عبد المطلب وفيها أصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد
 وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رؤيا دقيقة وفيها خرج عبد
 المطلب اتهمته سيف بن ذي يزن الحنظلي بالمكث وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه
 وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه
 السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسرى
 أنوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قبل سافر به عمه أبو طالب
 الى بصرى من أرض الشام وهي مدينة هوازن وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله
 عليه وسلم كانت حرب الفجار الاولى وفي السنة العاشرة وقيل الحادية عشرة من مولده
 صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشرة من مولده صلى الله
 عليه وسلم كان حرب الفجار الثانية وكان سفر عمه أبي طالب به صلى الله عليه وسلم الى بصرى
 من أرض الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه
 وسلم ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشرة من مولده صلى الله عليه
 وسلم كانت حرب الفجار الثالثة وقيل كان عمر صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي
 السنة السابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب

صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
 رضي الله عنها أطابت نفوسكم أن
 تحموا علي وسول الله صلى الله عليه
 وسلم التراب وأخذت من تراب القبر
 الشريف ووضعت على عينيها
 وأنشأت تقول
 ماذا علي من شمس تربة أحمد
 ان لا يشم مدى الزمان غواليها
 صبت على مصائب لو أنما
 صبت على الايام عدن ليا ليا
 وقالت رضي الله عنها ترثيه
 اغبر آفاق السماء وكورت
 شمس النهار وأظلم العصر ان
 والارض من بعد النبي كتيبة
 اسفاه عليه كثيرة الرجفان

والعباس ابني عبد المطلب للابن للتجارة وصحبهما النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنهم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة أربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ومعاذ بن جبل رضى الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين رأى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم يسمع الاصوات وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يوحى اليه في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة رضى الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وفيها ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضى الله عنهم وهي أول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حرة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل أسلم رضى الله عنه في سنة خمس وكان اسلام حرة رضى الله عنه قبل اسلام عمر رضى الله عنه بثلاثة أيام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة نبيها ثم ربحي المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة رضى الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يسقى ذلك العام عام الحزن وفيها جاء صلى الله عليه وسلم جن نصيبين وأسأوا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم سودة رضى الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار رضى الله عنهم وفي السنة الثانية عشرة من النبوة كان الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الانصار عقبة مع أنه لامبايعة فيه وفي هذه السنة أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يهاجر للعبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشرة من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر أو في غرة ربيع الاول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومعه في بناءه والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضى الله عنهم قيل وكان ابتداء خدمة أنس

فليسبكه شرق البلاد وغربها
وليسبكه مضر وكل عيان
ورث قبره صلى الله عليه وسلم بلال
بقربة بدأ من قبل رأسه وجعل
عليه من حصباء العرصة حجرا
ويضاور رفع قبره عن الارض قدر
شبر ولما قبض صلى الله عليه وسلم
تزينت الجنة ليوم قدوم روجه
المقدسة وأظلت الدنيا قال أنس
رضي الله عنه ما رأيت يوما كان
أحسن ولا أضوأ من يوم دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أظلم من يوم مات رسول الله صلى

رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت
 الأنصار يبعثون اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسائهم وكانت أم أنس رضي
 الله عنهم ما لشيء لها ثم ديه صلى الله عليه وسلم فكانت تناسف فأخذت يوما يد أنس رضي
 الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجاء أن زوجها أباطحة رضي الله عنه جاءه
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك وجمع
 بأن أمه جاءت به أولاً ثم جاء به أبو طلحة ثانياً لأنه واهبه وعصبته قال في الخيس وهذا غير
 محبته به فخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كما في الأصل وقيل في السنة
 الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وترك صلاة الفجر وصلاة المغرب لأنهما أوترا النهار
 وأقربت صلاة السفر وترك على الفريضة الأولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من
 مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له أبو جهل لعله والله ياعم
 ما جزعك فقال والله ما بي من جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة
 بمكة فقال أبو سفيان رضي الله عنه لا تخف أني ضامن أن لا يظهر وفيها مات العاص بن
 وائل وفيها مات أسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدأت الغزوات فكان فيها غزوة
 الأبواء وغزوة ودان كما في الأصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بمكة رضي الله
 عنها وفيها شرع الأذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث ارتحل صلى
 الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الإسلام
 وفيها أسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعثت حمزة رضي الله عنه يعترض
 عير القريش وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه إلى الخرار يعترض عير القريش وفي السنة الخامسة عشرة من
 النبوة والثانية من الهجرة تزوج علي كرم الله وجهه وفاطمة رضي الله عنها وتكنيته
 بأبي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى بطن نخلة
 وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاء ربيعة
 بنت النسي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقتل عاصم وفرض زكاة الفطر وشرع صلاة
 عبده وفرض زكاة الأموال وغزوة قرقرة الكدرو سريته سالم بن عير رضي الله عنه وغزوة
 بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة
 عبدها وفي السنة السادسة عشرة من النبوة والثالثة من الهجرة سريته محمد بن مسالة رضي
 الله عنه لقتل كعب بن الأشرف لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه أم كلثوم رضي الله
 عنها وغزوة غطفان وغزوة بجران وسريته زيد بن حارثة رضي الله عنها إلى قردة وتزوج
 حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن وغزوة أحد
 وغزوة حراء الأسد وعلق فاطمة بالحسين رضي الله عنهما وفي السنة السابعة عشرة من
 النبوة والرابعة من الهجرة سريته أبي سلمة رضي الله عنه إلى قطن ووفاته وسريته عبد الله

الله عليه وسلم وفي رواية لما كان
 اليوم الذي دخل فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء
 منها كل شيء فلما كان اليوم الذي
 مات فيه أظلم منها كل شيء وما تفضنا
 أبدينا من التراب وأنا في دفنه حتى
 أنكرنا قلوبنا بآبائهم وجدوها
 تغسرت عما عهدوه في حياتهم من
 الألفة والعطف والرقة لفقدان
 ما كان يمد بهم به من التعاليم
 والتأييد (ومن آياته) صلى الله عليه
 وسلم بعد موته ما ذكر من حزن حواره
 بعفوره عليه حتى تزدى أي أفى نفسه

ابن أنيس رضي الله عنه إلى عربة لقتل سنان بن خالد وسرية القراء رضي الله عنهم إلى بئر
معونة وقصة الجميع وسرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى مكة لقتل أبي
سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع
وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج أم سلمة رضي
الله عنها وتحريم الخمر عندهم وفي السنة الثامنة عشرة من النبوة والخامسة من
الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول آية التيمم وتزوج جويرية رضي الله
عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر رضي الله عنهم
وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول آية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة
عشرة من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى القرطبة
وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة رضي الله عنه إلى الغمر
وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسرية يزيد بن حارثة رضي الله
عنها إلى بني سليم بالجوف وسرية يزيد بن حارثة رضي الله عنها إلى العيص وسرية يزيد بن
حارثة رضي الله عنها إلى الطرف وسرية يزيد بن حارثة رضي الله عنها إلى وادي
القرى وسرية يزيد بن حارثة رضي الله عنها إلى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي
الله عنه لقتل أبي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير بن رزام اليهودي
بخيبر وسرية يزيد بن حارثة رضي الله عنها إلى حسمى وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار
وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رضي الله عنها وفي السنة العشرين
من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى الملوك ونوع
السياسة صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بأم حبيبة رضي الله
عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى طائفة من هوازن وعمره القضاء وتزوج
ميونة رضي الله عنها وسرية ابن أبي العوجاء رضي الله عنه إلى بني سليم وفي السنة
الحادية والعشرين من النبوة والثامنة من الهجرة كان إسلام خالد بن الوليد رضي الله
عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه وسرية غالب بن
عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوح وسريته إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد رضي
الله عنه بذلك واتخاذ المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب رضي الله عنه إلى بني عامر
وسرية كعب بن عبد الغفار إلى ذات الطلاع وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص
رضي الله عنه إلى ذات السلاسل وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى سيف البحر
وسرية أبي قتادة رضي الله عنه إلى بطن أضم وسرية عبد الله بن أبي حدر رضي الله عنه
إلى الغابة وغزوة فتح مكة ثمها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العزى
بجيلة وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى سواع صنع هذيل وسرية سعد بن زيد

في بئر كذا ناقته فانهم لم تاكل ولم
تشرب حتى ماتت (ومن ذلك)
ظهور ما أخبرانه كائن بعد موته
بما لا نهاية له ولا عدد يحصيه وقد
تقدم في المعجزات كثير من ذلك
روى مسلم عن أبي موسى رضي الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن
الله إذا أراد بأمّة خيراً قبض نبيها
قبلاً فجعله لها قرطاً وساقاً بين
يديها وإذا أراد بأمّة عذاباً
وسمها حتى تأكلها وهو ينظر فأقوا
عنه بهلكتها حين كذبوه وعصوا
أمره أي كما وقع لأمّة نوح وهود

الاثم الى رضى الله عنه الى مناة صنع للاوس وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى
 جذيمة وغزوة حنين وسرية أبي عامر رضى الله عنه الى أوطاس وسرية الطويل الى ذى
 الكفين وغزوة الطائف ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقدم أول الوفود عليه
 صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن ووفاء زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى
 عنها وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهى التاسعة من الهجرة بعث عيينة بن حصن
 القزاري الى بنى قعيم وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بنى المصطلق وسرية قطيفة
 ابن عامر رضى الله عنه الى ختم وسرية الضحالك الكلابي رضى الله عنه الى بنى كلاب
 وسرية علقمة بن محرز رضى الله عنه الى أهل الحبشة وبعث علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه الى القلنس وبعث عكاشة بن محصن رضى الله عنه الى الجباب واسلام كعب بن زهير
 وهجرة صلى الله عليه وسلم لثيابه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه من تبوك
 الى أكيدر وارسال كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك
 وصاحبه رضى الله عنهم وقصة الاعان واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاء النجاشي
 ووفاء أم كلثوم رضى الله عنها وموت عبد الله بن أبي سؤل و حج أبي بكر الصديق رضى
 الله عنه وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهى العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن
 حاتم رضى الله تعالى عنه وبعث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ومعاذ بن جبل رضى الله
 عنه الى اليمن وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى الحارث بن كعب بنجران وبعث
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذى
 النخاسة وبعث جرير بن عبد الله أيضا رضى الله عنه الى ذى السكلاع وبعث أبي عبيدة بن
 الجراح رضى الله عنه الى أهل نجران وقصة بديل وقيم الداري ووفاء ولده ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم وخروجه صلى الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة
 وهى الحادية عشرة من الهجرة قدوم وفد النخع وسرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما الى
 أبي وقصة الاسود العنسي ومسيمة الكذاب وسجاح وطلحة وما وقع في ابتداء مرضه
 صلى الله عليه وسلم ومدة مرضه ووقت مرضه صلى الله عليه وسلم وموته وغسله وتكفينه
 والصلاة عليه ودننه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم اللهم أعنا على شكر نورك
 وحسن عبادتك اللهم افتح أقفال قلوبنا بكرك وأتم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا
 من عبادك الصالحين اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا اللهم أله منا رشدنا وأعنا من
 شر نفوسنا اللهم ارزقنا نعمة سامعنا نعمة تؤمن بملقاتك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك
 اللهم انما قصرون في طلب فضالك فأعنا عليه بحجرك وقوتك والحمد لله الذى هدانا لهذا
 وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك
 الذى ألقى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

وضامح ولوط عليهم السلام وانما
 كان قبض النبي قبل أمته خيرا
 لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت
 أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا
 جعل شيرهم مستورا يفتاتهم محافظين
 على ما أمروا به من العبادات
 وحسن المعاملات تسلا بعد نسل
 وعقباء بعد عقب هذا ما يسره الله
 من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
 ونسأل الله أن يجعلنا من التابعين
 له المتسكين بشريعته المقتفين
 لا تاراه المقتدين به وأن يحشرنا

في العالمين انك جيد مجيد واختم لنا بخير وأصلح لنا شأنا كلها وافعل ذلك يا خواتنا
 وأحيانا وسائر المساكين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفر من كل خطأ وزلل وأسأله
 علما نافعاً ورزقا واسعا وقلبا خائعا وعلاما مقبلا وثقانا من كل داء وان يجعل ذلك حجة
 لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم رؤوف رحيم لطيف خبير والمجد لله
 وحده اللهم صل على من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا
 محمد الذات المكملة والرحمة المنزلة من عندك اللهم
 احشرنا في زمرة واجعلنا من خدام سنته
 آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم
 تم

في زمرة وزمرة أصحابه وأهل بيته
 وأن يحكمنا من الماد والمجدي فامتنحه
 عباده الصالحين وأن يمتنعنا بآية
 النظر الى وجهه الكريم من غير
 عذاب يسبق ومصل
 الله على سيدنا محمد
 وعلى آله
 وصحبه
 وسلم
 تم

بعد حمد الله على آله والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالقطب
 الحقيقى ابراهيم عبدالغفار الدسوقي مصحح دار الطباعة جل الله طباعه
 تم بعون مبدع البرية طبع السيرة الطليعية من ريشة الهوامش البهية بكتاب السيرة
 النبوية على ذمة العسمة الفاضل حاوى شتى الفضائل رب الذكاء والعفة
 والصيانة الحاج منصور أحمد شبانة بالمطبعة العامرة الزاهرة المتوفرة دواعى
 مجدها المشرقة كواكب سعدا في ظل من تعطرت بثنائيه الاندية واخضرت بين
 ذكائه الاودية سيد دولة الانام بهجة الليالى والايام رب المآثر الشهيرة والمناجاة
 الغزيرة صاحب الهم القيصريه والمقاسم الكسروية من اجتمعت القلوب
 على وده واجتمعت الملوك على انه كابد في سنده الراقي به من كل مقام معتلى
 جناب اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الايام منسيرة بطاعة وجوده والاهالى
 متمتعين بنفائض كرمه وجوده ولا برج متمتعين بنجالة الكرام واشباله القنم لاقتت
 الايام مضية بشمس علاهم والليالى منيرة بسيد دور حلاهم مشغول بادارة رب المهارة

والقطانة سعادة حسين بك حسني مدير المطبعة والكاغدخانة ونظارة من عليه أحسن
أخلاقه ثلثي حضرة محمد أفندي حسني وملاحظة ذي القدر والمجد

حضرة آغا الحسين أفندي أحمد وقد وافق تمام تشيله وكمال

تشكيله أوائل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

من سنة ألف ومائتين واثنين وتسعين من هجرة

خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه

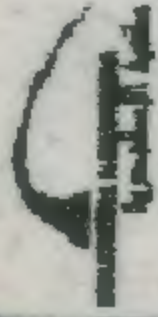
وعلى آله وكل من نسب اليه

ما اتجلى غسق الظلام

ولاخ في الافق

بدر تمام

تم



Bibliotheca Alexandrina



0399925